إعراب القراءات السبع وعللها

تأليف

أبى عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه
الهمذانى النحوى الشافعى
المتوفى ٣٧٠ هـ

حققه وقدم له

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين
مكة المكرمة - جامعة أم القرى

الناشر
مكتبة الخانجى للطبع والنشر والتوزيع

إعراب القراءات السبع وعللها

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه

الهمذاني النحوي الشافعي

المتوفى ٣٧٠ هـ

حققه وقدم له

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

الجزء الأول

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

رقم الإيداع ٩٢/٥٤٥٦

الترقيم الدولى ٦-٠٧-٠٤٦-٥-٩٧٧ I.S.B.N

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٩٧٨٥١

إعراب القراءات السبع وعللها

بسم الله الرحمن الرحيم

« أين كأبي عبد الله ؟ لقد عَدِمَهُ الشَّام فكانَ كَمَكَّةَ أذ فُقِدَ هشامٌ ...

فَأصْبَحَ بَطْنُ مكَّةَ مُقْشَعِراً كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ »

شـــيخُ العَرَبيَّـــةِ

(أبو العَلاءِ المعرِّىُّ)

« رأيتُهُ بِبَيْتِ المَقْدِسِ ، وكانَ إماماً ، أَحَدَ أَفْرَادِ الدَّهْرِ فى كِلِّ قِسْمٍ من أقسام العِلْم والأَدَبِ ، وكان إِلَيه الرِّحْلَةُ فى الآفاق ، سكن حَلَبَ ، وكان آلُ حَمْدَان يُكْرِمُونَه »

الحافظ المحـــدّث

(ابن عَدِىٍّ الجُرجانىُّ)

وأمّا أبو عبد الله ابن خالويه فإنّه كان من كبار أهل اللُّغة »

الإمـــام النّحوىّ

« كمال الدّين ابنُ الأنباريّ »

تقديم

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصَّلاةُ والسَّلام على سيِّد المرسلين نبينا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين أمَّا بعدُ :

فقد أحجَم الباحِثُون عن تحقيق كتاب (إعراب القراءات السَّبع وعللها) لأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهَمَذَانِيِّ (ت ٣٧٠ هـ) مع نشاط حركة التَّحقيق والنَّشر فى العقدين الماضيين واندفاع أعداد كبيرة من أساتذة الدِّراسات الإسلاميّة فى الجامعات العربيَّة وغيرها ، واشتغال كثير من الباحثين بتحقيق التراث وإقدامهم على نَشرِ كلِّ غَثٍّ وسمين دونَ تَمييزٍ ، وإخراج بعض النُّصوص بطريقة عشوائيّة غير منظمة ولا مسؤولة .

وكان معهد المخطوطات العربيّة التابع للإدارة الثقافية فى المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم فى جامعة الدُّول العربيَّة بالقاهرة يتابع حركة التأليف والتَّحقيق بنشرةٍ شهريةٍ يصدرها المعهد (أخبار التراث) ، ومجلةٍ متخصِّصةٍ ، كانتا تُسهمان إلى حدٍّ كبير فى التَّعريف بالتُّراث والعاملين على تحقيقه ، وتُقرب بين وجهات نظر المحققين حول كتاب ما من كتب التُّراث .

وإن كان نشاط المعهد – سواءً أكان فى القاهرة أم فى الكُويت بعد ذلك – لم يحقِّق رغبات الباحثين تحقيقاً كما يرجوه الجَميع ، فقد كان إسهامه نافعاً ، وفائدةُ نشراته ظاهرةً ، لكنّ الظُّروفَ السِّياسية التى مرت بها وتمرُّ بها الأمة العربيَّة والإسلاميّة أدَّت إلى اضطراب هذا النَّشاط ، بل توقفه تماماً .

ومع اطِّلاعى على كثيرٍ من النَّشرات ، واجتماعى بكثيرٍ من ذوى التَّخصُّص والدِّراية ، لا أعلمُ أحداً أقدمَ على تحقيقِ كتابِ أبى عبد الله هذا ، مع تقدُّمِ مؤلِّفهِ وشهرتِهِ وتمكُّنه فى النَّحو وَاللُّغة ، واحتلاله مكانةً عاليةً فى الدِّراسات القرآنية . عرفه العلماء فى وقتنا الحاضر من خلال ماطبع من مؤلفاته مثل : (إعراب ثلاثين سورة)

و (مختصر الشّواذ) وما طبع من كتاب (ليس) وكتاب (الرِّيح) و (الألفات) ... وغيرها .

ولعلّ الذى صَرَفَ أنظارَ الباحثين عنه يرجع إلى أسبابٍ من أهمها :

– أنّه دُوّنَ اسمه فى فهارس المخطوطات ، وعُرِّف به فى مؤلّفاته بكتاب (القِراءَات) ولا يَعرف حقيقته وأنه فى تَعليل قراءات السَّبع والاحتجاج لها وإعرابها إلّا عددٌ قليل من الباحثين . وقد كُتِبَ عنوانُه واضِحًا فى جزئه الثانى (إعراب القراءات السَّبع وعللها) . وجزؤه الثانى مُتَّصِلٌ بجزئه الأول ، فهما فى مجلدٍ واحدٍ ولا يحمل جزؤُهُ الأول عنواناً ، ولا شكَّ أن أهميَّة كتاب إعرابٍ وتعليلٍ يشتمل على فوائد لُغويَّة ونَحويَّة وطرائف أدبيَّة تختلف عن أهميَّة كتاب قراءات دون تعليل ، وفى كلٍّ خيرٌ .

– والأمرُ الثّانى : أنّ فى الكتابِ خُروماً كَثيرةً فى مواضعَ مختلفة منه وهذا ماسأوضِّحه فى وصف النّسخة إن شاءَ الله – وهى نسخة فريدة حَسَب علمى الآن ، وهذه الخُروم مجتمعةٌ أقدِّرُها بما يقرب من ربع الكتاب ، وهذا أمرٌ يَجعلُ أىَّ باحثٍ يفكِّرُ فى نشره يقدِّمُ رجلًا ويؤخِّرُ أُخرى .

وقد عرفتُ كتابَ ابن خالويه منذ مايزيد على عشَر سنوات ، وكنتُ كلَّما قرأتُهُ ووقفتُ على هذه الخُروم لم أقدم رجلًا ... إنّما أخرتُهما مَعاً ، وبقيَ الكتاب فى طيٍّ النِّسيان برهةً من الزّمن ، ثم شاءت إرادة الله أن أزور مكتبة مُراد ملا بتركيا فى صيف عام ١٤٠٦ هـ فطلبت الاطلاع على أصله ؛ لأننى قدّرت فى نفسى أن بعضَ هذه الخروم من خَلل التَّصوير ، لكن هذا التقدير لم يكن فى محلّه فهذه الخروم موجودة فى أصله ، وما قبل الكتاب وما بعده من الكُتُب فى المكتبة المذكورة لا علاقة له به ، وترقيم النُّسخة قديمٌ لكنَّه بعد هذه الخروم .

وجرى الحديث فى شأن نشر الكتابِ مع شَيخنا الأُستاذ محمود محمد شاكر – متّعه الله بالصِّحة والعافية وأسبغَ عليه نِعَمَه – فشجَّعنى على العمل فيه

والمضى فى تحقيقه مع مافيه من الخُروم ، ولم يألُ الشَّيخ جَهداً فى مناصحتى وتوجيهى وإفادتى ، وهذا دأبه مع طلاب العلم ، فَفَضْلُ نشرِهِ يعودُ - بعد توفيق الله - إليه .

وقد بذلتُ جَهدى فى قراءة النَصّ ومحاولة تصحيحه وتقويمه ، وخرجت قراءاته غير السَّبعية ، وشواهده الشّعرية والنثرية ، وبعض مسائله النحوية واللغوية ، وعرفت بما يحتاج إلى تعريف من الأعلام والمواضع وما إليها قدر الإمكان .

أمّا الأحاديث الواردة فى الكتاب فاكتفيت بعَزوها إلى مصادرها . والآن وقد أنهيتُ تحقيقه أُقدّمه للقرّاء الكِرام راجياً من الله تعالى أن ينفعَ به ، ويجزِلَ المثوبةَ لمؤلّفه ويتغمّده برحمته ورضوانه ، وأن يجعلَ مابَذلته فيه من جهد ووقت مدّخراً عند الله .

ولا يَفوتنى أن أشكرَ أخى الكريم محمد أمين الخانجى الذى أتعب نفسه معى لإخراج هذا الكتاب فى مكتبة الخانجى للطّباعة بأَبهى حُلّةٍ وأَحسن إخراج ، وآخر دَعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

وكَتَبَ الفقيرُ إلى الله تعالى

عبد الرَّحمٰن بن سُليمان العُثَيمين

مكة المكرمة ١٤١١/٤/١٤ هـ

أ

مؤلـــــف الكتـــاب

الحُسين بن أحمد بن خالَوية

(قبل ٢٩٠ - ٣٧٠ هـ)

مصادر ترجمته :

الفهرست لابن النَّديم : ٩٢ ، ويتيمة الدَّهر : ٨٨/١ ، تاريخ العُلماء النَّحويين : ٢٢٧ ، الرِّجال للنجاشي : ٥٠ ، فهرست مارواه ابن خير : ٣٤٢ ، ونزهة الألباء : ٣١٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٠/٩ ، وإنباه الرُّواة : ٣٢٤/١ ، وتلخيصه لابن مكتوم (مخطوط) ، ومختصره لمجهول : (مخطوط) ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، وطبقات الشافعية لابن الصَّلاح (مخطوط) ، ومسالك الأبصار ٤/ مجلد (٢) ورقة : ٢٤٣ (نسخة دار الكتب) ، والعبر : ٣٥٦/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وإشارة التعيين : ١٠١ ، والوافى بالوفيات : ٣٢٣/١٢ ، وطبقات الشَّافعية الكُبرى : ٢٦٩/٣ ، وطبقات الشَّافعية للأسنوى : ٤٧٥/١ ، والبداية والنهاية : ٢٩٧/١١ ، والبلغة : ٦٧ ، وطبقات القُراء (غاية النهاية) : ٢٣٧/١ ، لسان الميزان ٢٦٧/٢ ، نزهة الألباب فى الألقاب للحافظ ابن حَجر : ٣١٢/١ ، وطبقات النُّحاة واللُّغويين لابن قاضى شهبة : ٣١٧ ، والنُّجوم الزَّاهرة : ١٣٩/٤ ، وبغية الوُعاة : ٥٢٩/١ ، وتلخيص بغية الوعاة لابن حُميد النَّجدى : ١١٥ ، وطبقات المفسرين للدَّاودى : ١٤٨/١ ، والفَلاكة والمفلوكون للدُّلجى : ١٠١ ، شذرات الذَّهب : ٧١/٣ ، وأعلام النبلاء : ٥٤/٤ .

اسمه ونسبه :

هو الحُسين بن أحمد بن خَالويه بن حمدان ، أبو عبد الله [1] الهَمَذَانِيُّ النّحويُّ .

كذا ذكر مترجموه ماعدا القِفْطِيّ ومن نقل عنه فإنه سمَّاهُ الحُسين بن محمد [2] ورُبَّما قيل : الحُسين بن خالويه اختصاراً ، وفى طبقات القُراء [3] : « ابن حمدون » بدل « حمدان » .

ونسبته إلى (هَمَذَان) المدينة المعروفة من بلادِ الجبال ببلاد فارس معروفةٌ مشهورةٌ .

قال الحافظُ أبو سَعْدٍ السَّمعانِيُّ [4] : « بالهاء والميم المفتوحتين والذَّالِ المنقوطة بعدهما ... أقمتُ بها فى التَّوجه والانصراف أربعين يوماً وكان بها ومنها جماعةٌ من العلماء والأئمة المحدثين عالم لا يُحصى » .

ويلقَّبُ بـ « ذو النُّونين » لأنَّه كان يَمُدُّ نون (الحسين) و (ابن) فى آخر كُتُبه كذا قال الحافظ ابن حجر [5] .

ونقل السُّيوطى [6] والدُّلجّي [7] كلاهما عن ابن مكتُوم قال : « إنه كان يلقب بـ (ذو النونين) لأنّه كان يطولهما فى خَطِّه وهما نون « الحسين » ونون « ابن » قال : وقد رأيتهما طويلتين فى آخر كتاب (الجمهرة) بخطّه ، وقد طوَّلهما جِدّاً » رسمهما : (الحُسَيْن بن خالويه) .

---

(١) فى العِبرَ : ٣٥٦/٣ « أبو عُبَيْد الله » ، وفى نزهة الألباء : « عبد الله بن خالويه » .
(٢) إنباه الرواه : ٣٢٤/١ .
(٣) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .
(٤) الأنساب : ويراجع : معجم البلدان : ٤١٠/٥ .
(٥) الألقاب : ٣١٢/١ .
(٦) تحفة الأديب : ١٧٢/١ .
(٧) الفلاكة والمفلوكين : ١٠١

مولـــده :

لم تذكر المَصادر مكانَ وزمان مولد ابنِ خالويه ، إلّا أنهم ذكروا أنّه ورد بغداد سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، روى ابن مسعر التَّنوخى فى تاريخ العُلماء النحويين [١] عنه : أنّه قال : « دَخلتُ بغداد سنةَ أربع عشرة وثلاثمائة بعد موت الزَّجاج بسنتين » وقال الصَّفدى [٢] : دخل بغداد وطلب العلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة » .

فلعل مولده بحدود التِّسعين و الثلاثمائة أو قبلها بقليل ، فإنّ من شيوخ سماعه من توفى ٣٠٨ هـ وهو عبد الله بن وهب قال فى شرح المقصورة [٣] : « حدّثنا عبد الله بن وهب الحافظ بالدِّينور ... » .

وعبد الله بن وهب قال عنه الحافظ الذّهبيّ فى تذكرة الحفّاظ [٤] : « الحافظ الجّوال أبو محمد عبد الله بن محمد بن وَهْبٍ الدِّيْنَوَرِىُّ ... » ثم ذكر وفاته سنة ٣٠٨ هـ .

فإذا صَحّ أخذ ابن خالويه عنه وسماعه منه فإنى أقدر مولد ابن خالويه يكون فى حدود الخامسة والثمانين ومائتين ، وبهذا يكون من المُعمرين ولم ينقل أنه كان مُعمَّراً .

لذلك فإننى أشُكُّ فى سماعه من ابن وَهْبٍ [٥] ، فلعلّ بينهما واسطةٌ ، وأرجّح أن يكون الواسطة هو : ابن عُقدة ، وهو من شيوخ ابن خالويه .

جاء فى التذكرة [٤] : « قال ابنُ عَدِىٌّ : كان ابن وهب يحفظ ، وسمعتُ عمر

---

(١) تاريخ العلماء النحويين : ٢٢٧ .

(٢) الوافى بالوفيات : ٣٢٣/١٢ .

(٣) شرح المقصورة : ٢٨٤ .

(٤) التذكرة : ٧٥٤ .

(٥) إلا أن يكون سَمَاعَ حُضُورٍفى الثّانية والثّالثة والرَّابعة من العُمر كحضور بعضِ المحدثين .

ابن سهلٍ يرميه بالكذب ، وسمعت ابن عقدة يقول : « كتب إلى ابن وهبٍ جزءين من غرائبه عن الثَّورىّ فلم أعرف منهما إلا حديثين . كنت أتهمه » .

وأما مكانُ ولادة ابن خالويه فهى فى بلادِ فارس ، وربما كانت هَمَذَان المدينة ، أو أحدى القرى التابعة لها ، اعتماداً على ماورد فى نسبته إليها ، وربما لايكون مولده فيها ، فيكون أصلُه منها ، إلَّا أنَّ المصادر تؤكّدُ قدومَه إلى بغداد وذلك للتزود بالعلم سنةَ ٣١٤ هـ ، كما سبق ولم تحدِّد من أين قدم ؟

رحلته فى طلب العلم :

دخل ابن خالويه بغداد كما أسلفتُ سنة ٣١٤ هـ ، وبها حلّ ، وأخذ فى طلب العلم ، ولقى بها أشهر شيوخه ، ثم انتقل إلى الشَّام ماراً بالمَوصل وميّا فارقين ، ثم حمص ، واستقر بحلب فى كَنَفِ سيفِ الدَّولة الذى صدَّره وجعله من كبارِ شُيوخ مَجلسه وأوكل إليه تأديب أولادِهِ . وزار دمشقَ وبيتَ المقدس .

وأقدِّرُ أن يكون دَخَلَ حلب مابين سنتى ٣٣٤ - ٣٣٦ هـ [1] واستَمرَّ بحلب ، ألقى فيها عَصَا التَّسيار ، وتديَّرها ، فكانت موطِنَه ، بها قضى جُلَّ حياته ، ونشر فيها علمَه ، تدريساً ، وتأليفاً ، قال القاضى ابن خلكان [2] - رحمه الله : « انتقل إلى الشَّام واستوطَن حلب ، وصارَ بها أحدَ أفرادِ الدّهرِ فى كلِّ قسمٍ من أقسامِ الأَدَبِ ، وكانت إليه الرِّحلة » .

نقلَ القِفْطِىُّ فى إنباه الرُّواه عن ابن عَدِىّ قوله : « رأيتُهُ ببيتِ المَقدس ... » .

وذكرَ القِفطِىُّ [3] أيضاً أنه دَخَلَ اليَمَن نقلًا عن كتاب « الأُتْرُجَّة » فى ذكر

---

(١) سأذكره مفصلًا فى (فصل) تلاميذه إن شاء الله .

(٢) وفيات الأعيان : ٢/١٧٨ .

(٣) إنباه الرواه : ١/٣٢٥ .

شعراء أهل اليَمن فى الجاهلية والإسلام لمسلم بن محمّد اللَّحْجِيِّ اليَمنى وأقام بها وشَرَحَ ديوان ابن الحائك ، وعنى به وذكر غريبه وإعرابه » .

ثم قال : « قلتُ : ولم أعلم أنَّ ابنَ خالويه دخلَ اليمن إلا من كتاب « الأترجة » هذا ... » .

وأكَّد عبد الباقى اليَمنى والفَيروزآبادى والجَزرى دخوله اليَمن فقالوا [1] : « دخل اليَمن وأقام بِذمار ... » .

وليس فى دخوله اليمن مايستغرب ولا مايُستنكر ، وشرحه لديوان ابن الحائك غيرُ مستبعدٍ إيضا ، فقد نقل القِفْطِىُّ وغيره أنّ ابن الحائك (الحَسن بن أحمد الهمذانى ت بعد ٣٤٤ هـ [2]) كان يكاتب علماء بغداد منهم أبو بكر بن الأنبارى ، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه » [3] .

ولا أعلم أن ابن خالويه دخل الحجاز وأدى فريضة الحج اوزار مسجد رسول الله ﷺ وإذا ثبت أنه دخل اليمن فإن مروره بمكة وأداءه مناسك الحج ليس ببعيد .

وربما حجَّ وزارمراراً لكنَّ ذلك لم يُنقل إلينا لعدمِ ارتباطها بأحداثٍ مهمَّةٍ جديرةٍ بالتَّسجيل والوقوف عندها ؛ لذلك أغفلها كلٌّ من كتب عن سيرته وأخباره ، شأن كثير من العلماء فى ذلك ، وخاصة إذا كان أداؤُهُ للحج قبل تميُّزه وشهرته .

ويظهر أنَّ لابنِ خالويه تردُّدٌ على العِراق فقد دَخَلَ بغدادَ بعد علوِّ سنه وأملى بجامع المدينة [4] . ولعله دخل بلاد العجم بعد خروجه منها .

وكان من نتيجة هذا التَّجوال أن اجتمع بشيوخ كانوا زِيْنَةَ المجالس ، متَصَدِّرى الدُّروس فى الجوامع ودور العلم .

* * *

---

(١) إشارة التعيين : ١٠١ ، والبُلغة : ٦٧ ، وغاية النّهاية : ٢٣٧/١ .

(٢) أخباره فى إنباه الرواه : ٢٧٩/١ ، ومعجم الأدباء : ٢٣١/٧ ، وبغية الوعاة : ١/ .

(٣) إنباه الرُّواه : ٢٧٩/١ .

(٤) الوافى بالوفيات : ٣٢٣/١٢ .

طلبه العلم وأشهر شيوخه :

نشأ ابنُ خَالويه حريصاً على الطَّلب ، دَؤُوبًا على المطالعةِ ، مكبّاً على الإفادةِ شغوفاً بالعلمِ ، يشهدُ مجالس العلماء ، ويحضُرُ منتديات الأدباء ، هذا كلُّه وغيره له نماذج واضحة ، وشواهد لائحة فى أغلب مؤلفاته ، وفى مانُقل من سيرته ، رَوى صلاح الدِّين الصَّفدى فى « تذكرته » قال [1] : قال ابنُ خالويه : حَضَرْتُ مجلس أبي عبد الله محمدَّ بن إسماعيل القاضى المحامليُّ وفيه زُهاءُ ألِفِ ، فأمْلَّ عليهم إن الأنصار قالوا للنَّبى ﷺ : والله مانقول لك ماقال قوم موسى لموسى ﴿ إذْهَبْ أَنتَ وربُّكَ فَقَٰتِلا إنَّا هٰهُنَا قَعِدُون ﴾ [المائدة : ٢٤] بل نَفديك بأبنائنا وأمهاتنا ، ولو دعوتنا إلى برك الغِماد – بكسر الغين – فقلتُ للمستملى هو (الغُماد) بضمِّ الغين ، فقال المستملى : قال النَّحوى : (الغُماد) بالضمّ أيُّها القاضى ، قال : وما برك الغُماد ؟ قال : سألتُ ابنَ دُرَيْدٍ ، فقال : هو بقعة فى جَهَنَّم ، قال القاضى : وكذا فى كتابى على الغَين ضَمَّةٌ ... قال ابنُ خالويه : وسَألتُ أبا عُمَر عن ذلك فقال : برك الغِماد بالكسر ، والغُماد بالضمِّ ، والغِمار بالراءِ مع كسر الغين ، وقد قيل : إن الغُماد موضع باليمن ... » .

وأمثال هذا المجلس فى مؤلفاته كثيرٌ .

ولابنِ خالوية عناية تامَّةٌ فى تقييد الفَوائدِ على الشّيُوخ ونَسخ مؤلفاتهم وتدبُّرها ثم التعليق عليها بما يراه ، وسأعرض لهذا فى صدر ذكر مؤلفاته إن شاء الله تعالى .

ونظراً إلى تنّوع شيوخه وكثرتهم سأذكر جُملة منهم ، ويدخل فى عداد شيوخه كلُّ مَنْ أسندَ إليه روايةً ، أو نقلَ عنه خبراً ، أو حدث عنه بحديث ، وحديثى عن شيوخه لا يدخل فى باب الحَصر والاستقصاء والتتبع ، وإنّما جمعتُ جملةً منهم أثناء تَتَبُّعى لآثاره ، وقراءَتى السَّريعة لبعض ماوقفتُ عليه من أخباره ، وأنما

---

(١) النقل عن تحفة الأديب للسُّيوطى : ١٧٢/١ .

ذكرت الذَّين أسند عنهم الرِّواية – وربما لايكونون من شيوخه – لأنَّهم من مصادر المعلومات لدى ابن خالويه ، فبقدر ماتتنوع اختصاصات هؤلاء الذين روى عنهم بقدر ماتتنوع المعلومات التى ينقلها ، من نقلِ قراءةٍ ، أو روايةِ حديثٍ ، أو ذكرِ فائدةٍ تتعلق بالتَّفسير ، أو تَكشف مشكل معنىً أو إعراب ، إضافة إلى ذكر فوائد تاريخية ، وقصص أدبية ، ومُلَحٍ ونوادر وأشعار .

والغالب على فنّه هو علما اللُّغة والنحو وما يتَّصل بهما من شعرٍ ، وأدبٍ ، وعروضٍ ، وصرفٍ ، ومعانٍ ، وبيانٍ ، وقراءاتٍ فـ « ابن خالويه نَحوى لُغوىٌّ » مشاركٌ فى الفُنون الأُخرى مشاركةً جيِّدةً .

وقد أخذَ اللُّغة والنَّحو عن جُلّة من مشاهير علماء عصره من المذهبين البَصري والكُوفي ، لذا فابن خالويه مِمَّن « خَلَطَ بين المذهبين » [1] .

ومن هؤلاء الشيوخ :

– أبو بكر محمد بن القاسم الأنْبَارِىُّ (ت ٣٢٨ هـ) .
– وأبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ (ت ٣٢١ هـ) .
– وأبو بكر محمد بن يحيي الصُّولىُّ (ت ٣٣٦ هـ) .
– وأبو بكر أحمد بن محمد بن الخَيَّاطُ (ت ٣٢٠ هـ) .
– وأبو بكر أحمد بن موسى بن مُجاهد (ت ٣٢٤ هـ) [2] .
– وإبراهيم بن عَرَفَةَ (نِفْطَوَيْهِ) (ت ٣٢٣ هـ) .
– وأبو سَعيد السِّيْرَافِىُّ (ت ٣٦٨ هـ) .
– وأبو عُمر الزَّاهِدُ (ت ٣٤٥ هـ) .

---

(١) المصدر نفسه . عن الفهرست لابن النديم : ٩٢ .
(٢) هو من مشاهير القُرَّاء .

وهذا الأخير أكثر من النقل عنه بعبارات مختلفة .

هؤلاء هم أهمُّ شُيُوخه الذين أخذ عنهم العلَم من علماءِ اللُّغةِ والنّحوِ ، وهم من مشاهير نحاة زَمانهم ، أخبارهم مُستفيضةٌ ، وذكرهم منتشرٌ واسعٌ ، ولا حاجةَ تدعوِ إلى التَّعريف بهم ، ويَظهر لى أنّ ابنَ خالويه كان مُحبّاً فى الإكثار من الشُّيوخ كثيرَ المباهاة بهم ، حَريصاً على ذكرِ وجوهِ الإفادةِ منهم ، والرِّواية عَنهم ، والإسناد إليهم ، والإنشاد لهم ، والاطلاع بهذا كلّه إلى درجةٍ يُزاحم بها مشاهير نحاة عصره : ليَتَسَنَّم ذروةَ المجدِ أمام الفارسيّ ، وابن جنى ، وأبي الطيب اللُّغوي ، وأبى الحسن الرُّمانى وأَضرابهم ، ويضربُ بسهمٍ فى منازلتهم فى السَّاحات العلميّة ، والمجالس الأدبيَّة والنَّقدية ، سواءً ماكان على بساط سيف الدَّولة ، أو فى ميدانٍ آخر من ميادين التنافس العلمى [1] .

ومن جانبٍ آخر فابن خالويه إنّما يَستكثر من ذكر شيوخه بأسمائهم اقتداء بشيوخه من أهل الرِّواية . وهؤلاء إنما يستكثرون من الشُّيوخ لعلوِّ الإسناد . فاقتدى بهم المؤلف – وإن لم يكن هناك سَنَدٌ فى الغالب – . قال [2] : « لأنَّا نحن مُتبَّعُون لشُيوخنا لا مبتدعون » .

ويبدو أنَّ غربته عن وطنه سواء فى العراق أو الشَّام ، ثم صلاته الإجتماعية بعد ذلك هيأ له الحرص على الطلب ، والدَّأب على حُضُور مجالس العِلم ، مع ماتمتع به من الذَّكاء واللَّياقة واللَّباقة والحنكة ، والدُّربة على مسآءلة الشيوخ وللإفادة منهم ، وتَقييد الفوائد عنهم ، وهذا ما يلحظُهُ القارىء لمؤلفاته وخاصَّة ما ينقله من وقت إلى آخر من الطَّرائف والنُّكات التى يتورع كثير من العلماء عن نقلها ؛ ليُضفى على

---

(١) له فى ذلك قصص وحكايات يطول الحديث بذكرها .

(٢) إعراب القراءات : ١٩٠/٢ .

جَفاف علم اللُّغة والنَّحو والإعراب تلك النَّسمات الأدبية التى تتمثل فى الحكايات المستعذبة ، والأمثال الرَّائقة ، والإنشادات الرقيقة الفائقة ، التى يهدف من وراء رواياتها نَقلَ الذّهن من جدٍّ إلى هزل ، ومن رتابة نَحوية لُغوية إلى مُتعة وتَسلية وجدانية ، ليعود إلى مباحثه الأُولى وهو أكثرُ تقبلًا لها من ذى قبل .

ولكى تكون هذه الطَّرائف مقبولةً يطرزها بالإسناد والعَزو على طريقة المحدثين .

ومن شيوخه :

المُحدِّثُ الكَبيرُ محمد بن مُخلدِ العَطَّارُ ، أبو عبد الله الدُّورى البَغْدادِيُّ (ت ٣٣١ هـ) .

ذكره السُّيوطى فى تحفة الأريب : ١٧١/١ من بين شيوخه .

وذكره الحافظ الخطيب فى تاريخ بغداد : وقال : « كان أحد أهل الفهم ، موثوقاً به فى العلم ، متّسع الرِّواية ، مشهوراً بالدِّيانة موصوفاً بالأمانة ، مذكوراً بالعبادة » .

ورأيت له فى مجاميع الظَّاهرية بعضَ الفوائد والأمالى الحَديثية عليها خطُّ الحافظ عبد الغنى المَقْدِسيِّ ، ورأيت له غير ذلك مما لا يحضرنى الآن .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ٣١٠/٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٨٢٨/٣ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٤ .

- ومنهم :

- **أبو حَفْصٍ القَطَّان (أبو عبد الله)**

أسند عنه روايات كثيرة فى إعراب القراءات : ٢٠/١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ قراءة عليه ص ٢٩ ، وقال : « وحدثنا أبو عبد الله القطان الشيخ الصالح إملاءً علىَّ من أصله ، قال : حدّثنا سليمان ....

وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٢٠ ، وشرح المقصورة : ٣٦٣ ، ٣٦٤ ووصفه أيضا بـ « الشيخ الصالح » .

– ومنهم :

– **القاضى الجليل الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحامليُّ أبو عبد الله (ت ٣٣٠ هـ) .**

جاء ذكره فى شرح المقصورة : ٢٦١ ، ٥٢٥ ، ٥٥٤ ، ويصفه بالقاضى وإعراب القراءات : ٤٤/١ ، وغيرهما وهو شيخٌ ثقةٌ مُعَمَّرٌ ، وليَ قضاءَ الكُوفة ستين سنة ، وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ١٩/٨ ، وتذكرة الحفاظ : ٨٢٤/٣ ، واللُّباب : ١٧٢/٣ ، وطبقات الحفاظ : ٣٤٣ .

– وأسند المؤلف إلى أخيه أبى عبيد فى إعراب القراءات : ٢٣٥/٢ قال : « حدَّثنا أبو عُبَيْدٍ أخو المحامِلِىّ ... » .

– ومنهم :

– **محمد بن أحمد السَّامَرِّىُّ :**

– بفتح السّين المشددّة والميم والرَّاء المشدَّدة أيضا – منسوب إلى سامرّاء المدينة المعروفة شمال بغداد . ذكره السُّيوطى فى تحفة الأريب : ١٧١/١ من شيوخه .

أسند عنه المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١١٧ .

أخباره فى : الأنساب : ١٥/٧ ، وتاريخ بغداد : ٣٦٩/١ .

– ومنهم :

– **محمد بن أحمد بن قَطن المقرىء ، أبو عيسى السِّمْسَارُ (ت ٣٢٥ هـ)**

ذكره السُّيوطى من شيوخه .

وتكرر ذكره فى مؤلفاته تارة بكنيته ، وتارة باسمه دون لقبه (أحمد بن محمد المقرىء ...) أسند عنه فى إعراب القراءات : ١٣ ، ٣٤ ، وشرح المقصورة : ٤٤٤ ، وذكره الخطيب الحافظ وقال : « وكان ثقة » ، وذكره ابن الجزرى فقال : « شيخٌ مقرىءٌ ، حاذقٌ ، ضابطٌ ، روى القراءة سماعاً عن أبى خلاد سُليمان بن خلادٍ صاحب اليزيدى . وروى القراءة عنه ... والحُسين بن خالويه » .

وفى تاريخ بَغداد : « حدثّنى أحمد بن أبي جعفر القَطيعى قال : سمعتُ محمد ابن أحمد بن علىّ الكاتب يقول : قال لى أبو بكر بن مجاهد : إمضِ إلى أبى عيسى ابن قطن فاسمع منه قراءة أبى عمرو فإنى قد سمعتها منه » .

أخباره فى تاريخ بغداد : ٣٣٤/١ ، وغاية النهاية : ٧٩/٢ .

– ومنهم :

– **أحمد بن عبدان المقرىء الهَمَذانى**

أكثر المؤلّف من النَّقل عنه عن علىّ بن عبد العزيز عن أبي عُبَيْدٍ وهو واسطة المؤلّف إلى أبي عُبَيْدٍ القاسم بن سلام رحمه الله ، كما أن ابن مجاهد واسطة المؤلف إلى الفَرَّاء عن طريق السِّمَّرِىّ ، وأبو عمر الزَّاهد هو واسطة المؤلف إلى ابن الأعرابى عن طريق ثعلب وابن دريد واسطته إلى الأصمعى عن طريق ابن أخى الأصمعى أو أبي حاتم ، ذكره فى شرح المقصورة فى عدة مواضع ووصفه ص ٥٣٦ بـ « المقرىء العدل » وقال : « أنشدنى ... بهمذان » هذه السّلاسل لا تكاد تنخرم .

– **وذكر منهم : يَحيى بن عبدك القزوينيُّ** (عَبْدَكَ) بكاف كذا قال الحافظ ابن حجر فى تبصير المنتبه : ٩٠٧/٣ وذكر يحيى ، أورده السُّيوطىُّ فى تحفة الأديب : ١٧١/١ من بين شيوخه قال : « قال ابن النَّجار فى تاريخه : قرأ الأدب على ابن الأنبارى ، وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن مخلد العطّار الدوُّرى ، والصُّولى ، ويحيى بن عبدك القزوينى .

وهذا وهمٌ ظاهرٌ ، فيحيى بن عبدك القزويني توفى سنة ٢٧١ هـ أي قبل وفاة ابن خالويه بمائة عام .

يراجع : الإرشاد للخليلي : ٧١٠/٢ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ١٧٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء : ٥٠٩/١٢ .

ولعل المراد :

– على بن محمد بن مهرويه القزوينيُّ (ت ٣٣٥ هـ)

ذكر الرَّافعيُّ والذَّهبى والخليلى ... وغيرهم أنه أخذ عن يحيى بن عبدك ، وذكر السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ سنداً لابن عساكر يرفعه إلى ابن خالويه عن على بن مهرويه هذا . وذكره فى إعراب القراءات : ٣٦٨/١ .

أخباره فى تاريخ جرجان : ٢٦١ ، والتَّدوين : ٤١٦/٣ ، ٤١٧ ، والإرشاد : ٧٣٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٩٦/١٥ .

– ومنهم :

– أبو علىّ الرُّوذَرىُّ ؟

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٠٦ ، ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٤٤١ وإعراب القراءات : ٥٤٧/٢ وفى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٥ ، قال محققه : فى الأصل : « الروذورى » . أقول : لم أجده فى مصادرى إلّا أن يكون المقصود الرُّذبارىّ ، وهو أبو علىّ محمد بن أحمد بن القاسم ، قال ياقوت : صحب الجنيد ، وكان فقيهاً محدِّثا نحوياً ، وله شعر حسن رقيق مات سنة ٣٢٣ هـ . فيكون المؤلف عامله معاملة المركب المزجىّ مثل المُروذى وأشباهه . والله تعالى أعلم .

ولأبى عليّ أخبارٌ وطرائفُ وأشعارٌ وحكاياتٌ مستعذبةٌ ، وأكثر روايته عنه إنشادُ شعرٍ فلا يبعد أن يكون هو المقصود .

يراجع : تاريخ بغداد : ٣٢٩/١ ، والأنساب : ١٨١/٦ ، ومعجم البلدان : ٧٧/٣ .

– ومنهم :

– **أبو الحسن المُقرىء .**

أسند عنه فى إعراب ثلاثين سورة : ٨٥ ، كما ورد فى إعراب القراءات : ٢١٧/١ ...

ويظهر لى أنه محمد بن الحسن بن مِقْسم العَطَّارُ (ت ٣٥٥ هـ) .

إمام من أئمة اللغة . أخذ عن ثعلب وغيره ... وألَّف فى النحو واللغة والقراءات منها كتاب « الاحتجاج فى القراءات ... » .

أخباره فى : معجم الأدباء : ١٥٠/١٨ ، وإنباه الرُّواه : ١٠٠/٣ ، وغاية النهاية : ١٣٢/٢ .

– ومنهم :

– **عبد الواحد ، بن عمر بن محمد أبو طاهر النّحوىُّ ، من أجل تلاميذ ابن مجاهد (ت ٣٤٩ هـ) .**

ذكره المؤلِّف ونقلَ عنه فى إعراب ثلاثين سورة : ٢٠٥ ، وشرح المقصورة : ٢٥١ .

أخرج له أستاذنا د / محمد بن إبراهيم البنا كُتَيِّباً فى طبقات النَّحويين .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ٧/١١ ، وإنباه الرواه : ٢١٥/٢ ، وغاية النهاية : ٤٧٥/١ .

- ومنهم :

- **على بن هارون النّديمُ (ت ٣٥٢ هـ)**

أسند عنه فى شَرح المقصورة : ٢١٩ ، قال : حدَّثنا على بن هارون النَّديم .

وهو على بن هارون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجِّم .

قال صاحب الفهرست : « رأيناهُ وسمعنا منه ، وكان راويةً ، شاعراً أديباً ، ظريفاً ، متكلماً حبراً ، نادمَ جماعةً من الخلفاء ... » .

أخباره فى : معجم الشُّعراء : ١٥٦ ، ومعجم الأُدباء : ١١٢/١٥ ، وتاريخ بغداد : ١١٩/١٢ .

- ومنهم :

- **محمد بن همَّامٍ بن سُهيلٍ ، أبو عليّ (ت ٣٣٢ هـ) .**

أسند عنه فى شرح المقصورة : ٤٧٤ قال : « أخبرنى أبو على بن سُهَيْلٍ - وهو ابن همَّام - ، رأس الشيعة ببغداد ... » .

ذكره الحافظ الخطيب فى تاريخ بغداد : ٣٦٥/٣ ، وقال : « أحدُ شُيُوخِ الشّيعة » .

- ومنهم :

- **أحمد بن محمد بن سعيد ، أبو العباس بن عُقدة الكوفى (ت ٣٣٢ هـ) .**

ذكره المترجمون من بين جلّة شيوخه .

واحتفل به المؤلِّف وأسند عنه فى مواضع مختلفة من مؤلفاته .

منها فى إعراب ثلاثين سورة : ١٤٨ ، وشرح المقصورة وإعراب القراءات ... وغيرها .

ونقل عنه مناقب أهل البيت والحديث عنهم .

وذكر الحافظ الذَّهبى فى السير : ٣٤٣/١٥ أن ابن عقدة قد رمي بالتَّشيع وروى عنه مايَدُلُّ على عدم غلوه فى ذلك ، ولقب والده بعقدة لعلمه بالتَّصريف والنحو . ولم يُذكر فى طبقات النحويين .

أخباره فى : تاريخ بغداد : ١٤/٥ ، والمنتظم : ٣٣٦/٦ ، والوافى بالوفيات : ٣٩٥/٧ ، والشذرات : ٣٣٢/٢ .

– ومنهم :

– **ابن المسبِّحى .**

جاء ذكره فى شرح المقصورة : ٢٩٧ ، ٥٣٤ ، إعراب القراءات : ٣٥/١ باسم : محمد بن زكريا المحاربي .

قال فى شرح المقصورة : « وكان كذاباً » ، ويروى عنه المؤلف عن أبيه عن أبى حنيفة الدِّينورى .

قال الحافظ فى تاريخ بغداد : ٢٨٧/٥ : « محمد بن زكريا بن يحيى بن داود ابن سليمان بن مسبِّح ، أبو على البغدادى الأعرج يعرف بـ « **المسبِّحىّ** » توفى سنة ٣٥٠ هـ .

يراجع : اللباب : ٢٠٧/٣ ، وأنساب الرُّشاطى : ٣٠٥ ، ولم يُذكر أنَّه كان كذاباً .

وفى اللُّباب : فى رسم (**المسيَحىّ**) بالياء المثناة التحتية ذكر محمد بن زكريا نفسه قال : ورأيته بالباء الموحدة المشدَّدة فى تاريخ الخطيب ، وهو الصَّواب .

– ومنهم :

– **عبدُ السَّلام بن الجبَّائى .**

هو ابن أبى عليّ الجبَّائى ، أبو هاشم المُتَكَلِّم ، شيخُ المعتزلة .

أسند عنه في شرح المقصورة : ٤٧٤ .

يراجع : تاريخ بغداد : ٥٥/١١ .

وممَّن أسنَد عنهم رواية فى مؤلفاته :

- أبو بكر البَزَّار ؟

ذكره فى إعراب القراءات : ٤١/١ .

- وأبو بكر ابن الأعرابى .

أسند إليه فى إعراب القراءات : ٦٣/١ ، ٦٤ عن المُبَرِّد .

- وأبو بكر الخلنجىُّ .

ذكره فى إعراب القراءات : ٤٦/١ ، وشرح المقصورة : ٥١٧ ووصفه بـ « إمام الجامع » و « إمام جامع المدينة ببغداد » .

- وأبو بكر الطَّبرى .

ذُكِرَ فى سندٍ متصل بابن خالويه فى كتاب « التَّرتيب فى اللُّغة » لابن مطرف الكناني : ورقة ١٠٨ .

- وأبو بكر النَّيسَابوريُّ ، عبد الله بن محمد بن زيادٍ (ت ٣٢٤ هـ) .

ذكر السُّبكى فى طبقات الشَّافعية الكُبرى : ٢٦٩/٣ أنه قد روى « مختصر المزنى » عن أبي بكر النَّيسابورى . وأسند إليه فى إعراب القراءات : ٣٥٤/٢ .

ولا أستبعد ذلك إلا أن ابن خالويه نَفسه روى فى إعراب ثلاثين سورة : ١٥ عن أبي سعيد الحافظ عن أبي بكر النَّيسابُورِيِّ ، ولم يرو عنه مباشرة ؟! . والله تعالى أعلم .

- **وأبو جعفر بن الهَيثم .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٣٩/١ ، قال : « حدثنا أبو جعفر بن الهيثم العدل » .

- **وأبو سعيد الحافظ .**

ذكره فى إعراب ثلاثين سورة : ١٥ ، قال السُّبكى فى الطبقات : ٢٦٩/٣ : « ولعله ابن رميح النّسوى ، أحمد بن محمد » .

- **وأبو طالبِ الهاشمى .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ١٢١/١ قال : « وسَمِعْتُ أبا طالب الهاشمى ... » ، ولعله هو أبو طالب السَّمَرْقَنْدِىُّ المذكور فى إعراب القراءات : ٤٨١/٢ .

- **وأبو الظَّاهر بن الطَّيَّان .**

ذكر فى سندٍ مُتصل بابن خالويه فى كتاب « التَّرتيب فى اللُّغة » لابن مطرف الكنانى : ورقة : ١٢٠ يروى عنه عن ابن السكيت .

- **وأبو عمران القاضى . الأشيب .**

تكرر ذكره فى مؤلفاته منها إعراب القراءات : ٣١/١ ، ٣٩٨ ، ١٣/٢ ، ٢٨٧ ، ٣٦٤ ، ٥١٦ ، قال : « حدثنى ابن دريد ... ثم قال : ذاكرتُ أبا عِمران القاضِى بما حدَّثنى به ابن دريد ... » . وهو موسى بن القاسم (ت ٣٣٩) (تاريخ بغداد : ٦١/١٣) .

- **وأبو عمرو بن الأشيب القاضى .**

أسندَ عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٥٢٢ قال : « وسمعت أبا عمرو ابن الأشيب القاضى يقول ... » .

وهل هو أبو عمرو النيسابورى المذكور فى إعراب القراءات : ٤٢٧/٢ .
أو هو أبو عِمْرَان القاضى المتقدم وهو الأشيب أيضاً ؟!

– وأبو القاسم البَغَوِىُّ .

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان المعروف بـ « أبي القاسم البَغَوِيِّ » وهو ابن بنت أحمد بن منيع البَغَوِىّ الحافظ ، من أجلِّ تلاميذ الإمام أحمد ، ت ٣١٧ هـ .

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٤٦٨ قال : « ومن الشَّياع ماحدّثنا به أبو القاسم ابن بنت منيع ... » ، وإعراب القراءات : ٢٦/١ قال : « وحدثنا أبو القاسم البغوى ... » ، ومثله ص ٣٦ .

– وأبو القاسم المروزى .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٦/١ ، ٤٥ .

قال : « قال أبو عبد الله بن خالويه : حدثنى أبو القاسم المروزى » .

– وأحمد بن العباس .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ١٠/١ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٥ بقوله : « حدثنى أحمد بن العباس » . وهل هو أبو العبّاس بن رَزِين الكاتب المذكور فى إعراب القراءات ٢٣٧/٢ ؟

– وأبو أحمد كاتب عبد الغفار .

روى عنه ابن خالويه فى سند ذكره ابن مطرف الكنانى فى كتابه : « التَّرتيب فى اللغة » : ورقة : ١٠٥ .

- **اسماعيل الوراق .**

ذكره المؤلّف فى شرح المقصورة : ٥٢٦ قال : « حدثنا اسماعيل الوراق إملاءً ... » ولعله هو المقصود بـ إسماعيل القاضى الوارد فى إعراب القراءات : ٩٢/١ ، ٣٢١/٢ .

- **وإمام جامع قِرْمِيْسِين .**

أسند عنه المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٣ ولم يُسَمِّه قال : « وحدَّثنى إمام جامع قرميسين قال : دخلت على قُتيبة ... » ، ويظهر أنه عمر بن سهل إسماعيل القرميسينى (ت . ٣٣ هـ) حافظٌ مشهورٌ . ذكره الخليلى فى الإرشاد : والحافظ الذَّهبى فى سير أعلام النبلاء : ٣٣٧/١٥ .

قال الخليلى : « ثقةٌ ، أمامٌ ، عالمٌ ، متَّفقٌ عليه ... وكان صاحب سُنَّةٍ .

- **والحسين بن إسماعيل :**

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٣٧/١ قال : « وحدَّثنى الحسين بن إسماعيل ... » .

- **وأبو الحسن الطبرى**

ورد فى سند عن ابن خالويه فى كتاب : « التَّرتيب فى اللغة » لابن مُطَرِّف الكنانى : ورقة : ٩٦ .

- **والحسين بن فهم .**

ورد فى سند رواية لابن خالويه أورده ابن مطرِّف الكنانى فى كتابه : « التَّرتيب فى اللُّغة » : ورقة : ١٠٧ .

- **وعبد الرحمن السراج .**

أسند عنه إعراب القراءات : ٣٤٨/٢ .

- وأبو عبد الله الجنيد .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٤٥/١ قال : « وحدثنى أبو عبد الله الجنيد » .

- وأبو عبد الله الحكيمى .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٢١٣/٢ ، ٣٦٤ .

- وعبد الله بن وهب الدِّيْنَوَرِيُّ الحافظ (ت ٣٠٨ هـ) .

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٨٤ قال : « حدثنا عبد الله بن وهب الحافظ بالدِّيْنَورَ » . وفى إعراب القراءات ١٠/١ ، ١٩ وله أخبار فى كتب الجرح والتَّعديل ، ومنها فى سير أعلام النبلاء : ٤٠٠/١٤ ، ولسان الميزان : ٣٤٤/٣ ، والشذرات : ٢٥٢/٢ .

- وأبو عبد الله بن جوشبريذ .

أسند عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٩١ قال : « فَسَّرُهُ بالفارسية : الجوش : الأذن ، وابريذ : المقطوع ، أى : ابن المقطوع الأذن .

- وعُمر بن الفتح .

أسندَ عنه المؤلف فى شرح المقصورة : ٣١١ قال : « حدَّثنى عمر ابن الفتح ، وكان ظريفاً .

- والفَضل بن الحسن .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ١١/١ قال : « حدَّثنا الفضل ابن الحسن » .

- والفضل بن صالح .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ٣٦/١ قال : « وحدثنا الفضل ابن صالح ... » .

- **ومحمد بن حمدان المقرىء .**

أسند عنه رواية فى إعراب القراءات : ٣٠٦/٢ .

- **ومحمد بن زياد .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٣٨/١ .

- **ومحمد بن سُليمان الباهليُّ .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٤١/١ قال : « حدثنى محمد بن سليمان الباهلى . ولعله المذكور فى تاريخ بغداد : ٣٠٢/٥ ذكر وفاته سنة (٣٢٢ هـ) .

- **ومحمد بن عبد العزيز القارىء .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ١٥/١ قال : « وقرأتُ حرف أبي عمرو عن محمد بن عبد العزيز » .

والعبارة مشكلة فالقراءة على فُلانٍ ، لا عن فلانٍ فلعل قبله فى السَّند شيخاً قرأ عليه عن محمد بن عبْد العزيز هذا ، إلا أن تأول قرأ عليه بمعنى أخذ القراءة ، والأسلوب الأول له نظائر فى عبارات المؤلف لذا فإننى أرجح أن يكون فى العبارة سقطٌ ، والله تعالى أعلم .

- **ومحمد بن عبد الله الاخبارى .**

أسند عنه فى إعراب القراءات : ٣٣/١ ، قال : « حدثنى محمد بن عبد الله الاخبارى » .

- ولعله المذكور فى تاريخ بغداد : ٤١٦/٥ .

ولا أدرى هل هو محمد بن عبد الله الكاتب المذكور فى إعراب القراءات : ٣٤/١ ، ٥٤٤/٢ ؟

– ومحمد بن عبد الله البصرى .

أسند عنه المؤلف فى إعراب القراءات : ١/٤٠ ، ولعله المذكور فى تاريخ بغداد : ٥/٤١٢ .

– ويكثر المؤلف من الإسناد عن **محمد بن عُبَيْدٍ الشَّافعى** الفقيه ويذكره أحيانا بـ « أبو الحسن بن عُبَيْدٍ » .

إعراب القراءات : ١/١٨ ، وأبو سعيد الحسن بن عبيد فى تحفة الأديب : ١/١٧٣ .

ومنهم :

– محمد بن موسى النَّهرتِيْرِىُّ .

أسند عنه فى إعراب القراءات : ١/٩ ، قال : « حدثنى محمد بن موسى النهرتيرى » .

– أبو الحسن العلوى الحسينى .

حدث عنه ابن خالويه : تحفة الأديب : ١/١٧٣ .

– ولعل من بين شيوخه أو مفيديه .

– أبو رياش اليَمَامِىُّ ..

أصله من أهل اليمامة الإقليم المعروف فى نجد تتوسطه مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية فى الوقت الحاضر . واسمه أحمد بن إبراهيم القيسى ، ولعل وفاته سنة ٣٣٩ هـ ، وقد وفد أبو رياش إلى البصرة فبغداد والتقى هناك بـ « ابن خالويه » ولا أدرى هل أفاد منه تلمذة أو مجالسة وزمالة ، ولعل الأولى هى الأقرب ، لذا ذكرته هنا .

جاء فى إنباه الرواه : ١/٢٦ : « قال ابن خالويه : قدم أبو رياش علينا

ببغداد ، وقال : انى أريد أن أدخل على أبى عُمر الزَّاهد ولا تعلمه بمكانى إذا دخلت عليه - وكانت فى أبى عبد الله بن خالويه دُعابة - قال فلما حضر أبو رياشٍ عرَّفتُ أبا عُمر بمكانه فقال : إذا رآنى أبو رياش زاد فى ريشى ورياشى ، ياأبا رياشٍ : مالرِّيْشُ والرَّيْشُ والرَّيَشُ والرِّيَاشُ ... » القصة .

ويظهر أن ابن خالويه أدرك أواخر الفصحاء من الأعراب فقد نقل السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٤/١ قال : « قال ابن خالويه : وقف على أعرابى من مضر - وكان فصيحا مُتَلثِّماً متقلِّداً سيفاً - فسمعنى وأنا أقرأ : ﴿ إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ فلما انتهيت إلى قوله : ﴿ فلا أُقْسِمُ بالخُنَّسِ ﴾ قلت : أقسم الله تعالى ببقر الوحش ، وهى خُنَّسٌ ، والخَنَسُ : تأخرٌ فى الأنف ، والدلّف : صغر الأنف والقنا : إحديداب فى وسط الأنف ، والفطس : عرض الأنف والخثم : مثلثة ، والشمم : ارتفاع الأنف ، والعرب تمدح بالشمم ، قال حسَّان :

يُسقُون من وَرَدَ البَرِيْصَ علَيَهْم   بَرَدَى تُصَفِّقُ بالرَّحيق السَّلْسَلِ
بيضُ الوجوهِ كريمة أحسَابهم   شمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأولِ

والعرب تقول : كل بقرة خنساء ، وكل ناقة علماء ، وكل شجرة ليناء - أي : تخرج الصَّمغ - وكل فحل يمذي ، وكل أنثي تقذي ، وكل طائر مخزوم - أي : مشقوق الأنف -. فلما رآنى أهدر باللغة كالطير حسر اللِّثام عن وجهه ، وقال : أراك مفوهاً منطيقاً أفلا أسألك ؟ قلتُ : سَلْ ، قال : اسأل عن أشياء فى القرآن ، منها ماتعلم ، ومنها مالا تعلم فأخبرنا عن ماتعلم منها ، قلت : إذا سألتنى عن ما أعلم عرَّفتُك ، وإذا سألتنى عن مالا أعلم قلت : لا أعلم تأولت فيه قول عاقل الشعراء .

إذا ماانتهى علمى تناهيت دونه   أطال فأملى أم تناهى فأقصرا

– فقال لى : ما الكدية فى القرآن ؟ وما المنية ؟ ، وما ﴿ جِمَلَٰتٌ صُفْرٌ ﴾ وما معنى ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ ؟ وما معنى : ﴿ كَلَّا لَاوَزَرَ ﴾ فقلت له أما الكُدية والمُنية ... » إلى آخر الحكاية .

وذكر ابن العديم فى بغية الطلب : ١٠٠٠ من شُيُوخ ابن خالوية :

– أحمد بن عبد الكريم الأنطاكى .

* * *

تصدره للتدريس وأشهر تلاميذه :

يظهر لى أن ابن خالويه تَصدَّر مجالس التَّعليم بمدينة حلب ، ولا أعرفُ أنّه تصدَّر قبلها ، ولا أدرى على التَّعيين مَتى كان ذلك ؟ كما أنّنا نجهل متى وصل حلب ؟ وهل وصلها وافداً على سيف الدَّولة أو أنّها كانت ضمن رحلته فى طلب العلم فاستوطنها .

وأصبح فى حكم المؤكّد أنّه كان موجوداً بحلب قبل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وهى السنة التى أنشد فيها أبو الطَّيِّب المتنبي سيفَ الدَّولةِ قصيدته التى مطلعها [1] :

وفاؤكما كالرّبعِ أشجاه طاسِمـهُ   بأنْ تُسعْدَا والدَّمعُ أشفاهُ ساجِمهُ

تقول القصة [2] : ... وكان ابن خالويه هناك فقال له : ياأبا الطَّيِّب إنَّما يقال شجاه – تَوَهَّمَهُ فعلًا ماضياً – فقال له أبو الطَّيِّب : اسكت فما وَصَلَ الأمْرُ إليك ! » .

فلعلّه كان موجوداً قبل هذا التاريخ بقليلٍ ، فسيف الدَّولة على بن عبد الله الحمدانى (٣٠١ – ٣٥٦ هـ) [3] ملك حلب سنة ٣٣٣ هـ [4] . فأقدر قدوم ابن خالويه مابين (٣٣٤ – ٣٣٦ هـ) هذا إذا كان قدمها وفادةً على سَيْفِ الدَّولة .

وأجمعت المصادر على أنه ألقى عصا التِّسيار بحلب ، وحطّ بها رحاله واستوطنها ، فيها يعقد مجالس العلم ، ويجتمع إليه الطلبة للإفادة من علمه وأدبه

---

(١) ديوانه (بشرح العكبرى : ٣٢٥/٣) .
(٢) نزهة الألباء : ١٩٩ .
(٣) أخباره فى يتيمة الدَّهر : ١٥/١ – ٣١ ، والمنتظم : ٤١/٧ ، ووفيات الأعيان : ٤٠١/٣ ، وسير أعلام النبلاء : ١٨٧/١٦ ، والبداية والنهاية : ٢٦٣/١١ ، والشذرات : ٢٠/٣ .
(٤) سير أعلام النبلاء : ١٨٨/١٦ .

وروايته [1] فى مجالس ومنتديات آل حمدان ، وكان آل حمدان يكرمونه ، ويدرسون عليه ، ويقتبسون منه [2] ونفق سوقه بحلب على حدِّ قول الحافظ ابن حجر – رحمة الله عليه [3] – .

ومع محبته للعلم ، وجهده فى تحصيله ، وسماعه على العلماء ، وعلوّ إسناده فى القراءات ؛ لأنَّه الآخذ المكثر عن ابن مجاهد ... وغيره كان عسيرَ التَّحديث والإسماع ، فقد روى السُّيوطى عن أبي عمرو الدّانى قال : « سمعت فارس بن أحمد يقول : لم يكن ابن خالويه يمكِّنُ أحداً من أخذ القراءة عليه ، وقد كلَّمه صديقٌ له ليأخذ عنه ابنه فأبى ، فلما كان بعد مدَّةٌ دخل عليه ابن صديقه فقال له : أقرأ فأخذ عليه من سورة (المُزَّمّل) إلى آخر القرآن على قراءة ابن كثير ، ثم قال له : قم فافخر على أهل حلب ، وقل : قرأتُ على ابن خالويه » .

فيظهر أنَّ ابن خالويه شغل أغلب وقته فى التأليف والمطالعة ، فكثير من مصنفاته وبحوثه يغلب عليها طابع التتبع والاستقراء ، وهذا يلزمه المطالعة المستديمة فى الكتب . ومع هذا اشتهر جماعة بالأُخذ عنه ، وتميزوا بالسَّماع عليه ، وأصبح منهم من كبار الأدباء والشعراء والكُتَّابِ والنُّحاة واللُّغويين .

وذكروا فى ترجمة شيخ العربية أبى العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ) – على جلالة قدره – « أنه قيَّد اللُّغة على أصحاب ابن خالوية » [4] .

قال القِفْطِيُّ [5] : « ولما كبر أبو العَلاء ووصل إلى سنّ الطلب أخذ العربيَّة عن قوم من بلده كبنى كوثر أو من يجرى مجراهم من أصحاب ابن خالويه » وذكر ياقوت

---

(١) تحفة الأديب : ١٧١/١ .
(٢) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .
(٣) لسان الميزان : ٢٦٧/٢ .
(٤) تحفة الأديب : ١٧١/١ .
(٥) إنباه الرواه : ٤٩/١ .

الحموى فى معجم الأدباء : ١٤٦/١٩ « مُرَجَّىٰ بن كوثر ، أبو القاسم المقرىء النحوى المؤدّب ، وقال : أديبٌ نحوىٌّ كان مقيماً بحلب وله « المفيد فى النحو » وكتاب « الظاء والضّاد » وكان بينه وبين أبى العلاء المعرى مكاتبةٌ » .

ولم يذكر ياقوت وفاته ، وعن ياقوت نقل السُّيوطى فى بغية الوعاة : ٢٨٣/٢ .

فلعلّ ابن كوثر هذا من آل كوثر المشار إليهم فى كلام القفطى ، فيكون من تلاميذ ابن خالويه والله أعلم .

وقال الدَّانى – رحمه الله [1] – « أخذ عنه غير واحد من شُيُوخنا » وذكروا أنه لما عادَ إلى بغداد دخلها بعد عُلُوِّ سنّه وأملى بها فى جامع المدينة وروى عنه من أهلها ... [2] » .

وممن اشتهر من تلاميذه :

– **الحَسَنُ بن سُليمان .**

ذكره الدَّانى فى طبقات القراء [3] : من بين الآخذين عن ابن خالويه ، وكذا ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء : ٢٠١/٩ ، والسيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٣ .

الحُسين بن عليّ الرُّهاويُّ .

قال ابن الجزرى فى طبقات القراء : ٢٣٧/١ ، ٢٤١ : « أخذ القراءة عن ابن خالويه عرضاً » .

– **ربيعة بن محمد المعمرى (ت فى حدود سنة ٤٠٠ هـ)**

اختصر شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه وجاء فيه قوله : « قرأت نسخة

---

(١) غاية النهاية : ٢٣٧/١ .

(٢) الوافى بالوفيات : ٢٣٢/١٢ .

(٣) عن غاية النهاية ... وغيره .

هذه المقصورة على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن خالويه النحوى ... » .

- **سعيد بن سعيد الفارق (ت ٣٩١ هـ) .**

قال ابن الجزرى : « ... وسمع عن ابن خالويه ... » . ويراجع بغية الطلب : ٤٣٠١ .

- **صالح بن أبي الفتح بن الحارث الشاشي ، أبو محمد .**

جاء فى سند إلى ابن خالويه فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ ، قال فيه : « ... (ثنا) أبو محمد صالح ... (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوى بحمص ... »

- **عبد الله بن أحمد بن رَوْزَبَةَ ، أبو بكر .**

ذكره السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ .

- **عبد الله بن الحسين بن فضيل البَزَّازُ ، أبو محمد .**

جاء ذكره فى بعض أسانيد الرواية عن ابن خالويه فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ : « ... أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن فضيل البَزَّازُ قراءة عليه (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن خالويه ... » .

- **الإمام المحدِّثُ الحافظُ عبد الله بن عديّ الجرُجانِيُّ صاحب « الكامل فى الضُّعفاء » وغيره (ت ٣٦٥ هـ) .**

ذكره السُّيوطى من بين شيوخه فى تحفة الأديب : ١٧١/١ ، وقال : « رأيته ببيت المقدس ، وكان إماماً ، أحد أفراد الدهر فى كل قسم من أقسام العلم والأدب ... » .

- **عبد المنعم بن غَلبون المقرىء المصرى (ت ٣٨٠ هـ)**

روى القراءة عرضا عن ابن خالويه . ذكره أبو عمرو الدانى من الآخذين عنه ، قال : « روى عنه غير واحدٍ من شيوخنا [منهم] عبد المنعم بن عبيد الله .

- عثمان بن أحمد بن الفلو .

ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات : ٣٢٤/١٢ ، والسيوطى فى تحفة الأديب : ١٧١/١ .

- على بن منصور الحلبيّ (ابن القارح) (ت بعد ٤٢٤ هـ) .

جاء فى رسالته : « كنت أدرس على أبي عبد الله بن خالويه ... ولما مات ابن خالويه سافرت إلى بغداد ونزلت على أبى علىٍّ الفارسيّ » .

وقال : « ووالله - لقد رأيت علماء منهم ابن خالويه إذا قرأت عليهم الكتب ولاسيما الكبار رجعوا إلى أصولهم كالمقابلين يتحفظّون من سهو وتصحيف وغلط » .

- الحسن بن على بن كوجك ، أبو عبد الله الأديب (ت ٣٩٤ هـ) .

ذكره القفطى فى انباه الرواه : ٢٧٣/٣ قال : « صحب أبا عبد الله بن خالويه وأخذ منه وروى عنه . روى عن ابن خالويه حكايات وأناشيد وغير ذلك من أمالٍ وأمثالها » .

- محمد بن بُلبُل البغداديُّ قرأ عليه « نوادر أبى مسحل الأعرابي » وكتب له بخطه : « صدق وبرَّ أبو عبد الله محمد بن بلبل البغدادي - أيده الله - قرأ على هذا الكتاب قراءة متقنٍ للغة عارفٍ بها ... » .

- محمد بن عثمان النَّصيبِيُّ ، أبو الحسن القاضى (ت ٤٠٦)

رافِضِيٌّ سَكَنَ بغداد وروى بها المناكير .

وذكر الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان : ١٦٧/٢ : « ... وقد قرأ أبو الحسين ؟ النصيبى - وهو من الإماميَّة - عليه كتابه فى الإمامة » .

أقول : لا أعرف لابن خالويه كتاباً فى الإمامة إلا أن يقصد به كتاب « الآل » ، وقد ذكر فى معانى الآل (أهل البيت) وعرّف بالأئمة الاثنى عشر

الذين يعتقدهم الرّوافض . وترجم لهم ، وليس الكتاب مخصصاً بالإمامة ... كما سيأتى ذكره في مبحث مؤلفات ابن خالويه إن شاء الله .

ولا يصحُّ أن يكون الكتاب للنصيبى ، لأنه من المستبعد أن يقرأه ابن خالويه عليه لما فيه من البأو والإعجاب بنفسه وقصة الطالب الذى قرأ عليه ، وقال له : « قم فافخر على أهل حلب » دليلنا على ذلك .

محمد بن عبد الله السَّلَامِيُّ ، أبو الحَسَن البَغدادىُّ الشَّاعرُ (ت ٣٩٤ هـ) .

شاعر رافضى بغدادى انتقل إلى بلاطِ سيفِ الدَّولة الحَمدانى ، وهناك التقى بـ « ابن خالويه » وروى عنه « شرح مقصورة ابن دريد » .

أفدته من مقدمة شرح المقصورة تحقيق محمود جاسم الدرويش ، فليراجع هنالك .

وللسَّلامى شعرٌ جمعه صَبيح رَديف وطبع فى بغداد سنة ١٩٧١ م .

محمد بن العبَّاس الخُوارَزمىُّ الأديبُ الشاعرُ ، أبو بكرٍ الإمام المشهور (ت ٣٨٣ هـ) .

صاحب « الرسائل » و « الأمثال » وغيرهما .

من أبرز تلاميذ ابن خالويه .

– محمد بن على بن جعفر الواسطى ، أبو يَعلى الدَّاودىُّ .

ذكر فى أسانيد الرواية عن ابن خالويه فيما نقله السُّيوطى – رحمه الله – عن الحافظ ابن النَّجار – رحمه الله – ... (أنا) أبو يعلى محمد بن على بن جعفر الواسطى الداودى (ثنا) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ... » .

– المعافى بن زكريا بن يحيى النَّهْرَوَانِىُّ ، الإمامُ المفسّرُ الأديبُ النَّحْوِىُّ (ت ٣٩٠ هـ) .

الفقيه الجريرى نسبة إلى مذهب ابن جرير الطبرى الفقهى مؤلّف كتاب

« الجليس الصالح ... » ذكره ياقوت الحَموى والقِفطى ... وغيرهما من تلاميذ ابن خالويه .

ومنهم :

- **القاسم بن عبد الله ، أبو محمد .**
- **القاسم بن محمد الأذربيجانى ، أبو محمد .**
- **أبو الحسن الطبرى .**
- **عبد الله بن عامر .**
- **عبد الله عمر .**
- **عمر بن أحمد السَّراج ، أبو القاسم .**
- **عبد الله بن أحمد ، أبو محمد .**

هؤلاء رووا عن ابن خالويه ، وردوا فى أسانيد رواية متصلة بـ (ابن خالويه) رواها ابن مطرف فى كتابه « التَّرتيب فى اللُّغة » .

ومنهم :

- **محمد بن المهذب المقرىء .**

روى ابن خير الإشبيلى « شرح الفصيح » بسنده إلى محمد بن المهذب عن ابن خالويه .

(فهرست مارواه عن شيوخه : ٣٤٢)

- وذكر السُّيوطى فى تحفة الأديب : ١٧٣/١ قال : « أخرج ابن النجار عن معتصم بن محمد الكاشقرى قال : قصدت ابن خالويه قال : ماأسمك ؟ قلت : معتصم بن محمد ، قال : من أي بلد ؟ قلت : من كاشقر ، قال : بلد ماسمعت به هل هو بلدزكا ؟ قلت : لا ، قال : فما تبعى من علومنا نحواً أم لغة ؟ قلت : فما أحرم شيئاً ...

فمعتصم هذا من تلاميذ ابن خالويه .

– وذكروا أن ابن الحائك اليمنى ، واسمه **الحُسين بن أحمد الهَمْدانِيُّ (لسانُ اليَمَن)** ومؤرخها ونسابتها وشاعرها المذكور فى محافلها توفى فى حدود (٣٤٤ هـ) كان يكاتب ابن خالويه – ولعله اجتمع به فى اليمن ، إذا صحَّ أن ابن خالويه دخل اليمن ، كما يقال : إنه شرح ديوان ابن الحائك الهَمْدَانِيِّ هذا والله – جلّ ثناؤه – أعلم .

– وذكر القفطى فى إنباه الرواه : ٨٦/١ .

أحمد بن عبد الرحمن الطَّرابُلسى ، أبو اليمن ، وذكر أنه ممن عاصر ابن خالويه [١] ، ولعل تخصيصه ابن خالويه يدل على مزيد صلة من صداقة أو تلمذة أو لقاءٍ .

– وذكر ياقوت الحموى فى معجم الأدباء : ١٥٠/٥ .

أحمد بن يحيى بن سهل بن السَّرى الطائىُّ ، أبو الحسن المنبجىّ الشاهد المقرئ النحوى ... وقال : وكان يحفظ من أخبار أبى عبد الله ابن خالويه ، وكان ثقة . وذكر وفاته سنة ٤٢٥ هـ .

وذكر ابن العَدِيم – **رحمه الله – فى « بغية الطَّلب » جملة من تلاميذ ابن** خالويه منهم : أحمد بن الحسين العقيقى ، وأحمد بن محمد المعنوى ، وأبو على الصقلى ، والخضر بن الحسن الحلبيّ ، وعمار بن الحسين الموصلى ، وأخوه عقيل وإسحاق ابن عمار بن حبش ، وابنه محمد بن إسحاق ، وأحمد بن عبد الله السهلى وابن الصقر ... وغيرهم وذكر أوجهاً من إفادتهم من ورواياتهم عنه .

* * *

---

(١) رأيت فى المزهر : ٩٥/١ مايفيد بقراءة المذكور على ابن خالويه .

ظاهرة التَّشيُّع عند ابن خالويه . وهل كان شيعياً ؟!

الذي يقرأ كلام ابن خالويه يلمس فيه نزعةَ التَّشيُّع ظاهرة ليست بالخفية ، كما يلمس فيها أيضاً دفاعه عن السُّنة وأهلها ، ومحبَّته لأصحاب رسول الله ﷺ جميعاً والتَّرضي عنهم ، وعدم إظهار السُّخط على أحدٍ منهم ، وذكر مناقبهم ، والغضب لهم .

وتكلَّم كثيرٌ من العلماء – رحمهم الله – في مذهب ابن خالويه فمنهم من ينسبه إلى السُّنة وأهلها ويقول : هو شافِعِيُّ المَذهب [1] صحيحُ الانتماء إليه ، ومنهم من يَنسبه إلى الشيعة وطوائفها ، ويقول هو شيعيٌّ إماميٌّ « عالمٌ بمذهبهم » [2] .

وأنا فى هذا المبحث لا أريد الدِّفاع عنه بقدر ما أنزله منزلته الصَّحيحة ، ناقلًا كلامَ أهل العلم ، مُصغياً إلى مايقوله هو عن نفسه أولًا ، ثم تحليل ذلك وموازنته مع مانسبه إليه العلماء مع معرفة الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بابن خالويه فى حياته العامَّة وبيئته الخاصَّة التى عاش فيها ، وظروف حياته التى جعلته متنقلًا بين البلدان ، والتأثير النَّفسي على حياة ابن خالويه التى جعلته مُتردداً فى أفكاره وآرائه بين مذهبى أهل السُّنة والرَّافضة ، كما كان مُتردداً فى آرائه النَّحوية بين البصريين والكوفيين .

ونزعة التَّشيُّع عند ابن خالويه أدركها بعضُ القدماء فحكموا عليه بأنه شيعيٌّ ، وظهر لأغلب العلماء من خلال ثقافته وسلوكه ومنهجه العلمى – فى غالبه – أنه سنِّى شافعى المَذْهَبِ [3] .

فأبدأ أولًا بإبراز ظاهرة التَّشيُّع التى يلمسها القارىء لآثاره ، ثم أذكر بعد ذلك

---

(١) بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .
ويراجع طبقات الشافعية للأستوى : ٤٧٥/١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٣٥٦/٣ .
(٢) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .
(٣) بغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

الدَّلائل التى تكشف أنه لم يكن شيعياً وهى التى انتهى إليها البحث .

أقول : نقل الحافظ ابن حجر – رحمه الله عن ابن أبي طي قوله [1] : « كان إمامياً عالماً بالمذهب » .

وقال الحافظ ابن حجر : – معقباً على كلام ابن أبي طي – قلتُ : وقد ذكر فى كتاب « ليس » مايدلُّ على ذلك . ثم قال الحافظ أيضا : وقد قرأ أبو الحسن النصيبى – وهو من الإمامية – عليه كتابه فى « الإمامة » [2] .

أقول : أَلَّفَ ابن خالويه كتاباً اسمه (الآل) ذكر معانى هذه الكلمة وما تطلق عليه والفرق بين الآل والأهل . وذكره ياقوت فى معجم الأدباء [3] وابن خلكان فى « وفيات الأعيان » وقال [4] : « وله كتاب لطيف سماه (الآل) ، وذكر فى أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً ، وما أقصر فيه ، وذكر فيه الأئمة الاثنى عشر وتواريخ مولیدهم ووفياتهم وأمهاتهم ، والذى دعاه إلى ذكرهم أنه قال فى جملة أقسام الآل : آل محمدٍ بنو هاشم ... » .

وذكره ابن خالويه فى شرح مقصورة ابن دريد فقال [5] : « والآل خمسةٌ

---

(١) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .

وابن أبي طي : يحيى بن حُمَيْدَةَ الغَسَّانيُّ الحَلَبِيُّ الرَّافِضِيُّ (ت ٦٣٠ هـ) .

قال ابن قاضي شهبة : (صنف تاريخ الشيعة) وهو مسودة فى عدةِ مجلَّدات « نقلتُ منه كثيراً » ، وقال الحافظ ابن حجر وقفت على تصانيفه ، وهو كثير الأوهام والسقط والتحريف ، ونقل الحافظ عن ياقوت الحموى قوله فيه : « كان يدعى العلم بالأدب والفقه والأصول على مذهب الإمامية ، وجعل التأليف حانوته ، ومنه قوته ومكسبه ، ولكنه كان يقطع الطريق على تصانيف الناس يأخذ الكتاب الذى اتعب جامعه خاطره فيه فينسخه كما هو ، إلا أنه يقدِّم فيه ويؤخِّر ويزيد وينقص ويخترع له اسماً غريباً ويكتبه كتابة فائقة لمَنْ يُشبه عليه ، ورزق من ذلك حظاً » .

يراجع : لسان الميزان : ٢٦٣/٦ ، وأعلام النبلاء : ٣٧٨/٤ .

(٢) لا أعرف لابن خالويه كتابا فى الإمامة إلا من ظاهر هذا الخبر ، وهذا الخبر أيضا قد يفهم منه أن الكتاب لأبي الحسين النصيبي ، إذ العبارة موهمة محتملة .

(٣) ٢٠٤/٩ .

(٤) ١٧٩/٢ .

(٥) ٢١٣ .

وعشرون شيئاً وقد أفردنا له كتاباً ، فأمّا آل الرسول ﷺ فحقيقته مَنْ آل إليه بحسب أو قرابة : آل عقيل ، وآل العباس ، وآل أبي طالب ، وقد يجوز على المجاز أن يجعل كل مؤمن من آل محمدٍ ﷺ » .

ونزعةُ التّشيع هذه تلمس في نقله عن جملة من آل البيت منهم على ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وجعفر بن محمد ، ومحمد بن علي ، وعلي بن الحسين ، كما تلمس في تفسيراته الغريبة التي يختارها في توجيه بعض معاني الآيات .

منها قوله في تفسير الآية [1] ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ ﴾ قال : « ويقال إن الرامي ذلك اليوم هو عليٌّ ، وهو – وإن أتى بها بصيغة التمريض (ويقال) فذكره لهذا الخبر غير مقبول منه ؛ لأنَّ الكتاب توجيه نحوي لغوي لقراءة السبعة وليس تفسيراً ، وإذا أراد أن يذكر بعض فوائد التفسير التي توضح المعنى فكان ينبغي أن يختار الأقوال الراجحة لا المرجوحة .

ولم يذكر الطبرسي – وهو رافضي – في تفسير « مجمع البيان » [2] أن الرامي على رضي الله عنه مع حرصه على نقل مناقب أهل البيت –

ومنها : تفسير قوله تعالى [3] : ﴿ ولِكُلِّ قَوْمٍ هَاد ﴾ قال : أي : داع يدعوهم ، فقيل الهادي هاهنا محمد عليه السلام وقيل : علي رضي الله عنه . وقيل : الله تعالى .

وأورد ابن الجَوْزِيّ – رحمه الله – في « زاد المسير » [4] ستة أقوال في المراد

---

(1) سورة الأنفال : الآية : ١٧ .
ويراجع : إعراب القراءات : ٢٩٢/٢ .
(2) مجمع البيان : ١٢٢/٩ .
(3) سورة الرّعد : آية : ٧ .
ويراجع إعراب القراءات : ٤٣٨/٢ .
(4) زاد المسير : ٣٠٧/٤ .

بالهادي في قوله : ﴿ ولِكُلِّ قَوْمٍ هَاد ﴾ ليس من بينها أنه علي ، ثم قال : « وقد روى المفسرون من طرق ليس منها مايثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية وضع رسولُ الله ﷺ يده على صدره فقال : « أنا المنذر » وأومأ بيده على منكب علي فقال : وأنت الهادي يا علي بك يهتدي من بعدي » .

قال ابن الجوزي - رحمه الله -: « قال المُصَنِّف : وهذا من موضوعات الرَّافضة » . وخرجه محقق « زاد المسير » وتكلم على رجاله وقال : أورده ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير ، ثم قال : « وهذا الخبرُ فيه نكارة شديدة » .

- وروى ابن خالويه [1] عن ابن عقدة بسنده عن جعفر بن محمد قال : « على جناح كل هُدهُد مكتوب بالسريانية آل محمد خير البرية » .

- وفي سورة (الحاّقة) قوله تعالى [2] : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ واعِيَةٌ ﴾ ، روي عن النبي ﷺ : « اللهم اجعلها أُذُنَ عليّ » .

- وفي قوله تعالى [3] : ﴿ إنَّما نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ اللهِ ... ﴾ قال : « وهذه السُّورة نزلت في أهل بيت رسول الله ﷺ ، وكذلك أكثر هذه السورة ... » . وقد ذكر العلماء أسباباً أخرى لنزول هذه الآية .

- وفي قوله تعالى [4] ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ﴾ ، قال ابن خالويه : فيه عشرةُ أقوال أحسنها : عن ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

---

(١) إعراب القراءات : ٣٣٨/٢ .

(٢) سورة الحاقة : آية : ١٢ .
وينظر إعراب القراءات : ٣٨٧/٢ .

(٣) سورة الدهر : آية : ٩ .
وينظر : إعراب القراءات : ٤٢٤/٢ .

(٤) سورة التكاثر : آية : ٨ .
وينظر : إعراب القراءات : ٥٢٥/٢ .

وقد تتلمذ ابن خالويه لبعض الشيعة وأخذ عنهم منهم :

- **محمد بن همَّام بن سُهيل الاسكافي (ت ٣٥٦)** [١] قال في شرح المقصورة [٢] : « وحدثني أبو علي بن سهيل وهو ابن همَّام رأسُ الشِّيعة ببغداد ... وساقَ سنداً ثم قال : وقرأتُ على أبي هاشم أيضاً » وذكر خبراً عنهما معاً . وأبو هاشم المذكور هو شيخه عبد السَّلام الجبائي شيخ المعتزلة فجمع في هذا الخبر رأس الشيعة ورأس المعتزلة ، والتَّشيعُ والاعتزالُ بحرٌ واحدٌ .

قال الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ [٣] : « هو أبو هاشم بن أبي علي الجبائي المتكلم ، شيخ المعتزلة ، ومصنف الكتب على مذهبهم » توفي أبو هاشم سنة (٣٢١ هـ) .

- ومنهم **(ابنُ عُقْدَةَ) أحمد بن محمد بن سعيد الكُوفيُّ ، أبو العبَّاس** [٤] **(ت ٣٣٢ هـ)** مولى بني هاشم . أكثر من النقل عنه والإسناد إليه [٥] . قال الذَّهبي [٦] - رحمه الله - قلتُ : ضعفوه ، واتهمه بعضهم بالكذب ، وقال أبو عمر ابن حيَّويه : كان يُملي مثالب الصَّحابة فتركته » .

- ومنهم **أبو طالب السَّمَرْقَنْدِيُّ** [٧] قال المؤلِّف في « إعراب القراءات » : « حدَّثني أبو طالب السَّمَرْقَنْدِيُّ قال : سرت إلى مجلس أبي جعفر الطَّبري - وكان يوماً مطيراً - فرآني قد اغتممت فقال : والله لأعوضنَّك ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني مكة ، ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني محمداً ﴿ وَوَالِدٍ ﴾ يعني علياً وفاطمه ، ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ يعني الحسَن والحُسين ، قال : فقمتُ فقبلتُ رجلَه وانصرفت » .

---

(١) أخباره في تاريخ بغداد : ٣/٣٦٥ .
(٢) شرح المقصورة : ٤٧٤ .
(٣) تاريخ بغداد : ١١/٥٥ .
(٤) شيوخ ابن خالويه .
(٥) إعراب ثلاثين سورة : ١٤٨ ، وإعراب القراءات :
(٦) سير أعلام النبلاء .
(٧) إعراب القراءات : ٢/٤٨١ .

وتتملذ عليه كثيرٌ من الشيعة ؛ منهم الشّاعر السّلامي ، وأبو الحَسن النصيبي ... وغيرهم .

إعتقاده بمذهب أهل السنة

ذكر ابن خالويه – رحمه الله – في إعراب قوله تعالى [١] : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ قال : « فالهاء كنايةٌ عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه »

وفي حديث الإفك قال [٢] : « فأنزل الله براءتها وأرغم أنوف المنافقين » وفي قوله تعالى [٣] : ﴿ والَّذِيْ قَالَ لِوَالِدَيه أُفٍّ لَكُمَا ﴾ قال : « والباقون « أُفٍّ » وقد ذكرت علله في ﴿سُبْحَـٰنَ ﴾، وإنما ذكرته أيضاً ؛ لأنَّ بعضَ المفسرين قال : هو عبد الرحمن ابن أبي بكر الصِّديق قبل أن يُسلم ، وذلك غلطٌ ! وإنما نزل في الكافر العاقّ » .

ولم يذكر أحداً من الصَّحابة رضي الله عنهم بسُوءٍ لا ظاهراً ولا مستتراً ، وتَرضى عنهم أجمعين ، وذكر في مؤلفاته قصصاً في مناقب أبي بكر وعمر وعثمان ، وأثنى عليهم ، ووجه قراءاتهم توجيها لائقاً ، ولا يفعل هذا رافضيٌّ أبداً ؛ فإن الرَّافضي إذا لم ينل منهم سكت عن مناقبهم .

ومما يزيدك أُنساً ويَنفي دعوى التَّشيع المَزعومة من أساسها الحوار الذي جرى بين ابن خالويه وبعض الرَّافضة ذكره في سورة (الكهف) من (إعراب القراءات) قال [٤] – في إعراب قوله تعالى : ﴿ ما مَكَّنِيٍّ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ –: « ما » بمعنى الذي ، وصلته ﴿ مَكَّنِّي ﴾ و ﴿ خَيرٌ ﴾ خبر الابتداء ، ومعناه : الذي مكنني فيه ربي

---

(١) سورة الليل : آية :

ويراجع : إعراب ثلاثين سورة : ٨٩ .

(٢) إعراب القراءات : ١٠٣ .

(٣) سورة الأحقاف : آية : ١٧ .

ويراجع إعراب القراءات : ٣١٨/٢ .

(٤) إعراب القراءات : ٤١٩/١ .

خير ، وليست جَحْداً وكذلك قول الرَّسول ﷺ : « إنا معشر الأنبياء لا نورث ماتركناه صدقةٌ » بالرَّفع ، والرَّافضة تقف به « ما تركنا صدقة » فاخطأوا الإعراب والدِّين جميعاً .

وناظرنى بعض الرافضة فى قول النبي ﷺ : « مانفعنى مالٌ قطُّ مانفعنى مالُ أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : ما الثانية جحدٌ مثل الأولى أي : لم ينفعنى مال أبى بكر ؟! فقلت له : إن قلة معرفتك بالعربية أدتك إلى الكفر ، وإنما « ما » الثانية بمعنى « الذى » . وتلخيصه : لم ينفعنى مال كما نفعنى مال أبي بكر رضي الله عنه ، وهذا واضح جداً » .

فلا أظن أنه يبقى مع ذلك أدنى شك فى صحة معتقده وعدم تمذهبه بالمذهب الإمامى الرافضى .

قال الحافظ الذَّهبى فى تاريخه [1] : « كانَ صاحبَ سُنَّةٍ » .

وقال الحافظ ابن حجر [2] : « قلتُ : يُظهر ذلك تقرباً لسيفِ الدَّولة صاحب حلب فإنه كان يعتقد ذلك .

أقول : لعل الأمر على خلاف ماذهب إليه الحافظ ابن حجر – رحمه الله – فالحافظ الذهبي – رحمه الله – عندما ذكر الأمير سيف الدَّولة الحمدانى فى سير أعلام النبلاء قال : « كان أديباً ، مليح الشعر فيه تشيُّع » .

إذاً فنزعة ابن خالويه إلى التشيع إذا لم تكن إرضاء لسيِّده سيف الدولة ، فإنها تجد ارتياحاً وقبولًا لديه ، لا العكس .

وابن حجر – رحمه الله – متأثرٌ بمصدره الذى نقل عنه ، وهو أخبار الشِّيعة لابن أبي طي ، لذلك نهى كثير من علماء السَّلف عن الرجوع إلى كتب أهل البدع . وابن أبي طي هو الذى قال عنه الحافظ ابن حجر نفسه [3] : « وقفت على تصانيفه ، وهو كثير الأوهام والسقط والتصحيف » .

---

(١) لسان الميزان : ٢٦٣/٦ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .

فذكر ابن خالويه فى عداد الشّيعة من أوهام ابن أبي طي بلا إشكال ، وإنما هو شافعيٌّ لديه نزعةُ تَشَيُّع .

وأثر هذه النزعة تُلمس فى آثاره كإكثاره من ذكر آل البيت ، ونقل كلامهم ، والنقل عنهم – مما يوهم تشيعه – ماهذا إلا من تأثره بشيوخه من الشّيعة ، ولا يلزم من المشيخة التَّمذهب بمذهب الشيخ ، وابنُ خالويه متسامح فى نقله عن الشيوخ فتراه يَنْقُلُ عن ابن المسبِّحى ويقول [1] : « وكان كذاباً » فى مواضع من مؤلفاته . ولم ينقل أخباراً تفرد بها ابن المسبحى فينقلها عنه على سبيل ندرتها للاستئناس بها فيكون له بعض العذر فى ذلك ، ولكنه ينقل عن ابن المسبحى ويردفه بقوله :– وكان كذاباً – عن أبيه عن أبي حنيفة الدِّينورى وينقل نصاً من كتاب « النبات » وكان باستطاعته أن ينقل عن كتاب « النَّبات » دون سند إليه وكذا فعل فى نقل نصوص كثيرة من كتب لم يَسُقْ إليها سنداً .

وما ذَكْرُهُ ابنَ المُسَبِّحِيِّ فى أسانيده وروايته عنه مع اقتناعه بكذبه إلا لأنه كان متسامحاً فى النقل ، محباً فى الإكثار من ذكر الشيوخ والأسانيد ؛ لذلك لا يُبالى أن يكونَ فى شيوخه كذابٌ كابن المسبحى هذا ، أو صاحب بدعة كابن الجبائى ، وبعض الشّيعة ، وكان من نتيجة هذا التَّساهل أن رأينا أثر التشيع ظاهراً فى بعض رواياته ونقله وإن كان سنياً سلفيًا [3] شافعيَّ الفروع .

وترجم له الشافعية فى طبقاتهم وعدوه فقيها شافعيا .

ذكره ابن الصلاح ، والأسنوى ، والسُّبكى وقال [4] : « وقد روى « مختصر

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) شرح المقصورة : ٢١٣ .

(٣) نَقَلَ ابنُ العَدِيْم فى بُغية الطَّلَب : ٧٥٧ بسنده عنه قوله : كنت عند سيف الدَّولة وعَنده ابن بنت حَامد فناظرنى على خلق القُرآن فلما كان تلك الليلة نمت فأتانى آتٍ فقال : لم لم تحتج عليه بأول القصص ﴿ طَسَمَ تِلْكَ ءايٰت الكِتَابِ المبِيْن ۝ نَتْلُو عَلَيْكَ ... ﴾ والتِّلاوةُ لا تكون إلَّا بالكلام . ؟! .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٢٩٦/٣ ، وطبقات الشافعية للاسنوى : ٤٧٥/١ .

المزنى » عن أبى بكر النيسابورى » و « مختصر المزنى » من قواعد المذهب الشَّافِعِىّ وأركانه التى تقوم عليها مثل « مختصر الخرق » عند الحنابلة ، و « مختصر القدورى » عند الأحناف ، و « مختصر خليل » عند المالكية . وهو أحد الكتب الخمسة المشهورة عندهم ، مؤلفه اسماعيل بن يحيى المزنى (ت ٢٦٤) .

ونقل السُّبكى عن ابن الصَّلاح أنه حكى فى « إعراب ثلاثين سورة [١] » مذهب الشَّافعى فى البسملة وكونها آيةً من أول كل سورة قال : والذى صح عندى وإليه أذهب مذهب الشافعى .

وتردد ذكر الشَّافعى فى مؤلفاته من بين الأئمة الأربعة ، وذكره دون سواه فى إعراب القراءَآت فى عدة مواضع [٢] ، وقارن بين مذهبه ومذهب أبي حنيفة في بعضِ المسائل الفقهية ، ووصف الأحناف بـ « أهل العراق » .

وابنُ خالويه – فى نظرى – عاشَ حياةً غير مستقرة فى بداية أمره خرج من بلاد فارس إلى العراق ومنها إلى مِيَّفارقين وحمص ثم إلى حلب فأراد أن يلجأ إلى خليفة أو أمير تكون مجالسته شهرةً له ، ويكون قربه منه محلَّ فخره واعتزازه ، فوجد فى سيفِ الدَّولة بغيته فهو الشاعرُ الأديبُ ، العالمُ ، الإمامُ ، الأميرُ ، المجاهدُ ، الشُّجاعُ ، حامى ثغورِ الإسلامِ ، وسيفُ الدولة أميرٌ عربىٌّ فخورُ بعروبته ، وهذا ماجعله يكون محلَّ أعجاب إبي الطيب المتنبي المتحمس لهذا الانتماء أيضاً ؛ لأنَّه وجد فيه الانتماء العربي والشجاعة فى منازلة الروم ، فالعروبة والشجاعة محل تقدير أبي الطيب . وفيه من تكريم العلم والاهتمام بأهله مايجعله محل إعجاب ابن خالويه .

ونظراً لانتماء ابن خالويه الفارسى وفقده النسب العربى عند أمير عربى فخور بهذا الانتماء ، ونظراً لحرص ابن خالويه على تصدر مجالس سيف الدولة دون منافس ؛

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٥ .
(٢) تراجع الصفحات : ١٢/١ ، ٢٠٤ ، ٢٥١ ، ٥٥/٢ ، ١٤٣ ، ٤٠٨ .

لأن سيف الدولة « مقصد الوفود ، وكعبة الجود ، وفارس الإسلام ، وحامل لواء الجهاد ، وكان أديباً ، مليح النظم ، ويقال : مااجتمع بباب ملك من الشعراء مااجتمع ببابه ، وكان يقولُ : عطاء الشعراء من فرائض الأمراء »[1] .

نظراً لهذا كله حاول ابن خالويه أن يكون هو المقدم من بين العلماء والشعراء فى مجلس الأمير وهو يعلم أنه لن يُخَصّ بهذه المرتبة إلا باطلاع واسع ، وعلم جم ، وبلاغه لسان ، وقوة جنان ، وتحصيل وافر ، وبحر من العلم زاخر ، ليُعَوِّض به مافاته من شرف النَّسب .

روى العميدى[2] وغيره : « أن ابن خالويه وأبا الطيب اللغوى اجتمعا فى مجلس سيف الدولة - وكان المتنبي موجوداً فى ذلك المجلس - فتذاكر ابن خالويه وأبو الطيب اللغوى بمسألة فى اللغة والمتنبي ساكت ، فقال سيف الدولة : ألا تتكلم يأبا الطيب - يريد المتنبي - فذكر المتنبي ماقوّى حجة أبى الطيب اللغوى وضعف قول ابن خالويه فغضب ابن خالويه وأخرج من كمه مفتاحاً حديدياً فقال له المتنبى : اسكت ويحك أنت فارسي وأصلك خوزي فمالك وللعربية ، فضربه وسال دمه » .

وذكر السُّيوطى عن أبي على الصِّقِلِّي[3] قال : « كنتُ فى مجلس ابن خالويه فوردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ، ودخل خزانته واخرج منها كتب اللغة وفرقها فى أصحابه يفتشونها ، فتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللُّغوى وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها وبيده قلم الحمرة فأجاب به ولم يُغيِّرُهُ قدرةً على الجواب » .

ولابن خالويه قصص وحكايات مع أبي الطيب اللُّغوي ، وكان يسميه (قرموطة الكبرثل)[4] أي : دحرجة الجعل ؛ لأنه كان قصيراً .

---

(١) سير أعلام النبلاء للذَّهبى : ١٨٨/١٦ .
(٢) الصبح المنبي : ٦٤ .
(٣) تحفة الأديب : ١٧٢/١ ، ويراجع رسالة ابن القارح : ٢٧٦ . وبُغية الطَّلب : ٤٥٣١ .
(٤) رسالة الغفران : ٥٥٠ .

قال ابن القارح [1] : حدَّثنى الثِّقَةُ أنه كان فى مجلس أبي عبد الله ابن خالويه ، وقد جاءه رسول سيف الدولة يأمره بالحضور ، ويقول قد جاء رجل لغوى – يعنى أبا الطيب اللُّغوى – قال المحدِّثُ : فقمت من عنده ومضيت إلى المتنبي وحكيت له الحكاية فقال : الساعة يسأل الرجل عن شوط براح والعِلّوض ونحو ذلك يعنى أنه يعنّتُهُ » .

وله مع أبي على الفارسي قصص وحكايات شبيهه بهذا وكان الفارسى يُسميه الجاهل [2] مردها جميعا أنه يريد أن لا ينافس على صدارة مجلس سيف الدولة ، ولا يهمه بعد ذلك ارتكب مارتكب من المخالفات ، لذلك جامله بالميل إلى التشيع الذى يميل إليه الأمير ، وإن كانت ندرة هذه النزعة تأثراً بشيوخه من الشيعة ، فهو شافعى المذهب لديه نزعة تشيُّع لا تخرجه إلى الرَّفض . كما أنه أخذ عن شيوخ المذهبين البصرى والكوفى فهو تلميذ شيخ البصريين أبى سعيد السيرافى ، تلميذ شيخ الكوفيين أبي بكر ابن الأنباري .

قال ابن النديم فى الفهرست [3] : « ... وقرأ على أبي سعيد السيرافى وخلط المذهبين » .

° ° °

(١) المصدر نفسه . وعلّق على ذلك أبو العلاء بقوله : « أمّا أبو عبد الله بن خالويه واحضاره للبحث النسخ ، فإنه ماعجز ولا أفسخ – أى نسي – ولكنّ الحازم يريد استحضاراً ، ويزيد على الشهادة الثانية ظهاراً ،

أُرى الحاجاتِ عندَ أبى خُبيبٍ   نَكِدْنَ ولا أُميَّةَ فى البلادِ

(٢) بُغية الطلب : ٢٢٦٥ ، قال مؤلفه ابن العديم – رحمه الله –: « ذكر ذلك فى غير موضع من كتاب « التذكرة » ... » .

أين كأبي عبد الله ؟ لقد عدم من الشام فكان كمكه إذ فقد هشام .... » .

(٣) الفهرست : ٩٢ .

مذهبه النحوى

يعد ابن خالويه من كبارِ النَّحويين ، وله آثارٌ فى النَّحو ظاهرةٌ ، وكتاباه « إعراب القراءات » و « إعراب ثلاثين سورة » يدلان على معرفةٍ كاملةٍ فى النَّحو والإعراب ، وذكر أقوالِ علماء النَّحو واختلافاتهم ، والمقارنة بين آرائهم ، ومحاولة التَّوفيق بينها ، ولكنَّه - كما قُلنا - متردِّد بين البصريين والكوفيين ، وإن كانت كِفَّةُ التَّرجيح تميل إلى الكوفيين أكثر ، وسبق أن سَمِعنا قولَ ابنِ النَّديم [1] : « خَلَطَ المَذْهَبَين » .

ويقول الشيخ كمال الدين أبو البركات ابن الأنبارى فى نزهة الألباء [2] : « ولم يكن فى النَّحو بذاك » .

نعم : ابن خالويه إنما تميز باللُّغة واشتهر بها ، ولا يلزم من اشتهاره باللُّغة وتُّميزه فيها أن يكون مقصرًّا فى النحو ، وإنما غلب عليه الاهتمام اللغوىُّ ؛ وذلك أن كتبه فى اللغة سارت وانتشرت واشتهرت ، وأما كتبه فى النحو : كـ « الجُمَل » و « المُبتدأ » فلم يُكتب لها من الرَّواج بين الطلبة ماكُتُب لتلك ، ولعلَّ هذا هو مراد الشيخ كمال الدين - رحمه الله - ؛ لأنَّه لا يتصور أن يكون الشيخُ عالماً فى اللُّغة مقصراً فى النحو ، وهما علمان يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً لايتصور استغناء أحدهما عن الآخر ، ولكنْ من العلماء من يبدع فى أحدهما أكثر من إبداعه فى الآخر ، وهكذا كان الإمام ابن خالويه مبدعاً فى اللُّغة ، له جهودٌ ظاهرةٌ مشكورةٌ فى النَّحو والتَّصريف والقراءات والتَّفسير ، له مشاركةٌ جيِّدة فى معرفةِ الحديثِ والفقهِ وأصوله ... وهكذا كان العلماء رحمهم الله وخاصةً الأفذاذ منهم .

° ° °

---

(١) الفهرست : ٩٢ .

(٢) نزهة الألباء : ٣١٣ .

مَع سيفِ الدَّولة الحَمْدَانِيِّ .

أخبارُ ابن خالويه مع سيف الدَّولة كثيرةٌ ، ثم مع ولده شريف من بعده ، ثم مع بعضِ آل حمدان ، وفى شرح ابن خالويه لديوان أبى فراس مظهرٌ من مظاهر هذه المودَّة أيضاً . ولو تتبعنا هذه الأخبار لطال بنا الحديث ، ولخرجنا عن قصدنا من هذا التقديم ، فنكتفى ببعض هذه المظاهر . نقل المؤرخون عن ابن خالويه أنه قال :[1] « ودخَلتُ يوماً علىَ سيف الدولة ابن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لى : اقعُد ، ولم يقل : اجلس ، فتبيِّنت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب ؛ وآطلاعه على أسرار كلام العربِ » قال ابنُ خلِّكان – رحمه الله – : « وإنما قال ابن خالويه هذا ؛ لأن المختار عند أهل الأدب أن يُقال للقائم : أقعد ، وللنائم والساجد اجلس ... »

فلعلّ هذا كان فى أوّل لقائه به ، ولِشدَّة هذه المحبّة القائمة على إعجاب الإمام ابن خالويه بسيف الدَّولة ، ومحاولته المحافظة على هذه العلاقه ، كان شديدَ التَّلطُّف معه ، كثيرَ الأُنس به ، يقدره حقَّ قدره .

قال ابن خالويه فى كتاب « ليس » قلتُ لسيف الدولة ابن حمدان قد استخرجت فضيلة لـ (حمدان) جدّ سيِّدنا لم أُسبق إليها وذلك أنّ النّحويين زعموا أنّه ليس فى كلام العرب مثل رحيم وراحم ورحمان إلا نديم ونادم وندمان وسليم وسالم وسلمان فقلتُ كذلك حميد وحامد وحمدان » .

جاء فى تعليق ابن خالويه على عشرات أبى عُمر الزاهد[2] : « يقال : الندغ والنِّدغُ كذلك ذكره ابنُ دريد فى « الجمهرة » . وهذا أول حرف فى اللُّغة سألنى عنه سيف الدَّولة » .

وهذا من باب التَّقرب والمنادمة ، ولحرص ابن خالويه على هذه المكانة كان

---

(١) وفيات الأعيان : ١٧٨/٢ .

(٢) العشرات : ٧٣ .

يعادى من يحاول المساس بها ، أو منافسته على هذه المكانة كائناً مَنْ كان

– **فعادى أبا الطيب المتنبي .**

وعادى أبا علي الفارسي .

وعادى أبا الطيب اللّغوى .

كل ذلك بسبب هذه المنافسة !

فإذا مامَدح المُتنبى سيفَ الدَّولة وأجاد فى مدحه وأعجب سيف الدَّولة بهذا المديح واهتزَّ له ، حاول ابن خالويه انتقاده فى استعمالات نحوية أو لغوية لتخدش هذا الثناء ، وليظهر لسيف الدولة أنّ المعرفة التامة له هو وحده ، فهو الذى يستحق المكانة العالية لديه لاغيره .

وقد تقدم ذكر قصة أنشاد المتنبى :

* وفاؤكما كالرّبع أشجاه طاسمه *

حيث قال ابن خالويه : ياأبا الطَّيب : إنما يقال شجاه – توهمه فعلًا ماضياً – قال له أبو الطيب : اسكت فما وصل الأمر إليك !

ونقل الحافظ ابن حجرٍ – رحمه الله [1] – أنّ ابن خالويه قال للمتنبي – بمجلس سيف الدولة – : لولا أنك جاهل مارضيت أن تُدعى المتنبي ، ومعنى المتنبي كاذبٌ ، والعاقل لا يرضى أن يُدعى الكاذب . ولأبى عبد الله ابن خالويه مع أبى علىٍّ الفارسى ، وأبى الطيب المتنبي وأبى الطيب اللُّغوى مجالس ومناظرات كثيرةٌ وبعضها مفيد جدّاً ، لكن المقام هنا لايتسع لذكرها .

– **وفاتُه :**

كانت وفاة ابن خالويه بحلب سنة ٣٧٠ هـ .

---

(١) لسان الميزان : ٢/٢٦٧ .

- آثاره :

أ - شــعره

أنشد له بعض المترجمين شعراً من شعر العلماء والفقهاء منه قوله فى وصف برد همذان (١) :

إذَا هَمَذَانَ اعتراها القَرُّ وانقَضَىٰ ... بِرَغْمِكَ أيلولٌ وأنتَ مقيمُ
فَعَينُكَ عَمْشَاءٌ وانفُكَ سائِلٌ ... وَوَجْهُكَ مُسوَدُّ البَيَاضِ بهيمُ
وأنت أسيرُ البَرْدِ تمشى بعلّةٍ ... على السَّيفِ تَحنُو تارةً وتَقومُ
بلادٌ إذا ما الصَّيفُ أقبلَ جَنَّةٌ ... ولكنَّها عندَ الشِّتَاءِ جَحِيْمُ

وقوله (٢) :

إذا لم يكن صَدْرُ المجالِسِ سَيِّدًا ... فلا خيرَ فيمن صدَّرته المجالِسُ
وكم قائلٍ مالى رأيتُكَ راجلًا ... فقلتُ له من أجلِ أنّك فارَسُ

وقوله (٣) :

الجُوْدُ طَبْعِى ولكنْ لَيْسَ لِى مَالُ ... فكيفَ يَبْذُلُ مَنْ بالقَرْضِ يحتالُ
فهاكَ حَظِّىَ فخذه اليَومَ تذكرةً ... إلى اتِّساعِى فلى فى الغيب آمالُ

وقوله (٤) :

أَيَا سَائِلِى عَن قَدِّ مَحبُوبِى الَّذى ... كَلِفْتُ بِهِ وَجْداً وهِجْتُ غَرَامَا
أَبى قِصرَ الأَغْصَانِ ثم رأى القَنَا ... طِوَالًا فَأَضْحَى بَيْنَ ذَاكَ قَوَامَا

(١) يتيمة الدّهر : ١٢٣/١ ، وأعلام النبلاء : ٥٤/٤ .
(٢) يتيمة الدّهر : ١٢٣/١ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ .
(٣) معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ .
(٤) معجم الأدباء : ٢٠٥/٩ .

– ب – مؤلفاته :

أَلَّف ابن خالويه كتباً كثيرةً في النَّحو واللُّغة والقراءات والأدب ، وأغلبُ مؤلفاته تدورُ حولَ هذه الفنون ، وإذا كان لنا أن نطبق عليه مصطلح العصر قلنا : إن تخصُّصَه الدَّقيق هو (معرفةُ اللُّغة) أصولها ، واشتقاقها ، وبنية ألفاظها ، ومحاولة جمع غريبها ونادرها ، والرَّبط بين مشتركها ، ومعرفة مترادفها ومتواردها ، وابن خالويه مغرم بجمع ذلك كلِّه وحصره ومحاولة استقصائه في كلام العرب ، ولعلَّ في تأليفه كتاب (ليس) أصدق مايمثل هذه الظَّاهرة ، كما أن لهذه الظاهرة أثراً واضحاً في مؤلفاته اللُّغوية – ماعدا الشُّروح – مثل كتاب « الآل » و « الألفات » و « الماءات » ، وكتاب « لا » وكتاب « شِكاة العين » و « كتاب الرِّيح » و « أسماء الأسد » و « الحيّة » ....

– كلُّ هذه وغيرها من مؤلفات ابن خالويه ماعرفنا منها ومالم نعرف ألفها ابن خالويه على هذا المنهج ، راعى فيها الحَصرَ والاستقصاء ، ومالم يؤلِّف فيه كتاباً على حدةٍ ذكره ضمن مؤلفاته الأُخرى في فصلٍ خاصٍّ .

– جاءَ في إعراب القراءات : ٢/٢٦٤ : « تأملت « إنْ » في العربية فوجدتها تنقسم أربعة وعشرين قسماً ... » . وفي شرح المقصورة : ٥١٥ : « باب في الشيب يصلح للحفظ » .

– وجاء في إعراب القراءات أيضا : ٢/٤٧٤ : « ... « هل » تنقسم في كلام العرب ثمانية أقسام ... » .

– وفيه أيضا : ١/٣٤٧ : « تأملت « نجا » في العربية فوجدته ينقسم خمسة أقسام » .

ومؤلَّفاته في الدِّراسات القرآنية سلك فيها مسلك شيخه ابن مجاهدٍ متأسياً به شاكراً له ، مثنياً عليه ، دائراً في فلكه لا يحيد عنه ، قال في شرح المقصورة :

٢٥٥ : « وحدَّثنا محمد بن عبد الواحد عن ثعلب عن ابن الأعرابى ، وحدَّثنا ابن دريد عن سمعان النَّحوى عن رجاله . وحدَّثنا أيضاً ابن مجاهد – وأكرم به – قال ... » فأثنى عليه دون شيخيه الآخرين مع أنه ذكرهم فى مقامٍ واحدٍ .

وفى إعراب القراءات : ٢/١٩٠ : « أمَّا فى الزُّخرف ﴿ يـٰعباد ﴾ فنذكره فى موضعه – إن شاء الله – كما ذكره ابن مجاهد ؛ لأنا نحن متبعون لشيوخنا لا مبتدعون » .

ويظهر لى أنّ ابن خالويه تعمَّق فى اللُّغة والنحو والإعراب أكثر من شيخه ، ولذا كان لابن خالويه جُهُودٌ فى تَعليل القراءات أفادها من شيوخه الآخرين ، أو استنبطها بثاقب رأيه .

قال فى إعراب القراءات : ٢/٢٨١ : « وسألتُ ابنَ مجاهدٍ فقلت : إنّ القاف تبعد عن النُّون أشدَّ بعداً من الميم فلم أظهر حمزة النُّون عند القاف فى ﴿ حم عَسَقَ ﴾ ؟ فقال : والله مافكرت فى هذا قَطُّ ، ولا ارتقيت فى النحو إلى هنا » .

وكان ابنُ خالويه يقرأ مؤلفات شيوخه وغيرهم ، ويُعلِّق على هوامشها تعليقات نافعة مفيدة .

فقرأ كتاب « الدِّيباج » لأبى عُبَيْدَةَ معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ ؟) – لدى نسخة خطية منه [١] – أدخل فى صلبها بعض التَّفسيرات والتعليقات من كلام ابن خالويه . وزاد على كتاب « الدَّواهى » لأبى عُبَيْدَةَ أيضاً ، ومن زيادته نسخة فى مكتبة قُوغو شلر رقم (١٠٦٩) فى ورقةٍ واحدة رقم ٤٢ .

وفى نوادر أبي مِسْحَل الأعرابي المطبوع فى دمشق سنة ١٣٨٠ هـ بتحقيق الدُّكتور عزة حسن تعليقات نادرة مفيدة واستدراكات من كلام ابن خالويه ، يراجع : ١/١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ... ونسخة « النوادر » الخَطِّية التى نشر عنها الكتاب نسخت من نسخة بخطِّ ابنِ بُلْبُلٍ (محمد بن بُلْبُلٍ البَغْدَادِىُّ) قرأها على شيخه ابن خالويه وكتب عليها ابن بلبل : « قرأت « نوادر

---

(١) طبع فى مكتبة الخانجى حققته مع زميلى الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع .

أبى مسحل » على أبى عمر الزاهد » (محمد بن عبد الواحد) قال : قرأته على أبى العبَّاس ثَعلب ، ثم كتب ابن خالويه بخطه : صَدَقَ وبَرَّ أبو عبدِ الله محمد بن بُلْبُلٍ البَغْدَادِىُّ - أيَّده الله - قرأ على هذا الكتاب قراءة متقنٍ للُّغة عارفٍ بها وصحَّحه وضَبطَه ، وكَتَبَ الحسين بن خالويه بيده ... » .

- وروى ابن خالويه كتاب « جَمهرة اللُّغة » لأبى بكر بن دريد شيخه (ت ٣٢١ هـ) كما روى « الجمهرة » عن مؤلفها شيخاه أبو عُمر الزَّاهدُ (ت ٣٤٥ هـ) وأبو سَعِيْدِ السِّيْرَافِىُّ (ت ٣٦٨ هـ) ولكلِّ واحدٍ منهم تَعليقات على نُسخته منها .

- قال محقِّقُ « الجمهرة » الدُّكتور رمزى البَعْلَبَكِىُّ فى وصفِ نسخها : النُّسخة المحفوظة فى مكتبة ليدن ... ثم قال : والقِسمان الثانى والثالث من هذه النسخة برواية أبى سَعِيْدِ السِّيْرَافِيِّ المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ، وله تعليقات أثبتناها فى الحواشى .

- وذكر المحقق الفاضل أنه اعتمد على قطعةٍ صُغيرةٍ من نُسخ « الجمهرة » محفوظة فى المتحف البريطانى بخط قديم فى عهد المؤلِّف وعلى حواشى هذه القطعة تعليقاتٌ لغلامِ ثَعلب أبى عُمر الزَّاهِدِ (ت ٣٤٥ هـ) .

- وقال الحافِظُ السُّيوطىُّ - رحمه الله - فى المُزهر : ٩٥/١ « ظفرتُ بنسخةٍ منها بخطِّ أبي نمر أحمد بن عبد الرَّحمٰن بن قابوس الطَّرابُلسىِّ وقد قرأها على ابن خالويه بروايته لها عن ابن دُرَيْدٍ وكتب عليها حواشِىَ من استدراكِ ابنِ خالويه على مواضِع منها ونبَّه على بعضِ أوهامٍ وتصحيفات » .

- وذكر محقق « الجمهرة » الدُّكتور البعلبكى نسخة الآصفيه قال : وهى نسخةٌ قُرِئَتْ على ابن خالويه ، وأبى العَلاء المَعرِّى ، ولهما حواشٍ عليها ، وهى مكتوبة سنة ١٠٧٨ هـ .

أقـول :- وبالله التَّوفيق -: لا يَبعد أن تكونَ هذه النُّسخة نسخت عن النُّسخة المحفوظة فى مكتبة مراد ملا رقم (١٧٣٨) وهى مكتوبةٌ بخطٍّ جَميل متقنٍ - إن شاء الله - لم أقرأها ، وهو مضبوطٌ بالشَّكل . قال ناسخها : فرغت من المقابلة بها على النُّسخة التى قرأتها على الشَّيخ أبى العلاء - رحمه الله - وهذه النسخة مكتوبة سنة ٤٧٤ هـ ناسخها عبد الغالب بن عبد الله بن عمرو .

- قال القِفْطِيُّ فى إنباه الرُّواه : ٤٩/١ فى ترجمة أبى العلاء المعرى : « ولما كَبُر أبو العلاء ووصل إلى سن الطلب أخذ العربية عن قومٍ من بلده كبنى كوثر أو مَن يجرى مَجراهم من أصحابِ ابنِ خالويه وطبقته وقيَّد اللُّغة عن أصحابِ ابن خالويه أيضاً » . وكان والد أبى العلاء من تلاميذ ابن خالويه .

- وقد فات الدُّكتور البعلبكى الاطلاع على نسخةِ مراد مُلَّا المذكورة ، كما فاتَه الإشارة إلى نسخة الفاتح ذات الرقم (٥١٨٧) ... وغيرهما من النسخ ، وماعتمد عليه من النُّسخ فيه كفايةٌ لاخراج نصٍّ سليمٍ ، ولو أفاد من هذه النُّسخ لكان أتم وأوفى .

- ولابنِ خالويه - رحمه الله - قراءة ورواية وتَصحيح وتَعليق على كتاب شيخه أبي عُمر الزَّاهِدِ (العشرات) وقد دخلت تعليقاته فى صُلب كتابِ الشَّيخ ؛ لأنَّه من إملائه ، وهذه الزِّيادات مبدوءة بـ « قال ابن خالويه » .

- هذا ما عرفته من تعليقه على مؤلفات العلماء السَّابقين من شيوخه وغيرهم ، وفيها دلالة ظاهرة على اهتمامه بالكُتب ، والاعتناء بروايتها وسماعها ، والتَّعليق عليها ، واستدراك مافاتها ، ولعله دون هذه الملاحظات والاستدراكات العابرة أثناء المُطالعة زمنَ الطَّلب عند قراءة هذه الكتب ، فهي بدايات جيِّدةٌ للجَمع والتَّأليف ، وبعدها أخذ فى تأليف الكُتب ، فكانت هذه الثَّروة العلمية المباركة التى عرفت منها قَدْراً صالِحاً يمثل صُورةً صادقةً لتكوينه الفِكرىّ ، وتَحصيله العِلمى ، وذكائِه ، وقدرته على المناقشة والإبداع .

وإليك مؤلّفاته بشىءٍ من التَّفصيل حسب الاستطاعة :

١ – الآفــق :

ذكره المؤلِّف فى كتاب (لَيس فى كلام العرب) : ٣٦٩ قال : « ... وصلة الرَّحم منمأة للمالِ منسأة للعمر وهذا الباب أحكم فى كتاب الأفق ؟! » .

واعتَمد عليه الصَّغَانى وعدَّه من مصادره فى كتابه العُباب : ٨/١ ، والتكملة : ٨/١ .

وفى اللِّسان : (أفق) « والآفق على فاعلٍ : الذى بَلَغَ الغايةَ فى العلمِ والكرمِ وغيرِه من الخَيرِ » .

٢ – الآل :

ذكر فى معجم الأدباء : ٣٠٤/٩ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ١٥٠/٢ ، والبداية والنهاية : ٢٩٧/١١ ولسان الميزان : ٢٦٣/٦ ، وكشف الظنون : ٣٩٦ ، وذكره المؤلِّف فى شرح المقصورة : ٢١٣ قال : « والآل خمسة وعشرون شيئاً قد أفردنا له كتاباً » . قال ياقوت فى معجم الأدباء : « كتاب الآل ، ذكر فى أوله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً ، وذكر فيه الأئمة الاثنى عشر ومواليدهم ووفياتهم » ، ومثله قال ابن خلكان وابن قاضي شهبة ... وغيرهما .

وأظنُّ كتاب (الآل) هذا هو الذى يسميه الحافظ ابن حَجر – نقلًا عن الرِّافضى ابن أبي طَيٍّ – كتاب (الإمامة) لا غيرُ ، وليس لابن خالويه كتابٌ خاصٌّ بالإمامة ، ولم يُسمه ابن أبي طيٍّ بكتاب (الإمامة) إلا لتأكيد دَعوى تَشَيُّع ابن خالويه المَزعومة والله تعالى أعلم .

٣ – أسماء الأسد :

ذكر فى : معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٤/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وتحفة الأديب : ١٧٢ ، وكشف الظنون : ٨٦ ، ١٣٩ .

وذكره السُّيوطى فى المُزهر : ٤٠٧/١ ، واقتبس منه أبو حيَّان فى تذكرة النُّحاة : ٦٢٦ فى موضعين .

ذكره المؤلف فى شرح الفصيح ورقة : ٥٥ : « وقوله : « وهى اللَّبُؤَة » يهمز ولا يهمز ، وهى أنثي الأسد ، وولده الشبل ، فأمَّا الأسد فله مائة اسم ، قد أفردنا له باباً » .

ونَشَرَ محمود جاسم الدَّرويش فصلًا من الجزء الخامس من كتاب « ليس فى كلام العرب » أوله : (ليس فى جميع كلام العرب وكتب اللُّغة من أسماء الأسد إلا ماقد كتبته لك ، وهى زهاء خمس مائة اسم وصفة فاعرف ذلك) وسماه (أسماء الأسد) ولا يعجبنى الاقتطاع من الكُتُب وتَسميتها بأسماء موهمة .

نشره مع مقدمة له فى ٤٠ صفحة فى مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٩ هـ فلعل فى نَصِّ شرح الفصيح سقط لفظه [خمس] فيكون موافقًا لما ورد فى كتاب ليس وما نقله السيوطى وغيره .

٤ - أسماء الحية :

ذكره السُّيوطى فى المزهر : ٤٠٧/١ . قال : « فألَّف ابن خالويه كتاباً في أسماءِ الأسدِ وكتاباً فى أسماء الحية » .

٥ - أسماءُ الرّسول ﷺ :

ذكره المؤلِّف رحمه الله فى إعراب القراءات : ٣٦٣/٢ . قال : « قال الخَليل ابن أحمد : خمسة من الأنبياء ذُو اسمين محمّد وأحمد ، ويعقوب واسرائيل ، وعيسى والمسيح ، وذو النون ويونس ، وإلياس وذو الكفل ، وللنبى ﷺ فى التَّنزيل وغيره أكثر من مائة اسم » .

وألَّف فى أسماء النَّبى ﷺ ابن فارس الرَّازى اللغوى (ت ٣٩٥ هـ) وابن دحية الكلبى (ت ٦٣٣ هـ) وغيرهما ، والإمام السُّيوطى (ت ٩١١ هـ)

وهو مشهورٌ اسمه « الرِّياض الأَنيقة فى شرح أسماءِ خيرِ الخَليقة » ، ونقل عن ابن خالويه فى ثمانية مواضع ، يراجع : ١٢٧ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ .

ومن أجمع ما رأيتُ من الكُتُبِ كتاب « تَذكرةُ المُحبِّين فى شرح أسما سيّد المُرسلين » وقد قدم عَهدى به ، وبحثت عنه فى مكتبتى فلم أجده ، ولكن كُن منه على حذر ففيه بعض التجاوزات ، وهو من تأليف الشَّيخ محمد بن قاسم بن محمد ابن محمد الرَّصاع (ت ٨٩٤ هـ) صاحب الفهرست المشهورة المَنسوبةِ إليه ، ومرتب آيات مغنى اللبيب لابن هشام ... وغيرها .

– أسماء الله الحُسنى = شرح أسماء الله الحُسنى

٦ – الاشتقاق :

يراجع : الفهرست : ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرُّواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وطبقات الشَّافعية للسُّبكى : ٣٦٩/٣ ، والفلاكه والمفلوكون : ١٠١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وكشف الظنون : ١٣٩١ .

٧ – اشتقاق خالويه :

يراجع : معجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ .

اشتقاق الشُّهور والأيَّام :

نقل منه أبو حيَّان فى تذكرة النُّحاة : ٥٨٩ ، قال : « هذا مختصرٌ فى الأيام والشهور مما رواه الحسين بن خالويه : يوم وأيام وأصله أيوام ، وكان أبو ثروان الأعرابى يقول : ... » .

وذكره بروكلمان فى تاريخ الأدب العربي : ٢٤٢/٢ وأشارَ إلى وجود قطعة منه

(من الجزء الأول) ٩٩ صفحة مطبوعة ، وأحال إلى آكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفانديك ... » .

٨ - اطرغَشٌ وابرغَشٌ :

ذُكر فى الفهرست : ٩٢ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ومقدمة العباب فى اللُّغة للصغَّانى : ٨/١ ومقدمة التكملة : ٨/١ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ .

٩ - إعرابُ الاستعاذة :

ذكره المؤلف - رحمه الله - فى إعراب القراءات : ٣٦١/١ ، قال : « والفتنة فى القرآن على عشرة أوجه ، وقد أمللتها على أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »

وفى إعراب ثلاثين سورة تعرض لإعراب ومعانى الاستعاذة ، ولم يذكر الفتنة ولا معانيها هناك مما يدل على أنه كتاب أو رسالة منفصلة .

١٠ - إعرابُ ثلاثين سُورة :

هذا الكتاب على صِغَر حَجمه من أكثرِ كُتب ابن خالويه فائدةً وأعظمِها نفعاً وبركةً ، وعرف باسم (الطَّارقيات) و (الطارقية) لأنَّه بدأ بإعراب سورة (الطارق) فما بعدها ، له نسخٌ خطِّيَّةٌ كثيرةٌ ، وبعضها جيِّدةٌ موثَّقةٌ ، نشره الأُستاذ الدُّكتور فريتس كرنكو الملقَّب (محمد سالم الكرنكو) مستشرق المانى يقال : إنه أسلم ؟ وساعده فى قراءته وإخراجه الشَّيخُ المحدِّثُ عبد الرَّحمٰن المُعلمى اليَمانى - رحمة الله عليه - وطبع على نفقة دائرة المعارف العثمانية فى حيدرآباد الدكن - الهند ، وتم طبعه فى مصر فى مطبعة دار الكتب طباعةً جيدةً لاينقصها إلا الفهرسة وذلك سنة ١٣٦٠ هـ .

وصُوِّرت هذه الطَّبعة مرات عديدة ، ثم أعاد تحقيقه ونشره محمد إبراهيم سَليم نشرة تجارية لم يَتَّبع فيها المَنهج العلمى لتحقيق التُّراث ، وطبع فى مكتبة القرآن فى

القاهرة سنة ١٤٠٩ هـ وما زال الكتاب بحاجة إلى إخراج جديد لتوافر نُسخه أكثر من ذى قبل ، ومنها نسخة الاسكوريال رقم (١٣٧٧) .

– واختصره محمد بن خليل بن محمد البَصْرَوِىُّ ، ومنه نسخة كتبت بخط يد المختصر سنة ٨٧٧ هـ فى مكتبة جستربيتى .

– وله مختصرٌ آخرُ غيره فى مكتبةِ جامعةِ الإمامِ محمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض رقم (ف ٧٤٦٤) لم أطَّلع عليه ، هكذا كتب فى الفِهرس ، والله تعالى أعلم .

إعراب القِراءات :

سيأتى الحديثُ عنه مفصَّلًا إن شاء الله .

١١ – إعرابُ القُرآن :

ذكره المؤلِّف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٣٧ . ويُراجع إعراب القراءات : ٤

١٢ – الألفات :

تحرف في كثيرٍ من المصادر إلى (الألقاب) ، وقد ذكره المؤلِّف في شرح المقصورة : ٤٤٦ ، وفي شرح الفَصيح : ورقة : ٣١ ، وفي إعراب القراءات : ٢٣٠/٢ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٣١ ، ونشره الدُّكتور عليّ بن حسين البواب سنة ١٩٨٢ م مرتين إحداهما في مجلة المورد العراقية ، والثانية في مكتبة المعارف بالرياض ، ولو اقتَصر على إحدى النشرتين لكان أحسن لا سيَّما أنهما في عامٍ واحدٍ .

١٣ – الأمالــي :

ذكره السُّيوطي في البغية : ٥٣٠/١ ، قال : « وهذه فائدة رأيت أن لا أخلي منها هذا الكتاب ، رأيت في تاريخ حلب لابن العَديم بخطّه قال : رأيتُ في جزءٍ من « أمالي ابن خالويه » ولعلَّه هو « التذكرة » أو « المجموع » الآتيين .

- **الإمامة = يراجع الآل**

١٤ - الانتصارُ لأبي العباس ثعلب :

هذا الكتاب نقضٌ على كتاب أبي إسحٰق الزَّجاج (ت ٣١١ هـ) في رده على « فصيح ثعلب » ، ويظهر أن رد أبي إسحٰق لم يكن موفَّقاً فقد ردَّ عليه أيضاً ابنُ فارس صاحب « المُجمل » (ت ٣٩٥ هـ) والإمام الجَوالِيقيُّ صاحب « المُعرب » ... (ت ٥٤٠ هـ) .

ويظهر أن السُّيوطي نقلَه أو نقلَ معظمه في الأشباه والنَّظائر : ٣٢٤/٤ (ط) مجمع اللُّغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٧ هـ ، تحقيق أحمد مختار الشَّريف بدأ بقوله : « انتِصارُ أبي عبد الله ... قال : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهَمَذَانيُّ - رحمه الله تعالى - أما قولُ ثعلب : « عرق النَّسا » فقد أجمع كل من فسر القرآن ... » وختمه بقوله : « ولا نعلم خلافه والله تعالى أعلم ... وفيه : « وأمَّا قوله : (هي أسنُمِه) بالضم ؟ فالجواب ساقط عن هذا ، ومعارضة الزَّجاج فيه جَهْلٌ ؛ لأنَّ الكُوفيين عندهم أنَّ ابنَ الأَعرابي أعلمُ من الأَصمعي بطبقات وأورع » ورد أبي مَنصور الجواليقي على أبي إسحٰق طبع بتحقيق الدُّكتور عبد المنعم أحمد صالح وصبيح حمود الشاتي سنة ١٩٧٩ م على نفقة جامعة السُّليمانية .

ويراجع : (ردُّه على بعضِ شروح ثعلب) .

١٥ - الإيضاح في القرآن :

ذكره المؤلف - رحمه الله - في إعراب القراءات : ٤٢٣/٢ قال : « والاستبرقُ - الدِّيباجُ الغَليظ ، وقال بعضهم : أصله فارسي معرب ...

وقال آخرون : هذا محال : لا يكون في القرآن غير العربية وقد فسَّرتُ الحجَّة للفريقين في كتاب « الإيضاح في القرآن » ..... » .

- **البَدِيْعُ = يراجع إعراب القراءات .**

١٦ - التَّذكرةُ :

ذكره القِفطي في إنباه الرواه : ١/٣٢٥ ، قال : « وهو مجموعٌ ملكتُهُ بخطِّه » ولا أدري هل هذه التَّذكره هي زنبيل الدُّروز الذي ذكره السُّيوطي في تُحفة الأديب : ١٧٢/١ أو غيره ؟ وكتابُ التَّذكره أودعه المؤلِّف خواطره ونوادر ومايقرأ أو يَسمع من الشُّيوخ ، وما يكاتَب به أو يكاتِب من الرَّسائل العلمية .

نقل السُّيوطيُّ في الأَشباه والنَّظائر : ١٥٠/٣ عن مجموع لابن خالويه [التَّذكرة] قال : « كُتَبَ إليَّ سيِّدُنا الأَمير سيف الدَّولة - أطالَ الله بقاءه - يومَ جمعةٍ وأنا في الجامع : كيف يُثنى ويُجمع البضع ؟ فقلت : إنه جرى - في كلامهم - كالمَصدر لم يُثنَّ ولم يُجمع مثل البُخل ، قال الله تَعالى : ﴿ ويَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالبُخْلِ ﴾ [النِّساء : ٣٧] ولم يَقل بالإبخال ، ولو جَمعناه قِياساً لقلنا : أَبضَاعاً مثل قُفل وأقفال وخُرج وأَخراج ؛ لأنَّ فُعْلًا يجمع على أفعال » . ونقل القفطي في إنباه الرواه : ٢٨٦/٢ « رأيت مجموعاً على سبيل « التَّذكرة » لابن خالويه بخطِّه ، وقد كتبَ فيه نسخة من كتابٍ منه إلى الخالديين يسألهما انتساخ كتابه « المبتدأ » في النحو يقول فيه : « وقد كنت عند ملائي كتاب « المبتدأ في النحو » لم أحصُل به نسخة وعندكما نسخةٌ منه فأسألكما انتِساخها ، وليكن الناسخ لها أبو جَراده الورَاق الحَلبيّ ؛ فإن خطَّه حسنٌ صحيحٌ وكذلك ضبطه ، وكان حاضرَ الإملاء » .

١٧ - تَقْفِيَةُ ما اتَّفق لفظُهُ واختَلَف مَعناه لليَزِيْديِّ :

أصلُ الكتاب لأبي إسحـٰق إبراهيم بن أبي محمد يحَيي بن المبارك اليَزِيدِّي (ت ٢٢٥ هـ) وهو كتابٌ ضخمٌ مفيدٌ قال ابن خلكان : « واليَزيديون يَفتخرون بالكتاب الذي وضَعَه إبراهيم بن أبي محمَّد المذكور في اللُّغة وسمَّاه كتاب « ماَاتَّفق لفظُهُ وافترَقَ معناه » جمع فيه كل الألفاظ المشتركة في الاسم المختلفة في المسمى رأيته

في أربع مجلَّداتٍ ، وهو من الكتب النَّفيسة يدل على غَزارةِ علمِ مؤلّفه وسعةِ إطّلاعه » نَشَرْتُ جُزْءاً منه عام ١٤٠٧ هـ وأرجو أن تتاح لي الفرصة لإعادة نشره والإضافة إليه إن شاء الله .

وكتاب ابن خالويه هو أشبه بالتَتِمَّه لكتاب ابنِ اليَزِيْدِيِّ هذا ، ذكره القِفْطِيُّ في إنباه الرواه : ٣٢٥/١ .

١٨ - الجُمل :

ذِكرَ في الفِهرست : ٩٢ وإنباه الرُّواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٨/٢ ، ومرآة الجنان : ٣٩٤/٢ ، وطبقات الشّافعيَّة للسُّبكي : ٢٦٩/٢ ، والفَلاكة والمَفلوكين : ١٠١ ، وبغيَة الوُعاة : ٥٢٩/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وكشف الظنون : ٦٠٢ .

وذكره المؤلّف في شرح المَقصورة : ٤٤٦ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٨٩ ، قال في شرح المَقصورة : ٤٤٦ ، « أُفَّلًا » جمعُ آفِلٍ ، يُقال : أَفَلَ النَّجمُ يأفُلُ فهو آفلٌ ، وجَمعُ آفلٍ أُفَّل مثلُ ركَّع وسُجَّد ، وفاعل يجمع على خمسة وثلاثين وجهاً ذكرتُها في كتاب (الجمل) و (الألفات) .

وقال في إعرابِ ثلاثين سورة : « وفاعلٌ يجمعُ على خمسةٍ وثلاثين وجهاً قد أمللناه في كتاب (الجمل) .

الحجَّمة = إعراب القراءات = ومانسب إليه من الكتب

- حواشي البديع = يراجع إعراب القراءات .

- **ردُّه على بعض شُروح ثعلب : = الانتصار**

نقل ذلك محقّق شرح المَقصورة عن دائرة المعارف الإسلامية : ١٤٨/١ ، ١٤٩ ، والأشباه والنظائر : ١٣٧/٤ - ١٤٠ .

والمَوجود فى الأشباه والنظائر : ٣٢٤/٤ (ط) دمشق مجمع اللُّغة العربية سنة ١٤٠٧ هـ هو انتصار أبي عبد الله الحُسين بن أحمد بن خالويه الهَمَذَانيّ لأبي العباس ثعلب فيما تتبعه عليه أبو إسحٰق الزَّجاج .

١٩ - الريح : (رسالة في أسماء الريح)

نشره المستشرق ناجلبرج في سنة ١٩٠٩ م في مجلة إسلاميكا .

وأعاد نشره الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد العراقية سنة ١٩٧٤ م .

ثم نشره الدكتور حسين محمد محمد شرف بعد سنة ١٩٨٤ م عن نسخة في دار الكتب المصرية قال : إنها أتم وأوفى من نشراته السابقة وأشار إلى طبعتي كراتشوفسكي وحاتم الضامن وقال : « وما نشراه يزيد على نصف الكتاب قليلًا ... » وفي نشرة الدكتور حاتم ذيلٌ يشتمل على فوائت أسماء الريح وصفاتها جليل الفائدة ، أجزل الله له المثوبة .

٢٠ - زنبيل الدُّرُوز :

ذكر السُّيوطي في تحفة الأديب : ١٧٢/١ . وقال : « مجلد كبير » وينظر : هدية العارفين ٣٠٦/١ وهل هذا هو المعنى بقول السُّيوطي فى الأشباه والنظائر : ١٥٠/٣ - (ط) دمشق مجمع اللُّغة العربية سنة ١٤٠٧ هـ -: « قال ابن خالويه في مجموع له : كتب إلى سيدنا الأمير سيف الدولة - أطال الله بقاءه - يومَ جمعةٍ وأنا في الجامع ... » ؟ أو هو تذكرته التى قال عنها القفطي : « وهو مجموع ملكته بخطه » ؟ الأمر محتمل والله أعلم .

٢١ - شرح أسماء الله الحسنى :

ذكره المؤلِّف في إعراب ثلاثين : ١٤ ، ١٥ . قال في الموضع الأول : « وقد

بيَّنتها في كتابٍ مُفردٍ » ، وقال في الموضع الثاني : « وقد ذكرنا الاحتجاج في ذلك في كتاب « شرح أسماء الله عزَّ وجلَّ » .

٢٢ - شرح ديوان ابن الحائِك :

ذكره القفطي في إنباه الرواه : ١/٣٢٦ ، قال : « وذكره اللَّحجي اليَمني في كتاب « الأُترجة » عند ذكره ابن الحائك اليمني ، ووصف شعر ابن الحائك وقال : ومن الشَّاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه الإمام لما دخل اليمن ونزل ديارها وأقام بها شرح ديوان ابن الحائك وعنى به ، وذكر غريبه وإعرابه » .

وابن الحائك : هو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْدَانيُّ صاحبُ « الإكليل » ، « وصفة جزيرة العرب » و « الدَّامغة » و « شرحها » ... ذكرتُه في عداد تلاميذ ابن خالويه .

٢٣ - شرح ديوان أبي فراس الحمداني :

نشره الدكتور سامي الدَّهان سنة ١٣٦٣ هـ .

٢٤ - شرح الفصيح :

ذكره ابنُ خيرٍ الإشبيلي في فهرسته : ٣٤٢ قال : « حدَّثني به أبو محمد بن عتَّابٍ أيضاً ، عن أبي عمرو السَّفاقُسي ، عن أبي المُهذب محمد بن المهذَّب المُقرىء ، عن أبي عبدِ الله الحُسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه مؤلِّفه . وذكره أبو جعفر اللَّبلي في مقدمة تحفة المجد الصريح : ص ٦ ، قال : « وما سقط إلى من شروحاته ككتاب ابن درستويه وابن خالويه والمطرِّز ومكي ... » ثم نقلَ عنه نصوصاً صالحةً ، واعتمدَ شُراح الفصيح قبل أبي جعفر في شروحاتهم فنقل عنه ابن الجبان وابن هشام اللخمي ... وغيرهما ، ونقل عنه السُّيوطي في المزهر : ١/٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٣٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٧١ ، ٤٢٧ ، ٤٧٥ . ٢/٩٣ ، ٢٤٣ ، ٢٩٢ ، ٥٠٤ ... وغيرها .

وعثرتُ على نُسخةٍ منه في جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية . عام ١٤٠٣ هـ وطرت بها فَرَحاً ، وقمت بنسخها ، وتعذَّر عليَّ قراءةَ كثيرٍ من عباراتها واستحال على كثيرٌ من صفحاتها ، واستعنت بقراءة بعضها بشيوخنا الأفاضل منهم الشيخ المرحوم سيد أحمد صقر ، وأستاذنا الدُكتور خليل محمود عساكر ، وأستاذنا الدكتور محمد بن إبراهيم البَنَّا ، وصديقنا الدُكتور عبد الله بن سليمان الجربوع ... وكنت كلما زدت منه قرباً إزداد مني بعداً ، وأبي أبيُّه أن يَنقاد ، وتفرَّقت شواردُهُ في البلاد ، وكنت أقرأ فيه من وقت إلى آخر فإذا حللت بعض إشكالاته خيل إلى أنه من أسهل الكتب وأيسرها وأقلها مؤونة ، وإذا واجهتني بعض معمَّياته تحيَّرتُ وحيَّرتُ من معي وعلمت أنني لا أستطيع قراءتها لا يقيناً ولا ظناً ، ثم تلوت الآية (إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعُون) فالكتاب مليءٌ بالفوائد صعبُ الموارد ، دونه خرط القتاد ، واستمر هذا العمل سنوات ولم أفز منه بطائل ، وكاتبت الجامعة الأمريكية المذكورة في إعادة تَصوير بعض صفحاته ففعلوا ، ولم تكن هذه تحل المشكلة .

واقترحَ على صديقٌ كريمٌ أن أنتقي منه مايَصلح أن يكون أساساً لـ « مُختصر شرح الفصيح لابن خالويه » إلا أنني - وأملي بالله - أرجو أن أعثر على نسخةٍ أخرى قبل الاقدام على مثل هذه الخُطوة ، وفي أثناء عملى في (إعراب القراءات) قرأت أن صديقنا الدُكتور حَاتم بن صالح الضَّامن يعمل عليه هو واحد زملائه في بغداد وأكَّد لي ذلك صديقي الدُكتور صالح العايد فسرنّي ذلك كثيراً ، وعلمت أنَّه قد « أخذ القَوس باريها » واين عملي من عمل الدُكتور المذكور :

ابنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيْسِ

وأسأل الله - جلَّ ثناؤه - أن يوفقهما لإخراجه .

جاء في أوله : « بسم الله الرحمن الرحيم » وصلى الله على محمد [وآله وصحبه وسلم] تسليماً تفسير ما جاء فى كتاب « الفصيح » من غريب وغير ذلك

مما يحتاج إلى شرحه المبتدىء المتعلم عن أبي عبد الله ابن خالويه فأول ذلك قوله : « نَمي المال يَنمى » وفي آخره : « هذا آخرُ شرح « الفَصيح » عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه والحمد لله على ذلك كثيراً وصلّى الله على محمد وآله وسلم تسليماً والكتاب فى ٩٣ ورقه .

٢٥ - شرح قَصيدة غَريب اللُّغة لِنفطويه :

ذكره فى كشف الظنون : ١٣٤٣ قال : أولها :

أَلَا هَلْ هاجَكَ الرَّبْعُ عَلَى الإقْوَاءِ إذْ أَقْفَرْ

٢٦ - شرح المقصور والممدود لابن ولاد = المقصور والممدود

٢٧ - شرح مقصورة ابن دريد :

من أجلِّ مؤلفاتِ ابن خالويه ، وأكثرِها شهرةً بين العلماء ، ذكروها في صدر مؤلفاته ، وأفادوا منها قراءةً ، ونقلًا ، واقتباساً ، واختصاراً . ويظهر أنَّه من أوائلِ مؤلَّفاته ، قُرِىءَ عليه ، وأجاز روايته لبعضِ تلاميذه ، وكان أثر ابن خالويه ظاهراً في شروح المَقصورة التى جاءَت بعده وهي كثيرةٌ جداً تزيدُ على مائةِ شرحٍ ، وقفتُ على عددٍ كبيرٍ منها . وتأتي أهمِّية شرح المقصورة لابن خالويه أنه رواها عن ناظمها وقرأها عليه ، وابن دريد في مقدمة شيوخ ابن خالويه ، أفادَ منه ، وعوَّل في علمه باللُّغة عليه ، أسندَ إليه كثيراً من الرِّوايات الغَريبة ، ونقلَ عنه عن ابن أخي الأَصمعي عن الأَصمعي ، وعنه عن أبي حاتم عن الأَصمعي علماً كثيراً ، معانى وأَلفاظاً ، وغريباً ونادراً ، وأنشدَ عنه من الشَّواهد الشِّعرية ما طرَّز به مؤلفاته ، فهذا الشَّرح أشبهُ بشرح المؤلِّف مع ما أضاف إليه من المباحث والرِّوايات المختلفة عن شيوخه الآخرين ، وما ضمَّنه من الأَسانيد والقِراءات والقِصص والحكايات مما جعله مصدراً مهماً للأدباء واللُّغويين والنُّحاة والقُراء ، إذ هو أشبَه بدائرة معارف ، وقد أَدرك كثيرٌ من العُلماء أهميته فأَفادوا منه ، وأثنوا عليه ، قال ابنُ إمام الفاضلية في صدر شرحه للمقصورة واسم شرحه : « اللآلىء المنثورة في شرح المقصورة » وهو أكبر شُروح المقصوره التى

اطلعت عليها ، وقفت على نسختين خطِّيتين منه وهو في مجلدين كَبيرين ، قال بعد أن ذكر جملة من العلماء الذين أفادَ منهم ونقلَ عنهم : « وابنُ خالويه وناهيك به في هذا الشَّأن » وأفاد من شرح ابن خالويه الجَواليقيُّ ، والطَّبريُّ ، والتِّبريزيُّ ، وابنُ هشامٍ اللَّخمي ، وابن هشام الحَضْرَمِيُّ الإشبيليُّ ، وعبد اللطيف البغدادي وغيرهم ، ونُسخ شرح المَقصورة كثيرةٌ ، وبعضها نادرٌ متقنٌ حقَّقه محمود جاسم محمد ونشره فى مؤسسة الرسالة بعنوان « ابنُ خالوية وجهوده فى اللُّغة مع تحقيق شرح مقصورة ابن دريد » سنة ١٤٠٧ هـ ، وهذا عنوان رسالة لنيل درجة الماجستير ، وكان الأجدر به عند إرادة طبع الكتاب أن ينشره باسمه الحقيقي (شرح مقصورة ابن دريد) تأليفِ أبي عبدِ الله الحُسين بن خالويه الهَمَذانيِّ (ت ٣٧٠ هـ) ، وما يذكر في مقدمة التَّحقيق من دراسة لا ينبغي أن تَستولى على عنوان الكتاب وتستحوذ عليه بحيث يكون عمل ابن خالويه تبعاً لهذه الدراسة . وكأني بالباحث الكريم كان مُستعجلًا على نشرِ الكتاب على أيّ صورةٍ كانت ؛ لذا وقع في أخطاء وتجاوزات كبيرة لو كان متأنياً لسلم منها ، ولأعطى مزيد فائدة للباحثين ، ومن هذه التجاوزات :

أنه أبقى على عنوان الرِّسالة ولم يغيره أثناء طبع الرسالة لكي يجعل عمل الإمام ابن خالويه أصلًا وعمله فرعاً .

وأنه لم يقم بتصحيح أصول الكتاب تصحيحاً كامِلًا ، فوقع في أخطاء طباعة كثيرة جداً ليس هذا محل حصرها ، منها في آيات القرآن في ص ٢١٥ ﴿ وأنه الله هو البر الرحيم ﴾ بزيادة الواو ولفظ الجلالة . وفي ص ٢٢٤ (وأخبثوا إلى ربهم) بالثاء المثلة ، وفي ص ٢٢٧ ﴿ وإذا قيل لكم تفسحوا ﴾ بزيادة الواو ، وفي ص ٤٣٢ ﴿ ومن خاف مقام ربه ﴾ صوابها ﴿ وأمَّا من خاف ﴾ أو ﴿ ولمن خاف مقام ﴾ ، وفي ص ٣١١ « حدثنا ابرز نحويه » ولم يعلق عليها ، ولم يعرف به مع أنه عرَّف بمن قبله ومن بعده ؟! ولعل صوابه (ابن زنجويه) وهو عالم مشهور ، وفي ص ٣١٢ : وحضن - بالفتح - اسمُ رجلٍ بعينه ، تقول العرب : « أنجدَ من حَضَنَا رأي خَضَناً » ولم يُعلق عليها

المُحقق إذا كانت هكذا في نسخ الكتاب . وصوابها : اسم جَبَلٍ بعينه ، فكيف يكون رجلًا في المثل ؟! ولو راجع المثل في كتب الأمثال لاهتدي إلى الصَّواب .

يراجع : جمهرة الأمثال : ٧٨/١ قال : وهو جَبَلٌ بنجد ، ومجمع الأمثال : ١٩٦/٢ ، واللسان (حَضَنَ) . وحَضَنٌ : غربي نجد مما يلي الحجاز ، يعني : أن من رأى هذا الجبل فقد أتي نجداً ولا حاجة به إلى السؤال . وهذا الجبل مشهورٌ عندنا بهذه التَّسمية معلومٌ ، ويراجع : معجم مااستعجم : ٤٥٥/١ ، ومعجم البلدان : ٢٧١/٢ قال : « وهو أول حدود نَجد » وأورد المثل .

– وفي ص ٤٤١ « عِيراً ... عِير » بالكسر وصوابها (عَيراً) بالفتح فيهما ، وفي ص ٤١٣ (فول أنك) صوابها فلو أنك ، وفي ص ٥٥٥ اللامات للزجاج صوابها الزَّجاجي ولم يختم المحقق عمله بفهارس تحل مشكله ، وتفتح مقفله ، وتقرب شارده ، وتيسر على الباحثين جني ثماره ، وأقول هذا لأنني رأيت الباحث الكريم قد بذل جهداً مباركاً أكبرته ، وعملًا – في مجمله – متقناً شكرته ، (أنَّ الله لَا يُضِيْعُ أجرَ المُحْسِنِيْنَ) « لا يَشكُرُ الله من لا يشكر الناس » ، وإنّما قلتُ ما قلت تأديةً للأمانه وحِرصاً على أن يكون العمل قريباً من درجة الكمال .

ونظراً إلى تنوع المعلومات في كتاب ابن خالويه هذا فقد أدرك عددٌ من العلماء أنه بحاجة إلى تهذيب وترتيب واختصار وحذف التكرار والإسناد ، والاستغناء عن الأستطراد إلى ذكر الفوائد الخارجة عن موضوع الكتاب فكان من مختصراته :

–مختصر تلميذه السَّالف الذِّكر – ربيعةِ بن محمَّد المَعْمَرِيِّ (ت في حدود ٤٠٠ هـ) وقد حصلت على نسخة مصورة من مكتبة برلين ، صوَّرتها بواسطة صديقنا الشَّيخ حنيف بن حسن القاسِمي وفَّقه الله وجزاهُ عني خيراً .

يقول مختصرها : « قال ربيعةُ بن محمد المَعْمَرِيُّ قرأتُ نسخة هذه المقصورة على الشيخ أبي عبد الله الحسين بن خالويه النَّحوي – رحمه الله تعالى – دفعتين مُعربة صنعته ، ومُجرَّدة ، وقال لي ابن خالويه : قرأتها على قائلها أبي بكر محمد بن الحسن

ابن دريد الأزدي ، وسمعتها تقرأ بحضرته ، وسمعتها أنا أيضاً تقرأ على ابن خالويه دفعات بعد قراءتي لها عليه وقبل » . وجاء في آخر النسخة : « قال عُبَيْدُ الله عُمر : هذا تمام المقصورة ... واعلَم أنَّ ثلاثةَ أبياتٍ اختلف فيها ... » ولعل عبيد الله بن عُمر المذكور هنا هو ابن هشام الحضرمي الإشبيلي (ت ٥٥٠ هـ) وهو شارحُ ومعربُ هذه المقصورة ، فلعله راوٍ لهذا المختصر . وقد اطلعت على شرح الحضرمي هذا ولدي منه ثلاثُ نسخٍ خطِّيه عمل عليه أحدُ طلبتي في جامعة أم القرى ، ولم تمكنه ظُروفه من إتمام العمل فيه . وناسخ المختصر محمد بن علاء الدِّين الحنفي بجامع الأموي فرغ منه سنة وألف وسبع وعشرين .

– كما اختصر شرح ابن خالويه العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن أبي الفتوح الكاتب كذا كُتب على نسخة من هذا المختصر رأيتها بمكتبة ولي الدين جارُ الله بتركيا ، وقد وُفِّقتُ فى الحصول على مصورتها – ولله المنة – ولا أعرف شيئاً عن المختَصِر ، ولا عن عصره الذى عاش فيه ، ولم أجد ما يدلُّ عليه . والنسخة ليست بخط مؤلِّفها بكل تأكيد ، فلا تغترَّ بقوله « العبد الفقير ... » لأن ناسخها العبد الفقير على بن عبد الكريم بن محمد ... » كتبها للفقير إلى ربه الفقيه الأجل الكبير المحترم شهاب الدين أحمد بن تقى الدِّين صالح بن الشيخ زكى الدين سنة ٦٩٤ هـ

– ولشرح المقصورة مختصر ثالثٌ فى باريس رقم (٤٢٣١) رقم ٤ لم أطلع عليه أفدته من مقدمة شرح المقصورة .

٢٨ – شكاة العين :

رسالة جمع فيها ابن خالويه معاني العين ، ذكرها في إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ ، ١٧١ ، وشرح المقصورة ، قال في إعراب ثلاثين سورة : ٦٩ : « والعين تنقسم في كلام العرب ثلاثين قسماً قد بيَّنتُها في رسالة « شكاة العين » وفي ص ١٧١ « والعين ثلاثون شيئاً أفردنا لها كتاباً » ، ويراجع : المزهر : ٣٧٣/١ ونقل عن شرح المقصورة

- الشواذ = إعراب القراءات

٢٩ - كتاب الصَّلاة الوُسطى .

ذكره المؤلِّف - رحمه الله - فى إعراب القراءات : ٢٥٤/١ قال : « فأمَّا قوله : ﴿ وَالصَّلَوٰةِ الوُسْطَى ﴾ فقيل : العَصر ، وقيل : الظُّهر ، وقيل : الغَداة ، وقيل : المَغرب ، وقيل : الصَّلاة : كلُّ الصَّلوات . والاختيار أن تكون العصر لعشرِ حججٍ ذكرناها فى باب على حِدَةٍ .

٣٠ - غَريب القرآن :

ذكره السُّبكى فى طَبقات الشَّافعية : ٢٦٩/٣ .

٣١ - كتاب « لا » :

ذكره المؤلِّف فى إعراب القراءات : ٤١٤/٢ ، قال : « و « لا » تَنقسم أربعين قسماً أفردت لها كتاباً » .

٣٢ - كتاب لدن وكائن :

ذكره المؤلِّف فى إعراب القراءات : ٢٤٥/١ قال : « فأمَّا قراءة الحسن فى (ق) ﴿ أَلْقِيَنْ فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ وهى نونٌ خفيفةٌ ، وليست تَنويناً ، وإنَّما ذكرتُه لئَلَّا يتوهم أحدٌ أنّ الفعل ينوَّنُ ، وكذلك (من لَدُنْ) و (كأيِّنْ) وإنما ذكرتُهما لأبين علتهما فى كتاب قد أفردته » .

٣٣ - كتاب ليس فى كلام العرب :

هذا الكتاب أهمُّ مؤلفات ابن خالويه على الإطلاق ، وهو سبب شُهرته وتميُّزه ، أودعه علماً جماً وخبرةً - في اللُّغة - واسعةً واستقصاءً لكلامِ العربِ وتصرفِهَا فى كلامها - على حدّ قُدرته على ذلك ، وضمَّنه من غرائب اللُّغة ونَوادر النَّقلِ والرِّوايةِ ماجعله محلَّ إعجاب العلماء وثقتهم .

ذكره ابنُ الأنباريّ فى نُزهة الألباء : وقال : « وهو كتابٌ نفيسٌ فى اللّغة » ومثله فى مُعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ وقال : « وهو كتابٌ نفيسٌ » وقال القاضى ابنُ خِلّكان فى وفيات الأعيان : ١٧٩/٢ : « ولابن خالويه المذكور كتابٌ كبيرٌ فى الأدب سمَّاه كتاب « ليس » وهو يدلُّ على اطلاع عظيم فإنَّ مبنى الكِتاب من أوَّله إلى آخره على أنه لَيس فى كلام العَرَبِ كذا ، وليس كذا » .

وقال الصَّلاح الصَّفَدى فى الوافي بالوفيات : ٣٢٤/١٢ : « وله كتابُ « ليس » كتابٌ كبيرٌ ولم أرَ مثله ، يدلُّ على اطّلاعٍ عظيمٍ واستحضارٍ كثيرٍ على أن يقولَ : ليسَ فى كلامِ العربِ كَذَا إلا كَذَا وكَذَا ، كقوله : ليس فى كلامِ العربِ مامفرده ممدودٌ وجمعه ممدود إلا داءٌ وأدواءٌ ، وعَمِلَ بعضهم كتاباً سمّاه كتاب « بَلْ » استدرك عليه أشياء » .

ومثلُه قال ابن قاضى شُهبة وغيره .

قال السُّيوطى فى المُزهر : ٣/٢ : « وقد ألَّف ابن خالويه كتاباً حافلًا فى ثلاثِ مجلدات ضَخْمَاتٍ سماه كتاب « لَيس » موضوعه ليس فى اللُّغة كذا إلا كذا ، وقد طالعتُهُ قديماً وانتَقَيْتُ منه فوائد . وتعقَّب عليه الحافظ مغلطاى [١] مواضع منه فى مجلدٍ سماه : « الميس على ليس » .

وقد استفاض ذكر كتاب « ليس » فى كُتب العلماء ، واقتَبسوا منه نصوصاً كثيرةً مطولةً ومختصرةً .

ثم آهتَمَّ به الباحثون من زَمنٍ مبكرٍ ففتَّشوا عن نُسخه ، وأول ماعُثِرَ عليه منها

---

(١) مغلطاي بن قيلج بن عبد الله البكجرىّ ، المصرىُّ ، الإمامُ ، الحافظُ ، المحدِّثُ ، الفَقِيْهُ ، اللّغوىّ ، الحنفى المذهب . عالم بالحديث والرِّجال والأسانيد ، له شروح على بعضِ مطولات كتب السُّنة ، وله اختصارات واستدراكات . وأنفس مارأيت له فى اللّغة معجم لغوي كبير بخطه سمّاه « الإيصال » مولده سنة ٦٨٩ ، ووفاته سنة ٧٦٢ هـ أخباره فى الدُّرر الكامنة : ٣٥٢/٤ ، والنجوم الزاهرة : ٩/١١ ، والشذرات : ١٩٧/٦ .

نُسخة المتحف البريطانى التى أولاها المستشرق ديرنبورج عناية ونشرها سنة ١٨٩٢ م ، ثم أتى بعده أحمد بن الأمين الشنقيطى (ت ١٣٣١ هـ) ونشر الكتاب فى القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ ويظهر أنه اعتمد على نشرة ديرنبورج مع نسخةٍ فى دار الكتب . ونُشر فى (الطُّرف البَهِيَّة) عام ١٣٣٠ هـ اعتماداً عليها أو عليهما إن شئت ، ثم نشره الأستاذ أحمد عبد الغفور عطَّار فى القاهرة عام ١٩٥٧ م ، وأعاد نشره سنة ١٩٧٩ م [١] ، وفى هذه النشرة لم يعلن عن ناشره ولا طابعه ولا مكان طبعه ؟! ، قال فى مقدمته : « واعتمدنا فى التَّحقيق على أربع نسخ ، الأولى النسخة المطبوعة المعروفة » ، ولا أدرى أيَّ طبعةٍ يُريد ؟! وأتعب الأستاذ نفسه فى التَّعليق على النَصّ والاستدراك عليه وطَبَعَهُ على ورقٍ صقيلٍ ناصعٍ جيِّدٍ ، وتجليدٍ فاخرٍ ، وفهرسة جيِّدة شاملة - إلى حدٍّ ما - لكنَّه لم يسلك فى تحقيقه الطَّريقة المَنهجية العلمية فى تحقيق النصوص ونشر الكتب . فلم يُعر المُقابلة اهتمامه ، وذكر من بين نسخه التى اعتمد عليها نسخة المتحف البريطانى ، أشُكُّ فى صحة اعتماده على هذه النُسخة أصلًا ؛ لأنه أسقط كثيراً من عبارات النَّص ، بل أسقط باباً كاملًا ... [٢] .

وقد تتبع الكاتب محمود جاسم محمّد فى دراسته عن جهود ابن خالويه فى اللُّغة مع تحقيق شرح المقصورة ص ٥٦ - ٧٢ ، وسرد فرق مابين الكتاب المطبوع ونسخة المتحف البريطانى التى قال الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار : إنه اعتمد عليها . ولم يُثبت الأستاذ فى هوامش التَّحقيق فروق النسخ والمقابلة حتى بين نسختيه الأُخريين ، وعلق على النَصّ بتعليقاتٍ نافعةٍ من كلام الأوائل ، ولم يذكر المصادر فى الغالب ، كذا لم يذكر آخر الكتاب المصادرَ التى اعتمد عليها فى الدراسة والتَّحقيق والتَّعليق . وهذا شىء كلُّه لا يجهله الأستاذ ولا يعذر بتركه .

وأهمُّ من هذا وذاك أنه - عفا الله عنه - لم يذكر أن ماينشره قطعةٌ صغيرةٌ من أصلِ الكتاب ، وهو - بكلِّ تأكيدٍ - لا يجهل هذا .

---

(١) ونشر الدكتور حسين محمد محمد شرف هذه القطعة ولم أطلع على نشرته .
(٢) يراجع ابن خالويه وجهوده فى اللُّغة : ٦٦ .

جاءَ شَقِيقٌ عارضاً رمحَهُ　　　إنْ بَنِى عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحْ

ولا شَكَّ أنه قرأ قول السُّيوطى الآنف الذكر « كتاباً حافلًا فى ثلاثَ مُجلَّداتٍ ضَخْماتٍ » فهل يعقل أن يكون ذو المجلدات الثلاث لدى الأُستاذ العطار مابين ٣٦ - ٥٠ ورقة [١] ينفخ فيها حتَّى تكون مجلَّدةً ضخمةً ؟ وهب أننا قبلنا أنّ هذه مجلدة فأين الثانية والثالثة ؟! ولم لم يفصح الأُستاذ أن عمله على الأوَّل مثلًا ؟

اين مااستفاضت به الكُتب من النقل عن « ليس » صراحةً فى كتاب المزهر :
١٣٣/١ ، ٢٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٧٢ ، ٥٢٣ . ٦٢/٢ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ١٥٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٦٢ ، ٤٧٧ .

وهذه الأرقام نقلتها عن فهرس « المزهر » والمتتبع للكتاب يظفر بنصوصٍ أخرى بعضها أشار السُّيوطى إلى أنها من « ليس » ولم يذكرها المفهرس ، وبعضها من « ليس » ولم يصرح بها وصرح بـ « ابن خالويه » ، وبعضها نقلها من « ليس » ولم يصرح بهذا ولا ذاك [٢] .

أقول : هل هذه النُّصوص كلها فى نسخة الأستاذ ؟ ألا تُثير هذه النُّصوص لديه تساؤلًا ؟!

أليس واجبُ الأمانة يحتِّم عليه أن يذكر أن عمَلَه على قطعةٍ من الكتاب وماذا يضيره لو قال : « ليس بالإمكان أبدع مما كان » .

والأستاذُ لا يَجهل أنَّ عملَه على قطعةٍ من الكتاب ، وهو كثيرُ التَّردُّد إلى القاهرة والإقامة بها ، وذكر أن له بالدُّكتور طه حسين صلةً ومعرفة ما ، كما أنه كان

---

(١) هذا هو عدد أوراق نسخه التى اعتمد عليها ولم يُثبت الأستاذ رموز النسخ التى اعتمدها فى التحقيق وخاصة نسخة محمد سرور الصبَّان التى قال إنها منسوخة سنة ٤٨٠ ؟! ، وقد رجعت إلى فهرس مكتبة محمد سرور الصبان المهداة إلى جامعة أم القرى فلم أجدها .

(٢) وهناك كتب كثيرة أخرى نقلت عنه واقتبست منه .

كثير التردد على معهد المخطوطات بها ، ولا شك أنَّ له صلة ما بالمرحوم فؤاد السيد ، والمرحوم الأستاذ رشاد عبد المطلب وهما من خبراء المخطوطات وأربابها ، فلا أدري لِمَ لَمْ يعرف الأستاذ نسخة الجزء الخامس من كتاب « ليس » المصورة فى المعهد رقم (٢٢٢) وعرف نسخة المتحف البريطانى المصورة فى المعهد نفسه رقم (٢٢١) ، وقد ذكر فى مقدمته أنَّه صورها من المعهد ؟! .

ألأنَّ نُسخةَ الجزء الخامس تدلُّ على أن مابيدهُ وريقات من الكتاب فأهملها لذلك ؟! أو لأن الجزء الخامس يقع فى (١٧١) ورقة وهو لا يقدر إلا على العمل فى حدود (٣٦ - ٥٠) ورقة مكث فى تحقيقها عشرين سنة على حدِّ قوله فأهمله لذلك ، وأهمل ذكره أيضاً ؛ لأنَّ فى ذكره إثارة الملامة والعتاب .

إنَّ مثلَ هذا لايعذر الأستاذُ بجهله أبداً .

وأنا لم أقل هذه الكلام - عَلِمَ الله - إلا محبةً فى الأستاذ وإخلاصاً له ، لأنَّنى أعلمُ أن له صدراً رحباً فى تقبُّل مثل هذه ، ولعل له وجهة نظر أخرى خفيت علينا ؟

لكنَّ محبتى فى العلم ومحبَّته هو كذلك فيه تحتم علينا أن نقول فيه كلمة حقٍّ نرضى بها ولو على أنفسنا أو الأقربين ، نقولها لأحبابنا وأصفيائنا لا نُمارى فيها ولا نُدارى ؛ لأنَّ المجاملةَ فى العلم والسُّكوتَ على مواضع الزِّلل فيه تخلُّفٌ عِلْمِيٌّ وانتكاسٌ فى الحضارة .

٣٤ - الماءات :

ذكره المؤلِّف فى شرح المقصورة ، وفى شرح الفصيح : ورقة ٦٣ ، وفى إعراب القراءات : ٢٧٣/٢ .

قال فى شرح الفصيح : فإن سأل سائل فقال : لم جَعَلْتَ الهاء فى أمواه ومياه أصلية لام الفعل ، ولا هاء فى الواحد إذا قلت : ماءٌ ؟

فالجواب فى ذلك : أن الأصل فى ماء : موه فاعلم ؟ فاء الفعل مِيمٌ ، وعَيْنُهُ واو ، ولامُهُ هاءٌ ، فقلبوا من الواو ألفاً ؛ لتحرُّكها وانفتاح ماقبلها فصار : ماهٌ ، ثم قلبوا من الهاءِ همزة كما تقول : هرقت وأرقت فصارت ماءً ، فلما جمع رُدّ إلى الأصل ؛ لأن الجمع يقل استعماله بمنزلة التصغير إذا قلت : مويه ، ورد فى التكسير إلى الأصل ، كما رد فى التَّصغير ؛ لأن التكسير والتصغير من وادٍ واحدٍ ، والواحد لما كثر استعماله خفّف بالقلب ، فاعرف ذلك فإنه حَسَنٌ .

فالماء : الماء هو المشروب قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَـآءً ﴾ [الرّعد : ١٧] !

والماء : المَنِيُّ – ممدود – ، الذى منه الولد ، قال الله تعالى : ﴿ مِنْ مَـآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بين الصُّلب والترآئب ﴾ [الرّعد : ١٧] .

والماءُ أيضاً : القُرآن ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَـآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ ﴿ المُرسلات : ٢٧ ﴾ مثلٌ ضربه الله للقرآن .

والماءُ أيضا : رَوْنَق الشَّىء وحُسنه وبَريقه ، يقال : ثوبٌ له ماء .

والماءُ أيضا : المال ، قال الله تعالى : ﴿ وأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ أي : أكثرنا أموالهم . قال الفَرَّاء : والعربُ تقولُ : الما للمالِ حذفت لامه ؛ لأنَّه معلومٌ حيث يكون الماء ينبت المال .

و « ما » مقصورٌ ينقسم خمسةً وعشرين قِسماً قد أفردتُ له كتاباً » .

وقال فى إعراب القراءات : ٢٧٣/٢ : فى إعراب قوله تعالى : [غافر : ٥٨] ﴿ وَلَا المُسِيْىءُ قَلِيْلًا مَاتَذَكَّرُونَ ﴾ قال : « قال ابنُ خالويه : والوقف على ﴿ وَلَا المُسِيْىءُ ﴾ وقفَ عليه ابنُ مجاهدٍ ، ثم تبتَدىء ﴿ قليلًا ﴾ لأنَّه ينتصبُ ﴿ قَلِيْلًا ﴾ بـ ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ و ﴿ ما ﴾ صلةٌ ، هذا قول مَعمر . وقال آخرون : يُجعل « ما » مصدراً مع الفعل ؛ أي : قليلًا تَذَكُّرُهم ، وهذا قد أحكمناهُ فى كتاب « الماءات » .

٣٥ - ماينوَّن ومالا ينّون فى القُرآن :

ذكره المؤلِّف - رحمه الله - فى إعراب القراءات : ٢٣٧/١ ، ٢٤٦ . قال : « قال أبو عبد الله : وقد تأملتُ كتابَ الله فوجدت فيه مائة وخمسين حرفاً مما ينون ولا ينون وسأذكرها جملةً ليسهل حفظها على من أراد ذلك ، وماتوفيقى إلا بالله ... ثم قال بعد ذكرها : فذلك مائة حرف وخمسون حرفاً ، وإنما لم أذكر عللها لأننى قد تقصيت ذلك فى كتاب أفردته لذلك » .

٣٦ - المبتدى أو المبتدأ فى النحو :

ذكره ابن النديم فى الفهرست : ٩٢ ، والقفطى فى إنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ٢٨٦/٢ .

وذكره المؤلِّف فى شرح الفصيح : ورقة ٢٦ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٥٢ ، ١٤٠ ، قال فى شرح الفصيح : « ... والعرب تقول : طلعت شمس بلا تنوين ... وفيها وجوه ذكرتها فى كتاب « المبتدى » .

وهذا الكتاب أملاه ابن خالويه إملاء ، ولم تكن لديه منه نسخة ؛ لذا سأل الخالدين أن ينسخا له من سختهما ، وأن يكون الناسخ لها أبو جرادة الحلبى الوراق لحسن خطه ، وصحته ،وضبطه ، وجودة إملائه . كذا نقل القفطىُّ عن تذكرة ابن خالويه يراجع (التذكرة) أوردتُ الخبر بحروفه ، والله تعالى أعلم .

- **المجموع = التذكرة**

٣٧ - المذكر والمؤنث :

ذكر من بين مؤلفات ابن خالويه ، ولا أعلم له وجوداً ، ذكر فى الفهرست ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، إنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان ١٧٩/٢ ، وبغية الوعاة : ٥٢٩/١ ، وكشف الظنون : ١٤٦١ .

٣٨ – مسألة فى قول « رَبَّنا لَكَ الحَمْدُ ملءُ السَّموات »

نقل ذلك محقّق « شرح المَقصورة » عن التَّنبيه لأبي إسحٰق الشِّيرازى فى الفِقه الشَّافعى ص ١٥ كذا قال ؟! .

وقد نَقَلَ ذلك عن بُروكلمان فى تاريخ الأدب العربى : ١٢٤٢/٢ (التَّرجمة العربية) إلا أنه لم يُحسن النَّقلَ . قال بُروكلمان : مسألة فى قول « ربَّنا لك الحَمْد ملءُ السَّموات » هل الأفضل رفع « ملءُ » أو نصبها ؟ ذكرها النَّووى فى شرح التنبيه لأبى إسحٰق الشيرازي طبع القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ ص ١٥ س ٩ من أسفل » . سمَّاها المحقِّق الفاضل رسالة وهى مسألة ، وعزاها إلى أبي إسحٰق الشِّيرازي ، وهى للنَّووى ، وأحال إلى التنبيه ، وهى فى شرح التنبيه ، ورمز إلى الصفحة ١٥ وهى صفحة الشَّرح أيضاً ، ونسب العُثور على ذكر هذه المسألة لنفسه وهو لبروكلمان لماذا ؟! .

٣٩ – المُفِيْدُ :

ذكره المؤلِّف – رحمه الله – فى إعراب القراءات ؟ ٢٧٥/٢ ، ٣٠٥ قال : ص ٢٧٥ « قد ذكرنا ماقال العُلماء فى تَفسير (حٰمٓ) وإعرابه ، وإنما أعدت ذكره ؛ لأنَّ بعضَ المفسرين ذكر أن (حٰمٓ) اسم الله الأعظم ، فعلى هذا اسم الله الأعظم سبعةُ أشياء حسب ماذكرته فى كتاب « المُفيد » ... » .

وفى ص ٣٠٥ قال : « فى « أم » سبعة أقوالٍ قد ذكرتها فى كتاب « المفيد » ... » .

٤٠ – المَقصُور والمَمدودُ :

ذكر فى الفهرست : ٩٢ ، ومعجم الأدباء : ٢٠٤/٩ ، وإنباه الرواه : ٣٢٥/١ ، ووفيات الأعيان : ١٧٩/٢ ، والوافى بالوفيات : ٢٢ / ٣٢٣ ، وبغية الوعاة : ٤٩٧/١ ، وتحفة الأديب : ١٧٢/١ ، وطبقات المفسرين : ١٤٩/١ ،

وكشف الظنون : ٢/١٤٦١ وقال : شرح كتاب المقصور والممدود لابن ولَّاد ؟

وهو أووهما - بكل تأكيد - غير شرح مقصورة ابن دُرَيْد . وماذكر له حاجى خليفة فى كشف الظنون : ١٤٦١ شرح المقصور والممدود لابن ولاد ، فهل هو هذا أو غيره ؟! .

٤١ - الهاذور :

هذا الكتاب ألفه ابن خالويه يَنقض فيه كلام أبي عليّ الفارسي الذى أَلَّفَ كتاباً سمَّاه (الإغفال) فى ذكر ماأغفله الزَّجاج من المَعانى .

وانتصر ابن خالويه للزَّجاج ونقض على أبى على ، فانتصر أبو على لنفسه ونقض كلام ابن خالويه وسماه (نقض الهاذور) .

يراجع : الفلاكه والمفلوكون : ١٠٢ ، والخزانة : ٢/٢٨٠ ، ٢٨١ ، قال البَغدادىُّ - رحمه الله -: « وذهب أبو على فى (الإغفال) وهو كتاب ذكر فيه ماأغفله شيخه أبو إسحٰق الزجاج » .

ثم قال : وقد انعكس الكلام عليه فى هذا الكتاب مع أنه قد ردَّ عليه ابن خالويه فيما كتبه على « الإغفال » وتعقبه أبو على فيما كتبه ثانياً ، وهو ردٌّ على ابن خالويه وسماه : « نقض الهاذور » وبسط الكلام فيه كلَّ البسط وأنا أورده مختصراً لتقف على حقيقة الحال » .

ولدىَّ من (الإغفال) نسختان جيِّدتان ، وهو من نَوادر كُتب أبي عليّ رحمه الله . أما الهاذور ونقضه فلا أعلم لهما وُجوداً .

ما نسب إليه من الكتب :

١ - كتاب العشرات :

نشره المستشرق برونلة في ليدن سنة ١٩٠٠ م ونسبه إلى ابن خالويه وهو من

تأليف شيخه أبي عُمر الزَّاهد ، لكنَّه من رواية ابن خالويه ، وزاد فيه بعض الزِّيادات والاستدراكات ، كذا نَسَبَه إلى أبي عُمر محمَّد جبَّار المُعيبد في دراسته لأبي عمر الزاهد ص ١٨٧ ، ويُراجع مقدمة شرح مقصورة ابن دريد : ٣٨ ، ومصادر هوامشها ، ويراجع مقدمة العشرات نشر يَحيي عبد الرَّؤوف جبر ، وقد أغفَل نشرة ليدن ، ولم يُشر إليها ، وهذا لا يليق بالعلم .

٢ - الحُجَّة في القِراءات السَّبع :

نُسبَ هذا الكتاب إلى ابن خالويه فى فهرس مكتبة طلعت (دار الكتب المصريّة) وفهرس المكتبة الأزهرية وفيهما نسخٌ منه ، وقد حقَّقه الدُّكتور عبد العال سالم مكرم ، وطبعه أربعَ طبعات حتى عام ١٩٩٠ م أولها سنة ١٩٧١ م في دار الشُّروق ببيروت وآخرها في مؤسسة الرِّسالة . حاول في الطبعة الأُولى أن يُقنع نفسه دون الآخرين بأنَّ الكتاب لابن خالويه ، فاقتنع ونشره على أنه لابن خالويه ، بأدلة لا تقوم على مَنهج علميٍّ ، ولا تَنهض للتَّدليل على ذٰلك ، هي أوهى من بيتِ العَنكبوت ، ولن أناقش أدلته ، ولن أُضيع في ذلك جهداً ووقتاً فقد كَفانا هذه المهمَّة عالمان فاضلان هما :

- الشيخ الأُستاذ محمد العابد الفاسي في مجلة اللسان العربي م ٨ / ج ١ لسنة ١٩٧١ م .

- الدُّكتور صبحي عبد المنعم في مجلة مجمع اللُّغة العربية بدمشق م ٤٨ ج ٣ لسنة ١٩٧٣ م (نسبة الحجة إلى ابن خالويه افتراءٌ عليه) .

ورَدَّ الدكتور مكرم على مقالة الأُستاذ العابد الفاسي بمقالةٍ نشرها في مجلّة اللِّسان العربي ، ثم نشرها أيضاً في مقدمة طبعته الثانية ، وهي - في جملتها - إعادةٌ لكلامه الأول ، ولم يذكر كلاماً مُقنعاً في نسبة الكتاب :

رأى الأمْرَ يُفضي إلَى أوَّلٍ فَصَيَّـــرَ آخِــــرَهُ أَوَّلاً

وأبادر فأقول : أدلةُ الدُّكتور مكرم كلها ظنية لا يقينية ، وإثبات الحقائق العلمية لا تقوم على الظَنِّ .

والذي يظهر من كلامه المبالغة الزَّائدة في محاولة إظهار هذه الأدلة الاحتمالية إلى أدلة مقنعة ، فرضي بها هو أوَّلًا ، ثم حاول أن يقنع بها القارىء وهيهات ، ومُبالغته هذه جعلته يقفُ موقفاً صعباً عند اصطدامه بالحقائق اليَقينية لا الظنية ، فهو يقولُ : « نعم ، إن الكتابَ نسخةٌ فريدةٌ احتفظت بها مكتبة طلعت رقم ١٣٤ قراءات ، وقد أشارَ إليها بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » ، وقد حاوَلت العُثورَ على نسخةٍ أخرى لأُقابلها بها حتّى يتيسر التَّحقيق وينكشف الغُموض ، ولكن لم يَتَيَسَّر لي ذلك على الرُّغم من إطلاعي على فهارس المكتبات العَربية والافرنجية ؛ لهذا كانت هذه النُّسخة هي عمدتي في التَّحقيق » – انتهى كلامه –

وأنا أقول : إنه لم يَطَّلع على فهارس المكتبات المصرية وحدَها دونَ سواها من المكتبات العَربية بَلْهَ الافرنجية ؟! وذلك أن المكتبةَ الأَزْهَرِيَّةَ تَحتفظُ بنسختين من كتابِ الحجَّة المَزعوم أنه من تأليف ابن خالويه .

النسخة الأُولى : رقم ٦١ قراءات . والثانية : رقم ٦٢ قراءات ، الأُولى ناقِصةٌ ، والثانيةُ تامَّة كتبها أحمد ابن المصطفى ١٠٨٥ هـ . قال ناسخُها : نُقِلَت من نسخة قديمة مصحَّحة الأَصل تاريخها خامس عشر شهر محرّم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ...

وإذا كان الدُّكتور منتدباً للتَّدريس فى الكويت ، وطالَ الأَمُد ولم يعتَدْ زِيارة المكتبة الأزهرية فى مصر ففى الكُويت نسخةٌ صورها معهد المخطوطات فى الكويت عن اليَمن الجنوبية ، وهذه هى النُّسخة الرابعة فهل تبقى نسخة (الحجَّة) فريدةً بعد هذا ، وهل حقّاً اطلعتم على فَهارس المكتبات العربية والافرنجية ؟!

أَعِدْ نَظَراً ياعبدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا ... أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الحمارَ المُقَيَّدَا

وأما تاريخ النُسخة التى اعتَمدها فلا أعتَقد أنّها مكتوبة سنة ٤٩٦ ، بل لعلها ٧٩٦ ، فخطها لا يرَقى إلى خُطوط القرن الخامس الهجرى ؟!

وعلى فَرضِ صحّة هذا التاريخ لا يَلزم منه صحّة النِّسبة ، وبمقارنة كتاب (الحُجّة) هذا بكتاب إعراب القراءات لابن خالويه نَستطيع أن نجزم بأنَّه مختصره تماماً ، ولكنْ مَنْ المختصر ؟ هل هو المؤلِّف نفسه أو مختصرٌ آخر ؟ لا نستطيع أن نجزم بأنه هو المُختصر بمجرد أن نَرى اسمه على عنوان الكتاب ، فلابد أن يتفق الكتاب - بأسلوبه وطريقة تأليفه ومَنهجه - مع أسلوب ومنهج ابن خالويه الذى سارَ عليه فى تآليفه ، أو يصلنا الكتاب بسندٍ صحيحٍ متصلٍ بالمؤلِّف ، أو يصرِّح المؤلِّفْ فى المقدمة أنّه اختَصرَ كتابه ، أو يذكر فى ثنايا الكتاب مايدلُّ على شخصيته من إحالة على مؤلّف له ، أو النّقل عن شيخ فأكثر من شيوخه ، أو ذكر حادثة يستدل بها على زمن أو مكان المؤلف ، وهذا كلُّه وغيرِه مُستفيضٌ فى مؤلفاتِ ابن خالويه جميعاً ، مفقود فى هذا الكتاب ، فلا يكادُ يشذُّ عن الذّهن أيّ مؤلَّفٍ من مؤلفات ابن خالويه - وإن فقد اسم المؤلِّف - لكثرةِ مايردد من النُّقول والإسناد إلى شيوخه والإحالة على مؤلفاته . وذكر علاقاته بكثير من عُلماء عصره مما يدلُّ على أنه يوردها على سَبيل المباهاة بكثرةِ شُيوخه وتعدُّد مؤلفاته .

وإذا عرفنا أنَّ « إعراب القِراءات » مختصرٌ من كتاب آخر شاملٌ ذكره فى مقدمة « إعراب القراءات » فإننا نستبعد أن يختصر المُختصر ، وإن كان ذلك ممكناً .

وقد قامَ بعضُ تلاميذه وغيرهم باختصار مؤلَّفاته . فهناك ثلاثةُ مختصراتٍ لـ « شَرْح مقصورة ابن دريد » ومختصران لـ « إعراب ثلاثين سورة » فلعلَّ هذا من هذا القبيل ، واسمه كاملًا فى نسخة الأزهرية (الحجة والانتصار لعلل القراءات من أهل الأمصار) ولعلّ هذه السَّجعةَ غير المألوفة فى مؤلفات ابن خالويه تؤيد ماذهبت إليه وذهب إليه غيرى والله أعلم .

وفى ترجمة أحمد بن الصَّقر بن أحمد بن ثابت ، أبو الحَسَن المَنْبِجى (٣٦٦ هـ) قال ابنُ العَدِيْم فى بُغية الطَّلبِ : ٨٠١ « رَجُلٌ صالحٌ عارفٌ بوجوه القراءات وعللها وله مصنّفٌ فى القراءات سمَّاه « الحُجَّة » ذكر فيه القراءات السَّبعة ، وبَيّن

وجوهها وعللها ، وهو كتاب حسنٌ وقفت عليه وطالعتُهُ » وقال : « أجاز [لعلّ صوابها وأجازه] أبو عبد الله الحُسين بن أحمد بن خالويه ، وشاهدتُ خطّه له بالإجازه ، وسماه بـ « أبى الحسن أحمد بن الصقر العابد » .

فلا يَبْعُدُ أن يكون كتابُ « الحُجَّةِ » هذا هو كتابُ ابنِ الصَّقر هذا والله تعالى أعلم .

ويراجع : غاية النهاية : ١/٦٣ .

كتاب إعراب القراءات

١ - التعريف بالكتاب .

قبل الحديث عن كتابنا هذا (إعراب القراءات السَّبع وعللها) يجدر بنا أن نُلمَّ بجهود ابن خالويه فى الدّراسات القرآنيه فإنّ جهوده مكثفةٌ فى هذا المجال فقد ألَّف فيها تآليف مختلفةً إلا أن أغلب هذه المؤلفات قد فُقد فلا نعرف إلا عنوانه ، إمَّا فى كتب التراجم ، وإمَّا فى ذكر المؤلِّف له فى ثنايا مؤلفاته ، وهذا الذكر أو ذاك قد لايُحدِّدُ معالم الكتاب تحديداً يركن إليه ، ويوضِّح علاقته بمؤلفاته الأخرى فى المجال نفسه ، فقد ذكر هو نفسه كتباً منها (المُفيد) و (البَديع) و (الإيضاح) و (إعراب القُرآن) و (السَّبعة) و (الشواذ) .

وهذه الكتب كلها تخدم كتاب الله تعالى من أوله إلى آخره فموضوعها واحدٌ وهى تختلف بكلِّ تأكيدٍ عن كتابنا هذا (إعراب القراءات) لأنَّه أحال إليها جميعاً فيه ، وهى تختلف من حيث المضمون عن كتابه (إعراب ثلاثين سورة) فلا يدخل فى هذا المجال ؛ لأنَّه محدَّد الهدف واضح المعالم .

وكتابُ (إعراب القراءات) ملخَّصٌ من كتاب (إعراب القرآن) بكلِّ تأكيدٍ ؛ لأنَّ المؤلفَ نفسه نَصّ على ذلك فى مقدمته فقال : « هذا كتابٌ شرحتُ فيه قراءات أهل الأمصار ؛ مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشَّام ، ولم أعدُ ذلك إلى مايتصل بالإعراب من مشكل أو تفسير غريب ، والحروف بالقراءات الشاذة ، إذ كُنْتُ أفردت لذلك كتاباً جامعاً ، وإنما اختصرته جهدى ليستعجل الانتفاع به المتعلمُ ، ويكون تذكرة للعالم ويسهل حفظه على من أراد ذلك » .

فهل هذا الكتاب الجامع هو (إعراب القُران) . أو (البديع) أو (الإيضاح) أو (المفيد) ؟!

لا أستطيع أن أجزم بشيءٍ من ذلك . وأكَّد ابن خالويه نفسه فى (إعراب ثلاثين سورة) أنّ له كتاباً موسعاً فى إعراب القُرآن فقال : « وفى الحروف المقطعة ثلاثون قولًا قد ذكرتها فى (إعراب القُرآن) فمن الجائز أن يكون إعراب القرآن هذا هو (البديع) أو (المفيد) أو (الإيضاح) فيكون إعراب القرآن هو موضوعه ومضمونه ، وعنوانه (البديع) أو (المفيد) أو (الإيضاح) فإذا كان أحدها فإنّه سيكون للثانى وللثالث موضوع آخر يختلف عن القراءات وتوجيهها وإعرابها ، وتتناول التفسير بمضمونه الواسع ... بشكل مختصر ومفصَّل .

ومازال الغُموض يكتنف هذه المؤلَّفات وعلاقة بعضها ببعضٍ فله كتابٌ قديمٌ اسمه (البَديع) منه نسخةٌ فى مكتبة جستربيتى ذكر فيه القراءات السَّبع وزادهم ثامناً هو يعقوب ، فما صلة هذا الكتاب بكتابه (السَّبعة) ؟ وهل يمكن أن يؤلِّف فى السَّبعة ثم يعيد التأليف فيهم مرَّة أخرى ليضيف إليهم ثامناً ؟ وفى إعراب القراءات يقول [1] : « وفيها قراءة سادسة وسابعة وثامنة وتاسعة ذكرتها فى (البديع) » فزادت القراءات الموجودة فى (البَديع) عن الثمان إذاً .

ونسخة (البَديع) الموجودة فى مكتبة جستربيتى وُشِّيت هوامشها بكتاب « الشواذ » ويعرف كتاب الشواذ بـ « مختصر الشواذ من البديع » فما علاقة « الشواذ » بـ « البديع » ؟ ألِأنَّها كتبت على هوامشه أصبحت مختصراً عنه ؟! .

ولم أجد نسخة مسندة من كتاب (الشواذ) أو قديمة الخط سوى ماكتبت على هوامش البديع ، ورأيت له نسخاً متأخرة نوعا ما تخلو من السند .

والذى يُخَيِّل إلىَّ أنّ كتاب « البَديع » كان موسَّعاً فى ذكر القراءات الصَّحيحِه السَّبعيَّه والزَّائدة عليها والشَّاذة أيضاً ، ثم جرّد السَّبعة وزادهم ثامناً ، ووشَّى هوامشه بالقراءات الشاذة ثم أهداه إلى سيّده سيف الدَّولة . فيكون كتاب السَّبعة قبله فى التأليف ، ولعله لم يؤلِّف هذا المجرّد من البَديع إلّا بطلب من الأمير

---

(١) إعراب القراءات : ١٠٣/٢ .

لا يقدر على مخالفته ، هذا رأيٌ لدفع هذا التَّعارض فعسى أن يكون قريباً من الواقع ، ومازال البحث بحاجةٍ إلى المزيد من الدِّراسة . والتَّثبت ، وهذا المقام لايسمح بأكثر من هذا ، وأرجو أن يكون للحديث صلة والله أعلم .

ومما يؤكِّد كلامَ المؤلِّف أن كتابه هذا مختصر من إعراب القرآن ، سواءً أكان إعراب القرآن كتاباً مستقلًا بهذا العنوان أم هو نفسه (البديع) أو (الإيضاح) أو (المفيد) ... أنّه يحيل فى سورة متقدمة على أنه ذكر ذلك فى سورة لم تأت بعد . قال فى سورة (البقرة) [1] : « وقد ذكرتُ علته فى (الأعراف) » وقال فى سورة (الأنفال) [2] : « وقد ذكرته فى سورة (التوبة) » .

وأحياناً يحيل القارى إلى سورة متأخرة على أنه أشبع فيها البحث فإذا رجعنا إلى السورة لم نجد الإحالة أصلًا ... [3] .

٢ - منهج المؤلف فيه .

قال المؤلِّف فى خطبة كتابه [4] : « هذا كتابٌ شرحت فيه إعراب قراءات أهل الأمصار : مكه ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ... » .

وقال : [5] « ولا أذكر فى هذا الكتاب إلَّا حروف السَّبعة » فالكتاب فى جملته فى شرح علل القراءات السَّبعة وإعرابها كما هو مدون على غلاف الكتاب ، وكما صرَّح به المؤلف كما ترى ، لكن المؤلف لم يلتزم بهذا المنهج فذكر السبعة وغيرهم ، وربما ذكر قراءات شاذة ... وغيرها ، كما يَرد فيه معانٍ وتفسير وأسباب نزول تخرج به عن منهجه المرسوم وحدِّه المعلوم . فكثيراً مايقول : وقرأ غير السَّبعة ، ولم يختلف فيه السبعة وإنما ذكرته لأن فلاناً قرأ ... هذا فضلًا عن احتجاجه للسبعة بقراءة غيرهم ممن سبقهم .

---

(١) إعراب القراءات : ٨٥/١ .

(٢) إعراب القراءات : ٢٢٣/١ .

(٣) إعراب القراءات : ٤٦٠/٢ .
هذه نماذج ومثلها كثير .

(٤) إعراب القراءات : ٣/١ .

(٥) إعراب القراءات : ٤٩/١ .

وتابع المؤلف ابن مجاهد فى كتابه « السَّبعة » واقتفى أثره ، وسار على نهجه ، والتزم طريقته لايحيد عنها ، وقد صدر كثيراً من فقرات الكتاب بـ « حدثنى ابن مجاهد » و « أخبرنى ابن مجاهد » و « سألت ابن مجاهد » و « سمعت ابن مجاهد » و « قرأت على ابن مجاهدٍ » .

قال [1] فى إعراب القراءات : « أما فى (الزُّخرف) ﴿ يٰعِبَادِ ﴾ فنذكره فى موضعه إن شاء الله كما ذكره ابن مجاهدٍ ؛ لأنَّا نحن متبعون لشيوخنا لا مبتدعون » .

وقد ناقش ابن خالويه شيخه ابن مُجاهدٍ فى بعض آراءه شأن العالم المنصف الذى لايعميه الهوى ، يوافق شيخه على صوابه ، ويحترم آراءه ، ولا يسلم بأخطائه .

قال فى إعراب القراءات [2] : « وقرأتُ حروف السَّبعة واختلافهم حرفاً حرفاً من كتاب « السَّبعة » على ابن مجاهدٍ أربع مرّات وقرأت حروف الكسائىّ صَنعتَهُ مرتين عليه » .

وكان ابنُ خالويه ينصت إلى قراءة ابن مجاهد ليعرف مقدار مدوده ، ونغمته بالقراءة ، وترتيله ، وتجويده ، وحدره ، ومواضع وقفه وابتدائه ، وكان إذا أشكل عليه شىءٌ من ذلك سأله عن سَبَبِهِ ، ذكر فى إعراب القراءات [3] أنَّ ابنَ مُجاهدٍ إذا قرأ سورة (التكوير) فى الصَّلاة قرأها بنفس واحدٍ من أولها ووقف ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾ وقال أيضاً [4] : « وصليت خلف ابن مجاهد فوقف على ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وابتدأ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ فقلت له : – كما ٱنْفَتَلَ – وقفت على الاستثناء ؟ قال : لأنَّه استثناءٌ منقطع بمعنى لكنَّ الَّذينَ آمَنُوا » .

---

(١) إعراب القراءات : ١٩٠/٢ .
(٢) إعراب القراءات : ١٥/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٤٤٦/٢ .
(٤) إعراب القراءات : ٤٥٦/٢ .

وصليت خلف محمد بن القاسم الأنبارى فوقف عليه أيضاً ، فسألته فأجاب بمثل جواب ابن مجاهد » .

وكان يأخذ عن ابن مجاهدٍ دروساً تطبيقية كما يتلقّى عليه الدروس النظرية فقد جاء فى إعراب القراءات [1] قال : « أبو عبد الله : سألت ابن مجاهد كيف يلفظ أبو عمرو بأواخر آي هذه السُّورة [الأعلى] لأنّ فيها ماآخره ياءٌ وراء مثل اليُسرى ، ومنها مايكون آخره ألف مقصورة فقال : اسمعها منى فقرأ علىّ هذه السورة بأسرها ... وكان ابن مجاهدٍ إذا قرأ فى الصلاة بهذه السورة يقطع ألف الوصل فى نحو ﴿ اسم ربك الأعلى ﴾ ثم يقول : ﴿ الذى خلق ﴾ لأنّه يومى إلى الوقف عند رأس كل آية على مذهب رسول الله ﷺ » .

ومع هذا الحرص على متابعته والسير فى ركابه كان يخالفه ويردّ عليه ؛ لأنّ ابن خالويه لايقبل أن يُخطِّئَ أحدٌ من القُراء ، وابن مجاهد ربما خطّأ بعضهم ، هذا أمرٌ ، والأمر الآخر أنّ ابن خالويه لا يرى فى مخالفة رأيه والردّ عليه مايقدح فى ولائه له ، ومحبته إياه ، وقد رُوِىَ عن الفرّاء أنه قيل له : أتخالف الكسائىّ ؟! فقال : أشدَّ الخلاف [2] .

وبعد الخطبة كتبَ مقدمةً ذكر فيها . الأئمة السَّبعة دون ذكر لتراجمهم وأخبارهم ، وذكر نبذة مختصرة فى فضائل القرآن ، روى فيها عن شيوخه بإسنادٍ بعض ماذكر فى ذلك من أحاديث وآثار وأقوال السَّلف ، ذكر بعدها أسانيده إلى قراءات السَّبعة ، ثم أسانيد السَّبعة إلى رسول الله ﷺ ، ثم ختم هذه المقدمة بفَصْلٍ ذكر فيه الحث على تعلُّم العربيَّة أسند فيه بعض ماأثر فى ذلك .

---

(١) إعراب القراءات : ٤٦٦/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ٣٨٤/١ .

وابتدأ فى الاحتجاج للقراءات بسورة الفاتحة إلى آخر القُرآن بذكر الآية المختلف فيها ، ثم يسند القراءات المذكورة فيها ، ولا يلتزم بتقديم أحدٍ من القُراء على أحدٍ ، إنما يذكر ماتفق له دون أن يلتزم بمنهج معين فى ذلك .

كما أنّ المؤلّف قد يقدّم آية على أُخرى ، فلم يلتزم التزاماً كاملًا فى ترتيب الآيات .

٣ - تعليله للقراءات :

وتعليل ابن خالويه لقراءةِ القُراء السَّبعة يرجع إلى أمورُ منها :

- احتجاجه لقراءةٍ بقراءةٍ أخرى فى آيةٍ مشابهةٍ لها فى موضع آخر ، وهذا النوع من الاحتجاج كثيرٌ جدًّا عند ابن خالويه ، يقول [١] : « ... والاختيار بالتَّاء ؛ لأن بعض القرآن يشهد لبعضٍ ، وكان جماعةٌ من الصَّحابة والتَّابعين يحتجون لبعض القُرآن على بعضٍ قال الله تعالى : ﴿ جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ﴾ فهذا شاهد ﴿ أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ ﴾ .

وقال : [٢] قرأ نافعٌ ﴿ فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ ﴾ ... وأدغم التاء فى الطاء ...

وقرأ الباقون ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيرُ ﴾ مخففاً ، وهو الاختيار لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ ﴾ ولم يقل اختطف ، ووافق نافعٌ الجميع على التخفيف فى قوله : ﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ ﴾ والقرآن يشهد بعضه لبعضٍ ؛ وإن كانت اللّغتان فصيحتين تقول العرب ...

هذان مثالان وأمثالهما كثير ؛ اخترتهما لتصريحه باحتجاجه لبعض القرآن ببعض ، وأن هذا هو طريق السلف من الصحابة والتابعين رحمهم الله

- احتجاجه للقراءة بما ثبت عن رسول الله ﷺ وتفضيله ماثبت عنه

---

(١) إعراب القراءات : ٥٨/٢ .

(٢) إعراب القراءات : ٧٧/٢ .

ﷺ ، قال [1] – فى قراءة ﴿ فَنِعْما هى ﴾ بكسر النُّون وإسكان العين – : « والاختيار إسكان العين ؛ لأنّ هذه اللفظة رويت عن رسول الله أنه قال لعبد الله بن عمرو : « نِعْمًا بالمالِ الصَّالح » كذا تحفظ هذه اللفظة عن النَّبى [ﷺ] ومتى صحَّ الشيءُ عن النبى ﷺ لم يحل للنحوى ولا غيره أن يعترضَ عليه » .

ولما ذكر قراءة حمزة ﴿ والأرحامِ ﴾ بالجرّ قال : [2] « وزعم البَصريُّون جميعاً أنها لحنٌ . قال ابن خالويه – رحمه الله –: وليس لحناً عندى ؛ لأنّ ابن مجاهدٍ حدثنا بإسناد يعزيه إلى رسول الله ﷺ أنه قرأ : ﴿ والأرحامِ ﴾ »

– احتجاجه للقراءة بما ورد فى قراءة أُبيّ وابن مسعود وغيرهما من الصَّحابة ،

قال : [3] فى سورة (الكهف) « قوله تعالى : ﴿ لله الحقِّ ﴾ : قرأ أبو عمرو والكسائى ﴿ الحقُّ ﴾ بالضمّ .

وقرأ الباقون بالكسر ، فمن جرّ قال : الحقُّ هو الله فخفض نعتاً لله تعالى . واحتج بقراءة ابن مسعودٍ ، وهو فى قراءته ﴿ هنالك الوِلٰية للهِ وهو الحق ﴾ وفى قراءة أبيٍّ ﴿ هنالك الولٰية الحقُّ لله ﴾ .

ومثل ذلك كثير فى الكتاب .

– احتجاحه للقراءة بما ورد من مأثور كلام العرب شعراً ونثراً وهذا كثيرٌ مستفيض فى كتاب ابن خالويه .

وبيّن ابن خالويه فى غير ماموضع من كتابه [4] أنّ اختلاف القراء ليس اختلاف تغاير ؛ لأن اختلاف التغاير غير موجود فى كتاب الله أمَّا اختلاف اللَّفظين

---

(١) إعراب القراءات : ١٠١/١ .
(٢) إعراب القراءات : ١٢٧/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٣٩٦/١ .
(٤) إعراب القراءات : ٢٣/١ ، ٣٨٣ .

والمعنى واحدٌ فلا بأس بذلك ، ومثَّلَ بما ورد عن عبد الله بن مسعود ... وغيره .

وبيَّن المؤلِّف – رحمه الله – أنّ الاختيار من قراءة السَّبعة لايعتمد على تفضيل أحدٍ منهم على الآخر فنقل عن محمد بن أبى هاشم عن ثعلب قوله [1] : إذا ورد الحرف عن السَّبعة وقد اختلفوا ثم اخترت لم أفضل بعضاً على بعضٍ ، فإذا ورد فى الكلام اخترت وفضَّلت » .

إلّا أنّه قال – فى توجيه قراءة حمزة ﴿ والأرحامِ ﴾ بالجرّ – « غير أنّ من أجاز الخفض فى ﴿ الأرحام ﴾ أجمع مع من لم يُجِز أنّ النصب هو الاختيار » [2] .

فلعله يقصد فى غير القرآن ، أمّا فى القرآن فتتساوى القراءتان على حدّ مانقل عن ثعلب رحمه الله .

وجعل ابن خالويه جُلَّ اهتمامه وعنايته برسم المصُحَف وعدم مُخالفته فكثيراً ماتجده يقول [3] : « فهذا على خلاف المُصحف فلا تجوز القراءة به » .

كما أنَّ من السِّمات الظَّاهرة بكتاب أبى عبد الله دفاعه عن القراء جُملةً وأفراداً قال عن جملتهم [4] : « فهذا أشبه بقراءة الأئمة من أن يُغلَّط ؛ لأنَّ القراءة والأئمةَّ يُختار لهم أو يحتج لهم لا عليهم » وقال [5] : « وقد اجترأ جماعةٌ فى الطعن على هؤلاء السَّبعة فى بعضِ حروفهم ، وليس واحد منهم عندى لاحناً بحمد الله .

فإن قال قائل : فقد لحَّن يُونس والخليل وسيبويه رضى الله عنهم حمزةَ فى قراءته [6] ﴿ فما اسطَاعُوا ﴾ ؟

---

(١) إعراب القراءات : ٢٢١/٢ .
(٢) إعراب القراءات : ١٢٧/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٢١٧/٢ .
(٤) إعراب القراءات فى مواضع كثيرة .
(٥) إعراب القراءات : ١٩٨/١ .
(٦) سورة الكهف : آية : ٩٧ .

فالجواب فى ذلك كالجواب فيما سلف ؛ لأنّ هؤلاء – وإن كانوا أئمة – فربما لم يأخذوا أنفسهم بالاحتجاج لكل من يروى عن هؤلاء السَّبعة كعناية غيرهم به ، وسترى الاحتجاج لحمزة وجميع مايلحن فيه ولا قوة إلا بالله » .

ودافع عن حمزةٍ خاصّةً فقال [1] : « وأمّا حمزةُ فإنّ أكثر النحويين يلحنونه وليس لاحناً عندنا » وقال [2] : « وقد نَسب بعضُ مَنْ لا يعرف العربيَّة واتساع العرب حمزة إلى اللَّحن ، وليس لاحناً لما أخبرتك » .

وقال : « ومع ذلك فإن حمزة كان لايقرأ حرفاً إلا بأثرٍ » وردّ على أبى عُبَيْدٍ لقاسم بن سلّام فى تخطئته بعض القراءات قال : [3] « وقرأ عاصمٌ برواية أبى بكر وأبو عمرو وحمزة ﴿ نُوَلِّهْ ... ونُصْلِهْ ﴾ بالإسكان .

قال أبو عُبَيْدٍ : من أسكن الهاء فقد أخطأ ؛ لأنّ الهاء اسم ، والأسماء لاتجزم .

قال أبو عبد الله الحُسين بن خالويه رضى الله عنه : ليس ذلك غلطاً ؛ وذلك أن الهاء لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشيء الواحد خفّفوها بالإسكان ، وليس كل سكون جزماً ، والدَّليل على ذلك أنَّ أبا عمرو قرأ : ﴿ وهو خادِعْهُم ﴾ فاسكن تخفيفاً » .

كما ردَّ على المبرّد فى تلحينه حمزة والكسائى فى خفض آيات من قوله تعالى : ﴿ ومايبثُّ من دآبة ءايٰتٍ ﴾ .

قال : [4] « قال المُبَرِّدُ : هو لحنٌ عندى ؛ لأنّه عَطَفَ على عاملين « إنّ » و « فى » . وكان الأخفش يرى العطف على عاملين فيقول : مررت بزيدٍ فى الدار والحجرةِ عمرو واحتج بقول الشاعر :

---

(١) إعراب القراءات : ٣٣٥/١ .

(٢) إعراب القراءات : ٢٢٧/٢ .

(٣) إعراب القراءات : ١١٥/١ .

(٤) إعراب القراءات : ٣١١/٢ .

أكلُّ امرىء تَحسبين آمرأً ونارٍ تاجَّج للحربِ نارا

ومن خفض التاء فله حجّة أجود مما مضى أنه يجعل ﴿ ءايٰت ﴾ الثانية بدلًا من الأولى ، فيكون غير عاطف على عاملين .

وكأنّ أبا العباس ذهب هذا عليه حتى لحَنَّ من كسر وقد قرأ بذلك إمامان » .

ويحاول ابن خالويه – رحمه الله – تخريج القراءات وتعليلها ولو على رأى مرجوحٍ ، أو لغة قليلة نادرة .

قال : (١) « قال ابن مجاهدٍ : اتفق الناسُ على إسكان الواو من ﴿ عَوْرٰتٍ ﴾ ولا يجوز غير ذلك ، فقلتُ له : قرأ الأعمش : ﴿ ثلاث عَوَرٰتٍ ﴾ بفتح الواو ، فقال : غلطٌ .

قال أبو عبد الله : إن كان جعله غلطاً من جهة الرِّواية فقد أصاب ، وإن كان غلّطه من جهة العربيَّة فليس غلطاً ؛ لأنّ المبرّد ذكر أن هذيلًا من طانجه يقولون فى جمع جَوْزَةٍ ولَوْزَةٍ وعَوْرَةٍ : عَوَرَات ولَوَزات وجَوَزَات ، وأجمع النّحويون على أنّ الإسكان أجود ؛ ليفرق بين الصحيح والمعتل ... » .

وقدّم ابن خالويه قراءة القُراء على مراعاة قواعد اللُّغة والنحو وأصولهما فكل قاعدة نحويه لا تتمشى مع قراءات القراء الصحيحة الثابتة فهى باطله ، فالاساس هى القراءة .

وهذا منهج سليم ؛ فالقراءة قبل القاعدة النّحويه ، وهذا المنهج ينطلق من قاعدته الأساسيَّة (ومتى ماصحّ الشيء عن النَّبي ﷺ لا يحل للنحوى ولا لغيره أن يعترض عليه) والقراءة الصَّحيحة من شرطها صحت السند ؛ لأنّه لا تصح القراءة إلا إذا صحَّت سنداً ...

---

(١) إعراب القراءات : ١١٥/٢ .

قال ابن خالويه : [1] « وما قرأ أحدٌ (شَقْوتنا) بفتح الشين ؛ وكان بعضهم لايجيزه فى قراءة ولا فى عربيّةٍ ، وهو عندى جائز ؛ لأنه تجعله المرة الواحدة من المصدر شقى شقوة ، ونام نومة ، وزقا الدِّيك زقوة ، وقام زيدٌ قومة ، إلا أن القراءة سنةٌ لايقرأ إلا بما قرىء » .

وقال : [2] « ولو قرأ قارىءٌ (واللهُ خَالقُ كلِّ دابةٍ) كان سائغاً فى النَّحو مثل ﴿ كَٰشفَتُ ضُـرَّه ﴾ إلّا أن القراءة سنةٌ لا تحمل على قياس العربيَّة ، إنَّما يتبع به الأئمة » وشدَّد فى الإنكار على من أخضع القراءة لقواعدِ النحو قال : [3] « ولو قرأ قارىءٌ « وكلٌّ آتِيْه » كان صواباً غير أن القراءة سنة يأخذها آخر عن أول ، ولا تحمل على قياس العربيّة ومن فعل ذلك كان عند العلماء معيباً مبتدعاً » .

وقال : [4] « قال النحويون : ولو قرأ قارىءٌ « من سِئَتِهِ » لكان صواباً يجعله كلمتين مأخوذ من سئة القوس وهما طرفاها ، غير أن القرآن سنة ، ولا يقرأ كل مايجوز فى النحو إنما يتبع فيه الأئمة » .

وقال فى قراءة [5] ﴿ ومن تقنت ... ﴾ بالتاء : وهو صوابٌ فى العربيَّة خطأً فى الرِّواية ... » .

وقال : [6] « قرأ الناسُ كلُّهم : ﴿ إنّ إلينا إيَابَهُمْ ﴾ مصدر آب يؤوب أوباً ، والإياب : الرجوع إلا ماحدثنى أحمد بن على عن أبى عُبَيْدٍ أنّ أبا جعفر المدنى قرأ : ﴿ إنّ إلَيْنَا إيَّابهم ﴾ بالتشديد ، وأهل العربيَّة يُضَعِّفُونَ ذلك ، ولا وجه للتشديد عندهم . وله عندى وجه ، تجعله مصدر أوّب يؤوِّب إيّاباً لما قالوا أَرَّق إرَّاقاً ، وأنشد :

---

(١) إعراب القراءات : ٩٥/٢ .
(٢) إعراب القراءات : ١١١/٢ .
(٣) إعراب القراءات : ١٦٥/٢ .
(٤) إعراب القراءات : ٢١٣/٢ .
(٥) إعراب القراءات : ١٩٨/٢ .
(٦) إعراب القراءات : ٤٧٢/٢ .

ياعِيْدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإرَاقِ
ومرِّ طَيْفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ

فقلب الواو ياءً فى المصدر .

وقال : [1] : « سمعت ابن مجاهد يقول : روى أبو زيد عن العرب وَثاق ووِثاق فأمّا القراءة فلا » .

٤ – مصادره

قُلنا إنَّ كتاب إعراب القراءات ملخَّصٌ من كتاب حافل فى علوم القرآن إعراباً وتفسيراً وقراءات فمصادره هنا هي مصادره فى كتابه الكبير – فى غالبها – وقد ينفرد ببعض المصادر فيرجع إلى بعض كتب لم يرجع إليها هناك ، وهذا لا يتضح لنا إلا مع وقوفنا على كتابه الكبير ، وحيث إن كتابه لم يقع إلينا ، ومن ثَمَّ لا نعرف مصادره فيه فإننى تتبعت ماورد فى هذا الكتاب من النُّصوص فاتضح لى اعتماده الكبير على :

– (معانى القرآن) لأبي زكريا يحيى بن زيادٍ الفراء (ت ٢٠٧ هـ) رواية محمد بن الجهم السِّمَّرىِّ . ويرويه المؤلّف عن شيخه ابن مجاهدٍ عن السِّمرى صاحب هذه الرِّواية عن الفراء المؤلِّف . وينقل عن الفراء بهذا السند دون تصريح بالمعانى .

– وكتاب (القراءات) لأبي عُبَيْدٍ القاسم بن سلام الهروى (ت ٢٢٤ هـ) قال ابن الجزرى فى النشر : [2] : « فكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب : أبو عُبيد القاسم بن سلَّام وجعلهم – فيما أحسب – خمسةً وعشرين قارئاً مع هؤلاء السَّبعة » . ورواه ابن خيرٍ فيما رواه عن شيوخه فقال : « كتاب القراءات لأبى عُبَيْدٍ

---

(١) إعراب القراءات : ٤٨٠/٢ .
(٢) النشر : ٣٣/١ .
(٣) فهرست مارواه عن شيوخه : ١٣ .

القاسم بن سلّام رحمه الله ، حدَّثنى به شيخنا أبو الحسن شريح بن محمد المقرىء - رحمه الله - قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : حدثنى به أبي ... » .
روى القراءات وتوجيهها بسنده عن أحمد بن عبدان عن على بن عبد العزيز عن أبي عُبَيْدٍ .

وفى كتاب ابن خالويه تعقيبات وردٌّ على أبى عُبَيْدٍ قال [1] : « وحجَّة من خفّف اجتماع القُراء على تخفيف التى فى القصص ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ قال أبو عُبَيْدٍ : ولا أعلم أحداً قرأها بالتشديد . قال أبو عبد الله : وقد شدَّدها عُبَيْدُ ابن عُمَيْرٍ ... » وقال [2] فى قراءة ﴿ صِنْوانٌ وغيرُ صِنْوَانٍ ﴾ .

« قال أبو عُبَيْدٍ : ولا أعلم أحداً قرأ به . قال أبو عبد الله : قد قرأ به عاصم فى رواية حفصٍ ، وهما لغتان ... » وفيه جملة من ردود ابن خالويه على تخطئة أبى عبيد القراء .

ورجع ابن خالويه إلى كتاب « المجاز » لأبي عُبَيْدَةَ إلّا أنه لم يصرح بذلك ولا حظى بالسند والرّواية عن المؤلّف كسابقيه .

ومثله معانى القرآن للأخفش ومعانى القرآن وإعرابه للزّجاج ، وتفسير ابن جرير الطبرى ... وغيرهم .

وصرَّح بنقله عن « العين » [3] و « نوادر اللّحيانى » [4] و « الأبنية » [5] للجَرْمِيِّ ولم يذكر سواها ماعدا الإحالة إلى مؤلفاته .

وفى الكتاب أسانيد عن شيوخه أفاد من مجالسهم ، ونقل عنهم مشافهة دون

---

(١) إعراب القراءات : ١٧٩/١ .
(٢) إعراب القراءات : ٣٢١/١ .
(٣) إعراب القراءات : ٤١٨/١ .
(٤) إعراب القراءات : ٤٠٦/٢ .
(٥) إعراب القراءات : ١٧٧/١ .

الرُّجوع إلى مؤلفاتهم ، وأهم وأوثق مصادره ، ولعلّ مافيه من الأخبار والرّوايات المختلفة عن هؤلاء الشيوخ التى لانجدها فى مصدر هى السِّمة الواضحة التى تعطى كتاب أبى عبد الله أهميَّة خاصة .

٥ - أثره فيمن بعده :

لم أجد لكتاب ابن خالويه هذا من الشُّهرة بين العُلماء ماأجده لكتابه (إعراب ثلاثين سورة) له مع أن كتابه هذا أرحب مجالًا وأكبر حجماً ، وفيه من الفوائد العلميّة المتنوعة أضعاف مافى كتاب (إعراب ثلاثين سورة) ولكنْ أبادر فأقول : إنَّ للكتب من حيث الانتشار والذُّيوع بين الأوساط العلميّة أو الخمول وعدم الذكر وبقائها خاملة على الدُّروج والرُّفوف لايُعلم بها ولايُهتدى إليها ، إنّ لها فى ذلك حظوظا كحظوظِ الرّجال فكم برز على السَّاحات العلمية أشباه علماء واختفى عن السَّاحة أفاضلهم ، وخمل ذكرهم ، وكذلك الكتب ، ولايلزم من هذا أن تكون هذه قاعدة ، بل هذا قد يحصل ، ووجود العكس هو الأصل وهو غير مُستغربٍ .

ويظهر أن كتاب ابن خالويه من هذه القلة التى لم يسعفها الحظ من الشهرة والذُّيوع والانتشار .

وأقول أيضاً : هل هذا الكتاب يساوى مختصره المسمى بـ (الحجّة) المنسوب إلى ابن خالويه ؟ وقُدِّر لذلك أن يطبع وينتشر وبقى هذا قابعاً فى مكانه .

والأمرُ الآخر : أنّ هذا الكتاب قد يكون من آخر مؤلفات ابن خالويه فلم يجد من الشهرة والمكانة بين العلماء ماوجدته مؤلفاته الأُخرى التى نُسخت فى عهده وقرئت عليه ورويت عنه وتداولها الناس بعد ذلك جيلًا بعد جيل .

ولا أعرف أحداً من المتقدمين نقل عنه ، أو اقتبس منه ، أو أحال عليه ، أو ذكره ذكر المطلع عليه المفيد منه .

إلا أننى رأيتُ فى كتاب « حُجَّة القراءات » لأبي زُرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة المقرىء تشابهاً ظاهراً بينه وبين كتاب ابن خالويه من حيث عرض القراءات وتوجيهها والكلام عليها والحجة لها .

وابن زنجلة المذكور معاصرٌ لابن خالويه ، وهو فى درجة تلاميذه ولم أجد مايدلُّ على أنَّه لقيه ، أو اجتمع به ، أو كاتبه ، ولعلّه أصبح فى حكم المؤكد أنه أطلع على كتابه (إعراب القراءات) وأفاد منه وإن كان ابن خالويه لم يُذكر فى كتاب أبى زرعة .

ويظهر أنَّ أبا حيَّان الأندلسيّ اطَّلعَ على كتاب ابن خالويه وأفاد منه فقد خرجت بعض القراءات والتوجيهات التى ذكرها المؤلف من البحر المحيط ، ونصّ على أنها من كلام ابن خالويه ، ولكن لم ينصّ على أنها من هذا الكتاب ، والله تعالى أعلم .

٦ - نسبة الكتاب إلى ابن خالويه :

نسبة هذا الكتاب إلى ابن خالويه واضحة جلية ، فكل مافى هذا الكتاب من معلومات وأخبار وأسانيد يشهد بصحة هذه النسبة ، فقد ذكر فى أسانيده أسماء شيوخه الذى ذكروا فى ترجمته فى المصادر المختلفة منهم ابن مجاهدٍ وابن الأنبارى ، وابن دريد ، وأبو عمر الزاهد ...

- كما أنه أحال إلى مؤلفاته فأكثر من ذلك ، وأغلب هذه المؤلفات صحيحة النسبة إلى ابن خالويه منها كتاب « الشواذ » و « الألفات » و « البديع » ...

- وذكر اسمه صريحاً فى بعض رؤوس الفقرات التى يحتج فيها أو يدلل أو يرد (قال ابن خالويه ، قال أبو عبد الله ، قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه ...) وهكذا .

- هذا الكتاب يتفق مع منهج ابن خالويه وأسلوبه فى مؤلفاته حيث إنَّه يميل إلى محاوله الحصر والاستقصاء فى ذكر المترادفات أو المشترك اللفظى .

- كثيرٌ من أخبار الكتاب وأسانيده ، وطرائفه ، ونقوله ، ونوادره ، واحتجاجه ، وتوجيه قراءاته ، وإعرابه ، مذكور فى مؤلفاته الأخرى وعلى الاخص « إعراب ثلاثين سورة » « وشرح الفصيح » « وشرح المقصورة » .

- أن الكتاب يحمل عنواناً مقروناً به اسم مؤلِّفه صراحة وليس ثمة ماينفى هذه النسبة أو يشكك فيها وإنما ذكرت ذلك ؛ لأنّ هذه التسميه (إعراب القراءات) لم تشتهر عند العلماء ، لا قديماً ولا حديثاً .

٧ - وَصف النُّسخة الخطّية

اعتمدتُ فى تحقيق الكِتاب على نُسخةِ مُراد ملَّا رقم ٨٥ ، وهي مجلّدٌ فى جُزئين فى ٦٥٠ صفحة مسطرتها ١٤×١٠ سم ، ينتهى جزؤه الأول فى آخر سُورة الكهف فى الصفحة ٢٩٤ ، وبعدها صفحة خارجة عن موضوع الكتاب . جاء فى آخره مايلى :

نجز النِّصفُ الأوَّل من الكتاب ، ويتلوه فى الجزءِ الثَّانى من سورة (مريم) عليها السَّلام .

وفرغ من تحرير هذا الكتاب العبد المذنب الفقير المحتاج إلى رحمة الله تعالى أبو القاسم أحمد بن فراج بن سرور الأَبْهَرِىُّ بتاريخ منتصف شوال سنةَ ستِّمائة حامداً لله تعالى ، ومصلياً على نبيه محمد وآله أجمعين .

ثم ابتدأ فى ص ٢٩٦ الجزء الثانى بعنوان الكتاب الذى سقط من الجزء الأول - وكان مهماً جدّاً - هكذا :

* * *

(الجزءُ الثّانى من كتاب إعراب)

(القراءات السّبع وعللها تأليف أبى عبد الله)

(الحسين بن خالويه رضى الله عنه)

ثم بدأ الجزء الثانى بـ « بسم الله الرحمن الرحيم – وعليه نتوكل وبه نستعين ، ومن سورة مريم عليها السَّلام ...

وفى آخره : تم الكتاب بحمد الله ومنّه والصَّلاةُ على خير خلقه محمدٍ وآله وصحبه ، وفرغ من كتبه العبد المذنب المحتاج إلى رحمة الله تعالى صديق بن عمر بن محمد بن الحسن فى يوم السبت وقت صلاة الضحى فى آخر شهر ذى القعدة من شهور سنة ستمائة حامداً لله ومُصلياً على نبيه محمد وآله . رحم الله من نظر فيه ودعا لكاتبه بالمغفرة .

يقول محققه الفقير إلى الله تعالى عبد الرَّحمٰن بن سُليمان العُثَيمين :
اللَّهم اغفر لى وله ولجميع المسلمين آمين .

وهذه النُّسخة مقابلة بخط عالم – فيما يظهر – صُحِّحت بعضُ عباراتها على هوامش النُّسخة بخط غير خط الناسخين ، وإذا كان بعض الكلمة فى سطرٍ وبعضُها فى سطر آخر فإنّ قارىء النُّسخة ومصححها يجمع الكلمة فى مكانٍ واحدٍ ، ثم قال المصحح – رحمه الله – فى ختام النُّسخة : قوبل بأصل بحسب الإمكان والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على سيِّد المُرسلين محمد النبى الأُمى وآله وصحبه والسَّلام .

وهذه النُّسخه – بجملتها – جيِّدةٌ وعبارتها واضحة ذهبت بعض كلماتها – وهى قليلة جدًّا – بسبب الرطوبة واحتراق المداد فى الصفحات الأُول ، وتوقفت فى قراءة بعض كلمات ساعدنى فى قراءتها أستاذنا الفاضل محمود محمد شاكر – أجزل الله له المثوبة – وبعض كلمات توقفت فيها تماماً مظهراً بذلك عجزى وقصورى ، وحسبى أننى اجتهدت .

* * *

خروم النُّسخة :

فى هذه النُّسخة خرومٌ فى مواضع متفرقة منها ، أُقدرها مجتمعة بما لايقل عن مائة ورقة من أصل الكتاب ، وهذا قسم كبير بلاشك ، وهى خَسارةٌ لا تعوَّضُ ، وهذا ماجعل كثيراً من المهتمين المتخصصين لايقدم على تحقيقه ، ولكنّ ذلك لم يكن مانعاً لى من الإقدام على نشره ؛ لأنّه إذا خسر الباحثون مائة صفحة تقريباً من كتاب إعراب القراءات فقد كسبوا خمسين وستمائة صفحة هى المتبقى من الكتاب ، وكم من المؤلفات لعلماء الإسلام نتمنى الوقوف ولو على وريقات منها ، وما لايدرك كلّه لايترك جلّه ، والله المستعان .

وهذه الخروم كانت موجودة قبل ترقيم صفحات الكتاب ثم تسلسل الترقيم بعد ذلك ، وهى كما يلى :

١ – فى أوائل سورة البقرة بين الآيتين ٣٦ – ٨٣ الواقع بين الصفحتين ٥٧ – ٥٨ .

٢ – وفى أثناء شرح الآية ٨٣ سقطٌ آخر كبير جدّاً بين الصفحتين ٦٢ – ٦٣ من المخطوط ذهب به مايقرب من ثلثى سورة البقرة بعد الآية ٨٣ – ٢٥١ . وهذا هو أكبر خرم فى النسخة ، وذهب بذهابه علم كثير ؛ لأنّ المؤلّف يحيل إليه ، يترك التفصيل فى الآيات المشابهة من سور القرآن اعتماداً على ماذكر فى سورة البقرة ...

٣ – فى شرح الآية ٦٣ من سوره (المائدة) سقط أقدره بورقة واحدة بين الصفحتين ١٠١ – ١٠٢ .

٤ – فى آخر سورة (الحجر) بعد الآية ٧٨ واستمر الخرم حتى أوائل سورة (النّحل) فى توجيه قراءة الآية ٢٦ ، أقدّره بما لا يقل عن (ثلاث ورقات) .

٥ – سقط من سورة (الرُّوم) إلى أثناء سورة (الأحزاب) بما أقدّره بـ (خمس ورقات) .

٦ – سقط فى سورة (ص) إلى أوائل سورة (الزُّمَر) أقدّره بما لا يقل عن ورقتين .

٧ – وسقط فى وسط سورة الفتح حتى قُبيل آخر سورة القمر أقدِّره بما لا يقلّ عن خمسٍ ورقاتٍ .

* * *

إعراب القراءات السبع وعللها

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه

الهمذاني النحوي الشافعي

المتوفى ٣٧٠ هـ

/ بسم الله الرحمن الرحيم ١

وبه نستعين وعليه نتوكل

﴿ [الحمدُ] لله الذى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرضَ وجعلَ الظُّلماتِ والنُّورَ ثم الَّذين كَفَرُوا بربِّهم يَعْدِلُون ﴾ (١) لا إله إلا الله أكذب العادلون بالله وضلُّوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراناً مبيناً أن : ﴿ قالوا اتَّخذَ الله وَلَداً * مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوٰهِهِمْ إنْ يَقُولُونَ إلّا كَذِبًا ﴾ (٢) بل هو اللهُ الواحدُ الصَّمدُ القهَّارُ ، الفَردُ ، لا مثلَ له ولا عديلَ ، ولانِدَّ ولا ضدّ ، خلقَ الأشياءَ قبل كونها ، وأحصى كلَّ شيءٍ عدداً ، وأحاط به علماً . ثم اختار الله من خلقه أجمعين ، نَبيًّا فضَّله على كلِّ الأنامِ وانتخبه لرسالته ، فصدع بأمره وجاهدَ فى الله حقَّ جهاده وصبرَ حتى أتاه اليَقِين و : ﴿ إنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ يٰأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ﴾ (٣) فصلَّى الله على محمد سيِّد المُرسلين (٤) ، أبى القاسم الطُّهر الطَّاهر البدر المنير والقمر الأزهر ، صلاةً تامةً زاكيةً تزلف لديه وترضيه .

هذا كتاب شرحتُ فيه إعراب قراءات أهل الأمصار مكَّةَ والمَدينةِ ، والبَصرةِ ، والكُوفةِ ، والشَّامِ ، ولم أعدُ ذلك إلى مايتصل بالإعراب من

(١) سورة الأنعام : آية : ١ .
(٢) سورة الكهف : الآيتان : ٤ ، ٥ .
(٣) سورة الأحزاب : آية : ٥٦ .
(٤) فى الأصل : « المسلمين » وصححت على هامش الورقة .

مشكل أو تفسيرٍ وغريب . والحروف بالقراءة الشَّاذة ، إذ كنتُ قد أفردتُ لذلك كتاباً جامعاً وإنما اختصرتُه جهدى ليستعجل الانتفاعَ به المُتعلم ، ويكون / ٢ تذكرة للعالم ، ويسهل حفظه على من أراد ذلك إن شاء الله ، وما تَوفِيقِى إلا بالله .

وأئمةُ هذه الأَمْصَارِ :

– عبدُ الله بن كَثِيرٍ ، من أهل مكةَ ، ويُكنى : أبا مَعْبَدٍ (١) .

– ونافعٌ بن أبى نُعيم ، من أهل المَدينة ، ويكنى : أبا عبد الرَّحمٰن (٢) .

– وأبو عَمْرو بن العَلاء ، واسمه زِبَّان بن العلاء (٣) .

– ومن أهل الكوفةِ عاصِمُ [بن بَهْدَلَةَ و] بَهْدَلَةُ ، أُمّه ويكنى أبوه أبا النُّجود ، ويكنى عاصم أبا عَمْرٍو . وقيل : أبا بَكْرٍ (٤) .

– وأبو عُمَارَةَ حمزةُ بن حَبِيبٍ الزَّياتُ (٥) .

– وأبو الحَسَن على بن حَمْزَةَ الكِسَائىُّ (٦) .

– وعبدُ الله بن عامرٍ اليَحْصُبِيُّ ، من أهلِ الشَّام (٧) .

---

(١) ترجمته فى معرفة القُراء للذهبى : ٨٦/١ رقم (٣٤) .
(٢) المصدر السابق : ١٠٧/١ رقم (٤١) .
(٣) المصدر السابق : ١٠٠/١ رقم (٣٩) .
(٤) المصدر السابق : ٨٨/١ رقم (٣٥) .
(٥) المصدر السابق : ١١١/١ رقم (٤٣) .
(٦) المصدر السابق : ١٢٠/١ رقم (٤٥) .
(٧) المصدر السابق : ٨٢/١ رقم (٣٣) .
ومصادر تراجمهم مخرجة تخريجاً حسناً فى هوامشه .

وكان أبو عمرو والكسائى رَضيَ الله عَنْهُما نحويين . وكان عاصمٌ أفصحَ بياناً . كان إذا تَكَلَّم يكادُ تدخله خيلاء (١) . وكان مرض سنتين فلمَّا نَقِـهَ (٢) من علته قامَ فما أخطأ حرفاً .

قال أبو عبد الله – رحمه الله –: وحدَّثنى أبو بكر بن مُجاهد – رحمه الله – قال : حدَّثنا ابن شاكر ، قال : حدّثنى يَحيى بن آدم ، عن أبى بكرٍ بن عيَّاشٍ ، عن عاصم ، أنه كان يقرأ بالهَمْزِ والمَدِّ والقراءةِ الشَّدِيدَةِ ، وكان لا يَرى الإمالةَ والإدغامَ ، وكانت قراءة حمزة بهما .

وذهب حمزةُ – كما حدَّثنى به ابنُ مجاهِدٍ – قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد قال : حدَّثنا منصور بن أبى مُزاحم ، قال : حدَّثنا سليمان بن أرقم عن الزُّهري عن سالم عن أبيه قال : « نزل القُرآن بالتَّحْقِيْقِ » .

قالَ : حدَّثنا البَزِّىُّ قال : حدَّثنا أبو حذيفة / عن شبل عن ابن أبى بحرٍ عن مُجَاهِدٍ فى قوله (٣) : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ قال : ترسَّل فيه ترسُّلًا . ٣

قال : وحدَّثنا عبَّاسٌ الدُّوريُّ ، قال : حدّثنا إسحاق بن منصور قال :

---

(١) جاء فى معرفة القُرَّاء : ٩٠/١ « وقال يَحيى بن آدم : حدّثنا حسن بن صالح ، قال : مارأيت أحداً قط كان أفصح من عاصمٍ بن أبى النجُود ، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء » .

(٢) نقه : شُفِيَ من مرضه ، جاء فى الصّحاح للجوهرى : ٢٢٥٣/٦ (نقه) « نَقِهَ من مرضه – بالكسر – نقهاً مثل تَعِبَ تَعَباً ، وكذلك نَقَهَ نقوهاً مثل كَلَحَ كُلوحاً فهو ناقهٌ : إذا صحّ وهو عقب علته ، والجمع : نُقَّهٌ ، وأنقهه الله ... » .

(٣) سورة المزمّل : آية : ٤ .

ولم يرد تفسير هذه الآية فى تفسير مجاهِدٍ ، وينظر : تفسير الطبرى : ١٢٧/٢٩ ، وفضائل القُرآن لأبى عبيد : ٨٨ (رسالة) .

حدَّثنا جعفر الأحمر ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال [١] : « لا تَهُذُّوا القُرآن كهذ الشعر ، ولا تنثروه كنثر الدّقل ، وقِفُوا عند عجائبه ، وحرّكُوا به القُلُوب ، ولا يكن هَمُّ أحدكم من السُّورة آخرَها » .

[قال :] وحدَّثنا أبو عُبَيْدٍ : قال : حدَّثنا يُوسف القَطَّان : قال : حدثنا جعفر بن عوف العمرى ، قال : حدثنا مسعر بن كرام عن رجل قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : « كان كلام رسول الله ﷺ ترتيلًا وترسيلًا :

والباقون يقرءون قراءةً سهلةً ، والكسائي أيضاً يقرأ كذلك قراءةً متوسطةً ، وذلك أن القرآن يُقرأ بالتّرتيل والتّحقيق والحدر .

سمعتُ ابنُ مجاهدٍ يقول ذلك ، وإنما ذهب من قرأ الحدر إلى أن تكثرَ حسناتُهُ ؛ إذ كان له فى كل حرف عشر حسنات . وقال : وحدَّثنى موسى بن إسحاق قال : حدثنا عمر بن الحسن ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا محمد بن أبان عن عبد الأعلى التَّيمِيّ ، عن إبراهيم السُّلمى عن أبيه عن عبد الله بن مسعودٍ قال : « مَنْ تَعَلَّمَ القُرآن كانَ له بكلِّ حَرْفٍ مائة زَوْجَةٍ من الحُور العِين ، لا أقول ﴿ الٓمٓ ﴾ .

قالَ : وحدّثنا جعفر الصادق قال : حدّثنا عاصمُ بن عليّ قال : حدَّثنا سلام بن مِسْكِين قال : سمعت / ابن سيرين يذكر ، قال : قالت امرأة عثمان : « إن ٤

---

(١) جاء في النّهاية للابن الأثير : ٢/١٢٧ فى حديث ابن مسعود « هذًا كهذّ الشعر ونثراً كنثر الدّقل » قال ابن الأثير : هو رديء التمر ويابسه ، وما ليس له اسم خاصٌّ فتراه ليبسه ورداءته لايجتمع ويكون منثوراً » .

أقول : وهكذا تسميه العامة فى نجد فى وقتنا هذا .

يقتلوه أو يتركوه فإنَّه كان يُحيي اللَّيل فى ركعةٍ يجمع [فيها] القرآن [١] » وقال الشاعر يَرْثِى عُثمان رضي الله عنه [٢] :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُوْدِ بِهِ
يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وقُرْآنا

وقال آخر يرثيه [٣] :

تَمَنَّى كتابَ اللهِ أولَ لَيْلِهِ
وآخِرَه لاقَى حِمَامَ المَقَادِرِ

ويقال : إنَّ عُثمان قُتِلَ صبيحةَ يومِ النَّحرِ ، قال الشَّاعِرُ [٤] :

عُثمان إذ قَتَلُوه وانْتَهَكُوا
دَمَهُ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ النَّحْرِ

---

(١) فى الأصل : « فيه » .
وجاء فى كتب السُّنة وفضائل القرآن (بابٌ فى كم يُقرأ القرآن) أحاديث من طرقٍ مختلفة عن النبى ﷺ أن القرآن لا يُقرأ بأقل من ثلاث .
وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قد سأل النبى ﷺ : « فى كم أختم القرآن » قال له النبى ﷺ فى أربعين فما زال النبى ﷺ يتدرج معه حتى أوصله إلى سبعٍ وفى روايةٍ إلى خمسٍ .
وروى عبد الله بن عَمرٍو عن النبى ﷺ أنه قال : « لم يفقه القُرآن من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث » .
(٢) من قصيدة لحسان بن ثابت رضى الله عنه فى ديوانه : ٩٦/١ يرثى بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه أولها :

من سره الموت صرفاً لا مزاج له ... فليأت مأسدة فى دار عثمانا
مستحقبى حلق الماذى قد شفعت ... فوق المخاطم بَيْضًا زان أبدانا
بل ليت شعرى وليت الطير تخبرنى ... ما كان شأن على وابن عفانا
ضحوا بأشمط .... البيت

(٣) النهاية : ٣٦٧/٤ ، والبحر المحيط : ٣٨٢/٦ . وينظر اللسان : (مني) .
(٤) هو الفرزدق ، والبيت من القصيدة التى سينشد المؤلف منها أبياتاً .

وقال آخر (١) :

تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ
تَمَنِّيَ دَاوُدَ الكِتَابَ على رِسْلِ

التمَنِّى – هاهُنا –: التِّلاوة .

وقال الفَرزدقُ يمدح أحد خلفاءِ بنى أميَّة (٢) :

إنّا نُؤَمِّلُ أن تُقِيمَ لَنَا
سُنَنَ الخَلَائِفِ من بَنِى فِهْرِ

وعِمَادَةَ الدِّين الَّتى اعتْدَلَتْ
عُمَراً (٣) وَصَاحِبَهُ أبا بَكْرِ

رُفَقاءَ مُتَّكِئِينَ فى غُرَفٍ
فكِهِينَ فوقَ أَسِرَّةٍ خُضْرِ

فى ظِلِّ مَنْ عَنَتِ الوُجُوْهُ لَهُ
مَلِكِ المُلُوكِ ومالِكِ الغَفْرِ

---

(١) البحر المحيط : ٣٨٢/٦ .

(٢) ديوان الفرزدق : ٢٦٥/١ ، ٢٦٦ ، من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك أولها :

طَرَقَتْ نَوَارُ ودونَ مَطْرقها ... جَذْبُ البُرى لَنَواحِلٍ صُعْرِ
وَرَوَاحُ مُعْصِفَةٍ وغُدْوَتُهَا ... شَهْراً تُواصِلُهُ إلى شَهْرِ
أدْنَى منازِلها لطالِبِها ... خِمْسُ المُؤَوِّبِ للقَطا الكُدْرِ

الأبيات التى استشهد بها المؤلف غير متوالية فى القصيدة وتختلف بعض ألفاظها عن رواية المؤلف .

(٣) فى الأصل : « عمر وصاحبه أبو بكر » .

فأمَّا قولُ الرَّاعِي (١) :

قَتَلُوا ابنَ عَفَّانَ الخَلِيفَةَ مُحْرِمًا
وَدَعَا فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ مَخْذُولا

أي : داخلًا فى الشَّهرِ الحرام (٢) .

وحدَّثنا الصَّاغانيُّ ، قال : حدَّثنا روحٌ ، قال : حدَّثنا شُعبة قال : « كان ثابت يقرأ القرآن فى يوم وليلة ، وكان يصومُ الدَّهرَ » وكان أبو يونس القوى بتلك الصفة ؟

وحدَّثنى محمد بن موسى النَّهْرتِيرِىُّ (٣) قال : حدَّثنا أبو هشام قال : حدّثنا بحرُ بن سَلمان قال : / كان أبو يُونس القَوِىُّ صامَ حتَّى جويَ ، وبكى حتى عَميَ ، وصلى حتّى أُقعد . ٥

حدّثنى بهذا محمد الفقيه قال : حدّثنا محمد بن موسى ، وقد خبَّر الله تَعالى عن نبي من أنبيائه أنّه سَهَّل عليه القرآن وهو داود عليه السَّلام .

حدَّثنى محمد بن حَفْصٍ ، قال : حدَّثنا مَحشادُ بن محمد ، قال : حدثنا

---

(١) ديوان الراعى : ٢٣١ وتخريجه هنالك ، من قصيدته المشهورة التى أولها :

مابالُ دَفِّكَ بالفِراشِ مَذِيلَا أَقَذًى بِعَيْنِكَ أم أَرَدْتَ رَحِيْلَا

(٢) لقوله : « محرماً » معنى آخر أشار إليه الزّجاجى فى مجالس العلماء : ٣٣٦ عن الأصمَعِىّ .

(٣) غير واضحة فى الأصل ، وصححتُها من تاريخ بغداد : ٢٤١/٣ منسوب إلى نَهْرتِيرَىٰ ، بكسر التاء المثناة من فوقها وياء ساكنة وراء مفتوحة ، مقصور . كذا قال ياقوت فى معجم البلدان : ٣١٩/٥ وقال : « بلدٌ من نواحى الأهواز » وفيه يقول جرير : [ديوانه : ٤٤١] :

ما للفرزدق من عزّ يلوذ به إلا بنى العم فى أيديهم الخشب
سيروا بني العم فالأهواز موعدكم أو نهرتيرى فلا تعرفكم العرب

قال ابن الأثير فى اللُّباب : ٣٣٦/٣ « هذه النسبة إلى قرية يقال لها نهرتيرى بنواحى البصرة .. وذكر من المنسوبين إليها أبا عبد الله محمد بن موسى بن أبى موسى النهرتيرى . وهو المذكور هنا .

أحمد بن حفص السُّلمى ، قال : حدَّثنى أبي عن إبراهيم بن طُهمان عن موسى ابن عُقبة عن صَفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) : « خفَّف الله على داود القُرآن فكان يأمُرُ بدابته أن تسرج ، فيقرأ القرآن قبل أن تُسرج ، وكان لا يأكُلُ إلّا من عَمَلِ يده أفَلَا تَرَاهُ صلى الله عليه قد عدَّ ذلك نعمةً عليه من الله » يعنى : سرعة القراءة .

وحدَّثنى أيضًا محمد ، قال : حدَّثنا محمد بن سعد عن أبيه عن جدّه ، قال : قال عَطِيَّةُ العَوْفِيُّ (٢) : « ما القرآنُ عليَّ إلا كسورةٍ واحدةٍ » .

وحدَّثنى أحمد بن العبَّاس ، قال : حدَّثنى أبو غانم ، قال : حدّثنى إبراهيم ابن المُنذر ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ عن أبي لَهِيْعَةَ عن الحارث بن يزيد الحضرمي ، قال : كان سليمان التُّجَيْبِيُّ (٣) على عهد عمر بن الخطاب تزوج

---

(١) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى صحيح البخارى : ١٩٤/٤ كتاب الأنبياء باب قوله تعالى : ﴿ وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [النساء : ١٦٣] .

وينظر : فتح البارى : ٤٥٣/٦ ، ومسند الإمام أحمد : ٣١٤/٢ ، عن أبى هريرة أيضا .

قال الحافظ ابن حجر : « المراد بالقرآن : القراءة ، والأصل فى هذه اللفظة الجمع ، وكل شىء جمعته فقد قرأته . وقيل : المراد به الزبور ، وقيل : التوراة ، وإنما سمى قرآناً للإشارة إلى وقوع المعجزة » .

(٢) هو عَطية بن سَعْدِ بن جُنَادَةَ العَوْفِيُّ (ت ١١١ هـ) . (تهذيب التهذيب : ٢٢٤/٧)

(٣) الخبر برواية أخرى وإسنادٍ آخر فى فضائل القرآن لأبى عُبيد : ١١٥ والتبيان للنووى : ١٦٤ ، وفضائل القُرآن لابن كثير : ٨١ .

وفى مصادره : « سليم بن عتر التجيبيّ » .

وسليم هذا أثنى عليه ابن كثير ، وذكر طرفاً من أخباره وينظر : التاريخ الكبير للبخارى : ١٢٥/٤ ، وتاريخ الطبرى : ١٢٥/٤ ، وسير أعلام النبلاء : ١٣١/٤ ، والشذرات : ٨٣/١ . والخبر المذكور هنا موجود أيضاً فى السير وغيره . ويجاب عن مثل هذه الأخبار بما ورد فى فضائل القرآن للنّسائى من أحاديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما التى أشرت إليها سابقاً .

بامرأة فبنى عليها فلمَّا أصبحَ قيل لامرأته : كيفَ وجدتِهِ ؟ قالت : أرضى الله عزَّ وجَلَّ وأَرضَى أهله ؛ جامع ثلاثَ مراتٍ وخَتَمَ مرَّتين (١) .

وحدَّثنا الفَضْلُ بن الحسن ، قالَ : حدَّثنا جعفر بن أبي حفصٍ الخُوَارَزْمِيُّ قال : حدَّثنا يحيى بن حَمزة عن ثور بن يزيد / عن خالد بن معدان قال : من كَثُرَتْ قراءَتُهُ كَثُر جِمَاعُهُ .

٦

وكان كُرْزُ بن وَبْرَةَ (٢) الحَارِثِيُّ أحدَ الزُّهادِ ، وكان سأل الله تعالى باسمه الأعظم على أنه لا يسأل به شيئاً من الدُّنيا فأُعطى ، فسألَ اللهَ تَعالى أن يُسَهِّلَ عليه تلاوةَ القرآن ، فكان يختِمُ كلَّ ليلةٍ ثلاثَ خَتْمَاتٍ .

قال : وسمعتُ محمَّدَ بن عُبَيْدٍ الفقيهَ يقولُ : كان منصور بن زاذان (٣) يقرأ ختمة بين المغرب والعشاء .

(ذكـــــر الأسانيـــــد)

أمَّا قِراءةُ ابنِ كثيرٍ فإنِّي قرأتُ بها غيرَ مرةٍ على ابن مُجاهِدٍ (٤) ، وقرأ

---

(١) في المصادر : « ثلاث مرات » .

(٢) كُرز بن وَبْرَةَ الحارثي ؛ نزيل جُرجان ، دخلها غازياً مع يزيد بن المُهَلَّب وتوفي فيها .

أخباره في التاريخ الكبير : ٢٣٨/٧ ، والمعرفة والتاريخ : ٧٠٩/٢ ، والجرح والتعديل : ١٧٠/٧ ، والحلية : ٧٩/٥ وسير أعلام النبلاء : ٨٤/٦ .

وفي الحلية والسير : « قال ابن شبرمة : سأل كُرْزٌ ربَّه أن يعطيه الاسم الأعظم على أن لا يسأل به شيئا من الدُّنيا ... » وفيه بعض الاختلاف ...

(٣) منصور بن زاذان الواسطيُّ

أخباره في التاريخ الكبير : ٣٤٦/٧ ، والحلية : ٥٧/٣ ، وتهذيب التهذيب : ٣٠٦/١٠ .

(٤) السبعة : ٩٢ ، وقد ذكر المؤلف – رحمه الله – رجال السَّند بشكل مختصر ، فقد ورد في السبعة مثلًا : أخبرني أنه قرأ على أحمد بن محمد بن عون النبَّال القواس ... وذلك من غير أن يخل برجال السند وكثيراً مايفعل ذلك .

ابنُ مجاهدٍ على أبي عَمْرٍو (قُنبل) وقرأ قُنبلٌ على القَوَّاسِ ، وقرأ القَوَّاسُ على وَهْبِ ابن واضحٍ أبي الإخْرِيط ، وقرأ أبو الإخْرِيط على إسماعيل بن عبدِ الله القُسط ، وقرأ القُسط على شِبل بن عبَّاد ومعروف بن مشكان ، وقرآه على ابنِ كَثِيرٍ .

وحدَّثني ابنُ مُجاهدٍ قال : حدَّثني عليٌّ ابنُ أخت ابراهيم بن راشدٍ قال : حدَّثنا محمد بن عبدِ الله بن عبد الحكم ، قال : حدَّثنا محمد بن إدريس الشَّافِعِيُّ ، قال : قرأتُ على إسماعيل بن عبدِ الله بن قسطنطين ، وقرأ إسماعيلُ على شبلٍ ، وقرأ شبلٌ على ابنِ كثيرٍ ، وقرأ ابنُ كثيرٍ على مُجاهدٍ ، وقرأ مجاهدٌ على ابن عبَّاس ، وقرأ ابنُ عباسٍ على أُبَيٍّ ، وقرأ أُبَيٌّ على رسولِ الله ﷺ .

وحدَّثَنِي محمّد بن عُبَيْدٍ الشَّافِعِيُّ ، قال : حدّثنا محمد بن عامر القَطَّان قال : حدّثنا عبد الله بن عبد الحكيم قال : أخبرنا الشافعى ، قال : حدّثنا إسماعيل بن عبدِ الله بن قسطنطين ، قال : قرأتُ على شبلٍ ، وأخبر شبلٌ أنه قرأ / على عبدِ الله بن كثيرٍ ، وأخبر عبدُ الله أنه قرأ على مجاهدٍ ، وأخبرَ مجاهدٌ أنه قرأ على ابنِ عبَّاسٍ ، وأخبر ابنُ عبَّاسٍ أنه قرأ على أُبَيٍّ ، وقرأ أُبَيٌّ على النَّبى ﷺ .

٧

وسمعتُ أبا طالبٍ الهاشميَّ يقول : كان الشَّافِعِيُّ يختمُ كلَّ يومٍ وليلةٍ ختمةً ، وقالَ لى غيره : فإذا جاءَ رجب ختم كلَّ يومٍ وليلةٍ ختمتين . وكان لا يُصلى إلا من قيام .

وأمَّا قراءةُ نافعٍ فإنِّى قرأتُها على أبى القَاسم بن المرزبان الصَّيرفى ، وقرأ أبو القاسم على أبى الزَّعراء ، عبد الرحمن بن عبدوس ، وقرأ أبو الزَّعراء على أبى عمر الدُّورى ، وقرأ أبو عمر على إسماعيل بن جعفر ، وقرأ اسماعيل على نافعٍ .

وحدَّثنى إبراهيم بن عَرَفَةَ ، وأحمد بن موسى عن إسماعيل عن قالون عن نافعٍ .

وحدَّثنى غيرُ واحدٍ عن إدريس عن خلفٍ عن المُسيبى عن نافع . قال :

وقرأتُ لورشٍ على أحمد بن أوسٍ ، وكان أَضْبَطَ من لَقِيتُ وأَقْرَأُهُمْ بعدَ ابنِ مجاهِدٍ وأخذها عن الأفطسي .

وأخبرنى بحروفِ ورشٍ أحمد بن العبّاس ، عن الحسين بن على بن مالكٍ ، عن أحمد بن صالحٍ ، عن وَرْشٍ ، عن نافعٍ .

وأمّا قراءةُ أبى عمرٍو فإنى قرأتُها على أحمد بن عَبْدان وابن المرزبان ، وقرآ على أبي الزَّعراء ، وقرأ أبو الزَّعراء على أبي عُمر وقرأ أبو عُمرِ على أبي محمد اليَزِيْدِيِّ وقرأ أبو محمدٍ على أبي عَمرو وكان خادِمَه .

وأخبرنى بحروفه أبو عِيسى السّمسارُ [1] ، قال حدَّثنا أبو خلّاد عن اليَزيدى عن أبى عمرٍو .

وحدَّثنى ابنُ عبدان عن عليّ عن أبي عبيدٍ عن شُجاع عن أبي عَمْرٍو / . ٨

وقرأتُ لحمزة والكِسَائى على ابن المرزبان ، وقرأ على أبي الزَّعراء ، وقرأ أبو الزَّعراء على أبي عمر ، وقرأ أبو عمر على الكسائىِّ نفسه . وقرأ أبو عمر على سُلَيم وقرأ سليم على حَمْزَةَ .

وأخبرنى بقراءتهما أحمد عن عليّ عن أبي عُبَيْدٍ . قال : وقرأت حرفَ عاصمٍ رواية أبي بكرِ بن عياش عن جده . وأخبرنا به ابنُ مجاهِدٍ عن إدريس عن خلف عن يحيى عن أبى بكر عنه .

وحدَّثنا به عن ابن شاكرٍ عن يحيى عن أبي بكرٍ عنه .

وقرأتُ لحفصٍ أبي عُمر النَّحوى . وكان هرل عاصم [2] . ويقال :

---

(١) فى الأصل : « السّمسان » .

وهو محمد بن أحمد بن قطن ، أبو عيسى السمسار (ت بعد ٣١٨ هـ) .

قال ابن الجزرى : « شيخ مقرئ حاذق ضابط . روى القراءة عنه أبو بكر النقاش ... والحسين ابن خالويه » (غاية النهاية : ٧٩/٢) . يراجع مبحث (شيوخ ابن خالويه) .

(٢) جاء فى غاية النهاية : ٢٥٤/١ فى ترجمة حفص : « أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصمٍ ، وكان ربيبَه ابن زوجته » وهذا هو معنى هرله .

للهَزْلِ : الحرنبذ . وقال فى قوله (١) : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ قيلَ : الأصهارُ (٢) . وقيلَ : الخَدَمُ (٣) . وقيلَ : الحَرَنْبَذِينَ . وخالفَ أبا بكرٍ خلافاً شديداً ، فيرى ذاك أن عاصماً كان يعرف القراءات فأقرأ أبا بكر بحرفٍ وأقرأ حفصاً بحرف ؛ لأنَّ حفصاً عندنا ثقةٌ . وقد ذكر أنه ما خالف عاصماً فى حرف من القرآن إلَّا فى قوله : ﴿ اللهُ الّذى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ (٤) فإنّه اختار لِنَفْسِهِ ﴿ من ضُعْفٍ ﴾ أعنى حفصاً .

وذهب إلى الحَديث الّذى حدَّثنا به أحمد بن عبدان ، قال : حدَّثنا عليُّ ابن عبد العزيز ، قال : حدَّثنا أبو عُبَيْدٍ ، قال : سمعتُ الكسائى يحدِّث عن الفُضيل بن مرزوق عن عَطِيَّة العَوْفِيِّ ، قال : قرأتُ على ابنِ عُمَرَ : ﴿ اللهُ الَّذِىْ خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ قال : إنى قرأتُها على رسولِ الله ﷺ كما قرأتَها عليَّ ، فقال لى : ﴿ مِنْ ضُعْفٍ ﴾ .

والدَّليلُ على ماقلتُ : أنَّ عاصماً كان يُقرِئ كُلًّا بحرفٍ أنَّ أَبا عُبَيْدٍ / ٩ حدَّثنى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبي خَيْثَمَةَ عن أبى سَلَمَةَ المِنْقَرِىُّ ، عن أبان ، عن قَتادة . قال : سألتُ عاصماً ﴿ قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا ﴾ (٥) فقالَ : ﴿ شَقَاوَتُنَا ﴾ ثم قال : ﴿ شقوتنا ﴾ ثم قال : أَيَّتَهما شِئْتَ ؟

(١) سورة النحل : آية : ٧٢ .

(٢) جاء فى زاد المسير : ٤/٤٦٩ : « وفى الحفدة خمسة أقوال ، أحدها : أنهم الأصهار ، اختان الرجل على بناته قاله ابن مسعود وابن عباس فى رواية ، ومجاهد فى رواية ، وسعيد بن جبير والنخعى ، وأنشدوا على ذلك :

ولو أن نفسى طاوعتنى لأصبحت   لها حَفَدٌ مما يعد كثير
ولكنها نفسٌ علىَّ أبيَّةٌ   عَيُوفٌ لأصهار اللئام قذور

وينظر : المحرر الوجيز : ٨/٤٦٧ ، وتفسير القرطبى : ١٠/١٤٤ .

(٣) قال ابن الجوزى أيضاً : « رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال مجاهد فى رواية الحسن وطاووس وعكرمة فى رواية الضحاك ... » .

(٤) سورة الروم : آية : ٥٤ .

(٥) سورة المؤمنون : آية : ١٠٦ .

والدَّليلُ على صدقِ أبى بكرِ بن عيَّاشٍ أيضاً : أنَّ أبا الحَسن الحافظ حدَّثنى عن ابن أبى خَيْثَمَةَ عن أبي سَلَمَةَ عن أبان عن عاصمٍ ﴿ الله الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ بفتح الضاد .

وقرأتُ حرفَ أبي عُمر عن محمد بن عبد العزيز القارى قال : قرأتُ على أحمد بن سَهل الأُشْنانيِّ ، قال : قرأتُ على عُبَيْدِ بن الصباح ، وقرأ عُبَيْدٌ على حفصٍ ، وقرأ حفصٌ على عاصمٍ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهد ، قال (١) : حدَّثنى أحمد بن على الخَزَّازُ قالَ : حدَّثنا أبو عُمر هُبيرة بن محمد ، عن حفصٍ بن سليمان عن عاصمٍ .

وأمَّا قراءةُ ابنِ عامرٍ فحدّثنا بها ابنُ مجاهدٍ (٢) عن التَّغلبي أحمد بن يوسف ، عن ابن ذكوان الدّمشقي ، عن أيوب بن تَمِيمٍ ، عن يحيى بن الحارث الذّمارى عن عبد الله بن عامرٍ .

وقرأتُ حروفَ السَّبعة واختلافهم حرفاً حرفاً من كتاب « السَّبعة » على ابن مجاهدٍ أربعَ مراتٍ . وقرأت حُرُوف الكسائى صنعته مرَّتين عليه .

(ذِكْرُ الأئمة الذين أَخذَ عنهم هؤلاءِ السَّبعة)

اِعلم – وفَّقك اللهُ – أنَّ قراءةَ هؤلاء السّبعة متصلةٌ برسول الله ﷺ ، وكلُّ من قرأ بحرفٍ من هؤلاء السَّبعة فقد قرأ قراءةَ رسول الله ﷺ ؛ لأن ابن كثير قرأ على مجاهدِ بن جُبير أبى الحجاج / وقرأ مجاهدٌ على ابن عباس ، وقرأ ابنُ عباسٍ على ١٠

(١) السبعة : ٩٥ .

(٢) السبعة : ١٠١ .

وأحمد بن يوسف التغلبى فى غاية النهاية : ١٥٢/١ قال : « روى عنه القراءات ابن مجاهدٍ .. » .

أُبَيِّ بن كعبٍ ، وقرأ أُبَيٌّ على رسولِ الله ﷺ . وقد قرأ النَّبى عليه السّلام على أُبي ليأخذ أُبيّ أَلفاظ رسولِ اللهِ ﷺ .

وقرأ نافعٌ على سبعين من التابعين منهم أبو جعفر يزيد بن القَعقاع ، وشيبة ابن نصاح (١) ، ويزيد (٢) بن رُومان ، قال : فما اتَّفق عليه اثنان أخذته ، وماشذَّ واحدٌ منهم تركته حتى أَلَّفتُ هذه القراءة . وكان أبو جعفر قرأ على عبد الله ابن عبَّاسٍ وعلى مولاه عبد الله بن عَيَّاشٍ .

وأما أبو عَمْرٍو فقرأ على ابنِ كثيرٍ ولقيَ مجاهداً ، وقيل : إنه قرأ على مجاهدٍ نفسه .

وأمَّا عاصِمٌ فإنّه قال : ماقرأتُ على أحدٍ من الناس إلا على أبي عبد الرَّحمن السُّلمى ، وكنت أرجع من عنده فأعرضه على زِرِّ بن حُبَيْشٍ (٣) ، فما كان من قراءة زِرٌّ فهو عن عبد الله بن مسعودٍ ، وما كان من قراءَةِ أبى عبد الرّحمن فهو عن على بن أبي طالبٍ رضى الله عنه ، وكان زِرُّ بن حبيشٍ صاحبَ عربية ، وكان عبد الله يسأله عن العَرَبِيَّة فقال له يومًا : ما الحفدة ؟ فقال الخَدَمُ ، قال : فقال عبدُ الله : لا ، ولكنَّهُم الأَخْتَانُ . وعاش زِرٌّ مائةَ سنةٍ وعشرين سنةً ، فلما كَبُرَ سنُّهُ أنشأ يَقُولُ :

إذا الرِّجالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا

وارْتَعَشَتْ من كِبَرٍ أَجْسَادُهَا

(١) شيبة بن نصاح بالنون والصاد المهملة والحاء المهملة أيضاً . معرفة القُراء : ٧٩/١ .

(٢) يزيد بن رُومَان بالرَّاء المضمومة معرفة القُراء : ٧٦/١ .

(٣) قال الأمير الحافظ فى الإكمال : ١٨٣/٤ « أَمّازِرُّ – بكسر الزاى – فهو زِرّ بن حُبيش ، أبو مريم الأَسَدِيُّ ... » وينظر : طبقات ابن سعدٍ : ١٠٤/٦ ، والتاريخ الكبير : ٣/ رقم ١٤٩٥ ، وتهذيب الكمال : ٣٣٥/٩ ، ومصادر الترجمة هناك .

وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْتَادُهَا
تِلْكَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا [(١)]

١١ وقرأ الكِسَائِيُّ على حَمْزَةَ ، وقرأ حمزةُ على الأعمشِ ، وقرأ الأعمشُ / على يَحيى بن وثَّاب ، وقرأ يحيى بن وثَّابٍ على عُبيد بن نُضَيْلَةَ [(٢)] وقرأ عُبَيْدٌ على عَلْقَمَةَ [(٣)] ، وقرأ عَلْقَمَةٌ على عبدِ الله .

وحدَّثنى ابنُ مُجَاهِدٍ قال : قرأ حمزةُ على ثلاثةٍ : الأعمشِ وابنِ أبي ليلى ، وحُمْرَانَ [(٤)] بن أعين ، فما كان من قراءة الأعمش فعن عبد الله ، وما كان من قراءة ابن أبى لَيْلَىٰ فعن عليٍّ رضى الله عنه ، وما كان من قراءة حُمران فعن أبى الأسود الدُّؤلِيِّ .

وأمَّا ابنُ عامرٍ فإنه أَخذَ قراءَتَهُ عن المُغيرة بن أبي شهابٍ المَخْزُومِيِّ ، وأخذها المُغيرة عن عثمان .

وليس فى هؤلاء السبعة أحدٌ أقدَم من ابنِ عامرٍ ؛ لأنَّه قد قَرَأَ أيضاً على عُثمانَ نَفْسِهِ .

حدَّثنى بذلك أحمد بن العباس ، قال : حدّثنا محمد بن بكرٍ ، قال :

---

(١) الأبيات فى الحيوان : ٨٩/٣ ، ٧٣/٦ ، والعقد الفريد : ٢٦٨/٢ .

(٢) هكذا جاء فى الأصل : « نُضَيْلة » على التّصغير مضبوطاً بالشكل وفى مصادر ترجمة (نضلة) مكبراً إلا أنه ورد فى بعضها على التّصغير .

ترجمته وأخباره كثيرة ، واسمه كاملًا عبيد بن نضيلة (نضلة) الخزاعيّ الأزدى ، أبو معاوية . قال العجلى : كوفى تابعى ثقة يراجع : مشاهير علماء الأمصار : ١٠٦ ، ورجال صحيح مسلم : ٢٦/٢ والجمع بين رجال الصحيحين : ٣٣١/١ ، وتهذيب التهذيب : ٧٥/٧ وغاية النهاية : ٤٩٧ .

(٣) علقمة بن قيس ، أبو شبل النخعى ، خال إبراهيم النخعى (ت ٦٢ هـ) (غاية النهاية : ٥١٦/١) .

(٤) حمران – بضم الحاء – .

حدَّثنا هشامُ بن عمَّارٍ أن الوَليد بن مُسلم حدَّثه عن يحيى بن الحارث الذّمارى عن عبدِ الله بن عامر أنه قرأ على عُثمان بن عفَّان .

فإن سأل سائلٌ فقال : أهذه الحُرُوفُ نزلت على رسولِ الله ﷺ بهذا الاختلاف والوُجُوه ، أم نَزَلَتْ بحرفٍ واحدٍ ، قرأها رسولُ الله ﷺ باللُّغات ؟

فالجواب فى ذلك – وبالله التوفيق – :

أنَّ طائفةً قالت : إنه [كذا] نَزَلَتْ على سبعةِ أحرفٍ من سبعة أبوابٍ فى العرضات التى كان جبريلُ عليه السلام ينزلُ بكلِّ سنةٍ فيعرض عليه رسولُ الله ﷺ : وذلك أن القرآن نَزَلَ / جملةً واحدةً فى ليلةِ القدرِ إلى السّماء الدُّنيا كما قالَ تَعالَىٰ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلنَاهُ فِي لَيلَةِ القَدْرِ ﴾ [١] ثم نَزَلَ من السَّماءِ الدُّنْيا على محمدٍ ﷺ فى نحوٍ من عشرين سنةً ، وكانت تَنزل العَشْرُ والخَمْسُ والآيةُ والآيتان والسُّورة بأسرها . ١٢

قال : حدَّثنى أُبو الحَسَن بن عُبَيْدٍ ، قال : حدَّثنى بن أبي خيثمة ، عن أبى سَلَمَةَ المِنْقَرِيّ ، عن أبان ، عن قتادة ، قال : بين أول نزولِ القرآن [٢] وآخره عشرونَ سنةً ليثبت الله به قلب محمدٍ عليه السّلام ، ألم تَسمع فى قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرءانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلَا ﴾ [٣] وقالَ ﴿ وَقُرءاناً فَرَّقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَىٰ النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ [٤] كذلك قرأها أُبَيٌّ .

قالَ أبو عبدِ الله بن خَالَوَيْهِ : حدَّثنى أبو القاسم المَرْوَزِيُّ ، قال : حدّثنا

---

(١) سورة القدر : آية : ١ .
(٢) ينظر : فضائل القرآن للنّسائى : ٥٦ أورد نحو ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما .
(٣) سورة الفرقان : آية : ٣٢ .
(٤) سورة الإسراء : آية : ١٠٦ . والقراءة فى البحر المحيط : ٨٧/٦ .

الحسين بن أبي ربيع ، قال : حدَّثنا عبد الرزَّاق عن الثَّوري عن سلمةَ بن كُهيل عن سعيد بن جُبير قال : وذكره السُّدى والأعمش قالوا [(١)] : « نَزَلَ جبريلُ عليه السَّلام بالقرآن جملةً واحدةً ليلة القَدْرِ فجُعِلَ بموضع النُّجوم من السَّماء الدُّنيا في بيتِ العزَّةِ فجعل جبريلُ عليه السلام ينزلُ به على محمدٍ عليه السَّلام » . وروى قتادة عن ابن أبى المليخ عن واثلةَ أنَّ النَّبى عليه السَّلام قال : « نزلَ صحف ابراهيم ﷺ أول ليلة من رمضان وأُنزلت / التَّوراة لستٍّ منها ، وأنزل الإنجيل لثلاثَ عشرةَ منها ، وأنزل الزَّبور لثمانِ عشرةَ منها ، والقُرآن لأربعٍ وعشرين منها » . ١٣

وقال عبدُ الله بن دينار – وكان يقرأ الكتاب الأوّل –:

قال : « نَزَلَ الزَّبور على داود بعدَ التَّوراة بأربعماية عام ونيِّف ، والإنجيل بعدَ الزَّبور بألِفِ عامٍ ، والقرآن على محمد ﷺ بعد الإنجيل بثمانمائة عام » .

وقال شَيْبَانُ عن قتادة فى قوله : ﴿ وَأَنْزَلَ الفُرْقَانَ ﴾ قال : هو القُرآن الذى أنزله الله على محمّد ﷺ فأحل حلاله ، وحرّم حرامه ، وفرض فرائضه ، وحدَّ حدوده وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته ، وشرعَ فيه شرائعه ، وبين فيه دينه وأول يوم نزل فيه جبريل بالرّسالة على النّبى عليه السَّلام لسبعٍ وعشرين من رجب . واحتج أصحاب هذا القول بما حدَّثنى به ابن مجاهد قال : حدَّثنى موسى ابن اسحاق ، قال : حدَّثنا هرون بن حاتم ، قال : حدَّثنا عبد الرحمن عن عيسى الهَمَذَانيُّ ، عن المسيب بن عبد خيرٍ ، قال : قال عُمر رضى الله عنه : « من عَلِم فليُعلّم ، ومن لم يَعلم فليسأل العُلماء ؛ لأن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعةِ أحرفٍ » . وقال : حدَّثنى محمد بن حفص ، قال : حدَّثنا إبراهيم بن هانىء ، قال : حدَّثنا عثمان بن صالح ، قال : أخبرنى ابن وهب قال : أخبرنى

---

(١) مناهل العرفان : ٤٥/١ .

١٤ سُليمان بن بلال ، قال : حدَّثنى محمد بن عجلان عن سعيد المقرئ عن / أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إنّ هَذَا القُرآن أُنزِلَ على سبعةِ أحرفٍ ، ولكن لاتختموا آيةَ رحمةٍ بعذابٍ ، ولا تختموا ذكرَ عذابٍ برحمةٍ » (١) .

حدَّثنى أبو عبدِ الله الفقيه ، قال : حدثنا عن عبد الله بن شبيب ، قال : حدّثنا إسماعيل ، قال : حدّثنى أخى عن سليمان عن محمد بن عَجلان ، عن أبى اسحٰق الهَمَذَانىّ ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أُنزل القرآن على سبعةِ أحرفٍ لكلّ آيةٍ ظهرٌ وبطنٌ » .

وقال آخرون : بل نَزَلَ القُرآن بلغةِ قريشٍ ، وبحرفٍ واحدٍ نحو : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٢) بأسرها ، ثم أمر النبى ﷺ – تسهيلًا على أُمّتِهِ – أن يقرأ كلُّ قومٍ بلغتهم ، وهى سبعُ لغاتٍ متفرقةٍ فى القرآن .

وحدَّثنى أبو حَفْص القَطَّانُ قراءةً عليه ، قال : حدَّثنا الحسَّانىُّ قال : حدَّثنا وكيعٌ عن رجل لم يسمه عن مجاهد قال : « نَزَلَ القُرآن بلغةِ قريشٍ » . قال : وحدَّثنا الحَسَّانىُّ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، قال حدَّثناَ ابن أبي ذِيبٍ عن الزُّهرى قال : الماعون : المالُ بلسانِ قريشٍ ، كذا قال : المالُ (٣) .

وأخبرنى ابن دُرَيْدٍ – رحمةُ الله عليه – عن أبى حاتم عن أبى عُبَيْدَةَ :

---

(١) الحديث بمعناه لا بلفظه عن أبى بكرة رضى الله عنه فى سنن أبى داود حديث أبيٍّ ، ٧٦/٢ حديث رقم (١٤٧٧) باب أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ كتاب (الصلاة) وينظر : مجمع الزوائد : ١٥١/٧ .

(٢) سورة الفاتحة : آية : ٤ .

(٣) وعن سعيد بن المسيب أيضاً (زاد المسير : ٢٤٦/٩) .

الماعون : الماء ، وأنشد (١) .

* يَمُجُّ صَبِيْرُهُ المَاعُونَ صَبًّا *

وقال غيره (٢) : الماعون : نحو المِلح ، والنَّارُ ، والفَأْسُ ، والدَّلوُ ، والقِدْرُ ، والقَدَّاحَةُ .

---

(١) أنشده الفرّاء فى المعانى : ٢٩٥/٣ قال : « وسمعت بعض العرب يقول : الماعون : الماء وأنشدنى فيه :

* يَمُجُّ صَبِيرُهُ الماعُونَ صَبًّا *

قال الفرّاء : ولستُ أحفظ أوله . الصَّبير : السَّحاب » وعن الفراء فى زاد المسير : ٢٤٦/٩ ، وتفسير القرطبى : ٢٠ / ٢١٤ وفى اللسان : (معن) الماعون : المطر ، ... وأنشد :

أَقُولُ لِصَاحِبى بِبِراقِ نَجْدٍ ... تبصَّرْ هل تَرى برقاً أَرَاهُ
يمجُّ صَبِيْرُهُ الماعُون صبًّا ... إذا نَسَمٌ من الهَيْفِ اعْتَراهُ

والهيف : ريحٌ حارة تأتى من ناحية الجنوب تدر السَّحاب . وهكذا هى عند عامة أهل نجد فى وقتنا هذا . وينظر كتاب الريح لابن خالويه : ٧٥ .

وورد البيتُ فى تهذيب اللُّغة : ١٧/٣ ، والمحكم : ١٤٤/٢ .

(٢) فى زاد المَسير : ٢٤٥/٩ « وفى الماعون ستَّةُ أقوالٍ ؛ أحدها : أنه الإبْرةَ والماءَ والنَّار والفأس وما يكون فى البيت من هذا النحو . رواه أبو هريرة عن النبى ﷺ ، وإلى نحو هذا ذهب ابن مسعود وابن عباسٍ فى روايةٍ . وروى عنه أبو صالح أنه قال : الماعون : المعروف كله حتى ذَكَرَ القدرَ والقصعة والفأسَ . وقال عكرمةُ : ليس الويل لمن منع هذا ، إنما الويل لمن جمعهن فرادى فى صلاته وسها عنها ومنع هذا ، قال الزجاج : الماعون فى الجاهلية : كل ما كان فيه منفعة كالفأس والقدر والدلو والقداحة ونحو ذلك ، وفى الإسلام أيضاً » .

يراجع : معانى القرآن للفرّاء : ٢٩٥/٣ ، ومجاز القرآن : ٣١٤/٢ تفسير الطبرى : ٣١٤/٣ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦٨/٥ وتفسير القرطبى : ٢١٤/٢٠ ، والدر المنثور : ٤٠٠/٦ وأخرج عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « كنا نعدُّ الماعون على عهد رسول الله ﷺ عاريَّة الدلو والقدر والفأس والميزان وما يتعاطون بينهم » .

وقال آخرون : الماعون الزَّكَاةُ (١) ، ويُنْشَدُ للرَّاعِى / (٢) : ١٥

قومٌ على الإسلامِ لمَّا يَمْنَعُوا
ماعُوْنَهُمْ ويُضَيِّعُوا التَّهْلِيـلَا

اِعلم أن الاختلاف فى القراءة يكون لاختلاف إعراب كقوله : ﴿ الزَّانِيَةُ والزَّانِى فَاجْلِدُوا ﴾ (٣) يقرأ رفعاً ونصباً ، النَّصبُ عيسى بن عمر ، والرَّفعُ الناس . وكذلك ﴿ السَّارِقُ والسَّارِقَةُ ﴾ (٤) .

ويكون باختلاف الحروف ﴿ يَقْضِى الحَقَّ ﴾ (٥) و ﴿ ويَقُصُّ الحَقَّ ﴾ ﴿ وَمَاهُوَ عَلَىٰ ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾ (٦) و ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ و ﴿ وَقَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ (٧) و ﴿ شَعَفَها ﴾ – قرأ بالعَيْنِ عُمر بن عبد العزيز وأبو رَجاءٍ .

ويكونُ بالزِّيادةِ والنُّقصان ، كقوله : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ ﴾ (٨)

---

(١) قال ابن الجوزى فى زاد المسير : ٢٤٦/٩ « قاله عليٌّ وابن عمر والحسن وعكرمة وقتادة » وينظر : الطبرى : ٣١٥/٣٠ .

(٢) ديوان الراعي : ٢٣٠ ، من القصيدة السالفة الذكر .

(٣) سورة النور : آية : ٢ .
والقراءة فى المحتسب : ١٠٠/٢ ، والبحر المحيط : ٤٢٧/٦ .

(٤) سورة المائدة : آية : ٣٨ .
والقرأءة فى تفسير القرطبى : ١٦٦/٦ ، والبحر المحيط : ٤٧٦/٣ .

(٥) سورة الأنعام : آية : ٥٧ .
والقراءة سيذكرها المؤلف ؛ لأنها سبعيّة .

(٦) سورة التكوير : آية : ٢٤ .
والقراءة سيذكرها المؤلف ؛ لأنها سبعية .

(٧) سورة يوسف : آية : ٣٠ .
والقراءة فى المحتسب : ٣٣٩/١ ، وتفسير القرطبى : ١٧٦/٩ .

(٨) سورة الزخرف : آية : ٧١ .
والقراءة سيذكرها المؤلف ؛ لأنّها سبعيّة .

و ﴿ تَشْتَهِى ﴾ ، وكقراءةِ الحسن ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ تَضْحَكُوْنَ ﴾ [١] بغير واوٍ .

ويكون بالتَّقديمِ والتَّأخيرِ كقراءة أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ رضَى الله عنه ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [٢] قرأ أبو بكرٍ ﴿ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ وكلُّ ذلك صوابٌ ، وإن كانت القراءة لاتجوز إلا بما عليه هؤلاء الأئمة السَّبعة [٣] ؛ لأنَّ الاختلافَ على ضَرْبَيْن :

اختلافُ تَغَايُرٍ ، وليس ذلك – بحمدِ الله – فى القرآن

فأمَّا اختلافُ اللَّفظين والمعنى واحدٌ فلا بأسَ بذلك ، أَمَا سمعتَ قولَ عبدِ الله : إنما هو كقولِ أحدكم : هَلُمَّ وتَعَالَ ! وكان يقرأ ﴿ كالصُّوف المَنْفُوْشِ ﴾ [٤] وكان يقرأ : ﴿ إن كانَتْ إلا زَقْيَةً وَاحِدَةً ﴾ [٥] وفى قراءَتِنا ﴿ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ والزَّقيةُ والصَّيحةُ سيّان ، وفى حرفِ عبدِ الله ﴿ صَفْرَاءَ لَذَّةٍ / للشَّارِبِيْنَ ﴾ [٦] وفى قراءتنا ﴿ بَيْضَاءَ لَذَّة للشَّاربين ﴾ ونحو قوله [٧] : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ

١٦

---

(١) سورة النجم : آية : ٦٠ .
والقراءة فى البحر المحيط : ١٧١/٨ .

(٢) سورة ق : آية : ١٩
والقراءة فى المحتسب : ٢٨٣/٢ – وتفسير القرطبى : ١٢/١٧ .

(٣) هذا تجوز من المؤلف – رحمه الله – فكل ماصحّ عن رسول الله ﷺ جازت القراءة فيه سواء أكان من السبعة أم من غيرهم ؛ ومالم يثبت عن رسول الله ﷺ بسند صحيح فلا تصح القراءة فيه ، فاتصال السند مع موافقة رسم المصحف ، وموافقة وجه فى العربيَّة شروطٌ فى صحة القراءة . يراجع : مقدمة لطائف الإشارات للقسطلانى .

(٤) سورة القارعة : آية : ٥ .
والقراءة فى الكشاف : ٢٧٩/٤ .

(٥) سورة يس : آية : ٤٩ .
والقراءة فى : المحتسب : ٢٠٦/٢ .

(٦) سورة الصافات : آية : ٤٦ .
والقراءة فى البحر المحيط : ٣٥٩/٧ .

(٧) سورة يوسف : آية : ٤٥ .
والقراءة فى المحتسب : ٣٤٤/١ ، والبحر المحيط : ٣١٤/٥ .

أُمَّةٍ ﴾ أي : بعد حين ، وقرأ ابنُ عبَّاسٍ : ﴿ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾ أي : نِسْيَان ؛ لأنَّه ادَّكَرَ بعد مدة . لأنَّ (١) محمداً ﷺ قد عَجِبَ مما أُعطاه الله من الفضل وسخر منه المشركون . وقد عجب الله تَعالى من عظيم ما نال المشركون من الله ، وقد قال الله تَعالى : ﴿ إنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ بل عَجِبْتُ وبل عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (٣) ، وقد روى عن النَّبى ﷺ أنه قال : « عَجِبَ ربُّكُمْ مِنْ أَلِّكُمْ وَقُنُوطِكُمْ » (٤) . غير أن العجب من الله تعالى بخلاف مايكون من المخلوقين ، كما أن المخادعة والمكر والحيلة والنّسيان منه على خلاف مايكون منا ، ومعنى أَلِّكُمْ : الضَّجيجُ ورفعُ الصَّوْتِ بالدُّعاء . فالأَلُّ : رفعُ الصَّوْتِ والأَلُّ : سرعةُ المَشيِ ، والأَلُّ : مصدرُ أله بالحربة أَلًّا ، والحربة يقال لها : الأَلَّةُ .

وحدَّثني أحمد بن عَبدان المُقرىء ، قال : حدَّثنا على بن عبد العزيز ، عن أبي عُبَيْدٍ ، قالَ : سمعتُ الكسائى يخبر عن زائدة عن الأعمش عن شقيق بن سَلَمَةَ ، قال : قرأتُ عندَ شريحٍ (٥) : ﴿ بل عَجِبْتُ ﴾ فقالَ : إنَّ الله لايعجبُ

---

(١) يبدو أنّ نقصاً وقع فى هذا النصّ ذكر فيه المؤلف اختلافهم فى قراءة ﴿ بل عجبتَ ويسخرون ﴾ بضمّ التاء وفتحها وما ذكر هنا بقية هذا التوجيه .

(٢) سورة الرعد : آية : ٥ .

(٣) سورة الصافات : آية : ١٢ .

(٤) غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ٢/٢٦٩ ، وأخرجه الخطابي فى غريبه : ٣/٢٦٠ .

قال أبو عُبَيْد : « فإن كان المحفوظ قوله : « من إلكم » بكسر الألف فإنى أحسبها : من أَلكم بالفتح ، وهو أشبه بالمصادر يقال : أل يؤل أَلًّا وأَللاً وأَليلاً ، وهو : أن يرفَعَ الرَّجُلُ صوته بالدُّعاء ويجأر فيه ، قال الكميتُ : [ديوانه : ٢/٩] .

فأنتَ ماأنتَ فى غَبْراء مظلمةٍ ... إذَا دَعَتْ أَلَلَيْها الكاعِبُ الفَضُلُ »

وفى غريب الخطابيّ : « يرويه المحدثون إِلّكم - بكسر الألف - والصوابُ : أَلّكم بفتحها ؛ يريد رفع الصوت بالدُّعاء » .

(٥) هو القاضى المشهور شُريح بن عبد الله الكِنْدى قاضى البصرة .

(أخبار القضاة : ٢/١٨٩)

والحكاية فى تفسير القرطبى : ١٥/٦٩ ، ٧٠ .. وغيره مشهورة .

من الشيءِ وإنما يَعْجَبُ مَنْ لايَعْلَمُ ، قالَ الأعمش : فذكرتُ ذلك لإبراهيم فقال : إنَّ شريحاً كان يُعْجَبُ بعلمه ، وكان عبدُ الله أعلمَ منه ، فكان يقول : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾ وكذلك قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ﴾ [١] أى : نُحْيِيهَا ، من قوله تَعالى : ﴿ ثمّ إذَا شاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [٢] يقال : نَشَرَ المَيِّتُ إذا حَيِيَ ، وأنشره الله ، قالَ الأعشى / : [٣]

١٧

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتاً إلى نَحْرِهَا
عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إلى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا
يَاعَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّـاشِرِ

و ﴿ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ﴾ [٣] : كيف نُحركها بالزَّاى ، والمعنيان متقاربان ؛ لأنه إذا تحرك فقد حَيِيَ ، وإذا حَيِيَ فقد تَحَرَّكَ ، فقد ثبت عن رسولِ الله ﷺ قراءته بالحروف كنحو ماقد مضى ، وكروايةِ أمِّ سَلَمَةَ عنه : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [٤] وروى عنه غيرها ﴿ مَلْك ﴾ بالسَّند الصَّحيح ، ففى ذلك وضوحُ ماورد علينا من القراءة على لفظتين فصاعداً غير مخالف للمُصحف والإعراب ، وتوارثته الأئمة غير مُتَضَادٌ فيها المعنى كما قالَ تَعالى [٥] : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٩ ، والقراءة فى تفسير القرطبي : ٢٩٦/٣ ، والبحر المحيط : ٢٩٣/٢ .

(٢) سورة عبس : آية : ٢٢ .

(٣) البيتان فى ديوانه : ١٠٥ (الصبح المنير) .

وكرر ذكرهما المؤلف رحمه الله فى مؤلفاته . ينظر شرح الفصيح ؛ وإعراب ثلاثين سورة ، وشرح مقصورة ابن دريد ، والألفات ...

والثانى منهما فى مجاز القرآن : ١٥٣/٢ ، ٢٠٢ ، ٢٨٦ ، وتفسير الطبرى : ١٣/١٩ ، وجمهرة اللُّغة : ٣٤٩/٢ ، والخصائص : ٢٢٥/٣ ، ٣٣٥ ، وتفسير القرطبيّ : ٣/٢٣ ، واللسان والتاج : (نشر) .

(٤) سورة الفاتحة : آية : ٤ .

(٥) سورة النساء : آية : ٨٢ .

لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَٰفاً كَثِيراً ﴾ يعنى اختلاف التَّغاير ، لا اختلافَ الإعراب والحُروف . ومما يُوضح ذلك أيضاً ما حدَّثناه محمد بن عُبَيْدٍ الفَقيه ، قال : حدَّثنا أحمد بن عبد الرَّحمن القارئ ، قال : حَدَّثنا سُويد عن مالك عن ابن شهاب عن عُروة عن عبد الرّحمن أنه سَمِعَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « سمعت هشامَ بن حَكِيم يقرأ سورة (الفرقان) على غير ما أقرؤها ، وكان النَّبى ﷺ قد أقرأنيها فكدت أُعجل عليه فأمهلتُهُ حتى انصرف ، ثم لَبَبْتُهُ برداءٍ ، فجئت به النَّبى ﷺ ، فقلتُ : إنى سمعتُ هذا يقرأ بسورة (الفرقان) على غيرِ ماأقرأتَنيها ؟! / فقالَ له النَّبىُّ ﷺ : اِقرأ ، فقرأ القراءة التى سمعتُهُ يقرأ ، فقال النَّبى ﷺ : هكذا أُنزلت . ثم قال لى : اِقرأ ، فقرأت فقال : هكذا أنزلت ، إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعةِ أحرفٍ فاقرؤا ماتَيَسَّرَ مِنْهُ »[١] .

١٨

وحدَّثنا أبو القاسم البَغَوِيُّ ، قال : حدَّثنا محمد بن زِيادٍ ، قال : حدَّثنا أبو شهاب الحنَّاط ، عن داود بن أبى هندٍ ، عن عمرو بن شُعيْبٍ ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : جلس ناس من أصحاب النَّبى ﷺ على بابِهِ فقال بعضهم : إن الله قال فى آيةٍ كذا وكذا ، وقال بعضهم : لم يقل كذا !

فخرج رسولُ الله ﷺ كأنما فقِئ فى وجهه الرُّمان ؛ أى : حبّ الرُّمان وقال : « أبهذا أُمرتم ، أَوَ بهذا بُعِثْتُمْ ؟! إنما ضلَّت الأمم فى مثلِ هذا انظروا ماأُمرتُم به فاعملوا به ، ومانُهِيتم عنه فانتهوا »[٢] .

---

(١) حديث عُمر رضى الله عنه فى صحيح البخارى : ٢٧/٥ (فضائل القرآن) باب أنزل القرآن على سبعة أحرف . فتح البارى : ٢٣/٩ ، حديث رقم (٤٩٩٢) .

وينظر : البرهان للزركشى : ٢١١/١ .

(٢) أخرجه الترمذىُّ ٤٤٣/٤ (كتاب القدر) حديث رقم (٢١٣٣) .

وينظر : مسند الإمام أحمد : ١٩٦/٢ .

[الحثُّ على تَعَلُّم العَرَبِيَّة]

قال أبو عبدِ الله : وأنا أبتدى الآن فى تعليل حروف هؤلاء الأئمة سورةً سورةً ؛ إذ كان القارىء لايجد من معرفته بدًّا ؛ وإذ كان قد نُدِبَ إلى تعليم العربية والنحو .

كتب عمر بن الخطَّاب رضى الله عنه فى الآفاق أن لايقرىء إلَّا صاحبُ عَربيَّةٍ . حدَّثنى بذلك محمد بن حفص القطان ، قال : حدّثنا أحمد بن موسى ، قال : حدّثنا عفّان بن مخلد ، قال : حدّثنا عمر بن هارون ، قال : حدَّثنا شُعبة ، عن أبى رَجاء . قال : سألتُ الحسن عن المُصحف يُنقط بالنّحو ، فقال الحسن : أو ماعلمت أن عُمر بن الخطاب رضىَ الله عنه كتب : « تَفَقَّهُوا فِى الدِّين ، وتَعَلَّمُوا العَرَبِيَّة ، وأَحْسِنُوا عبارةَ الرُّؤيا » قال : وحدَّثنا أحمد بن محمد النَّيسابوري ، قال : حدَّثنا الوَرْكَانِيُّ أبو عِمْران / قال : أخبرنا [جرير] [1] عن إدريس قال : قيل للحَسن : إن لَنا إماماً يلحن ؟ فقال : أَخِّرُوهُ » . ١٩

وحدَّثنا أبو حَفْصٍ القَطَّانُ ، قال : حدَّثنا الحسانى محمد بن اسماعيل ، قال : حدَّثنا وكيع ، قال : حدّثنا سفيان ، عن عقبة الأسدي ، عن أبي العلاء ، قال : قال عبد الله : « أعربوا القرآن فإنّه عربى » [2] .

قال : وحدَّثنا الحَسَّانِيُّ ، قال : حدَّثنا وكيعٌ ، قال : حدَّثنا يزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيُّ ، عن أبي هرُون إبراهيم بن العَلاء الغَنَوِيِّ عن مسلم بن شدَّادٍ ، عن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ اللَّيْثِيّ ، عن أُبَيِّ بن كعبٍ ، قال [3] : « تَعَلَّمُوا اللَّحْنَ كما

---

(١) فى الأصل : « جرمى » والتصحيح من كتاب إيضاح الوقف والابتداء : ٢٩/١ ، وهو شيخ المؤلف ، وفيه : « جرير بن عبد الحميد ... » ينظر : الجرح والتعديل : ١٦٤/١/١ وتفسير القرطبى : ٢٣/١ عن ابن الأنبارى رحمه الله .

(٢) فضائل القرآن لأبى عبيد : ٣١٨ (رسالة) .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء : ١٧/١ .

تَعَلَّمون القرآن » . سئل يزيد بن هٰرون : ماأراد باللَّحن ؟ قال : النَّحو [١] .

وحدَّثنا محمد بن حفصٍ القَطَّانُ ، قال : حدَّثنا كثير بن هشام ، قال حدَّثنا عيسى بن إبراهيم ، عن الحكم بن عبد الله الأَيْلِيُّ [٢] عن الزُّهري عن سالم ، عن أبيه ، عن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رحم الله امرأً أصلح من لسانه » [٣] .

قال : وحدثنا عبد الملك بن محمد بن مروان يعنى : العقيلى عن المعارك بن عباد ، عن سعيد المقرئ عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أعربوا القُرآن والتَمِسُوا غرائِبَهُ ؛ وغرائِبُهُ : فَرَائِضُهُ وحدودُهُ فإنَّ القرآنَ نَزَلَ على خمسةِ وجوهٍ ؛ حلالٍ وحرامٍ ، ومحكمٍ ومتشابهٍ ، وأمثالٍ . فخُذُوا الحلالَ ودَعوا الحرامَ واعملوا بالمُحكمِ وقِفُوا عند المُتشابِهِ واعتَبِرُوا بالأمثالِ » [٤] .

قال : وحدَّثنا محمَّد بن إسماعيل قال : حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن عُبَيْدِ الله عن نافعٍ عن ابن عُمر أنه سَمِعَ بعضَ وَلَدِهِ يلحن / فَضَرَبَهُ .

قال : وحدَّثنى إبراهيم بن عبد السَّلام ، قال : حدَّثنا فضلٌ ، قال : حدَّثنا قُرَادُ أبو نُوحٍ [٥] ، قال : سمعتُ شُعْبَةَ يقول : « من طلبَ الحديثَ ولم يَتَعَلَّمِ

---

(١) اللحْنُ من الأضداد ، يُنظر : أضداد ابن الأنبارى : ٢٣٩ .

(٢) الأَيْلِيُّ : قال أبو سعدٍ فى الأنساب : ٤٠٤/١ « بفتح الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين ، وفى آخرها اللّام نسبة إلى بلدة على ساحل بحر القلزم مما يلى ديار مصر خرج منها جماعة من العلماء والفضلاء فى كل نوعٍ ... » وذكر المنسوبين إليها ، ولم يذكر الحكم هذا . وذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل : ١٢٠/٣ .

(٣) أخرجه ابنُ عَدِىٍّ فى الكامل : ١٨٩١/٥ ، ويُنظر : الجامع الصَّغير وفيض القدير : ٢٣/٤ .

(٤) فيض القدير : ٥٥٨/١ ، وعزاه إلى ابن أبى شيبة والحاكم والبيهقى فى شعب الإيمان .

(٥) قال الأمير الحافظ ابن ماكولا فى الإكمال : ١٠٤/٧ : « وأمّا قُراد بعد القاف راءٌ وآخره دالٌ ؛ فهو قراد أبو نوحٍ عبد الرحمن بن غزوان أحدُ حفاظ البغداديين ، وثقاتهم » .

النَّحو فمثلُه كمثلِ رجلٍ ليس له برنس وليس له رأسٌ » .

وحدَّثنا أبو بكرِ بن دُرَيْدٍ – رحمه الله – قال : حدَّثنا أبو حاتِمٍ عن الأصمعى قال : « كنتُ يوماً عندَ شُعبةَ فأملى فى مجلِسِهِ : ذَأَىٰ العُودُ يَذْأَى [1] فردَّ عليه بعضُ مَنْ فى المَجْلس ، فرفع رأسَهُ حتَّى رآنِى ، فقلتُ : القولُ كما قُلْتَ ، فقالَ لِمُخالفه : اِمْشِ من هاهُنا . قال : وهى كلمةٌ من كلامِ الفِتْيَان » .

قال الأصمعيُّ : وكان شُعْبَةُ صاحبَ شعرٍ وعربيَّةٍ قبلَ الحديث وكان يُحسن .

وحدَّثنى أبو حَفصٍ القَطَّانُ قِراءةً عليه : قال : حدَّثنا الحسَّانى قال : حدَّثنا وكيعٌ ، قال : حدَّثنا أُسامة بن زيد اللَّيْثىُّ عن عكرمةَ عن ابنِ عبَّاسٍ قال : « إذا قرأتم شيئاً من القُرآن فلم تَدْرُوا تفسيره فالْتَمِسُوهُ من الشِّعْرِ فإنَّه ديوان العَرَبِ » .

---

(١) القصَّة مفصَّلة فى ترجمة ابن خالويه فى تحفة الغريب للسُّيوطى ، ووقفت على قصيدة فيما يقال بالياء والواو منسوبة إلى ابن مالك « صاحب الألفية » وصححتُ نسبتها إلى الشواء الحلبي وتممها ابن النحاس الحلبيّ ثم شرحهما ابن النّحاس .

قال :

ذأواً وذأياً حِينَ تُسْرِعُ عانةٌ   وفَتَحْتُ فِيَّ شَحَوْتُهُ وشَحَيْتُهُ

قال فى الشرح : « ذأت حُمُرُ الوحشِ والإبل ذأواً وذأياً وذأَىٰ : أسرعت ... » ونقل عن الأزهرى فى التهذيب : ٥٢/١٥ ، عن أبى عبيدة عن الفرّاء . وأفعال ابن القطاع : ٣٩٥/١ ، وأفعال السرقسطى : ٦٠٤/٣ ، وابن السكيت فى تهذيب إصلاح المنطق : ٢٩٣ ، والصحاح : ٢٣٤٤/٦ ، والمحكم : ٣٢٨/٣ ، ٣٥٨ .... » .

قال ابن دُريد فى جمهرة اللُّغة : ١٧٥/١ : « ويقول قوم من العرب : ذأى العود ، وليس باللُّغة العالية ، وينشدون بيت ذى الرُّمة : [ديوانه : ٥٦١/١] .

أَقَامَتْ به حتَّى ذَأَى العُودُ وٱلتَوَىٰ   وساقَ الثُّريا فى ملاءَتِهِ الفَجْرُ

وكان الأصمعى يقول : ذوى العُودُ » .

قال : وحدَّثنا الحَسَّانيُّ قال : حدَّثنا وكيعٌ قال : حدَّثنا نافعُ بن عُمر الجُمَحِيُّ ، عن ابن أبى مُليكة ، قال : سُئل ابن عباس عن ﴿ اللَّيْلِ وَمَاوَسَقَ ﴾ (١) قال : وَمَا جَمَعَ (٢) ، ألم تَسمع قول الشَّاعِرِ (٣) :

* مُسْتَوْسِقَات لَوْ يَجِدْنَ سائِقَا *

وحدَّثنا القَطَّانُ أيضاً ، قال : حدَّثنا محمد بن إسماعيل ، قال : حدَّثنا وكيعُ بن الجَرَّاح ، قال : حدَّثنا ثابتُ بن أبى صغيرة ، عن شيخ يكنى أبا عبد الرَّحمن عن ابن عبَّاسٍ فى قوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ (٤) قال : الزَّنِيمُ : الدَّعِيُّ المُلْزَقُ ، وقال الشَّاعر :

زَنِيْمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً / ٢١
كَمَا زِيْدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ (٥)

وحدَّثنا أبو عبدِ الله القَطَّانُ ، الشيخُ الصَّالِحُ أملاهِ علىَّ من أُصله قال :

(١) سورة الانشقاق : آية : ١٧ .

(٢) تفسير الطبرى : ١٢٠/٣٠ ، وينظر معنى (وسق) فى تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٢١ ، ومفردات القرآن للراغب : ٥٢٣ ، والصحاح واللسان والتاج (وسق) .

(٣) أنشده الطبرى فى تفسيره مرّتين ، إحداهما برواية :

* ..... لو يجدن حاديا *

والأخرى كرواية المؤلف ، والبيت للعجاج فى ديوانه : ٨٤ الملحق وينظر : مجاز القرآن : ٢٩١/١ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٠٥/٥ ، وتفسير القُرطبى : ٢٧٥/١٩ .

(٤) سورة القلم : آية : ١٣ .

(٥) البيت لحسان بن ثابتٍ رضى الله عنه فى ديوانه : ٤٩١ . وروايته : (وكنتَ دعيًّا ...) .
وجاء فى اللّسان (زنم) : « .. وأنشد ابن برى للخطيم التميمىّ ، جاهلىٌّ وأنشد البيت ثم قال : وجدتُ فى حاشية صورتها : الأعرف أن هذا البيت لحسان ؛ قال : وفى الكامل للمبرد : [١١٤٦] روى أبو عُبيدٍ وغيره أنّ نافعاً سأل ابنَ عبَّاسٍ عن قوله تعالى : ﴿ عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم ﴾ ما الزنيم ؟ قال : هو الدَّعِيُّ الملزقُ ، أما سمعت قول حسان بن ثابت .. وأنشد البيت » . =

حدَّثنا سُليمان بن الرَّبيع النَّهْدِيُّ ، قال : حدَّثنا عثمان بن زُفر قال : حدَّثنا حيان ابن على عن ابن شُبرمة [١] قال : مالبس الرِّجالُ لِبَاساً أحسن من العَرَبِيَّة ، ولا لَبِسَ النّساء لباساً أحسن من الشَّحم ، وفى غير الحديث : « وما لِلْمَرَأَةِ سترٌ إلا ستران : زَوْجُها وقَبْرُها » .

وحدَّثنى ابنُ دُرَيْدٍ رحمه الله عن أبى حاتِمٍ عن الأصمعى قال : العَرَبُ تقول : جمالُ الرَّجُلِ الفَصَاحَةُ ، وجمالُ المرأةِ الشَّحْمُ ، وليس للمَرْأةِ سترٌ إلا ستران زَوْجُها وقَبْرُها .

ذاكرتُ أبا عِمْران القاضى بما حدَّثنى به ابنُ دريدٍ عن أبي حاتِمٍ عن الأصمعى قال : تَقول العرب : جمالُ الرَّجُلِ [٢] الفصاحةُ وجمالُ المرأةِ الشَّحم ، وليس للمرأة سترٌ إلا ستران زَوجها وقَبرها . فقال القاضى حدَّثنى أبي ، قال : حدَّثنا محمد بن أبي عبد الرحمن المُقرىء ، قال : سمعتُ أبي يقول : حياءُ الرَّجُلِ فى عَيْنَيْهِ وحياءُ المَرْأةِ فى أَنْفِهَا .

وكان ابنُ شُبرمَة أحد العُلماء بكلام العَرب ، وكان مع ذلك فقيهاً أديباً ، وكان قاضياً ثم صارَ قاضى القُضاة [٣] .

= وفى مفردات الراغب رحمه الله : ٢١٥ « المنتسب إلى قوم هو معلق بهم لا منهم » وقال الشاعر :

فأنتَ زَنِيْمٌ نِيطَ فى آل هاشِمٍ ... كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكب القدح الفرد

وينظر : الكامل : ١١٤٦ ، والبيت الأخير لحسان فى ديوانه : ٣٩٨ من قصيدة يهجو بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ولم يرد الخطيم فى شعر بنى تميم الذى جمعه الدكتور عبد الحميد محمود وطبع فى النادى الأدبى فى القصيم سنة ١٤٠٢ هـ .

(١) هو عبد الله بن شُبرمة بن الطُّفيل بن حسان بن المنذر من ضبَّة ، أبو شبرمة الكوفى القاضى الفقيه . قال ابن سعدٍ : كان شاعراً فقيها ثقة قليل الحديث . توفى سنة ١٤٤ هـ .

أخباره كثيرة مشهورة أغلبها فى أخبار القضاة لوكيع : ٣٦/٣ فما بعدها .

وينظر : طبقات ابن سعد : ٣٥٠/٦ ، والتاريخ الكبير : ١١٧/٣/١ ، ومشاهير علماء الأمصار : ١٦٨ ، والكاشف : ٨٥/٢ ، وتهذيب الكمال : ٧٦/١٥ وتخريج ترجمته هناك لا مزيد عليه .

(٢) فى الأصل : « الرِّجال » .

(٣) يرد مثل هذا اللَّقب كثيراً فى كتب العلماء الفضلاء من سلف الأمة ، ولاشك أن فى ذلك تجوزاً ؛ لأنه لا قاضى إلا الله فلعل الأصوب أن يقال : رئيس قضاة كذا .

حدّثنى مُحمد بن الحسن ، عن الحَسن بن عبدِ الرّحمٰن ، قال : حدَّثنا المُهَلَّبِيُّ [١] قال : حدَّثنا ابن المعذل عن غِيلان . [عن أبيه عن جدّه] [٢] .

قال : قَدِمَ ذُو الرُّمة الكُوفةَ [٣] فأنْشَدَنَا قصيدته الحائية ، فلمَّا بلغ قوله [٤] :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْىُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ
رَسِيسُ الهَوَىٰ من حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

فقال لَه ابنُ شُبْرُمَةَ : فقد بَرِحَ ياغيلان ، ففكَّر ساعةً ثم قال : « لَمْ أَجِد رَسِيس الهَوَىٰ » قالَ / فانصرفتُ إلى أبى [الحكم بن البخترىّ بن المختار فأخبرته الخبر] [٥] ، فقال : أخطأ ابن شُبرمةَ إذ ردَّ عليه ، وأخطأ ذُو الرُّمة حيثُ رجعَ . قال الله تعالى : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰها ﴾ [٦] أي : لم يَرَهَا وَلَمْ يَكَدْ . ويُقَالُ : لم يَكَدْ هاهنا بمعنى لم يرد ، وهذا غلطٌ ؛ لأنَّ ذا الرُّمة لا يذهب عليه هذا ؛ لأنّه كان قدرياً ، وكان يقول بالقَدَرِ.

٢٢

---

(١) فى الموشح للمرزبانى : ٢٨٣ : حدَّثنى أحمد بن محمد الجوهرى ، وأحمد بن إبراهيم الجمال ، قالا : حدثنا الحسن بن عليل العنزىّ ، قال : حدثنا يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة .

فلعل هذا هو المَعْنِيُّ بـ « المهلّبىّ » هنا ؛ لأن الخبر فى الكتابين واحِدٌ .

(٢) فى الأصل : « غيلان بن البخترى عن أبيه » ومماأثبته عن الموشح : ٢٨٣ ، وفى أمالى المرتضى : « روى عبد الصمد بن المعذل عن غيلان عن أبيه عن جده غيلان قال : ... » والقصة معروفة متداولة فى كتب الأدب والنقد وشروح الشعر والشواهد ... وقد تناقلها شراح المفصّل .. وغيره .

ينظر : أخبار القضاة : ٩٢/٢ الأغانى : ٣٤/١٨ ، ودلائل الإعجاز : ٢٧٤ ، وخزانة الأدب : ٧٤/٤ ، ومصارع العشاق ....

(٣) فى الأصل : « بالكوفة » .

(٤) ديوانه : ١١٨٩ .

(٥) مستدرك من الموشح والخزانة ...

(٦) سورة النور : آية : ٤٠ .

قرأتُ على محمّد بن جعفر الكاتب عن العباس بن ميمون عن المازني عن الأصمعي عن عَنْبسَةَ النَّحْوِيّ ، قالَ : سمعتُ ذَا الرُّمةَ يُنْشِدُ [١] :

وَعَيْنَانِ قَالَ اللهُ كُونَا فَكَانَتَا
فَعُولَانِ بالأَلْبَابِ مَاتَفْعَلُ الخَمْرُ

قلت له : قل : فَعُولَيْنِ ، قال : قُل أنت : سُبحان اللهِ والحَمْدُ للهِ ولا إله إلا اللهُ واللهُ أكبرُ ، كأنَّ ذَا الرُّمة ، أراد : العينان فَعولان ، وقال النّحويون : فعولين ؛ أى : قال الله لهما : كونا فعولين أو جعلهما الله .

وحدَّثني محمد بن عبد الله الإخْبَارى ، قالَ : حدَّثنا القاسم بن إسماعيل قال : حدّثنا محمد بن سَلّام الجُمَحِيُّ ، قال : سَقَطَ ابنُ شُبرمة عبد الله عن دابته فوثبت رِجْلُهُ فَدَخَلَ عليه يَحيي بن نَوْفَلٍ الحِمْيَرِيُّ يعوده فأنشأ يقول [٢] :

أَقُولُ غَدَاةَ أَتَانِى الرَّسُولُ
يُدَسِّسُ أَخْبَارَهُ هَيْنَمَهْ
بِحَقٍّ وَقَدْ خِفْتُ جهدَ البَلَاءِ
وخِفْتُ المُجَلَّلَةَ المُعْظَمَهْ
لَكَ الوَيْلُ من مُخْبِرٍ مَاتَقُولُ
أَبِنْ لِيْ وَعَدِّ عن الحَمْحَمَهْ
فَقَالَ خَرَجْتُ وَقَاضِى القُضَاةِ
مُنْفَكَّةٌ رِجْلُهُ مُؤْلِمَهْ

---

(١) ديوانه : ٥٧٨ .

(٢) القصة والأبيات مع زيادة ونقص وتقديم وتأخير وتغيير رواية فى أخبار القضاة لوكيع : ٩٩/٣ . ذكر سنداً إلى الهيثم بن عدى ثم قال : « لما ولى عبد الله بن شبرمة القضاء ركب لحاجة له فلما أراد النزول عن البغل وثبت قدمه فحمل إلى منزله فى محفة فدخل الناس يعودونه ودخلت فيمن دخل عليه ، فدخل عليه رجل من بنى سليط يكنى أبا المثنى فلما رآه ابن شبرمة قال : مرحباً هاهنا ارتفع فرفعه معه على السرير فأنشأ أبو المثنى يقول : .. »

فَغَـزْوَانُ حُرٌّ وأُمُّ الوَلِيـدِ
إنِ اللهَ عَافَى أَبَا شُبْرُمَهْ / ٢٣

فقيلَ : والله مانَعرف له غلاماً ولا جاريةً ، فقال : أمُّ الوليد سَنُّورَتِى وَغَزْوَانُ ذَكَرُهَا ، وقد أعتَقْتُها ، وكان ابنُ شُبرمة مع فَضْلِهِ وفِقْهِهِ يقولُ الشّعرَ .

حدَّثنا ابنُ دُرَيْدٍ – رحمه الله – [١] عن أبي حاتِمٍ – عن الأَصْمَعِيّ ، عن سُفيان قال : لم يَرفع كُرْزٌ رأسه إلى السماءِ أربعين سنةً ، فكان ابنُ شبرمة يقول :

لو شِئْتُ كنتُ كَكُرْزٍ فى تَعَبُّدِهِ
أو كابنِ طارِقٍ حَوْلَ البَيْتِ فِى الحَرَمِ
قَدْ حَالَ دُونَ لَذِيذِ العَيْشِ خَوْفُهُمَا
وَسَارَعَا فِى طِلَابِ الفَوْزِ وَالْكَـرَمِ

وقرأتُ على محمد بن عبدِ الله الكاتب ، قالَ : قال : طلحة بن قيس الواسِطِيُّ : حدَّثنى بعضُ أصحابنا عن أبى عَمرو بن العَلاء ، قال : من أراد العزَّ فعليه بتَقوى الله ، ومن أرادَ الرِّئاسة فعليه بالقُرآن ، ومن أَراد الفَصَاحَةَ فعليه بالعربيّة ، ومن أراد الأدب فعليه بالشّعر ، ومن أراد الرِّوايةَ والجَمع فعليه بالحَديث ومن أراد القَضَاءَ فعليه بالفِقْه ، ومن أرادَ السَّلامة فعليه بالصَّمْتِ .

وحدَّثنى محمد بن أحمد المُقرِئ ، قال : حدَّثنى القاسم بن زكريا ، قال : حدّثنا فياض بن زُهَيْرٍ ، قال : حدّثنا أبو طاهر ، قال : حدَّثنا الموقَّري [٢]

---

(١) الحكاية والبيتان فى سير أعلام النبلاء : ٨٥/٦ من طريق أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقِيّ .

(٢) بضم الميم وفتح الواو ، والقاف المشددة ، وفى آخره راء : هذه النسبة إلى موقر ؛ حصن بالبلقاء . اشتهر بها أبو بشر الوليد بن محمد الموقرى القرشي مولى يزيد بن عبد الملك من أهل الشام يروى عن الزهرى (اللباب ٢٧٠/٣) .

عن الزُّهري عن القاسم ، قال : سمعتُ عمّتي زوج النّبي ﷺ تقولُ : قال رسولُ الله ﷺ : « أحبوا العرب فإنّي عربي والقرآنُ عربيٌّ وكلامُ أهلِ الجَنَّة عربيٌّ » [١] .

والاشتغال بتعلُّمِ القُرآن وتَعليمه والبَحث عن علومه ليس كالاشتغالِ بسائر أصناف العُلوم ؛ لأن فضلَ القرآن على سائر الكلامِ كفضلِ الله على خلقه .

حدَّثنا ابن مُجاهدٍ رضي الله عنه قال : حدّثنا يحيى بن أبي طالبٍ قال : حدَّثنا إسحاق / بن سُليمان ، عن جراح بن الضَّحاك الكِندي ، عن علقمة ابن مَرْثَدٍ ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عثمان قال : قال رسول الله ﷺ : « خياركم مَنْ تَعَلَّمَ القُرآن وعلَّمه » [٢] قال أبو عبدِ الرّحمن : فذاك الذي أقعدني هذا المَقعد ، قال أبو عبدِ الرّحمن : وفضلُ القرآن على سائرِ الكلامِ كفضلِ اللهِ على خلقه .

٢٤

قال أبو عبدِ الله : كتب إليَّ مُحمد بن زكريا المُحاربي يذكر أن عبَّادَ بن يعقوب جدٌّ لهم قال : حدَّثنا محمد بن مروان ، عن عمرو بن قيس ، عن عطيَّة ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ [٣] : « من شغله قراءة القرآن في أن

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى إيضاح الوقف والابتداء : ٢١/١ برواية وسند آخر .

وينظر : ميزان الإعتدال : ١٠٣/٣ ويحكم بوضعه ، وفيض القدير : ١٨٧/١ ، ومعرفة علوم الحديث : ١٦١ عن هامش إيضاح الوقف والابتداء .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه : ٦٦/٩ ، ٦٧ بلفظ : « خيركم » والتبيان للنووى : ١١ ، ١٦ ، وتخريجه فيه .

(٣) أخرجه الترمذى : ١٨٤/٥ حديث رقم (٢٩٢٦) فى فضائل القرآن باب (٢٥) والدارمى فى السُّنن : ٤٤١/٢ .

يتعلمه أو يعلمه عن دعائي أو مَسْأَلَتِي أعطيته ثواب السائلين ، وذلك أن فضلَ كلامِي على غيرِه كفَضْلِي على خلقي » .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن منصور الرَّمَادِيُّ قال : حدَّثنا عبد الرزاق بن همَّام قال : أخبرنا الثَّوري ، عن عَلقمة بن مَرْثَدٍ ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عثمان قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه » [١] .

وحدَّثنا الفضلُ بن صالح قال : حدّثنا شيبان قال : حدّثنا هارون قال : حدَّثنا شعبة أن أبا عبد الرحمن قال : لولا أنّي سمعتُ عثمان يقول : أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه ماجلست لكم هذا المَجْلِس قال هارون : وكان إماماً .

حدّثنا أبو القاسم البَغَويُّ قال : حدَّثنا عبد الواحد أبو بحرٍ قال : حدَّثنا الفضل بن ميمون قال : حدَّثنا منصور بن زاذان عن أبي عمر زاذان الكِنْدِيُّ أنه سمع أبا هُريرة وأبا سَعِيدٍ الخُدري يقولان : سَمِعْنا رسول الله / ﷺ يقولُ : « ثلاثةُ نَفَرٍ يوم القيامة على كثيبِ مسلكٍ أسود ، لايهولهم فزعٌ ولاينالهم حسابٌ حتّى يُفرغ مما بين الناس ، رجلٌ قرأ القرآن وآمنَ فصدعَ به ابتغاءَ وجهِ الله ، ورجلٌ أذَّنَ ، دَعَا إلى الله تَعالى ابتغاءَ وجهِ الله ، ورجُلٌ ابتُلي بالرق في الدُّنيا فلم يَشغله ذلك عن طَلَبِ الآخرة » [٢] .

وحدَّثنا أحمد بن عَبَّاسٍ قال : حدّثنا أحمد بن النضر قال : حدَّثنا محمد ابن مصفى قال : حدَّثنا معاوية بن حفص ، عن شريكٍ ، عن عاصم ، عن

٢٥

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه : ٧٤/٩ ، (فتح البارى : رقم (٥٠٢٨) فضائل القرآن باب (خيركم من تعلم القرآن وعلّمه) . وينظر فضائل القرآن للنّسائى : ٨٧ وتخريجه هناك .

(٢) فيض القدير : ٣١٨/٣ .

أبي عبد الرحمن ، عن عُثمان قال : قال رسولُ الله ﷺ : « خِيَارُكُم من قَرَأَ القُرآن وأَقرأه » [١] .

قال : وحدَّثنا الرَّمَادِيُّ قال : حدَّثنا يَحيى بن عبدِ الحميد قال : حدَّثنا ابن المبارك . عن عوف قال : بلغني عن سليمان بن جابر ، عن ابن مَسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « وإنّي امرؤٌ مقبوضٌ ، فتعلَّموا القرآن وعلِّموه النَّاس : وتَعَلَّموا الفرائض وعلِّموها الناس ، وتعلّموا العلم وعلِّموه الناسَ » [٢] .

وحدَّثنا أبو عبدِ الله الفقيه قال : حدّثني أحمد بن محمد بن يحيي ، قال : حدَّثنا زيدُ بن حباب قال : حدَّثنا حسين بن واقد قال : حدّثني أبو غالب قال : قلتُ لأبي أُمامة : حَدِّثْنَا ماسمعتَ من رسولِ الله ﷺ ، قال : « كان حديث رسولِ الله ﷺ القرآن ، كان يكثِر الذّكر ، ويطيل الصَّلاة ، ويُقَصِّرُ الخُطبة ، ولا يستنكر أن يمشي مع المِسكين الضَّعيف حتَّى يفرغ من حاجته » .

٢٦ وحدَّثني الحُسين بن إسماعيل قال : / حدَّثنا يعقوب ، عن هُشيم ، عن حُميد ، عن أَنس قال : كانت الأَمَةُ تلقى النَّبي ﷺ ، فتأخذ بيده فتنطلق به إلى حاجتها .

وحدَّثني محمد بن العُبيد الفقيه قال : حدَّثنا الخزاز أحمد بن علي قال : حدَّثنا النُّعمان بن شبلٍ قال : حدَّثنا يحيى بن أبي رَوق . عن أبيه ، عن الضَّحاك في قوله تَعالى : ﴿ ثم أَوْرَثْنَا الكِتَـٰبَ الَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [٣] قال : هُم حَمَلَةُ القُرآن .

---

(١) فيض القدير : ٤٦٤/٣ ، وعزاه لابن الضريس وابن مردويه عن ابن عباس .

(٢) أخرجَه الترمذى : ٤١٣/٤ ، ٤١٤ ، حديث رقم (٢٠٩١) فى الفرائض فى باب (ما جاء فى تعلم الفرائض) .

(٣) سورة فاطر : آية : ٣٢ .

قال : وحدَّثنا موسى بن هارون قال : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شَيبة قال : حدَّثنا أبو خالد الأحمر ، عن عمرو بن قيس ، عن عِكرمة ، عن ابن عبّاسٍ قال : « ضَمِنَ اللهُ لمن قرأَ القُرآن أن لايُشْقِيَهُ في الدُّنيا ولا في الآخرة ، ثم قرأَ [١] : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ » [٢] .

حدَّثنا أحمد بن العَبَّاس قالَ : حدَّثنا علي بن العباس قال : حدَّثنا محمد ابن عُمر بن الوليد قال : حدَّثنا يحيي بن آدم عن عبد العزيز عن الأعمش قال : « مَرَّ رجلٌ على عبد الله بن مَسعود وحوله ناسٌ من ضُعَفَاءِ النَّاس يقرئهم القرآن ، فقال ياأبا عبد الرَّحمٰن ماهؤلاء حَوْلَكَ قال : هؤلاء يَقْسِمُونَ ميراث محمد ﷺ » .

قال : حدَّثنا علي بن الصبَّاح قال : حدّثنا فلانُ بن مسلم الخَوْلَانيُّ قال : حدّثنا أبو محمد الألْهَانيُّ ، وسماه ، من أهل اللَّاذِقِيّة قال : « كُنَّا عند أَزْهَر ابن عَقِيلِ بن راشِدٍ وهو يُقْرِئُ القرآن ، قال : فَمَرَّ به إسماعيل بن عيَّاشٍ فقال له : ياأَزْهَر كَم مولًى لك اليومَ ؟! » .

٢٧ حدثني محمد بن زياد ، عن أبي أُمامة أن النَّبي ﷺ / قال : « مَنْ عَلَّمَ رجلًا آيةً من كتابِ الله فهو مَولًى له حقًّا عليه أن لايَخْذُلَهُ وَلَايَكْفُرَهُ » [٣] .

وحدَّثني محمد بن عُبيد الفقيهُ قال : حدَّثنا الكَجِيُّ [٤] إبراهيم بن عبد الله قال : حدَّثنا أبو عاصم عن الأوزاعي عن حسَّان بن عَطِيَّة ، عن أبي كَبْشَةَ ،

---

(١) الحديث فى الرعاية لمكى : ٥١ .

(٢) سورة طه : آية : ١٢٣ .

(٣) الحديث فى مجمع الزوائد : ١٣٣/١ ، وينظر : كشف الخفاء : ٣٤٧/٢ .

(٤) جاء فى الأنساب : ٣٥٩/١٠ : « الكجىّ بفتح الكاف والجيم المشددة هذه النسبة إلى الكج وهو الجصّ . اشتهر بهذه النسبة أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله ... كان من ثقات المحدثين » .

عن عبدِ الله بن عَمْرٍو قال : قال رسول الله ﷺ : « بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيةً » [١] .

قال : وحدّثنا إبراهيم الكَجِّيُّ قال : حدَّثنا عبد العزيز بن الخَطاب قال : حدّثنا مَنْدَلٌ ، عن أبي بكرٍ الهُذَلِيِّ ، عن الحسن ، أن النّبي ﷺ قال : « ماتَصَدَّقَ الرَّجُلُ بصدقةٍ أفضلُ من علمٍ ينشره » .

وحدَّثنا أبو جعفرٍ بن الهيثم العدل قال : حدَّثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدَّثنا أبان بن يَزيد القَطَّانُ قال : حدَّثنا قتادة ، عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مثل المُؤمن الذى يقرأُ القرآن كمثَلِ الأُتْرُجَّة ريحها طيِّبٌ وطَعْمُها طيِّبٌ ، ومثل المؤمن الذي لايَقرأ القرآن كمثَلِ التَّمرة طعمُها طيِّبٌ ولا ريحَ لها ، ومثلُ الفاجر الذي يقرأ القرآنَ كمثل الرَّيحانة ريحها طَيِّبٌ وطعهما مرٌّ ، ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن ، كمثَلِ الحَنْظَلَةِ طعمها مرٌّ ولا ريحَ لها » [٢] .

ورَوى شُعبة وغيره ، عن [أبى] [٣] موسى ، عن أنس ، عن النَّبي ﷺ مثله [٤] .

وحدَّثنا إبراهيم بن عَرَفَةَ قال : حدَّثنا إسحاق العَلّافُ قال : حدّثنا رَوْحٌ قال : حدَّثنا عَوْفٌ ، عن قسام بن زهيرٍ ، عن أبى مُوسى قال : يُحَدِّثُ : « إنَّ مَثَلَ المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القرآن ... » وذكَرَ الحديث / ٢٨

(١) الحديث فى مُسند الشهاب : ٣٨٧/١ حديث رقم : (٦٦٢) وتخريجه هناك .

(٢) الحديث فى فضائل القرآن للنَّسائى : ١١١ رقم (١٠٦ ، ١٠٧) والتبيان : ١٢ ، وتخريجه فيهما .

(٣) ساقط من الأصل .

(٤) يقصد به أنه رواية صحابى عن صَحَابِيّ ، أو أنه يشير إلى أنه سَقط من سند الحديث فى الرّواية السابقة (أبو موسى) .

حدَّثني ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا عبدُ الله بن أيوب قال : حدَّثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا محمد بن مطرف . عن أبي سعيدٍ الخُدري أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « مامِن صدقةٍ أفضلُ من علمٍ يَنْشُرهُ صاحِبُهُ » كذا قالَ ، ليس بين [ابن] مطرف وبين أبي سعيدٍ أحدٌ (١) ، قال : وحدَّثنا العبَّاس بن عبد الله التَّرْقُفِيّ (٢) قال : حدثنا أبو المغيرة قال : حدَّثتنا عيدة بنت خالدٍ ، قالت : « إن الذي يَقرأ القُرآن له أجرٌ ، والذي يسمع له أجران » .

قال : وحدَّثنا الحارث بن محمّد قال : حدّثنا كثير بن هشامٍ قال : حدّثنا الحَكَمُ بن هشامٍ بن أبي عَقيل قال : حدَّثنا معاذ بن مسلم ، عن جابر بن يزيد ، عن بشر بن غالب ، عن على بن أبي طالب قال : « إنّه من قَرَأَ القُرآن قائماً كان له بكلِّ حرفٍ عشر حسنات . ومن قَرأه فى غير الصلاة كان له بكل حرفٍ عشر حسنات » .

وحدَّثنا محمد بن عبد الله البَصري قال : حدَّثنا إبراهيم بن فَهدٍ قال : حدَّثنا إبراهيم بن نافعٍ الجلَّاب قال : حدَّثنا عبد القدوسُ ، عن مكحول ، عن واثِلة بن الأسقع قال : « شكا رجلٌ إلى النَّبي ﷺ وجعاً في حلقه فقال : « عليك بقراءةِ القُرآن » (٣) .

وحدَّثني محمد بن الحسن قال : حدّثني أبو جعفر بن جعفر بن الهَيثم العدل قال : حدّثنا مُسلم قال : حدَّثنا سعيد بن زربي ، عن ثابت : عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لَقَدْ أُوْتِيَ أبو موسى مزماراً من مَزَامِيرِ آل دَاوُد » (٤) .

---

(١) ابن مُطَرِّف هذا تابعيٌّ ثقةٌ كذا قال عنه أحمد وأبو حاتم وغيرهما .
(تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٩)

(٢) الأنساب : ٤١/٣ .

(٣) الحديث فى كنز العمال : ٥٤٩/١ ، رقم (٢٤٦٠) .

(٤) أخرجه البخارى : ٩٢/٩ ، ومسلم : ١٩٢/٢ وابن ماجه : رقم (١٣٤١) وأخرجه عن عائشة رضى الله عنها جماعة منهم النسائى فى فضائل القرآن : ٩٥ والنووى فى التِّبيان وغيرهم .

قال : وحدَّثنا أبو جعفر قال : حدَّثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدَّثنا سعيد ابن زربي ، عن حمّادٍ ، عن علقمة قال : كنت أُعطيت حسن الصوت ، وكان عبد الله بن مَسعود يستقرئني ويقول لي : اقرأ فداكَ / أَبي وأُمي ، فإني سمعتُ النَّبي ﷺ يقولُ « حُسْنُ الصَّوْتِ تَزْيِيْنُ القُرْآنِ » [1] .

٢٩

حدَّثني محمد بن سليمان الباهِلِيُّ قال : حدَّثنا الحسن بن عبد الرحمن الرَّمادي قال : حدَّثنا طلق بن غَنَّامٍ قال : حدثنا قيس بن هلال بن خباب ، عن يحيى ، عن هُبيرة ، عن أمِّ هانيءٍ بنت أبي طالب قالت : « كنت أسمعُ صوتَ رسولِ الله ﷺ باللَّيل على فراشي يُرجِّع بالقرآن » .

قالَ : وحدَّثنا طَلْقٌ عن حفص بن غياث ، عن محمد بن أبي لَيلى والأعمش ، عن عَمْرو بن مُرَّة ، عن عبدِ الله بن دينار ، عن علي قال : « كان النَّبي ﷺ يقرأ بنا القُرآن على كلِّ حالٍ إلا جُنُبًا » .

حدَّثنا أبو بكرٍ البَزَّار قال : حدَّثنا محمد بن إسحاق الخَيَّاطُ قال : حدّثنا أبو منصورٍ قال : حدَّثنا عُثمان – يعني ابن قيس – عن ابن أبي مليكة ، عن عُبَيْدِ بن سهلٍ قال : ذُكِرَ لنا عندَ سَعْدِ بن أبي وقّاصٍ حُسْنُ الصَّوتِ بالقرآن فقالَ سَعْدٌ : سمعت النَّبيَّ ﷺ يقولُ : « لَيْسَ مِنّا من لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرآن » [2] .

قال أبو عبدِ الله رضىَ الله عنه : قد جاء تَفسير من لم يتغن بالقرآن فى هذا الحديث أنَّه حُسْنُ الصَّوتِ .

وحدَّثنا أبو حفصٍ القَطَّانُ قال : حدَّثنا محمد بن إسماعيل قال : حدَّثنا وكيعٌ قال : حدَّثنا إبراهيم بن يزيد ، عن الزُّهري ، عن معاذ بن جَبَلٍ قال : « من

---

(١) الحديث فى الجامع الصغير : ١٥٢/١ .

(٢) التبيان : ٨٨ .

استظهرَ القرآن كانَتْ له دَعْوةٌ إن شاءَ تَعَجَّلَهَا لدُنيا وإن شاءَ تَأَجَلَهَا »[١] .

قال : وحدَّثنا محمّد بن إسماعيل قال : حدَّثنا وكيعٌ قال : حدَّثنا إسماعيل ابن رافع أبو رافع ، عن رجلٍ لم يسمه عن عبد الله بن عَمْرٍو قال : « من قَرَأَ القُرآن / فكأنّما استدرجت النُّبوة بين جَنْبَيْه ، غير أنه لايوحى إليه » . ٣٠

قال : وحدَّثنا الحَسَّانيُّ قال : حدَّثنا وكيعٌ قال : حدَّثنا عِمران أبو بشرٍ الحَلَبِيُّ ، عن الحُسين قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لافاقة لعبدٍ بعدَ القُرآن ، ولا غِنًى له بَعده » [٢] .

قال : وحدَّثنا الحَسَّانيُّ قال : حدّثنا وكيعٌ ، عن هشام ، صاحب الدستوائي ، عن قَتادة ، عن زُرارة بن أُوفى ، عن سعيد بن هشام ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « الذي يقرأ القُرآن وهو ماهرٌ مع السَّفرة الكرام البررة ، والذي يَقرَؤهُ وهو يَشْتَدُّ عليه فله أجران » [٣] سألت ابنُ مجاهدٍ عن هذا الحَديث ، فقلتُ أيهما أفضلُ : فقال الماهِرُ ، لأن الذي له أجران له شيءٌ محصًى بعينه ، والذي مع السفرة فهو نهاية مايُعطى العبد فى الثّواب . وروى يَزيد بن هارون ، عن شُريك ، عن عبدِ الله بن عيسى ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ -، وذكر القرآن وصاحبه - فقال [٤] :

---

(١) ينظر : فتح البارى : ٧٠/٩ .

(٢) المصنف لابن أبى شيبة : ٤٦٧/١٠ (فضائل القرآن) رقم (١٠٠٠٣) .

(٣) عن عائشة فى البخارى : ٦٩١/٨ ، ومسلم فى صحيحه : ١٩٥/٢ ، وهو فى مسند الإمام أحمد : ٤٨/٦ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٩٢ ...

ورواية البخارى : « مثل الذى يقرأ القرآن ، وهو حافظ له ... والذى يتتعتع » وهذه الأخيرة فى أكثر روايات الحديث .

وينظر : التبيان : ١٢ .

(٤) بمعناه لا بلفظه فى الرّعاية : ٤٧ .

« يعطى المُلك بيمينه والخُلد بشماله ، ويُوضع على رأسه تاجُ الوَقار » معنى الحديث والملك والخلد يجعلان له لا أن شيئاً يجعل فى يمينه ، وهذا كما يقال : الدار في يدك أى : في مُلكك ، وقال الله تَعالى : ﴿ تَبَٰرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ ﴾ (١) .

حدَّثني محمد بن حفص قال : حدّثنا عيسى بن جعفر قال : حدَّثنا قُبيصة قال : حدَّثنا سُفيان ، عن سَعيد بن أبي عروبة ، عن قَتادة ، عن زُرارة ، عن سعيد بن هشام ، عن عائِشَة قالت : قال رسولُ الله ﷺ : / « الماهرُ بالقرآن مع السَّفرة الكِرَام البَرَرَة والذي يَتَعَايَا فى القُرآن له أجران » (٢) .

٣١

تقولُ العربُ : عييت بالأمرِ : إذا لم تَعرف جهته ، وأنا عييٌّ ، وتعايا يَتَعَايا تَعَايُياً فهو مُتَعَايٍ ، فأمّا فى الإعياء في المَشي ، فإنك تقول : أعييت أعيى إعياءً فأنا مُعْياً . ويقال (٣) : فحلٌ عَيَايَاء : إذا كان لايُلقح ، وكذلك : رجلٌ عياياء طباقاء : إذا كان أحمقَ شرسًا ، وينشد (٤) :

عَيَايَاءَ لم يَشْهَدْ خُصُوماً ولم يُنِخْ
قِلاصاً إلى أوكارِهَا حينَ تُعْكَفُ

---

(١) سورة الملك : آية : ١ .
(٢) سبق تخريج مثله بلفظ « وهو يشتدُّ عليه » .
(٣) غريب الحديث لأبي عبيد : ٢/٢٩٤ .
(٤) البيتُ لجميل بن معمر العُذرى فى ديوانه : ١٣٨ ، من قصيدة طويلة جيدة أولها :

عَفا بَرِدٌ من أمّ عوفٍ فَلَفْلَفُ ... فأَذْمَانُ منها فَالصَّرائِمُ مَآلَفُ
وعهدى بها إذْ ذاك والشملُ جامعٌ ... ليالِيَ جُمْلٌ بالمودة تُسْعِفُ
فأصبح قفراً بعد ما كان حقبةً ... وجملُ المنى تشتو به وتُصَيِّفُ
ففرّقنا صرف من الدَّهْرِ لم يكن ... له دون تفريقٍ من الحيى مصرَفُ

ورواية الديوان : (طباقاء ...) وهو فى اللسان ، وغريب الحديث لأبي عبيد : ٢/٢٩٥ ... وغيرهما .

فأمَّا حديثُ رسولِ الله ﷺ الذي حدَّثناه القاضي ابن المَحاملي ، قال : حدَّثنا زيادُ بن أيوبٍ قال حدثنا : يحيى الحِمّاني قال حدَّثنا : مالكُ بن مغول وفِطْرُ (١) وابن عُمارة ، عن إسماعيل بن رجاء عن إدريس بن صَبِيْح (٢) عن البراء ابن عازب قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « زَيِّنوا القرآن بأَصواتِكُم » (٣) فقال أكثر أهلِ العِلْمِ (٤) : أى زَيِّنوا أَصْوَاتَكُمْ بالقرآن وكأنه ﷺ حثَّ على قراءةِ القُرآن ومُداومة الدِّراسة ، والقُرآن لايحتاج إلى تَزيين ، بل يُزين مَنْ قرأَه ، وقد سَرَقَ بعضُ الشُّعراء هذا المَعنى فقال :

وعَيْطَاءَ مازَانَهَا حِلْيُهَا
بَلِ الحِلْيُ صال بها وآزْيَانْ
ومالى بحقف النَّقَا خبرةٌ
ومقعد زيارها والعَكَنْ
سِوَى أنَّها قَمَرٌ باهِرٌ
تَمَايَلُ فى مَشْيِهَا كالفَنَنْ

وأمَّا حديثُ رسولِ الله ﷺ : « من أقرأ الناس ؟ قال : من إذا قرأ رأيته يَخشى الله » (٥) فقد أوضح لك / . ٣٢

---

(١) لعله فِطْرُ بن حماد بن واقد الصَّفار . وهو : يكسر الفاء وسكون الطاء المهملة . (الإكال : ١٢٦/٧)

(٢) لعله المذكور فى تهذيب الكمال : ٢٩٩/٢ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده : ٢٨٣/٤ ، ٢٨٥ ، والنسائى فى فضائل القرآن : ٩٤ حديث رقم : (٧٥) وتخريجه هناك .

(٤) قاله الخطّابيّ وغيره ، وينظر : تفسير القرطبىّ : ١١/١ .

(٥) الحديث فى مشكاة المصابيح : رقم (٢٢٠٩) ومجمع الزوائد : ١٧٣/٧ .

وذهب آخرون إلى حسن الصّوت واحتجوا بالحديث الآخر : « ماأَذِنَ الله بشيءٍ قطُّ كإذنه لنبيٍّ يَتَغَنَّى بالقُرآن » (١) .

وحدّثني أبو عبدِ الله بن الجنيد قال : حدّثني ابن عسكر ، عن سفيان ، عن الأعمش ومنصور ، عن طلحة بن عبد الرحمن ، عن عَوسجة ، عن البَراء قال : قال رسولُ الله ﷺ : « زَيِنُوا القُرآن بأَصْواتِكُمْ » (٢) .

وحدّثني أحمد بن العبَّاس قال : حدّثنا العُطاردى قال : حدثّنا أبو بكر بن عيّاشٍ : عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هُريرة قال : « مامِنْ قومٍ جلسوا في بيتٍ من بيوتِ الله يتدارسون كتابَ الله يتعاطون بينهم إلا كانُوا أضيافاً لله وأَظَلَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ بأَجنحتها حتَّى يخوضوا في حديثٍ غيرِه ، وماسَلَكَ رَجُلٌ طريقاً يَلْتَمِسُ فيه العلمَ إلا سهَّلَ الله له طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ » .

حدّثنى محمّد بن عبد الواحد قال : حدّثنا ثَعلب ، عن ابن الأعرابىّ قال : قال أبو هريرة: المَسَاجِدُ سوقٌ من أسواقِ الآخرة فقِراها المغفرة وتحفها الرّحمة » .

وحدّثني أبو عُمر ، عن بشرِ بن موسى قال : سمعتُ السيلَحُونيَّ يقول : قال سُفيان الثَّوْرِيُّ : « بلغني أن العبدَ إذا خَتَمَ القُرآن قبَّل المَلَكُ بينَ عَيْنَيْهِ » .

وحدّثني أبو القاسم المَروزي قال : حدّثنا بشر بن موسى قال : حدّثنا جَلِيسُ بشر بن الحارث يقال له : عُمر بن عبد العزيز قال : حدّثنا بشر بن الحارث ، عن يَحيي بن بَيان ، عن حَبيب بن أبي عمرة قال : « إذا خَتَمَ الرجلُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده : ٢٨٥/٢ ، ٢٧١ ، ٤٥٠ ، والنسائى فى فضائل القرآن : ٩٣ حديث رقم (٧٣) وتخريجه هناك وهو فى صحيح البخارى ينظر (فتح البارى : ٧٠/٩) .

(٢) تقدم ذكره .

القرآنَ قَبَّلَ المَلَكُ بينَ عينيه » . قال بشرٌ : فحدثت بهذا الحديث أحمد ابن حنبل فاستحسنه وقال : لعلَّ هذا من محدِّث سفيان / . وهكذا يكثر جدًّا ، فكذلك اقتصرت على هذا .

٣٣

وحدّثني أبو بكرٍ الخَلَنْجيُّ (١) إمامُ الجامع قال : حدثنا الكُدَيْمِيُّ قال : حدثنا يحيي بن كثير أبو غسَّان العَنْبَرِيُّ قال : حدّثنا سَعِيدُ بن عُبَيْدٍ قال : سمعتُ الحسن يقول : « إنَّ هذا القرآن قرأه من الناس نفرٌ ثلاثةٌ : قومٌ اتخذوه بضاعةً ينقلونه من بلدٍ إلى بلدٍ وهؤلاء كثيرٌ ، لاكثَّرهم الله ، وقومٌ يراءُون به في أعمالهم ، وقومٌ وَجَدُوا فيه دَوَاءَ قُلُوبِهِمْ فجعلوه على دَاءِ قُلُوبهم ، وَذَكَّرُوا به في مَحَارِيبِهِمْ ، وخَنُّوا به في بَرَانِسِهِمْ فبهؤلاء يُنال من العَدُوِّ وتُستنزل بهم القَطْرَةُ » .

سمعتُ أبا عُمر يقول : خَنُّوا : بَكَوْا حتى سُمع خَنِيْنُهُمْ ، قال ثعلب : ومنه حَديث علي للحَسَن وقد شاوره في شيءٍ فأشار عليه الحسن أن لايفعل فأبى عليٌّ فَبَكَى الحسن إشفاقاً ، فقال (٢) : لاتَخن خَنين الأَمَة ، ولابدّ مما لابدَّ . قال ثَعلبُ : فالخَنين صوتُ البُكاء من الأنف ، ويُقال : الأنف المخنة ، وأنشد (٣) :

بَكَى جَزَعاً مِنْ أَنْ يَمُوتَ وأُجْهَشَتْ
إليـه الجِـرشّي وارمَعَـلَّ خَنِينُهَـــا

* * *

(١) بفتح الخاء المعجمة واللّام وسكون النُون ، وفى آخره الجيم . هذه النسبة إلى خلنج ، وهو نوع من الخشب .... » (الأنساب : ١٦٦/٥)

(٢) النهاية لابن الأثير : ٨٥/٢ .

(٣) هو لمُدرك بن حصن الأَسَدِيُّ فى اللسان : (خنن) عن ابن برى رحمه الله .
وورد فى اللّسان : (جرش) (حنينها) بالحاء المهملة . ومدرك بن حصن أو حصين فقعسيّ أسدى ، شاعر إسلامى أموى . أخباره فى معجم الشعراء : ٣٠٩ ، ٣٣٣ ، والخزانة : ١٨٧/٣ .

(فاتحـــة الكتـــــاب)

بســـــمِ الله الرَّحمٰن الرَّحيم

١ – قولُه تَعالى : ﴿ مَلٰكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [٤]

قرأَ عاصمٌ والكِسَائِيُّ : ﴿ مَلٰكِ يَوْمِ الدِّين ﴾ بألف بعد الميم .

وقرأ الباقون : ﴿ مَلِكِ ﴾ بغير ألف ، فحجَّةُ من قرأ ﴿ مٰلِكِ ﴾ قال : لأنَّ الملك دخل تحت المالك ، واحتجَّ بقوله تَعالى [1] ﴿ قُلِ اللّٰهُمَّ مَلٰكَ الْمُلْكِ ﴾ وحجَّةُ من قرأ ﴿ مَلِكِ ﴾ قال : لأنَّ ملكاً / أخصُّ من مالك وأَمدح ؛ لأنه قد يكون المالِكُ غيرَ ملكٍ ولا يكونُ المَلِكُ إلا مالكاً . وأكثر مايجيء في كلام العرب وأشعارهم ملكٌ ، ومليك : لغةٌ فصيحةٌ ، وإن لم يقرأ بها أحدٌ ؟ ، قال ابنُ الزِّبَعْرَىٰ يخاطبُ رسولَ الله ﷺ [3] :

٣٤

يَارَسُولَ المَلِيكِ إنَّ لِسَانِي
رَاتِقٌ مَافتَقْتُ إذْ أَنَا بُورُ
إذْ أُجَارِي الشَّيْطَانَ فِى سَنَنِ الْغَـ
ـيِّ وَمَنْ مالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٢٦ .

(٢) قرأ بها أُبَيٌّ وأبو هريرة ، وأبو رجاء العطاردى تفسير القرطبى : [illegible] ١١ ، والبحر المحيط : ٢٠/١ .

(٣) شعره جمع الدكتور يحيى الجبورى : ٣٦ ، وإعراب ثلاثين سـ[illegible] ٢ ، والسيرة النبوية : ٤٠ ، وربما نسب إلى أمية بن أبى الصلت .

وقال الفرزدق : وجمع بين اللُّغتين فقال (١) :

إنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَىٰ لَنَا
بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ وَمَابَنَىٰ
مَلِكُ السَّمَاءِ فإنَّه لَايُنْقَلُ

فأمَّا مارَواه عبدُ الوارِث [عن (٢)] أبي عمرو ﴿ مَلْكِ يومِ الدِّيْنِ ﴾ فإنه أسكنَ اللَّام تخفيفاً كما [يُقال] فى فَخِذٍ : فَخْذ ، وقال الشَّاعِرُ (٣) :

مِنْ مِشْيَةٍ فِي شَعَرٍ تُرَجِّلُهْ
تَمَشِّيَ المَلْكِ عَلَيْهِ حُلَلُهْ

وقرأ أبو حَيْوَةَ (٤) : ﴿ مَلِكَ يوم الدِّين ﴾ وقرأ أنس بن مالك : ﴿ مَلَكَ يوم الدِّين ﴾ [جعله فعلًا ماضياً (٥)] قال : ويجوز فى النَّحو : مالكٌ يومَ الدِّين [بالرَّفع] (٥) على [معنى] (٥) هو مالكٌ . فأمَّا قراءةُ أبي هُريرة – رحمه الله – وعمر

(١) ديوانه : ١٥٥ (دار صادر) ٤١٧ (الصاوى) .
وينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٩٧/٦ ، والخزانة : ٤٨٦/٣ .
(٢) فى الأصل : « ابن أبى ... » .
وعبد الوارث هذا أحد رواة أبى عمرو ، قال الحافظ ابن الجزرى : « عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، أبو عبيدة التنورى العنبرى مولاهم البصرى . إمام حافظ مقرئ ثقة ، ولد سنة اثنتين ومائة وعرض القرآن على أبى عمرو ... » (غاية النهاية : ٤٧٨/١) وهذه الرِّواية عن أبى عمرو فى تفسير القُرطبى : ١٣٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٠/١ .
(٣) الطارقيَّة (إعراب ثلاثين سورة) : ٢٣ .
(٤) الكشاف : ٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٠/١ .
(٥) عن الطارقية .

ابن عبد العزيز ، ومحمد بن السميفع [١] ﴿ مَلَكَ يومِ الدِّين ﴾ على الدُّعاء ، يامالك يوم الدين ، فقد ذكرتُهُ في « الشَّواذِّ » [٢] ولا أذكر في هذا الكتاب غير حروف السبعة وعِلَلها .

٢ – وقوله : ﴿ إِهْدِنَا الصِّرٰطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٦]

قرأ ابن كثير ﴿ السِّرٰطَ ﴾ بالسِّين ، وكذلك في كلِّ القُرآن على أصل الكلمة .

وقرأ الباقون : ﴿ الصِّرٰطَ ﴾ بالصَّادِ ، وإنّما قَلبُوا السِّين صاداً ؛ لأنَّ السينَ مهموسةٌ والصَّادَ مجهورةٌ ، وهي من حروف الإطباق ، والسِّين مفتحة ، وقلبوا السين صاداً لتكون / مؤاخيةً للسين في الهمس والصَّفير ، وتُؤاخي الصَّادَ في الإطباق ، إلا حمزةَ فإنه يُشم الصَّاد زاياً ، وذلك أن الزاي تؤاخي السين في الصَّفير وتؤاخي الصَّاد في الجَهر ، وكذلك قوله [٣] : ﴿ حتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ بإشمام الزَّاي ، وأنشدنا ابنَ دُرَيْدٍ رضي الله عنه [٤] :

٣٥

---

(١) السَّمَيْفَعُ : بفتح السِّين محمد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله اليمانى (غاية النهاية : ١٦١/٢) .

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ، والطارقية : ٢٣ وينظر : تفسير القرطبى : ١٣٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٠/١ . وفى الأصل : « وقد ذكرته ... » .

(٣) سورة القصص : آية : ٢٣ .

(٤) أنشده ابن دُريد – رحمه الله – فى الجمهرة : ١١٥/٢ ، وهو تميم بن أُبيّ بن مقبل العجلانى فى ديوانه : ٧٩ من قصيدة أولها :

ياحُرَّ أَمْسَيْتُ شَيْخاً قد وَهَىٰ بَصَرِى   والْتَاثَ ما دُونَ يَوْمِ الوَعْدِ من عُمُرى

وهى طويلة جيِّدة . وروايتُهُ : (الأصداء) .

أنشده المؤلف في الطارقية : ٢٩ ، وشرح الفصيح : ورقة : ٥ وروايته : (إذا تجهمنى ..) وشرح مقصورة ابن دريد : ١٦٢ .

وينظر : الحيوان : ٥٩/٧ ، والمعانى الكبير : ١٢٦٤ ، شروح سقط الزند ٥٦٠ وأمالى ابن الشجرى : ٢٦٧/١ ، والمغنى : ٦٩٥ ، وشرح شواهده : ٣٢٨ ، وشرح أبياته : ٣٢٤/٢ ، ١١٦/٨ .

ولاتُهَيِّبُنِى المَوْمَاةُ أَرْكَبُهَا
إذَا تَجَاوَبَتِ الأَزْدَاءُ بالسَّحَرِ

جعلها زاياً خالِصَةً وهى لُغَةٌ .

٣ – وقوله [تعالى] ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [٧]

قرأ حمزةُ وحده ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهُمْ ﴾ بضمِّ الهاءِ وجزمِ الميمِ ، وكذلك : ﴿ إِلَيْهُمْ ﴾ و ﴿ لَدَيْهُمْ ﴾ وهي لغةُ رسولِ الله ﷺ ، وإنما ضُمَّ الهاءُ فى أصل الكلمةِ قبل أن تتصل بها « على » كما تقول : (هُمْ) ، فلما أدخلت « على » فقلت ﴿ عَلَيْهُمْ ﴾ بقيت على حالها .

قال ابنُ مجاهدٍ : إنّما خَصَّ حمزة هذه الثلاثة الأحرف بالضَمِّ دون غيرهنَّ أعنى : « عليهُم » « ولديهُم » « وإليهُم » من بين سائر الحروف ، لأنهنّ إذا وليهن ظاهرٌ صارت ياآتُهُنَّ ألفاتٍ ، ولايجوز كسر الهاء إذا كان قبلها ألفٌ ، فعامل الهاء مع المكنى معاملة الظاهر ، إذا [٢] كان ماقبلَ الهاءِ ياءً فإذا صارت ألفاً لم يَجز كسرُ الهاءِ [٣] ، فإذا جاوزَ هذه الثلاثة الأحرف ولقي الهاء والميم ساكنٌ ضمها ، فإذا لم يلقَ الميم ساكنٌ كسر الهاء نحو قوله تعالى [٤] : ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يومَئِذٍ ﴾ و ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [٥] وعند الساكن ﴿ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي ﴾ [٦] ﴿ عَلَيهِمُ

---

(١) السَّبعة : ١١١ .
(٢) فى السبعة : « إذ كان ما قبل الهاء إذا صار ألفاً لم يجز كسر الهاء » .
(٣) غير موجودة فى السَّبْعَة فلعلها عبارة توضيحية من المؤلف .
(٤) سورة الأنفال : آية : ١٦ .
(٥) سورة الأنعام : آية : ١٥٠ .
(٦) سورة البقرة : آية : ١٤٢ .

الذِّلَّة ﴾ (١) ﴿ وإِلَيهِمُ اثْنَيْنِ ﴾ (٢) ٣) ولو كان مكان الهاء والميم كافٌ وميمٌ لم يجز كسرهما إلا فى لغةٍ قليلةٍ لاتدخل فى القراءة لبُعد الكافِ من الياءِ .

وقرأ الباقون / ﴿ عَلَيهِمْ ﴾ بكسر الهاء ، وإنما كسروها لمجاورة الياء كراهة أن يخرجوا من كسرٍ إلى ضمٍّ كما قالوا : مررتُ بِهِم وفِيهِمْ . ٣٦

وقرأ ابن كثير : ﴿ عَلَيهُمُواْ ﴾ بالواو على أصل الكلمةِ ؛ لأن الواوَ علمُ الجمعِ ، كما كانت الألفُ علمَ التَّثنية ، إذا قلت : عليهما ، ومثله قاما قامُوا .

وكان نافعٌ يخيِّر بين جزمِ الميم وضَمِّها .

وقرأ الباقون : بإسكان الميم وحذف الواو . فحُجَّة مَنْ حَذَفَ قال : لأن الواوَ متطرفةٌ فحذفتها إذ كنتُ مستغنياً عنها ؛ لأنَّ الألفَ دلَّت على التَّثنية ، ولاميمَ في الواحِدِ إذا قُلتَ : « عليه » فلمّا لَزمت الميم لجمعٍ حذفتَها اختصاراً ، فإن حلَّت هذه الواو غيرَ طرفٍ لم يجز حذفُها ، كقوله تَعالى : (٤) ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ فأمَّا ماروَاهُ الخليل بن أحمد عن ابنِ كثيرٍ ﴿ غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ (٥) بالنَّصْبِ ، فإنه نَصَبَهُ على الحالِ من الهاء والميمِ في ﴿ عَلَيهِمْ ﴾ ويكونُ نصباً

---

(١) سورة البقرة : آية : ٦١ ، وسورة آل عمران : آية : ١١٢ .

(٢) سورة يس : آية : ١٤ .

(٣) غير موجودة فى السَّبْعَة فلعلها عبارة توضيحية من المؤلف .

(٤) سورة هود : آية : ٢٨ .

(٥) فى السبعة : ١١٢ ، والبحر المحيط : ٢٩/١ .

يفاد من نصِّ ابن مجاهدٍ فى السبعة أنّ الخليل رحمه الله وجه قراءة ابن كثير ، كما وجهها بعده الأخفش ...

ولا يفهم منه أنّ الخليل روى عن ابن كثير ؟!

قال ابن مجاهدٍ رحمه الله : « قال : خبّرنا بَكَّار بن عبد الله بن كثير المكى عن أبيه أنه كان يقرأ : « غيرَ المعضوب عليهم » قال الخليل : ... وقد قال الأخفش .... »

فيظهر من هذا أن الخليل موجهٌ لقراءة ابن كثير ، لا راوٍ عنه وإن كانت روايته ممكنة .

على الاستثناءِ في قول الأخفش [١] ، ومن قرأ ﴿ غَيْرِ ﴾ بالخَفْضِ فإنَّه يجعله بدلًا من ﴿ الَّذِينَ ﴾ وصفةً لهم . والفَرْقُ بين « غيرَ » إذا كانت صفةً أو كانت استثناءً حسنٌ إلا في مواضعها كقولك : عندي درهمٌ غيرُ دانقٍ ، وعندى درهمٌ غيرُ زائفٍ ، لأنه لايحسن أن تقول : عندي درهم إلا زائفاً .

واعلَم أنَّ المدَّةَ في قَوله تَعالى : ﴿ وَلَا الضَّآلِينَ ﴾ إنما أُتي بها لتحجز بين السَّاكنين وهي اللام المُدغمة وألف التي قبلها .

وقال الأَخْفَشُ : المدةُ عوضٌ من اللَّامين . وقال ثعلبٌ : لما كانت الألفُ خفيةً والمُدغمُ خَفِيٌّ قووهما بالمَدِّ .

قال أبو عبد الله رضي الله عنه : ومن العربِ من يَجعل المدَّةَ همزةً فيقولُ : ﴿ ولا الضَّألين ﴾ / وقد قَرَأَ بذلك أيُّوبُ [٢] السَّختيانيُّ . ٣٧

أنشدنى ابنُ مُجَاهِدٍ رضي الله عَنْهُ [٣] :

---

(١) جاء فى معانى القرآن للأخفش : ١٦٦/١ « وقد قرأ قومٌ ﴿ غيرُ المغضوب عليهم ﴾ جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام ... وإن شئت جعلت « غير » نصباً على الحال ؛ لأنها نكرة والأول معرفة » ورأي الأخفش هذا الذى ذكره المؤلف فى إيضاح الوقف والابتداء : ٤٧٧/١ ، وإعراب القرآن : ١٠/١ ، والبحر المحيط : ٢٩/١ .

(٢) مختصر الشواذ للمؤلف : ١ ، والطّارقية له : ٣٤ ، والمحتسب : ٢٦/١ .

وقراءة أيوبٍ فى تفسير القرطبىّ : ١٥١/١ ، والبحر المحيط : ٣٠/١ .

(٣) هذا الرَّجز مما حكته العرب على ألسنة الحيوانات فتزعم أنه من كلام الضب للضفدع ، وهو فى الخصائص : ١٤٨/٣ ، والمنصَف : ٢٨١/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٧٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٣٠/٩ ، وضرائر الشعر : ٢٢٢ ، والممتع : ٣٢١ ، وشرح شواهد الشافية : ١٧٢ قال البغدادى – رحمه الله –: « وهذا يشبه أن يكون من خرافات العرب » .

حمارقبان : دويبة من خشاش الأرض ، قال الثعالبى : وهو ضربٌ من الخنافس بين مكة والمدينة وأنشد البيت قال : ومن أمثال العرب : (أذلُّ من حمارقبان) (ثمار القلوب : ٣٦٩)

وينظر : الدرة الفاخرة : ٢٠٣/١ ، والجمهرة : ٤٧٠/١ ، ومجمع الأمثال : ٢٨٣/١ ، والمستقصى : ١٣٣/١ .

لَقَدْ رَأَيْتُ يالَقومِ عِجَبَا
حَمِارَ قَبَّانٍ يَسُوْقُ أَرْنَبَا
خِطامُها زَأَمُّها أَنْ تَذْهَبَا

يريدُ : زَامَها .

وإنَّما ذكرتُ هذا الحرف وإن لم تختلف السَّبعة فيه ؛ لأن بعضَ النَّحويين يَمُدُّ هذا ونحوه مدًّا مُفرطاً ، والمدُّ فيه وسطٌ ، كذلك كان لفظُ ابنُ مجاهدٍ ، وقرأ الحسنُ وعَمْرُو بن عُبَيْدٍ [1] ﴿ ولاجأنٌّ ﴾ مهموز غيرُ ممدودٌ ، والنون مشدَّدةٌ .

حدَّثني ابنُ مُجاهدٍ قال : روى لي عبد الله بن عمرو قال : حدَّثني ظَفَرُ

---

(١) عمرو بن عُبَيْدٍ من رؤساء المعتزلة وقادتهم ، أبو عثمان البصرى . قال النسائى ليس بثقةٍ ، وقال حفص بن غياث مالقيت أزهد منه انتحل ماانتحل ؟! وقال ابن المبارك : دعا إلى القدر فتركوه ، وكان المنصور يعظمه ويقول :

كلُّكـم يَمشى رُوَيْـد كُلُّكـم يَطْـلُبُ صَيْـد
غَيْرَ عَمْرُو بنُ عُبَيْد

مات سنة أربع وأربعين ومائة .

وكتب الإمام المحدث الدارقطنى جزءاً فى أخباره طبع فى بيروت بتحقيق د . يوسف فان إس سنة ١٩٦٧ م .

أخبار عمرو فى المجروحين : ٦٩/٢ ، وطبقات المعتزلة : ٣٥ وتاريخ بغداد : ١٦٢/١٢ ، وسير أعلام النبلاء : ١٠٤/٦ ، والشذرات : ٢٠١/١ .

وقراءته مشهورة ، فى مختصر الشواذ للمؤلف : ١٤٩ ، ١٥٠ ، والمحتسب : ٣٠٥/٢ .

قال الزَّمخشرِيُّ فى المفصل : ٣٥٤ « فصلٌ : وقد جَدّ فى الهَرَبِ من التقاء السَّاكنين من قال : دأبّة وشأبّة ، ومن قرأ ﴿ ولا الضألين ﴾ ﴿ ولا جأنّ ﴾ وهى عند عَمْرِو بن عُبَيْدٍ ، ومن لغته : النقر فى الوقف على النقر » .

وينظر : شرح ابن يعيش : ١٢٨/٩ .

وقصة عمرو مع أبى عمرو مفصّلةٌ فى تحفه الأريب للسُّيوطى (مخطوط) .

ابن العبَّاس قال : حدثنا أبو زَيْدٍ : قال : صلَّى بنا عَمْرُو بن عُبَيْدٍ الفجر فقرأ [١] ﴿ إنْسٌ ولاجأنٌ ﴾ فهمز فلما سلّم قلتُ : لِمَ هَمَزْتَ ؟ قال : فَرَرْتُ من اجتماع السَّاكِنين .

قال أبو عبدِ الله رضي الله عنه : كان عَمْرُو بن عُبَيْدٍ يُؤتى من قلّة المعرفة بكلامِ العَربِ ، وذلك أنَّ العربَ لاتكرهُ اجتماع السَّاكنين ، إذا كان أحدُ الساكنين حرفَ لينٍ ، كقوله تَعالى [٢] : ﴿ وَمَامِنْ دَابَّةٍ في الأَرْضِ ﴾ وقد كان كلم أبا عمرو بن العلاء في الوعد والوعيد فلم يفرِّق بينهما حتَّى فهمه أبو عمرٍو، وقالَ : وَيْحَكَ إنّ الرَّجلَ العَرَبِيَّ إذا وَعَدَ أن يُسيءَ إلى رجلٍ ثم لم يَفعل يُقال : عَفَا وَتَكرَّمَ ، ولا يُقالُ : كَذَبَ ، وأنشد [٣] :

وإنِّـيَ إن أَوْعَدْتُـهُ أَوْ وَعَدْتُـهُ
لَمُخْلِفُ إيعَادِى وَمُنْجزُ مَوْعِدِى

* * *

(١) سورة الرحمن : آية : ٥٦ .
(٢) سورة هود : آية : ٦ .
(٣) البيت لعامر بن الطفيل فى ديوانه : ٥٨ ، وقبله :

لَايَرْهَبُ ابْنُ العَمِّ مِنِّى صَوْلَةً ... وَلَا أَخْتَتِى مِنْ صَوْلَةِ المُتَهَدِّدِ

(ســــورة البقـــــرة)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ لَاريْبَ فِيهِ هُدًى ﴾ [٢]

قرأ أبو عَمْرٍو وحده ﴿ فِيهْ هُدًى ﴾ بإدغام / الهاء في الهاء ، وكذلك يفعل بالحرفين إذا التَقيَا ، مُتَجانسين كانا أو متقاربين ، فالمُتجانسان نحو : ﴿ جَعَلْ لَّكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً ﴾ [١] ﴿ ولا نُكَذِّبْ بِّآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ [٢] و ﴿ ذَهَبْ بِّسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ [٣] وإن كان الحرف الأول مشدّداً لم يدغم نحو : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ ﴾ [٤] و ﴿ مَسَّ سَقَر ﴾ [٥] أو كانت الكلمةُ محذوفةَ عينِ الفعلِ نحو : ﴿ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ) [٦] و ﴿ كُنْتَ تَرْجُو ﴾ [٧] أو خَفّت الكلمةُ بعضَ الخِفَّةِ . ٣٨

فأمَّا المتقاربان [فَـ]ـنحو ﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ [٨] و ﴿ أَعْلَمْ بِّالشَّكِرِين ﴾ [٩] و ﴿ مَرْيَمْ بُّهْتَانًا عَظِيْمًا ﴾ [١٠]

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية : ٢٧ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٠ .
(٤) سورة البقرة : آية : ١٨٧ .
(٥) سورة القمر : آية : ٤٨ .
(٦) سورة الإسراء : آية : ٧٤ .
(٧) سورة القصص : آية : ٨٦ .
(٨) يقصد المؤلف رحمه الله نحو الآية :- ﴿ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ﴾ سورة الروم الآية : ٤٠ .
(٩) يقصد : ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ سورة الأنعام : آية : ٥٣ .
(١٠) سورة النساء : آية : ١٥٦ .

وقرأ الباقون كلَّ ذلك بالإظهارِ . فحُجة من أُدغم قال : إظهار الكلمتين كإعادة الحديث مرتين ، أو كخطو المقيَّد ، فأسكن الحرف الأول وأدغمه في الثاني ليُعمل اللسان مرةً واحدةً .

وأمَّا مَنْ أظهر فإنه أتى بالكلام على أصله لتكثُرُ حسناته ، إذ كان له بكل حرف عشرُ حسناتٍ ، وإنما الإدغام تخفيف وتقليل الكثير . واتفق القراء جميعا على إدغام الحرفين المتجانسين والأول ساكن نحو قوله [١] : ﴿ أَنِ آضْرِبْ بِّعَصَاكَ ﴾ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيبِ ﴾ [٣]

قرأ أبو عمرو إذا حدر القراءة أو قرأ في الصَّلاة ﴿ يومنون ﴾ بترك الهمز تخفيفاً ؛ إذ كانت الهمزةُ تخرج فى أقصى الحلق وفي إخراجها كُلفةٌ ، وأكثر العرب يلينها ، ومنهم من يحذفها جملة ، فإذا حقق القراءة هَمَزَ ، وإنما يُفعل ذلك بالهمزات الساكنات ، وإذا كان سكونُ الهمزة علامةً للجزم نحو قولِهِ تَعالى ﴿ أَوْ نُنسأْها ﴾ [٢] ﴿ وإن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [٣] لم يدع الهمزة ، وكذلك إذا كان في الحرف لُغتان نحو : ﴿ مُؤْصَدَة ﴾ [٤] لأن لايخرجَ من لغةٍ إلى لغةٍ ، وكذلك إذا كان تركُ الهمزِ أثقلَ من الهمزِ لم يدع الهمزةَ / نحو قوله : ﴿ وتُؤْوِى إِلَيكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ [٥] وكان حمزةُ لايهمز إذا وقف ، ويهمز إذا أدرج ولايُبالى إذا كانت الهمزةُ ساكنةً أو متحركةً نحو قوله تعالى [٦] : ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئلا ﴾ يقف ﴿ مولا ﴾

٣٩

(١) سورة الأعراف : آية : ١٦٠ ، والشعراء : آية : ٦٣ .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٠٦ .
(٣) سورة المائدة : آية : ١٠١ .
(٤) سورة الهمزة : آية : ٨ .
(٥) سورة الأحزاب : آية : ٥١ .
(٦) سورة الكهف : آية : ٥٨ .

﴿ وَأَصْحَٰبُ المَشْئَمَةِ ﴾ (١) يقف ﴿ المشمة ﴾ ، وإنما يفعل ذلك اتِّباعاً للمُصحف : لأن ﴿ المَشْئَمَةَ ﴾ كتب في المصحف بغير أَلِف ﴿ وموئلا ﴾ بغير ياء ، والدَّليل على ذلك أنه يقف منهن جرًّا بغيرِ واوٍ . ويقف ﴿ هزواً ﴾ (٢) ﴿ وكفوًا ﴾ (٣) بواو ؛ لأنَّها كذلك كتبت فى المصحف .

وروى ورشٌ عن نافعٍ بترك الهمزات الساكنات والمتحركات وُحجَّتُهُ في ذلك : أن الهمزة المتحركة أثقل من الهمزة الساكنة ، وكان يقرأ : ﴿ وَيُوخِّرْكُمْ إلى أَجَلٍ ﴾ (٤) ﴿ ويُودِّهِي إِلَيْكَ ﴾ (٥) وكان ينقل حركات الهمزات إلى الساكن قبلها وكان يقرأ ﴿ قَدَ افْلَحَ ﴾ (٦) يريد : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ ، وكذلك : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلِ الأَرضِ ﴾ أنشدني ابنُ عرفة شاهداً لِوَرْشٍ (٧) :

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمَانَ أن مَشَتْ
بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ
وكُنَّ مِنَ انْ يُلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

---

(١) سورة الواقعة : آية : ٩ .
(٢) سورة الكهف : آية : ١٠٦ .
(٣) سورة الإخلاص : آية : ٤ .
(٤) سورة إبراهيم : آية : ١٠ .
(٥) سورة آل عمران : آية : ٧٥ .
(٦) سورة المؤمنون : آية : ١ .
(٧) هذان البيتان لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفيّ ، شاعر أموى له أخبار وأشعار جمعها الدكتور نورى حمُّودى القيسيُّ ونشرها فى القسم الثالث من شعراء أمويون : ١٠٨ - ١٣٤ .
أخباره فى الأغانى : ١٢/٦ (بولاق) .
ونعمان المذكور : هو وادٍ معروف مشهور بهذه التسمية حتى يومنا هذا بين مكة والطائف .
وزينب : هى أخت الحجاج بن يوسف الثقفى . (أخبار النّساء : ٢٤) والمعارف : ٣٩٦ .
والبيتان فى شعره : ١٢٤ ، ١٢٥ غير متوالين وفى الأصل : « اعترضت » .

أراد : « مِنْ أَنْ » بنقل فتحةِ الهَمزة إلى النُّون .

وقرأ الباقون : ﴿ يُؤْمِنُون ﴾ ، و ﴿ يُؤْتُون ﴾ ﴿ ويُؤْثِرُونَ ﴾ ﴿ ويُؤَخِّركم ﴾ و ﴿ يألتكم ﴾ ﴿ والكَأْس ﴾ ﴿ والبَأْس ﴾ . كلُّ ذلك مهموزٌ على الأصل .

واختُلف عن أبي عمرٍو في الأسماء المهموزة ، فروى بعضهم عنه بترك الهمز وهو اختيار ابنُ مجاهدٍ . وروى عنه آخرون بالهمز .

٤٠ فإنْ سأل سائلٌ : لِمَ / هَمَزَ أبو عمرو « الكأس » « والبأس » ولم يهمز ﴿ يُؤْمِنُون ﴾ ﴿ ويُؤْتُون ﴾ ؟

فالجوابُ في ذلك أنَّ الفعلَ ثقيلٌ والهمزةُ ثقيلةٌ ، والاسمُ خفيفٌ فحذفوا في الموضع الذي استثقلوه وأثبتوا فى الموضع الذى استخفوه .

٣ – قولُه تَعالى : ﴿ بِمَا أُنزِلَ إلَيْكَ ﴾ [٤]

قرأ ابن كثير وحده ﴿ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ لايمدُّ حرفاً لحرفٍ

وقرأ الباقون بالمَدّ

فمن مدَّ قال : الألفُ خفيفةٌ ، والهمزةُ خفيفةٌ فقوُّوهما بالمَدّ .

ومن لم يمد حرفاً لحرف أتى بالكلمة على أصلها ؛ لأن الكلمتين من حرفين وشَبَّهُهُ بالإدغام في حرفين وفي حَرْفٍ فإذا كان من كلمة لم يجز إلا الإدغام نحو : فَرَّ ومَدَّ . وإذا كان من كلمتين كنتَ بالخِيارِ كقولك : جَعَلَ لَكَ وجَعَلْ لَّكَ . واتفقوا جميعا على مدّ الحرفِ إذا كان من كلمةٍ نحو قوله [1] : ﴿ وأنزلنا من السَّماءِ ماءً ﴾ و ﴿ هَٰأَنتُم أُولاءِ تُحبونهم ﴾ [2] ﴿ فَقَطَّعَ

---

(١) سورة المؤمنون : آية : ١٨ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٩ .

أَمْعَاءهم ﴾ (١) ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (٢) .

وأعلم بأن الحروف اللواتي تكون بها المد ثلاثةٌ : الواو والياء والألف ، فواو قبلها ضمة ، وبعدها همزة ، وياءٌ قبلها كسرةٌ وبعدها همزةٌ ، وألف بعدها همزة ولا يكون ماقبلها إلا مفتوحا ، فالألف نحو قوله تعالى (٣) : ﴿ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ و ﴿ هَا أَنْتُمْ أُلَاءِ ﴾ والواو نحو قوله (٤) : ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ والياء نحو : ﴿ فِى آذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ (٥) .

٤ – قولُه تَعالى : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ [٦]

قرأ عاصم وحمزة والكسائى ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ بهمزتين على أصل الكلمة . فالهمزةُ الأُولى ألفُ التَّسوية على لفظ الاستفهام ، والألف الثانية ألف القَطع .

وقرأ ابن عامر ﴿ آأندرتهم ﴾ بهمزتين بينهما مدة كأنه كره أن يجمعَ بين همزتين وأن يحذف إحداهما / ٤١

قال الشَّاعِرُ – شاهداً لقراءةِ ابنِ عامرٍ (٦) :

تَطَاْلَلْتُ فَاْستَشْرَفْتُهُ فَعَرَفْتُهُ
فَقُلْتُ لَهُ آأنت زيدُ الأَرَاقِمِ

(١) سورة محمد (القتال) : آية : ١٥ .
(٢) سورة الرحمن : آية : ١٣ .. وغيرها .
(٣) سورة البقرة : آية : ٤ .
(٤) سورة البقرة : آية : ١٤ .
(٥) سورة فُصِّلت : آية : ٤٤ .
(٦) استشهد به أبو عليّ الفارسى فى الحجة : ٢٠٨/١ ، والأزهرى فى التهذيب : ٦٨٤/١٥ وعجزه :

• فقلت آأنت زيد الأرانب •

وهو فى اللّسان : (الهمزة) لذى الرُّمة . ونقله أستاذنا عبد القدوس أبو صالح عن اللّسان فى =

وقرأ أبو عَمْرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ ﴿ آنْذَرْتَهُمْ ﴾ كرهوا الجمع بين همزتين فليّنوا الثانية كما تقول : آمن ، وآدم ، وآزر غير أنَّ ابنَ كثيرٍ أقصرُ مدًّا من أبي عمرٍو ونافعٍ ، قال ذو الرمة (١) :

آن تَوَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً
ماءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ﴾ [٧]

قرأ أبو عَمْرٍو : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ مُمالة ، ونحوه إذا كان فى موضع الجرّ نحو القِنطار والدِّينار والأبرار والأشرار والفُجّار والنّار ؛ وذلك أن الكسرة فى آخر الاسم منخفضة والألف مستعلية فأمال أولَ الكلمةِ ليكون كآخرها .

وقرأ الباقون بالفتح على أصلِ الكلمةِ .

وقد تابعه الكِسَائى فى (الأشرارِ) و (الأبرارِ) وماتكررت فيه الراء .

فإن سأل سائل : لِمَ أمالَ أبو عَمْرٍو ﴿ أَصْحَـٰبُ النَّارِ ﴾ (٢) ولم يُمل

= ملحق ديوانه : ١٨٤٩ . بهذه الرّواية وكرواية المؤلف أنشده ابن جنّى فى سرّ الصناعة : ٧٢٢/٢ وزيد الأراقم لعله يقصد : زيد بن أرقم الصحابي المعروف رضي الله عنه أخباره فى الاستيعاب : ٥٣٦ ، والإصابة : ٥٨٩/٢ .

فإن لم يكن هو المعنى بـ « زيد الأراقم » فهو بكل تأكيد المعنى بقول الشاعر – وهو من شواهد النحو – : لعبد الله بن رواحة فى ديوانه : ١٥٢ .

يازَيْدُ زيد اليَعْمُلات الذُّبَّل
وزيد دارىّ الفلا المُجَهَّل
تطاول الليل هديت فانزل
فانقض زيد كانقضاض الأجدل

(١) ديوانه : ٣٧١ ، وهو مطلع القصيدة .
(٢) سورة البقرة : آية : ٣٩ ... وتكررت فى القرآن كثيراً .

﴿ الجَارِ الجُنُبِ ﴾ [١] وألفهما منقلبتان من الواو ووزنهما سيَّان ، والأصل فيهما نور ، جور فقلبوا من الواوَ ألفاً لتَحَرُّكها وانفِتاح ماقبلها ؟

فالجوابُ فى ذلك أنَّ النارَ كَثُرَ دورها فى القرآن فأماله تخفيفاً ، والجار لما قلَّ دوره فى القرآن تركه على أصله ، والدَّليل على ذلك أنَّ أبا عمرو يميل ﴿ الكٰـفِرِين ﴾ فى موضع الجرّ والنّصب لكثرة دوره فى القرآن ولايُميل ﴿ الجبّرين ﴾ فى موضع النصب ؛ لأنه فى القرآن فى موضعين ﴿ إنَّ فِيْهَا قَوْماً جَبَّارِينَ ﴾ [٢] ﴿ وإذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّـارِيْنَ ﴾ [٣] .

٦ – وقوله تعالى ﴿ غِشٰـوَةٌ ﴾ [٧]

قرأ عاصمٌ فى روايةِ / المفضَّلِ ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشٰـوَةً) بالنصب وقرأ الباقون ﴿ غِشٰـوَةٌ ﴾ بالرفع ، فمن نصب أضمر فعلًا ، والتقدير : خَتَمَ اللهُ على قلوبهم ، وجعل على أبصارهم غِشاوةً ، كما قال الله تعالى فى (الجاثية) [٤] : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشٰوَةً ﴾ والعربُ تُضمر الفعل إذا كان فى الكلام دليلٌ ، قال الشاعر [٥] :

سَقَوْا جَارَكَ العَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَـهُ
وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهْ
سَنَاماً ومَحْضاً أَنْبَتا اللَّحْمَ فاكْتَسَتْ
عِظَامُ آمرئٍ ما كانَ يَشْبَعُ طائِرُهْ

٤٢

(١) سورة النساء : آية : ٣٦ .
(٢) سورة المائدة : آية : ٢٢ .
(٣) سورة الشعراء : آية : ١٣٠ .
(٤) الآية : ٢٣ . يراجع جـ ٣١٤/٢ ، ٣١٥ .
(٥) هما للحطيئة فى ديوانه : ١٨٤ من قصيدة فى هجاء الزبرقان بن بدر أولها :
عفا مُسْحَلَانُ من سُلَيْمَى فَحَامِرُهْ ... تُمَشِّىْ بِهِ ظُلْمَانُهُ وَجَآذِرُهْ
وينظر : المقتضب : ٥١/٢ ، وشرح الحماسة : ٣٦٢/١ ، والمخصص : ١٨١/٨٢ . المحض : اللبن الخالص . وجاء فى الأصل : « أنبت » .

فالتقدير : سقوا جارك لبناً وأطعموه سناماً ؛ لأن السنام لايُسقى [١] ، وقال آخر [٢] :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ فِي الوَغَىٰ
مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحَا

معناه : حاملًا رُمحاً ؛ لأن الرُّمح لايُتَقَلَّدُ ، قال الله تعالى [٣] : ﴿ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ بالنَّصب كذلك قرأ الأعرج على تقدير : وسَخَّرنا الطَّيرَ .

ومن رفع ﴿ غِشٰوَةٌ ﴾ فجعله ابتداء و ﴿ على ﴾ خبره والتقدير : غِشٰوةٌ على أبصارهم : كقولك : زيد فى الدّار ، وعلى أبيكَ ثوبٌ ، وثوبٌ على أبيك . والغِشَاوَةُ : الغِطَاءُ قال الشَّاعر [٤] :

---

(١) يفهم من كلام ابن سيده – رحمه الله تعالى – فى المخصص : ١٣٦/٤ أنهما يُشربان معاً فقد نقل عن بعضهم قوله : « إنهم كانوا ينوبون السّنام فى المحض ثم يشربونه » .
وهذا شيء يتصور إذا شرب المحض ساخناً . وأكثر ما يشربون اللبن بارداً لذا جعله المؤلف كقوله :

* .... متقلّداً سيفا ورمحاً *

(٢) البيت لعبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ فى شعره : ٣٢ .
وتخريجه هناك .
وينظر : تأويل شكل القرآن : ١١٧ ، والمقتضب : ٥١/٢ ، والكامل : ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٨٣٦ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣٢١/٢ ويروى :

* ياليتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا *

(٣) سورة سبأ : آية : ١٠ ، وهى رواية حفص .
(٤) هو الحارث بن خالد المخزومى ، شعره : ١٠١ من أبيات يعاتب فيها عبد الملك بن مروان وبعده :

ومابى وإن أقصيتنى من ضراعةٍ ولا افتقرت نفسى إلى من يضيمها
عطفت عليك النفس حتى كأنّما بكفيك بوسي أو عليك نعيمها

وتخريجها هناك .
وينظر : مجاز القرآن : ٣١/١ ، والمحرر الوجيز : ١٥٦/١ .

تَبِعْتُكَ إِذْ عَيْنِى عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ
فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِى أَلُومُهَا

٧ – قولُه تَعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءامَنَّا بِاللهِ ﴾ [٨] .

قرأ حمزةُ والكسائىُّ ﴿ مَنْ يَّقُوْلُ ﴾ بإدغام النُّون فى الياءِ من غيرِ غُنَّةٍ .

والباقون يدغمون بغنة ، وذلك أن النُّون الخفيفة الساكنة والتنوين تُظهران عند ستة أحرفٍ ، ويدغمان عند ستةٍ ، ويخفيان عند باقى حروف المعجم . فالأحرف الستة اللَّوَاتى تظهر « ن » عندهن هى حروف الحلق : الهمزة والهاء والعين / والحاء والخاء والغين ، واللّواتي تدغمان عندهن الياء ، وقد ذكرته واللام بغير غنة نحو : ﴿ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [1] والرّاءُ بغير غنة نحو : ﴿ مِنْ رَّبِّهِمْ ﴾ [2] والواو بغير غنة في قراءة حمزة وحده ، والباقون بغنة نحو ﴿ غِشَٰوَةٌ وَّلَهُمْ ﴾ و ﴿ مَالَهُمْ من دُوْنِهِ مِنْ وَّال ﴾ [3] وعند الميم بغنة لاغير نحو ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُوْنَ ﴾ [4] وعند النُّون مثلها بغنّةٍ لاغير نحو : ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ ﴾ [5] ﴿ فَمَالَهُ مِنْ نُّورٍ ﴾ [6] .

٤٣

٨ – وقوله تعالى : ﴿ وَمَايَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [٩]

قَرَأَ نافعٌ وابنُ كثيرٍ ، وأبو عَمْرٍو : ﴿ يُخَٰـدِعُوْنَ ﴾ بالألِف . وقرأ الباقُون بغيرِ الألِف .

وحدَّثَنِى أبو بَكْرِ بنِ الأَعْرَابِيّ قالَ : حدَّثنا المُبرد رحمه الله قالَ : يخدعون

(١) سورة البقرة : آية : ٢ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٥ .
(٣) سورة الرّعد : آية : ١١ .
(٤) سورة النبأ : آية : ١ .
(٥) سورة الأعراف : آية : ١٢ .
(٦) سورة النور : آية : ٤٠ .

ويخادعون المعنيان متقاربان ، غير أن يُخادعون بالألف الاختيار ؛ لتُعطف لفظة على شكلها .

واختلف الناس في ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ﴾ فقال أبو عُبَيْدَةَ [1] : يفاعلون وفاعلت فعل من اثنين . وربما جاء الواحد كقولهم : طارقتُ النعلَ وعافاك اللهُ من ذاك ، ومن ذلك : قاتلهم الله أي : قَتَلَهُمُ الله ، ويخادعون بمعنى : يَخدعون . وقال أكثرُ أهلِ النَّحْوِ : فاعَلْتُ لايكونُ إلا من اثْنَيْنِ ، فمُخادَعَةُ اللهِ إياهم أن يجازيهم جزاء خدعهم كما قال [2] : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ .

حدَّثني أبو بكرِ بن الأعرابي ، عن المُبرد رضي الله عنهما أنَّ مُوَرِّقاً العِجْلِيَّ [3] قرأ : ﴿ وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ وكان مورقٌ أسدَّ الناسِ .

حدَّثنا ابنُ عرفة قال : حدثني محمد بن يونس عن سعيد بن عامر قال : حدثنا موسى الخلقاني قال : كان مُوَرِّقٌ العِجْلِيُّ يجيءُ بالصُّرَّةِ إلى الرجلِ فيقولُ ، إذا نفدت / أمددناك ، وكان يُودع الصُّرة الإنسان ثم يَجيء فيقولُ : أنت في حلٍّ . ٤٤

ويقال [4] : خدعت العين : نامت ، و « بَيْنَ يَدَي الدَّجَّالِ سُنُونَ خَدَّاعَةٌ » [5] أي : ناقصةُ النَّماء والزَّكاء . وخدع الرِّيقُ : نَقَصَ وتغير ، وذلك أنه إذا نقص خَثُرَ ؛ أي : غَلظ ، وإذا خثر جفّ وتغير ، وبذلك يخلف فمُ الصائم ، قال سُوَيْدُ [6] :

---

(١) مجاز القرآن : ٣١/١ بمعناه لا بلفظه .

(٢) سورة التوبة : آية : ٦٧ .

(٣) هو : مُوَرِّقُ بن مُشَمْرِج ، ويقال : ابن عبد الله العجليّ ، أبو معتمر البصرى ، وقيل : الكوفى تابعيّ ثقةٌ . مات سنة ثلاثٍ ، وقيل : خمسٍ ومائة .
أخباره فى الجمع بين رجال الصحيحين : ٥١٨/٢ ، ومشاهير علماء الأمصار : ٩٠ ، وتهذيب التهذيب : ٣٣١/١٠ . وقراءته فى تفسير القُرطبى : ١٩٦/١ ، والبحر : ٥٧/١ .

(٤) تهذيب اللُّغة : ١٥٩/١ .

(٥) أخرجه أحمد فى مسنده : ٢٩١/٢ ، وفى غريب الحديث للخطّابى : ٥٣٠/٢ « إن بين يدى الساعة سنين غدارة أو خدّاعة يكثر فيها المطر ويقل النبات » . وينظر : ابن ماجه : (الفتن) : ١٣٣٩/٢ .

(٦) ديوان سُويد بن أبي كاهِلٍ اليشكرى : ٢٤ . والمفضّليات : ١٩١ .
وينظر : الزاهر لابن الأنبارى : ٢٩٧/٢ .

أبيضَ اللّونِ لَذِيذاً طَعْمُهُ
طَيِّبَ الرِّيح إذَا الرِّيقُ خَدَعْ

٩ – وقولُهُ تَعالَىٰ : ﴿ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً ﴾ [١٠]

قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ بروايةِ ابنِ ذَكْوان (١) ﴿ فَزَادَهُمُ اللهُ ﴾ بالإمالة ، وكذلك شاء وجاء وفتح الباقى . وقرأ الباقُون كلُّهم بفتح ذلك كله .

فمن كسر فحجته أن عينَ الفعل منها مكسورةٌ ، وإذا ردها المتكلم إلى نفسه كانت ألفاً مكسورة نحو : زاد وزدت ، وطاب وطبت وشاء وشئت ، فلهذه العلة قرأ حمزة ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (١) بالإمالة ﴿ أَزَاغَ اللهُ ﴾ بالفتح ، لأنك تقول زِغْت وأَزغت ، وكذلك ﴿ فأَجَآءَهَا المَخَاضُ ﴾ (٢) ولم يقرأ ﴿ فأجاها ﴾ بالإمالة ؛ لأنَّك تقول : أجأت .

ومن فتح أوائلها فإنه أتى بالكلمة على أصلها ، وأصلُ كلِّ فعلٍ إذا كان ثلاثياً أن يكون أوله مفتوحاً .

ومن كسر بعضاً وفتح بعضاً فإنه أتى باللُّغتين ليُعلم أن هذا جائزٌ ، وأن لايخرج القارئ إذا قرأ بأحدهما أو بهما ، كما روى عن رسول الله ﷺ : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ و ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

١٠ – وقوله تعالى ﴿ بِمَا كانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [١٠]

قرأ أبو عَمْرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ يُكَذِّبُونَ ﴾ مشدّدةً .

وقرأ الباقون ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾

---

(١) قوله : « وابن عامرٍ برواية ابن ذكوان » صححت على هامش الأصل ثم ختمها الناسخ بعلامة التصحيح « صح » وكتب بعدها : « أما ابن ذكوان بخصوص فى هذا اللفظ . ومن غير هذا يخير ؛ إن شاء أمال وإن شاء لا .

(٢) سورة الصَّف : آية : ٥ .

(٣) سورة مريم : آية : ٢٣ .

٤٥ قال أبو عبدِ الله / رضيَ الله عنه سمعتُ ابنَ مجاهدٍ يقول : معنى القراءتين متقاربٌ ؛ لأن مَنْ كذَّب بما جاء به النبي ﷺ فقد كذب غيره ؛ لأنّ كَذَبَ فعلٌ لازم يقال : كذب زيد في نفسه ، وكذَّب وأكذب غيره ، وفرق الكسائي بين كذَّب وأكذب فقال : يقال : أكذبت فلاناً إذا أخبرت أن الذي جاء به كذب وإن كان صادقاً في نفسه ، وكان يقرأ : ﴿ فإنَّهُمْ لَايَكْذِبُونَكَ ﴾ [١] .

وقال الآخرون : كذب زيدٌ في نفسه وكذَّب غيره وأكذبه : إذا صادفه كاذباً كما يقال : أحمقت زيداً ، أي صادفته أحمق ، وكذلك أحمدته أي أصبته محموداً ، كما قال القائل للنبي ﷺ : « لقد سَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلْنَاكُمْ ، وقاتَلْنَاكُمْ فَمَا أَجْبَنَّاكُمْ » أي : ماصَادَفْنَاكُمْ بُخَلَاءَ جُبَنَاءَ ممدودان . والصَّوابُ : أن عَمْرَو ابن مَعْدِيكَرِبِ قال لقَوْمٍ من العرب هذا .

أخبرنا ابنُ دُرَيْدٍ [٢] ، عن أبي عُثمان عن التَّوَّزي ، عن أبي عُبَيْدَةَ أنَّ عَمْرَو بن مَعْديكَرِبِ أتي مُجَاشِعَ بنَ مَسْعُودٍ بالبصرة يسأله الصِّلَةَ فقالَ : اذكر حاجتك .

فقال : حاجتي صِلَةُ مِثْلي ، فأعطاه عشرين ألفاً ، وفرساً من بنات الغمراء [٣]

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٣٣ .

(٢) الخبر مع اختلاف فى ألفاظه عن أبى عُبَيْدَةَ فى أمالى القالى : ١١٤/٢ وينظر : الأغانى : ٢٢٢/١٥ ، ولباب الآداب : ٣٤٩ ، وعثرت عليها بعد ذلك فى النقائض لأبي عبيدة : ١٢٩/١ .

(٣) كذا فى الأصل ، ولم أجدها فى أسماء خيل العرب فلعل الصّواب « من بنات الغمر » والغمر : فرسُ جحّاف بن حكيم السُّلمى كذا قال أبو محمد الأعرابي الأسود الغندجانى – رحمه الله – فى أسماء خيل العرب وفرسانها : ١٨٧ ، قال : وله يقول :

ولمَّا أتانى أنّ بشراً أثابه أبو الجَهْمِ والسَّاقان فى حِلَقٍ سُمْرِ
بذلتُ له الغمر الجواد ولن ترى مطية حربٍ مثل منتخب غَمْرِ

وينظر : فضل الخَيْل : ١٦٩ ، والتكملة للصّغانى : ١٤٥/٣ (غمر) وللجحاف هذا أخبار وأشعار منها فى طبقات فحول الشعراء : ٤١١ ، ٤١٤ ، والشعر والشعراء : ٤٨٥/١ ، =

وَسيْفاً قياميًا ، وغلاماً خبّازاً . فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس : كيفَ وجدتَ صاحِبَكَ ؟

قال : لله دَرُّ بني سُلَيْمٍ ماأشدَّ في الهيجاء قتالها ، وأكرمَ في اللَّزَبَاتِ عطاءها ، وأثبت في المكرمات بِنَاءَهَا ، والله لقد قاتلتها / فما أَجْبَنْتُها ، وسألتها فما أَبْخلتُها وهاجيتها فما أفحشتها . فأمَّا قول الشاعر [١] : ٤٦

لَسْتُ أُبالِي أَنْ أَكُونَ مُحْمِـقَهْ
إِذَا رَأَيْتُ خِصْيَةً مُعَلَّقَهْ

فإنه يُقال : أَحمقت المرأةُ : إذا وَلَدَتْ الحَمْقَىٰ ، فتقول هذه المرأة : لستُ أُبالى إذا وَلَدْتُ ذكراً أن يكون أَحْمَقَ [٢] .

١١ – وقوله تَعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ [١١]

قَرَأَ الكِسَائِيُّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ بإشمام القاف الضم ، وكذلك

= والأغانى : ١٩٨/١٢ ومعجم البلدان : ٦٣٢/١ ، ٧٦٨/٢ ، ٢٦٦/٤ ، والكامل : ٣١٩/٤ ، وأسد الغابة : ٧٣/١ والوافى بالوفيات : ٦٠/١١ ، والإصابة : ٢٦٦/١ . وخزانة الأدب : ٢٩٩/١ ، ٤٨٠/٩ ، ٤٨٤ .

مجاشع السُّلمى المذكور هنا صحابيٌّ استخلفه المغيرة على البصرة فى خلافة عمر رضى الله عنه . وله بلاء عظيم فى الجهاد والفتوح وكان مع عائشة رضى الله عنها يوم الجمل توفى بالبصرة سنة ٣٦ هـ .

أخباره فى الجرح والتعديل ٣٨٩/٨ وأخبار أصبهان : ٧٠/١ ، والإصابة : ٧٧٠/٥ ، وتهذيب التهذيب : ٣٨/١٠ .

وينظر : العقد الفريد : ٦٦/٢ .

وله حفيدٌ يحمل اسمه مترجم فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم : ٣٨٩/٨ قال : « روى عن جده مجاشع بن مسعود » .

(١) لامرأة من العرب ، وهو فى إصلاح المنطق لابن السكيت : ٢٧٣ ، وتهذيبه : ٤٠٧ ، والمنصف : ١٣٢/٢ ، والخصائص : ٢٩/٣ والمخصص : ١٢٩/١٦ ، وشرح المفصل : ١٤٣/٤ .

(٢) تهذيب اللُّغة : ٨٤/٤ ، والصحاح واللسان والتاج (حمق) .

وقرأت فى بعض المصادر أن المحمقه : التى تلد الإناث دون الذكور ، وهو الأنسب لمعنى هذا الرجز .

﴿ وَسِيقَ ﴾ (١) و ﴿ جِيىءَ ﴾ (٢) و ﴿ حِيلَ ﴾ (٣) و ﴿ وَسِيءَ ﴾ (٤) و ﴿ وَسِيئَتْ ﴾ (٥) و ﴿ غِيضَ ﴾ (٦) وقرأ ابن عامرٍ من ذلك أربعةَ أحرفٍ بالضّمِّ وكَسَرَ الباقي ﴿ سِيقَ ﴾ ﴿ وحِيلَ ﴾ ﴿ وسِيءَ ﴾ ﴿ وسِيئَتْ﴾ .

وقرأ من ذلك حرفين نافعٌ بالضم ﴿ وَسِيْء ﴾ ﴿ وسِيْئَتْ ﴾ .

والباقون يكسرون أوائل ذلك كله فمن كسر يقول : هو فعل لم يُسم فاعله ، والأصل قُوِلَ مثل ضُرِبَ فاستقلوا الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد أن أزالوا حركة القاف ، ثم قلبوا الواو ياءً لانكسار ماقبلها كما قالوا : مِيزان ومِيعاد ومِيقات والأصل : مِوْزان ومِوْعاد ومِوْقات ، فقلبوا الواو ياءً لانكسار ماقبلها .

ومَنْ ضمَّ أولها قال : بقيت علامة مالم يسم فاعله . وأما من كسر بعضاً وضمَّ بعضاً ، فقد قلت فيما تقدم : إنه جمع بين اللُّغتين . فأمّاً قولُ الشّاعر (٧) :

واستعجمت عجلٌ وأمُّ الرَّحَّالْ
وقُـوْلَ لا أهـلٌ لَهَـا ولامَـالْ

فإنَّ هذه لغةُ قَوْمٍ يشبعون ضمّة أوَّلِ الحَرْفِ إذا لم يُسم فاعله ، فتقلب

---

(١) سورة الزمر : الآيتان : ٧١ ، ٧٣ .
(٢) السورة نفسها : آية : ٦٩ .
(٣) سورة سبأ : آية : ٥٤ .
(٤) سورة هود : آية : ٧٧ ، وسورة العنكبوت : آية : ٢٩ .
(٥) سورة الملك : آية : ٢٧ .
(٦) سورة هود : آية : ٤٤ .
(٧) أنشده الأزهريّ في تهذيب اللُّغة : ٣٠٥/٩ ونصه : « وقال الفرّاء : بنو أسدٍ يقولون : قول وقيل بمعنىً واحدٍ وأنشد

وابْتَذَلَتْ غَضْبَى وأمُّ الرَّحَّالْ
وقُوْلَ لَاأَهْلَ لَهَا وَلَا مَالْ

وعنه في اللِّسان : (قول) وينظر : المنصف : ٢٥٠/١ ، والمحتسب : ٢٤٥/١ .

الياء واواً ، وهي لاتدخل في القراءة بخلاف المصحف ، ولأنَّها لغةٌ رَدِيئَةٌ شاذَّةٌ .

١٢ - وقوله تعالى ﴿ السُّفَهَاء / أَلَا ﴾ [١٣] ٤٧

قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ وابن عامرٍ بهمزتين على أصل الكلمة ، همزة « ألا » وهي مفتوحة ، وهمزةُ ﴿ السُّفهاء ﴾ وهى مَضمومَةٌ .

وقرأ الباقون بهمزةٍ واحدةٍ ، ولينوا الثانيةَ كراهة لاجتماع همزتين ، غير أنهم اختلفوا إذا كانت الهمزتان متفقتى الحركتين وهما : أن يكونا مضمومتين نحو : ﴿ أَوْلِيَاءُ أُولئِكَ ﴾ [١] أو مكسورتين نحو : ﴿ هَـٰؤُلَاءِ إن كُنْتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [٢] أو مفتوحتين نحو : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ [٣] فقرأ ابنُ كثيرٍ وورش عن نافع بتليين الثانية وهمز الأُولى نحو : ﴿ هؤلاء ان كُنْتُمْ ﴾ ﴿ ثُمَّ إذا شَاء انْشَرَهْ ﴾ [٤] وهو اختيار الخَلِيل رحمه الله شبهة بآزر وآدم ، أعنى في تليين الثانية .

وقرأ أبو عمرٍو بحذف الهمزةِ الأُولى تخفيفاً ﴿ هَـٰؤُلَا إن كُنْتُمْ ﴾ ﴿ شَاأَنْشَرَهْ ﴾ و ﴿ أولِيَا أُلئِكَ ﴾ .

وقرأ نافعٌ بلفظة كالياءِ ، أعني الهمزةَ الأُولى إذا كانت مكسورة ، وبلفظة كالواوِ إذا كانت مضمومةً فى رواية قالون والمسيِّبى نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ هؤلاء إن كنتم ﴾ ﴿ وأولياء ألئك ﴾ لأنه كما لين الهمزة جعلها شبه الواو والياء ، وقرأ الباقون بهمزتين على أصل الكلمة .

---

(١) سورة الأحقاف : آية : ٣٢ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٣١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٦ .
(٤) سورة عبس : آية : ٢٢ .

١٣ – وقوله تَعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [١٤]

قرأ حمزةُ وحده : إذا وقف بترك الهمزةِ وإشمامِ الزَّاي الكسر وبجعل الهمزةَ بين الواوِ والياءِ ، ولايَضْبط ذَٰلِكَ الكِتَابُ ، إنما فعل ذلك لأنها كتبت في المصحف بغير ياءٍ ، والباقون يقفون كما يصلون .

١٤ – وقولُه تعالى : ﴿ في طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [١٥]

٤٨ قرأ الكِسَائِيُّ / وحده ﴿ في طغيٰنهم ﴾ بالإمالة وكذلك ﴿ فِي آذَانِهِمْ ﴾ [1] .

وقرأ الباقُون بالفتح على أصل الكلمةِ ، فحجَّةُ الكسائيِّ في إمالة طُغيانهم كسرةُ النُّون والياء ، ولأنَّ الطُّغيان والطَّغوى بمنزلةٍ واحدةٍ ، قال الله تعالى : ﴿ كذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَا ﴾ [2] أراد : بطغيانها غير أنه قيل : الطَّغوى ليُشا كل رُءُوس الآي في السورة ، كما قال الله تعالى [3] : ﴿ والكٰفِرُون هم الظّٰلِمُون ﴾ وقال في موضعٍ آخر : ﴿ أُوَلٰئكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ ﴾ [4] فجمع كافراً على كفرة ليوافق رءوس الآي .

فأمَّا إماله ﴿ آذَٰنِهِمْ ﴾ فإن كانَ الكِسَائِيُّ أماله سماعاً فقد زالَ السُّؤال ، وإن كان أماله قياساً فقد أخطأ القياس ؛ لأنَّ ألفَ في « آذان » التي بعد الذال ألف الجمع ، وألف الجمع لاتُمال ويلزمه أن يميل ﴿ بأَسمَـٰئِهِمْ ﴾ [5] ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ ﴾ [6] فأمَّا قوله تعالى [7] : ﴿ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ فإن الألفَ أُميلت ؛

(١) سورة البقرة : آية : ١٩ .
(٢) سورة الشمس : آية : ١١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٥٤ .
(٤) سورة عبس : آية : ٤٢ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٣٣ .
(٦) سورة الإنسان : آية : ١٥ .
(٧) سورة التوبة : آية : ٩٤ .

الفعل راء . وقد حدَّثنا أبو بكرِ بن مجاهد قال : حدَّثنا أبو الزَّعراء قال : حدَّثنا أبو عمر عن الكسائي قال : للعرب في إمالة ذوات الراء رغبةٌ ليست لهم في غيرها حتى أمالوا : ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللهِ ﴾ [١] و ﴿ قَدْ نَرَىٰ ﴾ [٢] ولذلك فرَّق أبو عمرو بين ذوات الرَّاء وغيرها فقرأ : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وأَشْعَارِهَا ﴾ [٣] فأمال ذوات الراء ولم يمل غيرها .

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ الضَّلَٰلَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ [١٦]

قرأ حمزة والكسائي بإمالة ذوات الياء نحو : الهُدي والحِمَي والدُّنيا وغَزَيٰ ﴿ إذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ ﴾ [٤] . وموسى وعيسى .

وقرأ نافع / بين التّفخيم والإمالة وهو إلى الفتح أقرب . ٤٩

وقرأ أبو عمرو : ماكان من ذلك في رءوس الآي نحو آيات ﴿ طـٰهٰ ﴾ ﴿ والنَّجْمِ إذَا هَوَىٰ ﴾ ﴿ واللَّيْلِ إذَا يَغْشَىٰ ﴾ بين بين ، أو كان الاسم على فُعلى نحو : الدُّنْيَا أو على (فَعْلَى) نحو : ﴿ شَتَّىٰ ﴾ أو على (فِعْلَى) نحو (عِيْسَىٰ) . وقرأ الباقون بالفتح ، فمن فتح فعلى أصل الكلمة ، ومن أضجع وأمال فلأنْ يعمل لسانه في موضع واحد ؛ إذْ كانت الإمالة تقرب من الياء . فأما حمزةُ فإنه فرَّق بين ذوات الياء والواو فقرأ : ﴿ والقَمَرِ إذا تَلَـٰهَا ﴾ [٥] بالفتح ﴿ والنَّهَارِ إذَا دجَلَّـٰيهاد ﴾ [٦] بالإمالة ، والعربُ إذا اجتمع في أواخر الآي أو قربت ذوات الياء من الواو أتبعوا بعضها بعضاً . أخبرني بذلك ابنُ مُجاهِدٍ ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ .

(١) سورة آل عمران : آية : ٩٤ .... وغيرها .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٤٤ .
(٣) سورة النحل : آية : ٨٠ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٢٠٥ .
(٥) سورة الشمس : آية : ٢ .
(٦) سورة الشمس : آية : ٣ .

١٧ – وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَلَهُمْ مَشَوا فِيهِ ﴾ [٢٠]

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ فِيهِى ﴾ بياءٍ بعد الهاء ، وكذلك ماشاكل ذلك نحو عليهى ، والباقون باختلاس الحركة فى غير ياءٍ ، فقراءة ابن كثير الأصل ؛ لأن الهاء حرف خفي ، فقووها بحركةٍ وحرفٍ ، فإذا انفتح ماقبل الهاء أتبعوها ضمةً وواواً كقوله : ﴿ فَقَدَّرَهُو * ثمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُو ﴾ [١] فإنْ سَكَنَ ما قبلها فابنُ كثير يُبقي الواو نحو : ﴿ مِنْهُوْ آيَـٰتٌ مُحْكَمَـٰتٌ ﴾ [٢] ﴿ وٱجْتَبَـٰهُوْ وَهَدٰهُو ﴾ [٣] على أصل الكلمة . ومَن حذف الواو والياء قال : كرهت الجمع بين ساكنين وليس بينهما حاجزٌ إلا الهاء ، وهي حرفٌ خفيٌّ ضعيفٌ ، والأصل في الهاء الضم ، وإنما تكسر إذا تقدمتها كسرة أو ياءٌ .

٥٠ قال أبو عبدِ الله / رضي الله عنه : وجدت في القرآن خمسةَ أحرفٍ ، قد ضُمت [٤] الهاء فيها على الأصل من ذلك : قراءة حمزة ﴿ لِأَهْلِهُ آمْكُثُوا ﴾ [٥] وقرأ حفص : ﴿ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ اللهَ ﴾ [٦] ﴿ وَمَا أَنْسَـٰنِيْهُ إِلَّا الشَّيْطَـٰنُ ﴾ [٧] وروى أبو قُرَّةَ عن نافع : ﴿ بِهُ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ﴾ [٨] .

(١) سورة عبس : الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .
(٢) سورة آل عمران : آية : ٧ .
(٣) سورة النحل : آية : ١٢١ .
(٤) فى الأصل : « ماقد ضمت الهاء .... » . وذكر أربعةً ولم يذكر الخامس .
(٥) سورة طه : اية : ١٠ .
(٦) سورة الفتح : آية : ١٠ .
(٧) سورة الكهف : آية : ٦٣ .
(٨) سورة الأنعام : آية : ٤٦ .
والقراءة فى زاد المسير : ٤١/٣ ، والبحر المحيط : ١٣٢/٤ وأبو قُرَّة المذكور هنا هو موسى بن طارق السكسكى اليمانى الزَّبيديُّ قاضيها . قال ابن الجزرى : روى القراءة عرضاً عن نافع وهو من جلة الرواة عنه . من شيوخ أحمد بن حنبل ، وكان أحمد يثنى عليه خيراً . سُئل عنه أبو حاتم فقال : « محلّة الصدق » الجرح والتعديل : ١٤٨/٨ ، وغاية النهاية : ٣١٩/٣ ، وتهذيب التهذيب : ٣١٢/١٠ .
والسَّكسكى : نسبة إلى السَّكاسِكُ بطنٌ من الأزد (الأنساب : ٩٧/٦) وذكر أبا قرة هذا .

وأما غيرُ السبعة فمنهم مَنْ يضم كلَّ هاءٍ فى القرآن ، منهم مُسلم بن جندب قرأ ﴿ لارَيْبَ فِيْهُ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) وقرأ شَيْبَةُ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهُ وبِدَارِهُ الأَرْضَ ﴾ (٢) ، فمن ضمَّ فهو الأصل ، ومَنْ كسر فلمجاورة كسرة أو ياءٍ ، وفي الهاءِ لغةٌ أخرى ، وهو حذف الواو إذا انفتح ماقبلها ، ولم يقرأ به أحدٌ ، غير أن الشاعر قال (٣) :

له زَجَلٌ كأَنَّهْ صَوْتُ حَادٍ
إذَا سَمِعَ الوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرُ

الوَسِيقَةُ : الطَّرِيدَةُ .

١٨ – وقوله تَعالى : ﴿ إنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٢٠]

قرأ حمزةُ وحده بإشباع الفَتحة طلباً للألف ، لأن حمزةَ يعتبر قراءته بحرفِ عبدِ الله ، وفي مُصحف عبدِ الله (شاي) ويسكت على الياء – أعنى حمزة – سكتة خفيفة قبل الهمزة ، وكذلك يفعل بالأرض والأسماء . وقرأ الباقون : ﴿ شيءٍ ﴾ على وزن شيع .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢ .

والقراءة فى تفسير القرطبى : ١٦٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٧/١ ومسلم بن جندب ، أبو عبد الله الهذلى مولاهم المدني ، تابعيّ أخباره فى الجرح والتعديل : ١٨٢/٨ ، ومشاهير علماء الأمصار : ٧٥ ومعرفة القراء : ٨٠/١ ، وغاية النهاية : ٢٩٧/٢ ، وتهذيب التهذيب : ١٢٤/١٠ .

(٢) سورة القصص : آية : ٨١ .

(٣) والبيت للشماخ بن ضرار الغطفاني فى ديوانه : ١٥٥ ، وروايته :

« لَهُ زجَلٌ تَقُوْلُ أَصَوْتُ حادٍ »

أنشده سيبويه فى الكتاب : ١١/١ ، وشرح أبياته لابن السيراف : ٤٣٧/١ ، قال الأسود فى فرحة الأديب : ٩٤ : « ... ليس البيت للشماخ ، إنما هو لربيع بن قعنب الفزاريّ » .

وينظر : المقتضب : ٢٦٧/١ ، والخصائص : ١٢٧/١ ، ١٧/٢ والموشح : ١٤٦ ، والإنصاف : ٢٩٨ ضرائر الشعر : ٥٢ ، ١٢٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٧٨/١ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٤٠ .

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً ﴾ و ﴿ بِنَآءً ﴾ [٢٢] ونحوهما كان حمزة وحده يقف ﴿ بنا ﴾ ﴿ ما ﴾ لأنها في المصحف مكتوبة بألف واحدة .

والباقون يقفون ﴿ بنـآءا ﴾ مِنَ السَّمـاء ماءا ﴾ ﴿ فلمَّـا تَرَءَآ ﴾ [١] ﴿ أنشأناهن إنْشَاءا ﴾ [٢] قال الشاعر [٣] :

لَا تُدْخِلَنْ حَلْقَكَ شَيْئا تَرَىٰ
حتَّى تَجِيءَ خَلفه المَاءَا
جِئْتَ من البَدْوِ أبا خالِدٍ
كيفَ تركتَ الإبل والشّاءا /

٥١

قال وأنشدنا ابنُ دُرَيْدٍ رحمَهُ اللهُ لنفسه [٤] :

أَبْقَيْتَ لِي سُقْماً يُمَازِجُ مُهْجَتِي
مَنْ ذَا يَلَذُّ مع السَّقَامِ بَقَاءَا

فأمَّا الكِسَائِيُّ فإنه كان يَقِفُ على قوله : ﴿ فَلَمَّا تَرَآءى ﴾ بالياء بعد الهمزةِ مثل « تَدَاعَىٰ » « وتَقَاضَىٰ » فمن وقف بأَلِفَين أعنى على قوله : ﴿ بِنَاءَا ﴾ ﴿ ومَاءَا ﴾ فلأنّه ثلاث ألفات . والأصل في ماء : موه فقلبوا من الواو ألفاً ومن الهاء ألفا أخرى والثالثة عوض من التنوين في الوقف ، وأما « بناء » فألفه الأولى مجهولة ، والثانية : سَنَخِيَّة والثالثة : عوض من التنوين ، وزنه (فعال) و « ماءٌ » وزنه (فَعَلٌ) .

---

(١) سورة الشعراء : آية : ٦١ .
(٢) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .
(٣) لم أجدهما في مصادري .
(٤) ديوان ابن دريد : ١١٥ .

٢٠ – وقوله تعالى ﴿ إن الله لايَسْتَحْيِي أنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [٢٦]

قرأ ابنُ كثيرٍ في إحدى الرِّوايات ﴿ لايَسْتَحِى ﴾ بياء واحدة كأنه كره الجمع بينهما فألقى كَسْرَةَ الأولى على الحاء وحذف الياء الأولى لسكونها وسكون الثَّانية ، والعرب تقول : استحييت واستحيت .

وقرأ الباقون وابنُ كثيرٍ معهم في سائرِ الرِّوايات ﴿ يَسْتَحْيِي ﴾ بياءين ، وشاهده : ﴿ يَسْتَحْيِوْنَ نِسَاءَكُمْ ﴾ [1] وإن كان الأولى فى الحياء ، والثانية فى الحياة والاستبقاء .

٢١ – وقوله تَعالى ﴿ واللهُ مُحِيطٌ بالكٰفِرِيْنَ ﴾ [١٩]

قرأ أبو عَمرو والكسائي فى روايةِ أبي عُمر ﴿ الكٰفـِرِين ﴾ بالإمالة في موضعِ الجَرِّ والنَّصبِ .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم . فمَن فَتَحَ فعلى أصلِ الكلمةِ ، ومن أمال قال : إنَّما أملتُ الألفَ لاجتماع أربع كسرات ، كسرة الفاء والراء ، والياء تنوب عن كسرتين ، فلما / اجتمعت في الكلمة أربع كسرات جذبن الألف إليهن بقوتهن فأملنها . ٥٢

قال أبو عبدِ الله رضى الله عنه : فإن سأل سائلٌ فقال : هلَّا أمال ﴿ الشّٰكرين ﴾ وقد اجتمعت فيه أربع كسرات ؟

فالجوابُ في ذلك أنهم تركوا إمالة ﴿ الشّٰكرين ﴾ لثلاث علل :

إحداهن : أن اللَّامَ مدغمةٌ في الشين فكرهوا الإمالة مع التشديد :

والعلة الثانية : أنه قليل الدَّور في القرآن ولم يكثر ككثرة الكافرين .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٤٩ .

فإن سأل سائلٌ عن الكافرين فقال : الإمالة في ألف أو الكاف ؟

فالجواب في ذلك : أن الإمالة لاتكون إلا في الألف ، وإنما يشم الكاف الكسر لتصح الإمالة ، وقد قال قومٌ : إنهما ممالان وذلك خطأٌ .

والعلةُ الثالثة : أن الشّين والجيم والياء يخرجن من وسط اللسان بينه وبين الحنك ، فلما كانت مجاورة الياء كرهوا الإمالة في الشين كما كرهوا فى الياء .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ فأحيٰكم ثم يُمِيتُكُمْ ﴾ [٢٨]

قرأ الكسائي وحده : ﴿ فأحْيَـٰكُمْ ﴾ بالإمالة و ﴿ لايَمُوتُ فِيهَا ولا يَحْيَي ﴾ [١] و ﴿ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [٢] .

وقرأ الباقون بالفَتح ، إلا حَمْزَةَ فإنه كان يُميل إذا تقدمتها واو ، ولا يميل إذا تقدمتها فاء .

فمن فتح فعلى أصل الكلمة .

ومن أمال فلأجل الياء .

فأمَّا حمزةُ فإنه فرَّق بين الفاء والواو ؛ لأن الفاء مُتَّصِلَةٌ بالكلمة خطاً ، والواو منفصلة ، وكره الإمالة مع الفاء استثقالًا للزائد ، كما قرأ : ﴿ شَا أَنْشَرَهُ ﴾ [٣] بالإمالة ، وقرأ [٤] ﴿ إنشآءً ﴾ بالتفخيم ولم يَحْفَل بالواوِ إذ لم تكن منفصلة وليست هذه / العلة بالمرضية ؛ لأن الإمالةَ والتَّفخيم فى اللَّفظ لا في الخَطِّ ، والنطق بالواو والفاء سيّان ، فمن أمال مع الفاء وجب أن يميلَ مع الواو ، ومن فَخَّمَ مع هذه وجب أن يفخم مع هذه .

(١) سورة طه : آية : ٧٤ وسورة الأعلى : آية : ١٣ .
(٢) سورة النجم : آية : ٤٤ .
(٣) سورة عبس : آية : ٢٢ .
(٤) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .

٢٣ – وقوله تعالى : ﴿ وَهوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢٩]

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمزةُ بضمِّ الهاء ، وكذلك ﴿ فهو ﴾ ﴿ ولهو ﴾ ، ﴿ ثم هو﴾ ، وكذلك ﴿ فهي كالحجارة ﴾ [١] ﴿ وهي ﴾ ﴿ لهي ﴾ ، كل ذلك بالتثقيل .

وقرأ الكسائي بتخفيف ذلك كلّه .

وقرأ أبو عَمْرو كذلك إلا مع ثم ، وكذلك نافعٌ في رواية قالون ، والمُسيبي مثل أبي عمرو ، وفي رواية ورش مثل ابن كثير ، فمن ضم الهاء وثقلها فعلى أصل الكلمة ؛ لأنَّ الأصلَ هو قبل أن يتصل بها حرف .

ومَن خففها قال : لما اتصلت الحروف بالهاء أسكنوا الهاء تخفيفاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ ثم لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ [٢] بكسر اللام على الأصل و ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ بإسكان اللام تخفيفاً ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ .

فأمَّا نافعٌ وأبو عَمْرو فإنّهما أسكنا مع الفاءَ والواو لاتصالهما بالهاء ، ولم يسكنا مع « ثم » ؛ لأنها كلمة منفصلة قائمة بنفسها ، وهذا مما يؤيد قراءة حمزة ؛ لأن « ثم » هو بمنزلة الواو إذا كانا منفصلين من الكلمة خطًّا لا لفظاً ، وفي « هو » لغة أخرى ، وليست تدخل فى القراءة ، غير أن الشاعر قال [٣] :

---

(١) سورة البقرة : آية : ٧٤ .

(٢) سورة الحج : آية : ٢٩ .

(٣) البيت لرجل من همدان ، فى شرح المفصل لابن يعيش : ٩٦/٣ ، المغنى : ٤٣٤ ، وشرح شواهده : ٢٨٥ ، وتلخيص الشواهد لابن هشام : ١٦٥ ، وشرح الشواهد للعينىّ : ٤٥١/١ ، والتصريح : ١٤٨/١ ، والخزانة : ٤٠٠/٢ . ويروى : « يشتفى بها » .
وهى لغة همدان ، كما أنها لغة العامة فى مكة المكرمة فى عهدها الحاضر .

وإنَّ لِسَانِى شُهْدَةٌ إنْ حَبَسْتُها
وَهُوَّ عَلَىٰ مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ

ومثل هذا « لَوٌّ » وأنت تريد « لَوْ » وينشد [١] :

* إنَّ لَيْتًا وإنَّ لَوًّا عَنَاءُ * /

٥٤

وقال آخر [٢] :

فَهِيَّ أَحْوَىٰ من الرِّبْعِيِّ حاذله
والعَيْنُ بالإِثْمِدِ الحَارِيِّ مَكْحُولُ

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَالَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٣٠]

قرأ نافعٌ بفتح ياء الإضافة المكسورة ماقبلها كقوله ﴿ إِنِّيَ أَعْلَمُ ﴾ و ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا ﴾ [٣] و ﴿ إِنِّيَ أُرِيدُ ﴾ [٤] .

وَقَرَأَ أبو عَمْرٍو كذلك إلا عندَ الألِفِ المَضْمُومة .

فأمَّا ابنُ كثيرٍ فإنه أسكنَ الياءَ مع المَكسورِ والمَضمومِ وفَتَحَها مع

---

(١) البيت لأبى زبيد الطائى فى ديوانه : ٢٤ (شعراء إسلاميون : ٥٧٨) وصدره :
* لَيْتَ شِعْرِى وأينَ مِنّى لَيْتُ *
ويُروى : (إنَّ ليتاً وإن سَوْفاً)
ينظر : الكتاب : ٣٢/١ ، والمقتضب : ٣٢٥/١ ، ٣٢/٤ ، ٤٣ ، والجمهرة : ١٢/١ ، ٢٩/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٣٠/٦ ، ٧٥/١٠ ، والخزانة : ٢٨٢/٣ ، ٤٥/٣ ، ٨٩ .

(٢) البيت لطفيل الغنوى فى ديوانه : ٥٥ .
وهو من شواهد الكتاب : ٢٤٠/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١٨٧/١ ، ومعانى القرآن للفراء : ١٢٧/١ ، والتكملة لأبى على : ٨٨ وإيضاح شواهد الإيضاح : ٥٠٦/١ ، والمنصف : ٨٥/٣ ، والمخصص : ٨٠/١٦ ، والإنصاف : ٧٧٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٨/١٠ ، وضرائر الشعر : ٢٧٧ .

(٣) سورة يونس : آية : ٧٢ ... وغيرها .

(٤) سورة المائدة : آية : ٢٩ .. وغيرها .

المَفتوح إلا في موضعين ﴿ آبائِيَ إبْرَاهِيمَ ﴾ (١) وفي نوح (٢) ﴿ دُعَائِيَ إلَّا ﴾ فإنه فَتَحَهُمَا .

وأسكن الباقون كلَّ ذلك ، أعني : عاصماً وابنَ عامرٍ وحمزةَ والكِسَائِيُّ إلا في أحرفٍ ستمر بك إن شاءَ الله .

فمن فتح الياء فعلى أصل الكلمة ؛ وذلك أن الياءَ اسمُ المُتَكَلِّم ، والاسم لايخلو من أن يكون مكنياً أو ظاهراً ، فإذا كان ظاهراً أعرب ، وإذا كان مكنياً بني على حركةٍ ، كالكاف في ضربَكَ ، والتاء في قمتُ ، وكذلك الياء وجب أن تكون مبنية على حركة ، والدّليل على ذلك في قوله تعالى (٣) : ﴿ وَمَا أَدْرَٰكَ مَاهِيَهْ ﴾ و ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾ (٤) لأنَّ الهاءَ إنما أُتِيَ بها للسَّكت ليتبين بها حركة ماقبلها .

وفي ياءِ الإضافةِ أربعُ لغاتٍ ؛ فتحُ الياءِ على أصل الكلمة وإسكانها تخفيفا . وإثبات الهاء بعد الياء ، والحذف اختصاراً تقول العرب : هذا غُلاميَ ، وغلامِيْ ، وغلاميَهْ ، وغلامِ .

قال الشاعر (٥) :

فَطِرْتُ بِمُنْصُلِي في يَعْمُلَاتٍ
دوامى الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

---

(١) سورة يوسف : آية : ٣٨ .
(٢) الآية : ٦٠ .
(٣) سورة القارعة : آية : ١٠ .
(٤) سورة الحاقة : آية : ٢٦ .
(٥) البيت لمضرس بن ربعى ، وينسب إلى يزيد بن الطّثرية فى كتاب سيبويه : ٩/١ ، ٢٩١/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : والخصائص : ٢٦٩/٢ ، والمنصف : ٧٣/٢ ، والموشح : ١٤٦ ، والإنصاف : ٣١٤ ، وضرائر الشعر : ١٢٠ ، واللّسان : (يدى) .

٥٥ أراد : الأيدي فحذف الياء اختصاراً ، وليست بياء الإضافة / وقال الشاعر – في حذف ياء الإضافة – :

ومِنْ كاشِحٍ ظَاهِرٍ غِمْـــزُهُ
إذَا مَا ٱنْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنْ [١]

وقال الله تعالى [٢] : ﴿ وإيَّايَ فَـٱرْهَبُوْن ﴾ و ﴿ فَـٱتَّقُوْن ﴾ [٢] ، ﴿ وإذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين ﴾ ، ﴿ ويُطْعِمُنِي ويَسْقِيْنِ ﴾ [٣] بحذف الياءِ في ذلك كلِّهِ .

فأمَّا ابنُ كثيرٍ فإنه فتح الياء إذا استقبلها ألفٌ مفتوحةٌ ، ولم يفتحها مع المضموم والمكسور استثقالاً لهما .

وأمَّا أبو عَمْرٍو فإنّه كان يفتح عند المكسور والمفتوح ، ويسكن الياء مع المضموم نحو قوله : ﴿ فإنِّي أُعذِّبُهُ عَذَاْباً ﴾ [٤] فقال بعضُ مَنْ احتَجَّ لأبي عمرو : إنما سكن ؛ لأنه كره أن يَخْرُجَ من كسرٍ إلى ضَمٍّ ، وذلك غَلَطٌ عنده ؛ لأنَّ ماقبل الياءِ مكسورٌ ، وليست الياء الساكنة بحاجزٍ قويٍّ ، ولكنها إذا تحركت

---

(١) البيت للأعشى ؛ ديوانه : ١٦ (الصّبح المنير) وقبله مما يتعلق بمعناه :

تيممتُ قيساً وكم دُونَهُ من الأرضِ من مَهْمَهٍ ذِي شَزَنْ
ومن شانئٍ .... البيت

وأورده المؤلف فى الطارقية : ٢١١ ، وشرح المقصورة : ٢٧٦ وهو من شواهد كتاب سيبويه : ١٥١/٢ ، ٢٩٠ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٣٤٧/٢ والتكملة لأبي عليّ : ٢٩ وإيضاح شواهد الإيضاح : ٣٨٩ ، والمحتسب : ٣٤٩/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٧٣/٢ ، وشرح المفصل : ٤٠/٩ ، وضرائر الشعر : ١٢٨ ، وشرح الشواهد للعينى : ٣٢٤/٤ . ورواية الديوان :

* ومِنْ شانِئٍ كاسِفٍ وَجْهُهُ *

(٢) سورة البقرة : الآية : ٤٠ ، ٤١ .

(٣) سورة الشعراء : ٧٩ ، ٨٠ .

(٤) سورة المائدة : آية : ١١٥ .

قويت فكانت حاجزاً فهو إذا أسكن فقد خرج من كسرٍ إلى ضمٍّ ، وإذا فتح لم يخرج . ونظيره قول البصريين : أُدخل ، والأصل إدخل بكسر الألف ، فلما كرهوا الخروج من كسر إلى ضم ضموا الألف لتتبع الضمةُ الضمةَ إذ كان الساكن بينهما ليس حاجزاً قوياً .

والحجَّةُ لأبي عَمْرٍو أنه إنما يُسكِنُ مع المضموم ؛ لأن الضّمةَ أثقلُ الحركات ، والسكون أخفُّ من الحركة ، فأسكن الياء مع المضموم لتخف الكلمة . وما أعلَمُ أحداً تَكَلَّمَ فيه .

فأمَّا فتحُ الياءِ في قراءةِ حَفْصٍ في نحو : ﴿ وَلِيَ نَعْجَةٌ ﴾ [1] وقراءةُ ابنِ كثيرٍ : ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾ [2] ، فلأنَّ الاسمَ الياءُ واتصلت بحرفٍ واحدٍ ففتحت تكثيراً للكلمة ، وكذلك تفعل العرب في نحو ولًى / ألفان لئلا تسقط الياء ٥٦ الالتقاء السَّاكنين لقلة حروف الكلمة . فأمَّا قراءة حفص : ﴿ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [3] ونحوه فإن حروفَ الصفاتِ ماكان على حرفين نحو : « من » و « عن » ، و « مع » ، إذا أضفتَهن إلى مابعدهن أسكنت النون [فى] نحو : « من » ، « عن » وفتحت العين في « مع » ، فقلت : مِنْ زَيْدٍ ، وعَنْ زَيْدٍ ، ومَعَ زَيدٍ ؛ لأن العين من حروف الحلق ، وحروف الحلق تفتح في الموضع الذي يسكن فيه غيرها ، فلما انفتحت العين [4] فتحوا الياء لمجاورتها العين .

٢٥ – وقوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا ﴾ [٣٦]

قرأ حمزة وحده : ﴿ فأَزَالَهُمَا ﴾

وقرأ الباقون : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ فحجَّة مَن قرأ ﴿ فأزلهما ﴾ أنه جُعل من الزَّلل في

---

(١) سورة ص : آية : ٢٣ .
(٢) سورة الكافرون : آية : ٦ ، وهى رِوَايةُ حَفْصٍ عن عَاصِم .
(٣) سورة التوبة : آية : ٨٣ .
(٤) أى مع الظاهر .

الدّين ، ومن ذلك قولهم : « زلة العالم » ، ومن قرأ ﴿ فأزالهما ﴾ أي : أزالهما عن مكانهما من الجنة ، ومعنى قوله ﴿ فأزلّهما الشيطان ﴾ أي : زلاهما بقبولهما من الشيطان ، كما تقول : تعلم زيد منَ عمرو كلمةً أهلكَتْهُ ، وإنما معناه : هَلَكَ هو بقبولها منه .

فأمّا روايةُ أبي عُبَيْد [1] عن حمزة ﴿ فَأَزَالَهُمَا ﴾ بالإمالة فإنه غَلَطٌ على حمزة ؛ لأن من شرط حمزة أن يميل من نحو هذا ماكانت فاء الفعل مكسورة إذا ردها المتكلم إلى نفسه نحو : خاف وخفت ، وضاق وضقت ، وزال وزلت ، ﴿ وأما فَأَزَالَهُمَا ﴾ فإنّك تقول : أزلت ، فالزاي مفتوحة كما قرأ : ﴿ فلما زاغوا ﴾ [2] بالإمالة ﴿ أَزَاغَ اللهُ ﴾ بالفتح .

٢٦ – وقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم ﴾ [٣٢] .

قرأ ابن عامر وحده في إحدى الرّوايتين ﴿ أنبئهِم ﴾ وهذا غلط ؛ لأن الهاء إنما تُكسر إذا تقدمتها كسرة أو ياء / وقرأ الباقون ﴿ أَنۢبِئْهُمْ ﴾ وهو الصَّوَابُ . ٥٧

٢٧ – وقوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰ ءادمُ مِنْ رَّبِّه كَلِمَـٰتٍ ﴾ [٣٧]

قرأ ابن كثير ، ﴿ فتلقَّى ءَادَمَ ﴾ بالنصب ﴿ كلمتٌ ﴾ بالرَّفع ، جعل الفعل للكلمات .

وقرأ الباقون ﴿ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰتٍ ﴾ بالنَّصب وإنما كسرت التاء ، لأنّها غير الأُصلية ، فمن جعل الفعل لآدم فحجته أن الله تعالى علم آدم الكلمات وأمره بهن فقبلها آدم وتلقاها .

وأخبرنا ابنُ دُرَيْدٍ رحمةُ الله عليه قال : حدَّثنا أبو حاتِمٍ عن أبي عُبَيْدَةَ

---

(١) السبعة لابن مجاهد : ١٥٣ .

(٢) سورة الصف : آية : ٥ .

قال [١] : تلا أبو مهدي يوما آية فقال : تلقيتها عن عمرٍو ، تلقاها عن أبيه تلقاها عن أبي هُريرة ، تلقاها عن نبي الله ﷺ ، أي : أخذها وقبلها .

فأمَّا ابنُ كثيرٍ فإنه جعل الفعل للكلمات ؛ لأن كلَّ من لقيته فقد لقيك ، وكل من استقبلته فقد استقبلك ، وفى ذلك قراءة ابن مسعود : ﴿ لايَنَالُ عَهْدِى الظَّٰلِـمُوْنَ ﴾ [٢] ، لأنَّ العهدَ لما نال الظالمين ، نال الظالمون العهدَ ، وينشد : [٣]

قَدْ سَالَمَ الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَـا
الأُفْعُوَانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَـا

لأنَّ القدمَ لما سالمت الحيَّات سالمت الحياتِ القدمُ .

٢٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ [٣٨]

اتَّفق القُراء السبعةُ على فتح الياء من ﴿ هدايَ ﴾ لالتقاء الساكنين ، وهما الألف والياء ، ففتحت الياء على أصل الكلمة ، ومثله : ﴿ بُشْرَايَ ﴾ [٤]

---

(١) مجاز القرآن : ٣٨/١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٢٤ وقراءة ابن مسعود فى معانى القرآن للفراء ٢٨/١ ، وتفسير القرطبى . ١٠٨/٢ والبحر المحيط : ٣٧٧/١ .

(٣) بعدهما :

* وذَاتَ قَرْنَيْنِ ضَمُوزاً ضِرْزَمَا *

وهذه الأبيات من قصيدة أنشدها البغدادى فى الخزانة : ٥٧٠/٤ عن « ضالة الأديب » لأبى محمد الأسود الغُندجانى الأعرابي . وهي تنسب إلى أبى حيان الفقعسى ، وإلى مساور ابن هند العيسى وإلى الدُّبيرى ، وإلى العجاج ، ولعبد من بنى عبس .. فى ملحق ديوان العجاج : ٨٩ وديوانه أيضا ٣٣٣/٢ (السُّطلى) والشاهد فى الكتاب : ١٤٥/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٠١/١ ومعانى القرآن للفراء : ١١/٣ وتأويل مشكل القرآن : ١٩٥ ، والمقتضب : ٢٨٣/٣ والأصول : ٤٧٣/٣ والجمل : ٢١٤ وشرح أبياته الحلل : ٢٨٤ ، والحجَّة لأبى علي : ١٩٤/١ والشعر له : ٥٠٠ والخصائص : ٤٣٠/٢ والتمام : ٢٣ ، والمنصف : ٦٩/٣ ، وسر صناعة الأعراب : ٤٨٣/٢ ، والممتع : ٤٢١ ، وضرائر الشعر : ١٠٧ ، والمغنى : ٦٩٩ وشرح أبياته : ١٢٦/٨ ، والخزانة : ٥٧٠/٤ .

الأفعوان : ذكر الأفاعى . والشجعم : الطويل . والضموز : الحيّة المطرقة لخبثها ، ويروى : (ضروس) وهى ذات العض الشديد بأضراسها . والضرزم :– بالكسر – المسنَّة وكلّ ماكانت الحيةُ مسنَّةً فهو أخبث لها .

(٤) سورة يوسف : آية : ١٩ .

﴿ ومَحْيَايَ ﴾ [١] إلا ورشاً فإنه روى عن نافع ﴿ هُدايْ ﴾ ﴿ وبُشرايْ ﴾ بإسكان الياء ، وإنما جمع بين ساكنين ؛ لأنَّ الألفَ قبلَ الياءِ حرفُ لينٍ ، كما فعل ذلك أبو عمرو في قوله ﴿ واللَّائِيْ يَئِسْنَ ﴾ [٢] بإسكان الياء ، والاختيار فتح الياء ، ومما لايجوز / .... [٣] بحذف الياء الأخيرة ، وقد ذكرته في (الأعراف) . ٥٨

وأمَّا قولُهُ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ [٨٣] بالتَّنوين فالألف في الوقف عوضٌ من التنوين ولا يجوز الإمالة فيها ، قال الأخفش [٤] : وقرأ بعضهم ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَىٰ ﴾ ، مثل : ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾ [٥] ، جعلها ألفَ التأنيث ، قال البصريون : هذا غَلَطٌ ؛ لأنَّ الاسم الذي على (فُعْلَىٰ) لايجوز إلا بالألف واللَّام مثل : الصُّغرى والكُبْرَىٰ .

قال أبو عبد الله : قد يَجوز ؛ لأنَّ الخَليل وسيبويه ذكرا أن قوله : ﴿ وأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾ [٦] جمعُ أخرى ولم يصرف آخر لأنه معدولٌ من الألف واللَّام فيجوز أن يكون (حُسْنَىٰ) معدولًا ، وقوله : ﴿ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ اليهود والنصارى ، أي : لاتجادلوهم إلا بالَّتي هي أحسنُ . وقال آخرون : يعني جميع الناس .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ١٦٢ .

(٢) سورة الطلاق : آية : ٤ .

(٣) يظهر أن هنا خرماً في أصل النُّسخة لا يقل عن خمس ورقات .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ٣٠٩/١ ، وفيه : « قال بعضهم » وهو خطأ ظاهر ، صوابه : قرأ بعضهم . وهي قراءة أُبيٍّ والحسن وطلحة بن مصرف ، ورويت عن الأخفش نفسه ينظر : تفسير الطبري : ٢٩٣/٢ ، والكشاف : ٧٩/١ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/١ .

وينظر : الخصائص : ٣٠١/٣ قال : « قال أبو حاتم قرأ الأخفش – يعني أبا الحسن – ﴿ وقولوا للناس حُسْنَىٰ ﴾ مثل (فُعلى) ، وهذا لايجوز إلا بالألف واللام . قال : فسكتُّ . قال أبو الفتح : هذا عندي غير لازم لأن (حسنى) هنا غير صفة وإنما هو مصدر بمنزلة الحُسْن كقراءة غيره : ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ .

(٥) سورة الأعراف : آية : ١٨٠ .

(٦) سورة آل عمران : آية : ٧ .

قال أبو عبدِ الله : والاختيارُ ﴿ وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ وإن كان حمزةُ قد قرأ ﴿ حسنى ﴾ لأنَّ جعفر بن محمد – عليهما السَّلام – سأل رجلًا كيف تقرأ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاس حُسْناً ﴾ أو ﴿ حُسْنَى ﴾ فقال : ابن سيرين أقرأني ﴿ حُسْناً ﴾ فقال : أما نحن معشَر أهل البيت فنقرأ ﴿ حُسْنَى ﴾ .

وأمَّا قَولُهُ : ﴿ وَلَا ءَآمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ ﴾ [١] فالياءُ التى قبل النون علامةُ الجميع ، وقرأ الأَعْمَشُ ﴿ ولا ءآمِّي البيتِ الحَرَامِ ﴾ مثل : ﴿ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ [٢] فأُسقط النُّون للإضافة ، والياء سَقَطَتْ لسكونِهَا ولسكونِ اللّامِ لفظاً ، وتثبت خطًّا ، فالوقفُ على هذه القراءة ﴿ آمى ﴾ بالياء ، ولولا خلاف المُصحف لكانت قراءةً جيِّدةً .

وأمَّا قولُهُ : ﴿ من نبإِى المُرْسَلِينَ ﴾ [٣] و ﴿ مِنْ تِلقَائِى نَفْسِي ﴾ [٤] فكُتِبَتا / في المُصحف ﴿ من نباي ﴾ و ﴿ تلقاي ﴾ بالياء ، وقد ذكرتُ علَّتَهُ فى (الأعراف) .

٥٩

وأمَّا قولُهُ : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ [٥] فالوقفُ عليها بالألف ولاتكون عوضاً فى التَّنوين ، وهى لام الفعل أصلية ، والأصل : عَمَيٌ ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقرأ ابن عبَّاسٍ : ﴿ وهو عليهم عَمٍ ﴾ فعلى هذه القراءة هي بالألف ، وأما قولُهُ : ﴿ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ ﴾ [٦] هذه الألفُ مبدلة من ياءٍ ، والأصل ياويلتي ، كما قالوا : « ياربي » و « ياربا » ، و « ياعجبي » ، و « ياعجبا » ، و « ياحسرتي »

---

(١) سورة المائدة : آية : ٢ .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٩٦ .
(٣) سورة الأنعام : آية : ٣٤ .
(٤) سورة يونس : آية : ١٥ .
(٥) سورة فصّلت : آية : ٤٤ .
(٦) سورة المائدة : آية : ٣١ .

و « ياحسرتا » ، فأمَّا قولُهُ : ﴿ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ ﴾ [١] فيجوز أن يكون أراد : « ياأبتي » ثم قلب فقال : « ياأبتا ثم حذف الألف » .

ويجوز أن يكون أراد : « ياأبتاه » .

وفيه قولٌ ثالثٌ [٢] : قال قُطرب : أراد ياأبتاً بالتنوين فحذف ، كما قال الشاعر [٣] :

* يادَارَ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِنِيها *

أراد : داراً ، وقال غيره من البَصْريِّين : أخطأ قُطربٌ : لأَنَّ المُنادى ، المنكور منصوبٌ مُعربٌ منونٌ ، ولايجوز حذفُ التنوين فالرِّوايةُ :

* يَادَارُ أَقْوَتْ .... *

بالرَّفعِ . وأمَّا قولُهُ : ﴿ هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [٤] الياء الأخيرة ياءُ الإضافة أدغمت فيها الياء الأولى التي في ﴿ عَلَى ﴾ وقَرَأَ ابنُ سِيرِينَ : ﴿ صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [٥] أي : رَفِيعٌ ، فالياءُ في هذه القراءة مُبدلةٌ من واوٍ ، والأصل : عليوٌ ، لأنه من علا يعلو فانقَلَبَت الواوُ ياءً ، لسكون الياء ، وأُدغمت الياءُ في الياءِ . وأمَّا قولُهُ : ﴿ إِنَّها لإِحْدَىٰ الكُبَرِ ﴾ [٦] « فإحدى » مونثة أحد ، والياء التي في آخرها ألفٌ مقصورةٌ / علامةُ التأنيث ، وقرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ لاحْدى الكبر ﴾ بغير همزة ، حدثنا بذلك ابنُ مجاهِدٍ [٧] ، عن ابن أبي خَيْثَمَةَ ، وإدريس ، عن

٦٠

---

(١) سورة يوسف : آية : ٤ .
(٢) مذهب قُطرب فى البحر المحيط : ٢١١/٥ .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) سورة الحجر : آية : ٤١ .
(٥) القراءة فى معاني القرآن للفراء : ٨٩/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٨/١٠ ، والبحر المحيط : ٤٥٤/٥ .
(٦) سورة المدثر : آية : ٣٥ .
(٧) فى السَّبعة : ٦٥٩ « حدَّثنى به غيرُ واحدٍ منهم أحمد بن أبى خَيْثَمَة وإدريس عن خلف . قال : حدّثنا وهبٌ عن جرير عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن كثير يقرأ : ﴿ لحدى الكبر ﴾ لايهمز ولا يكسر » .

خلِف ، عن أهْلِ مكّةَ كأنّه حذفَ الهمزةَ اختصارًا و ﴿ نَذِيراً لِلْبَشَرِ ﴾ نَصبٌ على الحالِ ، وقال الفَرَّاء [١] : معناه : قُمْ يامحمدُ نذيراً للبشر ، وفي قراءة أُبَيٍّ ﴿ نذيرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ بالرَّفْعِ .

وكلُّ ماورد في القرآن من نحو هذا فيجوز فيه الرَّفعُ على البَدَلِ ، والنَّصبُ على الحالِ ، والمَدْح والذّم كقوله : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعةً لِلشَّوَىٰ ﴾ [٢] و ﴿ نَزَّاعةٌ ﴾ و ﴿ إن هذه أُمَّتُكُمْ أمةً واحدةً ﴾ [٣] ، قرأ الحسن : ﴿ أمةٌ واحدةٌ ﴾ وأمّا قولُهُ : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [٤] أي : مختلفة متفرقة ، فالياءُ في آخر ﴿ شتَّى ﴾ ألفٌ مقصورةٌ علم التأنيث ، وقرأ عبدُ الله : ﴿ وَقُلُوبُهُمْ أَشَتُّ ﴾ [٥] أي : أشدُّ اختلافاً ، وفي هذه السُّورة حرفان أيضاً عن عبدِ الله ، ﴿ خَلٰدَانِ فِيهَا ﴾ [٦] وفي قراءتنا ﴿ خَلٰدَيْنِ ﴾ لأنَّ الخَبَرَ إذَا وَقَعَ بين

---

(١) معانى القرآن : ٢٠٥/٣ ، وما نسبه المؤلف – رحمة الله عليه – ليس لأبى زكريا إنما نقله من كلام بعض النّحويين صدَّره بقوله : « كان بعض النحويين يقول ... ثم ردّ عليه بقوله : وليس ذلك بشيء . والله أعلم ؛ لأنّ الكلام قد حدث بينهما شيء منه كثير ورفعه فى قراءة أُبيٍّ ينفى هذا المعنى ... ثم قال : ونصبه على أن يجعل النذير إنذاراً من قوله : ﴿ لا تبقى ولا تذر لواحة ﴾ يخبر بهذا عن جهنم إنذاراً للبشر ، والنذير قد يكون بمعنى الإنذار ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كيف نذير ﴾ و ﴿ كيف كان نكير ﴾ يريد : إنذارى وإنكارى » .

(٢) سورة المعارج : آية : ١٥ ، ١٦ .

(٣) سورة الأنبياء : آية : ٩٢ .

والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢١٠/٢ ، وتفسير القُرطبى : ٣٣٨/١١ ، والبحر المحيط : ٣٣٧/٦ .

(٤) سورة الحشر : آية : ١٤ .

وقراءة عبد الله فى معانى القرآن للفراء : ١٤٦/٣ ، وتفسير القرطبى : ٣٦/١٨ ، والبحر المحيط : ٢٤٩/٨ .

(٥) قراءة عبد الله فى مصادرها السابقة .

(٦) سورة الحشر : آية : ١٧ .

وهى قراءة الأعمش فى المحتسب : ٣١٨/٢ .

صفتين متفقتين كان الاختيار فيه النَّصبَ كقولك : إنَّ زيداً في الدَّارِ قائماً فيها ، ويجوز الرَّفعُ عند البَصريين ، ولا يجوز عند الكوفيين الرَّفع إلا مع الصفة المختلفة كقولك : إن زيداً في الدَّارِ راغبٌ فيكَ .

والحرف الثاني : ﴿ وَلَاتَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غَمْراً لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وفي قراءتنا : ﴿ غِلًّا ﴾ .

وحرفٌ ثالثٌ عن ابن مسعود : ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَوْماً ﴾ (١) .

وأمَّا قولُهُ : ﴿ ولا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ (٢) يفتعل من الأليَّة وهو القَسَمُ ، سقطت الياء للجَزْم ، وقرأ أبو جعفر المدني ﴿ وَلَايَتَأَلَّ أُولُو الفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ بفتح اللام ، فالألف ساقطة للجزم في هذه القراءة / والأصل : يتألى يَتَفَعَّلُ من الألية أيضاً ، قال رسول الله ﷺ (٣) « مَنْ يَتَألَّ على الله يُكَذِّبْهُ » وتقول العرب في الإيلاء من قوله : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ من نِسَآئِهِمْ ﴾ (٤) الأُلُوَّة والأَلُوَّة والألية ، وفي العود يقال : مجامرهم الألوَّة بتشديد الواو .

٦١

حدَّثنى ابنُ عرفة قال (٥) : حدَّثنا محمد بن يُونس ، عن الأصمعى قال :

---

(١) سورة الحشر : آية : ٥ .
وقراءة عبد الله فى معانى القرآن للفراء : ١٤٤/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٠/١٨ ، والبحر المحيط : ٢٤٤/٨ .

(٢) سورة النور : آية : ٢٢ .
وقراءة أبى جعفر فى معانى القرآن للفراء : ٢٤٨/٢ ، والمحتسب : ١٠٦/٢ ، والبحر المحيط : ٤٤٠/٦ ، والنشر : ٣٣١/٢ .

(٣) الحديث فى مسند الشهاب : ٢٢٠ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٢٦ .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى غريبه : ٥٤/١ .
وقال : « قال الأصمعىّ : هو العود الذى يتبخر به وأُراها كلمة فارسية عربت . قال أبو عبيد : وفيها لغتان ؛ الأَلُوَّةُ والأُلوّة بفتح الألف وضمها ، ويقال : الألوة خفيف » . =

اطلع أعرابيٌّ في قبرِ رسولِ الله ﷺ فقال :

(١ أَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ الله فى سُفُطٍ
مِنَ الأَلُوَّة أَحْوَىٰ مُلْبساً ذَهَبَا ١)

يقال للعود الذي يتبخر به الكباء والمندل والألوة ، والمجمر والقطر ، قال امرؤ القيس (٢) :

كأَنَّ المُدامَ وصَوْبَ الغَمامِ
ورِيحَ الخُزَامَى ونَشْرَ القَطِرْ
يَعُلُّ بِهِ برد أَنْيَابَهَا
إِذَا طَرِبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ

وأَمَّا قولُهُ ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ ﴾ (٣) فالقَطِرَانُ اسمٌ واحدٌ آخره نونٌ مثل الظَّرْبَانِ وهى : دُوَيْبَة مُنْتِنَة الرِّيح ، ومن قَرَأَ على قراءَةِ عكرمة : ﴿ من قِطْرٍ آنٍ ﴾ فالقِطْرُ : النُّحَاس ، والآني : الذي قد انْتَهَى حرُّهُ ، من قوله تعالى : ﴿ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ (٤) أي : حارَّةٌ ، ففي هذه القراءة آخر الاسم ياء سقطت لسكونها وسكون التنوين مثل ﴿ فَاَقْضِ مَاأَنْتَ قاضٍ ﴾ (٥) .

= أقول : ذكرها أبو منصور الجواليقى فى المعرب : ٤٤ عن أبى عبيدٍ ولم يزد عليه شيئاً . ومثله فى التهذيب لأبى منصور الأزهرى : ٤٣٠/١٥ وفى اللّسان : « قال أبو منصور : الألوة : العود وليست بعربيّة ولا فارسية وأراها هندية » .

(١-١) كتب البيت فى الأصل كتابةً نثريّةً وكتب بعد « رسول الله » ﷺ . وينظر: شرح المقصورة للمؤلف : ١٨١ . وكتاب ليس له أيضاً : ١٧٠ .

(٢) سيأتى ذكرهما ص ٤٠١ من هذا الجزء مفصلًا إن شاء الله .

(٣) سورة إبراهيم : آية : ٥٠ .

وقراءة عكرمة فى تفسير القرطبى : ٣٨٥/٩ ، والبحر المحيط : ٤٤٠/٥ .

(٤)سورة الغاشية : آية : ٥ .

(٥) سورة طه : آية : ٧٢ .

حدثني ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّريِّ عن الفَرَّاءِ [١] عن أبي بكر بن عيَّاشٍ عن الكَلْبِيّ عن أبي صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ أنه قرأ : ﴿ قِطْرٍ آنٍ ﴾ .

وأمَّا قوله : ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَىٰ الجُودِيِّ ﴾ [٢] بتشديد الياء فهو (فُعْلِيٌّ) مثل : بُخْتِيّ وكُرْسِيّ وهو اسمُ جَبَلٍ . ذكر الفَرَّاءُ أن بعضهم . قرأ ﴿ عَلَىٰ الجُودِي ﴾ بإرسالٍ / ٦٢

....

(٣) ....

كانت عاملة جعلت « لا » عاملة ، ولما كانت جوابا لـ « هل » ولم تعملها إذ كانت « هل » غير عاملة ، فإذا رفعت نوَّنتَ ، وإذا نصبتَ لم يجز التنوين ، أعنى فيما ولى « لا » وقد مرَّت علَّةُ هذا فى قوله : ﴿ فَلَارَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ [٤] .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : فإن كان الأَمْرُ على ماقَدْ زَعَمْتَ فَمَا وَجْهُ قولِ جريرٍ [٥] :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِى القَوَافِي
فَلَاْ عِيًّا بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَابَا ؟

---

(١) معانى القرآن : ٨٢/٢ ، وفيه : « حدّثنا الفرّاء : قال : حدثنى حبان عن الكلبى » وقارنها بقوله تعالى فى سورة الكهف : ﴿ آتونى أفرغ عليه قطر ﴾ . وينظر : المحتسب : ٣٦٦/١ .

(٢) سورة هود : آية : ٤٤ ، والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٦/٢ وهى قراءة الأعمش رواية المطوّعى ، وابن أبى عبلة .

ينظر : المحتسب : ٣٢٣/١ ، والبحر المحيط : ٢٢٩/٥ .

(٣) من هنا خرم فى النُّسخة كبيرٌ ذهب بما يزيد على نصف السورة ، وهذا الخرم قديم فى النسخة إذ هو موجود قبل ترقيم صفحاتها وقد عدت إلى المخطوط نفسه فوجدته كذلك ، لأنى ظننته من خطأ التصوير ، وهكذا الخروم الآتية والله المستعان .

(٤) سورة البقرة : آية : ١٩٧ .

(٥) ديوان جرير : ٦٥١/٢ ، من قصيدة أولها :

فالجوابُ في ذلك : ما قالَ سيبويه : إن « عيًّا » « واجتلاباً » هما مصدران ، ومعناه : فلا أعيا عيًّا ولا أجتلِبُ اجتلاباً .

٢٩ – وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ ﴾ [٢٥١]

قرأ ابنُ كَثِيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ دَفْعُ اللهِ ﴾ بغير ألف ، وكذلك ﴿ إِنَّ اللهَ يَدْفَعُ عن الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [(١)] .

وقرأ عاصِمٌ في (الحَجِّ) بألِف وفي (البَقرة) بغيرِ ألِف .

وكذلك حمزة والكسائي بألِف في ذلك ، وهما مصدران .

وقرأ نافع بألف في السُّورتين . يقال : دَفَعَ يَدْفَعُ دَفْعاً ودِفاعاً . مثل : صامَ يصومُ صومًا وصياماً ، ويجوز أن يكون الدِّفاعُ مصدراً لدافَعْتُ دفاعاً ، والاختيار دَفْعُ بغيرِ ألِف ؛ لأن الله تَعالى هو المنفرد بالدَّفع ، وفاعلت يكون من اثنين ، ومعنى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ ﴾ أي : أمر المسلمين وهَمُّ بعضهم بالجهاد وإذلال الكافرين ، فلولا ذلك لفسدت الأرض ومن عليها .

٣٠ – وقوله تعالى : ﴿ أَنَا أُحْيِي ﴾ و ﴿ أُحْيِي وأُمِيتُ ﴾ [٢٥٨]

روى قالونٌ ، عن نافع : ﴿ أنا أحيي وأميت ﴾ بإثبات الألف لفظاً وكذلك في كلِّ ماآستقبله ألفٌ شديدةٌ .

= أخالد عادَ وعدكم خِلابا ومُنِّيت المواعد والكِذَابا

وينظر : الكتاب : ١/١١٩ ، ١٦٩ ، وشرح أبياته لابن السيرافي : ١/٩٧ ، ٩٨ ، والنكت عليه للأعلم : ٣٢٤ ، ٣٧٨ ، والمقتضب : ١/٧٥ ، ٢/١٢١ ، والكامل : ١/٢٦١ ، وأمالي ابن الشجري : ١/٤٢ ورواية الديوان :

ه ألم تُخبَرَ بمسرحي .... ه

(١) سورة الحج : آية : ٣٨ .

٦٣ وقرأ الباقون / ﴿ أَنَا۠ أُحْيِى ﴾ بحذف الألف في كلِّ القرآن في الدرج ، واتَّفقوا جميعاً على إثباتها في الوقف ، فمن أثبتها في الدرج ، أتى بالكلمة على أصلها ؛ لأن الألف في ﴿ أنا ﴾ بأزاء التاء في أنت ، وقال (١) :

أنا لَيْثَ العَشِيْرَةِ فاْعْرِفُونِي
حُميداً قَدْ تسنَّمتُ السَّناما

فنصب « ليثاً » « وحميداً » على المدح ، وفي ﴿ أنا ﴾ لُغَاتٌ أَرْبَعُ ؛ آنا فعلت ، وأنا فعلت ، وأنْ فعلت ، وأنه فعلت ، ومثله ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي ﴾ (٢) ، روى عن نافع وابن عامر ﴿ لَـٰكِنَّا هُوَ ﴾ بالألف في الدَّرْجِ .

قَرَأَ الباقون ﴿ لَـٰكِنَّ هُوَ اللهُ رَبِّي ﴾ بغيرِ ألِف ، قال : واتفقوا على إثباتها في الوقف ، لأنها في المُصحف كتبت كذلك ، إلا ماحدثني ابنُ مجاهِدٍ ، وقال وُهَيْبٌ وابنُ الرُّوْمِيّ ، عن أبي عمرٍو أنه قرأ : ﴿ لَـٰكِنَّهْ هُوَ اللهُ رَبِّي ﴾ بالهاء وأدغم الهاء في الهاء (٣) .

قال : وحدَّثني إسماعيلُ قال : حدَّثني المازِنيُّ في قوله ﴿ لكنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي ﴾ قال : الأصل : لكنْ أنا هو الله ربّي فنقلوا فتحةَ الهمزةِ إلى النُّون وأسقَطُوا الهَمْزَةَ ،

---

(١) هو حميد بن ثور الهلالى ، والبيت فى ديوانه : ١٣٣ ، ونسب إلى حُمَيْد بن بحدل الكَلْبىُّ شاعر إسلامى أخباره فى الخزانة : ٣٩٠/٢ والشاهد فى المنصف : ١٠/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩٣/٣ ، ٧٤/٩ ، والمقرب : ٢٧٠ ، وضرائر الشعر : ٥٠ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٢٣ ، والخزانة : ٣٩٠/٢ .

(٢) سورة الكهف : آية : ٣٨ .
وقد أطال المؤلف فى توجيه قراءاتها والاحتجاج لها وهذا كله استطراد ؛ لأنّ المؤلف أعاد ذلك فى موضعه فى سوره الكهف .

(٣) جاء فى البحر المحيط : ١٢٨/٦ . « أبو عمرو فى رواية فوقف : « ولكنه » ذكره ابن خالويه .

وأدغموا النُّونَ في النُّونِ بعد أن أسكَنوها ، فالتّشديد من جلل ذلك ، قال الشاعر [(١)] :

وَتَرْمِينَنِي بالطَّرْفِ أىْ أَنْتَ مُذْنِبٌ
وَتَقْلِيْنَنِي لكنَّ إِيَّاكِ لَاأَقْلِي

أَرادَ : لكنْ أَنَا .

وحدَّثنا ابنُ مجاهِدٍ ، قال : حدَّثنا أبو بكرٍ بن إسحاق عن وُهَيْبٍ قال : في حَرْفِ أُبَيِّ بن كَعْبٍ ﴿ لكنْ أَنَا هُوَ اللهُ ربى ﴾ .

٣١ – وقوله تعالى : ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ [٢٥٩]

قرأ ابنُ كَثِيْرٍ ونافعٌ وعاصمٌ بإظهارِ الثَّاءِ عند التَّاءِ على أصل الكلمةِ / . ٦٤

وقرأها الباقون بالإدغام لقربِ الثَّاءِ من التَّاءِ ، وقد مرت عِلَّتُهُ في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ ﴾ [٥١]

٣٢ – وقوله تَعالى : ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ ﴾ [٢٥٩]

قرأ حمزة والكسائي : ﴿ قَالَ أَعْلَمْ ﴾ ، فإذا وقفا على « قال » ابتدأ « اِعْلم » بالكَسرِ .

وقرأ الباقون ﴿ قَالَ أعلَم ﴾ بقطع الأَلِفِ ، وهو ألف المخبر عن نَفْسِهِ ، وهو فعل مستقبل ويبتدىء كما يصل ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّه من كلامُ الرَّجُلِ أخبر عن نفسه .

٣٣ – وقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [٢٥٩]

قرأ حمزة : ﴿ لم يَتَسَنَّ ﴾ بغيرِ هاءٍ ، و ﴿ فَبِهُدَيٰهُمُ اقتدِ ﴾ [(٢)] ﴿ وَمَا أَغْنَىٰ

---

(١) أنشده المؤلف فى الطارقية : ٥ . وينظر : معانى القرآن للفراء : ١٤٤/٢ ، وشرح المفصل : ١٤٠/٨ ، والبحر المحيط : ١٢٨/٦ ، والخزانة : ٤٩٠/٤ .

(٢) سورة الأنعام : آية : ٩٠ .

عَنِّي مَالِيَه ﴾ (١) ﴿ وَسُلْطَانِيَه ﴾ (٢) ﴿ وَمَاأَدْرٰيكَ ماهيه ﴾ (٣) كلُّ ذلكَ بغيرِ هاءٍ في الوَصْلِ ، وبإثباتِهَا في الوقف ، ولم يَختلف القُرَّاءُ في الوقف أنها بالهاءِ .

وقرأ الكِسَائيُّ بحذفِ هاتين منها ﴿ يَتَسَنَّ ﴾ و ﴿ اقْتَدِ ﴾ .

وقرأ الباقون بالهاءِ في الوصل والوقف ، فمن وقف عليها بالهاء وهو الاختيارُ قال : هذه هاءُ السكت ، أُتي بها ليبين بها حركة ماقبلها ولايجوز حركتها . فأما مَنْ روى عن ابن عامر ﴿ فَبِهُدٰيهُمُ اقْتَدِهِي ﴾ فقد أخطأ . وتُحذف في الوصل ؛ لأنَّ الكلامَ الذي بعده صار عوضاً منها ، وهو اختيار أبي العبَّاس المُبَرِّدُ (٤) .

وأمَّا مَنْ أثبت الهاء وصل أو قطع فإنه يتبع المصحف .

وحدَّثني أحمد بن عبدان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عُبَيْدٍ قال : الاختيار أن يتعمد الرجل للوقف على الهاء ؛ ليجتمع له في ذلك موافقة المصحف واللُّغة الجيِّدة . فأمَّا الكسائيُّ / فإنه أثبت مواضع ، وحذف هنالك ليعلم أن اللُّغتين جائزتان . ومعنى ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ أي : لم يأت عليه السُّنون ولو كانت من الآسن : وهو المتغير لكان لم يتأسن . والسُّنون يجتذبها أصلان الواو والهاء ، يقال : اكتريت غلامي مساناةً ومسانهةً ، قال الشاعر (٥) : ٦٥

(١) سورة الحاقة : آية : ٢٨ .

(٢) سورة الحاقة : آية : ٢٩ .

(٣) سورة القارعة : آية : ١٠ .

(٤) يُنظر : المقتضب : ٦٠/١ ، ٣٩ ، ٢٤٨/٤ . والكامل : ٩٦٧ .

(٥) البيت لسُويد بن الصَّامت ، شاعرٌ من الخزرج كان يُسميه قومه (الكامل) لقيه النبي ﷺ بسوق (ذي المجاز) فدعاه إلى الإسلام وقرأ عليه شيئا من القرآن فاستحسنه وانصرف عائداً إلى =

لَيْسَتْ بِسَنْهَاءَ وَلَا رُجَّبِيَّةٍ
وَلكنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الجَوَائِحِ

فيجوز أن تكون الهاء في ﴿ لم يتسنه ﴾ لام الفعل وسكونها علامة الجزم ويجوز أن يريد لم يتسنَّن ، فتبدل إحدى النونات ألفا فيصير يتسنَّى ثم يسقط الألف للجزم ، فهذا أصل ثالث ، فتقول : على هذا اكتريت غلامي مسانة ، وتقول : على هذه الأصول الثلاثة ، إذا صغَّرت السنة : سُنية وسُنيهة وسُنينة ، فأمَّا تصغير السِنِّ فسنينةٌ [(١)] لاغير .

٣٤ – وقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إن كُتِبَ عَلَيْكُمْ [٢٤٦] .

قرأ نافع وحده : (عَسِيتُم) بكسر السين .

= المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج . ففى إسلامه شكٌّ ، ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن سعدٍ والطبرى أنه شهد أحداً . أخباره فى الإصابة : ٢٢٥/٣ .

والبيت الذى أنشده المؤلف له فى غريب الحديث لأبى عبيد : ٢٣١/١ – ١٥٤/٤ ، ومجالس ثعلب : ٧٦/١ ، واللسان (رجب) و (سَنَةَ) و (عرى) .... ومعانى القرآن : ١٧٣/١ .

وربما نسب فى بعض مصادره إلى أحيحة بن الجُلَّاح . وقد جمع شعر أحيحة أستاذنا الدكتور حسن محمد باجودة ولم يوردها فى الديوان المطبوع فى النادى الأدبى فى الطائف سنة ١٣٩٩ هـ .

وأورد الحافظ ابن حَجَرٍ فى الإصابة عن طبقات الشعراء لدعبل بن علىٍّ الخزاعى أبياتاً يغلب على ظنى أنها من القصيدة التى منها الشاهد قال الحافظ : « وأنشد له دعبل بن علىٍّ فى (طبقات الشعراء) وكان قد إدّان دينًا وطُولب فاستغاث بقومه فقصّروا عنه فقال :

وأُصْبَحْتُ قد أنكرتُ قَوْمِى كأنَّما جَنَيْتُ لَهُمْ بالدّين إحْدَى الفَضَائِحِ
أدين ومادينى عليهم بمغرمٍ ولكنْ على الحَزْرِ الجلاد القَرَادِحِ
أدين على أثمارها وأصولها لمولًى قريبٍ أو لآخر نازحِ »

النَّخلة السنهاء : التى تحمل سنة وسنة لا . والرُّجّبيَّةُ : التى يخاف سقوطها فيعمل لها رجبة . والعرايا : التى توهب وتُطعم الناس . (عن مجالس ثعلب : ٧٦) .

وفى اللسان : (رَجَبَ) رُجَّبِيَّةٌ : بضم الراء وفتح الجيم الخفيفة وبضمها وفتح الجيم المشددة . كلاهما نسب نادر والتثقيل أذهب فى الشذوذ . وأنشد البيت .

(١) فى الأصل : « سنيه » قال فى اللّسان (سنه) : « قالوا : هذه سنٌّ وفى مؤنثه وتصغيرها سُنَيْنَةٌ ... » .

وقرأ الباقون بفتحها ، وهو الاختيار ؛ لإجماع الجميع على قوله تعالى [١] : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ﴾ ولم يقل : عَسِي . والعرب تقول : عسى زيدٌ أن يقوم ، وأن مع الفعل مصدر ولم يقل عسى القيام ؛ لأن المصدر يدل على الماضي والمستقبل ، فيقول على لفظ الاستقبال ؛ لأن الترجي لايكون إلا مستقبلا ، فأما قول العرب : « عسى الغُوير أبؤساً » [٢] فقال سيبويه [٣] : عسى ها هنا بمعنى كان . وقال أبو عُبَيْدٍ [٤] : الغُويرُ تصغيرُ غارٍ ، وأبؤس جمع بأس ، وكان قوم في غار فتهدم عليهم ، فضربت العرب بذلك مثلًا / فقالت : « عسى الغوير » أخفى لنا أَبْؤُساً .

٣٥ – وقوله تَعالى : ﴿ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ﴾ [٢٥٩]

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ بالزَّاي وضمّ النون .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا أحمدُ بن إسحاق قال : حدَّثنا شُبَابَةُ قال : قرأ أبو عمرٍو : ﴿ كَيْفَ نَنْشُزُهَا ﴾ بفتح النون ، ننشز فعل لازم ، والمتعدي منه أَنشز ، نحو : جلس زيدٌ وأَجلسه غيره .

وقرأ الباقون : (كَيْفَ نُنْشِرُهَا) بالرَّاءِ وضم النون ، وجعله أبو عمرو من

---

(١) سورة الإسراء : آية : ٨ .

(٢) جمهرة الأمثال : ٥٠/١ ، وفصل المقال : ٤٢٤ ، ومجمع الأمثال : ١٧/٢ ، والمستقصى : ١٦١/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٢٤/١ ، ٧٩ .

(٤) الأمثال لأبي عبيد : ٣٠٠ ، وغريب الحديث له : ٣٢٠/٣ ذكر أبو عبيد – رحمه الله – ماذكر المؤلف عنه هنا ثم قال : أخبرنا الكلبيّ بغير هذا قال : الغوير : ماءٌ لكلب معروف يسمى الغوير ، وأحسبه قال : هو ناحية السماوة ، وقال : وهذا المثل إنما تكلمت به الزبّاء ... » وأورد قصتها مع قصير اللّخمي . والقصة مشهورة .

قولهم : نَزَحتُ البِئْرُ نَزَحت البئر نُزحتِ البئر ، وفَغَرَ فاهُ وفُغرفوهُ ، وقال الفَرَّاءُ :
﴿ كيفَ نُنشِزُهَا ﴾ [١] الاختيار بالزاي ؛ لأن العظام مابليت ، ولو كان بالية لقرأتها بالرَّاءِ ﴿ نُنشِرُهَا ﴾ .

فحجَّة من قرأ بالرَّاء ﴿ ثم إذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ [٢] ﴿ إليه النُّشُوْرُ ﴾ وتقول العرب : نَشَرَ المَيِّتُ وأَنْشَرَهُ الله ، قالَ الشَّاعِرُ [٣] :

* ياعَجباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ *

ومَنْ قرأ بالزَّاي فحُجَّتُهُ ماحدّثنا أحمد بن عَبْدَان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عُبَيْدٍ قال : حدَّثنا حجَّاج ، عن هارون : عن شُعيب بن الحجاب ، عن أبي العالية عن زيد بن ثابت : ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ قال : إنما هي زاي فَزَوُّهَا قال أبو عُبَيْدٍ : معناه أَشْبِعْ إعجامها .

قال أبو عَبْدِ الله : أي صيِّرها زايًا لا راءً ؛ لأنَّ العرب تقول : لما كان على ثلاثةِ أحرف ، صوَّدت صاداً ، وكوفت كافاً وزويت زاياً ، ولو أرادوا راء لقالوا رَيَّيها بالياء كما قالوا : أييتها من الياءِ ، فتأمل ذلك فإنَّه لطيفٌ / جدًّا [٤] . ٦٧

٣٦ – وقوله تعالى : ﴿ فصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [٢٦٠]

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ بكسر الصاد .

وقرأ الباقون (فصُرهن) بالضم ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ العرب تقول : صار

---

(١) معاني القرآن للفرّاء : ١٧٣/١ ولا يوجد فيه نصّ المؤلف هذا ؟! .
(٢) سورة عبس : آية : ٢٢ .
(٣) هو الأعشى : ديوانه : ١٠٥ (الصبح المُنير) وصدره :

* حتى يقول الناس مما رأوا *

تقدم ذكره .
(٤) جاء في سرّ الصناعة لأبي الفتح : ٧٢٩/٢ : « بييتُ ياءً حسنة أي : كتبت ياءً » ولذلك فلعلّ صحت عبارة المؤلّف « بَيّتها » بدل « أييتها » .

يصور : إذا مالَ ، قال الشَّاعِرُ (١) :

يَصُورُ عَنُوقُهَا أُحوى زَنِيمٌ
له ظَابٌ كما صَخِبَ الغَرِيْمُ

الظَّابُ والظَّامُ : الصوتُ جميعاً ، وهما السّلف أيضا ويقال : الضَّيْزَنُ . الضّيزن – أيضاً – : اسمُ صَنَمٍ (٢) . والضّيزن : الذي يتزوج بامرأة أبيه . فهذا يدلُّ على ذوات الواو و ﴿ صِرْهُنَّ ﴾ من صار يصير أي : قطعهن إليك ﴿ صُرْهُنَّ ﴾ ضُمُّهُنَّ وأملهُنَّ إليك .

٣٧ – وقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ [٢٦٥]

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ بِرَبْوَةٍ ﴾ بالفتح .

وقرأ الباقون بالضَمّ ، وكذلك اختلافهم في قوله تعالى : (٣) ﴿ رَبْوَةٍ ذاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ جاء في التفسير : أنّها دمشق (٤) .

---

(١) هكذا أنشدَهُ فى اللّسان : (ظوب) عن المحكم لابن سيده فيما يظهر ورواه : (يصوعُ) وهي محلّ الشاهد ، والبيت لأوس بن حجر ، والبيت الذى أنشده المفسرون فى معنى ﴿ صُرْهُنَّ ﴾ هو :

وجاءت خِـلعةَ دُهْسٌ صفايا يصور عبوقها أحوى زنيم

والبيت الذى أنشده المؤلف ملفق من عجز بيتين لأوس بن حجر فى ديوانه : ١٤٠ ، البيت الأول منهما هو ماأنشده المفسرون والثانى :

يفرق بينها صَدَعٌ رَبَاعٌ له ظَأْبٌ كما ظأب الغَرِيم

وتخريج البيتين . وما قيل عنهما فى الدّيوان وفى هامش تفسير الطبرى : ٤٩٩/٥ بتحقيق أستاذنا الشيخ محمود شاكر وفّقه الله وأطال فى عمره . وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزّجاج : ٣٤٦/١ .

(٢) تاج العروس : (ضزن) .

(٣) سورة المؤمنون : آية : ٥٠ .

(٤) وقيل : غوطة دمشق . وقيل : رَمْلَة فلسطين وقيل : مصر . زاد المسير : ٤٧٦/٥ ، وتفسير القرطبى : ١٢٦/١٢ ، والبحر المحيط : ٤٠٨/٦ .

وقرأ ابنُ عبَّاسٍ : (رِبْوَةٍ) بالكسر وفيها سبعُ لُغَاتٍ [١] رِبوة ، ورُبوة ، ورَبوة ، ورِباوة ، ورُباوة ، ورَباوة ، ورِبا ، قال الشاعر :

* وَكُنَّا بِالرَّبَاوَةِ قَاطِنِيْنَا *

والرُّبوةُ : ماارتفع من الأرضِ ، وقرأ الأشعث [٢] العُقَيْلِيُّ ﴿ كَمَثَلِ جَنَّة بِرَبَاوَةٍ ﴾ أنشدنا محمَّد بن القاسم [٣] :

---

(١) لغاتُها السِّتُّ (رَبْوَة) و (رُبَاوة) مثلثة الراء فيهما قرئ بكلٍّ واحدةٍ منها .

– أمّا ﴿ رُبوةٌ ﴾ بالضمّ فقرأ بها السبعة إلا عاصماً وابن عامرٍ ، وهى لغة قريش .

– وأمّا ﴿ رَبْوَةٌ ﴾ بالفتح فقرأ بها عاصم وابن عامر والحسن ... وغيرهم ، وهما سبعيتان كما ترى .

– وأمّا ﴿ رِبْوَةٌ ﴾ بالكسر فقرأ بها أبو إسحق السَّبِيْعِيُّ وتنسب لابن عباس والمطوعى ... فى البحر المحيط : ٣١٢/٢ ، ٤٠٨/٦ .

– وأما ﴿ رُباوةُ ﴾ بالضمّ – فقرأ بها ابن أبي إسحاق (البحر المحيط : ٤٠٨/٦) .

– وأمّا ﴿ رَباوةُ ﴾ بالفتح فقرأ بها زيدُ بن عليّ والأشهب العقيليّ ... فى البحر المحيط : ٣١٢/٢ ، ٤٠٨/٦ .

– وأما ﴿ رِبَاوةُ ﴾ بالكسر فقرأ بها الأشهب العقيلى أيضا . فى البحر المحيط : ٣١٢/٢ .

واللُّغات الثلاث فيها مستفيضة فى كتب التفسير والقراءات وينظر : المثلث لأبى محمد بن السيد : ٢٩/٢ . وجمهرة اللُّغة ٢٧٧/١ ، والتهذيب : ٢٧٣/١٥ ، والصحاح واللسان والتاج : (ربا) .

(٢) كذا فى الأصل : « الأشعث » وفى البحر المحيط : « الأشهب » ولم أجده فى طبقات القراء بهما .

(٣) لم أجده فى مصادرى بهذه الرِّواية ، وفى تفسير القرطبى : ٣١٦/٣ .

مَنْ مُنزلى فى رَوْضَةٍ برباوة ... بين النخيل إلى بقيع الغرقد

وفى معجم البلدان : ٤٧٣/١ ، قال عبد الرحمن بن النعمان البياضى يرثى قومه :

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن العناء تفرُّدى بالسؤدد
أين الذين عهدتهم فى غبطة ... بين العقيق إلى بقيع الغرقد
كانت لهم أنهاب كل قبيلة ... وسلاح كل مدرب مستنجد
نفسى الفداء لفتية من عامرٍ ... شربوا المنية فى مقامٍ أنكد
قوم هموا سفكوا دماء سراتهم ... بعض ببعضٍ فعل من لم يرشد
ياللرجال لعثرة من دهرهم ... تركت منازلهم كأن لم تعهد

=

وَيَبِيتُ منزلَ عَرْضَةٍ بِرَبَاوةٍ
بينَ النَّخِيلِ إلى بَقِيعِ الغَرْقَدِ

فأماً الزُّبية بالزَّاى والباء : فحفرة تحفر للأسد في المكان المرتفع .

٣٨ – قوله تعالى : ﴿ فآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ [٢٦٥]

٦٨ قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو (أُكْلَهَا) بالتَّخفيف / وكذلك إذا أضيف إلى مكنى ، وكذلك إذا انفرد نحو ﴿ أُكْلٍ خَمْطٍ ﴾ [١] .

وفارقهم أبو عَمْرٍو في ذلك . فمن خَفَّف كره توالي الضَّمَّتين فخفف كما يقال : السُّحْقُ والسُّحُقُ ، والرُّعْبُ والرُّعُبُ .

وأمّا أبو عَمْرٍو فإنه خفَّف لما اتصل بالمكنى وصار مع الاسم كالشيءِ الواحدِ فأسكن كما قال [٢] : ﴿ يُخَـٰدِعُونَ اللهَ وهو خَـٰدِعُهُمْ ﴾ و ﴿ أَسْلِحَتكم وأَمْتِعَتْكُمْ ﴾ [٣] .

وقرأ الباقون بالتَّثقيل على أَصلِ الكلمةِ .

٣٩ – وقوله تعالى : ﴿ إن تُبْدُوا الصَّدقٰت فَنِعْمَّا هِيَ ﴾ [٢٧١]

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وورشٌ عن نافعٍ ، وحفصٌ عن عاصم ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ بكسر النُّون والعين .

= فلعل البيت الشاهد هو المذكور فى الأبيات غيْره الرواة ، وإنما ذكرت هذه الأبيات ؛ لأنَّ ياقوتا – رحمه الله – قال بعد روايتها : « وهذه الأبيات فى « الحماسة » منسوبة إلى رجلٍ من خثعم ، وفى أولها زيادة على هذا » . ولم أجدها فى الحماسة .

(١) سورة سبأ : آية : ١٦ .

(٢) سورة النساء : آية : ١٤٢ .

(٣) سورة النساء : آية : ١٠٢ .

وقرأ حمزة والكسائى ﴿ نَعِمَّا هِيَ ﴾ . بكسر العين وفتح النون .

وابنُ عامرٍ كمثل .

وقرأ أبو عَمْرٍو ونافع في سائرِ الرّوايات وعاصمٌ في رواية أبي بكرٍ ﴿ نِعْمَّا هي ﴾ بكسر النون وإسكان العين .

وزعم بعضُ النَّحويين أنه أردأ القراءات ؛ لأنه قد جمع بين ساكنين الميم والعين ، وليس إحدهما حرف لين . والاختيار إسكان العين ؛ لأن هذه اللَّفْظَةَ رويت عن رسول الله ﷺ أنه قال لعبدِ الله بن عَمْرو بن العاص [١] : « نِعْمَّا بالمالِ الصَّالح » كَذَا تُحفظ هذه اللَّفظةَ عن النَّبي ، ومتى ما صحَّ الشيءُ عن النَّبي ﷺ لم يحل للنَّحوي ولا غيره أن يَعْتَرِضَ عليه . والأَصل في نِعْمَ وبِئْسَ : نَعِمَ وبَئِسَ ، فلما كانا فعلين غير متصرفين ، وعين الفعل حرف من حروفِ / الحلق أتبعوا فاءَ الفعل عينه ، فقالوا : نِعِمَ وبِئِسَ ثم اسكنوه وخففوه ، فيجوز فيه أربعُ لغاتٍ : نَعِمَ على الأصل ، ونَعْمَ مثل فَخْذٍ ونِعْمَ مثل فِخْذ ، ونِعِم مثل فِخِذ وذكر ذلكَ المُبَرِّدُ [٢] رحمه الله .

٦٩

وقرأ يحيى بن وثاب ﴿ نَعِمَ العَبْدُ ﴾ [٣] على الأصل .

قال الشاعر [٤] :

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده : ٢٠٢/٤ ، ٢٠٣ ، والبخارى فى الأدب المفرد : ٢٩٩ ، وابن حِبَّان : ١٠٨٩ وهو حديث صحيح .

(٢) المقتضب : ١٤٠/٢ .

(٣) سورة ص : آية : ٣٠ .

والقراءة فى البحر المحيط : ٣٩٦/٧ .

(٤) البيت لطَرَفة بن العَبد فى ديوانه : ٧٢ من قصيدة طويلة أولها :

أصَحَوْتَ اليَوْمَ أم شاقتك هِرْ ... ومن الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ

لايكن حبُّكِ داءً قاتِلا ... ليس هذا منكِ ماويّ بِحُرْ

مَاآسْتَقَلَّتْ قَدَمٌ إنَّهُمْ
نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الأَمْرِ المُبَرْ

واختلفَ النَّاسُ في قوله : ﴿ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ فقال قومٌ : « ما » هي صلةٌ ، كقوله : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ (١) ، أي : عن قَلِيلٍ . وقال آخرون : « ما » اسمٌ يَرتفعُ بنعْم مثل « ذَا » بـ « حبَّ » ثم جعلوا حبَّذا ونعما اسماً واحداً . وقال الكسائي : الأَصل : (فَنِعْمَ مَاهِيَ) فحذفوا « ما » الأخيرة اختصاراً ، وفي حرفِ ابنِ مَسْعُودٍ ﴿ إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ فِنِعمَ مَاهِيَ ﴾ (٢) ورَوى الحُلواني ، عن عاصِمٍ (فَنِعْمَا) مخففاً ، وأخطأ .

٤٠ – وقوله تَعالى : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ من سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [٢٧١]

وقرأ نافعٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالنون والجزم ، نسقاً على الشَّرط الذي تقدم وهو قوله : ﴿ إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَٰتِ ﴾ فيكون تكفيرُهُ تكفيرَ السَّيئات مع قبول الصَّدقات .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ بالرّفع والنُّون ؛ وذلك أن الشَّرط إذا وقع جواباً بالفاء كان مَنْ بعد الفاء مرفوعاً ، وكذلك المنسوق على مابعد الفاء الرفع الاختيار فيه .

= والشاهد في الكتاب : ٤٠٨/٢ ، والمقتضب : ١٤٠/٢ ، المحتسب : ٣٥٧/١ ، والخصائص : ٢٢٨/٢ ، وأمالي ابن الشجري : ٥٥/٢ ، ١٥٧ ، والمرتجل : ١٦٣ والإنصاف : ٧٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٧/٧ ، والخزانة : ١٠١/٤ .

ورواية الديوان :

ففـداءٌ لبنـي قيسٍ على ماأصابَ النَّاسَ من خيرٍ وضرّ
خالتي والنـفس قدماً إنهم نَعِمَ السَّاعون في القوم الشطر

(١) سورة المؤمنون : آية : ٤٠ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٧١ .

وقرأ ابنُ عامرٍ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ ويُكَفِّرُ ﴾ بالياء والرفع ، جعلا الفعل لله تعالى .

وكذلك / مَنْ قرأ بالنون غير أن المُخبِر بالنون هو الله تَعالى عن نفسه ، ووجه الياء : قُلْ يَامحمد يكفر الله من سيئاتكم عنكم . ٧٠

ورُوِي عن ابنِ عبَّاسٍ ، وعن حميدٍ ﴿ وتُكَفِّرُ ﴾ بالتاء كأنَّه ردَّه إلى الصَّدقات ، ويجوز أن يريد السَّيئات من هذا الوَجه ولايُعتد بـ « من » .

٤١ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمْ الجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ ﴾ [٢٧٣]

قرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ وحمزةُ بفتح السين فى جميع القرآن .

وقرأ الباقون بكسر السين ، فمن فتح السين ، ذهب إلى محض العربية أن ماكان ماضيه بالكسرِ كان مستقبله بالفتح نحو : قَضِمَ يَقْضَمُ ، وعَلِمَ يَعْلَمُ .

ومن كسر السين – وهو الاختيار – ذهب إلى أن العربَ تفتح الفعل المستقبل إذا كان ماضيه مكسوراً إلا أربعة أحرف [١] ، فإنه جاء على فَعِلَ يَفْعِلُ نحو : حَسِبَ يَحْسِبُ ، ونَعِمَ يَنْعِمُ ، ويَبِسَ يَيْبِسُ ، ويَئِسَ يَيْئِسُ ، ومع هذا فإنه لغةُ رسول الله ﷺ .

٣ – وقوله تعالى : ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ ﴾ [٢٧٩]

قرأ حمزةُ وعاصمُ في روايةِ أبي بكرٍ ﴿ فآذِنُواْ ﴾ بالمَدّ وكسرِ الذَّالِ .

وقرأ الباقون بالقَصر أرادُوا ﴿ فأْذنوا ﴾ أنتم ، أي : اعلموا وكُونوا على علمٍ ، ومَنْ مد أراد : فآذِنُوا غيركم .

٤٢ – وقوله تعالى : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ [٢٨٠]

قرأ نافعٌ وحده ﴿ مَيْسُرَةٍ ﴾ بضم السِّين مثل مشرُقَةٍ .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٨١ وليس فى كلام العرب : ٤٤ ، ٤٥ وفيه : « إلا ثلاثة أحرف » ولم يذكر (حَسِبَ) .

وقرأ الباقون ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ مثل مَشْرَقَةٍ ، ولم يختلفوا في ﴿ نَظِرَة ﴾ ولا ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ إلا ما رُوي عن عثمان فإنه قَرَأَ ﴿ فإن كان ذَا عُسْرَةٍ ﴾ جعله خبرَ كان ، والاسم مضمر والتَّقدير ، وإن كان المَدينُ ذا عُسرةٍ . ومن رفع جعل / « كان » بمعنى حَدَثَ وَوَقَعَ ، ولم يَحتج إلى خبر تقول : قد كان الأمر ، أي : قَد وقع . ٧١

٤٣ – وقوله تعالى : ﴿ وأن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [٢٨٠]

قرأ عاصمٌ وحده ﴿ تَصَدَّقُوا ﴾ خفيفةً .

وقرأ الباقون بتشديد الصَّاد والدَّال على أصلِ الكلمةِ ؛ لأن الأصل تتصدقوا فأدغمت التاء في الصَّادِ ، ومن خفف حذف تاءه .

٤٤ – قولُه تَعالى : ﴿ واتَّقُوا يوماً تُرْجَعُونَ ﴾ [٢٨١]

قرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ يَوْماً تَرْجِعُونَ فِيهِ ﴾ بفتح التَّاء وكسرِ الجيمِ .

والباقون بضمِّ التَّاء وفتح الجيمِ .

٤٥ – قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ ﴾ [٢٨٢]

قرأ حمزةُ وحده ﴿ إن تَضِلّ ﴾ بالكسر ﴿ فتُذَكِّرُ ﴾ بالرَّفع والتَّشْدِيدِ .

وقرأ الباقون (أن تَضِلَّ) بالفتح ﴿ فتُذَكِّرَ ﴾ بالنَّصب والتَّشديد غير أن ابنُ كثيرٍ وأبا عمرٍو خفَّفاه ، فمن فتح نصب (تضل) بـ « أن » ونسق عليه ﴿ فتُذكِّر ﴾ ومن قرأ بالتَّخفيف فيكون : أذكرت وذكَّرت بمعنًى ، مثل كرَّمت وأكرمت .

وأمَّا حمزةُ فإنَّه جعل « إنْ » حرف الشّرط « وتضل » جزم بالشرط ، « وتذكر » فعل مستقبل .

٤٦ – وقوله تَعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً ﴾ [٢٨٢]

قرأ عاصم ﴿ تِجْرَةً حَاضِرَةً ﴾ بالنَّصبِ .

وقرأ الباقون بالرفع ، فمن قرأ بالرفع ففيه جوابان :

أحدهما : أن يجعل (التجارة) اسماً لكان ﴿ تُدِيرُونَهَا ﴾ الخبرُ وتلخيصه : تجارة حاضرة مدارةً بينكم .

والاختيار أن تجعل « كان » بمعنى حَدَثَ ووَقَعَ ، ولا خبرَ له . ومن قرأ بالنصب – ولا وجه له – أضمر اسم « كان » ، فأمَّا قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَٰرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ في (النِّساء) [(١)] فالنصبُ جيدٌ ، قد قرأ به أهل الكوفة ؛ لأن ذكر المال قد تقدم في قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ إلا أن تكون الأموال تجارة .

٤٧ – وقوله تعالى : ﴿ فَرِهَٰنٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ [٢٨٣]

/ قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فَرُهُنٌ) . ٧٢

وقرأ الباقون (فرهٰـن) وهما جمعان فـ (رَهْن) و (رهان) كَبَحْر وبحار ، وأمَّا « رُهُنٌ » فقال أهلُ الكوفةِ : أن رِهاناً جمعُ رَهْنٍ ، ثم جُمع الرِّهان رُهُناً ، فهو جمع الجمع .

٤٨ – وقوله تعالى : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ ﴾ [٢٨٣]

قرأ حمزةُ وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ بضم الهمزة وهو خطأٌ .

وقرأ الباقون بإسكان الهَمْزَة ، وهو الصَّوابُ ؛ لأن وزنه افتعل فالهمزة فاء الفعل ، وهي ساكنة ، فإذا ابتدأت على همزة قلت : أأتمن بهمزتين .

والباقون يكرهون اجتماع همزتين فيقلبون الثانية واواً فيبدلون أوتمن .

٤٩ – وقوله تَعالى : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [٢٨٤] .

قرأ عاصم وابن عامر (فَيَغْفِرُ) بالرَّفْع .

وقرأ الباقون بالجزم نسقاً على يحاسبكم ، ومن رفعه جعله مستأنفاً .

---

(١) الآية : ٢٩ .

٥٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [٢٨٥] .

قرأ حمزة والكِسائي : (وكتابه) على لفظ الواحد .

وقرأ الباقون : (وكتبه) بالجمع ، مثل : ثمار وثُمُرٍ .

٥٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ بَيْنَ أحدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [٢٨٥] .

قرأ أبو عمرو وحده ما أضيف إلى حرفين مخففا نحو : ﴿ رُسْلِكُمْ ﴾ [1] ﴿ وَرُسْلُنَا ﴾ [2] وكذلك ﴿ سُبْلَنَا ﴾ [3] .

وقرأ الباقون بالتثقيل على أصل الكلمة ؛ لأنه جمع رسول نحو عمود وعمد ، والخفيف فرع على الثقيل وإنما خفَّف أبو عمرو في الجمع ولم يخفِّف في الواحد ؛ لأن الجمع أثقل من الواحد ، مثل إدغامه ﴿ خَلَقْكُمْ ثُمَّ رَزَقْكُم ﴾ [4] ولا يدغم خلقك ورزقك / . ٧٣

وحذف من هذه السُّورة ستُّ ياآتٍ اختلفوا في ثلاث

﴿ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ ﴾ [١٨٦] .

فأثبت أبو عمرٍو الياء فيهما في الوصل ، وحذفهما في الوقف ، وروى إسماعيل بن جعفر وورش عن نافع مثل أبي عمرو ، وروى المسيبى عنه بغير ياء فيهما ، وروى قالون عنه أنه وصل ﴿ الدَّاعي ﴾ بياءٍ ووقف بغير ياءٍ ولم يذكر ﴿ إذَا دَعَاني ﴾ .

وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ووقف .

---

(١) سورة غافر : آية : ٥٠ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٣٢ .

(٣) سورة إبراهيم : آية : ١٢ .

(٤) سورة الروم : آية : ٤٠ . وقد مرت .
وفى الأصل : « خلقكم ورزقكم » .

﴿ وَاتَّقُوْنِ يٰأُوْلِي الْأَلْبَابِ ﴾ [١٩٧] .

أثبتها أبو عمرٍو في الوصل ، وحذفها في الوقف ، رده في الوصل إلى أصل الكلمة ، وفي الوقف إلى المصحف . وحذفها الباقون وصلاً ووقفًا .

* * *

ومن السورة التى يذكر فيها
(آل عمــران)

١ - قوله تعالى : ﴿ (وَأَنْزَلَ التَّوْرٰةَ والإِنْجِيلَ ﴾ [٣] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ ﴿ التَّوْرٰة ﴾ بين الإمالة والتَّفخيم ، غير أن حمزةَ يقفُ بالتاء

وقرأ أبو عَمْرٍو والكسائي وورش ، عن نافع ﴿ التَّوْرِيَةَ ﴾ بالكسر لاجتماع الراء مع الياء .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم على لفظِ الكلمة .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتُحْشَرُونَ ﴾ [١٢]

و ﴿ يَرَوْنَهُمْ ﴾ [١٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ثلاثهنَّ بالياء .

وقرأهن نافعٌ بالتَّاءِ .

وقرأ الباقون ﴿ ستُغلبون وتُحْشَرُونَ ﴾ بالتاء ﴿ يَرَوْنَهُمْ ﴾ ، بالياء ، والأمْرُ بينهن قريبٌ .

فمَنْ قَرَأَ بالتَّاءِ تقديره : قل يامحمد ستغلبون ، وتحشرون . ومَنْ قَرَأَ باليَاءِ أخبر عن غَيْبٍ ، ومثل ذلك في الكلام أن تقولَ : قلتُ لزيدٍ أن سيركب وستركب كلُّ ذلك / صوابٌ . ٧٤

٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَرِضْوٰنٌ مِنَ اللهِ ﴾ [١٥] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبي بكرٍ : ﴿ ورُضْوٰنٌ ﴾ بضم الرَّاء في كلِّ القُرآن إلا

حَرْفاً واحداً في سورة (المائدة) [١] ﴿ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ فإنه يكسر الرَّاء فيها .

وقرأ الباقون كلُّ ذلك بالكسر ، وهي اللُّغة المشهورة . ومن ضَمَّ الراءَ فله حجتان :

إحداهُما : أنَّه فرَّق بين الاسم والمصدر ، وذلك أن اسم خازن الجَنَّة رضوان ، ورُضوان مصدر ، رضي يرضى رضىً ورضواناً ، وغفر غفراناً .

والحجة الأُخرى : أن (فُعلاناً) في المصادر يأتي منه كسر للضم ، كقولك : رجل قُنعان إذا رضي الخصمان به وبحكمه ، والفُرقان لكل ما فرَّق بين الشيئين .

٤ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَـٰمُ ﴾ [١٩] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده ﴿ أَنَّ الدِّينَ ﴾ بفتح الألف .

وقرأ الباقُون ﴿ إِنَّ الدِّينَ ﴾ بكسر الألف ، فمن كسر أوقع الشَّهادة على الأولى ، وابتدأ ﴿ إِنَّ الدِّينَ ﴾ ومَنْ فتَحَها جعل الثانيةَ بدلاً من الأُولى ، والتقدير : شهد اللهُ أنه لا إله إلا هو ، وأن الدِّين عندَ الله الإسلامُ .

٥ - وقوله تعالى : ﴿ ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ ﴾ [٢١] .

قرأ حَمْزَةُ وحدَهُ : ﴿ وَيُقَـٰتِلُونَ ﴾ بألِف .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ﴾ بغيرِ ألِف . فيقتلون إخبارٌ عن واحدٍ ﴿ ويُقَـٰتِلُونَ ﴾ بألف إخبارٌ عن اثنين فعل وفاعل .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ﴾ [٢٧] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بتشديدِ الياءِ في كلِّ القُرآن .

(١) الآية : ١٦ .

وكذلك قرأ حفصٌ عن عاصمٍ .

وزاد نافعٌ عليهم ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيِّتاً ﴾ [١] و ﴿ لَحْمَ أَخِيه مَيِّتاً ﴾ [٢] .

٧٥ وَقَرَأَ الباقون / بتخفيف ذلك كلِّه . فمن شدَّد فهو على أصلِ الكلمةِ ؛ لأنه لمَّا اجتمع واوٌ وياءٌ والسابق ساكن قلبوا من الواو ياءً وأدغموا الياء في الياء . ومن خفف قال : كرهت أن أجمع بين ياءين ؛ إذ كان التَّشديد مستثقلاً فخزلت ياءً كما قال تعالى [٣] : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ ﴾ والأصل : طَيِّفٌ .

٧ – وقولُه تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَـٰةً﴾ [٢٨] و ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [١٠٢] .

فقرأهما نافعٌ بين الإمالة والتَّفخيم .

وقرأ الكِسَائِيُّ بالإمالة جميعًا .

وقرأ حَمْزَةُ : الأول بالإمالة ، والثانى بالتفخيم .

وقرأ الباقُون بالفَتح فيهما .

فحُجَّةُ من فَتَحَ أنه أتى بالكلمةِ على أصلها ، والأصل في تُقَاة : تُقَيَةٌ ، فقلبُوا فى الياء ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها كما قالُوا : قُضَاة والأصلُ : قُضَيَةٌ .

ومن أمال فلأنَّ الياءَ وإن كانت قلبت ألفاً فإنه دلَّ بالإمالة على الياءِ وهي أصلُ الكلمةِ كما قَرَأَ ﴿ قضى ﴾ [٤] و ﴿ رمى ﴾ [٥] .

---

(١) سورة الأنعام آية : : ١٢٢ .

(٢) سورة الحجرات : آية : ١٢ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ٢٠١ . وهذه القراءة سيذكرها المؤلف فى موضعها .

(٤) لعله يشير إلى ما كان مثل الآية الكريمة : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه .. ﴾ سورة الإسراء : آية : ٢٣ .

(٥) لعله يشير إلى ما كان مثل الآية الكريمة : ﴿ ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ سورة الأنفال : آية : ١٧ .

وأمال حمزةُ الأولى تبعاً للمصحف ؛ لأنَّها كتبت في المُصحف بالياء ، ﴿ تُقَـٰية ﴾ .

وحجةٌ ثانيةٌ : أنه جمعَ بين اللُّغتين .

٢٩ - وقوله تعالى : ﴿ والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ [٣٦] .

قرأ عاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ ، وابنُ عامرٍ ﴿ بِمَا وَضَعْتُ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ وَضَعَتْ ﴾ بإسكان التاء على معنى أَنَّ الله خَبَّر بما وَضَعَتْ هي ، ومن ضمَّ التاء أراد : مريمُ خبَّرت عن نَفْسِهَا .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [٣٧] .

قرأ أهل الكوفة : ﴿ وَكَفَّلَهَا ﴾ مشدَّدةً .

وقرأ الباقون مُخففة .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ : ﴿ زكريا ﴾ مقصوراً / . ٧٦

وقرأ الباقون ممدوداً ، غير أن من شدّد (كفَّلها) نصب زكريا ، ومَنْ خفَّفَها رفع ، قال أبو عمرو : الاختيارُ التَّخفيفُ لقوله : ﴿ أَيُّهم يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ ولم يَقُل يُكفِّلُ وقال أبو عُبَيْدَةَ (١) : يُقال : كَفَّل يُكَفِّلُ ، وكَفَلَ يَكْفُلُ ، وكَفِلَ يَكْفَلُ .

فأمَّا (زكريا) فالقَصْرُ والمَدُّ فيه لُغَتَان ، وفيه لغة ثالثةٌ (زُكريٌّ) على وزن بُخْتِيٍّ ، فمن مدَّ زكرياء ثناه : زكرياآن ، ومن قَصَرَ قال : زكريبان ، وإن شئتَ حذفتَ ياءً فقلتُ : زكريان (٢) .

---

(١) مجاز القرآن : ٩١/١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفرّاء : ٢٠٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤٠٢/١ ، وتهذيب اللُّغة للأزهرى : ٩٣/١٠ ، ٩٤ .

٣١ – قوله تعالى : ﴿ فَنَـٰدَتْهُ المَلَائِكَةُ ﴾ [٣٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ فنَادٰهُ المَلَائِكَةُ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ ﴾ بالتاء .

فحُجة من ذكَّر قال : الفعل مقدم كقولك : قام الرِّجالُ ومع ذلك فإنَّ (الملائكةَ) هاهنا جِبريلُ ، والتَّقدير : فناداه الملك ، فناداه جبريل .

ومن قرأ بالتاء قال : الملائكةُ جماعةٌ وأنَّثه كما قال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ [١] و ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ ﴾ [٢] وقامت الرِّجالُ ، وشاهده ﴿ وإذ قالتِ المَلَائِكَةُ ﴾ [٤٢] ولم يقل : وإذ قال .

٣٢ – وقوله تعالى : ﴿ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ [٣٩]

قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ ﴿ إنَّ اللهَ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح .

فمَن نصب أعمل الفعل وهو ﴿ فَنَـٰدَتْهُ المَلَائِكَةُ ﴾ أنَّ اللهَ و بِأَنَّ اللهَ ، ومن كَسَرَ جعل النِّدَاءَ بمعنى القَوْلِ ، فكأنَّه في التَّقدير : قالت الملائكة : إن الله يبشرك .

٣٣ – وقوله تعالى : ﴿ يُبَشِّرُكَ ﴾ [٣٩] .

٧٧ قرأ حمزةُ كلُّ مافي القرآن يَبْشُرُ بالتَّخفيف إلا قوله / ﴿ فبمَ تبشِّرون ﴾ .

وقرأ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ كلَّ ذلك بالتَّشديد إلا واحداً في (عسق) [٣] ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يَبْشُرُ اللهُ ﴾ ، وقرأ الكِسَائِي في خمسةِ مواضع بالتَّخفيف ، موضعين في (آل عمران) وفي (بني إسرائيل) و (الكهف) و (عسق) .

(١) سورة الشعراء : آية : ١٠٥ .

(٢) سورة الحجرات : آية : ١٤ .

(٣) الآية : ٢٣

وقرأ الباقون بالتَّشديد ، وهما لُغتان : بَشَرْتُ ، وبَشَّرْتُ غير أن (بشَّرتُ) أبلغ وأكثر .

٣٤ - وقوله تعالى : ﴿ مِنَ المِحْرابِ ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ مِنَ المِحْرَابِ ﴾ بالإمالة من أجل الرَّاءِ والكسر .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم على أَصْلِ الكلمةِ .

٣٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الكِتَابَ ﴾ [٤٨] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ بالياء .

وقرأ الباقون بالنُّون . فمَن قرأ بالنون فالله عزَّ وجلَّ يخبر عن نفسه ، وشاهده ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [٤٤] .

ومن قرأ بالياءِ فحجَّتُهُ ﴿ قال كذلِكِ [الله] يَخلُقُ ما يَشَاء إِذَا قَضَىٰ أمراً فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٤٧] والأَمرُ بينهما قريبٌ .

٣٦ - وقوله تَعالى : ﴿ إنّي أَخْلُقُ لَكُمْ ﴾ [٤٩] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ إِنِّى ﴾ بكسر الهمزة .

وقرأ الباقون بفتحها .

وفتح ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو ونافعٌ الياء .

وأسكنها الباقون .

فَمَنْ فتح الهمزة جعلها بدلًا من قوله : ﴿ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ بآيَةٍ ... أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ ﴾ فيكون موضِعُها جرّاً ورفعاً . ومَن كسر أضمر القول ؛ قل إنى أخلق .

ويجوز أن يكون مستأنفاً .

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ فَيَكُونُ طَيْراً ﴾

قرأ نافعٌ وحده ﴿ طـٰئِراً ﴾ بألِف .

وقرأ الباقون : ﴿ طَيْراً ﴾ بغير ألف ، والطائرُ مذكرٌ لاغير ، وطيرٌ يذكرُ ويؤنثُ / . ٧٨

٣٨ - وقوله تعالى : ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ [٥٧] .

قرأ حفصٌ ، عن عاصمٍ بالياء ، أي : الله يوفيهم .

وقرأ الباقون بالنُّون ، وهو الاختيار ، ليتَّصل إخبار الله عن نَفْسه بعضه ببعض .

٣٩ - وقوله تعالى : ﴿ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ ﴾ [٦٦]

قرأ ابنُ كثيرٍ في روايةِ قنبل ﴿ هَأَنْتُمْ ﴾ على وزن هَعَنْتُم ، والأصل : أأنتم ، فقلب من الهمزة هاءً ؛ كراهةَ أن يُجمع بينهما .

وقرأ نافعٌ برواية ورشٍ مثل قُنبل .

وقرأ قالون وأبو عَمْرٍو (هَاآنْتُمْ) يَمُدَّان ولا يهمزان ؛ وإنما مدّا ؛ لأنَّ الهمزةَ الثانيةَ بين ، بين فمدَّا تمكيناً لها ، والهاء مبدلةٌ أيضاً من همزة في قراءتهما .

وقرأ الباقون : ﴿ هَاأَنْتُمْ ﴾ كأنهم جعلوا « ها » تنبيهاً « وأنتم » إخبار غيرُ استفهامٍ . ويجوز أن يكون استفهاماً ، والأصل : آأنتم كما قرأ ابن عامر (آأَنْذَرْتَهُمْ) [1] بهمزتين بينهما ألفٌ ، ثم قلب من الهمزة الأولى هاءً ، وذلك ضعيف ؛ لأنه إنما تدخلُ الألفُ حاجزاً بين الهمزتين كراهيةَ لاجتماعهما ، فإذا قلبت الأولى هاءً فليس هناك ما يُسْتَثْقَلُ .

٤٠ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ ﴾ [٧٣] .

قرأ ابن كثير وحده ﴿ آنْ يُؤْتَىٰ ﴾ على الاستفهام في اللَّفظ ، وهو تقريرٌ وتوبيخٌ .

وقرأ الباقون ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ ﴾ بالقصر على تقدير : قل إنَّ الهُدَى هُدى الله ، لأن يوتى وبأن يوتى ، فاعرف ذلك .

٤١ - قوله تعالى : ﴿ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ [٧٥] .

اختلف عن جميع القراء في هذا ونحوه مثل قوله : ﴿ نُوَلِّهْ ما تَوَلَّى ونُصْلِهْ

(١) سورة البقرة : آية : ٦ .

جَهَنَّمَ ﴾ (١) و ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (٢) وما شاكَلَ ذلك .

فقرأ عبد الله بن عامر ونافع باختلاس الحركة ﴿ نولِهِ ﴾ و ﴿ يؤدِهِ ﴾ وذلك أن الأصل ﴿ يؤديه ﴾ مثل ﴿ فيه / هُدًى ﴾ (٣) فسقطت الياء للجزم وبقيت الحركة مختلسة على أصلِ الكَلمةِ . ٧٩

وقرأ ابنُ كثيرٍ والكِسَائِيُّ بإشباع الكسرةِ ، ولفظه كالياء بعد الهاء ، .

وأمَّا ابنُ كثيرٍ فإنَّ من شَرْطه أن يُشبع حركته في كل حال كقوله : ﴿ مِنْهُو آيات ﴾ و ﴿ فِيهِي هُدًى ﴾ فردهن إلى أصله .

وأمَّا الكِسَائِيُّ فقال : إنَّ الياءَ لمَّا سقطت للجزم أفضى الكلام إلى هاءٍ قبلها كسرة فأشبعها ، كما تقول : مررت بهي وكما قالَ الله تَعالى (٤) : ﴿ وأُمِّهِي ﴾ ﴿ وَصَاحِبَتِهِي ﴾ (٥) .

وقرأ عاصمٌ برواية أبى بكرٍ وأبو عَمْرٍو وحَمْزَةُ : ﴿ نُوَلِّهْ ﴾ ﴿ ونُصْلِهْ ﴾ بالإسكان .

قال أبو عُبَيْدٍ : مَنْ أَسْكَنَ الهاءَ فقد أخطأ (٦) ؛ لأنَّ الهاءَ اسمٌ والأسماء لا تُجْزَمُ .

قال أبو عبدِ الله الحسينُ بن خالَوَيْهِ رضيَ الله عنه : ليس ذلك غَلَطاً ؛ وذلك أن الهاءَ لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشيءِ الواحدِ خففوها بالإسكان ،

---

(١) سورة النساء : آية : ١١٥ .
(٢) سورة الزمر : آية : ٧ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢ .
(٤) سورة عبس : آية : ٣٥ .
(٥) سورة عبس : آية : ٣٦ .
(٦) يقصد قراءة أبي عمرو – رحمه الله – ومن وافقه وهذه القراءة ﴿ يؤدهْ ﴾ بإسكان الهاء قال أبو جعفر النحاس فى إعراب القرآن : ٣٤٤/١ « قال أبو عُبَيْد : اتفق أبو عمرو والأعمش وحمزة على وقف الهاء فقرأوه ﴿ يُؤَدِّهْ إليك ﴾ » .
وينظر : تفسير القرطبى : ١١٥/٤ ، والبحر المحيط : ٤٩٩/٢ .

وليس كلُّ سكونٍ جزماً ، والدَّليل على ذلك أن أبا عمرٍو قرأ : ﴿ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ [١] فأسكن تَخفيفًا .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ [٨٠] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ وابنُ عامرٍ : ﴿ يَأْمُرَكُمْ ﴾ بالنَّصب نسقاً على قوله تَعالى : ﴿ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ ﴾ [٨٩] .

وقرأ الباقون بالرَّفع جعلوه استِئْنافاً .

وحجَّتُهُمْ قراءَةُ ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَلَنْ يَأْمُرَكُمْ ﴾ [٢] فلمَّا سقط « لن » ارتفع ما بعدها ، غير أن أبا عمرٍو كان يحبُّ أن يختَلس الحركة . وقد بيَّنَّا علةَ ذلك في ما سلف .

٤٣ - وقوله تعالى : ﴿ لَمَآ آتَيْتُكُمْ ﴾ [٨١]

قرأ حمزةُ وحده ﴿ لِمَا ﴾ بكسر اللَّام وجعل « ما » بمعنى الذي ، والمعنى : وإذ أخذ الله ميثاق / النَّبيِّينَ لهذا . ٨٠

وقرأ الباقون : ﴿ لَمَا ﴾ بفتح اللَّام ، فاللام لام التأكيد و « ما » صلةٌ ، كما قال الله تعالى [٣] : ﴿ إن كلُّ نفسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ أي : لَعَلَيْها حافِظٌ .

واتَّفق القراء على (آتَيْتُكُمْ) بالتاء ، الله تعالى يُخبر عن نفسه بلفظ الواحِدِ إلا نافعاً فإنه قرأ ﴿ آتينـٰكم ﴾ بلفظ الجماعة ، وذلك أن الملكَ يُخبر عن نفسه بلفظ الجماعة فَعَلْنَا ، وصَنَعْنَا ، قالَ الله تَعالى [٤] : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ والله تَعالى وحده لا شَرِيكَ لَه .

---

(١) سورة النّساء : آية : ١٤٢ وينظر : البحر المحيط : ٣/٣٧٧ .

(٢) قراءة ابن مسعود فى معانى القرآن للفراء : ١/٢٤٤ تفسير الطبرى : ٦/٥٤٧ .

(٣) سورة الطارق : آية : ٤ . قراءة غير عاصم وحمزة وابن عامر .

(٤) سورة الحجر : آية : ٩ .

٤٤ – وقوله تعالى : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ ﴾ [٧٩]

قرأ ابنُ عامرٍ وأهل الكوفة مشدّداً ، وقرأ الباقون مخفَّفاً ، وحجتهم ﴿ تَدْرُسُوْنَ ﴾ [٧٩] ولم يقل تدرِّسون ، ومن شدَّدَ قال : هذا أبلغُ في المدح ؛ لأنَّهم لا يعلّمون إلا وقد عَلِمُوا هُمْ ، ولا يكونُ العالمُ عالمًا حتى يَعْمَلَ بِعِلْمِهِ ، فأَحَدُ عمله تعليمه غيره .

٤٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أفَغَيْرَ دِيْنِ اللهِ يَبْغُوْنَ ﴾ [٨٣] ﴿ وإلَيْهِ يُرْجَعُوْنَ ﴾ [٨٣] .

قَرأهما حَفْصٌ ، عن عاصمٍ بالياء جميعاً .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، غير أَبي عَمْرٍو فإنَّه قرأ ﴿ يَبْغُونَ ﴾ بالياء ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ بالتَّاءِ ، فمَنْ قرأ بالتاء فمعناه : يامحمد أفغير دين الله تبغون : وإليه تُرْجعُون ، فالخطاب للنَّبي ﷺ .

ومَنْ قَرَأَهُمَا بالياء فإنَّ معناه الإخبار عن الكُفَّارِ ، وكان أبو عمرو أحذق القُراء ، ففرَّق بين اللَّفظين لاختلاف المَعنيين ، فقرأ : ﴿ أَفَغَيْرَ دِيْنِ اللهِ يَبْغُونَ ﴾ يعنى الكفار ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ أَنتم والكُفَّار .

٤٦ – وقولُه تعالى : ﴿ ولله على النَّاس / حِجُّ البَيْتِ ﴾ [٩٧] . ٨١

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عن عاصمٍ (حِجُّ البَيْتِ) بالكسر .

والباقون بالفتح . فمن فَتَحَ جعله مصدراً لحججت ، أحجُّ حجًّا والحَجُّ : القَصْدُ ، والحِجُّ بالكسر الاسمُ ، والاختيار الفتح ؛ لاجتماع الجَميع على الذي في (البقرة) [1] أنها مفتوحةٌ .

٤٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ [١١٥] .

---

(١) في سورةُ البقرة : الآيات : ١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، والحِجُّ – بالكسر – لغة بنى تميم وأهل نجد ، والحَجُّ بالفتح لغة قريش وأهل الحجاز وبنى أسدٍ أيضاً .

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائيُّ وحفصٌ ، عن عاصمٍ بالياء جميعًا .

وقرأ الباقون بالتّاء ، غير أن أبا عَمْرٍو كان يخيِّر في ذلك ، والأمر بينهما قريبٌ ، فِمنْ وجّه الخطاب إلى مَنْ بالحضرة دخل معهم الغيب ، ومن قرأ بالياء دخل المخاطبون معهم فلما كان كذلك خيَّر أبو عَمْرٍو بين الياء والتاء .

٤٨ – وقوله تَعالى : ﴿ لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ [١٢٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو بالتَّخفيف وكسرِ الضّاد .

وقرأ الباقون بالتَّشديد وضمّ الضَّادِ والرَّاءِ ، فيكون موضعه رفعاً وجزماً على مذهبِ العربِ مُدَّ يا هذا ، ومُدِّ يا هذا ومُدُّ يا هذا ، والأصل : يضررْكم ، فنقلت الضمة من الراء الأولى إلى الضَّاد ، وأُدغمت الرَّاءُ في الرَّاءِ ، والتَّشديد من جَلَلِ ذلك .

ومن قَرَأَ ﴿ لا يَضِرْكُمْ ﴾ فخفَّف ، أخذه من الضَّيْرِ ، كما قال تعالى : ﴿ لا ضَيْرَ إنَّا إلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ ﴾ [١] .

٤٩ – وقوله تعالى : ﴿ مِنَ المَلَٰئِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ [١٢٤] .

قرأ ابن عامر وحده ﴿ مُنَزَّلِيْنَ ﴾ .

٨٢ وقرأ الباقون بالتَّخفيف جعلوه اسمَ المفعولين من أنزلهم الله فهم مُنْزَلُونَ . / ومَنْ شدَّد جعله اسمَ المفعولين من نَزَّلَ . وقالَ قَوْمٌ : أنزل ونزَّل بمعنًى مثل كرَّم وأَكْرَمَ .

٥٠ – وقوله تعالى : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ [١٢٥] .

قرأ ابن كثير وأبو عَمْرٍو ، وعاصمٌ بكسر الواو .

---

(١) سورة الشعراء : آية : ٥٠ .

وقرأ الباقون بالفتح ، جعلوا التَّسويم وهو العلامة للخَيْلِ ، أي أن المَلائكة سوَّمت الخيلَ ، أو إذا جعلت الفعل لله وهو الاختيار ؛ لأنَّ الملائكةَ الله سومها ، قال الحسن : [1] مسومين مجززة النَّواصى ، وقال مجاهد [2] : جَعَلت الملائكة في آذان الخيل وأذنابها الصُّوف الأَبْيَض .

٥١ – وقوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَى مَغْفِرَةٍ ﴾ [١٣٣] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : (سَارِعُوٓاْ) بغيرِ واوٍ .

وقرأ الباقون بواوٍ .

٥٢ – وقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾ [١٤٠] .

قرأ أهل الكوفةِ غير حَفْصٍ ﴿ قُرْحٌ ﴾ بضم القاف . وقرأ الباقون وحفص عن عاصمٍ بالفَتْح .

فقال أكثر النحويين : هما لُغَتَان : القَرْحُ والقُرْحُ مثل : الجَهْدُ والجُهْدُ ، وفرَّق الكسائي بينهما فقال : القَرح : الجراحةُ ، والقُرْحُ : أَلَمُ الجِرَاحَةِ [3] .

---

(١) رأي الحسن فى معانى القرآن لأبى جعفر النحاس : ٤٧٠/١ .

(٢) ينظر : تفسير مجاهد : ١٣٥/١ ، وتفسير الطبرى والمحرر الوجيز : ٣١١/٣ .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير : ٤٥٢/١ « قال مجاهد : كانت أذناب خيولهم مجزوزة وفيها العِهْن » .

وفى تفسير القرطبي : ١٩٦/٤ « وقال مجاهد : كانت خيلهم مجزوزة الأذناب والأعراف معلمة النواصي والأذناب بالصوف والعهن » ثم اعترض عليه بقوله : « قلت : وأما ماذكره مجاهد من أن خيلهم كانت مجزوزة الأذناب والأعراف فبعيدٌ ؛ فإنّ فى مصنف أبى داود عن عتبة بن عبد السُّلمى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لاتقصوا نواصى الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فإن أذنابها مذابلها ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير » فقول مجاهد يحتاج إلى توقيف من أن خيل الملائكة كانت على تلك الصفة والله أعلم » .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٣٤/١ ... وغيره .

٥٢ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُ ﴾ [١٤٦] .

قرأ ابنُ كَثِيرٍ وحده (كائِن) على وزن كاعن .

قرأ الباقون : (وكأيِّ) على وزن كحي .

فمَنْ قَرَأَ كذلك وقفَ بالياءِ مشدّدًا ، وهما لُغَتَانِ بمعنى « كم » ، تقول العربُ : كَمْ مالُكَ ؟ وكائِن مالك ؟ وكأين مالك ؟ .

٥٣ - وقوله تعالى : ﴿ قَٰتَلَ مَعَهُ ﴾ [١٤٦] .

قرأ ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عَمْرٍو ﴿ قُتِلَ مَعَهُ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ قَٰتَلَ ﴾ بألف ، فمن قَرَأَ ﴿ قُتِلَ ﴾ وقف عليه وابتدأ بما بعده ، وحجّته أنَّ اللهَ تَعالى مدحَ أمماً قُتِلَ عنهم نبيهم فما ضَعُفُوا لما أصابهم من قتل نَبيهم ، وما اسْتَكَانُوا .

٨٣ وحجَّة من قرأ / ﴿ قَٰتَلَ ﴾ قال : إذا مَدَحَ اللهُ تَعالى من لم يُقاتل مع نبيه ، كان من قاتل مع نَبِيِّه أُمدحَ وأمدحَ .

٥٤ - قوله تعالى : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ [١٥١] .

قرأ ابنُ عامرٍ والكِسَائِيُّ ، (الرُّعُبَ) بضمتين على أصل الكلمة .

وقال آخرون : بل الإسكان الأصلُ على قراءةِ الباقين ، وهو أخفُّ ، إذ كانت العَرَبُ قد تخفف مثل ذلك ، ومن ثَقَّلَ أتبع الضمَّ الضمَّ ؛ ليكونَ أقربَ إلى الفَخَامَةَ .

٥٥ - وقوله تَعالى : ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِنْكُمْ ﴾ [١٥٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالتاءِ .

وقرأ الباقون باليَاءِ ، فمن ذَكَّره رَدَّهُ على النُّعاس ، ومن أنَّثه رَدَّه على الأمنة .

٥٦ – وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ ﴾ [١٥٤] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده ﴿ كُلُّه لله ﴾ [بالرَّفع] (١) .

وقرأ (٢ الباقون بنصب اللّام (٣) فمن نصب اللام جعله تأكيداً للأمر و ﴿ لله ﴾ خبرُ « إن » .

ومَنْ ضَمَّ اللام رفعه بالابتداء و ﴿ لله ﴾ الخبرُ ، والجملةُ خبر « إنّ » ٢) .

٥٦ – وقوله تَعالى : ﴿ ولَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ [١٥٨] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكسائي ﴿ مِتُّمْ ﴾ بِكسر الميم .

وقرأ الباقون بالضَمّ . فمن ضمَّ فحجته « يموت » وذلك أنَّ يَفْعُل مثل قال يَقُولُ ، فتقول : مُتُّ كما تقول : قُلت . ومن كسر فحجته أن بعضَ العربِ تقول في مُضارعه : مات يمات ، وحَكَىٰ ذلك الفَرَّاء ، رحمةُ الله عليه وغيره ، فيكون على هذا وزنه ، فعل يَفْعَلُ مثل خاف يخاف ونام ينام ، والأصل خَوِفَ ونَوِمَ ، فقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وكذلك الأصل : مَوِتَ فاعلم .

[٥٧ – وقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [١٥٧] .
قرأ حفصٌ بالياء .

---

(١) ساقط من الأصل .

(٢–٢) هذه العبارة كتبت ناقصة فى أصل الكتاب ثم صححت على هامش الورقة فاضطرب العبارة .

(٣) فى الأصل : « بنصب اللام وضمه » .

والباقون بالتَّاءِ] (١) .

٥٨ – وقوله تعالى : ﴿ واللهُ بما تَعْمَلُون بَصِيرٌ ﴾ [١٥٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ / وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالياءِ . ٨٤

وقرأ الباقون بالتَّاء ، وقد مرّت الحجة للياء والتاء في نظيرها .

٥٩ – وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ [١٦١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ (أَنْ يَغُلَّ) بفتح الياء وضم الغين .

وقرأ الباقون (يُغَلَّ) بضم الياء وفتح الغين ، فمَنْ ضَمَّ الياءَ فمعناه : أن يُخان ، والأصل يُخْوَنَ . ومن قرأ بفتح الياء ﴿ يَغُلَّ ﴾ أي : يَخُونَ .

٦٠ – وقوله تعالى : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ [١٦٩] .

اتَّفق القُراء على التاء إلا هشامًا (٢) فإنَّه قَرَأَ : ﴿ يَحْسَبَنَّ ﴾ بالياءِ في هذا ، واختلفوا فيما بعده ، وشدّد ابنُ عامرٍ وحده التاء في ﴿ قُتِّلُوا ﴾ .

وخفَّفها الباقون . فمن خفَّف بروايةِ هشامٍ يكون مرةً ومراراً ، ومن شدَّد لا يكون إلا مراراً كأنهُّم قتلوه مرةً بعدَ مرةٍ .

٦١ – وقوله تعالى : ﴿ وأَنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُؤْمِنِينَ ﴾ [١٧١] .

قرأ الكسائي وحده (إنَّ اللهَ) بالكسر .

---

(١) كتبت هذه الفقرة على هامش الورقة غير معللة ولا محتج لها وهى بخط المصحح للكتاب إلا أنه لم يتضح فيها علامة تصحيح ؟!

ولم أجد مثل هذه الفقره فى الحجة المنسوبة إلى ابن خالويه ولا حجة أبى زرعة .

والقراءة مشهورة فى السَّبعة : ٢١٨ ، والتيسير : ٩١ ، والكشف لمكى : ١/٣٦٢ ، والنشر : ٢/٢٤٣ ... وغيرها .

(٢) فى الأصل : « هشام » .

وقرأ الباقون بالفَتح . فمن فَتَحَ فموضع « أنّ » خفضٌ بالنَّسق على قوله : ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بالَّذين لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ بأن الله لا يُصيع ، ولأنَّ الله .

ومن كسر جعلها مبتدأة ، واعتبر قراءَته [1] بحرف عبد الله ﴿ والله لا يُضِيعُ ﴾ بغير « إنَّ » .

٦٢ – وقوله تَعالى : ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذين يُسْرِعُونَ ﴾ [١٧٦]

قرأ نافعٌ وحده ﴿ يُحْزِنْكَ ﴾ بضم الياء في كلِّ القرآن إلا قوله تعالى [2] : ﴿ لا يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ ﴾ .

وقرأ الباقون بفتح ذلك كلّه وهما لُغَتانِ : حَزَنَ وأَحْزَنَ والاختيار حزن لقولهم : مَحزون ، ولا يقال : مُحْزَن ، تقول : حَزِنَ يَحْزَنُ حُزْناً / وحَزَناً . ٨٥

٦٣ – وقوله تَعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ [١٧٨] .

قرأ حمزةُ وحده بالتّاء .

وقرأ الباقون بالياء ، فمن قَرأ بالتاء فالخطاب للنبي ﷺ . ومن قرأ بالياءِ فإخبارٌ عن الذين كفروا ، فمن قرأ بالتاء فموضع ﴿ الَّذِينَ ﴾ نصبٌ و ﴿ كَفَرُوا ﴾ صلته ، « وأن » مع ما بعدها في موضع المفعول الثاني . وإنما فتحت « أنَّ » لأن الفعلَ واقعٌ عليها « وما » اسمُ « أنَّ » و ﴿ نُمْلِي ﴾ صلته ﴿ وخَيْرٌ ﴾ خبرُ « أنَّ » ، تمَّ الكلامُ . ثم استأنف بقوله : ﴿ إنَّما نُمْلِي لَهُمْ ﴾ بكسر الألف ﴿ لِيَزْدَادُوا إِثْماً ﴾ .

ومَنْ قرأ بالتاء جعل الفعل لمحمدٍ ﷺ ، فموضع ﴿ الذين ﴾ نصبٌ

(١) فى الأصل : « قراءة » . والقراءة فى معانى القرآن للفرّاء : ٢٤٧/١ .
(٢) سورة الأنبياء : آية : ١٠٣ .

أيضاً . ومن جعل الفعل للكفار فموضع ﴿ الذين ﴾ رفع بفعلهم و ﴿ كَفَرُوا ﴾ صلتهم « وأن » مع ما بعده نائب عن مفعولي « يحسب » ، وذلك أن الحسبان يحتاج إلى مفعولين ، « وأن » يحتاج إلى اسمين فناب شيئان عن شيئين .

٦٤ – وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ [١٨٠] .

قرأ حمزةُ وحده بالتَّاء .

والباقون بالياءِ . فمن قرأ بالياءِ فموضع ﴿ الَّذِينَ ﴾ رفعٌ ، و ﴿ يَبْخَلُونَ ﴾ صلة ﴿ الَّذِينَ ﴾ والمفعول الأول مصدر دَل عليه الفعل ، والتقدير : ولا يحسبن الَّذين يبخلون بُخلهم خيراً لهم .

ومن قرأ بالتَّاءِ فـ ﴿ الَّذين ﴾ في موضع نصبٍ ، وهو المفعول الأول ، ﴿ وخيراً ﴾ المفعول الثاني .

٦٥ – وقوله تعالى : ﴿ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [١٨٠]

قرأ ابنُ كَثِيرٍ وأبو عَمْرٍو بالياءِ ؛ إخباراً عن الكَفَرَةِ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ، أي : والله بما تعملون أنتم وهم خبيرٌ .

٨٦ ٦٦ – قوله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ / مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ ﴾ [١٨١] .

قرأ حمزة ﴿ سَيُكْتَبُ ما قَالوا وَقَتْلُهُمُ الأَنْبِيَاءَ ﴾ على ما لَمْ يُسم فاعله .

وقرأ الباقون على ما سُمِّي فاعله ، لقول الله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ ما قَالُوا ﴾ ونَكْتُبُ قَتْلَهُمُ الأنبياء ، فـ « ما » موضعها نصبٌ على هذه القراءة ، وعلى قراءة حمزة موضعها رفع ؛ لأنَّه اسمُ مالم يُسمَّ فاعله .

٦٧ – وقوله تَعالي : ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [١٧٩] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ حتى يُمَيِّزَ ﴾ مشدَّدةً .

وقرأ الباقون مخففة ، وهما لغتان ، ماز يميز ومَيَّزَ يمَيِّزُ .

٦٨ – وقوله تَعالى : ﴿ بالبَيِّنَـٰتِ والزُّبُرِ ﴾ [١٨٤]

قرأ ابن عامر ﴿ وبالزُّبر ﴾ بالباء ، وكذلك في مَصَاحِف أهل الشام ، وقرأ الباقون بغير باءٍ ، فقال قَوْمٌ : مررت بزيدٍ وعمرٍو ومررت بزيدٍ وبعمرٍ سواءٌ . وأما هشامٌ فإنه قرأ ﴿ بالكِتَـٰبِ ﴾ بزيادة الباء [١] ، والباقون بغيرِ زيادةِ الباء .

٦٨ – وقوله تَعالى : ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ [١٨٠]

قرأ أهل الكوفة بالتاءِ .

والباقون بالياءِ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ فَلَا يَحْسَبُنَّهُمْ ﴾ بالياء وضمّ الباء وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكونَ الفعلُ لمحمَّدٍ ﷺ [٢] ، والهاءُ كناية عن الكَفَرَةِ .

والثاني : فلا يحسب الكفار أنفسهم .

ومَنْ قَرَأَ بالتاء أي : فلا تَحسبنهم يامحمد بمفازة من العذاب أي : بِبُعْدٍ من النَّارِ .

٦٩ – وقوله تَعالى : ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [١٨٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ بالياءِ . وحجَّتهم : ﴿ فَنَبَذُوهُ ﴾ رَدُّوه على الغيب .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، جعلوه حِكايةً لوقتِ أَخْذِ المِيثَاقِ عَلَيْهم .

٧٠ – وقوله تعالى : ﴿ وَقَـٰتَلُواْ وقُتِلُواْ ﴾ [١٩٥] .

قرأ / ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ وَقَـٰتَلُواْ وقُتِّلُوا ﴾ مشدّدةً التاء ، أي : مرةً بعد مرةٍ للتكثير . ٨٧

---

(١) ينظر : التيسير : ٩٢ ، والكشف : ١/٣٧٠ والبحر المحيط : ٣/١٣٤ ، والنشر : ٢/٢٤٥ .
(٢) يقصد محمّد ﷺ وأصحابه .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ وقُتِلُوا وقَـٰتَلُواْ ﴾ يبدآن بالمفعولين قبل الفاعلين .

وقرأ نافعٌ وعاصمٌ وأبو عَمْرٍو (وقَـٰتَلُواْ وقُتِلُوا) خفيفة التَّاء من قَتَلُوا .

(واختَلف القراء في ستة ياآت)

﴿ وَجْهِيَ للهِ ﴾ [٢٠] فتحَها نافعٌ وحفصٌ ، عن عاصم ، وأسكنها الباقون .

﴿ وَتَقَبَّلْ مِنّي إنَّكَ ﴾ [٣٥]
فتحها نافعٌ وأبو عمرٍو ، وأسكنها الباقون .

﴿ وإنِّي أُعِيذُهَا ﴾ [٣٦] .

فتحها نافعٌ وحده ، وأسكنها الباقون .

و ﴿ اِجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ [٤١] .

فتحها نافعٌ وأبو عَمْرٍو ، وأسكنها الباقون .

واختلفوا في إثبات ياءَين وحذفهما ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنْ ﴾ [٢٠] و ﴿ وخَافُونِ ﴾ [١٧٥] أثبتهما أبو عَمْرٍو ونافعٌ في روايةِ إسماعيل وأسقطهما الباقون .

* * *

ومن السورة التى تُذكر فيها

(النســـاء)

١ – قوله تعالي : ﴿ تَسَآءَلُوْنَ بِهِ والأَرْحَامَ ﴾ [١] .

قرأ حمزة والكسائي وعاصم (تَساءلون به) مخففةً ، وكان أبو عَمْرٍو يُخيِّرُ في التَّشديد والتخفيف . وقرأ الباقون مشدّداً ، والأصل في القراءتين (تَتَساءَلُونَ) بتَاءين ، فمَن خفَّف أسقط تاء ، ومن شدَّد أدغم التاء في السين ، فالتاء الأُولى للاستقبال والثانية هي التي كانت مع الماضي ، قال سيبويه رضي الله عنه : المحذوفة الثَّانِيَة . وقالَ هشامٌ : الأُولى . وقال الفراء : لا تبالي أيُّهما حذفت .

٨٨ وقرأ حمزةُ وحده ﴿ والأَرْحَامِ ﴾ بالجرِّ أراد : تساءلون به وبالأرحام / فأضمرَ الخافض على قولِ العَجَّاج أنه كان إذا سُئل كيفَ تجدك قال : خيرٍ عافَاكَ الله ، يُريد : بِخَيْرٍ .

وقرأ الباقون بالنَّصب ، اتَّقُوا الله واتَّقُوا الأَرْحَامَ أن تقطَعوها . قالوا : ويبطُلُ الخفضُ من جهاتٍ .

إحداها [١] : أن ظاهر المخفوض لا يعطف على مكنية ، لا يقال : مررت بك وزيدٍ ؛ لأن المضاف والمضاف إليه كالشَّيءِ الواحد إلا ضرورة لشاعرٍ كما قال [٢] :

---

(١) فى الأصل : « إحدها » .
وقوله : « يبطل من جهات ... » لم يذكر إلا هذه فقط .
(٢) هو مسكين الدارمي ، والبيت فى ديوانه : ٥٣ .

نُعَلِّقُ فِى مِثْلِ السَّوَارِى سُيُوفَنَا
وما بَيْنَهَا والكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفُ

وزعم البَصريُّون جميعًا أنَّه لَحْنٌ (١) .

قال ابنُ خالويه رحمه الله : وليس لحناً عندي ؛ لأنَّ ابنَ مُجاهِدٍ حدَّثنا بإسنادٍ يعزيه إلى رسول الله ﷺ أنه قرأ : ﴿ والأَرْحَامِ ﴾ ومع ذلك فإن حمزةَ كان

= وينظر : معانى القرآن للفرّاء : ٢٥٣/١ ، والإنصاف : ٤٦٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٩/٣ ، وشرح الشواهد للعينى : ١٦٤/٣ ، ويروى : (تنائف) جمع تنوفة : الصحراء المقفرة .

(١) ضَعَّف قراءةَ حمزة كثير من العلماء منهم الفرّاء ، قال فى المعانى : ٢٥٢/١ « ... وفيه قبح » لأن العرب لاترد مخفوضاً على مخفوضٍ وقد كنى عنه . ومنهم الزجاج قال فى معانى القرآن وإعرابه : ٦/٢ « فأمّا الجر » فى ﴿ الأرحام ﴾ فخطأٌ فى العربيّة لايجوز إلا فى اضطرار شعر ، وخطأٌ أيضا فى أمر الدين لأنّ الرسول ﷺ قال : « لا تحلفوا بآبائكم .. » وقال النحاس فى إعرابه : ٣٩٠/١ « وقد تكلم النحويون فى ذلك » فأمّا البصريون فقال رؤساؤهم : هو لحنٌ لاتحل القراءة به ، وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح .

وينظر : تفسير الطبرى : ٥١٧/٧ ، والمحرر الوجيز : ٥/٤ ، وزاد المسير : ٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢/٥ ، والبحر المحيط : ١٥٨/٣ .

وجعل ابن الأنبارى هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . والإنصاف : ٤٦٣ رقم (٦٥) وتبعه العكبرى ، واليمنى فى ائتلاف النُّصرة ...

وقد تبع ابن الأنبارى المؤلف (ابن خالويه) فى ذلك لأنّ قول المؤلف : « وزَعَمَ البَصريون جَميعاً أنه لَحنٌ » يفهم منه أنه عند الكوفيين أو عند بعضهم جائز . وليس الأمر كذلك ونصُّ ابن النحاس المتقدم يفيد أنّ البصريين والكوفيين لايجوّزون ذلك وابن النحاس – رحمه الله – ممن ألف فى مسائل الخلاف .

وقد أيَّد أبو حيّان فى التذييل والتكميل : ١٧٤/٥ قراءة حمزة وأجاز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار . قال : « والذى أختاره فى المسألة جواز العطف عليه مطلقا لفساد هذه العلل ... » .

وقرأ بقراءة حمزة ابنُ عباسٍ والحسنُ ومجاهدٌ وقتادةُ والنَّخعيُّ والأعمشُ وابنُ وثابٍ وابنُ رزينٍ .

وأيدها من المتقدمين : يونس والأخفش (الهمع : ١٢٩/٢) .

ومن المتأخرين أبو علي الشلوبين وابن مالك ، قال فى شرح عمده الحافظ : ٦٥٥ : « وهو اختيارى » .

لا يقرأُ حرفاً إلا بأثرٍ [١] . غير أنَّ مَن أجاز الخفض في ﴿ الأَرْحَامِ ﴾ أجمع مع من لم يجز أن النَّصب هو الاختيارُ .

٢ – وقوله تَعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ قِيٰماً ﴾ [٥]

قرأ نافع وابن عامر ﴿ قيما ﴾ بغير ألِف .

وقرأ الباقون ﴿ قِيٰماً ﴾ ، فهذه الياء مبدلة من واوٍ ، والأَصل قواما ، وقد قرأ بذلك ابن عُمر [٢] .

٣ – وقوله : ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ [١٠] .

قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ ، وابن عامرٍ بضمّ الياء .

وقرأ الباقون بفتح الياء ، وهو الاختيار لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيمَ ﴾ [٣] .

وقال آخرون : صَلَيْتُهُ بالنار شويته ، وأَصْلَيْتُهُ أَلْقَيْتُهُ في النّارِ وأَحْرَقْتُهُ .

٤ – وقوله تَعالى / : ﴿ وإنْ كَانَتْ وَاحِدَةً ﴾ [١١] . ٨٩

قرأ نافعٌ وحدَه ﴿ وإنْ كَانَتْ وَاحِدَةٌ ﴾ بالرفع .

وقرأ الباقون بالنَّصب . فمن رَفَعَ جعل « كان » بمعنى حَدَثَ ووَقَعَ ، ولا تحتاج إلى خبرٍ ، وَمَنْ نَصَبَ أضمر في « كان » اسماً ، والتَّقدير : إلا أن تكونَ المَذكورةُ واحدةً .

٥ – وقوله تعالى : ﴿ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ [١١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بكسرِ الهَمْزَةِ لكسرةِ اللّام .

---

(١) نُسب هذا القول إلى الثورى رحمه الله . (غاية النهاية : ٢٦٣/١) .
(٢) قراءة ابن عمر فى البحر المحيط : ١٧٠/٣ .
(٣) سورة الصافات : آية : ١٦٣ .

قرأ الباقون بالضَّم على الأصل ، فأمَّا قولُهُ : ﴿ في بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾ (١) .
[فـ]ـقرأ حمزةُ بكسرِالهمزةِ والميمِ ، والكسائي بفتح الميم وهو الاختيار ؛ لأن الإعراب وقع على التاء لا على الميم ، ومن كسر أَتْبَعَ الكَسْرَ الكَسْرَ .

٦ - وقوله تعالى : ﴿ يُوْصى بِهَا أَوْدَيْنٍ ﴾ [١١] .

قأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ، وعاصمٌ فى روايةِ أبي بكرٍ (يوصَىٰ) بفتح الصَّاد .

وقرأ الباقون بالكَسْرِ ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ الله تَعالى قد ذكر المُوصى قبله .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ الأَوَّل بالكسرِ ، والثَّاني بالفَتْحِ ، فجمع بين اللُّغتين .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ ﴾ [١٣ ، ١٤] .

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ الحرفين بالنُّون .

وقرأ الباقون بالياءِ ، وهو الاختيار لذكر الله تعالى قبله .

٨ - وقوله تعالي : ﴿ والَّذانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنْكُمْ ﴾ [١٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحدَه ﴿ والَّذانِّ ﴾ جَعَلَ النُّون عوضاً من الياء المحذوفة التي كانت في الذي .

وخففها الباقون ؛ لأنّ من كلامِ العرب أن يحذفوا ويُعَوِّضُوا ، وأن يحذفوا ولا يُعوِّضُوا .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ بِفَـٰحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ كَثِيرٍ / وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ ﴿ مُبَيَّنَةٍ ﴾ بالفَتْحِ . ٩٠

(١) سورة النحل : آية : ٧٨ .

وقرأ الباقون بالكَسرِ ، فمن كَسَرَ جعل الفاحِشَةَ هي التي تبين على صاحبهما . ومن فتح فهو الاختيار لقولِهِ تَعالي [(١)] : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَـٰتِ ﴾ فالله المُبَيِّنُ والآيات المُبَيَّنَاتُ .

١٠ – وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ [١٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالضَمِّ ، وكذلك في (التَّوْبَة) [(٢)] و (الأحقاف) [(٣)] .

وقرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ في (الأحقافِ) بالضَمِّ والباقي بالفَتْحِ .

وقرأ الباقون كلَّ ذلك بالفَتْحِ . فقالَ قومٍ : هما لُغتان .

وقال آخرون : الكَرْهُ : المصدر ، والكُرْهُ : الاسمُ .

١١ – وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [٢٤] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده كلُّها في القرآن بالكسر إلا هذه .

وقرأ الباقون بالفتح . والمُحْصِنَاتُ ، والمُحْصِنَةُ بالكسر تكون العفيفة ، وتكون المسلمة ، أي أحصنت نفسَها بالإسلام ، ومن قرأ بالفتح جعل المُحْصَنَاتُ بالأزواج أي : أَحْصَنَهُنَّ أزواجهن فالأزواج مُحْصِنُونَ ، والنِّساء مُحْصَنَاتٌ .

١٢ – وقوله تَعالي : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَـٰرَةً ﴾ [٢٩] .

قرأ أهلُ الكوفة بالنصب .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١١٨ .
(٢) آية التوبة : ﴿ قل أنفقوا طوعاً أو كرها ﴾ آية : ٥٣ .
(٣) آية الأحقاف : ﴿ حملته أمه كرها ... ﴾ آية : ١٥ .

وقرأ الباقون بالرَّفع ، وقد بيَّنتُ علّته في (البقرة) .

١٣ - وقوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ [٢٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عن عاصمٍ ﴿ وأُحِلَّ لَكُمْ ﴾ بالضَمّ .

وفتحها الباقون ، فمن ضمَّ نسقه على قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ﴾ ومن فتح قال : قبل الآية ﴿ كِتَٰبَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أي كتب عليكم كتاباً وأَحَلَّ لكم / قال : وإنما اخترت الفتح لأنّه أقربُ إلى ذكرِ الله .

٩١

ومن ضمَّ قال : إنّما يأتي محظورٌ بعد مباحٍ أو مباحٌ بعدَ محظورٍ ، وأَحَلّ بعد ما حرّم أحسن .

١٤ - وقولُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً ﴾ [٣١] .

قرأ نافع وحده بالفتح وكذلك في (الحَجّ) [١] بالفتح .

وقرأ الباقون بالضم ، جعلوه مصدراً من أدخل كما قال تعالى : ﴿ رَبِّي أدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [٢] .

وأمَّا نافعٌ فإنه جعله من دَخَلَ مَدْخَلاً مثل : طَلَعَتِ الشَّمسُ مَطْلَعاً ودَخَلْتُ مَدْخَلًا .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ فإذَا أُحْصِنَّ ﴾ [٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ وعاصمٌ برواية حفصٍ ونافعٌ ﴿ فإذَا أُحْصِنَّ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون بالفتح .

---

(١) الآية : ٥٩ ، ﴿ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مد خلا يَرْضَوْنَهُ .. ﴾

(٢) سورة الإسراء : آية : ٨٠ .

١٦ - وقوله تعالى : ﴿ وَٱسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ والكِسَائيُّ : ﴿ وَسَلُوا الله ﴾ بتركِ الهَمزِ في كلِّ القُرآن إذا تقدمه واوٌ أَوْ فَاءٌ ، ويكونُ امراً للمُخاطَبِ .

وقرأ الباقون بالهمز . فحجَّتُهُ قال : لما ٱتَّفقت القُرَّاءُ والمصاحف على حذف الألف من ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (١) وكان هذا أمراً مثله خزلت ألف الوصل والهمزة ، والأصل : اسأل فنقلوا فتحة الهمزة إلى السين فلما تحركت السين استغنوا عن ألف الوصل ، وسقطت الهمزة لسكونها ، وسكون اللام .

ومَنْ هَمَزَ قال : وجدتُ الأمر يخزل منه الألف نحو : سل وكل ومُرْ ، فإذا تقدمه حرف نَسق رجعت الهمزة كقوله تعالى : ﴿ وأْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلَوٰةِ ﴾ (٢) .

١٧ - وقوله تعالي : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أيمَانُكُمْ ﴾ [٣٣] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ عقدت ﴾ / بغير ألف ، وقرأ الباقون ﴿ عَـٰقَدَتْ ﴾ وهو الاختيار ؛ لأنّ المفاعلة لا تكون إلا من اثنين والمعاقدة : المحالفةُ ، ومن حذف الألف قال : هناك صفة مضمرة والتقدير : والذين عقدت أيمانكم لهم . ٩٢

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بالبُخْلِ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزة والكسائي بالبَخَل بفتح الباء والخاء .

وقرأ الباقون بالضم والسُّكون .

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا ﴾ [٤٠] .

قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ ﴿ وإن تَكُ حَسَنَةٌ ﴾ بالنَّصب ، ومن نصب جعله خبراً .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢١١ .

(٢) سورة طه : آية : ١٣٢ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ يُضَعِّفْهَا ﴾ بغيرِ ألِفٍ .

وقرأ الباقون بألِفٍ ، وقد مرَّت علة ذلك في (البقرة) .

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ ﴾ [٤٢] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ تَسَّوَّىٰ ﴾ بفتح التاء وتشديد السين .

وقرأ حمزةُ والكسائيُّ بالفتح والتَّخفيف .

وقرأ حمزة والكسائي ﴿ لو تِسوى ﴾ ممالةً خفيفةً أرادوا جميعاً : تتسوى ، فأمَّا نافعُ ، وصاحبه فأدغما التاء في السين .

وحمزة وصاحبه خفَّفى لإحدى التائين تخفيفاً .

وقرأ الباقون ﴿ تُسَوَّىٰ ﴾ بضم التاء والتَّخفيف قال أبو عُبَيْدَةَ [1] : تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ أي : تَعْلُوهُمْ ويدخلون في جَوفها ، يعنى يوم القيامة .

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ ﴾ [٤٣]

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ لَمَسْتُمْ ﴾ بغير ألف ، جعلا الفعل للرِّجالِ دونَ النِّساءِ .

وقرأ الباقون (لَـٰمَسْتُمْ) لأنَّ المرأةَ تُلامس الرجل والرجل يُلامِسُهَا والمُفاعلة لا تكون إلا من اثنين ، وحجتهم : جامعتُ المرأة ، وَلا يُقال : جمعت .

وَمنْ قرأ (لَمَسْتُمْ) فحجته : نَكَحْتُ ، ولا يقال : ناكَحْتُ .

٢٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَـٰرِكُمْ ﴾ [٦٦] .

٩٣ قرأ عاصمٌ وحمزةُ بكسر / النُّون والواو لالتِقَاءِ السَّاكنين ، وهما النُّون والقاف والواو والخاء ، والألف سقطت للوصل .

وقرأ أبُو عَمْرٍو بضم الواو وكسر النون قال : لما احتجت إلى حركتها حركتَ الواو بحركةٍ هى منها .

وقرأ الباقون بضم الحرفين جميعاً .

---

(١) مجاز القرآن : ١٢٨/١ .

قال أهلُ الكوفة : إنما حركوا بالضَمّ اتباعاً لضمة التاء والراء ، وذلك غلط ؛ لأن ألف الوصل تسقط مع حركتها ولا تنقل حركتها ، ولكنَّ الحُجَّةَ لمَن ضَمَّ عند البَصريين : أنهم كَرِهُوا أن يخرجوا من كسرٍ إلى ضمٍّ ، فضموا ليُتْبِعُوا الضمَّ الضَّم ، كقولك : اُدخُل ، اُخرُج

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَلِيْلٌ مِنهُمْ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ إِلَّا قَلِيلاً مِنهُمْ ﴾ بالنَّصب .

وقرأ الباقون بالرّفع ولابن عامر حجتان .

إحداهُما : ما ذكر الفَرَّاء أن ﴿ قَلِيلاً ﴾ ينصب بـ « أن » ولا ، يسدَّ مَسَدَّ الخبر ، والتقدير : ما فعلوه أن قليلاً ، وليس ذلك بشيءٍ .

والحجَّةُ الثانية : أنَّ العربَ تنصب في النفي والإيجاب بضمير فعلٍ نَابت عنه « إلا » والتَّقدير ما فَعَلُوه ، استَثْنِى قليلاً ، فهو على أصلِ الاستثناء ، غير أن الاختيارَ في الاستثناء إذا كان منفياً وكان ما بعد « إلَّا » من جنسٍ ما قبله الرّفعُ على البَدَلِ ، كقولك : ما في الدَّارِ أحدٌ إلا زيدٌ ، وما فعلوه إلا قليلٌ ، وإذا كان ما بعد « إلا » ليس من جنسٍ ما قبله اختير له النَّصب ، كقولك : ما فى الدار أحدٌ إلا حماراً . ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعمَةٍ تُجْزَىٰ ۞ إِلَّا / ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَىٰ ﴾ [٢] . ٩٤

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ [٧٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ ، عن عاصمٍ (تَكُن) بالتاء لتأنيث المودة .

---

(١) رأىُ الفرّاء هذا فى الجنى الدَّانى : ٤٧٧ ، قال : « وسادسها : أنّ الناصب « إنْ » المكسورة المخففة مركباً منها ومن « لا » « إلّا » حكاه السيرَافيّ أيضًا عن الفرّاء » .

(٢) سورة اللّيل : الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

وقرأ الباقون بالياء ؛ لأن تأنيثها غير حقيقي ؛ ولأن « قد » فصلت بين الاسمِ والفعلِ بفاصلٍ كقولك : حَضَرَ القاضِيَ اليومَ امرأةٌ .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [٧٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء ، إخبارٌ عن غَيْبٍ .

وقرأ الباقون بالتاء أي : فلا تُظمون أنتم وهم ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى لا يَظلم النَّاس شيئًا .

٢٦ - وقوله تَعالى : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [٩٠] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالإدغام ..

والباقون بالإظهار على الأصل . ومن أُدغَمَ فلأنَّ التاءَ ساكنةٌ للتأنيث ، فلما كان السُّكون لها لازماً كان الإدغام لازماً ولما كانت التاء أصلية في ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾ [٨١] وكانت حركتُهُ لازمةً وَجَبَ أن يكونَ الإظهارُ أُحْسَنَ .

وقرأ أبو عمرٍو وحمزةُ ﴿ بَيَّتْ طَّآئِفَةٌ ﴾ بالإدغام .

وقرأ الباقون بالإظهار .

٢٧ - وقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [٩٤] .

قرأ حمزة والكسائي ﴿ فَتَثَبَّتُوا ﴾ .

وقرأ الباقون بالباء ، والأمر بينهما قريب ، وذلك أن العرب تقول : تثبتُّ في أمري وتبينتُ ، قال رسول الله ﷺ : « أَلَا إِنَّ التَّبيين مِنَ اللهِ والعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَتَبَيَّنُوا » (١) .

٢٨ - وقوله تعالى : ﴿ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ السَّلَٰمَ ﴾ [٩٤]

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عمرٍو وعاصمٌ والكِسَائِي ﴿ السَّلَٰمَ ﴾ بألِف / . ٩٥

(١) أخرجه أبو عُبيد بسنده فى غريب الحديث : ٣٢/٢ .

وقرأ الباقون بغير ألف ﴿ السَّلَمَ ﴾ وفتح اللام ، يعنى المَقَادة ، وهو أن يُعطى الرجل بيده ويَسْتَسْلِمُ . والسلام : هو السلام المعروف ، وهو الاختيار : لما روى عن ابن عباس أنَّ رجلاً سلَّم عليهم فقتلوه ، قدروا أنه فعل ذلك خوفاً ، فأنزل الله تَعالى : ﴿ ولا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً ﴾ (١) .

٢٩ - وقوله تَعالى : ﴿ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ ﴾ [٩٥] .

قرأ نافعٌ والكِسَائِىُّ وابنُ عامرٍ ﴿ غيرَ ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون بالرَّفْعِ نَعْتاً للقاعدين ، ومن نصبه جعله استثناء بمعنى « إلَّا » ، وهو الاختيارُ ؛ لأن ابن [أمِّ] مَكْتُومٍ جاء إلى النَّبِىِّ ﷺ فذكر حالَه وضُرَّه فأنزل الله تَعالى : ﴿ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ ﴾ (٢) .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ ﴾ [١١٤] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحمزة بالياء كأنَّ محمداً ﷺ يخبر عن الله تعالى .

وقرأ الباقون بالنُّون - الله تعالى - يخبر عن نفسه .

٣١ - وقوله تعالى : ﴿ أن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً ﴾ [١٢٨] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ يُصْلِحَا ﴾ من أفعل يفعل .

---

(١) ينظر : أسباب النزول للواحدى : ١٦٤ فما بعدها تحقيق أستاذنا سيد أحمد صقر رحمه الله .
وينظر : تفسير الطَّبرى : ٩/٩٥ ، والدُّر المنثور : ٢/١٩٩ .
(٢) المصدر السابق : ١٦٨ .
وتفسير الطبرى : ٩/٩٤ ، والدُّر المنثور : ٢/٢٠٢ .
وابن أمِّ مكتوم مؤذن رسول الله ﷺ اسمه عمرو ، وقيل عبد الله القرشى ... ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة : ٤/٦٠١ وقال : « ونزلت فيه : ﴿ غير أُولى الضرر ﴾ ... » .
وينظر : طبقات ابن سعد : ٤/١٨٢ ، والاستيعاب : ١١٩٨ ومع أنه كان أعمى ونزل فى معذرته قرآن يتلى كان معه لواء يوم القادسية ﴿ فاعتبروا ياأولى الأبصار ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَصَّـٰلَحَا ﴾ يريدون : يَتَصالحا فأدغموا .

٣٢ – وقوله تعالى : ﴿ فأُولَـٰئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ﴾ [١٢٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بضم الياءِ .

وقرأ الباقون بفتحها ، والأمر بينهما قريب ؛ وذلك أن من أدخله الله الجنَّة دخل هو .

٣٣ – وقوله : ﴿ وَالْكِتَـٰبِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَـٰبِ الَّذِىْ أُنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [١٣٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ بضمّ الهمزة والنون ، وقرأ الباقون / بفتحها . فأمَّا قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [١٤٠] فإنَّ عاصماً وحده فتح النون والباقون ضمُّوها ، فمن اختار الضم جعله خبراً مستأنفاً ، ومن فَتَحَ نسقه على ذكرِ الله قبل الآية . ٩٦

٣٤ – وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَلْوُوآ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ [١٣٥] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحمزة بواوٍ واحدةٍ .

وقرأ الباقون ﴿ تَلْوُوآ ﴾ بواوين جعلوه من لويتُ حقه ، والأصل : تَلْوِيُوا فاستثقلوا الضَّمة على الياء فخزلوها وحذفوها لالتقاء الساكنين ، ثم ضُمت الواو الأُولى لمجاورتها الثانية . ومن قَرَأَ بواوٍ واحدة فله مذهبان : .

أحدهما : أن يكونَ أراد : تلؤا – بالهمز – جعل الواو همزةً ، لانضمامها ، ثم نقل ضمة الهمزة إلى اللام وحذفها لالتقاء الساكنين .

والمذهب الثانى : أن يكون أخذه من الوِلَاية .

٣٥ – وقوله تَعالى : ﴿ إِنَّ المُنَـٰفِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ ﴾ [١٤٥] .

قَرَأَ أهلُ الكوفةِ بالإسكان .

وقرأ الباقون بالفتح ، وهو الأَسْيَرُ فى الكلام ، والدَّرك : الإدراك ، تقول العرب : مالى فى الأمر درك ، قال فى صفة الفَرس :

بِمُقَلَّصٍ دَرْكِ الطَّرِيدةِ مَتْنُهُ
كَصَفَا الخَلِيقَةِ بالفَضَاءِ الأَجْرَدِ [١]

ومعنى الدَّرك : قيل : درجةٌ فى النار . وقيل : أسفلُ النار ؛ لأَنَّ الجنةَ درجاتٌ والنارَ دركاتٌ .

٣٦ – وقوله تَعالى : ﴿ أُولَـٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ [١٥٢] .

قرأ حفصٌ عن عاصمٍ بالياء .

وقرأ الباقون بالنُّون ؛ الله تعالى يُخبر عن نفسه . ومَن قرأ بالياءِ فهو إخبارٌ عن الله / .

٩٧

٣٧ – وقوله تعالى : ﴿ لَا تَعْدُوا فِى السَّبْتِ ﴾ [١٥٤] .

قرأ نافعٌ فى روايةِ ورشٍ ﴿ تَعَدُّوا ﴾ بفتح العين وتشديد الدّال ، والأَصل : تَعْتَدُوا تفتعلوا من العدوان ، فَنَقَلَ فتحة التاء إلى العين وأدغم التاء فى الدّال ، ومنه ﴿ تَخَطّف أَبْصَارَهُمْ ﴾ و ﴿ أَمَّنْ لَا يَهِدِّى ﴾ .

وروى قالون عن نافعٍ ﴿ لَا تَعْدُّواْ ﴾ بإسكانِ العَيْن وتشديد الدال فجمع بين ساكنين ، وهو قبيحٌ جدًّا ؛ لأن العرب لا تجمع بين ساكنين إلا إذا كان أحدُهما حرفَ لينٍ ، وكأنه أراد الحركة فأسكن ؛ لأن الفرَّاء حكى عن عبدِ القَيس أنها تقول : أسل زيداً فتدخل الألف الوصل على متحرك ؛ لأَنَّهم أرادوا الإسكان .

وقرأ الباقون ﴿ لَا تَعْدُواْ ﴾ على وزن لا تفعوا [٢] .

والأَصلُ فى القراءَات كلِّها : لاتعدووا بواوين فاستثقلوا الضمة على الواو الأولى فخزلوها ، ثم حذفوا الواو لسكونها ، وسكون واو الجمع .

---

(١) البيت لابن أحمر الباهليّ فى ديوانه : ٥٦ مع اختلاف رواية .

(٢) فى الأصل : « تَفْعَلُوا » .

٣٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [١٦٣] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ زُبُوْرًا ﴾ بالضَمِّ وكذلك ما أشبهه فى كلِّ القرآن .

وقرأ الباقون بالفَتح .

والزَّبور - بالفتح - : الكتاب ، والزُّبور : جمعٌ . وسمى الزّبور زبوراً لأن معنى الزَّبرِ الكتابةُ ، قال الهُذَلِيُّ (١) :

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَقْمِ الدَّوَا ةِ يُزَبِّرُهْ الكاتِبُ الحِمْيَرِيُّ

وقال الأصمعى : ذَبَرْتُ الكتابَ : قرأْتُهُ ، وزبرته : كتبته .

* * *

(١) هو أبو ذؤيب الهذليّ ، شرح أشعار الهذليين : ٩٨/١ وفيه قول الأصمعى . ونصُّه : « قال الأصمعى : الذَّبْرُ : القراءة الخفيفة ، يقال : ذبر الكتاب يذبره ذبراً ؛ إذا قرأه قراءة صحيحة ، وأنشدنا لصخر الغيّ :

فيها كتابٌ ذبرٌ لمقترئ يعرِفُهُ إِلْبُهُمْ ومَنْ حَشَدُوا

يقال : ما أحسن مايذبر الشعر مايمره وينشده . ويزبرها : يكتبها والزبر : الكتابة . قال : قال الحميرى : أنا أعرف تزبرتى » .

وينظر غريب الحديث لأبى عبيد : ٤٩٩/٤ ، وتهذيب اللغة : ٤٢٤/١٤ ، واللسان والتاج (ذبر - زبر) .

ومن السورة التى تُذكر فيها
(المائـــدة)

١ - قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ ﴾ [٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ وعاصمٌ / فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ شَنْئَانُ ﴾ بإسكان النُّون [١] ، وأنشدَ [٢] : ٩٨

فَأَمْسَى كَعْبُهَا كَعْبًا وَكَانَتْ
مِنَ الشَّنْئآنِ قَدْ دُعِيَتْ كعابا

وقرأ الباقون : ﴿ شَنَئآنُ ﴾ محرَّكاً ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ المصادر ممَّا أوله مفتوحٌ جاءَ محركاً نحو الغَلَيَان والنَّزَوَان والهَمَلَان ، والإسكانُ قليلٌ ، وإنما يَجيء المُسكن فى المضمومِ والمَكسورِ .

وقال آخرون [٣] : الشَّنْآن - بالإسكان - الاسمُ ، والشَّنَآن - بالفتح - المَصْدَرُ ، والتقدير : لا يحملنكم بغضاءُ قومٍ وبغضُ قومٍ أن تعتدوا ، وتقول

(١) بعدها فى السبعة لابن مجاهد : ٢٤٢ ، وعنه فى الحجة لأبي على : ١٩٥/٣ ؛ وروى عنه حفصٌ ﴿ شَنَئَانٍ ﴾ مفتوحة النون .

واختُلف عن نافعٍ أيضاً ، فروى عنه إسماعيل بن جعفر والواقديُّ والمسيبيُّ ﴿ شَنْئَان ﴾ خفيفة ، وروى عنه ابن جماز والأصمعى وورش وقالون : ﴿ شَنَئَان ﴾ مثقلة .

(٢) البيت فى المحكم : ١٧١/١ ، وعنه فى اللسان : (كعب) .

وضبط فيهما بالتحريك . والمؤلف أورده شاهداً على الإسكان .

(٣) هو قول الفَرَّاء فى المعانى : ٣٠٠/١ . وشرح القصائد السبع : ٤٥٧ .

العرب شنئتُهُ أشنؤُهُ شَنَأً وشِنْأً ، وشُنْأً ، وشنْآنا ، شَنَأْناً ، وشناناً بغيرِ همزٍ [١] وينُشد [٢] :

وَمَا العَيْشُ إلَّا ما تَلَذُّ وَتَشْتَهِي
وإنْ لامَ فيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا

واجتمعت القراءُ على ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بفتح الياء من جرم : إذا كسب ، يقال : فلانٌ جريمةُ قومه ، أي : كاسبهم إلا الأعمش ويحيى [٣] فإنَّهما قرآ ﴿ ولا يُجْرِمَنَّكُمْ ﴾ بضم الياء جعلوه لغتين : جَرَمَ وأَجرَمَ ، والاختيار جرم ، أي : كسب . وأجاز ابن الأعرابي : أكسب ، وهو شاذٌّ .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ [٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو ﴿ إِنْ صَدُّوكُمْ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح

---

(١) فى الحجة لأبي عليّ ١٩٧/٣ عن أبى زيدٍ وزاد : « ومشنأةً » ولم يذكر أبو على لغة الكسر فيها . وهى على ماأورده المؤلف مثلة الشين ذكر ذلك ابن السِّيد فى المثلث : ٤٣٧ وقال : « ويروى بيت زيد الفوارس بن الحصين الضَّبِّيِّ على ثلاثة أوجهٍ :

دعانى ابن مرهوبٍ على شَنىء بَيننَا فقلت له إنّ الرماح مَصَايِلُه »

(٢) البيت للأحوص فى ديوانه : ٩٩ من قصيدة أولها :

ألا لَاتَلُمْـهُ اليـومَ أن يَتَبَلَّـدا فقـد غُلِبَ المحزون أن يتجلَّـدا
بكيت الصِّبا جهدى فمن شاء لامنى ومن شاء آسى فى البكاء وأسعدا
وإنى وإنْ فندت فى طلب الصِّبا لأعلم أنى لستُ فى الحبِّ أوحدا
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ماالهوى فكن حجراً من يابس الصخر جَلْمَدَا
فما العيش إلّا .... البيت

والشاهد فى مصادر كثيرة ذكر محقق الديوان بعضها . وينظر : مجاز القرآن : ١٤٧/١ وطبقات فحول الشعراء : ٦٤٤ ، وتفسير الطبرى : ٤٨٧/٩ ، وشرح القصائد : ٤٥٧ والحجَّة لأبي علي : ١٩٩/٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، والبحر المحيط : ٤٢٢/٣ .

(٣) معانى القرآن للفرّاء : ٢٩٩/١ ، والمحتسب : ٢٠٦/١ ، وتفسيرّ القُرطبى : ٤٥/٦ .

فمن كسر جعله شَرْطاً ، واحتجَّ بأنَّ فى مُصحف عبدِ الله [(١)] : ﴿ إنْ يَصُدُّوكُمْ ﴾ والاختيارُ الفتحُ ؛ لأن الصُّدودَ وقع من الكفارِ ، والمائدة / آخر ما نزل من القرآن ، والتقدير : ولا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغض قومٍ أن تعتدوا لأنْ صَدُّوكم ، وهذا بيِّنٌ جدًّا .

٩٩

٣ – وقوله تعالى : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَىٰ الكَعْبَيْنِ ﴾ [٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وحمزةُ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ ﴿ وأَرْجُلِكُمْ ﴾ بالكسرِ وقرأ الباقون بالفتح .

قال أبو عبدِ الله (رضى الله عنه) وقد اختلف الفقهاء والنَّحويون فى تأويلِ هذه الآية ، فمَنْ نَصَبَ نَسَقَهُ على : ﴿ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ..... وأَرْجُلَكُمْ ﴾ وهو الاختيار بإجماع الكافة عليه ، ومع ذلك فإنَّ المَحدود مع المحدود أولى أن يؤتيا ، وذلك أن الله كل ما ذكره من المسح فإنّه لم يحده [(٢)] ، وكل ما حدَّه فهو مغسولٌ نحو ﴿ أَيْدِيَكُمْ إلى المَرَافِقِ ﴾ و ﴿ أَرْجُلَكُمْ إلى الكَعْبَيْنِ ﴾ .

ومن كَسَرَ فحجَّتُهُ أنَّ الله تَعالى أنزل القُرآن بمسح الرِّجل ثم عادت السُّنة إلى الغسل ، وكذلك قال الشَّعبى والحسن .

قال أبو عُبَيْدٍ : من قرأ ﴿ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ – بالكسر – لزمه أن يمسح ، ومن ذكر أن من خفض ﴿ وأَرْجُلِكُمْ ﴾ خَفْضُهُ على الجِوَارِ فهو غَلَطٌ ؛ لأنَّ الخَفْض على الجوار لغةٌ لا تستعمل فى القرآن ، وإنما تكون لضرورةِ شاعرٍ ، أو حرفٍ يجرى كالمثل كقولهم : « جُحْرُ ضبٍّ خربٍ » والعرب تسمى الغَسل مسحاً ، قال الله

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١٥٣/٢ .

تعالى : ﴿ فطفقَ مسحاً بالسُّوق والأعناق ﴾ [1] أي : غسل أيديَها وأرجلَها من الغُبارِ .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ [١٣] .

قرأ حمزة والكسائى : ﴿ قَسِيَّةً ﴾ / بغير ألف . ١٠٠

وقرأ الباقون ﴿ قَٰسِيَةً ﴾ بألِف ، والأمرُ بينهما قريب ، فعيلة وفاعلة مثل زكية وزاكية وكقولهم : عليم وعالم بمعنًى .

وقال آخرون : قَسِيَّةً : رديئة ، من قولهم : درهم قسيٌّ [2] ، أي : بَهرج ، والأصلُ فى قاسية : قاسوة ؛ لأنَّه من قَسا يقسو ، فقلبوا من الواو ياءً ؛ لانكسار ما قبلها . والأصل فى قسية : قسيوة فقلبوا من الواو ياءً ؛ لأنه إذا اجتمع واو وياء والسابق ساكنٌ قلبوا من الواو ياءً وأدغموا الياء فى الياء .

٥ – وقوله تَعالى : ﴿ وَاخْشَوْنِ ولا تَشْتَرُوا ﴾ [٤٤] .

قرأ أبو عمرٍو بياءٍ فى الوصل ، ووقف بغير ياء .

وقرأ الباقون بغير ياء وصلوا ووقفوا . فمن حذف تبع المصحف ، واجتزأ بالكسرة عن الياء . ومن أَثْبَتَهُ وصلاً فعلى الأصل ، ومن حذفَ وقفاً اتباعاً للمصحف .

---

(١) سورة ص : آية : ٣٣ .
ولم أجد فى مصادرى من فسر هذه الآية بأن (المسح) غَسْل أيديها وأرجلها إلا ماورد فى الحجة لأبى على : ٢١٥/٣ ، قال : « أمّا أحدهما : فإن مَنْ لانتهمه روى لنا عن أبي زيد أنه قال : المسح خفيف الغسل ... » .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١٥٨/١ .
وينظر : غريب الحديث لأبى عبيد : ٦٨/٤ ، وعنه فى تهذيب اللغة : ٢٢٥/٩ ، وعنه فى اللسان : (قسي) قال أبو عليّ فى الحجة : ٢١٧/٣ « فأما قوله : [المزرِّد الغطفانى فى ديوانه : ٥٣]

فما زودتنى غير سحق عمامةٍ وخمسُ مِئِى منها قسي وزائف

فإنّ القَسيّ أحسبه معرّباً ، وإذا كان معرّباً لم يكن من القسى العربى ...
وذكره أبو منصور الجواليقى – رحمه الله – فى المعرب : ٢٥٧ قال : « ودرهم قَسِيّ إنما هو تعريب قاش ، ولا يقال هو فعيل من القسوة ؛ أى فضته رديئة صلبة ليست بلينة قال الشاعر ...
وأنشد بيت مزرّد . وأورد حديثاً ثم نقل كلام أبى عبيد فى غريبه فى الموضع الذى أشرت إليه .

٦ – وقوله تَعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِى إِسْرَٰءِيْلَ ﴾ [٣٢]

قرأ ورشٌ عن نافعٍ ﴿ مِنَ اجلِ ذلِكَ ﴾ فنقل فتحة الهمزة إلى النُّون وأسقط الهمزة لفظاً ، وكذلك يفعل فى سائرِ القرآن نحو ﴿ (١) قَدَ افْلَحَ المُؤْمِنُوْنَ ﴾ وهى لغةٌ فصيحةٌ .

قال أبو عبد الله : تقول العرب مَنَ ابُوك ، يريدون : مَنْ أُبُوك . وقرأ الباقون ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ مقطوعة الألف وهى ألفٌ أصليةٌ .

وقرأ أبو جَعْفَرٍ (٢) : ﴿ مِنِ اجْلِ ذٰلِكَ ﴾ فتقول العرب : فعلت ذلك من أجلك ومن إجلك ، ومن جراك ومن جرائك ، ومن جلالك ومن جللك / وينشد (٣) : ١٠١

رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِيْ طَلَلِهْ
كِدْتُ أَقْضِى الحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهْ

٧ – وقوله تعالى : ﴿ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتُ ﴾ [٦٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو والكِسَائِيُّ : ﴿ السُّحُتُ ﴾ بضمتين .

وقرأ الباقون : ﴿ السُّحْت ﴾ ساكناً ، وهما لغتان ، نحو البُخْل والبُخُل . قرأ به عيسى بن عمر .

وروى خارجةُ (٤) عن نافعٍ ﴿ السَّحْتُ ﴾ بفتح السين وسكون الحاء

---

(١) سورة المؤمنون : آية : ١ .

(٢) المحتسب : ٢٠٩/١ ، تفسير القُرطبى : ١٤٥/٦ ، ١٤٦ والنشر : ٢٥٤/٢ .

(٣) البيت لجميل فى ديوانه : ١٨٧ وتخريجه هناك وروايته : (الغداة ....) .

(٤) هو خارجة بن مُصْعَبٍ ، أبو الحجاج الضُّبَعِيُّ السَّرخسي . قال ابن الجزرى : « أخذ القراءة عن نافع وأبى عمرو وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه . وروى أيضاً عن حمزة حروفاً ... توفى سنة ثمانٍ وستين ومائة » . (غاية النهاية : ٢٦٨/١) .

فتكون لغةً ثالثةً . والعربُ تقول : سحتهم الله وأسحتهم ، وكلُّ ذلك قد قُرِئ به ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ [١] و ﴿ فَيَسْحَتُكُمْ ﴾ .

٨ – وقوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [٤٥] .

قرأ الكسائيُّ وحده : ﴿ أنَّ النَّفسَ بالنَّفْسِ ﴾ ورفع ما بعد ذلك على الابتداء ، ذهب الكسائى إلى أن النَّبي ﷺ قرأها كذلك [٢] فنصب ﴿ النفسَ ﴾ بـ « أن » واستأنف ما بعد ذلك على الابتداء .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو بنصب ذلك ، ورفعا ﴿ والجُرُوحُ قِصَاصٌ ﴾ ، أي : كتب الله على بنى إسرائيل فى التَّوراه أن النَّفْسَ بالنَّفْسِ إلى : ﴿ السِنَّ بالسِنِّ ﴾ ثم بعد ذلك : الجروحُ قصاصٌ [٣] .

وقرأ الباقون كلُّ ذلك بالنَّصب .

٩ – وقوله تعالى : ﴿ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ ﴾ [٤٥] .

قرأ نافع وحده ﴿ بالأُذْنِ ﴾ ساكنة .

وقرأ الباقون بضمتين ، ففى ذلك ثلاثُ حججٍ :

إحداهُنَّ : أن يكون استُثقِلَ بضمتين فأسكن كما قال : ﴿ وأحيطَ بِثَمْرِهِ ﴾ [٤] ، والأصل : بِثَمَرِهِ ، وكما قال : ﴿ فَرُهْنٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ [٥] والأصل : رُهُنٌ . والعرب / ....

....

١٠٢

(١) سورة طه : آية : ٦١ . والقراءة مذكورة فى مَوْضِعِها .

(٢) جزء قراءات النبى ﷺ : ٨٨ .

(٣) الحجة لأبي على : ٢٢٦/٣ ، وحُجَّة أبي زرعة : ٢٢٦ ، قال : « وحجة من رفع الجروح ذكرها اليزيديّ عن أبى عمرو فقال : رفع على الابتداء يعنى : والجروح بعد ذلك قصاص » .

(٤) سورة الكهف : آية : ٤٢ .

(٥) سورة البقرة : آية : ٢٨٣ .

....

١٠ - .... [1] [٦٠] .

بضم الباءِ وفتح الدَّال .

وقرأ الباقون ﴿ وَعَبَدَ الطَّٰغُوْتَ ﴾ فعلاً ماضياً ، ولهم . فى ذلك حجتان :

إحداهما : النَّسق على قوله ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ ﴾ ومن عبد الطَّٰغُوْتَ .

والحجة الثانية : أن ابنَ مسعودٍ وأُبيًّا قرآ [2] : ﴿ وَعَبَدُواْ الطَّٰغُوْتَ ﴾ فأمَّا حمزةُ فإنه جعل « عبد » جمع عبد ، والعرب تجمع عبداً فيقولون هؤلاء عبيد الله وعباد الله وأعبد الله وعبدان الله وعِبِّدى الله ، فمن جرّ الطاغوت أضاف إليه العبد ، ومن قرأ بالنَّصب جعله فعلاً ماضياً وتلخيصه : من لعنه الله وخدم الطاغوت .

واختلف الناس فى « الطَّاغوت » فقال قومٌ : يكون مذكراً ومؤنَّثاً وجمعاً وواحداً ، وقد بين الله ذلك فى القرآن فقال [3] : ﴿ والَّذُينَ اجْتَنَبُوا الطَّٰغُوْتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ فأنَّثَ وقال [4] : ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّٰغُوْتُ يُخْرِجُوْنَهُمْ ﴾ فجمع .

وقال آخرون : الطَّاغُوت : واحدٌ ، وجمعها طواغيت ، وإنما قال تعالى : ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّٰغُوْتُ يُخْرِجُونَهُمْ ﴾ كما قال [5] : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ فاجتزأ بالواحد عن الجمع .

---

(١) خرم أقدره بورقة واحدة والله أعلم .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣١٤/١ ، وتفسير القرطبى : ٤٤٢/١٠ والمحتسب : ٢١٥/١ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٥/٦ ، والبحر المحيط : ٥١٩/٣ .

(٣) سورة الزمر : آية : ١٧ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٥٧ .

(٥) سورة النور : آية : ٣١ .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ ... فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [٦٧] وفى (الأنعام) [١٢٤] ﴿ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَـٰتِهِ ﴾ وفى (الأعراف) [١٤٤] ﴿ بِرِسَٰلَتِى ﴾ .

قرأ ابن كثير ثلاثهن بالتَّوحيد .

وقرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ثلاثهنَّ بالجمع .

وقرأ نافع ﴿ برسالتى ﴾ على التَّوحيد ، وجمع الباق .

١٠٣ وقرأ أبو عمرٍو وحمزةُ والكِسَائِيُّ / ﴿ رسالته ﴾ بالتوحيد . و ﴿ بِرِسَـٰلَـٰتِى ﴾ و ﴿ حيث يجعل رِسَـٰلَـٰتِهُ ﴾ بالجمع فيهما ، فمَن وَحَّد جعل الخطاب للنَّبي ﷺ . ومن جمعها احتجَّ بأن جعل كلَّ وحيٍ رسالةً . والاختيار أن تجمع التى فى (الأنعام) ، لأن الله تعالى ذكر الرُّسل فيه .

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [٧١] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالرَّفع على معنًى أن ليس تكون فتنةٌ عند الكوفيين . وعند البصريين أن « أن » الخفيفة هاهُنا مخففةٌ من مشددةٍ ، والأصلُ : أنّه لا تكون فتنةٌ كما قال فى موضع آخر : ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ (١) أى : أنهم لا يقدرون على شيءٍ ﴿ وأَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ (٢) أى : أنه لايرجع إليهم قولًا ، ومَنْ نصبه نصبه بـ « أن » و « لا » لا يفصل بين العامل والمعمول فيه كقولك : أحبُّ أن تذهبَ وأحبَّ أن لا تذهبَ ، وكذلك قرأ الباقون (٣) .

---

(١) سورة الحديد : آية : ٢٩ .

(٢) سورة طه : آية : ٨٩ .

(٣) قال أبو عليّ فى الحجة : ٣/٢٥٠ « قال أحمد : وكُلُّهم قرأ : ﴿ أن لاتكونَ فتنةٌ ﴾ بالرفع فى فتنةٍ . فهذا لأنهم جعلوا « كان » بمنزلة وقع ، ولو نصب فقيل : أن لايكون فتنةً أي : أن لايكون قولهم فتنة لكان جائزاً فى العربيّة ، وإنما رفعوه - فيما نرى - لاتباع الأثر ؛ لا لأنه لايجوز فى العربية غيره » وقوله : « قال أحمد » هو ابن مجاهد ينظر السبعة : ٢٤٧ ونصه : « ولم يختلفوا فى رفع ﴿ فتنةٌ ﴾ .

١٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَـٰنَ ﴾ [٨٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده برواية ابن ذكوان ﴿ عَـٰقَدْتُمْ ﴾ بألف أي : تحالفتم ، فعل من اثنين .

وقرأ أهل الكوفة غير حفصٍ ﴿ عَقَدْتُم ﴾ مخففاً فيكون مغرماً عليه ومؤكداً .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو ونافعٌ : ﴿ عَقَّدْتُمُ ﴾ أى : أكدتم ، وقد مرَّ تفسير هذا فى (سورة النِّساء) فأغنى عن الإعادة ، وكذلك قوله : ﴿ قِيٰمًا للنَّاسِ ﴾ وقد مرت العلل فى أول (النساء) .

سنخبر عن القراءة هاهنا . فقرأ ابن عامر وحده ﴿ قيما ﴾ .

والباقون ﴿ قِيٰماً ﴾ والياء مبدلة / من واو والأصل : قواماً مثل ثوب وثياب وسوط وسياط . ١٠٤

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ ﴾ [٩٥] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ فجزاءٌ ﴾ بالتنوين ﴿ مثلُ ﴾ بالرَّفع . وقرأ الباقون مضافاً . فمن نون جعله رفعاً بالابتداء ، وجعل المثلَ خبرَهُ .

والكوفيون يقولون رفعاً بالصِّفة ، والبَصريون بالابتداء ، ومن أضافَ فمعناه : جزاء مثل المقتول .

٢٥ - وقوله : ﴿ أو كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِيْنَ ﴾ [٩٥] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ كَفَّٰرَةُ طعامِ مَسٰكِيْنَ ﴾ مضافاً .

وقرأ الباقون منوناً ، ورفعوا الطَّعامَ ؛ لأنَّ الطعامَ هى الكفارة .

وقوله تَعالى : ﴿ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَـٰنِ ﴾ [١٠٧] روى حفصٌ عن عاصمٍ ونصير بن على عن أبيه عن ابنِ كثيرٍ ﴿ استحق ﴾ بفتح التاء والحاء وقرأ الباقون بضم التاء وكسر الحاء .

وقرأ أهل الكوفة إلا حفصاً عن عاصم [و] أبو بكر وحمزة ﴿ الأَوَّلِين ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ الأَوْلَيَـٰنِ ﴾ يعنون : اليهود والنصارى ، كقوله تعالى : ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ [١٠٦] أي من غيرِ أهلِ دينِكُمْ .

١٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَتَكُونُ طَيْراً ﴾ [١١٠] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ فَتَكُوْنُ طَٰئِراً ﴾ بالألف على التوحيد . وقرأ الباقون ﴿ طَيْراً ﴾ على الجمع ، فطائر وطير مثل صاحب وصحب وقد مرّت علة ذلك فى سورة (آل عمران) .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ إنْ هَٰذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [١١٠] .

اختلفوا فى أربعةِ مواضع هاهنا ، وفى أول (يونس) (١) و (هود) (٢) و (الصف) (٣) قرأهن حمزة والكسائي ﴿ سَٰحِـرٌ ﴾ بألف ، يعنون النبى الذى كان فى زمانهم / .

١٠٥

وقرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ فى أول يونس ﴿ سٰحِرٌ ﴾ بألف والباق ﴿ سِحْر ﴾ .

وقرأ الباقون كل ذلك ﴿ سِحْر ﴾ بغير ألف .

١٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيْعُ رَبُّكَ ﴾ [١١٢] .

قرأ الكسائِيُّ وحده ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾ بالتاء ونصب ﴿ رَبَّكَ ﴾ ومعناه : هل تستطيع سؤال ربك ؟

وقرأ الباقون ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياء جعلوا الفعلَ له . [و] ربُّك : رفع ، وإنما

---

(١) الآية : ٢ : ﴿ قال الكٰفرون إنَّ هذا لسٰحِرٌ مُبين ﴾ .
(٢) الآية : ٧ : ﴿ ليقولَنَّ الذين كفروا إنْ هذا إلا سِحْرٌ مبين ﴾ .
(٣) الآية : ٦ : ﴿ فلمَّا جاءهم بالبينات قالوا هذا سِحْرٌ مبين ﴾ .

قالوا : هل يستطيع ربك وهم يعلمون أنه يستطيع ولكنَّ هذا كما تقول لصاحبك : هل تقدر أن تقوم معى ، أي : قم .

٢٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ [١١٥] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ مُنَزِّلُهَا ﴾ مشدَّدةً من نَزَّلَ يُنَزِّلُ .

ومن قرأ ﴿ مُنْزِلُهَا ﴾ فمن أُنزل ينزل . وكذلك قرأ الباقون .

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [١١٩] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ هَذَا يَوْمَ ينفعُ ﴾ بالنَّصبِ .

وقرأ الباقون بالرَّفْعِ . فمن رَفَعَ جعل هذا رفعاً ، بالابتداء ، وجعل اليومَ خبره . ومن نصبه ففيه وجهان :

أحدهما : أن يكون جعله ظرفاً ، والتقدير : هذا يوم نفع الصادقين .

والوجه الثانى : أنَّ العربَ إذا أضافت اسم الزمان إلى الفعل الماضى والمستقبل فتحت ؛ لأنَّ الإضافةَ إلى الأفعال إضافة غيرُ محضةٍ ، كما قال الشاعر (١) :

عَلَىٰ حينَ عاينْتُ المَشِيبَ بمفرق
وقلتُ ألمَّا أصحُ والشَّيبُ وَازِعُ

فأضاف اسم الزَّمان إلى الأفعال فى المعنى ، والتقدير : هذا يومُ نفع الصَّادقين : لأنَّ الجملةَ فى معنى المصدر . وكذلك تقول / العرب زرتك أيام الحجاج أميرٌ ، أى : وقت إمارته . ١٠٦

* * *

(١) ديوان النابغة : ٣٢ وروايته : (عاتبتُ) . وفيه : « على الصِّبا » .

ومن السورة التى تُذكر فيها

(الأنعـــام)

١ - قوله تَعالى : ﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾ [١٦] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بفتح الياءِ إلا حفصاً .

وقرأ الباقون بضمِّ الياءِ .

فمَنْ فتحه فحجَّتُهُ قوله تَعالى : ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾ لأنَّ فى ﴿ رَحِمَهُ ﴾ اسمَ الله مُضمراً فكذلك ﴿ مَنْ يَصْرِف ﴾ .

ومن ضمَّ قال : كَرِهْتُ أَنْ أُضمرَ شيئين ، اسم الله تعالى والعَذَاب ؛ لأن التَّقدير : مَنْ يَصرف اللهُ عنه العذاب .

٢ - وقوله تَعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ .... ﴾ [٢٢] .

قرأ حفصٌ عن عاصم بالياء هاهُنا وفى (يُونس) قبل الثلاثين [(١)] ، وقرأ سائرَ القُرآن بالنُّون .

وقرأ الباقون كلَّ ذلك بالنُّون . فمَن قرأ بالنون فالله - تَعالى - يُخبر عن نفسه ، وإنَّما أتى بلفظ الجمع ؛ لأن الملك يخبر عن نفسه بلفظ الجماعة تعظيماً وتخصيصاً كما قال الله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ [(٢)] والله تعالى ، وحده لا شريكَ له .

---

(١) كذا فى الحجة لأبي عليّ : ٢٩٠/٣ ، وهى الآية : ٢٨ من سورة يونس (عليه السلام) .
(٢) سورة الحجر : آية : ٩ .

٣ – وقوله تَعالى : ﴿ ثُم لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُواْ ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ يَكن ﴾ بالياءِ ونصبا ﴿ فِتْنَتَهُمْ ﴾ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ بالتاء ورفع الفتنة . فأَمَّا ابنُ كثيرٍ فإنه يجعل الفتنة اسمَ الكون ، والخبرُ ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ لأن « أن » مع الفعل بتقدير المصدر ، وتلخيصه : ثم لم تكن فتنتهم إلا قولهم ....

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ونصبِ الفتنةِ . فأَمَّا حمزةُ فإنه يَجعل ﴿ أَنْ قَالُوا ﴾ الاسمَ ، والفتنةَ الخبرَ ، وهو الاختيارُ لعلتين :

إحداهما : أن الفِتْنَةَ تكون معرفةً ونكرةً ، والضميرُ فى ﴿ أنْ قَالُوا ﴾ / ١٠٧ لا يكون إلا معرفةً .

وأَمَّا حُجَّةُ أبى عمرٍو ومن تبعه قال : لما كانت الفتنةُ هى القولُ والقولُ هو الفتنةُ جازَ أن تحلَّ محلَّه .

٤ – وقوله : ﴿ واللهِ ربِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِين ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ ربَّنَا ﴾ بالنَّصبِ على : والله ياربَّنا ؛ لأنَّ الله تَعالى قد ذكر نفسه قبل ذلك وخاطبوه .

وقرأ الباقون : ﴿ واللهِ ربِّنَا ﴾ بالخَفْضِ فجعلوه مقسماً به تَعالى ، وقالوا : هذا أَحسنُ فى اللَّفظ والمَعنى أن تقول : والله العَظيم ما فعلت كيت وكيت ، من أن تقول : والله ياأَيُّها العَظِيمُ .

٥ – وقوله تعالى : ﴿ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَانُكَذِّبَ ﴾ [٢٧] .

قرأ حمزةُ وحفصٌ ﴿ نُكَذِّبَ ... ونَكُونَ ﴾ بنصب الباء والنُّون ووافق شاميٌّ في النُّون ؛ جعلوه جوابَ التَّمنِّي ؛ لأنَّ الجوابَ بالواوِ ينصبُ كما ينصب بالفاء كقول الشاعر (١) :

لاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ
عارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

وكقراءة الأعرج : ﴿ أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها ويَسْفِكَ الدِّمَاءَ ﴾ (٢) بالنَّصب .

وقرأ الباقون بالرَّفع كلَّ ذلك .

فمَن رفع جعلَ الكلامَ كلَّه خبراً ؛ لأنَّ القومَ تمنّوا الردَّ ، ولم يَتَمَنَّوا الكَذِبَ والتَّقدير : ياليْتَنا نُردُّ ونحن لا نكذِّبُ .

---

(١) هذا البيت مختلف في نسبته فقيل : لحسان بن ثابت . وقيل : للمتوكل الليثي : ديوانه : ٨١ وقيل لأبي الأسود الدؤلي ، ديوانه : ١٦٥ وقيل للطرماح بن حكيم الطائي ؛ وقيل لسابق البربري ، وقيل للأخطل ...

قال ابن هشام اللَّخمي في الفُصول والجمل ... « الصَّحيح أنه لأبي الأسود فإن صحّ ماذكر عن المتوكل فإنما أخذ البيت من شعر أبي الأسود ، والشعراء كثيراً ماتفعل ذلك » . وقال البغدادي في الخزانة : « والصحيح أنه لأبي الأسود » .

وهو من شواهد الكتاب : ٤٢٤/١ ، والمقتضب : ١٦/٢ والأصول : ١٦٠/٢ ، والجمل : ١٨٧ ، وينظر : (شروح أبياته) ومعاني الحروف : ٦٢ ، والأزهية : ٢٤٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٤/٧ ، ورصف المباني : ٤٢٤ ، والجنى الداني : ١٥٧ ، والمغني : ٣٦١ ...

(٢) سورة البقرة : آية : ٣٠ .

والأعرج : حميد بن قيس ، أبو صفوان المكي . أخذ عن أبي عمرو توفي سنة ١٣٠ هـ . (غاية النهاية : ٢٦٥/١) .

وقراءته في تفسير القرطبي : ٣٧٥/١ ، والبحر المحيط : ١٤٢/١ .

٦ – وقوله تَعالى : ﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ بحذف لامه الأُولى ﴿ والآخرةِ ﴾ بالخَفْضِ والباقون بإثبات اللّام و ﴿ الآخرةُ ﴾ بالرَّفع .

٧ – وقوله تَعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [٣٢] .

اختلفوا فى خمس (؟ كذا) مواضع ، فى (الأنعام) [١] و (الأعراف) [٢] و (يوسف) [٣] و (القصص) [٤] و (يس) [٥] فقرأهن كلَّهُنَّ نافعٌ بالتاء إلا فى سورة (يوسف) . وروى [عن] [٦] حفصٌ كلُّ ذلك بالتاء إلا فى (يس) .

وقرأ ابُن عامرٍ وعاصمٌ كلُّ ذلك بالتَّاءِ إلا هِشَاماً فى (يَس) / وقرأ الباقون كلُّ ذلك بالياءِ إلا فى (القَصص) غير أن أبا عَمْرٍو كان يُخيِّر فى التَّاء والياء فى (القصص) كما خيَّر فى (آل عمران) . فمَن قرأَ بالتاءِ فالتَّقدير : قل يامحمد ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ياكفرة ، ومن قرأ بالياء فالله تَعالى يُخبر عنهم أنَّهم لا يعقلون .

١٠٨

٨ – وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافعٌ والكِسَائىُّ ﴿ لا يَكْذِبُونَكَ ﴾ بالتخفيف .

وقرأ الباقون بالتَّشديد ﴿ يَكِذِّبُونَكَ ﴾ .

فمن شدَّد فمعناه : إنهم يكذبونه فى نفسه ، ومن خفف فالتَّقدير : إنهم لا يُصِيبُونَكَ كاذباً ؛ لأنَّ المشركين ماشكُّوا فى صِدق النَّبى ﷺ قالوا : نكذِّب بما جئتَ به .

---

(١) الآية : ٣٢ .
(٢) الآية : ١٦٩ .
(٣) الآية : ١٠٩ .
(٤) الآية : ٦٠ .
(٥) الآية : ٦٨ .
(٦) فى الأصل : « عنه » .

٩ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ إنّه لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافعٌ وحدَه ﴿ يُحْزِنُكَ ﴾ بالضَمِّ . [وكسر الزاي] .

وقرأ الباقون بالفَتح ، وهو الاختيارُ واللُّغة الفصيحةُ لقولهم : محزون ولا يقال محزن ؛ لأنَّ من قال : أُحزنتُ فلاناً وجب أن يكون الفاعلُ محزِناً والمفعولُ محزَناً ، والاختيار حزننى الأمر ، أنشدنى ابنُ عَرَفَةَ رضي الله عنه (١) :

لا تَحْزُنِينِى بالفِرَاقِ فإنَّنِى
لا تَستَهِلُّ من الفِراق شُؤُونى

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَمْ ... ﴾ [٤٠] .

قرأ نافع جميع ما فى القرآن من الاستفهام بترك الهمزة تخفيفاً ؛ وذلك أنه كره أن يجمع بين همزتين الأُولى : همزة استفهام ، وهى زائدة والثانية : عين الفعل ، وهى أصلية ، وهذا إنما يكونُ فى الماضى فأمَّا الفعلُ المضارعُ نحو يرى وترى فاجماع / القراء والعرب على ترك الهمزة إلا الشاعر فإنه إذا اضطَرّ هَمَزَ على الأصلِ كقوله (٢) : ١٠٩

أُرِى عَيْنَىَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ
كِلَانَا عالِـمٌ بِالتُّرَّهَـاتِ

وأهلُ الحجازِ يقولون فى الأمر : ر يازيد براءٍ واحدةٍ ، وتزيد هاءَ للسكت

---

(١) البيت فى تهذيب اللغة : ٤١٦/١١ ، عن الأصمعى ، وعنه فى اللسان (شين) .

(٢) البيت لمعقر بن حمار البارق فى ديوانه : ٧٨ ، وقبله :

ألا أبلغ أبا إسحاق إنّى رأيتُ البُلقَ دهماً مُصْمَتَاتِ

أنشده المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٤٣ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٧٥ ، ١٥٤ .

وينظر : نوادر أبى زَيْد ، ٤٩٦ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٤٠ ، وسر الصناعة : ٧٦/١ ، ٨٢٦/٢ ، والخصائص : ١٥٣/٣ والمحتسب : ١٢٨/١ ، والممتع : ٦٢١ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٢٢ .

فتقول : رَهْ . وتميمٌ إِرْءِ بالهمز يَردُّونَ الهمزةَ .

وقرأ الكِسَائىُّ : ﴿ أَرَايْتَ ﴾ بإسقاط الهمزة من غير تَليين . وذلك أنَّ الكسائىَّ لما وجدَ العربَ مجتمعةً على ترك الهمز فى المستقبل بنى الماضى على المستقبل مع زيادةِ الهمزةِ فى أولها ، وهى لغةٌ مشهورةٌ قال الشاعر (١) :

أَرَيْتَ إنْ جئتُ به أُمْلُودَا
مُرَجَّلاً ويَلْبَسُ البُرُودَا
أَقائِلُنَّ أحضِرُوا الشُّهُودَا

١١ – [وقوله تعالى : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ... ﴾ [٤٤]] .

قرأ ابنُ عامر : ﴿ فَتَّحْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ هنا وفى (الأَعراف) (٢) و (القَمَر) (٣) ﴿ وفُتِّحَتْ ﴾ فى (الأَنبِيَاء) (٤) بتشديد التاء فى الأربعة .

والباقُون بتخفيفها .

١٢ – وقوله تَعالى : ﴿ أَنَّه مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ ... ﴾ [٥٤] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ أنَّه ﴾ ﴿ فأنَّه ﴾ بالفتح نَصب الأول بقوله ﴿ كَتَبَ على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ « بأنه » و « لأنَّه » فلما سقط الخافضُ عمل الفعل « وأن » المفتوحة مع ما بعدها بمنزلة المَصدر ، والثانية نسق على الأول .

وقرأ نافعٌ ﴿ أنه ﴾ بالفتح ﴿ فإنه ﴾ بالكسر نصب الأول بـ ﴿ كَتَبَ ﴾ وجعل الفاء جوابَ الشَّرْطِ لـ « من » واستأنف « إن » ؛ لأن ما بعد فاءِ الشَّرْطِ

(١) الأبيات لرجل من هُذيل فى شرح أشعار الهذليين : ٦٥١/٢ ، ونسبها العينى فى المقاصد : ١١٨/١ ، ٣٣٤/٤ إلى رؤبة . ملحقات ديوانه : ١٧٣ .

والشاهد فى الحجة لأبى على : ٣٠٨/٣ المحتسب : ١٩٣/١ ، والخصائص : ١٣٦/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٤٤٧/٢ ، والخزانة : ٥٧٤/٤ ، وشرح أبيات المغنى : ٣٢/٦ .

(٢) الآية : ٩٦ .

(٣) الآية : ١١ .

(٤) الآية : ٩٦ .

يكونُ الكلامُ مستأنفاً كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ ﴾ وكقولك : من يزرْ زيداً فعبدُ الله عنده .

وقرأ الباقون : ﴿ إنَّه ﴾ ﴿ فإنَّه ﴾ مكسورتين ، جعلوه حكايةً ، ولم يعملوا ﴿ كَتَبَ ﴾ كما تقول : قال زيد عبد الله / فى الدار ، و ﴿ كَتَبَ رَبُّكم على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ لمن كان حاله كيتَ وكيتَ . ١١٠

١٣ – وقولُه تَعالى ﴿ بالْغَدَوْةِ والعَشِيِّ ﴾ [٥٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ بالغُدْوَةِ والعَشِيِّ ﴾ بالواو ، وإنما حمله على ذلك ؛ لأنَّه وَجَدَه فى المُصحف بالواوِ ، وإنما كتب بالواو كما كتب « الصلوٰة » بالواو ؛ وإنّما لم يكن ذلك الوجه ، لأنَّ غداةَ نكرةٌ ، وغدوةَ معرفةٌ ولا يستعمل بالألف واللام ، ومراد الله تَعالى – والله أعلمُ – ولا تَطرد الَّذين يدعون ربهم بالغَداة والعَشى أي : غداةَ كلِّ يومٍ . نزل ذلك فى فقراء أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ (١) .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيْلُ المُجْرِمِينَ ﴾ [٥٥] .

قرأ أهل الكوفةِ غير حفصٍ ﴿ ولِيَسْتَبِيْنَ ﴾ بالياء ﴿ سَبِيلُ ﴾ بالرَّفع .

وقرأ ابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وحفصٌ بالتاء والرَّفعُ ، وقرأ نافع ﴿ ولِتَسْتَبِينَ ﴾ بالتاءِ ﴿ سَبِيلَ ﴾ بالنَّصبِ ، والمعنى ولِتَسْتَبِينَ أنتَ يامحمّد سبيلَ المُجرمين ، والسَّبِيلُ : الطريقُ يذكَّر ويؤنَّث (٢) .

---

(١) أسباب النزول للواحدى : ٢١٢ ، والدر المنثور : ١٣/٣ ، وينظر : تفسير الطبرى : ٣٧٨/٦ ، والمحرر الوجيز : ٢٠٧/٥ ، وزاد المسير : ٤٤/٣ ، وتفسير القرطبى : ٤٣١/٦ ، والخازن : ١١٣/٣ ، وابن كثير : ١٣٤/٢ ، والأحاديث الواردة فى ذلك فى مسند أحمد : ٣٦/٦ وسنن ابن ماجه : ١٣٨٣/٣ ، ومجمع الزوائد : ٢٠/٧ .

(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٣١٩ .

١٥ – وقوله تَعالى : ﴿ يَقُصُّ الحَقَّ ﴾ [٥٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ ﴿ يَقُصُّ الحقَّ ﴾ بالصَّادِ ؛ لأنَّ فى المصحف بغير ياءٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَقْضِ الحَقَّ ﴾ : قال أبو عمرو : وإنما قرأتُها كذا لقوله : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ ﴾ والفصلُ لا يكون إلا فى القضاء . وإنما حذفت الياء خطًّا لما سقطت لفظاً لسكونها وسكون الَّلام .

١٦ – وقوله تَعالى ﴿ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً ﴾ [٦٣] .

قرأ عاصمٌ / وحدَه فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ وخِفْيَةً ﴾ بالكَسْرِ . ١١١

وقرأ الباقُون ﴿ خُفْيَةً ﴾ بالضمّ ، وهما لُغتان : خِفْيَةٌ وخُفْيَةٌ وفيها لغة ثالثة ما قرأ بها أحدٌ لخلاف المصحف غير أنَّ ابنَ مجاهدٍ خبَّرني عن السِّمَّرِيّ عن الفرَّاء قال [١] : يقال خُفية وخِفية وخُفوة وخِفوة بالواو مثل حُبوة وحِبوة .

١٧ – وقوله تَعالى : ﴿ قُل مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَـٰتِ البَرِّ والبَحْرِ ﴾ [٦٣] .

قرأ القراء كلُّهم ﴿ يُنَجِّيكُمْ ﴾ مشدداً إلا على بن نَصْرٍ فإنه رَوَىٰ عن أبى عمرٍو ﴿ يُنْجِيكُمْ ﴾ خَفيفةً ، والأمر بينهما قريبٌ ، نَجَّى وأنجى مثل كرّم وأكرم .

١٨ – وقوله تعالى : ﴿ قُلْ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا ﴾ [٦٤] .

---

(١) نصُّ كلام الفرّاء فى المعانى : ٣٣٨/١ : « وفيها لُغةٌ بالواو ولاتصلح فى القراءة : خِفوة وخُفوة كما قيل : قد حلّ حِبْوَته وحُبوته وحبيته ... » .

وينظر : تهذيب اللّغة : ٥٩٥/٧ ، وإكمال الأعلام : ١٩٣/١ .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ برواية هشام ﴿ قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ ﴾ مشدَّدةً .

والباقون مخففةً ، ويجوز أن يكون التَّشديد للتَّكرير شيئًا بعد شيءٍ . ويجوز لأبى عمرٍو وغيرِه لمن شدَّد الأُولى وخفف الثانية [أنه] أتى باللُّغتين ليُعلم أن كلتيهما صوابٌ .

١٩ – وقوله تَعالى : ﴿ لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَٰذِهِ ﴾ [٦٣] .

قرأ الكوفيون ﴿ لَئِنْ أَنْجَيْنا ﴾ على لفظ الخبر عن غائب .

وقرأ الباقون : ﴿ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ ﴾ على لفظ الخِطاب لله تَعالى ، وكان عاصمٌ يُفخِّمُ على أصلِ الكلمةِ ﴿ أَنْجَـٰنَا ﴾

وحمزةُ والكِسَائِيُّ يميلان ﴿ أَنْجَـٰنَا ﴾ لأَنَّه من ذوات الياءِ .

٢٠ – وقوله تَعالى : ﴿ وإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَٰنُ ﴾ [٦٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ يُنَسِّيَنَّكَ ﴾ من نَسَّى يُنَسِّى ، جاءَ فى الحديثِ (١) : « لا يقولنَّ أحدُكم نَسِيتُ أنَّه كَذَا وَكَذَا إنما هو يُنَسَّىٰ » وقرأ الباقون : ﴿ يُنْسِيَنَّكَ ﴾ / بالتخفيف ، يقال : نَسِيتُ الشيءَ أنساهُ ، وأنسانى غيرى ونَسَّانى غيرى أيضاً . ويجوز أن نُسِّيَ مرةً بعد مرةٍ . ١١٢

٢١ – وقوله تعالى : ﴿ كَالَّذِىْ أَسْتَهْوَتْهُ اَلْشَّيَـٰطِينُ ﴾ [٧١] .

قرأ حمزة ﴿ استهويٰه ﴾ بالياء .

والباقون بالتاء . فهذا فعل الجماعة يذكر ويؤنث كما يقال قام الرِّجالُ وقامت الرجالُ ، وقال الأعراب وقالت الأعراب كلُّ ذٰلك صوابٌ .

٢٢ – وقوله تعالى : ﴿ رَأَىٰ كَوْكَباً ﴾ [٧٦] .

---

(١) الحديث فى كتاب السنه لابن أبى عاصم : ١٨٤/١ .

قرأ نافع فى رواية [ورش] بين الكَسرِ والفتح .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ فى رواية [هشامٍ] بالتَّفْخِيمِ يفتحون الرَّاءَ والهمزةَ جميعا .

وقرأ أبو عمرو بخلاف السُّوسي بفتح الراء وكسر الهمزة .

وقرأ الباقون بكسر الرَّاءِ والهمزةِ ، فمن فخَّمه فعلى أصل الكلمة ، والأصل : رَأَى مثل دَعَىٰ فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ألفاً فى اللَّفظِ وياءً فى الخَطِّ . ومَنْ أمالَ الهمزةَ فلمجاورة الياءِ ، وفى الحقيقة الألف هى الممالة . أشير إلى كسرة الهمزة كما يُشار إلى كسرة الميم فى قوله : ﴿ وَلَـٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ ﴾ وإنما أمالوا تخفيفاً ، ليعمل اللسان من وجهٍ واحدٍ .

ومَنْ كسر الراءَ فإنه أَتْبَعَ الإمالةَ الإمالةَ فكسر الهمزة لمجاورة الياء ، وكسر الراء لمجاورة الهمزة ، فإذا استقبل الياء ألفٌ ولامٌ مثل ﴿ رَأَىٰ القَمَرَ ﴾ [٧٧] ﴿ ورَأَىٰ الشَّمْسَ ﴾ [٧٨] و ﴿ رَأَى المُجْرِمُونَ ﴾ [(١)] و ﴿ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [(٢)] و ﴿ رَأَىٰ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [(٣)] فإنَّ القُرَّاءَ فتحوا ؛ لأنَّ الإمالةَ كانت من أجل الياءِ ، فلما سقطت / الياء لاجتماع الساكنين ذهبت الإمالة ١١٣ إلا حمزةَ وعاصماً فى رواية أبى بكرٍ وأبا [(٤)] عمرٍو فى روايةِ السُّوسى بخلافٍ عنه فإنهما أمالا الرَّاء وفَتَحا الهمزةَ ليَدُلَّا على أن الأَصلَ مُمَالٌ قبل الوَصلِ .

وروى خلفٌ عن يحيى بن آدم عن أبى بكرٍ عن عاصمٍ ﴿ رِأَى القَمَرَ ﴾

---

(١) سورة الكهف : آية : ٥٣ .

(٢) سورة النحل : آية : ٨٥ .

(٣) سورة النحل : آية : ٨٦ .

(٤) فى الأصل : « وأبو ... » .

ونحوها بكسر الراء والهمزة ، وهو رَدِيءٌ جدًّا ونحوه قرأ حمزة : ﴿ وَلَقَدْ رِآهُ ﴾ [١] بكسر الراء والهمزة ، والاختيار التَّفْخِيمُ .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ أَتُحَـٰجُّوٓنِّى فِي اللهِ ﴾ [٨٠] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ أَتُحَٰجُّــونِى ﴾ بتخفيف النون .

وقرأ الباقون بالتَّشديد . والأصل : أتحاجوننى بنونين ، الأولى علامة الرَّفع ، والثانيةُ مع ياءِ المُتَكَلِّمِ فى موضعِ النَّصبِ ، ومثله ﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي ﴾ [٢] الأصل : تأمروننى فاجتمع حرفان متجانسان فأدغموا تخفيفاً .

وأمَّا نافعٌ فإنه لما كَرِهَ الجمعَ بين نونين حذف واحدةً .

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ [٨٠] .

قرأ الكسائى وحده ﴿ هدىٰن ﴾ بالإمالة لمجاورة الكسرة والياء ، وذلك أن الأصل قبل اتصالها بالمكنى هدى مثل قَضَىٰ فلما اتصلت بالمكنى والنُّون مكسورة بقَّاها على إمالتها والأصل : هدينى فقلبت الياءُ ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقرأ الباقون ﴿ هَدَىٰنِ ﴾ بالتَّفخيم ، على أصل الكلمة .

وقرأ أبو عمرو وحده ﴿ هدٰنى ﴾ بالياء فى الوصل على الأصل ووقف بغير ياءٍ اتباعاً للمصحف / . ١١٤

---

(١) سورة التكوير : آية : ٢٣ .

قال فى الحجة لأبى على الفارسى : ٣/٣٣٠ : « قال بعض أصحاب أحمد : قوله : بكسر الراء والهمزة خطأ ؛ إنما هو بكسر الراء وإمالة الهمزة . قال أبو علي : تحقيق هذا : وإمالة فتحة الهمزة » والمقصود به (أحمد) ابن مجاهدٍ رحمه الله .

(٢) سورة الزمر : آية : ٦٤ .

والباقون يصلون بغير ياء اجتزاءً بالكسرة كما بينته فى صدر هذا الكتاب .

٢٥ – وقوله تعالى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ [٨٣] .

قرأ أهل الكوفة بالتّنوين .

وقرأ الباقون بغير تنوين مضافاً مثل نرفع أعمال من نشاء ، ومن نون جعل « مَنْ » « نصب » و ﴿ نشاء ﴾ صلتها ، و ﴿ درجـٰت ﴾ مفعولاً ثانياً ، أو حالاً ، أو بدلاً ، أو تمييزاً ، والتقدير : نرفع مَنْ نشاءُ دَرَجَاتٍ ، وإنما كسرت التاء ، وهى فى موضع نصب ؛ لأن الجمعَ جمعُ سلامةٍ ، والتاء غير أصيلة مثل قوله : ﴿ إِذَا جاءَكُمُ المُؤْمِنٰتُ مُهَـٰجِرٰتٍ ﴾ (١) و ﴿ ما هُنَّ أُمَّهٰتِهِمْ ﴾ (٢) .

٢٦ – وقوله تعالى : ﴿ واليَسَعَ ﴾ [٨٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ والليسع ﴾ بلامين ، والاختيار ﴿ واليسع ﴾ بلامٍ مثل اليَحْمُدُ : قبيلةٌ من العرب ، والأصل : يَسَعُ مثل يَزِيدُ ويَشْكُرُ ، وإنما تَدخل الألفُ واللّامُ عند الفرَّاءَ (٣) للمَدْحِ كما قالَ الشّاعِرُ (٤) :

وَجَدْنَا الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدَ مُبَارَكًا
شَدِيداً بأَعْبَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُهْ

وعند البصريين (٥) لا تدخل الألف واللّام على اسمٍ معرفةٍ إلا إذا كان صفةً نحو الزُّبير والعبَّاس .

---

(١) سورة الممتحنة : آية : ١٠ .

(٢) سورة المجادلة : آية : ٢ .

(٣) معانى القرآن : ٣٤٢/١ . قال الفرّاء : « ... وإنما أدخل فى (يزيد) الألف واللام لما أدخلها فى (الوليد) والعربُ إذا فعلت ذلك فقد أمست الحرف مدحاً » والبيت سبق تخريجه .

(٤) سيذكره المؤلف فى هذا الجزء ص ٣٩٢ .

(٥) الحجة لأبى على : ٣٣٩/٣ .

٢٧ – وقوله تعالى : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [٩٠] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ اَقْتَدِ ﴾ بغير هاءٍ في الوَصْلِ ، وفي الوقف بالهاءِ .

وقرأ الباقون بالهاءِ وَصَلُوا وَوَقَفُوا ، وهذه هاءُ السَّكْتِ وقد بَيَّنْتُ علتها في سورة (البقرة) .

فأمّا ابنُ عامرٍ فإنه قرأ بروايةِ هشام ﴿ اَقْتَدِهِ ﴾ بكسرِ الهاءِ غير صلة ، وبرواية ابن ذكوان ﴿ اَقْتَدِهِي ﴾ بكسر الهاء وصلتها ، وغلط ؛ / لأن هاء السكت لا يجوز حركتها . ١١٥

٢٨ – وقوله تعالى : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وتُخْفُونَ كَثِيراً ﴾ [٩١] .

قَرَأَ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو بالياء كلَّ ذٰلك ، جعل الإخبار عن غَيْبٍ .

قرأ الباقون بالتَّاءِ على الخِطَابِ ، فحجتهم قولُهُ : ﴿ وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ .

٢٩ – وقوله تعالى : ﴿ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَىٰ ﴾ [٩٢] .

قرأ عاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ ﴿ وَلِيُنْذِرَ ﴾ بالياء أي : ولينذر القُرآن .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، أي : ولِتُنْذِرَ أنتَ يامحمد أهلَ مكَّة ، وشاهده من القُرآن : ﴿ إنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ ﴾ (١) .

٣٠ – وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [٩٤] .

قرأ نافعٌ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ بالنَّصْبِ جعلوه ظرفاً . وفي حرف عبدِ الله (٢) تَصْدِيقُهُ ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ مَابَيْنَكُمْ ﴾ وقرأ الباقون : ﴿ بَيْنُكُمْ ﴾

---

(١) سورة الرعد : آية : ٧ .
(٢) القراءة في معاني القرآن للفراء : ٣٤٥/١ ، والبحر المحيط : ١٨٣/٤ .

بالضَمِّ أى : وَصْلُكُم ، جعلوه آسماً كما يُقال : جاءَنِى رجلٌ دُونَكَ ، وهذا رجلٌ دونٌ أى : خَسِيسٌ .

قال الشّاعِرُ (١) :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ
بَعِيدٍ بينَ جالَيْهَا جَرُورُ

يقال : بينهما بونٌ بعيدٌ ، وبَيْنٌ بَعِيدٌ ، والبَيْنُ : مصدرُ بانَ يبينُ بيناً ، والبِينُ – بالكَسْرِ – قَدْرُ مدِّ البَصَرِ من الأَرْضِ وأَنْشَدَ (٢) :

بِسَرْوِ حِمْيَرَ أَبْوَالُ البِغَالِ بِهِ
أَنَّى تَسَدَّيْتُ وَهْناً ذَلِكَ البِيْنَا

٣١ – وقوله تعالى : ﴿ فالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً ﴾ [٩٦] .

قرأ أهل الكوفة ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ ﴾ فعلًا ماضياً .

وقرأ الباقون ﴿ وجاعِلُ اللَّيْلِ ﴾ جعلوه اسمَ الفاعلِ مثل ضاربٍ / وفالقٍ ، وردُّ فاعلٍ على فاعلٍ أحسنُ من ردِّ فَعَلَ على فاعلٍ . ١١٦

---

(١) البيت فى اللسان : (بين) .

(٢) البيت لتميم بن أُبَي بن مُقبل فى ديوانه : ٣١٦ من قصيدة أولها :

طافَ الخيالُ بنا ركباً يَمَانينا ... ودونَ لَيْلَى عوادٍ لو تُعدِّينا
منهنَّ معروفُ آياتِ الكتابِ وقد ... تَعتادُ تكذبُ لَيلَى ماتُمنينا
لم تَسْرِ ليلى ولم تَطْرُق بحاجَتِها ... من أهلِ ريمانَ إلّا حاجَةً فينا
من سرو حمير أبوال البغال .... البيت

والشاهد مخرج فى الديوان . وهو فى تهذيب اللغة : ١٣/٤٠، ١٥/٥٠٠ . وفى تكملة الصحاح للصّغانى : (بين) : الرواية : (من سرو حمير) لا غيرُ . قال الأصمعى : « أبوال البغال هى البغال بعينها . ويقال : أبوال البغال : السراب ويقال : أبوال البغال : الطريق الأيمن لا تأخذه إلا البغال ؛ أى : كيف جزت هذا البين ، وذلك أنه رآها فى المنام» . وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٤٦ .

٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ومُسْتَوْدَعٌ ﴾ [٩٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ فَمُسْتَقِرٌّ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح . فمَن كسر جعل الفعل له ؛ لأنه يقال : قَرَّ الشيءُ يقِرُّ واستَقَرَّ يَسْتَقِرُّ بمعنًى واحدٍ ﴿ ومُسْتَوْدَعٌ ﴾ مفتوحٌ لا غيرُ . وإنما ارتفع ؛ لأنّ تقديره : فمنكم مستقرٌّ ولكم مستودعٌ .

٣٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إذَا أَثْمَرَ ﴾ [٩٩] .

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ ثُمُره ﴾ بضم الثاء والميم .

وقرأ الباقُون بالفتح فثَمَرَةٌ وثَمَرٌ مثل شجرةٍ وشَجَرٍ ، الواحدة بالهاءِ والجمعُ بحذف الهاءِ ، وثُمُرٌ : جمع ثمارٍ وثُمُرٍ مثل حِمَارٍ وحُمُرٍ .

٣٤ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ وخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وبَنَاتٍ ﴾ [١٠٠] .

قرأ نافعٌ وحدَه ﴿ وخَرَّقُوا ﴾ بتشديد الراء .

والباقون يخففون . فخرَّقوا واخترقوا وخلقوا واختلقوا وبشكوا وابتشكوا وكذبوا بمعنًى واحدٍ .

٣٥ - قولُه تَعالى : ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ [١٠٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ دَارَسْتَ ﴾ بألِف على معنى قارَأْتَ وعالمت على فاعلت .

وقرأ ابنُ عامرٍ ﴿ دَرَسَتْ ﴾ على معنى إمَّحت وذهبت .

وقرأ الباقون ﴿ دَرَسْتَ ﴾ أي : قَرَأْتَ وتَعَلَّمْتَ .

٣٦ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ وما يُشْعِرُكُمْ ﴾ [١٠٩] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده باختلاس الحركة وهى الضمة فى الراء كأنه يجزمها تخفيفاً مثل / ﴿ يأمركم ﴾ [١] و ﴿ ينصركم ﴾ [٢] . ١١٧

---

(١) سورة البقرة : آية : ٦٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٦٠ .

والباقون يشبعون الضمة على الأصل ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ .

٣٧ – وقوله تعالى : ﴿ أَنَّها إِذَا جَاءَتْ ﴾ [١٠٩] .

قَرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ إِنَّها ﴾ بالكسر على أن الكلامَ قد تمَّ ، وقال يَحيي عن ابن بكرٍ : لا أحفظ عن عاصمٍ فى ﴿ أَنَّها ﴾ شيئاً وروى غيره : ﴿ إِنَّها ﴾ بالكسرِ .

وقَرَأَ الباقون وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ أَنَّها ﴾ بالنصب ، فقالَ الخليلُ [١] : تقديره : وَمَا يُشْعِرُكُمْ لعَلَّها إذا جاءَت لا يؤمنون فـ « أن » المَفتوحة بمعنى « لَعَلَّ » .

٣٨ – وقولُهُ تَعالى ﴿ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [١٠٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحمزةُ بالتَّاءِ على الخِطَابِ فى الكاف والميم فى ﴿ يُشْعِرُكُمْ ﴾ .

وقرأ الباقون بالياءِ لِقَوله : ﴿ ونُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُم ﴾ إخبارٌ عن غيبٍ ، ولم يقل أَفْئِدَتَكُمْ .

٣٩ – [و] قوله تعالى : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ﴾ [١١١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ قِبَلاً ﴾ بكسر القاف وفتح الباء .

والباقون بضَمّهما .

٤٠ – وقوله تَعالى : ﴿ وتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [١١٥]

قرأَ أهلُ الكوفِة ﴿ كلمتُ ﴾ على التَّوحيد .

---

(١) قول الخليل مفصلًا فى الكتاب : ٤٦٢/١ ، ٤٦٣ والحجة لأبى عليّ : ٣٧٦/٣ ، ٣٧٧ . وينظر : معانى القرآن وإعرابه : ٢٨٢/٢ ، والأصول لابن السراج : ٢٧٠/١ ، ٢٧١ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ٧٨/٨ ، والهمع : ١٥٤/٢ .

وقرأ الباقون ﴿ كَلِمٰتُ ﴾ بالجمع .

فمن قرأ بالجمع لم يقف إلا على التاء ، ومن قرأ بالتَّوحيد جاز أن يقف بالتّاء والهاء .

٤١ – وقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [١١٩] .

قرأ نافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ بفتح الفاءِ والحاء .

وقرأها أهلُ الكوفةِ ﴿ فَصَّلَ ﴾ بالفتح و ﴿ حُرِّمَ ﴾ بالضم .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ بالضَّم جميعاً .

فمن فَتَحَ جعلَ الفعلَ للهِ ، وقد تقدَّم اسمه جلَّ ذكره قبل الآية . ومن ضمَّ لم يُسم الفاعل .

٤٢ – وقوله تعالى : ﴿ وإنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ ﴾ [١١٩] .

قرأ أهلُ الكوفة بالضم .

وقرأ الباقون بالفتح .

١١٨ فَمَن فَتَحَ الياء جعل الفعل لَهم ، وشاهده قوله تعالى : ﴿ قَدْ ضَلُّواْ / مِنْ قَبْلُ وأَضَلُّوا كَثِيراً ﴾ (١) .

ومن ضمَّ الياء فتقديره : ليضلون غَيْرَهُم ، وكأنه أبلغ ؛ لأن كلَّ من أضلّ غيره وكذّب غيره فقد كذب هو وضَلَّ . والدليل على ذلك اتفاق القُراء على قوله : ﴿ لِيُضِلَّ النَّاسَ ﴾ [١٤٤] لأنه قد أَضَلَّ غيره .

٤٣ – وقوله تعالى : ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ [١٢٢] .

قرأ نافع وحده ﴿ مَيِّتاً ﴾ بالتَّشديد ، والأصل ميوت على (فيعل) عند

---

(١) سورة المائدة : آية : ٧٧ .

البصريين . فقلبوا من الواو ياءً وأدغموا الياء فى الياء .

وقرأ الباقون ﴿ مَيْتاً ﴾ بالتَّخفيف خفّف من ثقل كراهيةَ التشديد ، يقال : هَيِّنٌ لَيِّنٌ وهَيْنٌ لَيْنٌ . والميت – ها هنا – : الكافر فأحييناه بالإيمان .

٤٤ – وقوله تعالى : ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [١٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ ضَيْقاً ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون ﴿ ضَيِّقاً ﴾ مشدَّداً ، وكذلك فى (الفرقان) (١) .

وقرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ حَرِجًا ﴾ بكسر الراء .

وقرأ الباقون بالفَتْحِ ، فقال قومٍ : الحَرِجُ والحَرَجُ ؛ لغتان مثل الدَّنِفُ والدَّنَفُ . (٢) وقال آخرون : الحرِجُ : الاسمُ . والحَرَج المصدر . فالحرج : الضيّق . والحَرَجُ فى اللُّغة الضّيّق ، ومعنى ضَيِّقاً حَرَجاً : الحرجُ أشدّ الضيق ، كأنه قال : ضّيقاً جداً .

٤٥ – وقولُه تعالى : ﴿ كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِى السَّمَاءِ ﴾ [١٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ يَصْعَدُ ﴾ خفيفاً .

وقَرَأَ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ يَصَّٰعَدُ ﴾ بالألف وتَشْدِيدِ الصَّادِ أَراد : يَتَصَاعَدُ فَأَدْغَمَ .

وقرأ الباقون ﴿ يَصَّعَّدُ ﴾ بتَشديد الصَّادِ والعَيْنِ من غيرِ ألِفٍ ، أرادوا : / ١١٩ يَتَصَعَّدُ فأدغموا التَّاء فى الصَّادِ ، ومعناهُن واحدٌ ، كلُّه من الصُّعُودِ .

٤٦ – وقولُه تعالى : ﴿ اِعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ [١٣٥] .

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ مَكَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ بالجمع فى كلِّ القُرآن وقرأ الباقون ﴿ مَكَـٰنَتِكُمْ ﴾ ومعناه : تَمَكُّنُكُمْ وأَمْرُكُمْ وحالُكُمْ ، أي اُثْبُتُوا على ذٰلِكَ .

---

(١) الآية : ١٣ .

(٢) الصحاح : (حَرَجَ) .

٤٧ - وقوله تعالى : ﴿ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَـٰقِـبَةُ الدَّارِ ﴾ [١٣٥] .

قَرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء .

وقرأ الباقُون بالتَّاءِ .

فمَن قرأ بالتَّاءِ فلتأنيث العاقبة .

ومن قرأها بالياء فلأنَّ تأنيثَها غير حقيقى ؛ ولأنَّك فصلت بين العاقِبة وفعلها بـ « له » وكذلك اختلافهم فى (القصص) [١] .

٤٨ - وقولُه تعالى : ﴿ هَـٰذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾ [١٣٦] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده ﴿ بِزُعْمِهِمْ ﴾ .

وقرأ الباقون بالفتح . وفيه لغةٌ ثالثةٌ لم يقرأ بها أحدٌ (زِعم) بكسر الزاي .

وأخبرنى ابنُ مجاهِدٍ - رحمه الله - عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاء قال [٢] : الفَتك والفُتك والفِتك ثلاثُ لغاتٍ بمعنًى ، وكذلك الزَّعْمُ والزُّعْمُ والزِّعْمُ بمعنًى .

٤٩ - وقولُه تعالى : ﴿ بِغَـٰفِـلٍ عمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٣٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده بالتَّاء .

وقرأ الباقون بالياءِ ، وقد ذكرتُهُ بعلته فى (البقرة) .

---

(١) الآية : ٣٧ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٥٦/١ . ونصه : « وبزُعمهم وبزِعْمهم ثلاث لغات ، ولم يقرأ بكسر الزاى أحدٌ نعلمه ، والعرب قد تجعل الحرف فى مثل هذا فيقولون : الفَتك والفُتْكُ والفِتك والوَدّ والوُدّ والوِدّ ... » .

وينظر : المثلث لابن السيد : ٦٧/٢ ، وإكمال الأعلام : ٢٧٨/١ . والجمهرة : ٧/٣ ، والتهذيب : ١٥٩/٢ ويقال : الضمّ لغة بنى تميم ، والفتح لغة أهل الحجاز (التاج) .

٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [١٣٧] .

فالأولاد فى موضع نصب . وشركاؤهم : يرتفعون بفعلهم ، وفعلهم التَّزيينُ . والتقدير : وكذلك زَيَّنَ شُرَكَاؤُهُم أَنْ قتل كثيرٌ مِنَ المُشْرِكِينَ أَوْلَادَهُمْ / فهذه قراءةُ النَّاسِ كلِّهِمْ إِلَّا أهلَ الشَّامِ فإنَّهم قَرَأُوا : ﴿ وكذلك زُيِّن ﴾ بضم الزاي ﴿ قَتْلُ ﴾ بالرَّفع ﴿ أَوْلَٰدَهُمْ ﴾ بالنَّصب ﴿ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ بالخفض على تقدير : قتلُ شركائِهِمْ أولادَهُمْ ففرَّقُوا بين المُضاف والمُضاف إليه كما قالَ الشَّاعرُ [١] : ١٢٠

فَزَجَجْتُهَا مُتَمَكِّناً
زَجَّ القَلُوْصَ أَبِى مَزَادَهْ

أراد : زَجَّ أَبِى مزادة القَلُوصَ .

٥١ - وقولُه تعالى : ﴿ إن يَكُنْ مَيْتَةً ﴾ [١٣٩] .

قرأ ابن عامر ﴿ تَكن ﴾ بالتاء ﴿ ميتةٌ ﴾ بالرفع .

وقرأ ابن كثير ﴿ يكن ﴾ بالياء و ﴿ ميتةٌ ﴾ بالرفع أيضاً .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أَبِى بكرٍ ﴿ تكن ﴾ بالتاء ﴿ ميتةً ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون ﴿ يَكن ﴾ بالياء و ﴿ ميتةً ﴾ نصباً . فمن نصب جعلها خبرَ

---

(١) يستشهد كثير من النحويين بهذه القراءة على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه . « فقتل » مضاف و « شركائهم » مضاف إليه فصل بينهما بـ « أولادهم » . ويحتجون لهذه القراءة بشواهد منها البيت المذكور . ومنها قول الطرماح [ديوانه : ١٦٩] :

يُطِفْنَ بحوزىّ المراتع لم يُرَعْ بوادِيه من قرعِ القِسىِّ الكنائنِ

والشاهد أنشده أبو الحسن الأخفش ، ينظر معانى القرآن للفراء : ٣٧٥/١ ، ومجالس ثعلب : ١٢٥ والحجة لأبى على : ٤١٣/٣ والخصائص : ٤٠٦/٢ ، والإنصاف : ٤٢٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٩/٣ ، ٢٢ ، والخزانة : ٢٥١/٢ .

« كان » والاسمُ مضمر فى « ما » فى قوله : ﴿ وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَٰمِ ﴾ فلذلك ذكَّر الفعل لِلَفظ « ما » ومن أنَّث الفعل ونصبه رده على معنى « ما » ، أو على الأنعام ومن رفع ﴿ مَيْتَةٌ ﴾ جعل « تكن » تحدث وتقع ، أى : إلَّا أن تَقَعَ ميتةٌ .

٥٢ - وقوله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَٰدَهُمْ ﴾ [١٤٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ ﴿ قَتَّلُوا ﴾ بالتَّشديد .

وقرأ الباقون مُخففاً . فمن شدَّد أراد تكريرَ الفعلِ مرةً ، بعدَ مرةٍ كما يُقال : رجل قتَّالٌ : إذا قتل عوداً بعد بدءٍ .

٥٣ - وقوله تَعالى : ﴿ وءَاتواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [١٤١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ ﴿ حَصَادِهِ ﴾ بفتح الحاء وقرأ الباقون بكسرِ الحاءِ ، وهما لُغتان فَصيحتان / الحَصاد والحِصاد والجَذاذ والجِذاذ . ١٢١

٥٤ - وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ﴾ [١٤٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمرو وابنُ عامرٍ ﴿ مِنَ الْمَعَزِ ﴾ بفتح العين .

وقرأ الباقون بإسكان العين ، وهما لُغتان ، والأصل : الإسكان ، وإنما جازَ الفَتْحُ ؛ لأن فيها حرفاً من حروف الحلق وهى العَين .

٥٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ [١٤٥] .

قرأ ابن عامر بالتاء والرفع .

وقرأ ابن كثير وحمزة بالتاء والنصب .

وقرأ الباقون بالياء والنصب . وقد فسرت وجه التأنيث والتذكير والنصب قبل هذا . فأما الرَّفع ها هنا فردِىءٌ وإن كان جائزاً فى العربية ؛ لأن بعده ﴿ دماً مَسْفُوْحاً ﴾ بالنَّصبِ .

٥٦ – وقوله تعالى : ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ [١٥٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ تَذَّكَّرُونَ ﴾ بالتَّشديد وكذلك ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ و ﴿ يَذَّكَّرُ ﴾ بتشديد الذال والكاف على معنى يتذكرون فأدغم التَّاءَ في الذَّالِ .

وقرأ نافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ كذلك إلا قوله في (مريم) : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنسَٰنُ ﴾ [١] فإنهم خَفَّفُوهُ جعلوه من ذَكَرَ يَذْكُرُ لا مِنْ تَذَكَّرَ يَتَذَكَّرُ ، وَذَكَرْتُ وتَذَكَّرتُ بمعنًى واحدٍ .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ مُشَدَّداً و ﴿ تَذْكُرُونَ ﴾ مُخَفَّفاً في كلِّ القُرآن ، أراد : تتذكرون فحذف إحدى التاءين .

٥٧ – وقوله تعالى : ﴿ وأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيماً ﴾ [١٥٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ وإِنَّ هَٰذَا ﴾ بالكسرْ على الاستئناف .

وقرأ الباقون ﴿ وأَنَّ هَٰذَا ﴾ بالفتح على معنى ذلكم / وصَّاكُم به وبـ « أَنَّ » ، فيكون على هذا التأويل نصباً وخفضاً . ١٢٢

وقرأ ابنُ عامرٍ ﴿ وأَنْ هَٰذَا ﴾ بفتح الألف وسكون النون ﴿ صِرَٰطِيَ ﴾ بفتح الياءِ .

والباقون يسكنون الياء ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّها لم يستقبلها همزة ، ولأنَّ الكلمةَ قد طالَتْ .

٥٨ – وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذين فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ [١٥٩] .

قرأ حمزة والكسائى ﴿ فَٰرَقُوا ﴾ بالألف ، ذهبا إلى قراءة على بن أبي طالبٍ قرأها كذلك وقال : فارقوه .

وقرأ الباقون ﴿ فَرَّقُواْ ﴾ وحجتهم ﴿ وكانوا شِيَعاً ﴾ أي : صارُوا أحزاباً وفرقاً .

---

(١) الآية : ٦٧ .

٥٩ – وقوله تعالى : ﴿ دِيناً قِيَماً ﴾ [١٦١] .

قرأ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ ونافعٌ ﴿ قَيِّماً ﴾ مشدداً فحجَّتهم ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ ﴾ (١) .

وقرأ الباقون ﴿ قِيَماً ﴾ بكسر القافِ والتَّخفيفِ جمعُ قِيمَةٍ وقِيَمٍ مثل حِيلَةٍ وحِيَلٍ .

٦٠ – قولُه تَعالى : ﴿ ومَحْيَايَ وَمَمَاتِى للهِ ﴾ [١٦٢] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ ومَحْيَاىْ ﴾ ساكنا جمع بين ساكنين ، وإنما صلح ، لأن الألف حرفُ لينٍ ، كما قرأ أبو عمرٍو ﴿ والّٰلاىْ يَئِسْنَ ﴾ وقرأ الباقون ﴿ وَمَحْيَاىَ ﴾ مثل هُدَايَ ، وهو الاختيار ، ففتح الياء على أصلها ؛ لئلا يلتقى ساكنان .

٦١ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [١٥٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالياء .

والباقون بالتَّاء ، والأمر واحدٌ ؛ لأنك تُريد جماعةَ الملائكة ، يذكر ويؤنث .

(فى هذه السُّورة ثمانى ياءات إضافة)

﴿ إنِّـىَ أَخَافُ ﴾ [١٥] ﴿ إنِّـىَ أَرٰيكَ ﴾ [٧٤] فتحهما نافعٌ وأبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ ، وأسكنهما الباقون .

﴿ إنِّـىَ أُمِرْتُ ﴾ [١٤] ﴿ ومَمَاتِـىَ للهِ ﴾ [١٦٢] فَتَحهما نافعٌ .

---

(١) سورة البيِّنة : آية : ٥ .

﴿ صِرٰطِيْ مُسْتَقِيماً ﴾ [١٥٣] فَتَحَها ابنُ عامرٍ .

﴿ رَبِّيَ إنّي ... ﴾ [١٦١] فتَحَهَا نافعٌ وأبو عَمْرٍو / وأسكنها الباقون ١٢٣

﴿ وجهيَ لله ﴾ [٧٩] فتحها نافعٌ وابنُ عامر وحفصٌ عن عاصمٍ .

والاختيار الإسكان ، إذا لم يستقبلها همزةٌ ، غير أن من فتحها كَرِهَ أن يجَمع بين أربع كسراتٍ ، كسرة الهاء واللام ، والياء تعد بكسرتين .

* * *

ومن السُّورة التى تذكر فيها
(الأعـــراف)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٣]

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بتخفيف الذَّالِ (١) .

وقرأ الباقون بتَشديدها ، إلا أنَّ ابنَ عامرٍ قرأ : ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ بياءٍ وتاءٍ ، وقد بيَّنت علّة ذلك .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِـشَ ﴾ [١٠] .

قرأ نافعٌ فى روايةِ خارجة ﴿ مَعَـٰئِشَ ﴾ بالهمزة .

وقرأ الباقون بترك الهَمْزَةِ .

فقال النَّحويُّون : إنَّ همزَهُ لَحْنٌ ؛ لأنَّ الميمَ زائدةٌ والياء أصليَّةٌ ، واحدها معيشة ، والأصلُ : مَعْيِشَةٌ ، فنقلوا كسرةَ الياءِ إلى العين ، والياءُ أصليةٌ متحمِّلةٌ للحركةِ ، فكسروا للجمع ، وإنما يُهمزُ من الياءات ما كانَ زائدةً نحو قوله : ﴿ فى المَدَٰئِنِ حشِـرِين ﴾ [١١١] ، والميمُ أصليَّةٌ ، من مدَّنتُ المدنَ ، فلما وقعت الياءُ بعد ألِف فاجتَمع ساكنان لم يجدوا بُدًّا من حركةِ أحدِهما فقلبُوا من الياءِ هَمزةً ؛ لأنَّها أجلدُ من الياءِ وأحملُ للحركة ، وكُسرت لالتقاء السَّاكنين . ولا يجوزُ همزُ نظير ﴿ مَعَٰيِـشَ ﴾ وإن كان من ذَوات الواوِ إلا حَرْفاً واحداً : « مَصَائب » وأصله مَصَاوب . وإنَّما هُمِزَ تشبيهاً بصحيفة وصحائف إذ كانَ لَفْظُهُما يُشبه لَفْظَهُما . وكذلك ﴿ مَعَٰيِـشَ ﴾ / مَنْ هَمَزَها شبَّهها بمدائن ، ومدائن أُجمعَ القُراءُ ١٢٤

(١) وهى روايةُ حَفص عن عاصم .

على همزها . وَذَكَرَ الجَرْمِيُّ – رحمه الله – فى كتاب « الأَبْنِيَةِ » (١) أنَّ من العربِ من يَدع همزها .

فإن سأَل سائلٌ فقال : قد هَمَزُوا الياءَ فى بائعٍ وسائرٍ وهى أَصلية ؟

فالجوابُ فى ذٰلِكَ : أنَّ اسمَ الفاعِلِ مبنىٌّ على الفعل فلمَّا أَعَلُّوا المَاضى والمُضارع فى باعَ يَبِيعُ أعلُّوا الدَّائِمَ . فأمَّا قولُهُ تَعالى : ﴿ إذ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (٢) فلا يجوزُ همزُ الياءِ ؛ لأنَّ الماضِى منه غيرُ معتلٍّ وهو بايع يبايع ، فلمَّا صحَّ الماضى صحَّ المُستقبل . والوقف على ﴿ مَعَـٰيِشَ ﴾ ثم تبتدىء ﴿ قليلاً ما تَشْكُرُونَ ﴾ (٣) ؛ لأن ﴿ قليلاً ﴾ ينتصب بـ ﴿ تَشْكُرُوْنُ ﴾ .

٣ – قوله تَعالى : ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [٢٥] .

وفى (الرُّوم) : ﴿ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۞ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ﴾ (٤) وفى (الزخرف) (٥) و (الجاثية) (٦) .

قرأَ حمزةُ والكسائِىُّ ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ كلُّ ذٰلِكَ بالفتح .

وقرأَ ابنُ عامرٍ بروايةِ ابنِ ذَكوان فى (الأَعراف) بالفتح و (حٰمٓ) الباق .

---

(١) الأبنية للجرمى مشهور مذكور فى عداد مؤلفاته نقل عنه السّخاوى فى سفر السّعادة فى مواضع .

وجمع زميلنا وصديقنا الدكتور محسن بن سالم العميريّ بعض نصوصه ونشرها فى الموسم الثقافى فى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٤٠٨ هـ .

(٢) سورة الفتح : آية : ١٨ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء : ٦٥١/١ ، والائتناف لابن النحاس : ٣٣٠ والمكتفى للدانى : ٢٦٥ .

(٤) الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

(٥) آية : ١١ .

(٦) هى الآية : ٤٥ ﴿ فَالْيَوْمَ لَايُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَاهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ .

والباقون يَضُمُّون كلَّ ذٰلِكَ ، فمَن فتحَ الفاءَ جعلَ الفعلَ لهم ، لأنَّ اللهَ إذا بَعَثَهُم يومَ القيامةِ [وأحياهم] [١] وأخرجهم خَرجوا هُم ، كما تقولُ ماتَ فلانٌ ، فَتَنْسِبَ الفعلَ إليه ، وأنّما أماته الله ، ومن ضَمَّ التاءَ لم يُسمِّ الفاعل جَعلهم مفعولين مخرجين . وأمَّا قولُهُ فى (الرُّوم) ﴿ [٢] إذَا أَنْتُم تَخْرُجُوْنَ ﴾ وفى (سَأَلَ سآئِلٌ) ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُوْنَ ﴾ [٣] فاتَّفق القراء على فتحها فأمَّا قولُه فى (الرّحمٰن) [٤] : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ ﴾ فيأتى فى مَوضعه إن شاءَ الله .

١٢٥ ٤ - قوله تَعالى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ [٢٦] / .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ والكِسَائِيُّ : بالنصَّبِ .

والباقون : بالرَّفع .

فمَن نَصَبَ جعله مفعولَ قوله : ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِى سَوْءَتِكُمْ ﴾ ونسقَ الثّانى عليه و ﴿ لِبَاسَ التَّقْوَىٰ ﴾ قيلَ فى التَّفسير : هو الحَيَاءُ .

ومن رفعه جعله ابتداءً ﴿ وخَيْرٌ ﴾ خبره ﴿ وذٰلِكَ ﴾ نعتٌ .

وفى قراءة أُبَي وابنِ مَسْعُودٍ [٥] : ﴿ ولِبَاسُ التَّقْوَىٰ خَيْرٌ ﴾ ليس فيها ذٰلك .

وأما قولُه : ﴿ وَرِيشاً ﴾ فأجمع القُرَّاءُ على تركِ الألِفِ إلَّا ما حدَّثنى به ابنُ مجاهِدٍ قال : حدَّثنى أحمد بن عُبَيْدٍ عن أبي خلَّادٍ عن حُسين عن أَبِي عَمْرٍو أنَّه قرأ ﴿ ورِيٰشاً ﴾ بالألف ، ورُويت عن الحَسن . الرِّيش والرِّياش يكونان اسمين

---

(١) فى الأصل : « فأخبأهم » .
(٢) الآية : ٢٥ .
(٣) الآية : ٤٣ .
(٤) الآية : ٢٢ .
(٥) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣٧٥/١ ، والبحر المحيط : ٢٨٣/٤ .

ومصدرين مثل قال قِيلًا ، ويكون رياش : جمعَ ريش ومعناه : الشَّارة والحُسن [١] ، كذلك : لُبْسٌ ولِبَاسٌ .

وأخبرني ابنُ دُرَيْدٍ – رحمه الله – عن أبي حاتِمٍ عن أبي عُبَيْدَةَ قال [٢] : تَقولُ العَرَبُ : أعطيتُهُ سَرْجًا ورَحْلًا بريشه . ويقال : قد تَرَيَّشَ فلانٌ : إذا حَسُنَتْ حالُهُ ، وقد نَبَتَ ريشُهُ مأخوذٌ من ريش الطَّائر ؛ لأَنَّ غِنَاهُ وحَيَاتَهُ بالرِّيشِ ، قالَ جَرِيْرٌ يمدحُ عبدَ المَلِكِ بن مَروان [٣] :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا
وَأَنْدَىٰ العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

سَأَشْكُرُ إِنْ رَدَدْتَ إِلَيّ رِيشى
وَأَنْبَتَّ القَوَادِمَ فِى جَنَاحِى

ويُقال إذا افتقرَ الرَّجُلُ : نُتِفَ ريشه ، قال رؤبة [٤] :

إِلَيْكَ / أَشْكُو شِدَّةَ المَعِيشِ ١٢٦
ومرَّ أَعْوَامٍ نَتَفْنَ رِيشِى
نَتْفَ الحُبَارَىٰ عَن قَرىً رَهِيشِ

---

(١) تهذيب اللغة : ٤٠٨/١١ ، ٤٠٩ .
(٢) مجاز القرآن : ٢١٣/١ .
(٣) ديوان جرير : ٨٩/١ والقصيدة مشهورة .
(٤) ديوان رؤبة : ٧٨ ، ٧٩ من أرجوزة يمدح بها الحارث ورواية الديوان هكذا :

أشكُو إليكَ شِدّةَ المَعِيش
دَهْراً تنقَّى المخَّ بالتَّمشيش
وجهدَ أعوامٍ بَرينَ رِيشى
نتفَ الحبارى عن قَرىً رَهيشِ

وحدَّثنى أبو بكرٍ المُقْرِئ ، قال : حدَّثنا أحمد بن زُهَيْرٍ عن أبيه ، عن يُونس ، عن هارون : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقوى خيرٌ ﴾ قال : لباسُ التَّقوى أفضلُ من الأثاث .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فى الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خالِصَةً ﴾[٣٢] .

قرأ نافعٌ وحدَهُ ﴿ خالِصةٌ ﴾ بالرَّفع على معنى هى خالصةٌ .

وقرأ الباقون بالنَّصب ﴿ خالصةً ﴾ على القطع والحال ؛ لأنَّ الكلامَ تمَّ دونَه ، قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدُّنيا ، وهى ثابتةٌ فى القيامة خالصةً .

٦ – وقوله تَعالى : ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوٰبُ السَّمَآءِ ﴾ [٤٠] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده : ﴿ لا تُفْتَحُ ﴾ بالتاء والتَّخفيف .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء والتَّخفيف .

وقرأ الباقون بالتَّاء والتَّشديد .

فمن أنَّثَ فلتأنيث الأبواب ؛ لأن كلَّ جمعٍ خالف الآدميين فهو بالتَّأنيث ، وشاهده قولُهُ : ﴿ مُفَتَّحةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ﴾ ومَنْ ذكَّر فلأنَّ تأنيثه غيرُ حَقِيقِي ؛ ولأنَّه قد فَصَلَ بين المؤنَّث وبين فعله بصفةٍ ، وكلاهما حَسَنٌ . فأمَّا مَنْ شَدَّدَ فإنه من التَّفتيح مرةً بعد مرةٍ مثل قتَّل وذبَّح . ومن خَفَّف دلَّ على المرة الواحدة .

ومعنى قوله : ﴿ لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوٰبُ السَّمَآءِ ﴾ أي : لا يُستجابُ دعاؤُهم ، ولا يَصعد إليَّ عملهم ؛ لأنَّ اللهَ تعالى قال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ / الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [١] وأرواح المؤمنين فى الجَنَّةِ ، وأعمالُ الكافرين وأرواحهم فى صخرةٍ تَحتَ الأَرَضِينَ . ١٢٧

---

(١) سورة فاطر : آية : ١٠ .

وقالَ آخرونَ : ﴿ لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوٰبُ السَّمَاءِ ﴾ أي : لا تفتح لهم أبواب الجَنَّة ؛ لأنَّ أبوابَ الجنَّةِ فى السَّماءِ . والنَّار فى الدَّرْكِ الأسفل .

٧ – وقوله تَعالى : ﴿ ولَكِـٰـنْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [٣٨] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بالياء أخبرَ عن غيبٍ .

وقرأ الباقون بالتاء . فمَن قرأ بالتَّاء فالتقدير : يامُحمد : قُل لهم .

٨ – وقوله تَعالى : ﴿ قَالُوا نَعَمْ ﴾ [٤٤] .

قرأ الكِسَائِىُّ وحده : ﴿ قَالُواْ نَعِمْ ﴾ بفتح النون وكسر العين ، وذهب إلى حديثٍ روى عن رسولِ الله ﷺ : « أنَّ رجلاً لَقِىَ النَّبي ﷺ [بمِنًى] فقالَ : أَنْتَ الَّذِى يَزْعُمُ أنَّه نَبِىٌّ فقال : نَعِمْ » . وذهب إلى ما رُوِىَ عن عُمَرَ بن الخطَّاب رضىَ الله عنه أيضا : « أنه سأَلَ رجلاً شيئاً فقال : نَعَمْ ، فقال : قُل : نَعِمْ ، إنَّما النَعَمُ الإِبِلُ » (١) .

(١) جاء فى النّهاية لابن الأثير : ٨٤/٥ . وفى حديث قتادة « عن رجل من خثعم ، قال : دفعت إلى النبى ﷺ وهو بمنًى فقلت له : أنت الذى تزعم أنك نَبِيٌّ ؟ قال نَعِمْ » وكسر العين وهى لغة فى نَعَم بالفتح للجواب ، وقد قرئ بهما .

وقال أبو عثمان النّهديّ : « أمرنا أميرُ المؤمنين بأمرٍ فقلنا : نَعَم ، فقال : لاتقولوا : نعم ، وقولوا : نَعِمْ » بكسر العين وقال بعض ولد الزبير : « ماكنت أسمع أشياخ قريش يقولون إلا نَعِمْ » .

وفى نصّ ابن الأثير هذا : – توثيق لما أورده المؤلف – وتصحيح لما جاء فى الأصل : « لقى النبى ﷺ باليمن » والصواب – بمِنًى .

وقوله « باليمن » كذا جاء فى حجة أبى زرعة : ٢٨٣ فى نُسختيها وصححها المحقق من النهاية أيضاً فله – جزاه الله خيراً – (حق السبق ، وهذا يؤكد ماقلته من أن حجة أبى زُرعة مأخوذة فى جملتها من كتاب ابن خالويه هذا) .

كلام ابن الأثير أزال الغوامض والمبهمات الموجودة فى كلام ابن خالويه رحمهما الله .

ويراجع تهذيب اللُّغة : ١٤/٣ ، وعنه فى اللسان (نعم) .

وقرأ الباقون : ﴿ نَعَمْ ﴾ بفتح النُّون والعين ، وهما لُغتان : الفَتْحُ والكَسْرُ (١) .

واعلم أنَّ « نعم » جوابُ الاستفهام ، و « بَلَىٰ » جواب الجَحْدِ ، كقوله تَعالى (٢) : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ ولا يجوز نَعَمْ هاهنا ، ﴿ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ ﴾ (٣) .

٩ - وقوله تَعالى : ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ الظَّٰلِمِيْنَ ﴾ [٤٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ كثيرٍ بروايةِ البَزِّيِّ ، وابن عامرٍ « أَنَّ » بالتَّشديد ، وموضعه نصبٌ بالفعل الذى قبله .

وقرأ الباقون ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ ﴾ بالتَّخفيف ، وكذلك رواه قُنبل عن ابن كثيرٍ . فمَنْ خفَّفَ فله مذهبان :

١٢٨ أحدهما : أنه أراد / أن يُخَفِّفَ كما قال : ﴿ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شيءٍ ﴾ (٤) أراد : أنَّهم . وكقراءةِ عاصمٍ ونافعٍ ﴿ وأَنْ كلًّا ﴾ (٥) أراد : وأَنَّ كُلًّا ، قال الشَّاعِرُ (٦) .

---

(١) قال المرادى - رحمه الله - فى الجنى الدّانى : ٥٠٥ : « حرف من حروف الجواب ، وفيها ثلاث لغات ؛ نَعَمْ بفتح العين ، ونَعِمْ بكسرها وهى لغة كنانة وبها قرأ الكسائى ، ونحم بإبدال عينها حاءً حكاها النضر بن شميل ، وبها قرأ ابن مسعود » وينظر المغنى : ٢٥/٢ .

(٢) سورة الأعراف : آية : ١٧٢ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٦٠ .

(٤) سورة الحديد : آية : ٢٩ .

(٥) سورة هود : آية : ١١١ .

(٦) من شواهد الكتاب : ٢٨١/١ ، ٢٨٣ ، والمحتسب : ٩/١ وأمالى ابن الشجري : ١٣٧/١ ، ٢٤٣/٢ ، والإنصاف : ١٩٧ والتبيين : ٣٤٩ ، والمفصل : ٣٠١ ، وشرحه لابن يعيش : ٨٣/٨ ، والخزانة : ٣٥٨/٤ .

وصدرٍ مُشرِقِ النَّحْرِ
كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ

أراد : كأنَّ فخفف ، فهذا إنشاد البصريين رحمهُمُ (١) الله ، والكوفيُّون إذا خَفَّفُوا رَفَعُوا فقالوا : « كأنْ ثدياهُ » إلا أن يكون الاسمُ مكنياً كقوله (٢) :

فَلَوْ أَنْكِ فى يَوْمِ الرَّخاءِ سَأَلْتِنِي
فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

أراد : فلو أَنَّكِ :

والوجه الثَّانى : أن يكون أراد فأذَّن مؤذنٌ بينهم أي : لعنة الله فـ « أن » بمعنى « أي » ، وهذا حكاه الخَليل (٣) رضي الله عنه . كقوله (٤) : ﴿ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا ﴾ أي امشوا .

---

(١) فى الأصل : « رحمه الله » .

(٢) من شواهد المنصف : ١٢٨/٣ ، والإنصاف : ٢٠٥ ، والتبيين : ٣٤٩ ، والمفصل : ١٣٨ ، وشرحه لابن يعيش ٧١/٨ ، والجنى الدانى : ٢١٧ ، والمغنى : ٢٩ ، وشرح شواهده : ١٠٥ ، والخزانة : ٤٦٥/٢ ، ٤٥٢/٤ .

والمسألة من مسائل الخلاف ذكرها ابن الأنبارى فى الإنصاف : ١٩٥ المسألة رقم (٣٤) والعكبرى فى التبيين عن مذاهب النحويين : ١٤٧ المسألة رقم (٥٣) واليمنى فى ائتلاف النصرة : ١٦٩ المسألة رقم (٤٨) فصل الحرف .

وصحح ابن الأنبارى والعكبرى مذهب البصريين أمَّا اليمنىُّ فقال : « والأصح عندى مذهب الكوفيين ، وكلام الجماهير يشعر بترجيحه ، وقال ابن بابشاذ : هو مذهب أكثر النحويين » .

(٣) رأي الخليل فى الكتاب : ٤٧٩/١ ، وشرحه للسيرافى : ٤ /٥٠ (مخطوط) وهى التى تسميها النحاة (المفسرة) .

ينظر : الجنى الدانى : ٢٢٠ . وعقد لها الزمخشرى فى المفصل باباً ص ٣١٣ ، وشرحه لابن يعيش : ١٤٠/٨ .

ونصُّ سيبويه فى كتابه : « هذا باب مايكون فيه « أنْ » بمنزلة « أي » وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وانطلق الملأ منهم أن امْشُوا واصبروا ﴾ زعم الخليل أنه بمنزلة « أي » ؛ لأنك إذا قلت انطلق بنو فلانٍ أن امشوا فأنت لاتريد أن تخبر أنهم انطلقوا بالمشي ومثل ذلك ﴿ ماقلت لهم إلا ماأمرتنى به أنْ اعبدوا الله ﴾ وهذا تفسير الخليل ، ومثل هذا فى القرآن كثير » .

(٤) سورة ص : آية : ٦ .

وقولُه تَعالى : ﴿ بِرَحْمَةٍ ﴾ [٤٩] وقفٌ تامٌّ ثم يبتدأ : ﴿ أُدْخُلُواْ الجَنَّةَ ﴾ وإنَّما ذكرتُ هذا الحرف لأنَّ الكِسَائِيَّ إذا وقف على اسمٍ مؤنَّثٍ نحو الآخرة والقيامة ومريَة ومعصية أمال ما قبل الألِف نحو رَمى وقَضى وحُبلى وبُشرى .

والباقون يفخِّمُون على الأصل ؛ لأنَّ من شبَّهَ الهاء بالألف قليلٌ شاذٌّ .

فإن سأل سائلٌ فقال : هل يجوزُ إمالةُ جميعِ ما في القرآن من نحو ذلك أم لا ؟

فالجوابُ في ذلك : أن الكِسائيَّ ذكر أربعةَ أحرف اللَّواتي قدمتُ ذكرهُنَّ وكلُّ ما ورد عليك مما ضارعه أملتُهُ ، نحو دابّة وحبَّة . وأمَّا شررة / وبررة فإني لا أُميل ؛ لأني وجدتُ الألف أصلاً في الإمالة ، فإذا كان قبلها حرفٌ من حروفِ الحَلْق : [الحاء] الطّاء والظاء والصّاد والضّاد والعَين والغَين والخَاء والقاف امتَنعتُ من الإمالة ، وكذلك إذا كان قبلها راءٌ نحو فراش وسراج ؛ لأن الرّاء حرف فيه تكرير ففتحها بمنزلة فتحتين كما كانت كسرتُها بمنزلةِ كسرتين في النار والأبرار والقنطار فلما امتنعت الألف في النار والأبرار والقنطار لما تقدمتها راء كانت الهاء المشبهة بالألف أمنع من الإمالة . فإن قيلَ : هلَّا تُميل الطَّامة كما تميل دابّة ؟

فقل : لا يجوزُ للطّاء التى فيها .

فإن قيلَ : لم أُملتَ المعصية ؟

فقل : لأن الصّاد مكسورة وإن كانت من حروف الاستعلاء .

فإن قيل : فقد أمال الآخرة وقبل الهاء راءٌ ؟

فقل : إنما حَسُنت الإمالة لكسرة الخاءِ . وهذا فصلٌ ما أعلم أنّ أحداً علّله فاعرفه .

١٠ - [وقوله تَعالى : ﴿ وَمَاكُنَّا لِنَهْتَدِىَ ﴾ [٤٣]] .

وقرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ مَا كُنَّا لِنَتهدىَ ﴾ بغير واوٍ .

١٢٩

وكذلك هو فى مَصَاحِفِهِمْ .

والباقون بواوٍ ، وقد ذكرتُه فى (المائدة) و (الأنعام) مع سائر الحروف .

١١ - قوله تعالى : ﴿ (١ أن تِلْكُمُ ١) الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [٤٣] .

قرأ أبو عَمرٍو وحمزةُ والكِسَائِىُّ وابنُ عامرٍ بروايةِ هشام بالإدغام لقُرب الثاء من التاء .

وقرأ الباقون بالإظهار على الأَصل ؛ لأَنَّهما مهموستان إذا أدغمته أخفيته ، وفيها ضعف فكان / الإظهارُ أحسنَ عندهم . ١٣٠

١٢ - وقوله تعالى : ﴿ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ [٥٤] .

قرأ أهلُ الكوفة وعاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ ﴿ يُغَـشِّى ﴾ مشدَّداً من غَشَّى يُغَشِّى تَغْشِيَةً ، ومعناه : التَّغطيةُ والسَّتْرُ ، وشاهده : ﴿ فَغَشَّاهَا ما غَشَّى ﴾ [٢] .

وقرأ الباقون : ﴿ يُغْشِى ﴾ خفيفاً من أَغشى يُغشى إغشاءً وشاهدُهُ قوله تَعالى : ﴿ فأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبصِرُونَ ﴾ . وأمَّا قولُهُ فى (الأنفال) [٣] ﴿ إذ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً ﴾ فقرأها نافعٌ بالتَّخفيف يُغْشِى .

وقرأ أهلُ الكوفة وابنُ عامر : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ مشدَّداً ﴿ والنُّعاسَ ﴾ منصوبٌ مفعولٌ ثانٍ والأول : الكاف والميم ، والفاعل : الله عزَّ وجلَّ ، وغشى وأغشى بمعنًى مثل نزَّل وأنزل وكرَّم وأكرم ، غير أن كرَّم أبلغُ فى الكَرَامة .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ إذْ يَغْشَىٰكُمُ النُّعَاسُ ﴾ فجعلا الفعل للنعاس ، لأنَّ الله تَعالى لَمَّا أغشاهم النعاس غشيهم النعاس . ومعنى قوله ﴿ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهارَ ﴾ يعنى : جعلهما كذلك ، فلذلك نصب قوله :

(١-١) فى الأصل : « وتلك ... » . وفيه : « التى أورثتموها » .

(٢) سورة النجم : آية : ٥٤ .

(٣) الآية : ١١ .

﴿ والشَّمسَ والقمرَ والنُّجومَ مسخراتٍ ﴾ على معنى جعل الله الشمسَ والقمرَ عطفاً على معنى يغشى إلا ابن عامرٍ فإنه جعل الواوَ واوَ الحالِ وابتدأ كما تقول : لقيتُ زيداً وأبوه خارجٌ ، أي : أبوه هذه حاله ، فقرأ ابنُ عامر ﴿ والشَّمسُ والقَمرُ والنُّجومُ مسخراتٌ ﴾ رفعٌ كلهن .

وقوله [1] : ﴿ يكوِّرُ اللَّيْلَ على النَّهار ﴾ مثل قوله ﴿ يُغشى اللَّيلَ النَّهارَ ﴾ .

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً ﴾ [٥٥] .

١٣١ بضمِّ الخاء قراءتهم / كلّهم إلا أبا بكرٍ فإنه قرأ ﴿ خِفْيَةً ﴾ بكسر الخاء ، وقد ذكرت علّته فى (الأنعام) .

ومعنى تَضَرُّعاً ؛ أي ادعو الله خاضِعين متعبدين وخُفيةً : أي : فى أنفسكم تخلصون له ذلك ؛ لأنَّه يعلمُ السرَّ وأخفى ﴿ وخائِنة الأَعْيُنُ وما تُخفى الصُّدور ﴾ [2] .

١٤ – وقوله تعالى : ﴿ يُرسِلُ الرِّيـٰحَ بُشْراً ﴾ [٥٧] .

قرأ حمزةُ والكسائيُّ ﴿ نَشْراً ﴾ بفتح النُّون ، أي : إحياءً ، من قوله تعالى : ﴿ والنّـٰشِرٰتِ نَشْراً ﴾ [3] .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو ﴿ نُشُراً ﴾ بضم النُّون والشين ، جعلوه جمع ريحٍ نَشُورٍ مثل : امرأةٍ صبورٍ ، والجمع نُشُرٌ وصُبُرٌ .

وقرأ ابنُ عامرٍ ﴿ نُشْراً ﴾ بضم النون وإسكان الشين ، أراد : نُشُراً فخفف مثل رُسُلٍ ورُسْلٍ والرِّيح النَّشور هى : التى تهبُّ من كلِّ جانبٍ ، وتجمع السّحابة الممطرة فيحيى الله به الأرض بعد موتها [4] .

---

(١) سورة الزمر : آية : ٥ .
(٢) سورة غافر : آية : ١٩ .
(٣) سورة المرسلات : آية : ٣
(٤) ينظر كتاب الريح لابن خالويه : ٥٣ .

وقرأ عاصم ﴿ بُشْراً ﴾ بالباء وإسكان الشين جعلها جمع بَشُورٍ ، أي : تُبشّر بالمطر من قوله تَعالى : ﴿ الرِّيَـٰحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [1] .

ويجوز فى النحو وجهان ، ولم يقرأ بهما أحدٌ بِشْرَى ، وبُشرى مثل حبلى ، وبشرى بمعنى البشارة بين يدى رحمته . والرحمة هاهنا : المَطَرُ . وسمِّى المطرُ رحمةً ، لأنَّ اللهَ يرحمُ به عباده ، كما سُمِّيَتِ الجَنَّةُ رحمةً ، إذ كانُوا يدخلونها برحمتِهِ ، وذلك حيث يقول : ﴿ وأمَّا الَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيها خَـٰلِـدُونَ ﴾ [2] وإلى ذلك وجَّه الفَرَّاءُ قولَه تَعالى : ﴿ إن / رَحْمَةَ اللهِ قريبٌ ﴾[3] [٥٦] ولم يَقُلْ قَرِيبَةٌ إذ كانت الرَّحمةُ يُعنى بها : المَطَرُ هاهنا . ١٣٢

وقال آخرون : ﴿ قريبٌ ﴾ صفةُ لمكانٍ أي : إن رحمةَ الله مكانٌ قريبٌ ، كقوله : ﴿ وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [4] أي زَمَانٌ قَرِيبٌ .

وقال آخرون : لمَّا كانت الرَّحمةُ تأنيثها غيرُ جائزٍ جاز تذكيره ، وقد بيّنا نحو ذَٰلِكَ فيما سَلَفَ من الكتاب .

[وقال آخرون] : إنما ذُكِّرتِ الرَّحمةُ ، لأنَّك إنما عنَيْتَ بها الغُفران ، وإلى هذا ذَهَبَ محمد بن القاسم الأنبارى رحمه الله . وقال النَّحويون : إن قريباً منك الماء وإن بعيدٌ [5] منك الماء فيرفعون مع البعيد وينصبون مع القَريب .

---

(١) سورة الروم : آية : ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٠٧ .

(٣) معانى القرآن : ٣٨٠/١ .

وَقد خصّ هذه الآية جمعٌ من العلماء بالتأليف منهم ابن مالك صاحب الألفية وابن هشام وابن الصائغ الحنفى .... وغيرهم .

(٤) سورة الشورى : آية : ١٧ .

(٥) فى الأصل : « بعيداً » .

وقال أبو عُبَيْدَةَ (١) : قريبٌ وبعيدٌ لو كانتا صفتين دخلت عليهما الهاء ولكنّهما ظرفان ولا يثنيان ولا يجمعان ولايؤنَّثان وأنشد (٢) :

تُؤَرِّقُنِى وَقَدْ أَمْسَتْ بَعِيدا
وأَصْحَابِى بِعَيْهَمَ أَوْ تَبَالَةَ

[عَيْهَمُ وتَبَالَةُ] موضعان . وعَيْهَمُ : – فى غيرِ هذا – الجَمَلُ الضَّخْمُ أنشدنى ابنُ عَرَفَةَ :

وَمَنْقُوشَةٍ نَقْشَ الدَّنَانِيرِ عُوْلِيَتْ عَلَى عَجَلٍ فَوْقَ العِتَاقِ العَيَاهِمِ

[العَيَاهِمُ] : المنقوشَةِ المحملِ .

١٥ – وقولُه تعالى : ﴿ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ النَّارِ ﴾ [٤٧] .

ما اختلف القُراء فيه ، غير أن خَلَفاً روى عن الكَسائِىُّ أنّه كان إذَا وَقَفَ على قوله (٣) ﴿ من تلقاي نَفْسِىْ ﴾ قال : تِلْقَاىْ فأمال ، و ﴿ مِنْ نَبَإِى المُرْسَلِيْنَ ﴾ (٤) ﴿ نَبَىْ ﴾ ، وإنما أمال هذين الحَرفين طلبًا للياءَ . قال قومٌ : الياء التى هى فى هجاءِ المُصحف ، لأنهما كذلك كُتبا . والصَّوابُ عندى / أن الإمالة ١٣٣

(١) مجاز القرآن : ٢١٦/١ وأنشد البيت ونسبه إلى الشّنفرى وعيهم اسم جبل بالغور بين مكة والعراق . معجم مااستعجم : ٩٨٨/٣ ومعجم البلدان : ٧٦٦/٣ . وتبالة : بفتح أوله : موضع جنوب الطائف مشهور فيه المثل : « أهون من تبالة على الحجاج » ينظر : جمهرة الأمثال : ٣٧٣/٢ ، والدُّرة الفاخرة : ٤٣١/٢ ، ومجمع الأمثال : ٤٠٨/٢ ، والمستقصى : ٤٤٥/١ .

وذكر تبالة لبيدٌ فى معلقته [ديوانه : ٣١٨] :

فالضيف والجار الجنيب كأنّما هبطا تبالة مخصبًا أهضامها

(٢) اللسان : (عَيْهَم) ، وجمهرة اللغة : ١٤٣/٣ .

(٣) سورة يونس : آية : ١٥ .

(٤) سورة الأنعام : آية : ٣٤ .

إنما تكونُ فى الألفاظ لا فى الخَطّ لكن الهَمزة المكسورة إذا لُيِّنت وخُفِّفت للوَقف صارت فى اللَّفظ ياءً فأمال لذلك .

وحجَّةُ الأولين ما حدَّثنى به ابنُ المَرْزُبَانِ عن أبي الزَّعْرَاءِ عن أبي عمُرو قال : إنَّما أمال حمزةُ شاء وجاء لأنّهما فى مصحف أُبَيٍّ مكتوبين بالياءِ شاى وجاى .

وجمعُ تِلْقَاء تَلَاقِى . وقد كتب فى المصحف ﴿ مِنْ وَرَاى حِجَابٍ ﴾ بالياء .

١٦ – وقوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ من إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [٥٩] .

قرأ الكِسَائِىُّ وحده : ﴿ غَيْرِه ﴾ بالخَفْضِ جعله نعتًا لما تَقَدَّم .

والباقون يرفعون ، وهو الاختيار ؛ لأن غَيراً إذا كانت بمعنى « إلا » جعلت على إعراب ما بعد « إلا » وأنت قائل ما لكم من إله إلا اللهُ بالرَّفع و ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ ﴾ [(١)] لو جعلت مكان « إلا » « غير » رفعتَهُ فقلت : لو كان فيهما آلهةٌ غيرُ اللهِ . وهذا بَيِّنٌ واضحٌ .

وحجةٌ أخرى لمن رَفَعَ أن يجعلها نعتَ « إلهِ » قبل دخول « من » وهى زائدةٌ ، والتقدير : ما لكم إله غيره .

فإن قالَ قائلٌ : لِمَ اختارَ الَّذين رَفَعُوا « غيرُ » هاهنا الخفضَ فى قوله تَعَالَىٰ : [(٢)] ﴿ وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِى الأَرْضِ وَلَا طَـٰئِرٍ يَطِيرُ [بِجَنَاْحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَاْلُكُمْ] ﴾ .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٢٢ .

(٢) يبدو أنّ المؤلف خلط بين آيتين فقد جاء فى الأصل : ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير ولا رطب ولا يابس ﴾ .

فقوله : ﴿ وما من دابة فى الأرض ، ولا طائر يطير ﴾ تمامها : ﴿ بجناحيه إلّا أمم أمثالكم ... ﴾ الآية ٣٨ من سورة الأنعام وقوله : ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَايَابِسٍ ﴾ قبلها : ﴿ وعنده مفاتح الغَيْبِ لَايَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مافِى البَرِّ والبَحْرِ وماتَسْقُطُ من وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُها ولا حَبَّةٍ فى ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَارَطْبٍ وَلَايَابِسٍ إِلَّا فى كتاب مبين ﴾ الآية : ٥٩ من سورة الأنعام أيضاً .

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ الكلامَ هاهُنا نَسَقٌ يصلحُ الوقوف على ما قبله ، والكلامُ هناك غيرُ تامٍّ ، على أنَّ عيسى بن عمر وابن أبى إسحاق قد رَفَعَا [١] ﴿ ولا رطبٌ ولا يابِسٌ ﴾ وأجاز الفراء [٢] رحمةُ الله عليه ما جاءَنى غَيْرَكَ بالنَّصب وأنشد [٣] : / ١٣٤

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مَنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ
حَمَامَةٌ فى غُصُونٍ ذَاتِ أَوْقَالِ

يقال : توقَّل فى النَّخْلَةِ : إذا صَعَدَ فيها .

وقال البَصريون : غَلِطَ الفَرَّاءُ رحمه الله ؛ لأنَّ « غيرَ » هاهُنا إنما فتحت لأنَّها بُنيت مع « أن » فأمَّا قوله [٤] : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ ﴾ فقرأها حمزةُ والكِسَائِىُّ بالخفضِ ، على النَّعت لـ ﴿ خالقٍ ﴾ .

وقرأ الباقون بالرَّفع على ما تقدم من التَّفسير .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ ﴾ [٦٢] .

قرأ أبو عمرٍو وحده بالتَّخفيف من أبلغ يُبْلِغُ ، واحتج بقوله : ﴿ لَقَدْ

---

(١) من هنا يتبين أنّ المؤلف يريد الآية الأخيرة رقم ٥٩ .
وقراءة عيسى بن عمر وابن أبى إسحاق فى معانى القرآن للفراء : ٣٣٨/١ وإعراب القرآن للنحاس : ٥٥٢/١ ، وتفسير القرطبى : ٥/٧ ، والبحر المحيط : ١٤٦/٤ .
(٢) معانى القرآن : ٣٨٣/١ .
(٣) البيت مختلف فى نسبته فقيل للشماخ ، وقيل لرجل من كنانة وقيل : لأبى قيس صيفى بن الأسلت ، وهو فى ديوانه : ٨٥ . وينظر : الكتاب : ٣٦٩/١ ، وشرحه للسيرافى : ١١٦/٣ ، ومعانى القرآن للفراء : ٣٨٣/١ ، والأصول لابن السراج : ٣٣٦/١ ، ٣٦٥ ، وأمالى ابن الشجرى : ٤٦/١ ، ٢٦٤/٢ ، والمرتجل : ١٠٩ والمفصل : ١٢٥ ، والتبيين : ٤١٨ ، وشرح المفصل : ٨٠/٣ ، ١٣٥/٨ وشرح الشواهد للعينى : ٢٢٣/١ ، والخزانة : ٤٥/٢ ، ١٤٤/٣ .
(٤) سورة فاطر : آية : ٣ .

أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى ﴾ [٦٨] وبقولِ الشّاعر [١] :

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّى مَأْلُكاً
أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِى وَٱنْتِظَارِى

ويقول الآخر :

أَبْلِغْ أَبَا مالكٍ عنِّى مُغَلْغَلَةً
وفى العِتَابِ حَيَاةٌ بينَ أَقْوَامِ

وقرأ الباقون : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾ مشدَّدةً من بلَّغْتُ أُبَلِّغُ مثل كَلَّمْتُ أُكَلِّمُ ، واحتجُّوا بقوله تَعالى [٢] : ﴿ يأيُّها الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنزلَ إِلَيْكَ ﴾ وبقولِ رَسُولِ الله ﷺ [٣] : « بَلِّغُواْ عَنِّى ولو آيةً » .

وقال قومٌ : بَلَّغْتُ وأَبْلَغْتُ بمعنًى ، والاختيارُ عندي : ﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ إنما شدّد للتَّكرير ، أي : مرةً بعد مرةٍ أخرى ، فإذا كان الإبلاغُ رسالةً واحدةً قلت : أبلغ فلاناً عنّى ، قال الشاعر [٤] :

---

(١) استشهد به المؤلف فى كثير من مؤلفاته . فأنشده فى شرح الفصيح ورقة : ١٢ ، وفى كتاب ليس : ٤٧ ، وشرح مقصورة ابن دريد : ١٧١ .

والبيت لعدىّ بن زيد فى ديوانه : ٩٣ .

وينظر : المنصف : ٣٠٩ ، ١٠٤/٢ ، والخزانة : ٥٩٧/٣ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٦٧ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد والبخارى والترمذى وأبو نعيم ...

ينظر مسند الشهاب : ٣٨٧/١ حديث رقم (٦٦٢) .

(٤) فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٢٠/١ .

ألا أبلغ بنى عُصُمٍ رسولًا بأنّى عن فتاحتكم غَنِىُّ

وخرجه محققه تخريجاً حسناً وذكر الخلاف فى قائله ورواياته . وفيه : « ... قال أبو محمد بن السيرافى » وعنه فى اللّسان مادة (فتا) وجدت هذا البيت للشويعر الجعفى على خلاف مارواه =

بَلِّغْ بَنِى حُمْرَانَ أَنْـ
ـى عَنْ عَدَاوَتِكُمْ غَنِىُّ

١٨ – وقوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴾ [٨١] .

اختلف القُرَّاءُ فى الجمع بين الاستفهامين . فكان نافع والكسائىُ يخبران بالأول عن الثانى فلا يَستفهمان بهما معاً .

١٣٥ وحجتهما قوله (١) : ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَـٰلِدُونَ ﴾ ولم يقل / أَفَهُمُ ؟ وقوله (٢) : ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ ﴾ على أن الكسائىَ خالفَ نافعاً فى (النَّمْلِ) (٣) فقرأ ﴿ إِنَّنَا لَمُخْرَجُونَ ﴾ بنونين فاستفهم فى قصةِ لوطٍ (٤) بهما واستفهم نافع فى (العنكبوت) (٥) بالثانى دون الأول ؛ لأَنَّ ابنَ عامرٍ شبه جمع الاستفهامين بالاستفهام وجوابه ، كقولك : أقامَ زيدٌ أم عَمْرٌو ، والعربُ تخزل ألف الاستفهام وتبقى « أمْ » كثيراً ، قال امرؤُ القيس (٦) :

= يعقوب ، ثم وجدته لمحمد بن حمران بن أبى حمران فى الحماسة الصغرى لأبى تمام ص ٤٦ :

أبلـغ بنـى حمران أنـــ ـى عن عداوتكم غَنِيّ

بتقييد القافية فى تسعة أبيات (السمط : ٩٢٨) والجعفى هو مرثد بن حمران الجعفى ، يكنى أبا حمران ولعل محمد بن حمران مصحف عن مرثد .٠. وهو جاهلى ترجمته فى المؤتلف : ٤٧ ، والسمط : ٩٤ (عن هامش المجاز) .

والنقل عن أبى محمد بن السيرافى موجود فى شرحه لأبيات إصلاح المنطق . وله عندى ثلاث نسخ خطية .

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣٤ .
(٢) سورة آل عمران : ١٤٤ .
(٣) الآية : ٦٧ .
(٤) سورة النمل : آية : ٥٥ .
(٥) الآية : ٢٩ .
(٦) ديوانه : ١٥٤ وروايته :

* وَمَاذَا عَلَيْكَ بأن تَنْتَظِرْ *

تَرُوحُ مِنَ الحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ
وَمَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرْ

وقال الأخطل [١] :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ
مَلَثَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبابِ خَيَالَا

وقرأ الباقون بالجمع على الاستفهامين على أصل الكلمة .

١٩ – وقوله تعالى – فى قصة صالح –: ﴿ قَالَ المَلأُ ﴾ [٧٥] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ وَقَالَ ﴾ بزيادة واوٍ ، كذلك هى فى مصاحفهم .

وقرأ الباقون بغيرِ واوٍ .

و « الملأ » – بالهمز – : الأشرافُ والرُّؤساءُ . قالت امرأةٌ يومَ بدرٍ : [٢] إنما قَتَلْتُمْ عجائز صُلْعاً ، فقال النبي ﷺ : « أُولئِكَ المَلأُ من قريشٍ لو حَضَرْتِ فَعَالَهُم لحقرتِ فَعَالَكِ مَعْ فَعَالِهِمْ » وجمعُ الملأ : أملاء . والمَلَا – بلا همزٍ –

(١) شعره : ١٠٥ وهو مطلع قصيدة يمدح قومه ويهجو جرير وواسط ، هى واسط العراق بلدٌ مشهور . ورواية الديوان (غَلَس الظلام) والملث والغلس بمعنًى ، جاء فى اللسان (ملث) : « الملث : اختلاط الظلمه ، وقيل : هو بعد السدف . وأتيته ملث الظلام وملس الظلام وعند ملثه ، أى : حين اختلط الظلام ولم يشتد السواد جدًّا حتى تقول : أخوك أم الذئب ، وذلك عند صلاة المغرب وبعدها .... » .

والشاهد فى الكتاب : ٤٨٤/١ ، وشرح أبياته : ٦٧/٢ ، ومجاز القرآن : ٥٦/١ ، ١٣٠/٢ ، والمقتضب : ٢٩٥/٣ والكامل : ٧٩٣ ، والموشح : ٢٠٩ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣٣٥/٢ والخزانة : ٤٥٢/٤ .

(٢) النّهاية لابن الأثير : ٣٥١/٤ وفيه : « وفى الحديث أنه سمع رجلاً منصرفهم من غزوة بدر يقول : ... » وفى تهذيب اللّغة للأزهرى : ٤٠٤/١٥ « ... أنه سمع رجلاً من الأنصار .... » .

المُتسع من الأرضِ والصحراء من ذلك : « أن رسولَ الله ﷺ جاءه أعرابيٌّ فقال : يارسولَ اللهِ : أأضربُ المَلَا ؟ فقال عليه السلام : آا » ، تقول العرب : ضربتُ فى الأرضِ : إذا سافرتَ ، وضُرِبَتِ / الأرضُ : تُغُوِّطَ فيها .

١٣٦

فكأنَّه سأل النبى ﷺ : هَلْ أبولُ فى الصَّحراء إذا سافرت ؟ هل على فى ذلك من جُناح ؟ قال نَعم كنَّى عنه أن افعل ، وشبيهٌ به – إن شاء الله – ما ذكرَهُ الأصمعيُّ (١) من الحذف والاجتزاء ببعض الكلمة أنَّ أخوين كانا لا يتلاقيانِ فى كلِّ حولٍ إلا مرةً فيقول أحدهما لصاحبه : ألا تا ، فيقول الآخر بلى : فَا ، يريد الأول : ألا تَرحل ، فيقول الآخر : بلى فأفعل قال الشَّاعِرُ (٢) :

بالخَيْرِ خَيْرَاتٌ وإن شَرّاً فاأْ
ولا أُخَافُ الشَّر إلا أن تأْا

وإنما همز ، لأن القوافى على العين فجعل الهمزة بإزائها ، وأولها :

إن شئتِ يا أسماءُ أشرفنا معاا
بالخير خيراتٌ وإن شرٌّفاأْا

---

(١) الخبر فى الكامل : ٥٣١ ، وفى الكتاب : ٦٢/٢ : « قال الخليل سمعت من العرب من يقول : ألاتا ، بلى فا فإنما أرادوا : ألا تفعل ، وبلى فافعل ، ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف فى أنا » .

وينظر : سر صناعة الإعراب : ٨٣/١ ، وضرائر الشعر : ١٨٥ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٦٢ ، وتنظر مصادره هناك .

(٢) البيتان من أبيات لِلُقَيْم بن أوسٍ ، أجاب بها امرأته فى نوادر أبي زيد : ١٢٦ ، والكتاب : ٦٢/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٣٢١/٢ ، والكامل : ٥٣١ ، وسر صناعة الإعراب : ٨٣ ، وضرائر الشعر : ١٨٥ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٦٢ ، واللِّسان (تا) .

وربما نسبت الأبيات إلى حكيم بن معية الرّبعى التميمىّ .

والملأ : الخلق [أيضا] مهموزٌ ، قال الشَّاعِرُ (١) :

تَنَادَوْا يآلَ بُهْثَةَ يومَ صِدْقٍ
فَقُلْنَا أُحْسِنِى مَلأً جُهَيْنَا

وخرج النَّبىُّ ﷺ على أصحابه وهم يتخاصمون فقال : « أحسنوا ملاءكم » (٢). وملاكم : على لفظِ الواحد ، أي : أخلاقكم وكتبُوا فى سورة (قد أفلح) (٣) ﴿ قال المَلَؤُ ﴾ بواوٍ والقراءة فيهما جميعًا بالهمز ، وإنما أُرى كتبوه بالواو ؛ لأن الهمزة إذا كانت مضمومة وقبلها فتحة تصير فى الوقف عند الإخفاء وتليينها كالواوِ ، وفى الموضع الذى كتب لفظِ الملأ به موصولاً مهموزاً فكتب هذا / على ١٣٧

---

(١) البيت فى تهذيب اللُّغة : ٤٠٤/١٥ ، ومعجم المقاييس : ٤٩٢/٦ والنهاية : ٣٥١/٤ ، واللسان : (ملأ) .

وهو لعبد الشارق بن عبد العزى الجهنى ، من قصيدة اختارها أبو تمام فى الحماسة : ١٣٢ (رواية الجواليقى) رقم (١٥٣) أولها :

ألا حُيِّيتِ عنا يارُدَيْنَا	نحيِّها وإن كرمت علينا
ردينة لو رأيت غداة جئنا	على أضماتِها وقد اختوينا
فأرسلنا أبا عمرٍو ربيئا	فقال ألا أنعموا بالقوم عينا
ودسُّوا فارساً منهم عِشاءً	فلم نغدر بفارسهم لدينا
فجاءوا عارضاً بَرِداً وجئنا	كمثل السيل نركب وازعينا
فنادوا يالَبهثة إذ رأونا	فقُلنا أُحْسِنى ملأً جُهَيْنَا
سمعنا دعوة عن ظهر غيبٍ	فجلنا جولة ثم ارعوينا
فلما أن تواقفنا قليلاً	أنخنا للكلاكل فارتمينا
فلما لم ندع قوساً وسهماً	مشينا نحوهم ومشوا إلينا

ولها بقيه وهى من القصائد المنصفة ينصح بقراءتها .

(٢) فى غريب الخطابى : ٤١٣/١ فما بعدها من حديث طويل فى مسند الإمام أحمد : ٢٩٨/٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ .

وينظر : النهاية : ٣٥١/٤ من حديث أبى قتادة .

(٣) الآيتان : ٢٤ ، ٣٣ .

الوَقف وذلك على الوَصل . كما كَتَبُوا ﴿ شُفَعَاوُ ﴾ [(١)] و ﴿ ضُعَفَاوُ ﴾ [(٢)] و ﴿ يَابْنَومُّ ﴾ [(٣)] بالواو كلُّ ذلك .

٢٠ – وقوله تعالى : ﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَىٰ ﴾ [٩٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ بإسكان الواوِ جعلوه نسقاً : كقولك : لقيت زيداً أو عَمْراً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَوَ أَمِنَ ﴾ بفتح الواو جعلها واواً وأدخلت عليها أَلفُ الاستفهامِ . وهو الاختيارُ ؛ لأنه مثل قوله : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ ﴾ .

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ فى (الصّٰفّٰت) و (الواقعة) ساكنةً أيضا . وفارقهم ابنُ كثيرٍ فى هذين .

٢١ – وقوله تَعالى : ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَٰتٍ مِنَ السَّمَآءِ ﴾ [٩٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحدَه : ﴿ لَفَتَّحْنَا ﴾ أى : مرةً بعد أُخرى .

والباقون يخففون .

٢٢ – وقوله تَعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ ﴾ [١٠٥] قرأ نافع وحده ﴿ حَقِيْقٌ عليَّ ﴾ مشدَّدةَ الياء ، أي : واجبٌ عليَّ ، ويجبُ عليَّ ، فالياء الأخيرة ياءُ الإضافةِ ، والأولى من نفسِ الكلمةِ فأُدغمت الأُولى فى الثانية ، وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين على أصلها ، ومثله (لَدَيَّ) و (إِلَيَّ) ولو قرأ قارئٌ ﴿ عَلِيِّ ﴾ مثل ﴿ مُصْرِخِيِّ ﴾ [(٤)] جازَ عند بعض النحويين . وبعضهم يراهُ لحناً .

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٥٣ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٦٦ .
(٣) سورة طه : آية : ٩٤ .
(٤) سورة إبراهيم : آية : ٢٢ .

وقرأ الباقون ﴿ حقيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا ﴾ وحجتهم قراءة عبد الله : ﴿ حقيق بأن لا ﴾ [1] .

فحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال [2] الباء بمعنى « على » كقول العرب / رمى عن القوس وبالقوس ، وفلانٌ على حالٍ حسنة وبحالٍ حسنةٍ . ١٣٨
وقال غيرُ الفراء : فى قراءة عبد الله ﴿ حقيق أن لا ﴾ بغير باءٍ ، فإن فى قراءة نافع فى موضع رفعٍ ، وفى قراءة الباقين فى موضع نصبٍ وفى موضع خفضٍ .

٢٣ – وقوله تعالى : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [١١١] .

قرأ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ بهمزة ساكنة جعلاه من أرجئت الأمر أى : أخرته ، ومنهم (المُرْجِئَةُ) ، لأنَّهم أرجأوا العَمَلَ فقالوا : الإيمان قولٌ بلا عَمَلٍ وأخطأوا ؛ لأنَّ الله تَعالى ذم قوما آمنوا بألسنتهم ولم تُؤمن قُلُوبهم ، وهم المنافقون ، فقال تعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [3] فلا يصحُّ الإيمان إلا بثلاثة أشياء نطقٌ باللِّسان وعملٌ بالجوارح وعقد بالقَلْبِ . وعلامةُ الجزم فى أرجِئْهُ سكون الهمزة ، كما تقول : أقرِىءْ زيداً السلامَ ثم تُكنى فتقول أقْرِئْهُ .

وكان أبو عَمْرٍو يصلُ الهائين بضمةٍ مختلسة ، وابن كثير يَلْفِظُهُ كالواو ﴿ أرجهو وأخاهو ﴾ . وقد بيَّنتُ علة ذلك فيما سلف .

وقرأ نافعٌ والكسائى فى رواية : ورشٍ بالصِّلة ﴿ أرجهى وأخاه ﴾ ، ويسقطان الياء للجزم ويصلان الهاء بياءٍ ؛ لانكسار ما قبلهما ، أعنى أرجهى ، وهما لغتان

---

(١) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ٣٨٦/١ ، والبحر المحيط : ٣٥٦/٤ وهى قراءة أُبَىٍّ .
(٢) معانى القرآن : ٣٨٦/١ .
(٣) سورة الفتح : آية : ١١ .

أرجأتُ وأرجيتُ وكذلك : ﴿ تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ ﴾ [١] و ﴿ تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ ﴾ .

وقرأ عاصمٌ وحمزةُ بتَرْكِ الهَمْزَةِ أيضاً غيرَ أنهما أسكنا الهاء ﴿ أَرْجِهْ ﴾ وإنّما سكنت / الهاءُ توهماً أن الهاءَ آخرُ الكلمةِ ، أو تخفيفاً ، لما طالت الكلمة بالهاء . ١٣٩

وقرأ ابن عامرٍ فى روايةِ هشامِ بن عمّارٍ ﴿ أرجئهى ﴾ – بالهمز وكسر الهاء مع الصلة – وفى رواية ابن ذكوان ﴿ أرجئه ﴾ بالهمز وكسر الهاء بغير الصّلة .

فقال ابنُ مجاهدٍ هو غَلَطٌ ، وكذلك عند النحويين هو غَلَطٌ ؛ لأنَّ الكسرة لا تجوزُ فى الهاءِ إذا سَكَنَ ما قبلها نحو منهم واضربهم ، وله وجهٌ عندى ؛ وذلك : أن الهمزةَ لما سَكَنَتْ للجَزْمِ وبعدها الهاءُ ساكنةً على لغةِ من يسكن كسر الهاء ، لالتقاء الساكنين ، وليس هذا كقولهم : منهم واضربهم ؛ لأن الهاء هنالك لا تكون إلا متحركةً ، فيُحمل قول مَن خطَّاه أن يكون خطأً الرِّواية ولم يُنعم النَّظر فى هذا الحرف .

وقد اجترأ جماعةٌ فى الطَّعن على هؤلاء السَّبعة فى بعض حُروفهم وليس واحد منهم عندى لاحِناً بحمدِ الله . فإن قال قائل : فقد لحَّنَ يُونس والخليلُ وسيبويه رضى الله عنهم حمزةَ فى قراءته ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا ﴾ .

فالجوابُ عن ذلِكَ كالجوابِ فيما سَلَفَ ؛ لأنَّ هؤلاء – وإن كانوا أئِمّةً – فربّما لم يأخُذوا أنفسهم بالاحتجاجِ لكلِّ من يَروى عن هؤلاء السَّبعة كعنايةِ غيرِهم به ، وستَرى الاحتجاج لحمزةَ وجميع ما يُلَحَّنُ فيه ، ولا قوةَ إلا باللهِ .

ولابنِ كثيرٍ نحو ﴿ وَكَشَفَتْ عن ساقيها ﴾ [٢] ﴿ ثم ائتُوا صَفّاً ﴾ [٣]

---

(١) سورة الأحزاب : آية : ٥١ ، وهى سبعية .
(٢) سورة النمل : آية : ٤٤ .
(٣) سورة طه : آية : ٦٤ .

و ﴿ بمصرخيَّ ﴾ [١] و ﴿ مكر السيىء ﴾ [٢] و ﴿ قال فرعون ﴾ [٣] و ﴿ آمنتم ﴾ [٤] فى مواضعها إن شاء الله .

٢٤ - وقوله تعالى : ﴿ بِكُلِّ سٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ [١١٢] / . ١٤٠

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ سَحَّـٰرٍ ﴾ مشدَّداً على فعَّالٍ بتأخير الألِف فى جميع القرآن .

وقرأ الباقون ﴿ سٰحِرٍ ﴾ إلا فى ﴿ الشُّعراء ﴾ [٥] فإنهم أجمعوا على ﴿ سَحَّـٰرٍ عَلِيمٍ ﴾ إذ كانت كذلك كُتِبَتْ فى المُصحف ، وسحَّارٌ أبلغُ من ساحرٍ ؛ لأنَّه لمن تكرر الفعل منه ، ففاعل يصلح لزمانين للحال والاستقبال ، فإذا شدَّدت دلَّ على المُضي ، تقديره : إنه سَحَرَ مرةً بعد مرةٍ كقولك : آتيك برجل خارجٍ إلى مكة أي : سيخرج . فإذا قلت : آتيتك برجل خرَّاجٍ إلى مكة أي : قد خَرَجَ مرةً بعد أخرى قال الشاعر [٦] :

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٢٢ .
(٢) سورة فاطر : آية ٤٣ .
(٣) سورة الأعراف : آية : ١٢٣ .
(٤) سورة المائدة : آية ١٢ .
(٥) الآية : ٣٧ .
(٦) أنشده المؤلف - ابن خالويه - فى شرح الفصيح :
والبيت لأمية بن أبى عائذ الهذليّ فى شرح أشعار الهذليين : ٤٩١ من قصيدة أولها :

لمن الدّيار بعَلْيَ فالأحراص ... فالسُّودتين فمجمع الأبواص
فظهاء أظلم فالنُّطوف فصائف ... فالنمر فالبرقـــات فالأنحاص

قال السُّكرى فى شرحه : « يقال: التحص فى كذا وكذا : إذا نشب فيه ... ويقال : وقع فى حيص بيص أي فى ضيق . قال : صيرفًا : أتصرف فى الأمور . وتلتحصنى : تنشب بى لَحَصَ فى الأمر : إذا نشب فيه . ولحاصٍ : فَعَالِ من لحص يلحص من النشوب . ويقال : وقع فى حَيْصَ بَيْصَ وحِيصَ بِيصَ : إذا وقع فى أمرٍ لا يخرج منه » .
=

قَدْ كُنْتُ خَرَّاجاً وَلُوجاً صَيْرَفاً
لَمْ تَلْتَحِصْنِى حَيصَ بَيصَ لَحَاصِ

أي : فى بلادٍ .

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ [١١٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ إِنَّ لَنَا ﴾ على لفظ الخَبَرِ « فإنَّ » حرفٌ أداةُ تؤكِّد الخبَر ، تنصب الاسمَ وترفعُ الخبرَ ، وقرؤُا فى (الشُّعراء) (١) ﴿ أَئِنَّ ﴾ بالاستفهام ، فلما اجتمعت همزتان ليَّنوا الثانيةَ .

وقرأ أبو عمرٍو كليهما بالمَدِّ على الاستفهام .

وقرأ الباقون ﴿ أَئِنَّ ﴾ بهمزتين على الأَصل .

٢٦ - وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ [١١٧] .

روى حفصٌ عن عاصم : ﴿ تَلْقَفُ ﴾ بسكون اللام وتخفيف القاف من لَقِفَ يَلْقَفُ مثل عَلِمَ يَعْلَمُ ، ومعناه : يَلْتَقِمُ الشيءَ ويَلْتَهِمُهُ ، وذلك أنَّ موسى عليه السَّلام لما عاين السَّحرة وكيدهم وما قد اختلقوه أُلقى عَصَاهُ فإذا هي حيَّةٌ يبتلع ما صنعوه / .

١٤١

وقرأ الباقون : ﴿ تَلَقَّفُ ﴾ أرادوا : تَتَلَقَّفُ فخزلوا إحدى التاءين مثل : ﴿ يَذَّكَّرُ ﴾ (٢) ﴿ وتُسَاقِطُ ﴾ (٣) فيمن خفف .

= وذكر الصّنغانى فى كتاب (فَعَالِ) لَحاصِ وأنشد البيت و (حَيص بَيص) : لقب لأبى الفوارس سعد بن محمد بن صيفى ، شاعر مشهور توفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة له ديوان شعر فى ثلاث مجلدات طبع فى بغداد سنة ١٩٧٤ هـ .

أخباره فى وفيات الأعيان : ٣٦٢/٢ ، وطبقات الشافعيَّة : ٩١/٧ ... وغيرها . ذكره الحافظ ابن حجر فى نزهة الألباب فى الألقاب : ٢٢٤/١ .

(١) الآية : ٤١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٦٩

(٣) سورة مريم : آية ٢٥ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ فى رواية ابن أبي بَزّة ﴿ فإذَا هِىَ تَّلَقَّفُ ﴾ بتشديد التاء ؛ أراد : تتلقف فأدغمَ ، ومثله ﴿ نَارا تَّلَظَّى ﴾ (١) ﴿ وَلَا تَّنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ (٢) .

٢٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَونُ ءَامَنتُمْ بِهِ ﴾ [١٢٣] .

فيه خمسُ قراءاتٍ :

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وحمزةُ والكسائىُّ ﴿ ءَاامنتم ﴾ بثلاث ألفات ، الهمزة الأُولى توبيخ فى لفظ الاستفهام .

والثانية : ألف القطع .

والثالثة سَنَخِيَّةٌ ، والأَصل فيه دخول التوبيخ ﴿ ءَأامنتُم ﴾ بهمزةٍ بعدها ألف مليَّنة ، الأَصل : اآمنتم فخفف مثل آدم وآزر .

وقرأ أبو عمرٍو ونافعٌ بتليين الثانية والثالثة ﴿ آامنتم ﴾ .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ ﴾ على لفظ الخبر بغير استفهامٍ ، فقال الفَرَّاءُ (٣) : آمنتم : صدقتم وآآمنتم بالاستفهام أجعلتم له الَّذى أرادَ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ فى روايةِ ابن أبي بَزَّةَ عن أبى الإِخْرِيْط (٤) : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وآمَنْتُمْ ﴾ يلفظه كالواو ولا همزةَ بعدها ، فيكون هذا على أن أشبع ضَمَّة نون فرعون حتَّى صارَت كالواوِ ، كما روى وَرْشٌ عن نافعٌ : ﴿ نَعْبُدُو وإِيَّاكَ نَسْعِينُ ﴾ (٥)

---

(١) سورة الليل : آية ١٤ .

(٢) سورة الحجرات آية : ١١ .

(٣) معانى القُران : ٣٩١/١ .

(٤) اسمه وهب بن واضح تقدم ذكره .

(٥) سورة الفاتحة : آية : ٥ .

بإشباع الضّمة وهو لغةٌ للعربِ ، قال زيدو ، وجاءنى بكرُو ، وقال الأعشى [١] :

* وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَارَجُلُو *

١٤٢ ﴿ وءَامَنتُمْ ﴾ / على الخَبَرِ .

وروى قُنْبُلٌ عن ابن كثيرٍ : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وأُمَنتُمْ بِهِ ﴾ بواوٍ بعدها همزةٌ ساكنةٌ . فقال ابنُ مجاهدٍ رحمه الله : خطأٌ [٢] .

وله عندى وجهٌ فى العَرَبيَّةِ ، وذلك : أنه ليَّن ألفَ القطعِ التى هى همزةٌ فصارت واوًا ؛ لانضمامِ ما قبلها فرجعت الهمزةُ التى هى فاءُ الفعلِ قبل أن تليَّن كما تقول : أؤمر ، من أمر يأمر جعلت الهمزةَ التى هى فاءَ الفعلِ واواً ، لانضمام ما قبلها فإن ذهبت ألف الوَصل رجعت الهمزةُ فقلتَ : ﴿ وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ ﴾ [٣] .

فإن قال قائلٌ : فإنَّ الواوَ إذا كانت مليَّنةً مع همزةٍ يجب أن تكونَ ساكنةً ؟

فالجوابُ فى ذلك أنَّ الواوَ السَّاكنةَ إذا لقِيَها ساكنٌ آخر حُركت لالتقاء السَّاكنين ، وكذلك الياءُ نحو : ﴿ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ﴾ [٤] و ﴿ فإمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ ﴾ [٥] .

---

(١) ديوان الأعشى ٤٣ (الصبح المنير) وصدره :

* قالت هُريرة لما جئت زائرها *

(٢) السبعة : ٢٩٠ وعبارته : « وأحسبه وهم » .

(٣) سورة طه : آية : ١٣٢ .

(٤) سورة التكاثر : آية ٦ .

(٥) سورة مريم : آية : ٢٦ .

فإن قيل : فهلّا حركتها بكسرٍ أو ضَمٍّ ؟

فالجَوابُ فى ذلك : أنَّ الكسرةَ والضَّمةَ تستثقلان على الواوِ حتى تَصيرَ همزةً .

وعلَّةٌ أُخرى : أن قبلَ الواوِ ضمَّةٌ فكرِهُوا الخروج من كسرٍ إلى ضمٍّ فافهم ذٰلكَ فإنّه لَطِيفٌ جِدًّا .

٢٨ - وقوله تَعالى : ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [١٢٧] ﴿ ويَقْتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [١٤١] .

قرأهما نافعٌ بالتَّخفيف .

وقرأهما الباقون بالتَّشديد جعلوه من التَّقتيل مرةً بعدَ مرةٍ . غير أن ابنَ كثيرٍ كان يخفف ﴿ سَنَقْتُلُ ﴾ ويثّقل : ﴿ ويُقَتِّلُونَ ﴾ .

٢٩ - وقوله تَعالى : ﴿ يُورِثُهَا مَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [١٢٨] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ فى روايةِ هُبَيْرَةَ ﴿ يُوَرِّثُهَا ﴾ بفتح الواو / وتشديدِ الرَّاء من وَرَّثَ يورِّث كأنه مرةً بعدَ أخرى . ١٤٣

وقرأ الباقون ﴿ يُورِثُهَا ﴾ بالتَّخفيف من أفعل يُفْعِلُ ، وهو الاختيار ؛ لأن شاهده قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا ﴾ (١) ﴿ وأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا ﴾ [١٣٧] [كأنَّ حفصاً] (٢) ذهب إلى قوله فى الحديث (٣) « مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ الله علمَ مالَمْ يَعْلَمْ » هكَذا لفظُ الحديثِ .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ وَمَاكَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ [١٣٧] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ يَعْرُشُونَ ﴾ . بالضم ، ومعناه : يبنون

---

(١) سورة الشعراء : آية ٥٩ .

(٢) فى الأصل : « وكان حفص ذهب ... » .

(٣) الحديث فى تفسير القرطبى : ٣٦٤/١٣ ، والدر المنثور : ٣٧٢/١ .

وقرأ الباقون بالكسرِ ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ .

٣١ – فأمَّا قوله : ﴿ يَعْكُفُوْنَ على أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ [١٣٨] .

فإنَّ حمزةَ والكِسَائِيَّ قرآه بكسرِ الكافِ .

والباقون بالضَمِّ ، وهما لُغتان ، يعكِفُ ويعكُفُ . ويعرِشُ ويعرُشُ . ومعنى يعكفون : يواظبون عليه ويقيمون عليه ، وكل من لزم شيئاً فقد عَكَفَ عليه ومنه الاعتكاف فى المساجد .

فأقلُّ الاعتكاف عند الشافعي ساعةٌ ، وعند غيره يومٌ وليلةٌ . ولا يجيزون الاعتكاف ، أعنى هؤلاءِ إلَّا مع الصَّوْمِ .

وحُجَّةُ الشَّافِعِيّ – رضى الله عنه – أن عُمَرَ قال : « يارسول الله : كنتُ نذرتُ فى الجاهِلِيَّة أن أعتكف ليلةً فقال له النبى ﷺ : أَوْفِ بِنَذْرِكَ » [1] فلو كان الصَّومُ واجباً ما جازَ الاعتكاف لَيْلاً ؛ لأنَّ الصومَ باللَّيْلِ محالٌ .

واعلم أن كلَّ فعلٍ كان ماضيه مفتوح العين فإنَّ مستقبله يجوز كَسْرُهُ وضَمُّهُ . أما ما كان ماضيه مكسوراً فالمضارع / منه مفتوحٌ ، وما كان ماضيه مضموماً فالمُستقبل بالضَمِّ أيضاً . نحو ظَرُفَ يَظْرُفُ . فهذا جملةُ هذا الباب . وقد يشذُّ منه الأحرف وقد بينتُها فى غيرِ هذا الموضع .

١٤٤

٣٢ – وقوله تعالى : ﴿ وإِذْ أَنْجَيْنَـٰكُم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [١٤١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ وإِذْ نَجَّـٰكُمْ ﴾ وكذلك هي فى مصاحفهم .

والباقون : ﴿ أَنْجَيْنَـٰكُمْ ﴾ .

وإذْ متعلقة بفعل ، التقدير : واذكروا إذْ أنجيناكم . ومعنى أنجيناكم : أنجينا أباكم

(١) الحديث فى صحيح البخارى : ١٧٧/٨ كتاب الإيمان والنذور (باب إذا نذر أو حلف أن لايكلم إنسانا فى الجاهلية ثم أسلم وينظر فتح البارى : ١٧٧/٨ رقم (٦٦٩٧) .
وينظر : صحيح مسلم : ١٢٢٧/٣ رقم (١٦٥٦) ومسند أحمد : ٣٥/٢ .

[وأَحْيَيْنَاكُمْ] فوعظهم الله تعالى لئلا ينزل بهم نقمته إذا خالفوا .

٣٣ – وقوله تعالى : ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [١٤٣] .

قرأ حمزةُ والكسائيُّ : ﴿ دَكَّاءَ ﴾ ممدوداً ، جعله صفةً ، والتقدير : فجعل الجبل أرضاً ملساءَ دكَّاءَ كقولِ العربِ [١] ناقَةٌ دكاءُ : لاسنامَ لها ، فأُقيمت الصفةُ مقامَ الموصوفِ .

وقرأ الباقون : ﴿ دَكًّا ﴾ جعلوه مصدرًا كقوله : ﴿ دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا ﴾ [٢] غير أن هذا قد ذكر الفعل الذى صدر عن مصدره لفظاً ، وقوله : ﴿ فَجَعَلَهُ ﴾ ليس من لفظ دَكًّا . غير أنه بمعناه فَكَأَنَّ التقدير : فلما تجلَّى ربُّه للجَبَل دكه دكًّا .

إلا عاصماً فإنه كان يمدُّ الذى فى (الكَهْف) ويقصر هاهنا كأنه جمع بين اللُّغتين لينبىء أنَّ هذه جائزةٌ وهذه جائزةٌ ، فمن مدَّ جمعها دكاوات ، ومَن قَصَرَ لم يُثَنِّ ولم يجمع ؛ لأنه مصدر ، وحكي لى عن بعضِ القُرَّاءِ أنه قرأ ﴿ دُكًّا ﴾ بالضم والقصر [٣] / فيكون مصدراً وجمعاً . والاختيار أنَّ الدَكَّ الأرض الذَّليلة . ١٤٥

٣٤ – وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ ﴾ [١٤٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ الرَّشَدِ ﴾ بفتح الراء والشين .

وقرأ الباقون بضم الرَّاء وجزم الشّين ﴿ سَبِيْلَ الرُّشْدِ ﴾ .

فقال قومٌ : هما لُغَتَان مثل السُّقم والسَقَم والحُزن والحَزَن ، وقال

---

(١) الإبل للأصمعى :

(٢) سورة الكهف : آية ٩٨ .

(٣) هو يحيى بن وثاب ، والقراءة فى الكشاف : ٩١/٢ ، والبحر المحيط : ٣٨٥/٤ .

أبو عَمرٍو : الرُّشد : الصّلاح . والرَّشد : فى الدِّين فلذلك كان يقرأ التى فى الكهف ﴿ رَشَدًا ﴾ (١) .

وقال أبو عُبَيْدٍ : الاختيار : الرُّشْدُ – بالضَمِّ والإسكان – لأنَّ القُراء أجمعوا على قوله : ﴿ فإنْ ءَانَسْتُمْ مِنهم رُشْداً ﴾ (٢) فهذا مِثلُهُ .

قال أبو عبدِ الله رضي الله عنه : وكذلك : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾ (٣) والغَيُّ : ها هنا الضَّلالُ يقال غَوَي الرجل يَغْوِى : إذا صار من أهلِ الغَيِّ . والغِوَايَةُ : الضَّلالة . وأَمَّا غَوِىَ – بكسرِ الواوِ – يَغْوَى غَوًى فشيئان :

يقال فى السَّخلة إذا بَشمت من كثرة الشُّرب للَّبن ، وإذا هَزُلَتْ من قلّة الشُّرب ، ويُنْشَدُ (٤) :

مُعَطَّفَةُ الأَثْناءِ لَيْسَ فَصِيلُها   برازِئِهَا دَرًّا ولاميِّتٍ غَوى

الدَّرُّ : اللَّبَنُ ، ومن ذلكَ قولهم : لله درك ، أي : لله صالح عَمَلِكَ ، وذلك أنَّ العربَ كانت تفتضُّ الكرش لشرب مائه وتفصد العرق لتشرب الدَّمَ فكان أفضل ما يشربون اللَّبن وهو الدِّرة فأمَّا قوله : ﴿ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾ [١٤٦] فإن أُبيًّا قرأ (٥) ﴿ لا يَتَّخِذُوهَا ﴾ فالهاء فى كلا القراءتين تعودُ على / السَّبيل ؛ لأنَّ العربَ تُذَكِّرُ السَّبِيلَ وتُؤَنِّثُهُ ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ (٦) وقالَ فى موضعٍ آخر : ﴿ قَصْدُ السَّبِيل ومِنْهَا جائِرٌ ﴾ (٧) فأمَّا ابنُ

١٤٦

(١) الآيتان : ١٠ ، ٢٤ .
(٢) سورة النساء : آية ٦ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .
(٤) أنشده المؤلف فى شرح الفصيح : ورقة : ٢ ، وهو فى التاج (غوى) : لعامر المجنون ، وفى تهذيب اللغة : ٢١٨/٨ ، واللسان (غوى) دون نسبة .
(٥) قراءة أبيٍّ فى البحر المحيط : ٣٩٠/٤ لابن أبى عبلة .
(٦) سورة يوسف : آية ١٠٨ .
(٧) سورة النحل : آية ٩ .

عامرٍ فإنه قرأ فى الكهف (١) ﴿ رُشُداً ﴾ بضمتين أتبع الضَمَّ الضَمَّ كما قرأ أيضاً : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحُماً ﴾ (١) وكما قرأ عيسى بن عُمر : ﴿ أَلَيْسَ الصُبُّح بِقَرِيبٍ ﴾ (٢) .

٣٥ – وقوله تَعالى : ﴿ برِسَلَـٰتِى وَبِكَلَٰمِىْ ﴾ [١٤٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ بالتَّوحيد ؛ لأن الرِّسالةَ الواحدةَ قد يكونُ معها كلمات .

وقرأ الباقون بالجمعِ ليكون أشكل بالكلمات ويجوز أن يكون أرسله مراراً .

٣٦ – وقوله [تعالى] : ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً ﴾ [١٤٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بكسر الحاءِ واللَّام .

والباقون بالضَمِّ على أصلِ الكلمةِ وذلك أن الحُلي جمع حُلْي مثل حُقوٍ وحُقِيّ ووزن حُليّ : فعول والأصل : حُلُوْيٌ فلما اجتمعت واو وياء والسابقُ ساكنٌ قلبوا من الواو ياءً وأدغموا كما تقول : شويت اللحم شيًّا ، وكويته كيًّا ، وهذه عشريّ لا عشروك ، وهؤلاء زيدىّ ، فذهبت النونِ للإضافة ، وقلبوا من الواو ياءً وأدغموا .

وأمَّا مَنْ كَسَرَ فقال ﴿ حِلِيِّهِمْ ﴾ فإنه استثقل الضمة مع الياءِ كما تُستثقلُ مع الكسرة فكسر الحاء لمجاورة اللّام ، ومثله ﴿ عِتِيًّا ﴾ ﴿ وجِثِيًّا ﴾ ﴿ وبِكِيًّا ﴾ :

وقرأ يَعقوب الحضرمى (٣) : ﴿ من حَلْيِهِمْ عجلاً جَسَداً ﴾ بفتح الحاء وجزم

---

(١) الآيتان : ٦٦ ، ٨٨ .

(٢) سورة هود : آية ٨١ ، وقراءة عيسى فى تفسير القرطبى : ٨١/٩ ، والبحر المحيط : ٢٤٩/٥ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٦٣٨/١ ، وتفسير القرطبى : ٢٨٤/٧ والبحر المحيط : ٣٩٢/٤ ، والنشر : ٢٧٢/٢ .

١٤٧ اللاَّم ، جعله واحداً . والجسد : الذى لا يتكلَّمُ ألا تسمع قوله : (١) ﴿ أَلَّا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً ﴾ وذلك أن بنى إسرائيل قالوا لموسى ﴿ إجْعَلْ لَنَا إلَـٰهاً ﴾ أي : صَنَماً نعبده كما أن لقومِ فرعون أصناماً عَمَدَ السامري – فكان مطاعاً فى قومه – إلى حُلِيّ عنده وعندهم فجعله عجلاً وفَوَّهَهُ فكان يصَوِّتُ إذا خَرَقته الرّيحُ فذلك قوله : ﴿ [لَهُ] خُوَارٌ ﴾ .

وقال آخرون : بل تَنَاول من أثر حافر فرس جبريل ﷺ تراباً فلما اتخذ العجل ألقاه فى جوفه فكان يَنْخُرُهُ .

وقال آخرون : إنما خار مرَّةً واحدةً ثم لم يعد .

واسمُ فرسِ جبريل عليه السَّلام : حيزوم .

٣٧ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ [١٤٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ تَرْحَمْنَا ﴾ بالتاءِ خطابٌ لله تَعالى . ﴿ رَبَّنَا ﴾ بالنَّصب على النّداء المضاف ، تقديره : ياربَّنا ، واحتجا بحرفِ أُبيّ (٢) ﴿ رَبَّنَا لئن لم تَرْحَمْنَا ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا ﴾ بالياء و ﴿ رَبُّنا ﴾ بالرّفع على الخبرِ . والله تعالى هو الفاعل .

٣٨ – وقوله تعالى : ﴿ قَالَ ابنَ أُمَّ ﴾ [١٥٠] .

قرأ أهلُ الكوفة إلا حفصاً ، وابنُ عامرٍ ﴿ أُمِّ ﴾ بكسرِ الميم على الإضافة من غير ياءٍ .

والاختيارُ كسر الميم – وإن تثبت الياء – لأن الياء إنما تسقط من المنادى نحو ياقومِ وياعبادِ ويارَبِّ ، لا من المضاف إليه . فالصَّواب يا ابن أخى

---

(١) سورة طه : آية : ٨٩ .
(٢) القراءة فى معانى القُرآن للفَرَّاء : ٣٩٣/١ ، والبحر المحيط : ٣٩٤/٤ .

ويااِبن أُمِّي ، قال الشاعر (١) :

يَاابنَ أُمِّي ويَاشُقَيِّقَ نَفْسِي
أَنْتَ خَلَّيْتَنِي لِدَهْرٍ كَنُودِ

وقرأ الباقون : ﴿ يَاابْنَ أُمَّ ﴾ بفتح الميم فلهم حجتان : إحداهما : أنَّهم / ١٤٨ جعلوا الاسمين اسماً واحداً فبنيا على الفَتحِ كما تقولُ : هو جارى بَيْتَ بَيْتَ ، ولقيته كَفَّةَ كَفَّةَ ، وعندى خمسةَ عشرَ ، وإنما فعلوا ذٰلك لكثرة الاستعمال ، وكذلك يا ابنَ عمَّ ولا يستعملون ذلك فى غيرهما .

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائى فى ديوانه : ٤٨ و (شعراء إسلاميُّون : ٥٩٧) يرثى اللجلاج ابن أخيه الذى مات عَطَشاً فى طريق مكة ، وكان من أحبّ الناس إليه ، وهى من المراثى المشهورة اختارها اليَزيدى والقُرشى .. أوّلها

إنّ طول الحياة غير سعود ... وظلالٌ تأميل نيل الخلودِ
علّل المرءُ بالرَّجاء ويُضحى ... غرضاً للمنَون نصبَ العودِ
كل يومٍ ترمين منها برشق ... فمصيب أوصاف غير بعيدِ
....
غير أن اللَّجلاج هدّ جناحى ... يوم فارقته بأعلى الصّعيدِ
فى ضريحٍ عليه عبءٌ ثقيلٌ ... من ترابٍ وجندلٍ منضودِ

ورواية البيت فيه :

ياابن حسناء شق نفسي يااللجـ ... ـلاج خليتَنى لدهر شديدِ

ويروى :

« ياابن حسناء ياشُقَيِّق نفسى »

وفى عجزه روايات أخرى .

والشاهد فى الكتاب : ٣١٩/١ ، والجمل : ١٧٣ ، وشروح أبياتهما ، ومجاز القرآن : ٢٥١/٢ والمقتضب : ٢٥٠/٤ وأمالى ابن الشجرى : ٧٤/٢ ، ١٣١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢/٢ ، وشرح الشواهد للعينى : ٢٢٢/٤ .

والحُجَّةُ الثانيةُ : أَنَّهم أرادُوا النُّدبة يابنَ أُمَّاهُ ويابنَ عمَّاهُ .

٣٩ – وقوله تَعالى : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ [١٥٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ آصَـٰرَهُمْ ﴾ بالجَمْعِ ، أى : أثقالهم .

وقرأ الباقون : ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ بالتَّوحيدِ ، فالهمزة فى الواحِدِ أصليَّةٌ ، وهى فاءُ الفعلِ ، وإِصرٌ مثل جِذْعٌ .

وفى قراءةِ ابنِ عامرٍ همزتان ، الأولى ألف الجمع ، والثانية أصليّةٌ ، فلما اجْتَمَعَ همزتان لينوا الثانية ، والأصل أأْصارٌ ، فلينت الثانية ، ووزنه أَفعال مثل أَجذاع .

٤٠ – وقوله تعالى : ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيْئَـٰتِكُمْ ﴾ [١٦١] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ تُغْفَرْ ﴾ بالتَّاءِ والضَمِّ ﴿ خَطِيَئـٰتُكُمْ ﴾ بالجَمْعِ وبضمّ التاء جعلها اسمَ ما لم يسمَّ فاعله .

وقرأ ابن عامر بالتاء أيضاً إلاّ أنه وحّدَ فقرأ : ﴿ خَطِيَّتُكُمْ ﴾ .

وقرأ أبو عمرو : ﴿ نَغْفِرْ ﴾ بالنُّون ﴿ خَطَيَـٰكُمْ ﴾ بالجمع ، جمعٍ للتَّكسير .

وقرأ نافعٌ بجمع السّلامة كما تقول : رزيَّةٌ ورَزَايَا ورَزَاياتٌ وقد بيَّنْتُ علّة ذلك فى سورة (البَقرة) فأغنى عن الإعادة ها هُنا .

وقرأ الباقون مثل أبي عَمْرٍو غير أنَّهم قرأوا ﴿ خَطِيْئَـٰتِكُمْ ﴾ بكسرِ التَّاء فى موضعِ نصبٍ ، وإنما كسرت لأنَّها غير أصلية ، كما تقول : رأيت سماواتٍ ودخلت حَمَّامات .

١٤٩ ٤١ – وقوله / تَعالى : ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [١٦٤] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ معذرةً ﴾ بالنصب على المصدر كقولك : اعتذرت اعتذاراً ومعذرةً بمعنًى . وحجّتُهُ : أنَّ الكلام جوابٌ كأنّهم قيل لهم : لِمَ

تَعِظُونَ قوماً الله مهلكهم ؟ فأجابوا فقالوا : نَعِظُهُمْ اعتذاراً إلى ربّهم ، كما يقول القائل : لم وَبَّخْتُ فُلاناً ؟ فتقول : طلباً لتقويمه .

وقرأ الباقون : ﴿ مَعْذِرةٌ ﴾ بالرَّفع ، فلهم حُجَّتان :

إحداهُما: ما قالَ سيبويه [١] – رحمهُ الله – إنَّ معناه : موعظتنا إياهُم معذرةٌ جعلها خبرَ ابتداءٍ .

والثَّانيةُ : أنَّ تقديرَها عند أبي عُبَيْدَ : هذه معذرةٌ .

فأمَّا قولُه تَعالى [٢] : ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ فقيل : معناه : ولو أسبَلَ سُتُورَهُ : وقال الأخفش : واحدُ المعاذير مِعْذَارٌ .

٤٢ – وقوله تَعالى : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ [١٦٥] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحمزةُ والكِسَائِيّ ﴿ بَئِيسٍ ﴾ على فَعِيلٍ ، قال الشَّاعِرُ [٣] :

حَنَقًا عَلَيَّ وَمَا تَرَىٰ
لِي فِيهِمُ أَثَراً بَئِيسا

---

(١) الكتاب : ١٦١/١ .

(٢) سورة القيامة : آية ١٥ .

(٣) البيت لذى الإصبع العدوانى ، واسمه حرثان بن محرث ديوانه : ٤٤ وقبله :

إني رأيت بنى أبيـ ـك يُحَمّجون إلى شوسا
حنقاً ....

يخاطب بها ابن عمه ، الأغانى ١٠١/٣ ، وله فيه قصيدة طويلة مشهورة : أولها :

يامن لقلب شديدا لهم محزون أمسى تذكر ريا أم هارون

يقول :

ولى ابن عم على ما كان من خلق مختلفـان فأقليــه ويقلينــه

الديوان : ٨٨

والشاهد فى مجاز القرآن : ٢٣١/١ ، وتفسير الطبرى : ٢٠١/١٣

وقرأ نافعٌ ﴿ بِعَذَابٍ بِيسٍ ﴾ بكسر الباء بغير همزٍ ، وينشد :

لَمْ تَرْوَ حَتَّى بَلَّتِ الدِّيْسَا
(١ وَلَقِىْ الَّذى أدَّاهُ ١) أمراً بِيّسَا

وقرأ ابنُ عامرٍ مثل نافعٍ إلا أنه يهمز ﴿ بِئْسٍ ﴾ بهمزةٍ ساكنةٍ ، وروى خارجةُ عن نافع ﴿ بِعَذَابٍ بَيْسٍ ﴾ بفتح الباء مثل بَيْتٍ ، وروى أبو عُبَيْدَةَ عن عُبَيْدٍ عن شبلٍ عن ابنِ كثيرٍ : ﴿ بعذاب بِئيس ﴾ كسر الباء مثل نافعٍ ، إلا أنَّه يمدُّه .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ : / ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ على فَعِيلٍ بكسر العين . ١٥٠

وروى أبو بكرٍ عنه : ﴿ بَيْئَسٍ ﴾ على فَيْعَلٍ بفتح الهمزة وهو الاختيار مثل صَيْرَفٍ وصَيْقَلٍ . فهذه سبعُ قراءات عن السَّبعة فى هذه الحروف .

وفيها ثلاثُ قراءاتٍ عن غير السَّبْعَةِ :

قرأ الحَسَنُ : (٢) ﴿ بعذابٍ بِئْسَ ﴾ كما تقول : بِئس ما صنعت .

وقرأ طلحةُ بن مصرِّف : (٣) ﴿ بِعَذَابٍ بَئِسٍ ﴾ مثل فَخِذٍ .

وقرأ نَصرُ بن عاصمٍ (٤) : ﴿ بعذاب بَيَسٍ ﴾ بفتح الباء والياء مثل حَمَلٍ فتلك عشرُ قراءاتٍ فَعِيلٌ وفَيْعَلٌ وفَعْلٌ وفِعْلٌ مهموز وفِعْل غير مهموز وفَعَل بفتح السين وفِعِيل مثل شعير وبعير ، وفِعْلٌ وفَعِلٌ وفَعَلٌ .

فأمَّا تَفْسِيرُ هذه الآية فإن أبا بكرٍ محمد بن القاسم الأنبارىّ رحمه الله حدَّثنى قال : حدّثنى عبدُ الله بن محمد ، قال : حدّثنا يُوسف بن موسى ، قال : حدَّثنا يحيى بن سُليمان الطَّائِفِىُّ عن ابن جُرَيْجٍ عن عِكْرِمَةَ قال : دَخَلْتُ على ابنِ عبَّاسٍ وهو ينظر فى المُصحف – قبلَ أن يذهبَ بصرُهُ – ويبكى فقلت :

(١–١) كذا قرأتها والله أعلم .

(٢) البحر المحيط : ٤١٢/٤ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

ما يبكيك ياأبا العبَّاس جعلنى الله فَدَاكَ ؟ فقال لى : هل تَعرف أَيْلَةَ ؟ قلتُ : وما أيلةُ ؟ قال : هى قريةٌ كان فيها ناسٌ من اليَهود ، وكان الله تَعالى قد حرَّم عليهم صَيْدَ الحِيتَانِ فى يوم السَّبت فكانت تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعًا سماناً فتربض بأقبيتهم وأبنيتهم ، فإذَا طَلَبُوها فى غيرِ السَّبت لم يدركوها إلا [بمؤنةٍ] / شديدة ١٥١ فقال بعضهم لبعض ، أو من قال ذلك منهم : لعلنا لو أخذناها فأكلناها فى غير يوم السبت ، ففعل ذلك أهل بيتٍ منهم فاصطادوا وشووا ، فلما شمَّ جيرانهم رائحة الشّوَاءِ قالوا : ألا تَرون أن بنى فلان لم يعاقبوا ؟ وفشا فيهم ذلك الفعل حتى افترقوا فرقًا ثلاثا : فرقة أكلت ، وفرقة نهت ، وفرقة قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قومًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أو مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً ﴾ .

فأَمَّا الفرقةُ التى نَهت فإنهم قالوا : ياقومُ إنا نحذركم غَضَبَ الله وعقابه وأن يصيبكم بمسخ أو قذف أو خسف ، أو ببعض ما عنده من العذاب ، والله لانبايتكم فى موضعٍ ، ثم خرجوا عنهم ، وغدوا عليهم فقرعوا عليهم الباب باب القرية فلم يكلمهم أحدٌ ، فجاءوا بسلم وأسندوه إلى السور ، ورقى منهم راقٍ عليه فلما أشرف قال : ياعبادَ الله فإذا هى قردةٌ لها أذنابٌ تعاوى يقولها ثلاثاً ، ثم نزل ففتح الباب فدخلوا عليهم ، فعرفت القردةُ أنسابها من الإنس ، ولم يعرف الإنس أنسابها من القردة ، فكان القردة تأتى نسيبها وقريبها [(١)] من الإنس فتحرك به وتشير إليه . فيقول : أنت فلان فيشير برأسه ، أيْ : نعم ويبكى ، وكانت القردة تأتى نسيبها وقريبها من الإنس فتفعل مثل ذلك ، فقالوا / لهم : أما إنَّا فقد ١٥٢ حذرناكم غَضَبَ الله وعقابه أن يصيبكم الله بمسخ أو قذف أو خسف ، أو ببعض ما عنده من العذاب .

قال ابن عباس : فاسمع اللهَ يقول : ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانوا يَفْسُقُونَ ﴾ [١٦٥] .

ولا أدرى ما فَعَلَت الفِرقةُ الثَّالثةُ ، فكم قد رأينا منكراً فلم نُغيِّره ؟!

(١) فى الأصل : « نسيبه وقريبه » .

قال عكرمةُ : فقلتُ : ياأبا العبَّاس - جَعَلَنِى اللهُ فِدَاكَ - ألا ترى أنهم قد أنكروا حينَ قالوا : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قوماً الله مُهْلِكُهُم أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً ﴾ قال : فأعجبه ذلك من قوله وأمر له ببردين غَلِيظَيْنِ كساهُ بهما [(١)] .

قال أبو عبدِ الله - رضىَ الله عنه - : فعلى هذا التَّفسير الاختيارُ أن يَقِفَ على قولِهِ : ﴿ ويَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لَاتَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ ﴾ [١٦٣] .

٤٣ - قوله تعالى : ﴿ والَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتَٰبِ ﴾ [١٧٠] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بالتَّخفيف هاهُنا وفى (المُمْتَحَنَةُ) [(٢)] وقرأ أبو عَمرٍو بالتَّشديد .

وقرأ الباقون فى (الأعراف) بالتَّشديد ، فمَنْ خفَّفَ احتج بقوله تعالى : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ [(٣)] وبقوله : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [(٤)] ولم يقل مَسِّك . ومن شدَّد احتج بقراءة أُبَيّ : ﴿ والَّذين مَسَّكُواْ بِالْكِتَٰبِ ﴾[(٥)] .

٤٤ - وقوله تَعالى : ﴿ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [١٧٢] .

قرأ نافعٌ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ ﴿ ذُرِّيَاتِهِمْ ﴾ على الجِمَاعِ وكسرِ التّاءِ ، وهو فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّ التَّاءَ غيرُ أصليَّةٍ .

---

(١) الخبر الذى ذكره المؤلف هنا بروايات وطرق مختلفة فى تفسير الطبرى ، خرجها وعلق عليها شيخنا وأستاذنا ومعلّمنا الأول الأستاذ محمود محمد شاكر نفع الله به وبعلمه ومتعه بالصحة والعافية . وجزاه عن العلم وطلابه خيراً ينظر جـ ١٣/١٨٦ - ١٩٨ .

(٢) الآية : ١٠ .

(٣) سورة المائدة : آية ٤ .

(٤) سورة الأحزاب آية ١٠ .

(٥) قراءة أُبَىّ فى الكشاف : ٢/١٠٢ .

١٥٣ وقرأ الباقون ﴿ ذُرِّيَّتَهِمْ ﴾ واحدة ، فاختلف / النّاسُ فى ذلك فقالَ قومٌ : خلقَ الله تَعالى النَّاس بعضهم من بعض ومسح ظهرَ آدم فأخرج الخلقَ منه كأمثال الذَرِّ ، فأخذ العَهْدَ عَلَيْهِم بعقلٍ ركنه فيهم فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ فهاهُنا الوقف ، فكان يختارُه ابنُ مجاهِدٍ ويبتدى بـ « أَنْ » مفتوحةً بفعلٍ مضمر . فكلُّ إنسانٍ إذا بلغَ الحُلُم عَلِمَ بعقله أنَّ الله خالِقُهُ ، واستَدلَّ لذلك ، وإنما بَعَثَ الله تعالى الرُّسُل وأوضح البَراهين ليُؤَكِّد الحجَّة عليهم .

٤٥ – وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ ﴿ أو تَقُولُوا ﴾ [١٧٢ ؛ ١٧٣] .

قرأ أبو عمرو وحده بالياء .

والباقون بالتاء .

فمن قرأ بالياء فشاهِدُهُ ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ .

والتَّاءُ محمولةٌ على ما قَبلها من المُخاطبة فى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ .

٤٦ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ وذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَـٰئِهِ ﴾ [١٨٠] .

قَرَأَ حمزةُ وحدَه ﴿ يَلْحَدُونَ ﴾ بفتح الياءِ وكذلك فى (النَّحْل) [(١)] و (السَّجدة) [(٢)] كلُّهن بالفتح .

وقرأ الباقُون بالضَمِّ إلا الكِسَائِىّ وحده ، فإنه فتح التى فى (النَّحل) فقالَ قومٌ : لَحَدَ فى القَبْر وأَلْحَدَ بمعنًى واحدٍ ، وقد جاءَ فى القَبْرِ أُلْحِدَ قالَ الشَّاعِرُ [(٣)] :

---

(١) الآية : ١٠٣ .

(٢) السجدة (فصّلت) : ٤٠ .

(٣) البيت لحسان بن ثابت فى ديوانه : ٢٦٩ من قصيدة يرثى فيها النبى ﷺ أولها :

ما بال عينى لا تنام كأنّما	كُحلت مآقيها بكحلِ الأرمدِ
جزعاً على المهديّ أصبحَ ثاوياً	ياخيرَ من وطىءَ الحصا لا تبعدِ
جنبى يقيك التربَ لهفى ليتنى	غيِّبتُ قبلك فى بقيع الغرقدِ
أأقيمُ بعدَكَ بالمدينـةِ بَينهم	يالهف نفسى ليتنى لم أولـدِ
بأبى وأمىّ من شهدت وفاته	فى يوم الاثنين النَّبى المهتدِى

يَاوَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ ونَسْلِهِ
بَعْدَ المُغَيَّبِ فى سَوَاءِ المُلْحَدِ

فـ « ملحد » لا يكون إلا من أَلْحَدَ ، ولو كان من لَحَدَ لكان مَلْحُوْداً كما قالت زَيْنَبُ رضىَ الله عنها : يافِصَّةً على ملحود - ، أي : ياجُصًّا على قبرٍ - فلا هدأت الدِّية ولا رفأت العبرة » (١) فيقال / للقبر : المَلحودُ واللَّحدُ والديمُ والضَّريحُ والجَدَثُ والجَدَفُ والبيتُ والمحنا - والمحنا فى غير هذا : الترس - والمطمطمةُ : القبرُ أيضاً ، والرِّمسُ والمنهالُ .

١٥٤

٤٧ - قوله تعالى : ﴿ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ ﴾ [١٨٦] .

قرأ عاصمٌ وأبو عَمْرٍو بالياء والرّفع على الاستئناف ، إذ لم يتقدمه فعلٌ ينسق عليه .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالياءِ والجَزْمِ نَسَقاً على موضع فاءِ الجزاء فى قوله : ﴿ فَلَا هَادِىَ لَهُ ﴾ .

وقرأ الباقون بالنُّون والرَّفع ، أى : ونحنُ نذرهم كما قال فى (البقرة) (٢) ﴿ فَهْوَ خيرٌ لَكُمْ ويُكَفِّرُ عَنْكُمْ ﴾ .

٤٨ - وقوله تعالى : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ [١٩٠] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ شِرْكاً ﴾ .

وقرأ الباقون على (فُعَلَاء) جمع شَرِيكٍ .

فالمعنى فى ذلك (٣) : أن حواء لما حملت أتاها إبليس - لعنه الله - فقال لها : ما الَّذى فى بَطْنِكِ أَبهيمةٌ أم حيةٌ ؟ فقالت : لا أَدرى .

فقال : إن دعوتُ الله أن يجعله بشراً سويًّا أتسمينه باسمى قالت : نَعَمْ

---

(١) النهاية : ٧١/٤ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٧١ .

(٣) أسباب النزول للواحدى : ٢٢٥ .

﴿ فَلَمَّا ءاتَـٰهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ فى التَّسمية فسمياه عبد الحارِثِ وكان اسمه الحارث ، لا فى الطّاعة .

٤٩ – قوله تعالى : ﴿ إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ ﴾ [١٩٦] .

قرأ القراء بثلاث ياءات الأولى : ياءُ فعيل ، والثانية : أصلية ، والثالثة ياءُ الإضافة إلى النفس ، فأدغمت الياءُ الزائدةُ فى الياءِ الأصليَّةِ ، فالتَّشديد من جَلَلِ ذٰلك ، والوسطى مكسورةٌ ، وإن كانت فى موضع نصبٍ ؛ لاتصالها بياءِ الإضافة ؛ لأنَّ ياءَ الإضافة / يُكسر ما قبلها ، فياءُ الإضافة مفتوحةٌ كما تقول : إن غلاميَ الكريمَ . وروى ابنُ اليَزيدى [١] عن أبيه عن أبي عمرو ﴿ إنّ وليَّ اللهُ ﴾ بياءٍ مشددةٍ ؛ كأنه حذف الياء الوسطى وأدغم الأُولى فى الثانية كما تقول : عَليٌّ وَلَديٌّ . ١٥٥

ورُوى عن عاصِمٍ الجَحدَرِيِّ [٢] ﴿ إنّ وليِّ اللهُ ﴾ بياء مشدَّدةٍ مكسورةٍ ، فكأنه حذفَ الياءَ الوُسطى وأسكن ياءَ الإضافة وكسرها لالتقاء الساكنين .

قال ابنُ خالويه – رحمه الله – : الصَّواب فى قراءة الجَحْدَرِيِّ أن تقول : أسقط ياء الإضافة ؛ لأنَّه أسكنها ، ولقي الياءُ ساكناً آخر ، والكسرةُ دالةٌ عليها .

٥٠ – وقوله تعالى : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِنَ الشَّيْطَـٰنِ ﴾ [٢٠١] .

قرأ أبو عَمرٍو وابنُ كثيرٍ والكِسَائِيُّ ﴿ طَيْفٌ ﴾ بغيرِ ألِفٍ والأصل : طَيِّفٌ بتشديد الياءِ فحذفوا إحدى الياءين اختصاراً كما تقول : هَيْنٌ لَيْنٌ ومَيْتٌ .

وأخبرنى محمّد بن الحَسَن النَّحْوِيُّ ؛ وابنُ مجاهِدٍ عن إسماعيل عن نصرٍ

---

(١) هو محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدى . أخذ عن أبيه عن أبى عمرو (غاية النهاية : ٢/٢٧٧) .

(٢) هو عاصم بن أبى الصباح . قرأ على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر . وقرأ عليه عيسى بن عمر الثقفى . توفى سنة ثمان وعشرين ومائة . وقيل غيرها . (غاية النهاية : ١/٣٤٩) .

عن الأصمعى عن أبي عَمْرٍو ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ ﴾ وأنشد [١] :

مَاهاجَ حَسَّانَ رُسُومُ المَقَامْ
وَمَظْعَنُ الحَيِّ وَمَبْنَى الخِيَامْ
جِنِّيَّةٌ أَرَّقَنِـي طَيْفُهَـا
تَذْهَبُ صُبْحاً وتُرَى فى المَنَامْ

ويقال : طافَ الخيالُ يَطِيفُ طيفاً ومطافاً ، وطاف فهو طائِفٌ وقال جرير [٢] :

طافَ الخَيَالُ وأينَ مِنْكَ لِمَامَا
فارجع لِزَوْرِكَ فى السَّلامِ سَلَامَا
فَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تُوَدِّعَ خُلَّةً
رَثَّتْ وَكَانَ حِبَالُها أَرْمَامَا /

١٥٦

فمعنى طائفُ الشّيطان : وسواسه ولممه وخبله وأنشد أبو عُبَيْدَةَ [٣] :

وتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّمَا
أَلَمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الجِنِّ أَوْلَقُ

فهذا شاهدُ الباقين الذين قرأوا : ﴿ طَٰٓئِفٌ مِنَ الشَّيْطَٰنِ ﴾ .

---

(١) البيتان لحسان بن ثابت فى ديوانه : ١٠٦ ، وهما غير متجاورين بينهما :

والنؤْيُ قد هَدَّمَ أَعْضَادَهُ تقادُمُ العَهْدِ بوادِي تَهَامْ
قد أدرك الواشون ما حاولوا فالحبلُ من شَعثاء رثُّ الرّمامْ
جِنّيَّةٌ أَرَّقَنِي .... البيت

(٢) ديوانه : ٩٧٧/٢ مطلع قصيدة يهجو بها الفرزدق والبعيث ، النقائض : ٣٨ .

(٣) للأعشى فى مجاز القرآن : ٢٣٦/١ . وديوانه : ١٤٧ ، وجمهرة اللغة : ٧٦/١ ، واللّسان (طيف) . والبيتُ من قصيدته المشهورة فى مدح المحلق أولها :

أرقتُ وما هذا السُّهادُ المُؤرِّقُ وما بِيَ من سُقْمٍ ومابِيَ مَعْشَقُ

وقال آخرُ (١) :

أَنّىٰ أَلَمّ بك الخَيَالُ يَطِيفُ
وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ

٥١ – وقوله تعالى : ﴿ لا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ [١٩٣] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ لا يَتْبَعُوكُم ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون مشدَّداً فقال : تبع وأتبع بمعنًى واحدٍ وقال آخرون : اتبعه : سارَ فى أثره . وأَتْبَعَهُ : ألْحَقَهُ .

٥٢ – [وقوله تَعالى] : ﴿ يَمُدُّوْنَهُمْ فِىْ الغَيِّ ﴾ (٢) [٢٠٢] .

وقرأ نافع ﴿ يُمِدُّونَهُمْ فِى الغَيِّ ﴾ بضمّ الياء .

والباقون بفتحها .

٥٣ – وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرون ﴾ [١٩٥] .

قرأ أبو عمرٍو ونافعٌ فى روايةِ خارجة ﴿ كِيدُونِى ﴾ بياءٍ فى الوَصل وبغيرِ ياءٍ فى الوَقْفِ ، وإنما أثبت أبو عمرٍو الياءَ هاهُنا ولم يُثْبِتْها فى قوله : ﴿ فإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَـكِيْدُونِ ﴾ لأنَّها رأسُ آيةٍ فاصلةٍ .

والباقون بغير ياءٍ فى الوصل والوقفِ ، اتباعاً للمصحف . وأمَّا ابنُ عامرٍ فإنه قرأ بروايةِ هشامٍ : ﴿ ثُمَّ كِيدُوْنِى ﴾ وأثبتها فى الحالين . وابن ذكوان حذفها فى الحالين .

---

(١) البيت لكعب بن زهير فى ديوانه : ١١٣ ، وأنشده أبو عبيدة فى المجاز : ٢٣٧/١ ، والطبرى فى تفسيره : ٣٣٥/١٣ وهو فى اللسان (طيف) .

(٢) يظهر أن الناسخ أسقط بعض هذه الفقرة . جاء فى السّبعة لابن مجاهد : ٣٠١ بعد ذكر الآية : « فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ بفتح الياء وضمّ الميم . وقرأ نافع وحده ....

واختلفوا في هذه السُّورة في سبع ياءاتِ إضافةٍ :

﴿ رَبِّىَ الفَوَاحِشَ ﴾ [٣٣] .

قرأ حمزة وحده غير مفتوحة ، والباقون يفتحون .

و ﴿ مَعِيَ بَنِى إِسْرَٰءِيل ﴾ [١٠٥] .

فتحها حفص عن عاصم وحده .

[و] ﴿ إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ ﴾ [١٤٤] .

فتحها أبو عَمرٍو وابنُ كثيرٍ .

[و] ﴿ حَقِيقٌ عَلَى ﴾ [١٠٥] .

فتحها نافع وحده ، وجعلها ياءَ إضافةٍ وقد ذكرته قبلُ .

[و] ﴿ عَذَابِى أُصِيبُ بِهِ ﴾ [١٥٦] .

فتحها نافع وحدَه .

[و] ﴿ ءايٰتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرونَ ﴾ [١٤٦] .

أسكنها حمزةُ وابنُ عامرٍ / .

* * *

ومن السورة التى تذكر فيها
(الأنفـــال)

١ – قوله تعالى : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ [٩] .

قرأ نافعٌ وحده ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ بفتح الدَّال جعلهم مفعولين ، من أردفها الله .

وقرأ الباقُون ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بكسرِ الدّال ، الفعل للمَلائكة ، يُقال : أردفتُ الرجلَ : إذا جئتُ بعده ، ويقال : تقدَّم قُدَّامه ، ويقال : رَدِفَهُ أيضاً ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ (١) ولم يقل المُردفة ، ويُقال : ردفتُ الرجلَ : ركبت خلفه ، وأردفتُهُ : أركبتُهُ خَلْفِى . وأمَّا قوله : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُوْنَ ﴾ (٢) فقال النحويون : معناه : ردفكم واللام زائدةٌ ، كما يقال : نقدتك مائةً ونقدت لك مائةً ، وإنما دخلت اللام فى ﴿ ردِفَ لَكُمْ ﴾ ، لأنّه بمعنى دَنَا لَكُم ، وقال :

فَقُلْتُ لَهَا الحَاجَاتُ تُطْرَحْنَ بالفَتَىٰ
وَهـمٌّ تَعَنَّانِـى مُعِـنٌّ رَكَائِبُـــهْ

وروى الخَليلُ (٣) رضى الله عنه عن ابنِ كثيرٍ ﴿ مُرُدِّفِينَ ﴾ قال سيبويه (٤) :

---

(١) سورة النازعات : آية ٧ .

(٢) سورة النمل : آية ٧٢ .

(٣) رواية الخليل فى المحتسب : ٢٧٣/١ ، وتفسير القرطبى : ٣٧٠/٧ ، والبحر المحيط : ٤٦٥/٤ .

(٤) الكتاب : ٤٠٩/٢ ونصُّه : « وحدّثنى الخليل وهارون أنّ ناساً يقولون ﴿ مُرُدِّفين ﴾ فمن قال هذا يريد : مرتدفين وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا ، وهى قراءة لأهل مكة كما قالوا : رُدُّ يافتى فضموا لضمة الراء .... » .

وما نقله المؤلف عن سيبويه فى المحتسب ، والبحر المحيط ، والقراءات الشاذة : ٤٩ .

أراد مرتدفين فأدغم ، فيجوز بعد الإدغام [ضَمُّ] (١) الراء وفتحها وإسكانها .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ وإذْ يُغَشّيكُمُ النُّعاسَ ﴾ [١١] .

قرأ نافع ﴿ يُغْشِيكُمُ ﴾ مخففاً .

وقرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ ﴿ يَغْشَـٰكُمُ ﴾ .

والباقون ﴿ يُغَشّيكُمُ ﴾ مشدّداً . وقد ذكرت علته فى (الأعراف) وإنما نَزلت هذه الآية ؛ لأنَّ المسلمين أصبَحوا يوم بدرٍ جُنُباً على غيرِ ماءٍ والعدوُّ على ماءٍ فوسوس إليهم الشَّيطان ، فأرسَلَ الله تَعالى مطراً فَٱغْتَسَلُوا / وذلك قوله : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ أَمَنَةً ﴾ مصدرُ أَمِنَ يأمَنُ أَمْنَةً وأَماناً وأَمَنَةً ، وقد حكى أَمْناً (٢) .

١٥٨

٣ - وقوله تعالى : ﴿ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَـٰفِرِينَ ﴾ [١٨] .

قرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ ونافعٌ ﴿ مُوَهِّنُ ﴾ بفتحِ الواوِ وتشديدِ الهاءِ من وَهَّنَ يُوَهِّنُ مثل قَتَّل يقتِّلُ ، وكلَّمَ يكلِّم قال عبدُ الرَّحمٰن بن حَسَّان (٣) :

لا يَرْفَعُ الرَّحْمٰنُ مَصْرُوعَكُمْ
وَلَا يُوَهِّـنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ
إذْ تَتْرُكُوْهُ وَهْوَ يَدْعُوكُمُ
بالنَّسَبِ الأَدْنَىٰ وبِالجَامِـعِ

(١) فى الأصل : « كسر » .
(٢) فى اللّسان : (أمن) عن ابن سيده حكاها الزّجاج .
وفى المعانى : ٤٠٣/٢ « قد أمنت آمن أمناً - بفتح الألف - وأماناً وأَمَنَةً » .
(٣) ديوان عبد الرحمن بن حسان : ٣١ عن الأخبار الموفقيات : ٢٦٦ والثانى منهما متقدم على الأول وروايته :

« إذ تركوه وهو يدعوهم »

وقرأ الباقون ﴿ مُوهِنٌ كَيْدَ الكَـٰفِرِينَ ﴾ بإسكان الواو وتخفيف الهاءِ من أَوْهَنَ يُوهِنُ فهو مُوهِنٌ مثل أَيْقَنَ يُوقِنُ فهو مُوقِنٌ ، وهما لُغتَانِ وَهَّنَ وأَوْهَنَ ، غير أن وَهَّنَ أبلغُ مثل كرَّم وأكرم ، وكلُّهم ينوِّنُ ، وينصبون الكَيْدَ إلا حَفْصاً عن عاصمٍ فإنه أضافَ ولم ينوّن فقرأ : ﴿ مُوْهِنُ كَيْدِ ﴾ ومثله فى التنزيل : ﴿ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ [1] و ﴿ بالغٌ أمرَه ﴾ وسأذكر جميع ما يُنوَّن وما لا يُنوّن فى غير هذا الموضع إن شاءَ الله ، وقد ذكرتُهُ فى (التَّوْبَةِ) عند قولِهِ : ﴿ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ ﴾ غيرَ أنَّ من نَوَّن أرادَ الحالَ والاستقبالَ كقولك : الأمير خارج الآن وغداً ، ومن لم ينوّن جاز أن يريد الماضى والاستقبال كليهما ومن أراد الماضى كان الاسم الفاعل معرفة ، ومن أراد الاستقبال كان اسمُ الفاعل نكرةً وإن كان مضافاً إلى معرفة / ١٥٩ لأنَّك تريد بالمُتصل المُنفصل ، قال الله تَعالى : ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ ﴾ [2] و ﴿ عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ [3] .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ وأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ [١٩] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ وأَنَّ اللهَ ﴾ بالفتح .

وقرأ الباقون ﴿ وإنَّ اللهَ ﴾ بالكسر . فحجة من كسر قراءة عَبْدِ الله [4] ﴿ والله مع المُؤمنين ﴾ فهذا يدل على الابتداء و « إنَّ » إذا كانت مبتدأة كانت مكسورةً . ومن فتح أراد : ولو كثرت ولأنَّ الله مع المؤمنين ، فلمَّا حذفت اللام جعلت « أن » فى محلّ النَّصبِ .

---

(١) سورة الطلاق : آية ٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٩٥ .

(٣) سورة الأحقاف : آية ٢٤ .

(٤) قراءة عبد الله فى البحر المحيط : ٤٧٩/٤ .

٥ - وقوله تَعالى : ﴿ إذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ [٤٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ بالعِدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ بكسر العين والعَدوة والعُدوة والعِدْوَاءُ كمِلطاط : حافة الوادي وهما جانباه ، كلُّه بمعنًى واحد [١] . والعُدوة الدُّنيا : القريبةُ ، والعدوة القُصوى : البَعيدةُ . وكذلك : ﴿ مكانًا قَصِيًّا ﴾ [٢] بعيداً .

فإن سأل سائلٌ فقال : قصا يقصو ، ودنا يدنو ، هما من ذوات الواوِ فلم لم يَقل وهم بالعُدوة القُصيا كما قيل الدُّنيا ؟

ففى ذلك جوابان :

أحدهما : أنَّ الدُّنيا اسمٌ مبنيٌّ على الفعل فقلبت الواو ياءً كما انقلبت فى دُنا وأُدنى ويُدنى . والقُصوى : اسم مختلق ليس مبنياً على الفعل هذا قولُ الكوفيين .

وأمَّا أهلُ البَصرة فيقولون : إنّ الاسمَ إذا ورد على (فَعلى) صحَّت الواو فيه ، وإن كان من ذوات الياءِ انقلب الياء فيه واواً مثل الفَتوى والتَّقوى ، وإن كانت صفةً انقلبت الواو / ياءً نحو الصَّدياء ، والصفة : ما كان على (فُعلى) بالضم فانقلبت الواو ياءً استثقالا نحو الدُّنيا والعُليا ، وخرجت القصوى على أصلها ، على أن ابنَ الأعرابى حكى القُصيا بالياء أيضاً [٣] . ١٦٠

٦ - وقوله تَعالى : ﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [٤٢] .

---

(١) تهذيب اللغة : ١١١/٣ ، وإكمال الأعلام : ٣١٤/٢ ، والدرر المبثثة .
وقرأ زيدُ بن عليٍّ رضي الله عنهما ﴿ العَدْوَة ... ﴾ بالفتح ينظر : المحتسب : ٢٨٠/١ ، والبحر المحيط : ٤٩٩/٤ .

(٢) سورة مريم : آية : ٢٢ .

(٣) هى لغة بنى تميم ينظر تهذيب اللُّغة : ٢١٩/٩ .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وابنُ كثيرٍ برواية البَزِّىِّ ﴿ مَنْ حَيِيَ عَنْ بيِّنَةٍ ﴾ بياءين غير مدغم ، يبنى الماضى وإن كان غير معتلٍ على المُضارع ، واسم الفاعل نحو المحييْ .

وقرأ الباقون : ﴿ مَنْ حَيَّ عن بَيِّنَةٍ ﴾ بالإدغام ، وهو الأجود .

قال الشاعر (١) :

عَيُّوْا بِأَمْرِهِـمُ كَمَـــا
عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الحَمَامَهْ
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ
نَشَمٍ وآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ

النَّشَمُ : شَجَرٌ يتَّخذ منه القِسِى (٢) . فأدغَمَ ولم يَقُل : عَيِيُوا ، وأنشد ابنُ دُرَيْد عن أبى حاتِمٍ للمُتَلَمِّسِ (٣) :

---

(١) هو عَبيدُ بن الأبرص ، ديوانه : ٧٨ .

وينظر : الكتاب : ٣٨٧/٢ ، والمقتضب : ١٨٢/١ ، والمنصف : ١٩١/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١١٥/١٠ ، ١١٦ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٥٦

(٢) ينظر : كتاب النَّبات لأبى حنيفة : ٢٢٧ قال : « والنَّشَمُ : شجرٌ فيه خفَّة فتجيء قسيّه خفافاً ... » وكان قد أنشد قبل ذلك فى وصف قوس :

« وفِلْقٌ هَتُوفٌ لاسَقِىٌّ ولا نَشَمْ »

والبيت لراشد بن شهابٍ فى المفضليات : ٦١٢ .

قال أبو منصور الأزهرى فى التهذيب : ٣٨٠/١١ « أبو عُبَيْدٍ عن الأصمعي : من أشجار الجبال النبع والنشم . وقال غيره : يتخذ من النشم القسى العربيّة وقال امرؤ القيس [ديوانه : ١٢٣] :

عارضٍ زَوْرَاءَ من نَشَمٍ غير باناةٍ على وَتَرِهْ

(٣) أنشده فى الاشتقاق : ٣١٧ ، وينظر ديوان المتلمس : ١٢٣ فما بعدها وقد خرجه محقق الديوان حسن كامل الصيرفى رحمه الله تخريجاً حسناً

فَهَذَا أَوَانُ العِرْضِ حيٌّ ذُبَابُهُ
زَنَابِيـرُهُ والأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ

العِرْضُ : وادى اليَمَامة [(١)] . والزَّنابير : النَّحل . والأزرق : ذباب يلسع الحَمِيْرَ . وسُمِّى بهذا البيت المتلمس .

وحدَّثنى ابنُ مُجَاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاء أنَّ من العَرَبِ من يَبنى الفِعْلَ المستقبل على الماضى فيدغم فيقول : [(٢)] ﴿ أليس ذٰلِكَ بقٰدِرٍ عَلَىٰ أن يُحِيَّ المَوْتَىٰ ﴾ بتشديد الياء قال الشاعر : [(٣)] .

وكأنَّها بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ
تَمْشِى بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فتعِى

١٦١ قال البَصْرِيُّون [(٤)] : هذا غَلَطٌ ؛ لأنَّ الصَّحِيْحَ إذا سكن الحرف لم يجز / الإدغام فكيفَ المعتل .

قال أبو عبدِ الله رضيَ الله عنه : هو عندى جائزٌ؛ لأن المُعتل فرعٌ للصَّحِيح فإذا جازَ فى الصَّحيح تحرك الحرف الثانى فيدغم نحو : ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ ﴾ [(٥)]

---

(١) هو المعروف اليوم بـ « وادى حنيفة » وعليه تقع مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السُّعودية .

وكانت العامة فى نجدٍ تسمى مدينة الرياض والمدن والقرى المحيطة بها (بلدان العارض) ينظر عنوان المجد فى تاريخ نجد : ٩٥/١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٥١ ... ٣٦/٢ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ....

والعارض هو جبل اليمامة (طويق) فلعل وادى العرض مأخوذ من العارض الذى هو الجبل المعروف بهذه التسمية .

وهى فى معجم ما استعجم للبكرى : ٩٣٢ ، ومعجم البلدان : ١٠٢/٤ ، ومعاجم اللُّغة (عرض) وتكرر ذكرها فى شعر الأعشى . ويراجع معجم اليمامة : ١٤٤/٢ ، ١٢٩ .

(٢) سورة القيامة : آية : ٤٠ . والقراءة فى البحر المُحيط : ٣٩١/٨ .

(٣) معانى القرآن : ٤١٢/١ ، ٢١٣/٣ .

(٤) نقل أبو حيّان فى البحر المحيط : ٣٩١/٨ ، نص ابن خالويه قال : « قال ابن خالويه : لا يجيز أهل البصرة .... » .

(٥) سورة المائدة : آية : ٥٤ .

جازَ أن يُدغم المعتل ويحرك الحرف الثانى ، ولاسيّما أنَّ الياءَ إذا أُدغم سَكَنَ فصار غير عَليلٍ ، وهذا واضحٌ جدًّا .

٧ – وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَوٰتهُمْ عِنْدَ البَيْتِ ﴾ [٣٥] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حُسين الجُعْفِى [١] عن أبى بكرٍ ﴿ وما كانَ صَلَاتَهُمْ ﴾ بالنَّصبِ ﴿ إلاّ مَكَاءٌ وتَصْدِيَةٌ ﴾ بالرفع . وهذا خلفٌ عند النَّحويين ؛ لأن « كان » إذا أتى بعدها معرفةٌ ونكرةٌ كانت المعرفةُ الاسمُ والنَّكرةُ الخَبرُ ، وإنما يجوزُ أن تُجعل النكرة آسماً لكان لضرورة شاعرٍ كما قال [٢] :

كأنَّ سَبِيْئَةً من بيتِ رَأْسٍ يكونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ

وكقول الآخر [٣] :

فإنَّكَ لا تُبَالِى بَعْدَ حَوْلٍ
أَظَبْيٌ كانَ أُمَّكَ أَمْ حِمَارُ

---

(١) حسين بن على الجعفى مولاهم الكوفى . قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : ما رأيت أفضل من حسين الجعفى . قال الحافظ الذهبى : « قرأ القرآن على حمزة وأخذ الحروف عن أبى عمرو ، وعن أبى بكر بن عياشٍ » مات فى ذى القعده سنة ثلاثٍ ومائتين .

أخباره فى التاريخ الكبير : ٣٨١/٢ ، والجرح والتعديل : ٥٥/٣ ، ومعرفة القراء الكبار : ١٦٤/١ ، وغاية النهاية : ٢٤٧/١ .

وقراءته داخلة فى السبعة . وينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٦٧٥/١ ، والمحتسب : ٢٧٨/١ ، والبحر المحيط : ٤٩٢/٤ .

(٢) البيت لحسان بن ثابت فى ديوانه : ٢٧/١ وسيذكره المؤلف جـ ١٣٩/٢ وتخريجه هناك .

(٣) البيت لثروان بن فزارة بن عبد يغوث ، شاعر مخضرم من بنى عامر بن صعصعة . لم يذكره الدكتور عبد الكريم يعقوب فى أشعار العامريين المطبوع سنة ١٩٨٢ م .

أخباره فى الإصابة : ٤٠/١ ، والخزانة : ٢٣٠/٣ قال الحافظ ابن حجر : « ذكر ابن الكلبى والطبرى أن له وفادة » وهو القائل :

إليك رسولَ الله خبَّت مَطيتى مسافةَ أرباعٍ تروح وتغتدى

والشاهد فى كتاب سيبويه : ٢٣/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٢٧/١ ، والمقتضب : ٩٤/٤ ، وفرحة الأديب : ٥٣ ، والخزانة : ٢٣٠/٣ ، ٦٧/٤ ، ٣٨٩ ، ٤٦٤ . =

وإنّما جازَ ذلك للشّاعر إذا كان الخبرُ هو الاسم أو من سببه ، والمُكَاءُ : الصَّفِيرُ . والتَّصْدِيَةَ : التَّصْفِيقُ .

وروى عبَّاسٌ عن أبي عمرٍو ﴿ مُكًا ﴾ مقصورٌ .

قال ابنُ مجاهد : ولا وَجْهَ للقَصْرِ ، كأنَّه ذَهَبَ إلى أن الأصوات كلَّها جاءَت بالمدِّ نحو الدُّعاء ، والرُّغاء .

قال أبو عبدِ الله : وقد جاءَ البُكاء ممدوداً ومَقْصُوراً [1] قالَ الشَّاعِرُ :

بَكَتْ عَيْنِى وحُقَّ لَهَا بُكاهَا
وَمَا يُغْنِى البُكَاءُ وَلَا العَوِيلُ / ١٦٢

فإن صَحَّ فى اللُّغة قصرها على مارُوى عن أبي عمرٍو جاز كما قُصر البُكاء وإن لم يَصِحّ فى اللُّغة كما شذَّ فى القراءة رُفض فاعرف ذلك فإنه لَطِيفٌ .

= ونسب هذا البيت إلى خداش بن زهير ، فى أشعار العامرين للدكتور عبد الكريم يعقوب ، عن الكتاب وشرح أبياته للأعلم وعيون الأخبار لابن قتيبة ؟ وما هكذا يكون جمع الشعر وتوثيقه ؟!

ينظر : شعر خداش للدكتور يحيى الجبورى : ٦٦ ، وخرَّجها تخريجاً حسناً قال أبو محمد الأعرابى الأسود فى فرحة الأديب : ٥٣ : « وهذه قطعة طريفة أكتبناها أبو الندى وذكر أنها لثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر » وهى :

وكائن قد رأيت مِنَ اهل دارٍ	دَعَاهُمْ رائِدٌ لهم فساروا
فأصبح عهدهم كمقص قرنٍ	فلا عين تحس ولا أثارُ
لقد بُدلت أهلاً بعد أهلٍ	فلا عَجَبٌ بذاكَ ولا سَخَارُ
فإنك لا يضيرك بعد عامٍ	أظبيٌ كان أمَّك أمْ حِمَارُ
فقد لحق الأسافل بالأعالى	وماج القومُ واختلط النِّجارُ
وعاد الفِنْد مثل أبى قبيسٍ	وسيق مع المعلهجة العِشارُ

ويُنظر : شرح أبيات المغنى لعبد القادر البغدادىَ : ٢٤٣/٧ .

(١) المقصُور والممدود لابن ولاد : ١٥ ، وأنشد البيت ونسبه إلى حسان بن ثابت ، وهو مع أبيات فى ديوان حسان : ٥٠٤ ، وذكر محققه الدكتور وليد عرفات الخلاف فى نسبتها وديوان عبد الله بن رواحة : ١٣٢ ، فى رثاء حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وديوان كعب بن مالك : ٢٥٢ .

والمُكَاءُ – ممدودٌ [١] خَفِيفُ الكَافِ – : الصَّفِيْرُ ، لا يُثَنَّى ولا يُجمع ، والمُكَّاءُ – مشَدَّد الكافِ – : طائرٌ ، وجمعه مَكَاكِيّ قالَ الشَّاعِرُ [٢] :

أَلَا أَيُّها المُكَّاءُ مالَكَ هاهُنَا
ألاءٌ ولا أُرطًى فأينَ تَبِيضُ
فأَصْعِدْ إلى أَرْضِ المَكَاكِيِّ وَاجْتَنِبْ
قُرَى الشَّامِ لا تَتْوىٰ وأنت حريض

فأمَّا مَكَاكِيكُ : فجمع مَكُّوكٌ .

٨ – وقوله تَعالى : ﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ لِيُمَيِّزَ اللهُ ﴾ مُشَدَّداً .

وقرأ الباقون مخفَّفاً . وقد ذكرتُ علّته فى (آل عمران) . ومعنى ﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ أي : يميز ما ينفق الكافرُ وما ينفقُ المُؤْمِنُ فيركمه جميعاً ، أى : يجعل بعضَه على بعضٍ ، ثم يُحمل على الكافر فى النَّارِ ، فذلك مما يزيده عذاباً وثقلاً ، قال الله تَعالى : ﴿ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ ﴾ [٣] .

---

(١) المقصور والممدود لابن ولاد : ١٠٧ .

(٢) قال الحَرْبِيّ فى غريب الحديث ٤٩٠ : حدثنا أبو عمر عن الكسائى : المكاءُ : الصفير ، وأخبرنا الأثرم عن أبى عبيدة : المُكاء : الصفير . قال أبو زيد : مُكاء ومكاكى طيرٌ ... وأنشد البيتين .

وكررهما الحربي ص ١١٠٥ وفيهما : « قرى مصر » .

وينظر : اللّسان : (أرط) .

وقوله : « تَتْوىٰ وأنتَ حَرِيضُ » هكذا قراءتى لها فلعلها كذلك . ومعنى تتوى : تهلك . والحريض : الهالك أيضاً أو الموشك على الهلاك .

(٣) سورة التوبة : آية ٣٥ .

٩ - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوٓا إِنَّهم لَا يُعْجِزُونَ ﴾ [٥٩] .

قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ بالياء وفتح السين .

وقرأ الباقون بالتّاء وكسرِ السّين ، إلا عاصما فإنه فتح السّين أيضاً . فمن قَرَأَ بالتاء - وهو الاختيار - جعلَ الخطاب للنبي ﷺ . أى : فلا تَحسبن يامحمد الذين أفلتوا من هذا الحرب إنهم لا يعجزون الله ، أى : يفوتونه فـ « الذين » المفعول الأول لـ « تحسبن » و « كَفَرُوا » صلّة « الَّذين » و « سَبَقُوا » المفعول الثّاني . و « إنَّهم » بكسر الهمزة / مستأنف . ١٦٣

وقرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ بالفتح على معنى بأنَّهم [(١)] لا يعجزون . ويجعل « أنهم » بدلاً من « سَبَقُوا » ويكون معنى « سبقوا » مصدرًا بإضمار « أَن » خفيفاً والتقدير : أَنْ سَبَقُوا ، كما تقول : حسبتُ زيداً أن قام ، ثم تحذف « أن » فتقول : حسبت زيداً قام .

وفى حرفِ ابنِ مَسْعُودٍ [(٢)] : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ اتَّفقَ القُرَّاءُ على فتح النون ؛ لأنَّها نون جماعةٍ كما تقول : يضربون ويأكلون ، وإنما ذكرته لأنَّ أحمد بن عبدان حدَّثنى عن على عن أبي عُبَيْدٍ قال : قرأ ابن محيصن [(٣)] : ﴿ لا يُعْجِزُونِى ﴾ بكسر النُّون ، أراد : يعجزوننى فحذف إحدى النُّونين اختصاراً ، وحذف الياء اجتزاء بالكسرةِ .

---

(١) فى الأصل : « بأنه » .

(٢) قراءته فى معانى القرآن للفرّاء : ٤١٤/١ ، والبحر المحيط : ٥١٠/٤ .

(٣) قراءته فى تفسير القرطبى : ٣٤/٨ ، والبحر المحيط : ٥١١/٤ .

١٠ - قوله تعالى : ﴿ وإنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ [٦١]

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ أبى بكرٍ بكسر السين .

والباقون يَفتحون . وذكرت علته فى (البَقرة) إلا أنَّ أبا عُبَيْدَةَ قال [١] : السَّلْمُ : الصُّلْحُ ، وفيه ثلاث لغات السِّلم والسَّلْم والسَلَمُ وأنشد [٢] :

أَنَائِلُ إنَّنِى سِلْـمٌ لأَهْلِكِ فَاْقْبَلِى سَلَمى

والسَّلم - أيضًا -: - أيضاً -: السَّلَفُ ، والسَّلْمُ - أيضًا : - شجرٌ ، واحدتها سَلَمَةٌ ، وبه سمى سَلَمَةَ بن كُهَيْلٍ [٣] . فأمَّا الدَّلْوُ فالسَّلْمُ بفتح السّين وسكون اللام .

فإن قالَ قائلٌ : إنّ السَّلْمَ الصُّلحُ مذكرٌ ، والسَّلم الدَّلوُ مؤنثٌ ، فلمَ قالَ : ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ولم يَقُل فاجنح له ؟ .

فالجوابُ فى ذلك أن الهاءَ تعودُ على الجنحة ؛ لأنَّ الفعلَ / يدل على مصدره كما قال [٤] : ﴿ واسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلٰوة وإنّها لَكَبِيرَةٌ ﴾ أى : وإنَّ الاستعانَةَ لكبيرةٌ ، كما تقول العرب [٥] : مَنْ كَذَبَ كانَ شرًّا له ، معناه : كان الكذبُ شرّاً له . وقال بعضُ أهلِ العلمِ إن الهاءَ تعودُ على الصَّلاةِ .

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٥٠/١ .

(٢) فى مجاز القرآن : « قال رجل من أهل اليمن جاهلىّ » والبيت أيضاً فى اللسان (سلم) .

(٣) تقدم له ذكرٌ فى أسانيد ابن خالويه ، وهو سلمة بن كُهيل بن حصين الحضرمى ، أبو يحيى الكوفى التَّنعِىُّ . وثقه يحيى بن معين وغيره . مات سنة ٢١ هـ أخباره فى تهذيب الكمال : ٣١٣/١١ .

(٤) سورة البقرة : آية ٤٥ .

(٥) هذا قول منقول عن العرب أورده سيبويه فى كتابه : ٣٩٥/١ ، قال : « ومثل ذلك قول العرب : من كذب كان شرًّا له يريد : كان الكذبُ شرًّا له ، إلا أنه استغنى بأنّ المخاطب قد علم أنه الكذب لقوله : كذب فى أول حديثه » .

وينظر : الأصول لابن السراج : ١٧٦/٢ ، وأمالى ابن الشَّجرى : ١٣٢/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٦/١ ، والخزانة : ١٢٠/١ ، ١٢٠/٨ (هارون) .

١١ – وقوله تعالى : ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَـٰئِكَةُ﴾[٥٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ إذْ تَتَوَفَّى ﴾ بتاءين .

والباقون بياء وتاء ، والأمر بينهما قريبٌ ؛ وذلك أنَّكَ تريد جماعة الملائكة كما تقول : قالَ الرِّجالُ وقالت الرِّجالُ و ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَـٰئِكَةُ ﴾ [1] و ﴿ فَنَادَاهُ الْمَلَـٰئِكَةُ ﴾ كُلُّ ذلِكَ صَوَابٌ .

وأَمَّا قولُهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّـٰهُمُ الْمَلَـٰئِكَةُ ﴾ [2] فإنه أرادَ : تَتَوَفَّاهُمُ الملائِكَةُ فحذف إحدى التَّاءين .

وقرأ ابنُ كَثيرٍ ﴿ الَّذِينْ تَّوَفَّـٰهُمُ ﴾ بتشديد التاء . أراد : تتوفاهم فأدغم . فإجماعهم على هذا شاهدٌ لابن عامرٍ ، غير أن الباقين يحتجون بأن هذا قد حجز بين الاسم والفعل بحاجزٍ .

١٢ – وقوله تعالى : ﴿ وإنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مائةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً ﴾ [٦٥] .

﴿ فإن تَكُنْ مِنْكُمْ مائَةٌ صابِرَةٌ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ كليهما بالتاء .

وقرأ أبو عَمْرٍو الثَّانية بالتاء .

وقرأ الباقون كليهما بالياءِ . فمن أنَّث فلتأنيث المائة ، ومن ذكَّر فلأنَّ المائةَ وقعت على عدد المذكرِ ، ولأن تأنيثَها غيرُ حقيقيٍّ وقد مرَّ شبه ذلك فى الكتاب .

فامَّا أبو عَمْرٍو فإنه أَتى باللُّغتين جميعًا ليعلم أن هذه جائزةٌ وهذه جائزةٌ .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٣٩ . والثانية قراءة عبد الله بن مسعود وابن عباس : فى معانى القرآن للفرّاء : ٢١٠/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٢٧/١ .

(٢) سورة النساء : آية ٩٧ .

وحجّة أخرى لأبى عمرٍو أنَّ الله تعالى : / أكد تأنيث المائة الثّانية بصفةِ مؤنَّث فقال : ﴿ فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُم مَائَةٌ صَابِرَةٌ ﴾ . ١٦٥

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيْكُمْ ضَعْفًا ﴾ [٦٦] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ ﴿ ضَعْفًا ﴾ بفتح الضاد ، وقرأ الباقون ﴿ ضُعْفًا ﴾ بضمّ الضاد وهما لغتان الضَّعف والضُّعف مثل الكَره والكُره والقَرح والقُرح . وقال آخرون : الضُّعف : الاسم . والضَّعف : المصدر .

وحجةُ مَن ضَمَّ الضَّادَ واختاره : أنَّ ابنَ عمر قال : قرأت على رسولِ الله ﷺ : ﴿ الله الَّذى خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ ﴾ وهى قراءةُ رسولِ الله ﷺ (١) .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد بن عبدان عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جعفر قرأ (٢) : ﴿ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعَفَاءَ ﴾ جمع ضَعِيف مثل شَرِيكٍ وشُركاء ، ولم يُصرف ؛ لأنَّ فى آخره همزة التأنيث .

١٤ – وقوله تَعالى : ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ ﴾ [٦٧] .

قرأ أبو عمرٍو وحده بالتّاء .

وقرأ الباقون بالياء ، وهو جمعُ أسِيرٍ مثل جَريح ، وجَرحى ، وصَرِيع وصَرعى .

فمن أنَّثَ ردَّه إلى لَفظه ، ومن ذكَّر فلأن تأنيثه غير حقيقىٌّ وهو بمعنى الجماعة .

١٥ – وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنْ فِى أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰ ﴾ [٧٠] .

قَرأ أبو عَمْرٍو وحده ﴿ مِنَ الأُسَٰرى ﴾ .

---

(١) تقدم ذكر ذلك فى أول الكتاب .

(٢) ينظر : تفسير الطبرى : ٥٧/١٤ ، والبحر المحيط : ٥١٨/٤ والنشر : ٢٧٧/٢ .

وقرأ الباقون ﴿ مِنَ الأَسْرَىٰ ﴾ . والأُسَارَىٰ جمع الجمع ، وقالَ أبو عمرٍو : ما كان فى أيديهم أو فى الجيش فهم الأسرى ، وما جاءَ مستأسِراً فهم الأُسارى .

١٦ - وقوله تَعالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلَـٰيَتِهِمْ مِنْ شَىْءٍ ﴾ [٧٢] . و ﴿ هُنَالِكَ الوَلَايَةُ لله / الحَقُّ ﴾ (١) . ١٦٦

قرأ حمزةُ بكسرِ الواوِ فيهما جميعًا .

وقرأ الكِسَائِىُّ بفتح الواوِ فى (الأنفال) وكسرِ الواو فى (الكَهف) (١) وقرأ الباقون بفتحهما كليهما . فقال قومٌ : هما لغتان الوِلاية والوَلاية مثل الوِكالة والوَكالة والدِّلالة والدَّلالة .

وقال آخرون : الوِلاية : الإمارة . والوَلاية فى الدِّين يقال : وَلِىٌّ بيّن الوَلاية ولا يقال : والٍ حسن الوِلاية .

فأمّا الكِسَائِىُّ ففرق بينهما ؛ لأنه أتى باللُّغتين .

(واختَلفوا فى هذه السُّورة فى ياءين :)

﴿ إِنِّـى أَخَافُ الله ﴾ [٤٨] و ﴿ أَنِّـى أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [٤٨] ففتحهما ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو . وأسكنها الباقُون .

* * *

(١) الآية : ٤٤ .

ومن السورة التى تُذكر فيها براءة
[التَّـوبـة]

١ - قوله تَعالى : ﴿ أَيِمَّةَ الكُفْرِ ﴾ [١٢] .

قرأ أهلُ الكُوفةِ وابنُ عامرٍ . بهمزتين ، الأولى ألفُ الجمع ، والثانية أصليَّة ؛ لأنَّه جمعُ إمامٍ مثل حمارٍ وأحمرةٍ ورداءٍ وأرديةٍ ، ووزنه : أفعله ، والأصل : أأممه ، فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة وأدغمو الميمَ فى الميمِ .

والباقون كرهوا الجمع بين همزتين فليَّنُوا الثانية فصارت لفظةً كياء ﴿ أيمة الكفر ﴾ والياء ساكنةٌ ، وبعدها الميم المُدغمة ساكنة . ولا بأس بالجمع بين السّاكنين إذا كان أحدُهُما حرفَ لينٍ نحو قولك فى تصغير أُصَمٌّ : أُصَيْمٌّ فاعلم ، إلا المُسَيَّبِىّ عن نافع فإنّه قرأ ﴿ آيِمة الكفر ﴾ ممدودةً ، كأنه أدخل بين الهمزتين / ألفاً وليَّن الثانية . ١٦٧

٢ - وقوله تعالى : ﴿ إنّهم لا أَيْمٰنَ لَهُمْ ﴾ [١٢] قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ إنّهم لا إيمٰنَ لهم ﴾ بكسر الهمزة جعله مصدراً من آمن إيماناً ، وله حجتان :

إحداهما : أن يكون أراد : لا دِينَ لهم .

والثانية : أن يكون أراد : لا [أمانَ] (١) لهم .

وقرأ الباقون : ﴿ لا أَيْمٰنَ لَهُمْ ﴾ بالفتح جمع يمينٍ ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّه فى التَّفسير : لا عهدَ لهم ولا ميثاق .

---

(١) فى الأصل : « أيمان » والتصحيح من حجة أبى زُرعة .

٣ – وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ اللهِ ﴾ [١٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو بالتَّوحيد ، أرادا : بيتَ [الله] الحَرام خاصةً ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى ذكر بعده (١) : ﴿ إنَّما المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الحَرَامَ ﴾ [٢٨] و ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [١٩] .

وقَرَأَ الباقون ﴿ مَسَٰجِدَ ﴾ جمعًا ، وحجَّتُهُمْ أنَّ الخاصَّ يَدخُلُ فى العامِّ والعامُّ لا يدخل فى الخاصِّ فَأَمَّا الثَّانى : ﴿ إنّما يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ اللهِ ﴾ فاتَّفق القُرَّاءُ على جمعه ، لأنَّهم أرادوا كلَّ مسجدٍ ؛ لأنَّه كلامٌ مستأنفٌ ، إلا ما رواه حمَّاد بن سَلَمَةَ عن ابن كثيرٍ أنه قَرَأَ بالتَّوْحِيدِ أيضاً .

٤ – وقوله تَعالى : ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ ﴾ [٣٠] .

قرأ عاصمٌ والكِسَائِىُّ بالتَّنوينِ .

وقرأ الباقون بغيرِ تنوينٍ .

فمَن نوَّن قال : وإن كان الاسمُ أعجميًّا فهو خفيفٌ ، وتمام الاسمِ فى الابنِ .

وحُجَّةٌ أخرى : أن تجعله عَرَبِيًّا ؛ لأنه على مثال المصغرات من الأسماء العَربِيَّة ، وله اشتقاقٌ ، « وعزيرٌ » : رفعٌ بالابتداء « وابنُ » خبره ، وإنما يُحذفُ التّنوين من الاسم لكثرةِ / الاستعمالِ إذا كان الابنُ نعتاً للاسمِ نحو جاءنى زيدُ ابن عبد الله فإن قلتَ : كان زيدٌ ابنَ عبدِ الله فلابدَّ من التّنوين ؛ لأنه خبرهِ . ١٦٨

وحجَّةٌ أخرى : أنَّ عزيراً قد أُضيف إلى غيرِ أَبيه ، والعربُ إذا أضافت الاسمَ إلى غيرِ أَبيه نوَّنُوا لقلَّة الاستعمالِ .

---

(١) فى الأصل : « قبله » والآية بعد الآية المذكورة لا قبلها .

فأمَّا حُجّة مَنْ لم يُنوّن فإنه جعلَه اسماً أعجمياً ، وإن كان لفظه مصغَّراً وقال : إن كان الأعجمى ثُلاثياً نحو عاد ونوح ولوط من العَرب من يدع صرفه .

قال أبو عبدِ اللهِ : وقد تأملتُ كتابَ اللهِ فوجدتُ فيه مائةً وخمسين حرفًا مما يُنَوَّنُ ولا ينوَّنُ وسأذكرها جملةً ليسهلَ حفظُها على مَن أرادَ ذلك وما تَوفيقى إلا باللهِ .

فأول ذلك سورة (البقرة) قرأ زُهَيْرٌ الفُرْقُبِىُّ [1] : ﴿ لا رَيْبٌ فِيه ﴾ [٢] .

وقرأ قَتَادَةُ والحَسَنُ [2] : ﴿ لا خوفَ عليهم ﴾ [٣٨] .

وقرأ الأعمشُ [3] : ﴿ اهبطوا مِصْرَ ﴾ [٦١] .

قال الأخفشُ [4] : وقرأ بعضُهُم : ﴿ وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَىٰ ﴾ [٨٣] .

مثل ﴿ ولله الأسماءُ الحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

---

(١) الفُرقبى بالفاء المضمومة والراء الساكنة وقاف مضمومة عن وباءٌ موحدة . منسوبٌ إمّا إلى الفرقبية : ثياب كتان بيض . ذكرها الأزهرى عن يعقوب بن السكيت .

وإمّا من (فرقب) موضع ، قاله الفرّاء ، ونسب إليه المذكور .

يراجع : الإبدال : ١٢٦ وتهذيب اللُّغة : ٤١٨/٩ ، والبلدان : ٢٥٤/٤ .

ولم يذكر السَّمعانى ولا ابنُ الأثير هذه النِّسبة . وذكرها الرُّشاطي فى أنسابه (مختصر عبد الحق) وعنه فى القبس للبلبيسى : ٣/ورقة : ١٣٧ وذكرا زهيراً الفرقبى النحوى المقرئ هذا ، ونقل عن الدّانى فى طبقات القراء . وقال : يُعرف بـ « الكسائى » له اختيارات فى القراءة تروى عنه ، وقال : « غير منسوبٍ » ولم يتبين الرُّشاطى - رحمه لله - نسبته إلى الموضع أو إلى الثياب .

وينظر : غاية النّهاية : ٢٩٥/١ ، قال : « وكان فى زمن عاصم » ولم أجد من نسب هذه القراءة إليه . ونسبها فى البحر المحيط : ٣٦/١ إلى أبى الشعثاء ، وزيد بن علىّ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٦/١ ، وتفسير القرطبى : ٣٢٩/١ والبحر المحيط : ١٦٩/١ ، والنشر : ٢١١/٢ .

(٣) تفسير الطبرى : ١٣٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢٣٤/١ .

(٤) معانى القرآن له : ٣٠٩/١ .

وقرأ الحسن [١] : ﴿ وَلَاتَقُولُوا رَاعِناً ﴾ [١٠٤] .

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ فِدْيَةُ طَعَامٍ ﴾ [١٨٤] .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : ﴿ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ ﴾ [١٩٧] .

وقرأ أبو جعفرٍ المَدَنيُّ [٢] : ﴿ وَلَا جِدَالٌ ﴾ [١٩٧] بالرفع أيضًا .

وقرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ : ﴿ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَاخُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ ﴾ [٢٥٤] و ﴿ لا بَيْعَ فيه ولا خلالَ ﴾ [إبراهيم : ٣١] و ﴿ لا لغوَ فيها ولا تأْثِيمَ ﴾ [الطور : ٢٣] .

وقرأ عطاءٌ [٣] : ﴿ فَنَـٰظِرُهُ إلى مَيْسُرِهِ ﴾ [٢٨٠] .

وفى (آل عمران) ﴿ كلُّ نَفسٍ ذَآبقَةٌ اَلْمَوْتَ ﴾ [١٨٥] نوَّنها أبو حَيْوَةَ [٤] .

١٦٩ وفيها ﴿ وكأَيِّن ﴾ [٥] [١٤٦] / ولها نظائر فى القُرآن .

وفى (النِّساء) قرأ الحسنُ [٦] : ﴿ غَيْرَ مُضَارٌّ وَصِيَّةٍ ﴾ [١٢] مضافاً غيرَ منونٍ .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٧٠/١ ، وتفسير القرطبى : ٦٠/٢ ، والبحر المحيط : ٣٣٨/١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢٤٥/١ ، وتفسير القرطبى : ٤٠٨/٢ ، والبحر المحيط : ٨٨/٢ .

(٣) معانى القرآن للأخفش : ٣٨٩/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٩٥/١ والمحتسب : ١٤٣/١ ، والبحر المحيط : ٣٤٠/٢ .

(٤) هو شريح بن يَزيد الحَضْرَمِيُّ ، مقرئُ الشَّام ، توفى سنة ٢٠٣ هـ غاية النّهاية : ٤٥٤/١ . وقراءته فى تفسير القرطبى : ٢٩٧/٤ ، والبحر المحيط : ١٣٣/٣ .

(٥) قرأ بها ابن محيصن والأشهب والأعمش . المحتسب : ١٧٠/١ .

(٦) القراءة فى المحتسب : ١٨٣/١ ، وتفسير القرطبى : ٨١/٥ ، والبحر المحيط : ١٩١/٣ .

وفى (المائدة) ﴿ ولانَكْتُمُ شَهٰدَةً اللهِ ﴾ [١٠٦] قرأ بها الشعبى [١] .

وفيها : ﴿ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِيْنَ ﴾ [٩٥] لم ينونها نافع وابن عامر .

وفيها : ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَاقَتَلَ ﴾ [٩٥] نونها أهل الكوفة ، ولم ينونها الباقون .

وفى (الأنعام) ﴿ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا ﴾ [١٣٩] بهاء مكنية ، قرأ بها بعضهم [٢] .

وفيها : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ [٨٣] وكذلك فى (يوسف) [٧٦] أهل الكوفة ينونونه والباقون يُضيفونه .

وفى (الأعراف) قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ جَعَلَا لَهُ شِرْكًا ﴾ [١٩٠] منوناً .

وفيها : ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [١٤٣] .

وفى (الكهف) [٩٨] مثله ، حمزة والكسائى لا ينوِّنانه .

وفى (الأنفال) روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ مُوْهِنُ كَيْدِ الكَٰفِرِينَ ﴾ [١٨] مضافاً .

وفيها : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيْكُمْ ضُعَفَاءَ ﴾ [٦٦] جمع ضَعِيفٍ . قرأ بها أبو جعفر [٣] .

---

(١) الإمام المشهور عامر بن شراحيل المتوفى سنة ١٠٥ هـ .
أخباره فى : طبقات ابن سعد : ٢٤٦/٦ أخبار القضاة ٤١٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٩٤/٤ والوافى بالوفيات : ٥٨٧/١٦ .
وقراءته فى المحتسب : ٢٢٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٨/٤ .

(٢) قرأ بها ابن عباس وابن رزين والزُّهرى ... معانى القرآن للفراء : ٣٥٨/١ والمحتسب : ٢٣٢/١ ، والبحر المحيط : ٢٣١/٤ .

(٣) تقدم ذكرها فى أول الكتاب ، وفى سورة الأنفال .

وفى (براءة) : ﴿ عزيرٌ ابنُ اللهِ ﴾ [٣٠] نونها عاصمٌ والكسائىُّ .

وفى القرآن نَيِّفٌ وعِشرُون حرفًا من ذكر (ثَمود) [(١)] نونها الأعمش فى كلِّ القُرآن . ولم يُنَوِّنها حَمزة وحفصٌ عن عاصم فى كلّ القرآن .

وأمّا القراءُ السَّبعةُ فيختلفون فى خمسة مواضع سيجىء بيان ذلك فى سورة (هود) إن شاءَ الله .

وفى القرآن نيفٌ وثلاثون حرفًا فى قوله : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [(٢)] نونها أبو دِينَار الأعرابى [(٣)] .

وفى (إبراهيم) ﴿ وءَاتَيْكُمْ مِنْ كلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [٣٤] نونها سلّام أبو المُنْذِرِ [(٤)] / . ١٧٠

وفى (مريم) قرأ أبو نُهيك [(٥)] : ﴿ كلاًّ سَيَكْفُرُوْنَ بِعَبادَتِهِمْ ﴾ [٨٢] .

---

(١) فى المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبد الباق : ١٦٠ فى ستٍّ وعشرين موضعاً وفى طبعة دار الحديث بالقاهرة مع القرآن الكريم ص : ٢٠٤ .

(٢) فى المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبد الباق : ٧٠ فى ثلاثين موضعاً وفى طبعة دار الحديث بالقاهرة مع القرآن الكريم ص : ٩٦ . وكلها فى سورة الرّحمن .

(٣) فى مختصر الشّواذ للمؤلف : ١٤٩ ، والبحر المحيط : ١٩٠/٨ وأبو دينار هذا لم أقف على ترجمته .

(٤) هو سلّامُ بن سُليمان ، أبو المنذر المُزَنِىُّ مولاهم البَصرىُّ المعروف بـ « الخراسانى » شيخ يعقوب ، وتلميذ عاصم وأبى عمرو حدث عنه محمد بن سلام الجمحى ... وغيره مات سنة إحدى وسبعين ومائة . كان صاحب سنة شديد الإنكار ...

أخباره فى التاريخ الكبير : ١٣٤/٤ ، والجرح والتعديل : ٢٥٩/٤ ومعرفة القراء : ١٣٢/١ ، وغاية النهاية : ٣٠٩/١ . والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ٧٨/٢ ، وتفسير الطبرى : ١٣٢/١٣ ، والمحتسب : ٣٦٣/١ ، والبحر المحيط : ٤٢٨/٥ .

(٥) علباء بن أحمر اليشكرى الخراسانى . له حروف فى الشواذ . روى عن عكرمة مولى ابن عباس . (غاية النهاية : ٥١٥/١) .

والقراءة فى مختصر الشواذ للمؤلف : ٨٦ المحتسب : ٤٥/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٤٨/١١ والبحر المحيط : ٢١٣/٦ عن ابن خالويه .

وفى (الكهف) قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : ﴿ فَلَهُ جزَاءً الحُسْنَىٰ ﴾ [٨٨] .

وفى (بنى إسرٓءيل) ﴿ كلُّ ذٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ [٣٨] قرأ أهلُ الكوفةِ وأهلُ الشَّامِ بغيرِ تنوينٍ .

وفيها ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ [٢٣] نونها نافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ فى ثلاثِ مواضع فى القرآن [١] .

وفى (طه) ﴿ طوًى * وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ [١٢] ومثله فى (النَّازعات) [١٦] نونها أهل الكوفة وأهل الشَّام .

وفى (الأنبياء) ﴿ وضِيَاءَ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٤٨] قرأ بغير تنوين يحيى ابن يعمر [٢] .

وفى (قد أفلح) ﴿ رُسُلَنَا تَتْراً ﴾ [٤٤] نونها أبو عَمرٍو وابنُ كثيرٍ .

وفى (الزُّمَر) حرفان ؛ ﴿ كـٰشِفَـٰتٌ ضُرَّهُ ﴾ [٣٨] و ﴿ مُمْسِكَـٰتٌ رَحْمَتَهُ ﴾ [٣٨] نونها أبو عمرٍو .

ومثله فى (المؤمن) ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [٣٥] .

---

(١) هذه واحدة . وثانيتهما فى الأنبياء : ٦٧ ﴿ أفٍّ لكم ولما تعبدون ﴾ وثالثتهما فى الأحقاف : ١٧ ﴿ والذى قال لوالديه أفٍّ لكما .... ﴾ .

(٢) هو أبو سليمان العدوانى البصرى . أحد تلاميذ أبى الأسود الدؤلى تابعى سمع ابن عباس وابن عمر وعائشة وأبا هريرة .... وأخذ عنه أبو عمرو وابن أبى إسحاق ... وغيرهم ولى قضاء خراسان لقتيبة بن مسلم . هو أول من نقط المصحف توفى قبل التسعين .

أخباره فى طبقات ابن سعد : ٣٦٨/٨ ، وتاريخ البخارى : ٣١١/٨ ، والجرح والتَّعديل : ١٩٦/٩ ، ومعرفة القراء : ٦٧/١ ، وغاية النهاية : ٣٨١/٢ .

ولم أجد القراءة المنسوبة إليه .

وفى (الأحزاب) قرأ ابنُ مَسعودٍ [(١)] : ﴿ وكانَ عبدًا لله وَجِيهاً ﴾ [٦٩] .

ومثله : ﴿ تُرْهِبُونَ به عدواً للهِ ﴾ [(٢)] [الأنفال : ٦٠] .

وفى (الصَّفّ) : ﴿ كُونُوٓاْ أَنْصَارًا للهِ ﴾ [(٣)] [١٤] .

وفى (النَّمل) : ﴿ مِن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ [٨٩] .

وفيها أيضًا : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [٧] نونها أهلُ الكوفة .

وفيها : ﴿ وَمَآ أَنْتَ بِهَادٍ العُمْيَ ﴾ [٨١] نونَّها ونصبها ابنُ عامرٍ ، ولم ينونها عُمَارَةُ بنُ عقيلِ بنِ بلالِ بن جَريرٍ [(٤)] .

وفى (قد أفلح) ﴿ هَيْهَاتٍ هَيْهَاتٍ ﴾ [٣٦] نونها أبو جعفر يزيد [(٥)] ،

---

(١) فى مُختصر الشواذ للمؤلف : ١٢٠ ﴿ عبدُ اللهِ ﴾ و ﴿ عبداً لله ﴾ فى المحتسب : ١٨٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢٥٣/٧ .

(٢) هى قراءة أبى عبد الرحمن السُّلمى فى معانى القرآن للفراء : ٤١٦/١ والبحر المحيط : ٥١٢/٤ .

(٣) هى قراءة أبى عمرو وابن كثير ...

(٤) من أحفاد جرير الشاعر ، من أهل نجدٍ وفد على البصرة وأخذ عنه النحاة وأهل اللُّغة ، له وفادة على الملوك وشعر جيّدٌ . له أخبار وأشعار وقراءات ونوادر . جمع شعره الأستاذ شاكر العاشور وطبع سنة ١٩٧٣ م ومن نوادره ما رواه الخطيب فى تاريخ بغداد : « قال عمارة كنت امرأً دميماً داهيا فتزوجت امرأة حسناء رعناء ليكون أولادى فى جمالها ودهائى ، فجاءوا فى رعونتها وفى دمامتى » .

أخباره فى معجم الشعراء : ٢٤٧ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز : ١٥٠ ، وتاريخ بغداد : ٢٨٢/١٢ . وله ذكر فى الكامل للمبرد : ٤٣ ، ٥٠ ، ١٦٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ... ولم أجد هذه القراءة منسوبة إليه . وقرأ بها أبو حيوة والمطوعى ويحيى بن الحارث فى إعراب القرآن للنحاس : ٥٣٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٣/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٦/٧ .

(٥) هو يزيد بن القعقاع المدنى ، تابعىٌّ ثقة أخذ عن أبى هريرة وابن عباس قراءتهم على أُبَىّ بن كعب وصلى بابن عمرو حدث عن أبى هريرة وابن عباس . رضى الله عنهم وهو أحد العشرة وروى عنه نافع ... وغيره توفى حوالى سنة ١٣١ على خلاف فى ذلك . =

وفى (النّٰزعٰت) قرأ أبو جعفر : ﴿ إنما أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا ﴾ [٤٥] بالتّنوين (١) .

وفى (الأَنعام) أيضًا قرأ الحَسَنُ ﴿ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالُهَا ﴾ (٢) [١٦٠] وفى (سَبَأ) [١٥] و (النّمل) [٢٢] ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأ ﴾ غير مصروفين فى قراءة ابن كثيرٍ / وأبى عَمْرٍو .

١٧١

وفى سورة (الرّحمٰن) حرفان أيضا ؛ قرأ عاصمٌ الجَحْدرىُّ : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفَارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِىَّ حِسَانٍ ﴾ [٧٦] غير منونين ، وقد روى التنوين عنه (٣) .

وفى سورة (هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنْسَٰنِ) ثلاثةُ أحرفٍ ﴿ سَلَٰسِلَ ﴾ [٤] لم ينونها ابن كثيرٍ ، و ﴿ قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ ﴾ [١٥] نوّنها بعضُهم وترك التّنوين بعضهم ، وسنفسره إذا مررنا به إن شاءَ الله .

وفى (النُّور) قرأ ابنُ كَثِيرٍ : ﴿ سَحَٰبٌ ظُلُمَٰتٍ ﴾ [٤٠] غير منون .

= أخباره فى التاريخ الكبير : ٣٣١/٨ ، والجرح والتعديل : ٢٦٠/٩ ، ومشاهير علماء الأمصار : ١٣٥ ، ومعرفة القراء الكبار : ٧٦/١ ، وغاية النهاية : ٣٨١/١ .

والقراءة فى تفسير القرطبى : ١٢٢/١٢ ، والبحر المحيط : ٤٠٤/٦ منسوبة إلى أبى عمر وهارون وخالد بن إلياس .

وهى تروى مثلَّثة الحركة مع التنوين (هيهاتًا وهيهاتٍ وهيهاتٌ) ولم أجد من رواها لأبى جعفر فى حركاتها الثلاث .

(١) ومثله قرأ أبو عمرو فهى من السَّبعة .

(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣٦٧/١ ، وتفسير الطبرى : ٢٨١/١٢ ، إعراب القرآن للنحاس : ٥٩٥/١ ، وتفسير القرطبى : ١٥١/٧ ، والبحر المحيط : ٢٦٠/٤ ، والنشر : ٢٦٦/٢ ، ٢٦٧ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٢٠/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣١٦/٣ ، ٣١٧ ، والمحتسب : ٣٠٥/٢ ، والبحر المحيط : ١٩٩/٨ .

وفى (إبراهيم) قرأ عكرمة : ﴿ من قطرٍآنٍ ﴾ [٥٠] وقرأ أيضاً فى (النحل) ﴿ حِيناً تُرِيحُونَ وحِيناً تَسْرَحُونَ ﴾ [١] [٦] ولهما ثلاثة نظائر ؛ فى (الرُّوم) ﴿ حِيناً تُمْسُونَ وحِيناً تُصْبِحُونَ وعَشِيًّا وحِيناً تُظْهِرُونَ ﴾ [٢] [١٧] .

وفى (المُدَّثِّر) قرأ أنس بن مالك [٣] : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشرٍ ﴾ [٣٠]

وفى (براءة) قرأ نافعٌ : ﴿ قل أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [٦١] .

وفى (الحِجْر) قرأ ابنُ سيرين ﴿ هذا صِرَاطٌ عليٌّ مستقيمٌ ﴾ [٤١] وقرأ أبو عمرو ونصرٌ بن عاصمٍ : ﴿ قُل هو الله أحدُ الله الصَّمد ﴾ [١ ، ٢] وقرأ يحيى بن يعمر وابن مُحَيْصِنٍ : ﴿ وهو الذى فى السَّماء اللهُ وفى الأرض اللهُ ﴾ [٤] [الزخرف : ٨٤] .

وفيها قرأ أُبيّ [٥] : ﴿ أَسْوِرَ مِنْ ذهبٍ ﴾ [٥٣] بغير هاء وبغير تَنوين .

وفى (هُود) قرأ الزُّهري [٦] : ﴿ وإنْ كلًّا لمًّا ليوفيَنَّهم ﴾ [١١١] .

وفى (لُقمٰن) ﴿ وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَةً ظاهِرةً وباطِنةً ﴾ [٧] [٢٠] .

وفى (الكَهف) قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ ثلاثمائةِ سنين ﴾ مضافاً [٢٥] .

---

(١) البحر المحيط : ٤٧٦/٥ .
(٢) المحتسب : ١٦٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٥/١٤ ، والبحر المحيط : ١٦٦/٧ ، ومغنى اللبيب : ١٠٨/٢ .
(٣) المحتسب : ٣٣٩/٢ ، والبحر المحيط : ٣٧٥/٨ .
(٤) معانى القرآن للفراء : ٨٩/٢ ، والمحتسب : ٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٨/١٠ ، والبحر المحيط : ٤٥٤/٥ ، والنشر : ٣٠١/٢ .
(٥) تفسير القرطبى : ١٢١/١٦ ، والكشاف : ٤٩٧/٣ والبحر المحيط : ٢٩/٨ .
(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٩٥/٣ وتفسير القرطبى : ١٠٠/١٦ والبحر المحيط : ٢٣/٨ .
(٧) معانى القرآن للفرّاء : ٣٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١١٤/٢ والمحتسب : ٣٢٨/١ ، والبحر المحيط : ٢٦٦/٥ .

وفى (العَنكبوت) قرأ نافع وعاصم فى رواية أبى بكر وابن عامر وأبو زيد عن أبى عمرو : ﴿ إنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ / أَوْثَـٰناً مودةً بَيْنَكُمْ ﴾ [٢٥] وروى الأعمش عن عاصمٍ ﴿ مودةٌ ﴾ بالرفع منوناً .

١٧٢

وفى (الفَجر) قرأ الحسن [١] : ﴿ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ ﴾ [٧] .

وفى (اقتربت السَّاعة) قرأ زهيرٌ الفُرقبيُّ : ﴿ إِلَّا ءَالَ لُوْطَ نَجَّيْنَاهُمْ بسَحَرَ ﴾ [٣٤] غيرَ مصروفٍ .

وفى (الأَعراف) قرأ الحسن ﴿ بِعَذابِ بِئْيسٍ ﴾ [١٦٥] غير منون [٢] .

وفى (الصَّـٰفَّـٰت) قرأ حمزة ﴿ بزينةِ الكوٰكِب ﴾ [٦] وقرأ عاصم ﴿ بزينةٍ ﴾ منونة أيضاً ، ونصب يحيي ﴿ الكوٰكبَ ﴾ فأمَّا قراءة الحسن [٣] فى (ق) ﴿ أَلْقِيَنْ فى جَهَنَّمَ كلَّ كفَّارٍ عَنِيْدٍ ﴾ [٢٤] فهى نون خفيفة وليست تنويناً ، وإنما ذكرته لئلا يَتَوَهَّمَ أحدٌ أن الفعلَ يُنون ، وكذلك (من لدنْ) و (كأيِّنْ) وإنما ذكرتهما لأبين علّتهما فى كتابٍ قد أفردته .

وفى (ص) قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع ﴿ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّار ﴾ [٤٦] مضافاً .

وفى (يوسف) قرأ ابن أبى إسحاق ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيْصُهُ قُدَّ من قُبُلُ ... ومن دُبُرُ ﴾ [٢٦] مبنيين على الضم [٤] .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٦٦٥ ، وتفسير القرطبى : ٢٠/٤٤ والبحر المحيط : ٨/٤٦٩ .
(٢) تدخل فى قراءة السبعة تراجع سورة الأعراف .
(٣) المحتسب : ٢/٢٨٤ ، والبحر المحيط : ٨/١٢٦ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٣٦ ، والمحتسب : ١/٣٣٨ وتفسير القرطبى : ٩/١٧٤ والبحر المحيط : ٥/٢٩٨ .

وفى (الأنبياء) قرأ ابن عباس [١] : ﴿ وِيَحْرُمُ على قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾ [٩٥] .

وفى (النّساء) قرأ الحسن [٢] : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنُثَىٰ ﴾ [١١٧] .

وفى (هود) ﴿ مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾ [٤٠] حفص عن عاصم ، وكذلك فى (المؤمنون) [٢٧] .

فذٰلك مائة حرفٍ وخمسون حرفًا ، وإنما لم أذكر عللها لأنّى قد تقصيت ذلك فى كتاب أفردته لذلك ، وقد وجدت حرفًا فى سورة (الجن) ، قرأ عكرمة [٣] : ﴿ وأنّه تَعَالَىٰ جِدًّا ربُّنا ﴾ [٣] أى : حقًّا ، من قولهم [٤] : « إنَّ عَذابَكَ الجِدَّ بالكُفَّارِ مُلْحِق » .

٥ – وقوله تعالى : ﴿ يُضَـٰهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [٣٠] .

١٧٣ قرأ عاصمٌ وحده / ﴿ يُضَـٰهِئُون ﴾ بالهمز .

وقرأ الباقون بغيرِ همز ، وهما لغتان ؛ ضاهيت وضاهأت .

قال الشاعر :

وضَاهَانِى الثَّرِيدُ وكُلُّ حُلْوٍ
من الفَالُوذِ والعَيْشِ الرَّقِيقِ

---

(١) المحتسب : ٦٥/٢ وتفسير القرطبى : ٣٤٠/١١ ، والبحر المحيط : ٣٣٨/٦ .
(٢) البحر المحيط : ٣٥٢/٣ .
(٣) تفسير القرطبى : ٩/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٤٨/٨ .
(٤) هو من دعاء القنوت . ينظر : غريب أبى عبيد : ٣٧٥/٣ والزاهر لابن الأنبارى : ١٦٦/١ ، والنهاية : ٢٣٨/١ .

يقال : فالوذ (١) وفالوذق وفالوذج ، فأمَّا العرب فتسميه السِّرطراط واللمص والرعدد الأصفر .

٦ – وقوله تعالى : ﴿ إنَّما النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِى الكُفْرِ ﴾ [٣٧] .

روى عن ابن كثيرٍ ثلاثة أوجه . النَّسيءُ على فعيل مهموزٌ ممدودٌ ، وكذلك قرأ الباقون ، والأصل : مَنسُوْءٌ مفعول ، فردّ إلى فعيل كما يُقال : رجلٌ جَريحٌ وصَريعٌ ، والأصل : مجروحٌ ومصروعٌ ، وكانت العرب تعظم أشهُرَ الحُرمُ فتدع فيها الغارة والقتال ، فإذا أحبوا ذٰلك أُخّروا المُحرم إلى صفر من قولك : نَسَأَ الله فى أجلك . وروى عُبَيْدُ بنُ عقيلٍ (٢) عن شِبْلٍ عن ابنِ كثيرٍ ﴿ إنَّما النَّسِيُّ ﴾ مشدَّدةَ اليَاءِ ، ومثله خطيئةٌ وخطيةٌ وهنيئًا وهنيًّا . وروى عنه أيضاً : ﴿ إنَّما النَّسْءُ ﴾ على وَزْنِ النَّسْعُ ، جعله مصدراً مثل الضَّرب ، ضربت ضرباً ونسأت نَسْأً . ورُوى عنه وجهٌ رابعٌ ﴿ إنما النُّسَىٰ ﴾ بالياءِ على وزن الدُّمىٰ (٣) .

فمن قرأ ﴿ النَّسي ﴾ جعل الهمز ياءً ، والاختيار ﴿ النَّسىء ﴾ ما عليه الناس . النّسيءُ : اللَّبنُ المتغير (٤) قال جرير (٥) :

---

(١) الفالوذ : نوع من الحلوى . فارسىّ معرب .

(٢) هو أبو عمر عبيد بن عقيل بن صبيح الهلالى البصرى راوٍ ضابط صدوق . روى عن أبى عمر . قال أبو حاتم الرازى : صدوق توفى سنة سبع ومائتين .

أخباره فى الجرح والتعديل : ٤١١/٥ ، وغاية النّهاية : ٤٩٦/١ .

(٣) فى البحر المحيط : ٣٩/٥ مثل النّدى . وينظر : إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس : ١٦/٢ .

(٤) قال الأزهرىّ فى التهذيب : ٨٢/١٣ « وكذلك تقول للرجل : نسأ الله فى أجلك ؛ لأنّ الأجل مزيد فيه ، ولذلك قيل للبن النّسىء لزيادة الماء فيه » .

(٥) ديوانه : ٩٥٣ ، والنقائض : ١٥٨ من قصيدة أولها :

عُوجى عَلَيْنا وآرْبَعى رَبَّةَ البَغْل ولا تَقْتِلينى لا يُحل لكم قَتْلِى

يهجو بها البَعيث المجاشعي ويتعرَّضُ للفرزدق وفيها :

وهل أنت إلا نَخْبة من مُجاشِعٍ تُرى لِحْيَةً من غَير دينٍ ولا عَقْلِ

بلغتَ نَسِيْءَ العَنْبَرِيّ كأنَّما
تَرى بِنَسيءِ العَنْبَرِيِّ جَنَى النَّحْلِ

١٧٤ فأمَّا (النَّسْيءُ) بإسكانِ السِّينِ فقيل : الخَمْرُ / فيمن هَمَزَ (١) ، وقيل : هى ما يُنسى العقلَ لمن لم يهمز .

٧ – وقوله تعالى : ﴿ يُضَلُّ به الَّذِيْنَ كَفَرُوا ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزة والكسائى ﴿ نُضِلُّ ﴾ . وحفص عن عاصم أيضاً بضمِّ الياء وفتح الضاد ، واحتجوا بقراءة ابن مسعود ، وهو قرأها كذلك ، وبقوله تعالى : ﴿ زُيِّن لَهُمْ سُوءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ﴾ على ما لم يُسم فاعله .

= بنى مالك لا صدق عند مُجاشعٍ ولكنّ حظاً من فياشٍ على دَخْلِ
وقد زعما أن الفرزدق حية وما قتل الحياتِ من أحد قبلى

ومنها :

ولما دعوت العنبرى ببلدة إلى غير ماء لا قريب ولا أهل
ظللت ظلال السامِرى وقومه دعاهم فظلّوا عاكفين على عجل
فلما رأى أن الصحارىَ دونَهُ ومعتلج الأنقاء من نَبج الرمل
بلـــغتَ نسىء العـــنبرى ....

(١) ذكر ذلك المؤلف – ابن خالويه – فى فصل ذكر فيه بعض أسماء الخمر فى شرحه لمقصورة ابن دريد : ٥٣٨ .

كما ذكره الإمام المحدث أبو الخطاب عمر بن دحية فى كتابه تنبيه البصائر فى أسماء أم الكبائر : قال : « النّسىء وإنما سمى نسأً لتأخرها فى الدن حتى تطيب ، ومن هُنا قيل للمرأة نسىء ، وهو من التأخير .... » وأنشد أبياتا لعروة بن الورد فى [ديوانه : ٥٥ – ٦٠] وفيها :

سقونى النَّسْىءَ ثم تكنَّفونى عُداة الله من كَذِبٍ وزُور

قال : « ويروى : (سقونى الخمر) كأن الراوى فسر النسىء بالخمر ، وهكذا قرأته على الأستاذ النحوىّ أبى القاسم السُّهيلىّ . وقرأت فى جمع الإمام اللُّغوى أبى الحسين أحمد بن فارس على إصلاح ما ذكره الإمام أبو عبيد فى (الغريب المصنف) : وعلماؤنا يقولون هذا خطأً ، إنما هو النسى بغير همزٍ ، أى ما أنسى العقل » .

وقرأ الباقون ﴿ يَضِلُّ ﴾ بفتح الياء وكسر الضاد جعل الفعل لهم وإن كان الله يُضل ويَهدى ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى أضلَّهم عقوبة لما ضلُّوا هم ، فاستوجبوا العقوبة بالعمل . وقيل : أضلهم سماهم ضالِّين . وقيل : أضلهم صادفهم كذلك .

٨ – وقوله تعالى : ﴿ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ ﴾ [٥٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائىُّ : ﴿ أن يُقْبَلَ ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء . والأمر بينهما قريب ، لأن النفقات تأنيثها غير حقيقى ، ولأنَّه جمع مشبه بجمع مَنْ يعقل فجاز تذكيره وتأنيثه ، وقد مرَّ له نظائر فيما سلف ، فموضع « أَنْ » الأولى نصبٌ والثانيةُ رفعٌ ، والتقدير : وما منعهم من قبول نفقاتهم إلا كفرهم ، وكلُّ نفقةٍ كانت فى غير طاعة الله فغير مقبولة .

٩ – وقوله تعالى : ﴿ ومِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فى الصَّدَقَـٰتِ ﴾ [٥٨] .

قرأ الناسُ كلُّهم ﴿ يلمِزك ﴾ بكسر الميم إلا ما روى حمَّاد بن سلمة عن ابنِ كثير ﴿ يُلَـٰمِزكَ ﴾ .

ورُوى عن ابن كثيرٍ أيضًا والحسنُ ويعقوبُ ﴿ يلمُزك ﴾ بضم الميم وهما لغتان يلمِز ويلمُز مثل عكف يعكِف ويعكُف .

يُلَا مِزُكَ كقولك : يُقاتلك ويُشاتمك ، ومعنى اللَّمز فى اللُّغة : العيبُ ، ومن ذلك قوله تَعالى : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَة ﴾ فالهامز : المغتاب واللَّامِزُ : العائبُ ، قال زيادُ الأعجم (١) :

(١) أنشده المؤلف فى شرح الفصيح ، وإعراب ثلاثين سورة : ١٨٠ .

وهو فى مجاز القرآن : ٣١١/٢ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦١/٥ ، وتفسير الطبرى : ١٦١/٣٠ ، وتفسير القرطبى : ١٨٢/٣٠ ، واللسان والتاج (همز لمز) وزيادُ الأعجم هو زيادُ بن سُلم وقيل : سليمان العبدى ، من عبد القيس مولاهم ، شاعر أموى أعجمى نشأ فى اصطخر سمّى الأعجم لِلُكنَة فيه . توفى فى أصبهان فى حدود المائة من الهجرة .

إذا لَقِيتُكَ تُبدِى لِىَ مُكَاشَرَةً
فإن أُغِيبُ فأنتَ الْهَامِزُ اللُّمَزَةْ

يقال : امرأةٌ هُمَزَةٌ ورجلٌ هَمَزَةٌ ورجلٌ فروقةٌ وامرأةٌ فروقةٌ ، ورجلٌ هلباجةٌ : إذا كان أحمق أكولاً ضخماً ثقيلَ الرُّوح .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ [٦١] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ قل أُذْنُ خيرٍ لَكُمْ ﴾ بإسكان الذال .

وقرأ الباقون بضمِّ الذَّالِ ، وهما لغتان أُذُنٌ وآذانٌ مثل أُطُمٌ وآطامٌ وأُذْنٌ وآذانٌ مثل قُفْلٍ وأقفالٍ .

والقراءُ كلُّهم يضيفون إلا ما رَوى إسماعيل عن نافع أذنٌ خيرٌ بالرَّفع .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَةٌ [لِلَّذِينَ آمَنُوا] ﴾ [(١)] [٦١] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ ورحمةٍ ﴾ .

ويعقوب عن نافعٍ بالخفض على معنى أُذُنُ خيرٍ ورحمةٍ وصلاحٍ ، لا أُذُن شرٍّ ، يقال : رجل أُذُنٌ : إذا كانَ حسنَ الخُلق يسمع من كل .

وقال المنافقون : إنا نذكرُ محمداً من وراء وراء فإذا بلغه اعتذرنا فإنه يقبلُ ؛ لأنَّه رجلٌ أذنٌ ، فأنزل الله تَعالى : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ لا أذنُ شرٍّ [(٢)] .

= أخباره فى طبقات فحول الشعراء : ٦٨١/٢ ، والشعر والشعراء : ٣٤٣/١ ، والأغانى : ٣٨٠/١٥ معجم الأدباء : ٢٢١/٤ وتهذيب الكمال : ٤٧٦/٩ تهذيب التهذيب ٣١٩/٣ والخزانة : ١٩٢/٤ .

(١) فى الأصل : « للمؤمنين » .

(٢) قال الإمام الواحدىّ فى أسباب النزول : ٢٤٨ : « نزلت فى جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول ﷺ ويقولون فيه ما لا ينبغى ، فقال بعضهم : لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع =

١٢ – وقوله تَعالى : ﴿ إنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ [٦٦] .

قرأ عاصمٌ وحده ﴿ نَعْفُ ﴾ / بالنُّون ﴿ نُعَذِّبْ ﴾ مثله . الله تعالى يخبر عن نفسه . ١٧٦

وقرأ الباقون على مالم يُسم فاعله الأُولى بالياء ، والثانية بالتاء ، والطائفة فى اللُّغة : الجماعة ، وقد تكون الطائفة رجلاً واحداً كقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كلِّ فرقةٍ مِنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ [١٢٢] أي : رجلٌ واحدٌ . أمَّا قوله تعالى [1] : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فعند الشافعى الطائفةُ – هاهنا –: أربعةٌ فما فوقهم . ورُوى عن ابن عباسٍ أنه قال الطائفةُ – هاهنا –: الرَّجُلُ الواحِدُ .

حدَّثنى بذلك ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاء ، قال [2] : حدَّثنى قَيسٌ ومندلٌ عن لَيْثٍ عن مُجاهدٍ قال : الطائفةُ : رجلٌ واحدٌ فما فوقه [3] . قال : وحدَّثنى السِّمَّرِىُّ عن الفَرَّاء عن حيَّان عن الكَلْبِىِّ عن أبى صالحٍ عن ابن عباسٍ الطَّائفةُ فى قوله : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طائِفَةٌ ﴾ : الواحِدُ فما فوق .

= بنا ، فقال الجلاس بن سويد : نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول ، فإنما محمد أُذُنٌ سامعة فأنزل الله تعالى هذه الآية » وينظر ما بعدها .

ويراجع : تفسير الطبرى : ٣٢٤/١٤ ، والبغوى : ٩٤/٣ والمحرر الوجيز : ٥٤٦/٦ ، وزاد المسير : ٤٥٩/٣ ، ٤٦٠ ، وتفسير القرطبى : ٢٠٦/٨ ، والدر المنثور : ٢٥٣/٣ .

(١) سورة النور : آية ٢ .

(٢) المعانى : ٢٤٥/٢ .

(٣) فى تفسير الطبرى عن مجاهد ، وفى اللسان (طوف) « قال مجاهد : الطائفة : الرجل الواحد إلى الألف ، وقيل : الرجل الواحد فما فوقه » .

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ﴾ [٩٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ السُّوْءِ ﴾ بضم السين ، على معنى دائرة الشَرِّ .

وقرأ الباقون ﴿ السَّوْءِ ﴾ بفتح السين مثل : ﴿ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ [١] أي : السَّيء ، وهو مصدر ، يقال : سؤت زيداً أسوؤه سوءاً ومساءَةً ومساية .

١٤ – وقوله تعالى : ﴿ تَحْتَهَا الأَنْهَـٰرُ ﴾ [٧٢] .

قرأ ابن كثير : ﴿ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَـٰرُ ﴾ فزاد « من » .

وقرأ الباقون بغير « من » .

١٥ – وقوله تعالى : ﴿ إنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [١٠٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالتّوحيد ، وكذلك فى (هود) [٢] و (قد أفلح) [٣] إلّا حفصاً .

وقرأ الباقون بالجمع . فأمَّا التى فى (سأل سآئِلٌ) فلم يختلف القراء فيها ؛ لأنَّها كُتبت فى المصحف / على التَّوحيد . فمن وحَّد اجتزأ بالواحد عن الجمع ؛ لأنَّ الصَّلاة – ها هنا – بمعنى الدُّعاء ، والتقدير فى قوله : ﴿ وصلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلَوٰتك سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ أى : ادعُ لهم يامحمد إن دُعَاءَكَ يسكن قلوبهم ، قال الشاعر [٤] :

١٧٧

---

(١) سورة الفتح : آية : ٦ .

(٢) لعله يريد الآية : ٨٧ ﴿ قَالُواْ يَاشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أن نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَآ ﴾ .

(٣) لعله يريد الآية : ٩ ﴿ الّذين هُم فى صَلَوٰتِهِمْ يُحافِظُونَ ﴾ .

(٤) هو الأعشى ، ديوانه (الصبح المنير) ٢٩ من قصيدة أولها :

أتَهْجُرُ غانيةً أم تُلِمْ ... أم الحَبْلُ واهٍ بها مُنْجَذِمْ

أم الصبر أجحى فإنّ آمرءاً ... سينفعه علمه إن عَلِمْ

* وَصَلَّىٰ عَلَىٰ دِنِّها وَٱرْتَسَمْ *

والصَّلاةُ من اللهِ : المَغفرةُ والرَّحْمَةُ ، ومن المخلوقين : الاستغفار كقوله تَعالى (١) : ﴿ إنَّ الله وَمَلَـٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ والصَّلاةُ : بيتُ النَّصارى ، قال الشاعر (٢) :

اِتَّـــقِ اللهَ والصَّلَاةَ فَدَعَهْـــا
إنَّ فى الصَّوْمِ والصَّلاةِ فَسَادَا

والصَّلاةُ : مغرزُ عجب الذَّنب ، ومنه يقال للفرس إذا جاء بعدَ السابق : المُصَلِّى ؛ لأنَّ رأسَه عند صَلَا السَّابق ، ومنه قول على رضى الله عنه (٣) : « سَبَقَ رسولُ الله ﷺ وصَلَّى أبو بكرٍ رضى الله عنه » والصلاة : الصَّلواتُ الخَمس نحو قوله تَعالى : ﴿ أَقِمِ الصلوٰةَ طَرَفَىِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ الَّيْلِ ﴾ (٤) المغرب والعشاء وقوله تَعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ (٥) أى : زَوَالِهَا ، قال الرَّاجِزُ (٦) :

= ومنها :

وصَهْبَاءَ طافَ يَهُودُّ بها — وأَبْرَزَهَا وعَلَيْها خُتُـمْ
وقابَلَها الرِّيحُ فى دِنِّها — وصلّى على دِنِّها وارتَسَمْ
تمززتُهـــا غير مُستدبـــرٍ — عن الشُّرب أو منكرٍ ما عُلِمْ
وأبيض كالسيف يُعطى الجزيـ — ـل يَجُودُ ويَغْزُو إذا ما عُدِمْ
تضيَّفتُ يوماً على نارِهِ — من الجُودِ فى مالِهِ أحْتَكِمْ

(١) سورة الأحزاب : آية ٥٦ .
(٢) لم أقف عليه . وسيذكره المؤلف ثانية . يُراجع : ٧٨/٢ .
(٣) غريب الحديث لأبى عبيد : ٤٥٨/٣ ، ٤٥٩ .
(٤) سورة هود : آية ١١٤ .
(٥) سورة الإسراء : آية ٧٨ .
(٦) هو رؤبة بن العجاج ، ديوانه : ١١٦ من أرجوزة فى مدح الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان أولها : =

واضحةُ الغُـرَّةِ غَرَّاءُ الضَّحِكْ

تَبَلُّجَ الزَّهْرَاءِ فى قَرْنِ الـدَّلَكْ

فأمَّا قولُه تَعالى [(١)] : ﴿ والصَّلَوٰة الوُسْطَىٰ ﴾ فقيل [(٢)] : العصر ، وقيل : الظهر ، وقيل : الغداة ، وقيل المغرب ، وقيل الصَّلاة : كلُّ الصلوات ، والاختيار أن تكون العَصر لعشر حُجج ذكرناها فى بابٍ / على حدةٍ . ١٧٨

١٦ – وقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ ﴾ [٩٩] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ قُرُبَةٌ لَهُمْ ﴾ بضمتين مثل الرُّعُب والسُّحُب وأكثر ما تأتى الضمتان فيما لا هاءَ فيه نحو قول العربِ واللهِ لأوجعن قُرُبَتَكَ [(٣)] يعنى : الخاصِرَتَين ، ويقال لها : القُرْبُ والأطَلُ والكَشْحُ والخاصِرَةُ بمعنًى واحدٍ ، والأَيطل والخوشان والناطفة أيضاً .

=

هاجَكَ مِنْ أروى كمِنْهَاضِ الفَكَكْ
همٌّ إذا لم يُعْدِهِ همٌّ فَتَكْ
كأنَّه ذا عاد فينا وَزَحَكْ
حُمَّى قَطِيفِ الخَط أَوْ حُمَّى فَدَكْ
وقد أرتنا حسنها ذاتُ المَسَكْ
شادخة الغرة غرّاء الضحك
تبلجَ الزهراءِ فى جُنح الدُّلك

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٢ .

(٢) تنظر الأقوال مفصلة ومدللة بأحاديثها وآثارها وأقوال السلف الواردة فيها فى تفسير الطبرى : ١٦٧/٥ فما بعدها ، والمحرر الوجيز : ٣٢٧/٢ فما بعدها ، وزاد المسير : ٢٨٢/١ فما بعدها ، وتفسير القرطبى : ٢٠٩/٣ فما بعدها .

(٣) قال الأزهرىّ فى تهذيب اللُّغة : ١٢٤/٩ « والقُرُب : من لدن الشاكلة إلى مراق البطن ، وكذلك من لدن الرفغ إلى الإبط قربٌ من كل جانب » .

وعنه فى اللسان : (قرب) : « وقيل : القُرْبُ والقُرُبُ ؛ من لدن الشاكلة إلى مراق البطن مثل عُسْرٍ وعُسُرٍ » .

وقرأ الباقون ﴿ قُرْبَةٌ ﴾ خفيفةٌ ، وهو الاختيار مثل غُرْفَةٌ وجُرْعَةٌ تقولُ العربُ : قربتُ منك قربًا وما قربتك قرباناً وقربت الماءَ قربًا .

١٧ – وقوله تعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَونَ ﴾ [١٠٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ وأبو عمرٍو وأبو بكر بالهمز . والباقون بترك الهمز .

١٨ – وقوله تعالى : ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [١٠٩] .

قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ وعاصمٌ بروايةِ أبى بكرٍ : ﴿ جُرْفٍ ﴾ بإسكان الرّاءِ والباقون بالتّحريك .

١٩ – وقوله تعالى : ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [١٠٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ [(١)] ﴿ هارَ ﴾ بالفتح . والباقون ﴿ هَارٍ ﴾ من أجلِ كسرة الرّاء . والأصل فى هارٍ : هايرٍ ، وكذلك فى شاكٍ : شايكٍ ، قال الشّاعِرُ [(٢)] :

فتَعَرَّفُونِـــي إنَّنـــي أَنَاذَاكُـــمُ
شَاكٍ سِلَاحِى فى الحَوَادِثِ مُعْلَمُ

٢٠ – وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [١١٠] .

قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ ﴿ تَقَطَّعَ ﴾ فعلٌ مضارعٌ ، والقلوبُ رفعٌ بفعلها ، والأصل : إلا أن تتقطعَ ، فحذفوا إحدى التاءين .

وقرأ الباقون ﴿ تُقَطَّعَ ﴾ على ما لم يُسم فاعله . ومعنى ﴿ إِلَّا أن تَقَطَّعَ

---

(١) من المعلوم أنّ رواية حفصٍ عن عاصمٍ ﴿ هَارٍ ﴾ كقراءة الباقين وفى زاد المسير : ٣/٥٠٢ قال : « وعن عاصم كالقراءتين » فلعله هنا يريدُ : « وأبو بكر عن عاصم » فأخطأ هو أو الناسخ .

(٢) قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : ٢/٤٢٠ : « ورجل معلم إذا عرف مكانه فى الحرب بعلامة أعلمها ، وأعلم حمزة يوم بدر ، ومنه قوله : ..... » وأنشد البيت ، وعنه فى اللسان (علم) ولم ينسباه .

والشاهد لطريف بن تميم العنبرى فى الأصمعيات : ١٢٨ .

وفى الأصل : « ذاكر » .

قُلُوبُهُمْ ﴾ إلا أن يَموتوا . وقال آخرون : إلا أن يتوبوا ، فتقطع قلوبهم ندامةً على ما فَرَّطُوا .

٢١ – وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ ﴾ [١٠٩] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ أَفَمِنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ ﴾ على ما لم يُسمَّ فاعِلُهُ / ﴿ أَمَّنْ أُسِّسَ بُنيانُهُ ﴾ [١٠٩] مثله . ١٧٩

وقرأ الباقون ﴿ أَسَّسَ ﴾ بفتح الهمزة فيهما . والبنيان : نصبٌ بوقوع الفعل عليه ، ومعناه : أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانٍ خيرٌ أم من أسس بنيانه على الكُفْرِ ؛ وذٰلك أن المنافقين بنو مسجداً ليَنْفضَّ أصحاب رسول الله ﷺ من مُصَلَّاهم ويَصيروا إلى ذلك المسجد .

وأجمع الناس على ﴿ تَقوى ﴾ بترك التَّنوين إلا عيسى بن عمر فإنّه نوَّن .

٢٢ – وقوله تَعالى : ﴿ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ ﴾ [١١١] .

قرأ حمزةُ والكسائىُّ ﴿ فَيُقْتَلُون ويَقْتِلُوْنَ ﴾ يبدآن بالمفعول قبل الفاعلين .

والباقون يَبدؤن بالفاعلين قبل المفعولين .

فإن سأل سائلٌ فى قراءة مَنْ بدأ بالمفعولين فقال : إذا قُتِلُوا كيف يقتلون ؟

فالجوابُ فى ذلك أنَّ العربَ تقول : قَتَلَ بنو تميمٍ بنى أسدٍ ، وإنما قتلَ بعضُهم فَقَتَلَ الباقون القاتلين .

٢٣ – وقوله تعالى : ﴿ والَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً ﴾ [١٠٧] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ الَّذِيْنَ .... ﴾ بغيرِ واوٍ .

وقرأ الباقون بالواو ﴿ والَّذين ... ﴾ وكذلك فى مصاحفهم ﴿ وضِرَاراً وكُفْراً وتَفْرِيقاً ﴾ ينتصب بشيئين :

على المصدر : لأنّ اتخاذهم مسجداً لما قدمت ذكره « ضراراً » فكأنّه فى التقدير : ضاروا ضِرَاراً ، وكُفروا كفُراً وفرَّقوا تَفرِيْقاً .

والوجه الثانى : أن تجعلها مفعولات كأنّه فى التقدير : والذين اتخذوا مسجداً للضِّرارِ / والكفرِ والتَّفريقِ . وكلا الوجهين حسنٌ . ١٨٠

٢٤ – قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ ﴾ [١١٧] .

فيه ثلاث قراءات :

قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ يَزِيغُ ﴾ بالياء ، والقلوبُ جمعٌ على تذكير «كاد» .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ على التقديم ، والتقدير : من بعد ما كاد قلوب فريق تزيغ .

وقرأ أبو عَمْرٍو ﴿ كَادْ تَّزِيغُ ﴾ بإدغام الدَّال فى التاء لقرب المخرجين ، يقال : زاغ قلبُهُ وزاغَ بصرُهُ وزاغ القوم وأزاغهم الله ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (١) ومن ذلك قوله : ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ (٢) . قرأ عمرو ابن فايد (٣) ﴿ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبُنَا ﴾ جعل الفعل للقلوب . وهذا لا يلتفت إليه ؛ لأنّ الله قال فى موضعٍ آخر ﴿ أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ .

٢٥ – وقوله تعالى : ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُم غِلْظَةَ ﴾ [١٢٣] .

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ المُفَضَّلِ (٤) ﴿ غَلْظَةً ﴾ بفتح الغين .

---

(١) سورة الصّف : آية ٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨ .

(٣) فى الأصل : « أبو عمرو » وهو عمرو بن فايد – بالفاء – أبو عليٍّ السوارىُّ البَصْرِىُّ أخباره فى الجرح والتعديل : ٢٥٢/٦ ، غاية النّهاية : ٦٠٢/١ .

والقراءة فى المحتسب : ٣٨٦/٢ ، والبحر المحيط : ١٠٤/١ .

(٤) هو الإمام المشهور المحدث اللّغوى الأديب المفضل بن محمد الضبى جامع (المفضليات) قال الحافظ الذّهبى : « كان من جلة أصحاب عاصم ... قلت : قد شذ عن عاصم بأحرف .... » توفى سنة ثمانٍ وستين ومائة . =

وقرأ الباقون بالكسر .

وقرأ أبان بن تَغلب – ويكنى أبا سعد – (١) : « غُلْظَةً » بالضم وهن لغاتٌ ثلاث غِلْظَة وغَلْظَة وغُلْظَة بمعنًى واحِدٍ (٢) مثل رُكْوَة (٣) ورُبُوة (٤) .

٢٦ – وقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَايَرونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ﴾ [١٢٦] .

قرأ حمزة وحده ﴿ أَوَلَا تَرَوْنَ .... ﴾ بالتاء ، أى : أنتم فقط ، جعل الرؤية لمحمدٍ ﷺ وأصحابه وعظةً لهم . وقرأ الباقون : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ فيعتبروا ويقروا بالتوحيد . ومعنى الافتتان هاهُنا : الاختبارُ / ١٨١ وقيل معنى ﴿ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ ﴾ : يمرضون .

= أخباره فى مراتب النحويين : ٧١ ، وتاريخ بغداد : ١٢١/١٣ ، ومعجم الأدباء : ١٧١/٧ ، ومعرفة القراء : ١٣١/١ ، وغاية النهاية : ٣٠٧/٢ .

والقراءة فى : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٤٦/٢ ، والبحر المحيط : ١١٥/٥ .

(١) أبان بن تغلب الرَّبعيُّ الكوفيّ ، أبو سعد ويقال : أبو أميمة ، قرأ على عاصم وأبى عمرو الشيبانى وطلحة بن مصرف والأعمش ... توفى سنة إحدى وأربعين ومائة وقيل سنة ثلاث وخمسين . (غاية النهاية : ٤/١) .

(٢) جاء فى معانى القُرآن للزّجاج : ٤٧٦/٢ : « غلظة فيها ثلاث لغات ؛ غِلظة وغُلظة وغَلظة » .

فالكسر لغة بنى أسدٍ ، والفتح لغة أهل الحجاز ، والضمّ لغة تميم وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٦/٢ ، والكشاف : ٢٢٢/٢ والمحرر الوجيز : ٨٢/٧ ، والتبيان للعكبرى : ٢٣/٢ ، والبحر المحيط : ١١٥/٥ ، ويراجع تحفة الأقران : ١٣٥ .

وذكرت فى كتب المثلثات ؛ ينظر : مثلث ابن السيد : ٣١١/٢ ، والدرر المبثثة : ١٥٥ ، وهى فى تهذيب اللُّغة : ٤٨/٨ ، وعنه فى اللسان (غلظ) عن ابن السكيت فى إصلاح المنطق : ١١٧ .

(٣) الدرر المبثثة : ١٢٠ (زورق صغير) .

(٤) سبق ذكرها .

٢٧ - وقوله تعالى : ﴿ مَعِيَ أَبَداً ... ﴾ و ﴿ معِيَ عدوًّا ﴾ [٨٣] .

فتح الياء فيهما كليهما حفصٌ عن عاصمٍ .

وأسكنها حمزةُ والكسائيُّ وأبو بكرٍ عن عاصم وابنُ عامرٍ .

وقرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو ﴿ مَعِيَ أبداً ﴾ بالفتح ﴿ وَمِعىْ عَدُوًّا ﴾ ساكناً .

* * *

ومن السورة التى يذكر فيها
(يونس « عليه السلام »)

١ – قوله تعالى : ﴿ الٓرَ .... ﴾ [١] .

قَرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ بفتح الرَّاء .

وقرأ الباقون ﴿ الٓرِ ... ﴾ بكسرِ الرَّاء .

وكلُّهم يَقصر ﴿ آلر ... ﴾ فمن فَتح فعلى الأصل . ومن كسر وأمال فتخفيفاً ، وأهل الحجاز يقولون (يا) و (تا) ... وغيرهم يقولون (ياءٌ) و (تاءٌ) ... وأهل الحجاز يقولون (طا) و (حا) ... وغيرهم يقولون (طاءٌ) و (حاءٌ) .

واعلم أنَّ هذه الحروف ، أعنى حروف المُعجم يجوز تذكيرها وتأنيثها وفتحها وكسرها ومدّها وقصرها ، كلُّ ذلك صوابٌ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَسَٰحِرٌ مُبِينٌ ﴾ [٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ لَسَٰحِرٌ ﴾ بألف .

وقرأ الباقون : ﴿ لَسِحْرٌ ﴾ .

فمن قَرأ بألِف أراد النَّبى ﷺ . ومن قرأ بغيرِ ألِف أراد : القُرآن ، ومثله قولُهُ : ﴿ سَٰحِرَٰنِ تَظَٰهَرَا ﴾ [1] و ﴿ سِحْـرٰنِ ﴾ فـ ﴿ سٰحِرَان ﴾ أراد موسى ومحمداً عليهما السَّلام ، و ﴿ سِحْران ﴾ أراد التّوراة والفرقان .

---

(١) سورة القصص : آية ٤٨ . ذكر المؤلّف – رحمه الله – القراءة فى موضعها .

٣ – وقوله تعالى : ﴿ يُفَصِّلُ الآيَـٰتِ ﴾ [٥] .

قَرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وحفصٌ عن عاصمٍ بالياء .

وقرأ الباقون بالنُّون . فمَن قرأ بالنُّون فالله تعالى / يخبر عن نفسه بلفظ الجماعة ، لأنّه ملك الأملاك . ١٨٢

ومَن قرأ بالياء فالتّقدير : قل يامحمّد : الله يُدبر الأمر ويُفصل الآيات .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ [١١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ لَقَضَىٰ إليهم أَجَلَهُمْ ﴾ بفتح القاف ، أى : لقَضى الله إليهم أجَلَهُمْ . وحجَّتُهُ : ﴿ ولو يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ ﴾ [١١] .

وقرأ الباقون ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ... ﴾ على ما لم يُسم فاعله ، وكلا القراءتين حَسَنَةٌ . ومثلها قولُهُ ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِى قُضِىَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ ﴾ [(١)] و ﴿ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً والقَمَرَ نُوراً ﴾ [٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحدَه فى رواية قُنبل ﴿ ضِئَآءً ﴾ بهمزتين ، فقال ابنُ مجاهدٍ : هو غَلَطٌ .

وقرأ الباقون ﴿ ضِيَآءً ﴾ بهمزة بعد الألف وهو الصواب .

قال أبو عبد الله : ضِيَآءٌ جمع ضوءٍ مثل بَحْرٍ وبِحَارٍ فالضَّاد فاء الفعل والواو عين الفعل ، والهمزة لام الفعل ، فلما اجتمعت وَجَبَ أن تقولَ : ضواءً ،

---

(١) سورة الزُّمر : آية ٤٢ .

فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كما تقول : ميزان وميقات ، والأصل : موزان وموقات ، وكما قالُوا : سياط وحياض ، والأصل : سواط وحواض ، وجائز أن يكون الضياء مصدرًا مثل الصَّوم والصَّلاة . وقد حُكى ضَواءً قالوا : على الأصل لغة ، ومنه صامَ صياماً وقامَ قياماً والأصلُ : صوام [١] وقوام فقلبت الواو ياءً فاعرف ذلك .

وكأنّ ابنَ كثيرٍ شبَّه ﴿ ضِئِآءً ﴾ حيث قرأ بهمزتين بقوله : ﴿ رئآء الناس ﴾ [٢] فيجوز أن يكون « ضئآءً » مصدراً لقولهم : / ضاءَ القمر يَضوء ضوءاً وضئاءً كما تقول : قام يقوم قياما ، والاختيار أضاءَ القَمَرُ يضيء إضاءةً . وزاد اللّحيانى ضِوَاءَ القمر لغةً ثالثة ؛ لأن الله تَعالى قال : ﴿ كُلَّما أَضَاءَ لَهُمْ ﴾ [٣] .

١٨٣

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : لِمَ قال الله تَعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً والقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ ولم يقل : قدَّرهُما ؟

ففى ذلك جوابان :

أحدهما : أنَّ الهاءَ تعودُ على القَمرِ فقط ، إذ كان يعلم به انقضاء السَّنَةِ والشُّهورِ والحِسَابِ .

والجوابُ الثانى : أن يكون أراد قدرهما فاجتزى بأحدهما كما قال تعالى : ﴿ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾ [٤] أنشدنى ابنُ مجاهدٍ رحمة الله عليه [٥] :

---

(١) فى الأصل : « قوام » .
(٢) سورة البقرة : آية ٢٦٤ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٠ .
(٤) سورة التوبة : آية ٦٢ .
(٥) البيت لابن أحمر الباهليّ فى ديوانه : ١٨٧ ، أو للأزرق بن طرفة بن العَمَرّد الفُرّاصيّ فى مجاز القرآن : ١٦١/٢ وفى اللّسان (جول) عن ابن برّى . وبعده :

دَعَانِىَ لِصًّا من لُصُوصٍ وماذَعا ... بها وَالِدِى فيما مَضَى رَجُلان

والأزرق المذكور باهليٌّ ابن عمٍّ لابن أحمر .

=

رَمَانِى بِأَمرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِى
بَرِيئاً ومن أَجْلِ الطَّوِىِّ رَمَانِى

ولم يَقُل : بريئين . [ويروى] « ومن جُوْل » [وهو] الصَّوابُ ، والجُوْلُ والجَالُ : جانِبُ البِئْرِ (١) ، ومعنى هذا البيت أن هذا الرَّجل الذى شتمنى وقذفنى يرجع مغبة فعله عليه .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا أَدْرَٰكُمْ بِهِ ﴾ [١٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ برواية هشامٍ ﴿ وَلَا أَدْرَٰكُمْ

= والشاهد فى الكتاب : ٣٨/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٤٨/١ ، ٢٤٩ ، والمصون : ٨٤ ، وهو موجود فى معاجم اللغة (جول) قال ابن خلف فى لباب الألباب : ١/ورقة ٤٣ « الشاهد فيه أنه أخبر عن أحد الاسمين واكتفى به عن الخبر الأول ، تقديره : كنت منه بريئا ووالدى بريئا ، ثم حذف . وعلى قول أبى العباس محمد بن يزيد المبرد أن قوله : « بريئا » منصوباً بـ « كنت » ووالدى عطف . فهذا بغير حذفٍ .

وروت الرواة أنه تنازع ناس من باهلة من بنى فُرّاص وناس من بنى قرة بن هبيرة بن سلمة بن قشير فى قليب حتى صاروا إلى السُّلطان ، فقال بعض القشيريين إن الأزرق ابن طرفة لصٌّ بن لص ليغروه به فقال قصيدة فيها :

فلما رأى سفيان أن قد عزلته عن الماء مرأى الحائم الوَجَذَانِ

ويُروى :

.... منعته من الماء مرأى الهائم الوَجَذَانِ
رَمَانى بأمرٍ كنتُ منه ووالدي بريئا .... البيت
دعانىَ لصًّا من لُصُوصٍ وما دعا بها والدى فيما مَضَى رَجُلان

قال : والحائم : الذى يدور حول الماء أو البئر . قال : وزعم محمد بن يزيد أن الرواية الصحيحة (من جوف) و (من جول) و (من جال) والجال والجول : ما حول البئر ، أي : رمانى بعيبٍ ليس فيّ فكان كمن رمانى فى أسفل البئر فرجع الرمي عليه . والخبر يدل على صحة رواية من روى (ومن أجل الطوىّ رمانى) أن الخصومة كانت فى بئرٍ . ويقال : إنه أحكم بيت قيل فى العرب .... » .

(١) ينظر : كتاب البئر لابن الأعرابى : ٥٥ ، وما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدى : ١٥ ، واللسان والتاج (جول) .

بِهِ ﴾ بالفتح ، معناه : ولا أعلمكم به ، من دَرى يَدْرِى .

وقرأ الباقون بالإمالة ﴿ أَدْرِيكُمْ ﴾ من أجلِ الرَّاءِ والياء . فمن فَخَّم فعلى أصل الكلمةِ ، وكان الأصل : ﴿ أدرِيكُمْ ﴾ فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانْفِتاحِ ما قبلها فهى ألفٌ فى اللَّفْظِ ياءٌ فى الخَطِّ كقوله تَعالى : ﴿ حَتَّى يَتَوَفَّـٰهُنَّ الْمَوْتُ ﴾ [١] والأصل : يتوفَيَهُنَّ .

١٨٤ وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد / بن عَبدان عن على عن أبي عُبيدٍ أن الحسن البَصرى قرأ [٢] : ﴿ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾ بالهمزِ والتَّاءِ .

قال النَّحويون : هو غلطٌ ، وذلك [٣] أن العرب تهمز بعض ما لا يهمز تشبيهاً بما يهمز فيقولون : حَلَّأْتُ السَّوْقَ والأصلُ : حلَّيْتُ تشبيهاً بحلأْتُ الإبل عن الماء . يقولون : رثأْتُ المَيِّتَ والأصلُ : رَثَيْتُ تشبيهاً بالرَّثِيْئَةِ ، وهى اللَّبن . ويقولون : لَبَأْتُ لفلانٍ ، والأصل لَبَيْتُ تشبيهاً باللِّباء . ويقولون : نَشِئْتُ ريحاً وأصله تَركُ الهمزة . وقرأ أبو جَعْفَرٍ : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَأَتْ ﴾ [٤] تَشْبِيهاً بالرَّبِيئَة ، وهو من ربأْتُ القومَ : إذا كنتُ لهم حافظاً وعيناً .

وقرأ ابنُ كثيرٍ فى رواية قُنبلٍ : ﴿ وَلَأَدرِيكُمْ ﴾ بغير مدٍّ ؛ لأنَّه كان لا يرى مدّ حرف بحرف مثل : ﴿ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [٥] والباقون يَمُدُّون ، وهو الصَّوابُ .

---

(١) سورة النّساء آية ١٥ .

(٢) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ٤٥٩/١ .

(٣) يبدو أن فى العبارة سقطاً صحته : « وليس ذلك عندى بغلطٍ ، وذلك أن العرب » وذلك لأنّ من عادة المؤلف رحمه الله أن يدافع عن القراء ويرد على من خطأهم ويحاول أن يعلل قراءاتهم ويحتج لها ولو على مأخذ بعيدٍ .

(٤) سورة الحج : آية ٥ ، وسورة فُصّلت : آية ٣٩ وقراءة أبى جعفر رحمه الله فى معانى القرآن للفراء : ٢١٦/٢ والمحتسب : ٧٤/٢ ، والبحر المحيط : ٣٥٣/٦ ، والنشر : ٣٢٥/٢ .

(٥) سورة البقرة : آية ٤ .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [١٨] .

قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ بالياء هاهنا وحرفين فى (النَّحل) [١] وفى (الروم) [٢] وقرأ فى (النمل) [٣] بالتَّاءِ ، ولم يختلف القراء فى غيرِ هذه الخمسة .

وقرأ أبو عَمرٍو وعاصمٌ وابنُ عامرٍ كلَّ ذلك بالياء .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالتاء كلَّ ذلك .

فمن قرأ بالياء جعل الإخبار عن المشركين وهم غَيْبٌ . ومن قرأ بالتَّاء ، أي : قُل لهم يامحمد تَعالى الله عمَّا تُشركون ياكفرة .

٨ - [وقوله تعالى : ﴿ يُسَيِّرُكُمْ ﴾ [٢٢]] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ يَنْشُرُكُمْ ﴾ بالشين .

وقرأ الباقون ﴿ يُسَيِّرُكُمْ ﴾ بالسين غير معجمة .

فالشين من النَّشر ، ومنه نشرت الثَّوبَ / ومعناه : يبسطكم عن البرِّ والبحر وينبتكم ، وشاهده قوله : ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [١] و ﴿ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ [٤] والسين من السير ، وشاهده ﴿ سِيرُواْ ﴾ [٥] و ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا ﴾ [٦] واختارها بغير التاء [لقوله :] ﴿ جَرَيْنَ ﴾ ، وقال : لأنهما أشبه بقوله : ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [٢٢] والوجهان مختاران . ١٨٥

وهذا المعنى موجود فى النَّشرِ لغير هذا بسير وغيره .

---

(١) الآيات : ١ ، ٣ ، ٥٤ .
(٢) الآيات : ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٠ .
(٣) الآيتان : ٥٩ ، ٦٣ .
(٤) سورة الجمعة : آية ١٠ .
(٥) سورة الأنعام : آية ١١ .
(٦) سورة الرُّوم : آية ٩ ... ووردت فى سور أخرى .

٩ – وقوله : ﴿ مَتَـٰعَ الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ [٢٣] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ مَتَـٰعَ ﴾ بالنَّصب .

وقرأ الباقون بالرَّفع على ضربين :

– أن تجعلَه خبرَ : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَـٰعُ ﴾ .

– والوجه الثانى : أن يتِّم الوقفُ على قوله : ﴿ بَغْيُكُمْ على أَنْفُسِكُمْ ﴾ ثم تبتدىء : ﴿ مَتَـٰعُ الحَيَوٰةِ الدُّنيا ﴾ على تقدير : هو متاع الحياة الدُّنيا كما قال تعالى : ﴿ بَشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمْ ﴾ – ثم قال : – ﴿ النَّارُ وَعَدَهَا الله ... ﴾ [١] أى : هى النار ، ومتاع لا يثنى ولا يجمع ومثله الأثاث ، والمتاع فى اللُّغة : كلُّ ما تُلَذُّ به قال الشَّاعِرُ [٢] :

أَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمَىٰ بِغَيْرِ مَتَاعِ
قَبْلَ الفِرَاقِ وَرُعْتَهَا بِوَدَاعِ

قال : معنى « بغيرِ مَتَاعٍ » هُنا : قبلة كانت وعبْرته . ويقال : متاع وأمتعة وأثاث وأثثه ، وقيل : أثاث وأُثث ، وقيل : أثاثةٌ واحدٌ ، والجمع : أثاث . وقال آخرون : يجوز أن تقول : أثاثٌ وأُثُثٌ وآثاثٌ وآثّةٌ ، ومتاعٌ وأمتعةٌ وامتاعٌ ومُتُعٌ .

وحجةُ حفصٍ فى نَصْبِ « متاع » أنه جعله حالاً وقطعاً .

---

(١) سورة الحج : آية ٧٢ .

(٢) هو مطلع قصيدة للمسيِّب بن علس فى مجموع شعره (الصبح المنير) ٣٥٤ .
وروايته هناك : « قبل العُطاس ... » .
وبعده :

من غير مقلية وإنَّ حِبَالها ... لَيْسَتْ بأرمامٍ ولا أَقْطاعِ
إذ تستبيك بأصلَتِيٍّ ناعمٍ ... قامَتْ لتفْتِنَهُ بغيرِ قناعِ
وَمَهاً يرفُّ ، كأنه إذ ذقته ... عانيةٌ شُجَّت بماء يراعِ
أو صوبُ غادِيَةٍ أدرَّتْهُ الصَّبا ... بيزيلِ أزهرَ مدمجٍ بسياعِ

١٨٦

١٠ – وقوله / تعالى : ﴿ كأنّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا ﴾ [٢٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ والكِسَائِيُّ ﴿ قِطْعاً ﴾ بإسكان الطاء مثل قوله : ﴿ فأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الَّيْلِ ﴾ ومعناه بساعة من اللَّيل تقولُ العرب : مضى هَزِيعٌ من اللَّيل ، وطَبِيقٌ من اللَّيل ، وهلٌّ من الليل ، وقطعٌ من الليل . ويجوز أن يكون أراد : قِطَعاً فأسكن كما تَقول : نِطْعٌ ، والأصل نِطَعٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ قِطَعاً ﴾ جمعُ قطعةٍ مثل كسرةٍ وكسرٍ وكسفةٍ وكسِفٍ ، وقالَ الفَرَّاءُ رضى الله عنه [1] : ﴿ بقطع من اللَّيل ﴾ جمعه أقطاع ، وقال الخَلِيلُ رضى الله عنه [2] : القِطْعُ طائفةٌ من اللَّيل وأنشد :

افْتَحِى البَاْبَ فانْظُرِى فى النُّجُومِ
كَمْ عَلَيْنَا من قِطْعِ لَيْلٍ بَهِيمِ

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ هُنَالِك تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ﴾ [٣٠] .

قرأ حمزةُ والكِسائى بالتاء ﴿ تَتْلُوا ﴾ من التلاوة .

وقرأ الباقون بالباء . وحجتهم : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ [3] .

١٢ – وقوله تعالى : ﴿ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ كَلِمٰتُ ﴾ بالجمع ، وإنما اختارا ذلك لأنّها فى المصحف مكتوبة بالتّاءِ .

---

(١) لا يوجد النصُّ فى هذا الموضع من معانى القرآن .

(٢) العين : ١٣٩/١ ، وأنشد البيت ولم ينسبه ، وفى الصحاح : (قطع) عن الأخفش : بسواد من الليل ، وأنشد البيت ، وعنه فى اللّسان (قطع) . وفى هامش الصّحاح : لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص . وقيل لزياد الأعجم يمدح معاوية .

أخبار عبد الرحمن فى الأغانى : ٢٥٩/١٣ ط (دار الكتب) ولم أجده فى شعر زياد الأعجم الذى جمعه الدكتور يوسف حسين بكار ونشره فى دار المسيرة ١٤٠٣ هـ فى بيروت .

(٣) سورة الطارق : آية ٩ .

وقرأ الباقون بالتَّوحيد و ﴿ أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ فى موضع رفعٍ بدل من ﴿ كَلِمَةُ ﴾ .

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ لَا يَهِدِّىْ إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ﴾ [٣٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ أمّن لا يَهْدِى ﴾ بإسكان الهاء ، خفيفةَ الدَّالِ ، من هَدَىٰ يَهْدِى هدايةً .

١٨٧ وقرأ نافعٌ فى روايةِ وَرْشٍ ، وابنُ كثيرٍ وأبو عمرو ﴿ أمن لا يَهَدِّى ﴾ بفتح / الهاء وتشديد الدال ، أرادوا يهتدى فنقلوا فتحة التاءِ إلى الهاء فأدغموا التاء فى الدال ، واحتجوا بقراءةِ عبدِ الله : ﴿ أَمَّنْ لَا يَهْتَدِى إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ﴾ وهذا هو الصَّحيح فى المعنى ؛ لأنَّ الله وبَّخهم لعبادة من لا يحسن التنقل من موضع إلى موضع حتى يُنقل ، ولا يهتدى إلا حتى أن يُهدى .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ يَحيى عن أبى بكرٍ ﴿ أَمَّنْ لا يِهِدِّى ﴾ بكسر الياءِ والهاءِ ، أراد : يهتدى أيضا فأدغم التاء فى الدَّال ، فالتقى ساكنان فكسر الهاءَ لالتقاء الساكنين ، وكسر الياء لمجاورة الهاء ، كما قيل فى رمى رِمى وفى مُنتن مِنتن .

وروى حفصٌ عن عاصمٌ ﴿ يَهِدِّى ﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتفسيره كتفسير الأول .

وروى قالونٌ عن نافعٍ ﴿ أمنَّ لا يهْدِّى ﴾ بإسكان الهاء وتشديد الدال ، وهو ردىء ؛ لأنه جمعَ بين ساكنين وليس أحدُهما حرفَ لينٍ .

قال الأَخْفَشُ : العَربُ تقول : فلانٌ يَخْتَجِمُ ويُخَجِّمُ ويَخْجِمُ ويَخْجُمُ ويَخِجِّمُ فأَمَّا ما روى اليَزيدى عن أبى عمروٍ أنه كان يسكن الهاء ويشمها الفتحة فترجمة غَلَطٌ ؛ لأنَّ السُّكونَ ضدُّ الحركةِ وهما لا يجتمعان فكأنَّ أبا عَمْرٍو أخفى الفتحةَ فتوهم من سمعه أنه أسكن ولم يُسكن .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [٥٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ / وحده ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ بالياء و ﴿ تَجمعون ﴾ بالتَّاءِ وروى عن الرَّسول ﷺ فَلْتَفْرَحُوا بالتَّاءِ على أصلِ الأمرِ ؛ وذلك أنَّ كلَّ أمرٍ للغائب والحاضر فلابدَّ من لامٍ تجزم الفعل ، كقولك : ليقم زيدٌ ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ [1] وكذلك إذا قلت قم واذهب والأصل : لتقم ولتذهب بإجماع النَّحويين ، غير أن المواجهة كثُرَ استعماله فحذفت اللّام [2] اختصاراً واستغنوا بـ « افرحوا » عن « لتفرحوا » و بـ « قم » عن « لتقم » وفى حرف أُبَيٍّ [3] ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَٱفْرَحُواْ ﴾ فأماَّ اللام من الغائب فلا يجوزُ حذفها إلا فى ضرورةِ شعرٍ كما قال [4] :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ
إذَا ما خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالا [5]

وكذلك قرأ القراء الباقون : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوْا ﴾ بالياءِ على أمرِ الغائب

---

(١) سورة الطلاق : آية ٧ .

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين كثيرة الورود فى كتب النحو . ينظر كلام المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٥٤ ، ١٢٧ ، وكلام شيخه ابن الأنبارى فى شرح السبع الطوال : ٣٨ ، وكلام شيخ شيخه ثعلب فى مجالسه ٤٥٦ .

وينظر : الإنصاف لابن الأنبارى : ٥٢٤ ، مسألة رقم (٧٢) والتبيين عن مذاهب النحويين : ١٧٦ ، وتخريجها هناك . وائتلاف النصرة : ١٢٥ .

(٣) قراءة أبى فى معانى القرآن للفراء : ٤٦٥/١ ، والبحر المحيط : ١٧٢/٥ .

(٤) اختلف فى نسبة البيت فقيل لحسان ، ولم يرد فى ديوانه وقيل للأعشى ، ديوانه : ٢٥٢ (الصبح المنير) ، وقيل لأبى طالب عم النبى ﷺ . الخزانة : ٦٢٩/٣ نقلاً عن شرح أبيات المفصّل لبعض فضلاء العجم .

ينظر : الكتاب ٤٠/١٠ ، والإنصاف : ٥٣٠ ، وأسرار العربية : ١٢٥ ، والتبيين عن مذاهب النحويين : ١٧٨ وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٥/٧ ، ٦٠ ، ٢٤/٩ ، والجنى الدانى : ١١٣ ، والخزانة : ٦٢٩/٣ .

(٥) فى الأصل : « وبالا » .

وشاهده : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُوْنَ ﴾ .

ومن قرأ بالتاء فمعناه : فبذلك ياأصحاب محمدٍ فلتفرحوا أي : بالقرآن ، وهو خير مما يجمع الكافرون ؛ لأنّ قبل الآية : ﴿ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [٥٧] يعني القرآن .

١٥ - وقوله تَعالى : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ ﴾ [٦١] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ وَمَا يَعْزِبُ ﴾ بكسر الزاي فى كلِّ القُرآن .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، وهما لُغتان (يَعْزُبُ) و (يَعْزِبُ) مثل عَكَفَ يعكُفُ ويعكِفُ ، ومعنى لا يعزب عنه : لا يبعد عن الله شيء فى الأرض ولا فى السماء دق أو جل ، ولا تخفى عليه خافية .

١٨٩ ١٦ - وقوله تَعالى : / ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴾ قرأهما حمزةُ برفع الرّاء فيهما ردًّا على قوله ﴿ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ لأن موضع « مِثْقال » رفع قبل دخول « من » لأنها زائدةٌ والتقدير : لا يعزب عن ربِّك مثقال ذَرَّةٍ ولا أصغرُ ولا أكبرُ كما قال تَعالى [١] : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ .

وقرأ الباقون بفتح الرَّاء على أنّهما فى موضع خفضٍ إلا أنهما لا ينصرفان لأن (أفعل) إذا كان صفة أو [؟] [٢] لم ينصرف ، والتقدير : من مثقال ذرة ولا من أصغر ولا أكبر .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوآ أَمْرَكُمْ ﴾ [٧١] .

روى خارجةُ عن نافعٍ ﴿ فَآجمعوآ ﴾ بوصلِ الألِف من جَمَعْتُ .

وقرأ الباقون ﴿ فَأَجْمِعُوآ ﴾ من أجمعت وهو الاختيار ؛ لأنّ العربَ تقولُ :

---

(١) سورة الأعراف : آية ٥٩ .

(٢) كلمة لم أتبينها .

أجمعت على الأمر إذا أحكمته وعزمت عليه ، أنشدنى ابنُ مجاهِدٍ رضى الله عنه [١] :

يَالَيْتَ شِعْرِى وَالْمُنَىٰ لَا تَنْفَعُ
هَلْ أَغْدُوَنْ يَوْماً وَأَمْرِى مُجْمَعُ

فهذا من أجمعت ، ولو كانَ من جَمَعْتُ لكان مجموعاً كما قال تعالى [٢] : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ﴾ .

فأمَّا قوله : ﴿ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ فقرأ القراء بالنصب قال الفَرَّاءُ [٣] : نصبه بإضمارِ فعلٍ والتقدير : فاجمعوا أمركم وادعوا شُرَكَاءَكُمْ .

وقال البَصريون : هو مفعولٌ معه ؛ لأنَّ الواو بمعنى « مع » والتقدير : فاجمعوا أمركم مع شركاءكم .

وقرأ الحسن وحده ﴿ وشُرَكَاؤُكُم ﴾ بالرّفع فعطف ظاهراً على مُكنىّ مرفوعٍ ، وإنما صلح ذلك حيث / فصل بينهما المفعول فناب عن التأكيد ، والتَّأكيد أن تقول : فاجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم . ١٩٠

---

(١) البيتان أنشدهما أبو زيد فى نوادره : ٣٩٩ ، وبعدهما هناك :

وتَـحْتَ رِجْلى زَفَيَـانٌ مَيْلَـعُ
حرفٌ إذا ما زُجرت تُبَـوِّعُ

وبعدهما أيضًا :

كأنّهـا نائحـة تفجَّـعُ
تبكى لميْتٍ وسواهـا الموجـع

ولم أجد من نسبهما ، وهما فى معانى القرآن للفراء : ٤٧٣/١ ، ١٨٥/٢ ونوادر أبى مسحل : ٤٧٦/٢ ، ٤٧٧ ، والأضداد ٣٣ ، وإصلاح المنطق : ٢٩٣ ، وتهذيبه : ٥٨٠ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ١٦٧/١ وشرح المعلقات لابن الأنبارى : ٤٥٢ وتهذيب اللغة : ٣٩٦/١ ، والخصائص : ١٣٦/٢ ، وتفسير القرطبى : ٣٦٢/٨ ، والبحر المحيط : ١٧٩/٥ والمغنى : ٤٣٣ ، وشرح أبياته للبغدادى : ١٩٦/٦ .

(٢) سورة هود : آية ١٠٣ .

(٣) معانى القرآن : ٤٧٣/١ .

كما قالَ الشَّاعر شاهداً لأجمعوا بقطع الألف [١] .

أَجْمَعُوْا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فلمَّا
أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

١٨ – وقوله تعالى : ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ [٨١] .

قرأ أبو عَمرو وحده ﴿ آلسِّحْرُ ﴾ بالمد جعل « ما » بمعنى أي والتقدير : أي ، شيءٍ جئتم به آلسحر هو ؟ كما قال تعالى : ﴿ أَسِحْرٌ هَذَا ﴾ وهذه الألف توبيخٌ فى لفظ الاستفهام فهُم قد عَلِمُوا أنَّه سِحْرٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ أى : الذى جئتم به السّحر ، و « ما » ابتداء و « جئتم به » صلته . و « السّحر » خبرُ الابتداء كما تقول : الذى مررت به زيد . وفى حرف ابن مسعود بغيرِ ألِفٍ ولام ، وفى قراءتنا بالألف واللام ؛ لأنه قد تقدم ذكره ، فكل نكرة إذا أعيدت صارت معرفة ، وفى حرف أُبيٍّ [٢] : ﴿ ما أَتَيْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾ .

وحدَّثنى ابن مجاهد عن السِّمرى عن الفَراء قال : يجوز فى النحو « ما جئتم به السِّحْرَ » بالنصب ، على أن يجعل « ما » شرطاً ، وجوابه الفاء مضمرة فى قوله : ﴿ إنَّ اللهَ لا يُصلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينُ ﴾ وتلخيصه : فإن الله لا يصلح عمل المفسدين .

١٩ – وقوله تعالى : ﴿ ولا تَتَّبِعانِّ ﴾ [٨٩] .

قرأ ابن عامر وحده برواية ابن ذكوان ﴿ تَتَّبِعَانِ ﴾ بتخفيف النون .

---

(١) هو الحارث بن حلزة اليشكرى : ديوانه ١٠ .
من معلقته ينظر : شرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ٤٥٢ ، وشرحها للنحاس : ٥٦٢/٢ .

(٢) قراءة أُبيّ فى معانى القرآن للفراء : ٤٧٥/١ ، وتفسير القرطبى : ٣٦٨/٨ ، والبحر المحيط : ١٨٣/٥ .

والباقون بتشديدها ، وهى النون التى تدخل للتوكيد [١] والنَّهى تكون مخففة ومشددة التاء من تبع يتبع .

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ قالَ آمنتُ أنَّه لآ إلٰهَ إلَّا الَّذى اٰمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَآئِلَ ﴾ قرأ حمزةٌ والكسائى / ﴿ إنَّه ﴾ بالكسر على الاستئناف فيكون الوقف فى هذه القراءة على ﴿ آمنت ﴾ تامًّا . ١٩١

وقرأ الباقون : ﴿ آمنت أنه ﴾ على تقدير : آمنت بأنه فلما سقط الخافض عمل الفعل فنصب .

٢١ - وقوله تعالى : ﴿ آلْـٰٔنَ وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [٩١] .

قرأ نافع فى رواية ورش ﴿ آلَان ﴾ بفتح اللام واسقاط الهمزة نقل فتحة الهمزة إلى اللام وحرك الهمزة تخفيفاً كما قرأ : ﴿ قَدَ افلَحَ ﴾ يريد : قَدْ أَفْلَحَ ، وغيره لا ينقل ولكن يهمز بعد اللام .

واختلف النَّحويُّون فى (الآن) [٢] فقال الفراء رحمه الله أصله : أوان فقلبوا الواو ألفاً ، قال : ويجوز أن يكون : آن لك أن تفعل كذا أى : حان لك ، فيكون فعلاً ماضيًا فلما دخلت الألف واللام عليه تركوه على فتحه كما قالوا [٣] : « نهى رسول الله ﷺ عن قِيلَ وقَالَ ومنعٍ وهاتِ » وأنشد :

تَفَقَّأُ فَوْقَهُ القِلَعُ السَّوَارِى
وجُنَّ الخَازِبَازِ بِهِ جُنُونَا

(١) فى الأصل : « للتوكيد النهى » .
(٢) معانى القرآن : ٤٧٥/١ .
هى من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . ذكرها ابن الأنبارى فى الإنصاف : ٥٢٠ ، واليمنى فى ائتلاف النصرة : ٦٤ وقول الفراء فى الإنصاف ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٠٣/٤ .
(٣) مسند الإمام أحمد : ٢٤٦/٤ .

فـ « خازِبازِ » مبنى على الكسرِ ، وحكم ما كان مبنياً إذا أُضِيْفَ أو دخله ألفُ ولام أن يَزول عنه البِنَاء ويعربُ ، فهذا الشاعر [١] أدخل الألف واللام وبقى الاسم مبنيا .

والخازباز : الذُّباب . والخازباز : صوتُ الذباب . والخازباز : داءٌ يأخذُ فى الوجه فَيُقَبِّحُهُ ، قال الشاعر [٢] :

* يَاخَازِبَازِ أرسل اللَّهَازِمَا *

بناه على الكسر وفيهما الألف واللَّام كما قال الآخر [٣] :

وإنّى حُبِسْتُ اليَوْمَ والأَمْسِ قَبْلَهُ / ١٩٢

بِبَابِكَ حتّى كادت الشّمس تَغْرُبُ

ترك أمس مبنياً على الكسر مع الألف واللام .

قال أبو عبد الله الحُسَين بن خَالَوَيْهِ رضى الله عنه :

وفيه لغاتٌ الخازِبازِ والخازَبازَ والخازِبازُ والخُزباء والخِزبازَ والخازِباءَ ست

---

(١) البيت لابن أحمر الباهلى ، ديوانه ١٥٩ .

ويُنظر : الكتاب : ٥٢/٢ ، وإصلاح المنطق : ٤٤ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ورقة : ٣٥ ، والإنصاف : ٣١٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢١/٤ ، والخزانة : ١٠٩/٣ .

(٢) نوادر أبى زيد : ٥٤٩ ، وإصلاح المنطق : ٤٤ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ورقة : ٣٦ ، والإنصاف : ٣١٥ والخزانة : ١٠٩/٣ .

(٣) البيت لنُصيب فى شعره : ٦٢ .

ويُنظر : الخصائص : ٣٩٤/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٦٠/٢ والأشباه والنظائر : ٨٧/١ . واللسان (أمس) و (لوم) .

لغات [1] وقال سيبويه رحمه الله : الآن : إشارة إلى وقت أنت فيه بمنزلة هذا ، والألفُ واللَّامُ تدخل لعهدٍ تقدم ، فلما دخلت الألف واللام على الآن لغير عهدٍ ترك مبنياً .

٢٢ - قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ عن خمس وأربعين [٤٥] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حَفْصٍ بالياء إخباراً عن اللهِ تَعالى وقرأ الباقون بالنون ، الله يخبر عن نفسه .

٢٣ - وقوله تعالى : ﴿ نُنْجِ المُؤْمِنِينَ ﴾ [١٠٣] .

قرأ الكسائى وحفص عن عاصم ﴿ ننج ﴾ خفيفة من أنجى ينجى وقرأ

---

(١) لغاتها سبع لغات كذا ذكر سيبويه فى الكتاب : ٥١/٢ ، ٥٢ ، وشرحه للسيرافى : ١٣٠/٤ ، ١٣١ (مخطوط) قال أبو القاسم الزمخشرى - رحمه الله - فى المفصل : ١٧٨

« (فصلٌ) وفى « خازباز » سبعُ لغات ، وله خمسة معانٍ فاللُّغات خازِبازِ وخازَبازَ وخازِبازُ وخازَبازُ وخازُبازِ ، وخازباز كقاصِعَاء وخِزْبَازُ كقرطاس . والمعانى : : ضربٌ من العشب قال :

* والخازباز السنّم المجودا *

وذبابٌ يكون فى العشب ، قال :

* وجُنّ الخازباز به جُنُونا *

وصوت الذُّباب ، وداءٌ فى اللهازم قال .

* ياخازباز أرسل اللهازما *

والسنّور » .

قال الخوارزمى فى شرحه ٢٩٧/٢ : « الأولى خازِبازِ بالكسرتين ، والثانية بالفتحتين ، والثالثة : بكسر الأولى وضمّ الثانية ، والرابعة بفتح الأولى وضم الثانية ، والخامسة بضم الأولى وكسر الثانية » ولم يذكر السادسة والسابعة ، لأنّ المؤلف (الزمخشرى) قيدها بنظيرها .

وينظر : الإنصاف : ٤١٣ ، وشرح ابن يعيش : ١٢٠/٤ ، والتكملة والذيل والصلة : ٢٦٥/٢ خوز ، وخزانة الأدب : ١٠٩/٣ .

الباقون ﴿ نُنَجِّى ﴾ مشدّدا من نَجّى ينجّى وهما لغتان مثل كرم وأكرم ، غير أن التّشديد الاختيار ؛ لإجماعهم على تشديد الأول ، وكذلك الثانى مثله ، وقد كتبتا بنونين .

٢٤ - قوله تعالى : ﴿ ويَجْعَلُ الرِّجْسَ على الَّذِيْنَ لاَيَعْقِلُونَ ﴾ [١٠٠] .

قرأ عاصم وحده فى رواية أبى بكرٍ بالنون .

وقرأ الباقون بالياء .

والرجس والرجز جميعاً : العذابُ كما يقال : الأزد والأسد ، وفلان يزدى ويسدى إلى فلان خيراً ، وقال آخرون : الرجز : العذاب . والرّجس : النتن .

١٩٣ ٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ أن تبوَّءا / لِقَوْمِكُمَا ﴾ [٨٧] .

اتفقوا القراء على همزه فى الدرج ؛ لأنه من بَوَّأَ يُبَوِّئُ إذا أنزل نزل . ﴿ لَنُبَوِّئنهم من الجَنَّةِ غُرَفاً ﴾ [١] ﴿ والَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمَانَ ﴾ [٢] واختلفوا فى الوَقف فكان حمزة يقف ﴿ تَبَوَّآ ﴾ بغيرِ همزٍ ، يشير بصدره ، ووقف عاصمٌ فى روايةِ حفصٍ ﴿ أن تبويا ﴾ بياءٍ .

والباقون يقفون كما يَصِلُون على لفظِ الاثنين بالهمز .

(وفى هذه السورة من الياءات المختلف فيها):

﴿ لِىٓ أن أبدّله من تِلْقَـآءِ نِفسى ﴾ [١٥] ﴿ إنّىٓ أخاف ﴾ [١٥] .

﴿ أيْ ورَبّىٓ إنه لَحَقٌّ ﴾ [٥٣] ﴿ إنْ أجْرِيَ إلَّا عَلَىٰ الله ﴾ [٧٢] .

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٥٨ .

(٢) سورة الحشر : آية ٩ .

فَتَحَهُنَّ نافعٌ وأبو عمرو .

وفتح ابن كثير ﴿ لِيَ أن أبدّله ﴾ و ﴿ إنّيَ أَخَافُ ﴾ .

وفتح ابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ واحدة ﴿ إنْ أَجْرِيَ إلَّا ﴾ وأسكنهنّ الباقون .

* * *

ومن السورة التى يذكر فيها
(هود) (ﷺ)

١ - قوله تَعالى : ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو والكِسَائىُّ ﴿ أَنِّى ﴾ بفتح الهمزة على تقدير : ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه بأنى لكم .

وقرأ الباقون بالكسر على الاستئناف .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ بَادِىَ الرَّأْيِ ﴾ [٢٧] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده بالهمز على تقدير فى ابتداء الرأى .

وقرأ الباقون ﴿ بادِىَ ﴾ بغير همزٍ جعلوا فاعلاً من بَدَا يبدو : إذا ظهرَ ، كقوله تَعالى : ﴿ وبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَالَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (١) .

فإن سأل سائلٌ : كيفَ تقفُ على ﴿ بادى ﴾ بقراءة أبى عمرو ؟ فقل : بغيرِ همزٍ ؛ لأنَّك إذا / وقفت سكَّنْتَ الهمزةَ وقبلها كسرةً صارت ياءً ؛ لانكسارِ ما قبلها مثل إيتِ فلاناً ، إيبق ياغلامُ ، والأُصل : إئت وإئبق فجعلت الهمزة ياء . فأجاز الكسائى أن تقف بادىء بالهمز ، وكذلك ﴿ مِنْ شَاْطِىءِ الوَادِىْ ﴾ (٢) أجاز من ﴿ شاطىء ﴾ بالهمز .

١٩٤

وقرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ الرَّاى ﴾ بترك الهمز تخفيفاً مثل « الكاس » و « الباس » و « الراس » .

---

(١) سورة الزمر : آية ٤٧ .

(٢) سورة القصص : آية ٣٠ .

والباقون يهمزون على الأصل ؛ لأنه مصدر لرأيت فى العلم والدِّين رأياً ، ورأيت فى عينى رؤيةً ، ورأيت فى المنام رؤياً حسنةً ، والأمر من هؤلاء الثلاثة رِ ياهذا ، براءٍ واحدةٍ ، غير أنَّك تقف : رِهْ بالهاء ، ولغةُ تميمٍ : إرأ ياهذا ، ومنه قوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (1) .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ [٢٨] .

قرأ حمزةُ والكسائىُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ فَعُمِّيَتْ ﴾ مشدَّداً .

وقرأ الباقون ﴿ فَعَمِيَتْ ﴾ ومعناهما واحدٌ ؛ لأنَّ الفرَّاء قال : العربُ تقول : عُمِّىَ علىَّ الأمرُ ، وعَمِىَ علىَّ بمعنًى .

وحجَّةُ من شدَّدَ : أن أُبيًّا وابنَ مسعودٍ قرآ (2) : ﴿ فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ ﴾ .

وحجَّةُ من خَفَّفَ : اجتماع القُراء على تَخفيف التى فى (القَصَص) : ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءَ يَوْمَئِذٍ ﴾ (3) قال أبو عُبَيْدٍ : ولا أعلمُ أحداً قرأها بالتَّشدِيْد .

قال أبو عبدِ الله : وقد شدّدها عُبَيْدُ بن عميرٍ (4) ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ .

وقرأ أبو عمرو وحده ﴿ أَنُلْزِمْكُمُوهَا ﴾ [٢٨] باختلاس / الحركة تخفيفاً واستثقالا لاجتماع الضَّمات . ١٩٥

وقرأ الباقون ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ بضمّ الميم على الأصل .

---

(1) سورة يوسف : آية ٤٣ .
(2) قراءة أبىّ فى تفسير القرطبى : ٢٥/٩ والبحر المحيط : ٢١٦/٥ .
(3) الآية : ٦٦ .
(4) وهى قراءة الأعمش البحر المحيط : ١٢٩/٧ .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ مِنْ كلّ زَوْجَيْنِ ﴾ [٤٠] .

روى حفص عن عاصم ﴿ مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾ مُنوَّناً وكذلك فى (المؤمنون) [١] .

وقرأ الباقون مُضافاً .

وتقدير قراءة حفص أنِ احمِلْ فيها من كلٍّ جنسٍ وكلّ نوعٍ زوجين ذكر وأنثى ؛ لأن الأنثى زوج الذّكر والذّكر زوج الأنثى ، يقال : عندى زوجا حمام ذكر وأنثى تأكيداً لهما . كما تقول : عندى رجلان اثنان وإن كانَ غير ملتبس كما قال : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَـٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [٢] .

والاختيارُ : الإضافة ؛ لاجتماع النَّاس عليها .

٥ – قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرِاهَا ﴾ [٤١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفص عن عاصمٍ ﴿ مَجْرِيهَا ﴾ بالإمالة وبفتح الميمِ .

والباقون ﴿ مُجْرَاْهَاْ ﴾ بضمّ الميم وهما مصدران ، فمن فتح الميمَ جعله مصدراً لجرى مجرى . ومن ضمَّ جعله مصدراً لأجريته ، والمصدر من أفعل مُفْعَل وإفعال لا ينكسر كقوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدخلَ صدقٍ وأخرجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [٣] وقالَ الشَّاعِرُ [٤] .

---

(١) الآية : ٢٧ .

(٢) سورة النحل : آية ٥١ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٨٠ .

(٤) البيت لأميّة بن أبى الصلت فى ديوانه : ٥١٦ .

وهو من شواهد الكتاب : ٢/٢٥٠ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢/٣٩٢ ، وإصلاح المنطق : ١٦٦ ، وتهذيبه : ٤٠٥ ، وترتيبه (المشرف المعلم) : ٧٢١ ، والمخصص : ١٤/٢٠٠ والخزانة : ١/١٢٠ .

الحَمْدُ للهِ مُمْسَانَا ومُصْبَحُنَا
بالخَيْرِ صَبَّحنا رَبِّى وَمَسَّانَا

لأنَّك تقولُ : أُمسى وأُصبح . وهذا البيتُ يُنْشَدُ مفتوحاً ومَضموما . وقالَ آخر [١] :

وعُمرت حَرْساً قبلَ مَجْرَىٰ دَاحِسٍ /
لَوْ كانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

يُنشد : (قَبْلَ مُجْرَىٰ) و (بِمُجْرَىٰ) . وعمرتُ ؛ أي : بَقِيْتُ وطال عمرى ، والحَرْسُ : الدَّهْر [٢] .

وأبو عَمْرٍو يميل : ﴿ مُجْرَيْهَا ﴾ ونافعٌ بين بين ، وكذٰلك عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ . وابنُ كثيرٍ يفتح .

فأمَّا ﴿ مُرْسَٰهَا ﴾ .

فاتَّفق القُراءُ على ضمِّ الميم . وحمزةُ والكسائىُّ يميلان وأبو عَمْرٍو ونافعٌ ابن بينَ ، وعاصمٌ وابنُ كثيرٍ بالتَّفخيم .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامرىّ فى شرح ديوانه : ٣٥ من قصيدة أولها :

قُضِيَ الأمورُ وأُنجزَ الموعُودُ ... واللهُ ربِّى ماجدٌ محمودُ
وله الفواضل والنوافل والعُلا ... وله أثيث الخير والمعدودُ
ولقد بلت إرمٌ وعادٌ كيده ... ولقد بلته بعد ذاك ثَمُودُ
خلَّوا ثيابهم على عوراتِهم ... فهُمُ بأفنية البيوت هُمُودُ
ولقد سئمت من الحياةِ وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لَبِيدُ
وغَنِيتُ سَبْتاً قبل مُجرى داحسٍ ... ولو كان للنفس اللجوج خلودُ
وشهدت أنجية الأُفاقة عالياً ... كعبى وأرداف الملوك شهود

قال شارح ديوانه : « ويروى (مَجرى) قال أبو الحسن : وهو أجود الوجهين » .
وداحس : اسمُ فرس يراجع : أسماء خيل العرب : ٩٧ .

(٢) الكّسان : « حَرَسَ » .

وقرأ مجاهِدٌ ﴿ بِسْمِ اللهِ مُـجْرِيهَا ومُرْسَيِها ﴾ جعلهما نَعتين لله تَعالى ، أي : الله أجراها فهو مجرٍ ، وأرساها فهو من مُرْسٍ ، وموضعها جر على هذه القراءة ، ولا علامةَ للجر ؛ لأن الياء قبلها كسرة مثل قاضيك وراميك .

وحدَّثنى أحمد بن عبدان عن على بن عبد العزيز عن أبى عُبَيْدٍ قال : حدَّثنى هُشَيْم عن عوف عن أبى رجاء : [1] ﴿ بسم الله مجريٰها ومرسٰيها ﴾ مثل قراءة مُجاهِدٍ .

قال أبو عُبَيْدٍ : وكذلك قرأها حُمَيدٍ .

٦ – وقوله تعالى : ﴿ يابُنَىَّ ارْكَبْ مَّعَنا ﴾ [٤٢] .

قرأ عاصمٌ وحده : ﴿ يابُنَىَّ ﴾ بنصب الياء ، أراد : يابُنَيَّاه فرخم .

وقَرأ الباقون : ﴿ يابنىِّ ﴾ بكسر الياء ، أرادوا : يابنييّ بالإضافة إلى النَّفس فسقطت ، الياءُ اجتزاء بالكسرة ، كما تقول : ياربِّ اغفرلى ، وياغلامِ تَعالَ . وفيها ثلاث ياءات ، ياء التَّصغير وهى الأولى ، وياءُ أصلية ، وهى الوسطى ، وياء الإضافة إلى / النَّفس وهى محذوفة . ١٩٧

وقرأ حمزة وحده : ﴿ ارْكَبْ مَّعَنا ﴾ مُظهراً .

وقرأ الباقون : ﴿ ارْكَبْ مَّعَنَا ﴾ مُدْغماً ، وهو الاختيار ؛ لأن الميمَ أختُ الباءِ يخرجان ما بين الشفتين والأول ساكن ، فكما يفتح إظهارٌ : ﴿ وَدَّتْ طَّآئفَةٌ ﴾ [2] و ﴿ قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ ﴾ [3] للأختيَّة بين الطَّاءِ والذّال والتّاءِ ، كذلك يفتح بيان الباءِ مع الميم .

---

(١) القراءة فى معانى القرآن للفرَّاء : ١٤/٢ ، والبحر المحيط : ٢٢٥/٥ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٦٩ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ [٤٦] .

قرأ الكسائىُّ وحده : ﴿ إنه عَمِلَ غيرَ صالحٍ ﴾ تقديره : إنه عَمِلَ عملاً غيرَ صالحٍ ، وجاء فى التفسير : أنه كان ابنَه ولكنْ خالَفَهُ فى النِّيَّة والعَمَل .

واحتجَّ مَنْ قرأ بهذه القراءة بما حدَّثنا أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ قال : حدَّثنا حجَّاج عن هارون ، وحمّاد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب قال أحدهما : عن أمِّ سَلَمَةَ ، وقال الآخر : عن أَسماءَ بنت يزيد إنها سمعتِ النَّبى ﷺ يقرأ : ﴿ إنَّه عَمِلَ غيرَ صالحٍ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ عملٌ غيرُ صالحٍ ﴾ بالرّفع أي : إنَّ سؤلَكَ إيّاى أن أُنجى رجلاً كافراً عَمَلٌ غيرُ صالحٍ .

قال ابنُ مُجاهدٍ : والاختيار الرَّفْعُ على قراءةِ أهلِ المدينة والحجاز ، قال : ولو كان النّبى ﷺ قد حُفظ عنه ﴿ عَمِلَ غيرَ صالحٍ ﴾ لكان أهل المدينة أحفظ لها من غيرهم ؛ لأنَّها مُهاجر رسولِ الله ﷺ .

٨ – وقولُه تعالى : ﴿ فَلَا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [٤٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ تَسْئَلَنَّ ﴾ بفتح النُّون / جعل « تَسأَل » جزماً على النَّهى والنون للتأكيد ففتحت اللام لالتقاء الساكنين كما تقول : لا تضربن ولا تشتمن أحداً .

١٩٨

وقرأ نافع فى رواية قالون وابن عامر : ﴿ تسئلنِّ ﴾ بكسر النون مع التَّشديد أراد : تسئلنى ، فحذف الياء اختصاراً .

وروى ورش عن نافع : ﴿ تسئلنى ﴾ بالياء فى الوصل وأنشد شاهداً لورش :

فَلَا تَجْعَلَنّى كامرىءٍ لَيس بَيْنَهُ
وبَيْنَكَ من قُرْبَى ولامُتَنَسَّبُ

(١) فى الأصل : « جعلا » لأنه قال : قرأ ابن كثير وابن عامر ثم شطب ابن عامر ونسي تغيير (جعلا) .

فَصِلْ واشِجَاتٍ بَيْنَنا من قَرَابَةٍ
ألا صِلَةَ الأَرحامِ أَبقى وأَقْرَبُ

وقرأ الباقون ﴿ تَسْئَلْنِ ﴾ خَفِيفاً بنون مسكن اللّام ، غير أن أبا عمرو يثبت الياء وصلاً ويحذفها وقفاً . فمن قرأ بهذه القراءة فاللام ساكنة للجزم والنون مع الياء اسم المتكلم فى موضع النَّصب كما تقول : لا تضربنى ولا تشتمنى .

وفيها قراءة سادسة . حدثنى أحمد بن عبدان عن على بن عبد العزيز عن أبى عُبيد قال : حدّثنى أبو نُميلة يحيى بن واضح الخُرسانى عن الحسن بن واقد قال : سمعت ابن أبي مليكة يقرأ [١] : ﴿ فلا تَسَلَنَّ ﴾ بفتح السين واللام والنون أراد الهمزة فنقل فتحها إلى السين وخزل الهمزةَ تخفيفاً فى النهى كما يحذف فى الأمر ﴿ سَلْ بَنِى إسرائِيلَ ﴾ [٢] فاعرف ذلك .

٩ — وقوله تعالى : ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ مضافاً غير مُنون وكسروا الميم ، وكذلك : ﴿ من فَزَعِ يَومِئِذٍ ﴾ [٣] و ﴿ من عَذَابِ / يَوْمِئِذٍ ﴾ [٤] فعلامةُ الخفضِ فى كلِّ هذا كسرةَ الميم . ١٩٩

وقرأ الكسائى ﴿ مِنْ فَزَعٍ ﴾ منوناً ونَصَبَ ﴿ يومَئِذٍ ﴾ فمن نوَّن لم يجز إلا النَّصب ، ومن لم ينون جازَ الخفضُ والنَّصبُ ، فمن نصب مع ترك التنوين فله حجَّتان :

---

(١) فى البحر المحيط : ٥/٢٢٩ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢١١ .
(٣) سورة النمل : آية : ٨٩ .
(٤) سورة المعارج : آية ١١ .

إحداهُما : أنه جعل « يومَ » مع : « إذ » بمنزلة اسمين جعلا اسماً واحداً كقولك : خمسةَ عشرَ ففتحه لذلك .

والحُجَّةُ الثانية : أنَّ الإضافة لا تصح إلى الحروف ولا إلى الأفعال ، فلما كانت إضافة « يوم » إلى « إذ » غيرَ محضةٍ فتح .

وذلك فى أسماء الزمان مطَّرد شائع ، كقوله تعالى : ﴿ هذا يَوْمَ يَنْفَعُ الصّٰـدقين صِدْقُهُمْ ﴾ [١] كذلك قرأها نافع نصباً ؛ لأن إضافة « يوم » إلى « ينفع » غير مَحْضَةٍ قال الشاعر [٢] :

على حينَ عايَنْتُ المَشِيبَ على الصبا
وقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيب وازِعُ

وقرأ الكسائىُّ الحرفين الباقيين منصوباً غير منون .

وقرأ حمزةُ وعاصم : ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ و ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ إلا أن مَنْ نون ﴿ مِنْ فَزَعٍ ﴾ نصب يومئذ .

وروى قالون عن نافع ثلاثهما منصوبةً غير منونة .

وروى غيره عنه مثل أبي عمرو .

ويجب على القارىء إذا لفظ بقوله : ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ أن يشبع كسرة الياء الأولى بعد سكون الزّاى لمجيىء الياء الثانية ؛ لأن فى إخراجها كلفة .

فإن سأل سائلٌ : ألم تختلف القراء فى قوله : ﴿ والأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ ﴾ [٣] ونظيره : / من القرآن ؟ ٢٠٠

---

(١) سورة المائدة : آية ١١٩ .
(٢) هو النابغة الذبيانى ، ديوانه : ٤٤ وقد تقدم ذكره . ص ١٤٩ .
(٣) سورة الانفطار : آية ١٩ .

فالجواب فى ذلك : أنَّ الظُّروفَ منصوبةٌ كلُّها ؛ لأنها مفعولات فيها ، وإنما يُكسر بعضها إذا دخل عليها حرف جرٍّ ، كقولك : ركبت اليوم عندك ، ثم تقول : ركبت فى اليومِ من عندِك ، فكذلك ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ وإنما جاز فتحها لما ذكرت ، فقوله : ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ ﴾ منصوبٌ ؛ لأنه ليس قبله ما يضاف إليه فاعرف ذلك .

١٠ – وقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُوْدَاْ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ [٦٨] .

قرأ حمزةُ وعاصمٌ فى روايةِ حفصٍ بترك التَّنوين فى جميع القُرآن ، جعلاه اسما لقبيلة ، فلما اجتمعت علتان : التعريف والتأنيث امتنع من الصَّرف .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ أَلاَ إِنَّ ثَمُوداً ﴾ منوَّناً ﴿ وَعَاداً وثَمُوْداً وأَصْحٰبَ الرَّسِّ ﴾ [(١)] وكذلك فى (العنكبوت) : ﴿ وَثَمُوْداً وَقَدْ تَبَيَّنَ ﴾ [(٢)] منونات ، واختلف فى آخر ﴿ والنَّجم ﴾ [(٣)] . وقرأ يَحيى عن أبى بكرٍ عن عاصمٍ غير منون ﴿ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴾ وقرأ الباقون عنه منوَّناً ، فمن نوَّن هؤلاء الأحرف ذهب إلى اتِّباع المُصحف ؛ لأنَّهن فى المُصحف مكتوبات بالألف ، وتركوا سائر القرآن غير مجرى ، فمَنْ صَرَفَهُ جعله اسماً مذكَّراً لحىٍّ أو رئيس ، ويجوز لمن صرفه أن يجعله اسماً عربياً ، فيكون ثمود فعولاً من الثَّمَدِ وهو الماءُ القليلُ ، وجمعه ثمادٌ ، قال النَّابغة [(٤)] :

---

(١) سورة الفرقان : آية ٣٨ .

(٢) الآية : ٣٨ .

(٣) الآية : ٥١ .

(٤) ديوانه : ١٤ من قصيدته المشهورة التى أولها :

يادَارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَدِ   أَقْوَتْ وطَالَ عَلَيْها سالِفُ الأَبَدِ

والبيت فى كتابُ سيبويه : ٨٥/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٨٩/٢ ... وغيرهما .

٢٠١

واحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ / إذْ نَظَرَتْ
إلى حمامٍ شِرَاعٍ واردِ الثَّمَدِ

ويقالُ : رجلٌ مثمودٌ أيضاً مَشْفُوهٌ : إذا كثر من مسألة المعروف ويقال : رجل مَثْمُودٌ : إذا نَزَفَتِ النِّساءُ ماءَهُ فى الجِماع .

وقرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عَمرٍو وابنُ عامرٍ أربعتهن منونات اتباعاً للمصحف أيضاً .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : قوله تعالى : ﴿ وَءاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ ﴾ (١) فى مَوْضِعِ النَّصْبِ فهلا نون كما نون سائر المنصوبات ؟

فالجوابُ فى ذلك أن هذا الحَرف كتب فى المصحف بغير ألف ، وإنما أرى ذلك ؛ لأن الاسمَ منوّناً فإذا (٢) استقبله ألف ولام جاز ترك التنوين كقوله : ﴿ أحدُ * الله الصّمد ﴾ (٣) وكقول الشاعر (٤) :

* إذَا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا *

أراد : غطيفٌ ، فكأنَّ (ثمود) أكثر العرب تُتبع تنويه إذا لم يستقبله ألف ولام ، فكان إذا استقبله ألف ولام حذف التنوين واجباً .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٥٩ .
(٢) فى الأصل : « إذا » .
(٣) سورة الإخلاص : الآيتان : ١ ، ٢ .
(٤) هذا البيت مع أبيات أوردها أبو زيد الأنصارى فى نوادره قال : « باب رجز » قال الراجز :

جاءُوا يجرون البنـــود جرّا
صهبَ السِّبال يبتغون الشرّا
لتجـــدنى بالأمير برّا
وبالقنـــاة مدعساً مِكَـــرّا
إذا غطيـــف السُّلمـــى فرّا

وينظر : معانى القرآن للفراء : ١/٤٣١ ، ٣/٣٠٠ .
وأمالى ابن الشجرى : ١/٣٨٢ ، والإنصاف : ٣٨٨ ، وضرائر الشعر : ١٠٦ .

وزاد الكِسَائِيُّ عن أبى عمرٍو وأصحابه حرفًا خامساً ﴿ أَلَا إِنَّ ثموداً كفروا ربَّهم ألا بُعداً لِثَمُودٍ ﴾ فقال : إنما أجريتَ الثانى لقُربه من الأول ؛ لأنه استوحش أن ينون اسما واحداً ويدع التّنوين فى آيةٍ واحدةٍ .

قال أَبو عبد الله (رضى الله عنه) وقد جودَّ ، لأن أبا عَمرٍو سُئل لم شدّدت قوله [١] : ﴿ قُلْ إِنَّ الله قادِرٌ على أن يُنَزِّلَ آيةً ﴾ [١] وأنت تخفف (يُنْزِلَ) فى كلِّ القرآن ؟ / قال : لقربه من قوله : ﴿ وقالوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايةٌ مِنْ رَّبِهِ ﴾ . ٢٠٢

١١ – وقوله تَعالى : ﴿ قَالُواْ سَلٰماً قَالَ سَلٰمٌ ﴾ [٦٩] .

قرأ حمزةُ والكسائِيُّ ﴿ قَالَ سِلْمٌ ﴾ بكسر السين وجزم اللَّامِ .

وكذلك فى (الذَّاريات) [٢] جعلاه من السِّلْمِ وهو الصُّلْحُ : ﴿ وإن جَنَحُوا لِلْسِّلْمِ ﴾ [٣] مثله .

وقرأ الباقون : ﴿ قَالُوا سَلٰمًا قَالَ سَلٰمٌ ﴾ بالألف جميعا جعلوه من التسليم والتسلم ، ومعناه : قالوا : تسلمنا منكم تسلما كما تقول : لا يكن من فلان إلا سلاماً بسلامٍ أى : مبايناً لَهُ متاركاً ، فالأول : نصبٌ على المصدر ، والثاني : رفعٌ بالابتداء والتقدير : قالوا إنَّا سلامٌ .

١٢ – وقوله تَعالي : ﴿ ومِنْ وَرَاءِ إِسْحَٰقَ يِعْقُوبَ ﴾ . [٧١] .
قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ يعقوبَ ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون بالرَّفع . فمن نصب جعله عطفاً على ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ ﴾ كأنَّه جعل الكلام بمعنى الهبة ، أى : وهبنا له يعقوبَ .

---

(١) سورة الرعد : آية ٧ .
(٢) الآية : ٢٥ .
(٣) سورة الأنفال : آية ٦١ .

وقال بعض النحويين : من قرأ : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ فموضعه خفضٌ إلا أنه لا ينصرف . وهذا غلطٌ عند البصريين ؛ لأنك لا تعطف على عاملين ، محال أن تقول : مررت بزيدٍ فى الدار والحجرةِ عمرٍو ، ومن رفع جعله ابتداء .

والوَرَاءُ – هاهنا – : وَلَدُ الوَلَدِ . قال [1] : أقبلَ الشعبى ومعه ابنُ ابنٍ له فقيل : أهذا ابنُك ؟ فقال : هو ابنى من الوراء ، أى : هو ولد ولدى . فالوَرَاءُ يكون قُدّاماً وخَلْفاً [2] قالَ الله عزَّ وجَلَّ : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ [3] أى : أمامهم . أما الوَرَىٰ – مقصورٌ – فالخَلْقُ ، تقول العربُ : لا أدرى أى الوَرَىٰ هو ؟ وأى الطُّمش هو ؟ / وأى الطَّبل ؟ ، وأى تُرخُم هو ؟ ، أى : أىّ الخلق ؟ ٢٠٣

والوَرَىٰ – مَقصورٌ – أيضاً : داءٌ فى الجَوف عند الفراء . وقال غيره : هو الوَرْىُ . ساكنٌ مثل الدَّمْي ، وينشد [4] :

---

(١) كذا فى الأصل : « قال ... » ولم يذكر القائل ، وفى الأضداد لأبى بكر بن الأنبارى – رحمه الله – : ٦٩ « وحكى الفراء عن بعض المشيخة قال : أقبل الشعبى ومعه ابن ابن ... » وهو بلا شك مصدر المؤلف . وينظر : المنقوص والممدود للفراء : ١٩ وفيه النصُّ والمقصور والممدود لابن ولاد : ١١٣ ، والمخصص : ١٥/١٣٤ وفيهما عن الشعبى .

(٢) تحدث المؤلف – ابن خالويه – رحمه الله فى شرح الفصيح له : ورقة : ٤٠ عن الورى ومعانيه بمثل حديثه عنه هنا قال : « ... والجوا : داءٌ فى الجوف أشد من اللوى ، والورى : داء أعظم من الجوا ، قال عبد بنى الحسحاس ... » وقارن بكتاب ليس : ٢٥١ .

وينظر : أضداد قطرب : ١٠٥ وأضداد الأصمعي : ٢٠ وأضداد أبى حاتم : ٨٣ وأضداد ابن السكيت : ١٧٦ وأضداد التوزى ١٦٨ وأضداد ابن الأنبارى : ٦٨ ، وأضداد أبى الطيّب اللُّغوى : ٢/٦٥٧ .

(٣) سورة الكهف : آية ٧٩ .

(٤) البَيتان فى كتب الأضداد السابقة .

والذُّرحْرَحُ : واحدُ الذَّراريحُ ، وفى تهذيب اللُّغة : ٤/٤٦٤ « ... والذُّرَحْرَحُ أيضاً : السمّ القاتل ؛ قال : ... » وأنشد البيتين وينظر : اللسان : (ذرح) وكتاب ليس للمؤلف : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

قَالتْ له وَرْياً إذا تَنَحْنَحْ

يَالَيْتَهُ يُسْقَىٰ على الذُّرَحْرَحْ

فخطَّأه سائر النَّحويين . وقد وجدت للفراء حجَّة ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ في مثلٍ لها : « بِفِيه البَرَى ورماهُ الله بالوَرَىٰ » (١) بفتح الرَّاء . وقال النَّبيُّ ﷺ : « لأن يَمتلئَ جوفُ أحدكم قيحاً حتي يَرِيَهُ خيرٌ له من أن يَمْتَلِئَ شعراً » (٢) وقال عبدُ بنى الحسحاس (٣) :

وَرَاهُنَّ رَبِّى مِثْلَ ما قد وَرَيْنَنِي

وأَحْمَىٰ على أَكْبَادِهِنَّ المَكَاوِيَا

فَلَوْ كُنْتُ وَرْداً لَوْنُهُ لَعَشِقْنَنِى

ولَكِنَّ رَبِّى شَانَنِى بِسَوَادِيَا

(١) الموجود فى كتب الأمثال : « بفيك من سارٍ من القوم البَرَى » كذا وَرَدَ فى مجمع الأمثال : ٩٦/١ ، والمستقصى : ١٢/٢ ، وسمط اللآلى : ٢٩ ، وتمثال الأمثال : ٣٨٢ ، وربما روى (بفيه ...) و « من ساعٍ إلى القوم » . وفى اللسان : (برى) وأنشد لمُدرك بن حصن الأسدى :

ماذا ابتغيت حبى إلى حل العُرى

حسبتنى قد جئت من وادى القرىٰ

بفيك من سارٍ إلى القوم البَرَىٰ

أي : التُّراب ، البرى والورى واحِدٌ ، يقال : هو خيرُ الورى والبرى أي : خير البرية ، والبرية : الخلق » .

ورأيت فى « مجمع الأقوال فى معانى الأمثال » وهو أوسع كتاب رأيته فى الأمثال ، من تأليف محمد ابن عبد الرحمن بن أبى البقاء العكبرى الورقة : ٦١ نسخة جستربيتى قال : « بفيه البرى وعليه الدّبرى وحمّى خيبرى وشرمايرى فإنّه خيسرى ... » . وسيأتى ٣٦١/٢ ، ٥١٣ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ٣٩١/٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ .

(٣) ديوانه : ٢٤ ، ٢٦ ، وهُما غير متواليين .

تقولُ العربُ [1] للشيخ إذَا سَعَلَ : وَرْياً وقُحَاباً ، وللصَّبى إذا عَطَسَ : عُمْراً وشباباً ، يدعون له بالبقاء .

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ فَأَسرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [٨١] .

قرأ ابن كثير ونافع ﴿ فآسر بأهلك ﴾ بوصل الألف فى كلّ القُرآن من سَرَى يَسْرِى .

وقرأ الباقون ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ بقطع الألف من أسرى يسرى وهما لغتان فصيحتان نزل بهما القُرآن ، قال الله تعالي ﴿ سُبْحٰن الّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ [2] وهذه حجَّة لمن قَطَعَ . وقال : ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [3] هذا حجَّةٌ لمن وَصَلَ . وهذا البيت يُنْشَدُ على وجهين [4] :

أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزَاءِ سارِيَةٌ
تُزْجِي الشَّمَالُ عَلَيْهَا جامِدَ البَرَدِ

ويروى : (سَرَتْ إِلَيْه) والسُّرى : سيرُ اللَّيل خاصةً ، ولا يكون بالنهار / ٢٠٤ وهى مؤنثه ، يقال : هذه سُرًى [5] .

وأَخبرنى بذلك أبو بكر بن دُرَيْدٍ عن أبي حاتِمٍ . وقال آخر : [6]

---

(١) فى تهذيب اللُّغة : ٧٤/٤ « وقال اللّحيانى : العربُ تقول للبغيض إذا سعل ورياً وقحاباً ، وللحبيب إذا سعل : عمراً وشباباً . قال : والقحاب : السُّعال » .

(٢) سورة الإسراء : آية ١ .

(٣) سورة الفجر : آية : ٤ .

(٤) البيت للنابغة الذبيانى فى ديوانه : ١٨ .

(٥) المذكر والمؤنث للفراء : ٢٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٣٢٣ .

(٦) البيت لامرىء القيس فى ديوانه : ٩٣ ، وروايتُهُ :

« مطوت بهم حتّى تكل مطيُّهم » =

سَرَيْتُ بِهِمْ حتَّى تَكِلّ مُطِيُّهم
وحتَّى الجِيَادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسَانِ

وقال آخر (١) :

سَرَىٰ لَيْلاً خَيالاً من سُلَيْمَىٰ
فَأَرَّقَنِى وأَصْحَابِي هُجُود

وقد فَرَّقَ قومٌ بين سَرَىٰ وأَسْرَىٰ منهم أبو عَمْرٍو الشَّيبانى فقال : سَرَى من أول اللَّيلِ وأَسرى من آخره .

١٤ — وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ [٨١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو بالرفع ﴿ إلا امرأَتُك ﴾ على معنى : ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك فإنها ستلتفت ، فعلى هذه القراءة المرأة من أهلِ لوطٍ ، وإنَّما أمطر عليها الحجارة لأنَّها خالفت فالتفتت .

وقرأ الباقون : ﴿ إلا امرأَتك ﴾ جعلوها استثناءً من قوله : ﴿ فأسرِ بأهلِكَ ... إلا امرأتك ﴾ فعلى هذه القراءة المرأة ليست من أهلِ لوطٍ . و ﴿ قطع من اللَّيْلِ ﴾ ساعة من اللَّيل تقولُ العربُ : جاءَنَا زيدٌ بعدما هدأت الرِّجل ، وبعد هزيع من اللَّيل ، وبعد سعواء من اللَّيل ، وبعد ميناء من اللَّيل ، وبعد قِطعٍ من اللَّيل ، وبعد طَبيقٍ من اللَّيل (٢) ، قال الشاعر :

= وهو من شواهد النحو استشهد به سيبويه فى كتابه : ٤١٧/١ ، ٢٠٣/٢ وشرح أبياته لابن السيرافى : ٦٠/٢ والمقتضب : ٤٠/٢ والجمل : ٨٧ ، وشرح أبياته (الحلل) : ٨٦ ، والاقتضاب : ٢٩٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٩/٥ ، ١٥/٨ ، ١٩ . وشرح أبيات المغنى : ١١٠/٣ ، ١٢١ .

(١) هو عمرو بن معديكرب ، ديوانه : ١٢٨ وروايته فيه :

أمن ريحانه الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هجوع

(٢) قال ابنُ سيده فى المحكم : ١٨٠/٦ « أتانا بعد طبق من اللّيل وطبيق : أُراه يعنى بعد حين وكذلك من النهار ، وقول ابن أحمر : =

عُمَيْرَةُ ما يُدْرِيكِ أنْ ربَّ مُهْجَعٍ
تَرَكْتُ ومن لَيْلِ التِّمامِ طَبِيقُ
وَقَدْ غَارَ لَحْمٌ بعدَ لحمٍ وقَدْ دَنَتْ
أَوَاخِرُ أُخرى فاستَقَلَّ فَرِيقُ

١٥ – وقوله تعالى : ﴿ أَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُواْ ﴾ [١٠٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ﴿ سُعِدُوا ﴾ بضم السين على ما لم يُسم فاعله . جعلاه من الفِعل الذى يصلحُ للفاعل والمفعول كقَوْلِكَ / : نَزَحَتِ البِئْرُ ونَزَحْتُها ، وجبرَ اللهُ فلاناً فجبر هو [وينشد] قول العجاج [1] : ٢٠٥

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلٰهُ فَجَبَرْ
وعوَّرَ الرَّحْمٰنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ

فكذلك : سُعد زيدٌ ، وسعده الله ، ومن ذلك قيل : رجلٌ مسعودٌ من سُعِدَ .

وقرأ الباقون ﴿ سَعِدُوا ﴾ بفتح السين . وحجتهم : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ شَقُوْا ﴾ [١٠٦] ولم يقل اشقُو ، والاختيار إذا رددت سعد إلى مالم يُسم فاعله أن تقولَ :

= وتواهَقَتْ أخفافها طبقا والظِّلُّ لم يَفْضلْ ولم يكْرِى
أُراه من هذا » .

(١) ديوان العجّاج : ٢/١ أول أرجوزة طويلة يمدح بها عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك – رحمه الله – وجهه إلى أبى فديك الحرورى . وبعدهما :

فالحمدُ للهِ الذّى اعْطَى الحَبَرْ
موالى الحق إن المولى شَكَرْ
عهدَ نَبِيٍّ ما عَفَا وما دَثَره
وعهدَ صدِّيق رأيِ برًّا فَبَرّ
وعهدَ عُثمان وعهداً من عُمَرْ
وعهدَ إخوانٍ هُمُ كانوا الوَزَرْ

أُسعد فلان ، لأنك تقول : سعد زيدٌ وأسعده الله ، كما تقول : قامَ زيدٌ وأقامه الله .

١٦ – وقوله تعالى : ﴿ وإنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ [١١١] .

قرأ أبو عَمْرٍو والكِسَائِيُّ ﴿ وإنَّ ﴾ مُشدّداً ﴿ لَمَا ﴾ خفيفاً .

وقرأ ابنُ عامرٍ وحمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ وإنَّ كلًّا لَمَّا ﴾ شدَّدُوا ﴿ إنّ ﴾ و ﴿ لَمَّا ﴾ كليهما .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ وإنْ ﴾ خفيفاً و ﴿ لَمَا ﴾ خفيفاً إلا عاصماً فإنه شدَّد ﴿ لمَّا ﴾ . فمن خفف ﴿ إنَّ ﴾ جعله مخففاً من مشدَّدٍ فلذلك نصب ﴿ كلًّا ﴾ به . كما تقول العرب : إنْ زيداً قائمٌ ، يريدون : إنَّ زيداً ، قال الشَّاعر (١) :

وَصَدْرٍ مُشْرِقِ اللَّــوْنِ
كَأَنْ ثَدْيَيْــهِ حُقَّــانِ

أراد : « كأنَّ » فخفف ، هذا مذهبُ البصريين ، والكوفيون إذا خفَّفُوا « إنَّ » لم يُعملوا (٢) ، فعلى هذا نصب ﴿ كُلًّا ﴾ بـ ﴿ ليوفينهم ﴾ .

وقال آخر (٣) :

---

(١) قائله مجهول ، وهو من شواهد الكتاب : ٢٨١/١ ، ٢٨٣ والمحتسب : ٩/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ١٣٧/١ ، ٢٤٣/٢ والإنصاف : ١٩٧ ، والتبيين : ٣٤٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٢/٨ ، والخزانة : ٣٥٨/٤ .

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ذكرها ابن الأنبارى فى الإنصاف : ١٩٥ ، والعكبرى فى التبيين : ٣٤٧ ، واليمنى فى ائتلاف النصرة .

(٣) لم أقف على نسبة البيت وهو من شواهد معانى القرآن : ٩٠/٢ ، والمنصف : ١٢٨/٣ ، والمخصص : ١٤٨/١٧ ، والأزهية : ٥٤ ، والإنصاف : ٢٠٥ ، والتبيين : ٣٤٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٨٣/٨ ، والجنى الدانى : ٢١٧ ، والخزانة : ٤٦٥/٢ ، ٤٥٢/٤ .

فَلَوْ أَنْكِ فى يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِى
فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

أراد : أنَّك فخفف .

فإن قال قائلٌ : إنما نصبته بـ « أنَّ » تشبيهاً بالفعل فإذا خففت زالَ شبه الفعل فلمَ نَصَبْتُ بها ؟

فالجوابُ : أن من الأفعال ما يحذف منه / فيعمل عمل التَّام كقولك : خُذِ المالَ ، وقُلِ الحقَّ ، ومُرْ زيداً ، وسَلْ عمراً وعِ كلامي ، وشِ ثوبَك ، وقِ زيداً فكذلك « إنْ » جاز حذفها وإعمالها . ٢٠٦

وأمَّا مَنْ شدَّد « لَمَّا » ففيه وجهان :

قال البَصريون : « لَمَّا » بمعنى « إلَّا » ، ومثله : ﴿ إنْ كلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [1] أى : إلا عليها حافظ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا الصّغاني عن عبد الوهاب عن هارون قالَ فى حرفِ عبدِ الله ﴿ وإن كلٌّ ﴾ بالرفع [2] ﴿ إلا لَيُوَفِيَنَّهُمْ ﴾ ، وقال الفراء [3] : الأصل : وإن كلا لمن ما ، فقلبوا من النُّون ميماً فاجتمعت ثلاثُ ميماتٍ فحذفوا إحداهنَّ اختصاراً .

ومَنْ خفَّفَ ففيه وجهان أيضا :

قال البصريون : « ما » صلة و [التقدير] : وإن كلًا ليوفينهم ، وإن كلَّ

---

(١) سورة الطارق : آية ٤ .

(٢) القراءة فى المحتسب : ٣٢٨/١ ، وتفسير القرطبى : ١٠٦/٩ .

(٣) معانى القرآن : ٣٠/٢ .

نفس لعليها حافظ . وقال الفراء : « ما » صفة عن ذات الآدميين كما تقول : عندى لما غيره خير منه .

وقرأ الزُّهرى [١] : ﴿ وإن كلًّا لَمًّا ليوفينهم ﴾ [« لَماً »] منونا بمعنى جميعاً وكلّه .

١٧ – وقوله تعالى : ﴿ إِلَيهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ [١٢٣] .

قرأ نافعٌ وعاصِمٌ فى رواية حَفْصٍ ﴿ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّه ﴾ على ما لم يُسم فاعله بمعنى : يردُّ الأمر كله إليه .

وقرأ الباقون ﴿ يَرجعُ ﴾ أى : يَصيرُ الأمرُ كلُّه إلى الله كما قال : ﴿ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيْرُ الأُمُورُ ﴾ [٢] لم يَقُل : تُصار ، والأمر بينهما قريبٌ ؛ لأنَّ الأمر إذا رُدَّ إلى الله رجعَ هو ، كما تقول أجلستُ زيداً فجلسَ هو ، وأدخله الله الجنةَ فدخل هو .

١٨ – وقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [١٢٣] .

٢٠٧ قرأها / نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالتاء على الخطابِ .

وقرأ الباقون بالياءِ على الإخبار عن غَيْبٍ .

(قال أبو بكر بنُ مجاهِدٍ فى هذه السُّورة أربعةٌ وخمسون ياء إضافةٍ اختلفوا فى ثمانية عشرَ منها) :

﴿ إِنّـى أخاف ﴾ [٣] و ﴿ عنّـى إنه ﴾ [١٠] و ﴿ إِنّـى أخاف ﴾ [٢٦] ﴿ ولكنّـى أرٰكُمْ ﴾ [٢٩] ﴿ إن أجرىَ إلا ﴾ [٢٩] ﴿ إنّـى إذاً ﴾ [٣١] ﴿ نصحـى إن أردت ﴾ [٣٤] ﴿ إنّـى أعظك ﴾ [٤٦] ﴿ إنّـى أعوذ ﴾

---

(١) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣٠/٢ مشكل إعراب القرآن : ٤١٦/١ ، والبحر المحيط : ٢٦٦/٥ .

(٢) سورة الشورى : آية ٥٣ .

[٤٧] ﴿ أجرى ﴾ [٥١] ﴿ إلا الذى فطرنى ﴾ [٥١] ﴿ فإنى أشهد الله ﴾ [٥٤] ﴿ فى ضيفي أليس ... ﴾ [٧٨] ﴿ إنى أرٰكم ﴾ [٨٤] ﴿ إنى أخاف ﴾ [٨٤] ﴿ شقاقي ﴾ [٨٩] ﴿ أرهطى ﴾ [٩٢] ﴿ توفيقى ﴾ [٨٨] .

فتحهن كلُّهن نافعٌ ، وكذلك أبو عَمرو إلا حرفين فإنه أسكنهما ﴿ فطرنى ﴾ و ﴿ إنى أُشهد الله ﴾ .

وفتح ابن كثير منها تسعاً ﴿ إنِىَ أخاف ﴾ و ﴿ إنِىَ أخاف ﴾ و ﴿ لكنِّىَ أرٰكم ﴾ و ﴿ إنِىَ أرٰكم ﴾ ﴿ إنِّىَ أعوذ ﴾ ﴿ فطرنىَ أفلا ﴾ ﴿ شقاقيَ ﴾ ﴿ أرهطيَ ﴾ ﴿ إنىَ أخاف ﴾ .

أما ابن كثير ففتح ﴿ إنىَ أرٰكُمْ ﴾ ﴿ ولكنيَ أرابٰكم ﴾ ﴿ فطرنىَ أفلا ﴾ برواية البزى .

وفتح عاصمٌ فى رواية حفص ﴿ أجرىَ إلا ﴾ وكذلك فى كل القرآن ﴿ يابنىَّ اركب ﴾ [٤٢] .

وأسكن عاصمٌ وحمزةُ والكسائىُّ سائر ذلك .

وابن عامرٍ فتح ﴿ توفيقىَ ﴾ و ﴿ أجرىَ ﴾ و ﴿ أرهطىَ ﴾ برواية ابن ذكوان .

وقوله تعالى : ﴿ ولا تُخزونى فى ضَيفى ﴾ [٧٨] .

قرأ نافع فى رواية إسماعيل وابن جمَّاز ﴿ تخزونى ﴾ بياء فى الوصل ، ووقف بغير ياءٍ ، وكذلك أبو عمرو وحذف الباقون الياء وصلوا ووقفوا .

* * *

ومن السورة التى يُذكر فيها
(يوسف) ﷺ

١ - [قوله تعالى : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّى .... ﴾] [٤] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ يَا أَبَتَ ﴾ بفتح التاءِ ، أرادَ : يا أبتَاهُ فرخَّم .

٢٠٨ وقرأ الباقون ﴿ يَاأَبَتِ ﴾ بكسرِ التاءِ ، أرادُوا : يا أَبَتِى فحذفُوا الياءَ للنِّداءِ / كما تقولُ : ربِّ اغفر لى .

ووقفَ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ - إن شاء الله - ﴿ يَا أَبَهْ ﴾ والباقون يَقفون بالتَّاءِ .

وقال البَصريون : ياأَبَهْ وياأَبى سواءٌ ، وياعمَّهْ وياعمِّى ، فيجوزُ أن تكونَ قراءة ابنِ عامرٍ ياأَبَهْ ثم رَخَّمَ الهاءَ ثُمَّ ردَّها وتَركها على فَتحها ، كما تقولُ العربُ : ياطلحةَ أقبل ، يريدون ياطلحَ ، فلمَّا رخَّموا الهاءَ ردُّوها بعد أن حذفوها وتركوها مفتوحةً لفتحةِ الهاءِ ، قال النَّابغةُ (١) :

كِلِينى لِهَمٍّ ياأُمَيْمَةَ نَاصِبِ
وليلٍ أُقاسِيهِ بَطِىْءِ الكَوَاكِبِ

أراد : ياأميمَ ، ثمَّ ردَّ الهاء وتَرك الهاءَ مفتوحةً - فهذا قولُ البَصريين - وقالَ غيرهُمَ : أراد : يا أُمَيْمَتَاهُ ، قال الرَّاجزُ .

---

(١) ديوان النابغة : ٤٠ مطلع قصيدة فى مدح عَمرو بن الحارث الأعرج .

فَيَا أَبِـى وَيَاأَبَـهْ
حسَّنتَ إلَّا الرقبـهْ
فَحَسِّنَنْهـا يا أبـهْ
كَيْمَا تَجِىءَ الخَطبهْ
بإبـلٍ مُحَنْجَبَـهْ
لِلْفَحْلِ فِيهَا قَبْقَبَهْ (١)

٢ - وقوله تعالى : ﴿ ءَايٰتٌ للسَّائِلِينَ ﴾ [٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ آيةٌ ... ﴾ .

والباقون ﴿ ءَايٰتٌ ... ﴾ جَمْعاً ، لأنَّ أمرَ يوسف ﷺ وشأنَه وحديثَه كان فيه عبرٌ وآياتٌ . ومن وَحَّدَ جَعَلَ كلَّ أُمورِهِ عبرةً واحدةً ؛ لأنَّ الواحدةَ تنوبُ عن الجَميعِ كما قال تَعالى : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذين لَمْ يَظْهَرُواْ ﴾ (٢) فَمَنْ قَرأ بالتَّاء احتجَّ أنَّه كُتب فى المُصحف بالتَّاء ، فهذه التاء علامةُ الجَمعِ والتَّأنيث ، والتَّاء التى فى قراءة ابن كثيرٍ تاء التَّأنيث فقط . وقيل : الياء ألفان لفظاً وإن [كان] الخطُّ بألِفٍ واحدة ، فأجمعَ النَّحويون أنَّ الألفَ الأُولى فاءُ الفعلِ أصليَّة / والثانية اختلفوا فيها ، وقال الفراء : الأصل فى آية : أَيِيه ، فقلبوا الياءَ ألفاً كراهةَ التَّشديد ، وقال الكِسَائِىُّ : وزنها فاعلة على وزن دابة ، والأصل آييه ودابية فالألف الثانية محمولةٌ كالألف فى ضاربه . وقال سيبويه (٣) : الأصلُ أَيَيَـة فقلبوا الياءَ الأُولى ألفاً لتحرُّكها وانفتاحِ ما قبلها .

٢٠٩

(١) الأول والثانى فى شرح المفصَّل لابن يعيش : ١٢/٢ ، وسيأتى الشاهد فى ٥١/٢ ، ٥٢ .
القبقبة : « صوتُ أنياب الفحل وهديره ، وقيل : هو ترجيع الهدير » (اللسان : قبب) .
(٢) سورة النُّور : آية ٣٠ .
(٣) الكتاب : ٣٨٨/٢ ، ٣٨٩ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ مُبِينٍ * اقْتُلُواْ ﴾ [٨ – ٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ والكِسَئِيُّ بضمّ التنوين كأنهم كرِهُوا الخروجَ من كسرٍ إلى ضمٍّ ، فأتبعوا الضمَّ الضمَّ .

والباقون : ﴿ مُبينٍ * اقتلوا ﴾ بكسرِ التّنوينِ ، لالتقاءِ السَّاكنين مثل ﴿ أحدٌ اللهُ الصَّمَدُ ﴾ (١) .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [٤٣] .

قرأ الكِسَائِيُّ ﴿ للرُّؤيا ﴾ بالإمالة بالياءِ ، وألِف التأنيثِ لأنّ رؤيا (فُعلى) بمنزلة (حُبلي) و (بُشرى) .

وقرأ الباقون بتفخيم ذلك على أصل الكلمة .

وروى أبو الحارث عن الكِسَائيِّ ﴿ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ﴾ بالفتح و ﴿ للرُّؤيا ﴾ [٥–٣] بالكسر ، فكأنه قدّر أن النصبَ والجرَّ يبيّنان فيها فيفتح ﴿ لَاْ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ﴾ لأنَّه فى موضع نصبٍ ، وأمال ﴿ الرُّؤيا ﴾ لأنَّه فى موضع جرٍّ ، وذلك خطأٌ ، لأنَّ الرُّؤيا رفعه ونصبه وجره سواءٌ ، لأنَّه مقصورٌ لا يتبيَّن فيه الإعراب ، وإن كان أمال أحدَهما وفخَّمَ الآخَرَ على أن يُعلم أن اللُّغتين جائزتان فقد أصابَ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ فِي غَيَٰبَتِ الجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إنْ كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [١٠] .

فقرأها نافعٌ ﴿ غيَٰبَٰتِ ﴾ بالجمع ، كأنَّه أرادَ ظُلَمَ البئرِ ونواحيها ، لأنَّ البِئْرَ لها غياباتٌ / . ٢١٠

---

(١) سورة الإخلاص : الآيتان ١ ، ٢

وقرأ الباقون : ﴿ فِي غَيَٰبَةِ الجُبِّ ﴾ على التوحيد ، وهو الاختيار ؛ لأنَّهم ألقوه فى مكانٍ واحدٍ ، لا فى أمْكِنَةٍ ، وجسمٌ واحدٌ لا يشغلُ مكانين .

وشاهِدُهم أيضاً : ما حدَّثنى أحمد بن عبدان عن عليٍّ عن أبى عُبَيْدٍ قال : فى حرفِ أُبَىٍّ (١) ﴿ وَأَلْقَوهُ فِي غَيْبَةِ الجُبِّ ﴾ فهذا شاهدٌ لمن وحَّدَ .

فأمَّا قولُه : ﴿ يَلْتَقِطْهُ ﴾ فقرأَ القُرَّاءُ السبعةُ بالياءِ ، وإنما ذكرتُهُ ، لأنَّ الحَسَنَ البصرى قرأ (٢) : ﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ بالتَّاء . وإنما أنَّث بَعْضاً وهو مُذَكَّرٌ ، لأنَّهُ مضافٌ إلى السَّيارة ، وبعضُ السيارةِ من السَّيارة ، كما تقول : ذهبت بعضُ أصابعه ؛ لأنَّك لو قلتَ ذهبت أُصابعه ، أو تَلتقطه [السَّيارةُ] فأحلَلْتَ الأوَلَ محلَّ الثَّانى كانَ صواباً ، قالَ جريرٌ (٣) :

---

(١) البحر المحيط ٥/٢٨٤ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/٣٦ ، وتفسير القرطبى : ٩/١٣٣ .

(٣) ديوان جرير : ٥٤٦ وروايتُه :

« رأتْ بَعْضَ السِّنِين .... »

من قصيدة يهجو بها الفرزدق أولها :

لَقَدْ نادى أُمِيْرُكِ باحتمالِ   وصَدَّعَ نِيَّةَ الأُنسِ الحِلَالِ

وقبل البيت :

دعينى إنّ شَيْبى قَدْ نَهَانى   وتَجربتى وحِلْمى واكْتِهالى

رأت مرّ السنين .... البيت

والسِّرارُ : ليلتان تبقيان من الشَّهر ، إذا كان تاماً كان سراره ليلتين وإذا كان ناقصاً كان سراره ليلة ، وهو أن يستسر القمر بذلك البرج ثم يهل بعد يوم ، وينظر : إعراب ثلاثين سورة : ٢١٠ .

والبيت فى مجاز القرآن : ١/٦٨ ، ومعانى القرآن : ٢/٣٧ والمقتضب : ٤/٢٠٠ والكامل : ٦٦٩ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٥٩٥ ، والأصول : ٣/٤٧٨ ، والتهذيب : ١/١٣٥ ، والصاحبى : ٢١٣ والهمع : ١/٤٧ .

أَرَىٰ مرَّ السِّنِينِ أَخَذْنَ مِنِّى
كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الهِلَالِ

وقال أيضاً [١] :

إذَا بَعْضُ السِّنِينِ تَعَرَّقَتْنَا
كَفَىٰ الأَيْتَامَ فَقْدُ أَبِى اليَتِيمِ

ولو قلتَ تُعجبنى ضحكُ الجاريةِ كان خطأً ؛ لأن الضَّحكَ قد يُعجبك ولا تُعجبك الجاريةَ ، وكذلك لو قلتَ : قامت غلامُ المرأةِ كان خطأً ؛ لأنَّ الغُلامَ ليس هو المرأة . فقِسْ على هذا ما يَرِدُ عَلَيْكَ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ [١١] .

قرأ القراءُ السَّبْعَةُ بفتح الميمِ وتشدِيدِ النُّون وتشمها الضَمَّ اتفاقاً . وإنَّما ذكرتُهُ ، لأنَّ الأعمشَ قرأ [٢] ﴿ تَأْمَنُنَا ﴾ بالإظهار ، أَتىبالكلمةِ على أَصْلِهَا .

والباقون أدغموا كراهةَ اجتماعِ حرفين متجانسين .

وقرأ أبو جَعفرٍ أيضاً [٣] : ﴿ تَأْمَنَّا ﴾ مدغماً غيرَ / أنه لم يشمّ النُّون الضَمَّةَ ، لأنَّ كلَّ حرفٍ مدغمٍ يسكنُ ثم يُدغَمُ .

٢١١

---

(١) ديوان جرير : ٢١٩/١ من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك أولها :

أَلَمْتِ ومارَفَقْتِ بأنْ تَلُومِى وقُلتِ مقالةَ الخَطِلِ الظَّلُومِ

والشّاهد فى الكتاب : ٢٥/١ ، وشرح شواهده لابن السيرافى : ٥٦/١ والنكت عليه للأعلم : ١٨٩ ، والكامل : ٦٦٦ والمقتضب : ١٩٨/٤ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٥٩٥ والأصول : ٨١/٢ ، وسر صناعة الإعراب : ١٢/١ وشرح المفصل لابن يعيش : ٩٦/٥ والخزانة : ١٦٧/٢ .

(٢) تفسير القرطبى : ١٣٨/٩ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٥ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر : ٢٦٢ .

وقرأ يَحيى بن وَثَّابٍ (١) : ﴿ تِيمَنَّا ﴾ بكسرِ التَّاءِ ، هى لغةٌ ، يقولون فى كلِّ فعلٍ كان الماضى منه على فَعِلَ بكَسْرِ أوَّلِ المُضارع نحو عَلِمْتَ تِعْلَمُ وأَمِنْتَ تِيمَنُ .

حدَّثنى أحمدُ بن عَبدان قال : رأيتُ أعْرَابِيًّا يطوفُ بالبيتِ وهو يَقولُ « ربِّ اغْفِرْ لى وارْحَمْ ، وتَجَاوز عما تِعْلم ، إنَّك أنتَ الأعزُّ الأكْرَمُ » . وأنشدنى ابنُ مُجاهدٍ :

لَوْ قُلْتَ ما فِى قَوْمِهَا لم تِيثَمِ
يَفْضُلُها فى حَسَبٍ ومِيسَمِ (٢)

وذكر سيبويه رضى اللهُ عنه أنَّ مَنْ كَسَرَ التاءَ والنُّونَ والهمزةَ فى تِعلمُ ونِعلمُ وأنا اِعلمُ لم يَقُلْ : زيدٌ يِعلمُ استثقالاً للكسرةِ على الياءِ .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ يَرْتَعْ ويَلْعَبْ ﴾ [١٢] .

قرأ أبو عمرٍو وابنُ عامرٍ بالنُّون جميعًا وإسكانِ الباءِ والعينِ . فمعنى نرتع ، أى : نتسع فى الخِصب ، مأخوذ من الرّتعة . ونلعب : نُسرُّ . فقيل لأبى عمرٍو : وكيف يلعبون وهم أنبياء الله ؟ قال : إذْ ذاكَ لم يَكُونوا بأنبياء بعدُ . يقال : رَتَعَ يَرْتَعُ رَتْعاً ورتوعاً فهو راتِعٌ ، قال الشَّاعِرُ (٣) :

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١٢٧/٢ ، والبحر المحيط : ٢٨٥/٥ .

(٢) البيتان لحكيم بن مُعَيَّة ، وقيل لأبى الأسود الحِمّانى ، أو حُميد الأرقط وهما من شواهد الكتاب : ٣٧٥/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٥٠١ ، ٦٤٧ ، وينظر : معانى القُرآن : ٢٧١/١ ، والخصائص : ٣٧٠/٢ وشرح المفصل لابن يعيش : ٧١/٤ ، والخزانة : ٣١١/٢ .

(٣) البيت للخنساء فى ديوانها شرح أبى العباس ثعلب : ٢٨٣ وأنيس الجلساء : ٧٣ من قصيدة فى رثاء أخيها صخر أولها :

ترتعُ مَا رَتَعَتْ حتَّى إذَا ادَّكَرَتْ
فَإنَّما هِيَ إقبالٌ وإدْبَارُ

وقرأ مجاهدٌ [١] ﴿ نُرْتِع ﴾ بضم النُّون ، جعله من أرتع يرتع ، ومَنْ كسر العين جعله ارتَعيتُ أرتَعِي ارتعاءً ، أنشدنى ابنُ دُرَيْدٍ رضى اللهُ عنه [٢] :

إذَا أَحَسَّ نَبْأَةً رِيعَ وإنْ
تَطَامَنَتْ عَنْهُ تَمَادى وَلَهَا
نُهَالُ لِلشَّيْءِ الَّذِى يَرُوعُنَا
وَنَرْتَعِي فِي غَفْلَةٍ إذَا انْقَضَىٰ / ٢١٢
نَحْنُ وَلَا كُفْرَانَ لِلّٰهِ كَمَنْ
قَدْ قِيلَ فى السَّارِبِ أُخْلَىٰ فَارْتَعَىٰ

وقَالَ آخرُ [٣] :

ماهاج حُزنَك أم بالعَين عُوَّارُ أمْ ذَرَفَتْ إذْ خَلَتْ من أهلها الدَّارُ
كأنَّ عَيْنى لذِكْرَاهُ إذا خطرتْ فيضٌ يَسِيلُ على الخدَّين مِدْرَارُ
تبكى لصخر هى العَبْرى وقد وَلِهتْ ودُونه من جديد التُّرب أستارُ
تبكى خُناسٌ فما تنفك ما عمرتْ لها عليه رنينٌ وهى مفتارُ

والشاهد فى الكتاب : ١٦٩/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٨١/١ والنكت عليه للأعلم : ٣٧٨/١ ، والمقتضب : ٢٣٠/٣ ، ٣٠٥/٤ والكامل : ٣٧٤ ، ١٣٥٦ ، ١٤١٢ ، ومجالس العلماء : ٣٤٠ ، والمحتسب : ٤٦/٢ ، والخزانة : ٢٠٧/١ .

وأنشده المؤلف فى شرح مقصورة ابن دريد : ٤١٢ ، وذكر قراءة نافع هنالك .

(١) قراءة مجاهدٍ فى البحر المحيط : ٢٨٥/٥ .

(٢) الأبيات الثلاثة فى المقصورة ينظر شرح المؤلف لها ، وهى غير متوالية : الأول ص ٤١٢ ، والثانى ص ٤١٥ ، والثالث ص ٤١١ .

(٣) أنشده المؤلّف فى شرح المقصورة : ٤٠٨ مع بيت آخر هو :

فياظَبْيَ كُلْ رَغداً هَنِيئاً ولا تَخَفْ فإنِّى لكمْ جارٌ وإنْ خِفتُمُ الدَّهْرَا

وهما للمجنون ، قال : « أنشدنا محمد بن القاسم » .

يعنى محمد بن القاسم الأنباريّ أبو بكر ، أنشدهما فى الزاهر : ٥٧٨/١ وينظر : ديوان المجنون : ١٧١ ، وفيه : « تراءت لنا ظهرا » .

رَأَيْتُ غزَالاً يَرْتَعِي وَسْطَ رَوْضَةٍ
فَقُلْتُ أَرَىٰ لَيْلَىٰ تَلُسُّ به زَهْرَا (١)

معنى تَلُسُّ ، أى : تتناول النَّبات بفيها ، وإنما كسر نافعٌ العينَ ؛ لأنَّ الأصلَ : نرتَعِي ونَلعب فسقطت الياء للجزم ، وإنما انجزمَ ، لأنَّه جوابُ الأمرِ ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا ... نَرْتَعْ ﴾ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ بالنُّون مثلُ أبي عَمرٍو . وقرأ بالكسرِ مثلُ نافعٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ بالياءِ جميعاً وإسكان العَيْن واليَاءِ ، والعِلَّةُ فيه أيضاً ما تقدم .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ [١٤] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده بغيرِ همزٍ .

وقرأ الباقون مَهموزاً ، وهو الأَصلُ ؛ لأنَّه مأخوذٌ من تَذَأَّبتِ الرِّيحُ : إذا أتتْ من كُلِّ ناحيةٍ (٢) .

وجمعُ الذِّئبِ : أَذْؤُبٌ وذِئَابٌ وذُؤْبَانٌ ، [وذُؤْبَانُ] العربُ : لُصوصهم مشبَّهةٌ بالذِّئب ؛ لأنَّ الذِّئبَ لِصٌّ ، ويُقالُ لِلّصّ : الطِّمْلُ ، ويقالُ للذِّئبِ : الطِّمْلُ (٣) . ومَنْ تركَ الهمزةَ فتخفيفاً كما تركت الهمزة من البئر . وهمزها آخرون قالَ ذُو الرُّمة (٤) :

فبات يُشْئِزُهُ ثَأْدٌ ويُسْهِرُهُ
تَذَاؤُبُ الرِّيحِ والوَسْوَاسُ والهَضَبُ

---

(١) فى الأصل « دهرا » .
(٢) فى اللّسان : (ذئب) : « وتذأّبت الرّيح وتذاءبت : اختلفت وجاءت من هنا ومن هنا » .
(٣) جاء فى تهذيب اللّغة : ٣٦١/١٣ « عمرو عن أبيه ، قال : الطِّمْلُ : اللّصُّ وقال ابن الأعرابي : الطّمل : الذّئب » .
(٤) ديوان ذى الرُّمة : ٩٠ ، ٩١ ، من بائيّته المشهورة .

يُشْئِزُهُ : يقلقه . والثَّأْدُ : النَّدَىٰ . والوَسْوَاسُ : الحركةُ . والهَضَبُ : الأمطارُ .

٩ – وقوله تعالى : ﴿ يَابُشْرَىٰ ﴾ [١٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ ﴿ بُشْرَىٰ ﴾ جَعَلُوه اسمَ رجلٍ .

قال أبو عُبَيْدٍ الاختيار : ﴿ يابُشرى ﴾ لأنه يحتمل أن يكون اسمَ رجلٍ . وأن يكون من البِشَارَةِ . وردَّه بعض النَّحويين فقال / إذا جعلته من البشارة لم يجز إلا أن تضيفه إلى نَفْسِكَ كما تقول : ﴿ يَاوَيْلَتَىٰ ءَأَلِدُ ﴾ (١) . ٢١٣

قال أبو عبدِ الله (رضىَ الله عنه) : أصابَ أبو عُبَيْدٍ ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : ياعجباً لهذا الأمرِ وياعجبي ، وياحسرتا وياحسرتي ، كلُّ ذلك صوابٌ ، غير أنَّ حمزةَ والكِسَائِيّ يُميلان ﴿ يَابُشْرَىٰ ﴾ الرَّاءَ والياءَ ، وإنما المُمالُ فى الحَقيقة الألفُ فقط ، وإنما أشرت إلى الراء بالكسرة ، ومَنْ زَعَمَ أنَّ ما قبل الألِف ممالٌ فقد غَلطَ .

وقرأ الباقون ﴿ يَابُشْرَاىَ ﴾ فأَضافوا إلى النَّفس ، وفتحت الياءُ على أصلها لئلا يَلتقى ساكنان .

وقرأ نافعٌ فى روايةِ ورشٍ ﴿ يابُشْرَاىْ ﴾ و ﴿ مَثْوَاىْ ﴾ [٢٣] و ﴿ مَحْيَايْ ﴾ (٢) سواكنٌ ، وإنما جازَ له أن يَجمع بين ساكنين ؛ لأنَّ السَّاكِنَ الأوَل ألفٌ ، وهو حرفُ لينٍ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ، قرأ ابنُ أبى إسحاق فيما حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَّرِيِّ عن

---

(١) سورة هود : آية : ٧٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية : ١٦٢ .

الفَرَّاءِ رحمه الله (١) ﴿ يابُشْرَىَّ هَذَا غُلَامٌ ﴾ قلبَ الألفَ ياءً وأدغمَ الياءَ فى الياءِ والتّشديد من جَلَلِ ذٰلك ، قالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ (٢) :

تَرَكُوا هَوَىَّ وأَعْنَقُوا لِسَبِيلِهِمْ
فَتَخُرِّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

وهذه اللُّغة كثيرةٌ فى طَّيِءٍ ، وهى لغةُ رسولِ الله ﷺ قَرَأَ : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَىَّ ﴾ (٣) .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [٢٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ بضمِّ التاءِ .

وقرأ نافعٌ ﴿ هِيتَ لَكَ ﴾ بكسرِ الهاءِ ، وابنُ عامرٍ مثله إلا أنَّ ابنَ عامرٍ يهمز بروايةِ هشامٍ ، وأمَّا هشامٌ فإنه قرأ بضم التَّاءِ والخلافُ مثله .

وقرأ الباقون ﴿ هَيْتَ ﴾ وهى اللُّغة الفُصحى .

ومعنى ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ هَلُمَّ لَكَ فـ « هَيْتَ » و « هَلُمَّ » و « اِدْنُهْ » / ٢١٤ بمعنًى . قال أعرابىٌّ يخاطب على بن أبى طالب رضى الله عنه (٤) :

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٩/٢ ، والقراءة فى المحتسب : ٣٣٦/١ ، وتفسير القرطبى : ١٥٣/٩ ، والبحر المحيط : ٢٩٠/٥ .

(٢) شرح أشعار الهذليين : ٧/١ ، وهو من قصيدته المشهورة فى رثاء أولاده والشاهد فى : المحتسب : ٧٦/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٨١/١ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ٣٣/٣ ، وشرح الشواهد للعينى : ٤٩٣/٣ .

(٣) سورة طه : آية ١٢٣ .

فى شرح التصريح على التوضيح : ٦١/٢ « هى لغة هُذَيْلٍ ، بل حكاها عيسى بن عمر عن قريش ، وحكاها الواحدىّ فى « البسيط » عن طيءٍ . ورويت عن النبى ﷺ قاله الشاطبى » .

(٤) لم أجد مَنْ نسبهما ، وهما فى الكتاب : ٣٧٧/١ ، ومجاز القرآن : ٣٠٥/١ ومعانى القرآن : ٤٠/٢ ، وتفسير الطبرى : ٢٥/١٦ ، ومعانى الزجاج : ١٠٠/٣ والأصول : ٤٧٩/٣ ، والخصائص : ٢٧٩/١ ، والمحتسب : ٣٣٧/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٢/٤ .

أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤمنين أَخا العِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا
أَنَّ الحِجَازَ وأَهْلَهُ عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

وإنما صار الفتحُ أجودَ ؛ لأنَّ الساكنَ الأوَل ياءٌ كقولك « كيفَ » و « أينَ » و « ليتَ » ، ولا يقالُ : « كيفِ » و « أينِ » و « ليتِ » ، ولو قيل لجازَ ؛ لأنَّ العربَ تكسر لالتقاء الساكنين وتفتح وتضم فالفتحُ نحو « أينَ » و « حيثَ » حكاهُما الخَلِيْلُ رضى الله عنه [١] . وبالضم حيثُ ، وهو الأكثر ؛ لأن القرآن نزل به . وتقول : جيرِ لأفعلنَّ كَذَا وكَذَا كما تقول : والله لأفعلنَّ كذا .

وأخبرنى أحمد بن عَبدان عن عليٍّ عن أبى عُبَيْدٍ أنَّ ابن أبى إسحاق قرأ ﴿ وَقَالَتْ هَيتَ لك ﴾ بكسر الياء [٢] .

وقرأ يَحيي بن وَّثابٍ وابنُ عباسٍ ﴿ هِئتُ ﴾ بكسر الهاء والهمزة . أخبرنا ابن دُرَيْدٍ عن أبى حاتِمٍ عن أبى عُبَيْدَةَ قال [٣] : قال أبو أحمد – وكان لألاءً ، وكان مع القُضاةِ ثم جَلَسَ فى بيته – إنَّه سأل أبا عَمْرٍو عن ﴿ هئت لك ﴾ قال : نَبْسَى ، أى : باطلٌ ؟! ، انظر من الخَندقِ إلى أقصَى حجر بالشَّامِ هل يقولُ أحدٌ (هئت) ؟! ولكنَّهُ فعلت من تَهَيَّأْتُ لَكَ .

وقد روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : « هَا أَنَا لَكَ » فـ « ها » تنبيهٌ . وروى عنه : ﴿ هُيِّتْ لَكَ ﴾ .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٩٠ .
(٢) تفسير القرطبى : ١٦٣/٩ ، والبحر المحيط : ١٩٤/٥ ، والنشر : ٢٩٤/٢ .
(٣) النصُّ هنا مضطرب فيه تقديم وتأخير ، وتغيير عبارة ونقص ، وعبارة أبى عُبَيدة فى المجاز : ٣٠٥/١ هكذا : « وشهدتُ أبا عَمْرٍو وسأله أبو أحمد أو أحمد ، وكان عالماً بالقرآن ، وكان لألاءً ، ثم كبر فقعد فى بيته فكان يؤخذ عنه القرآن ويكون مع القضاة فسأله عن قول من قال : ﴿ هِئْتُ لك ﴾ فكسر الهاء وهمز الياء فقال أبو عمرو نَبْسَىْ أى : باطلٌ جعلها قلت ، من تهيأت فهذا الخندق واستعرض العربَ حتى تنتهى إلى اليمن هل يعرف أحدٌ هئت لك ؟! .... » .

فذلك سبعُ قراءاتٍ (هَيْتَ) و (هيتُ) و (هِيْتَ) و (هَيِتَ) و(هِئتُ) و (ها أنا) و (هُيِّتْ) .

١١ - وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [٢٤] .

٢١٥ قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ ﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾ / بكسر اللَّامِ فى جميعِ القُرآن ؛ لأنَّ الله تَعالى وصفهم بالإخلاص كما قال (١) : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ يقال : أَخْلَصَ يُخْلِصُ إخْلَاصاً فهو مُخْلِصٌ .

وقرأ الباقون ﴿ مُخْلَصِينَ ﴾ بفتح اللَّام على أنَّهم مفعولون ، الله أخلَصهم فصارُوا مخلَصين ، وحجَّتهم قوله تعالى (٢) : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَٰهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ وقَد شاركوا أبا عمرٍو وأصحابه فى (مَريم) بكسر اللام : ﴿ إنَّه كان مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا ﴾ (٣) وإنما كَسَرُوا هذا الحرفَ لِيُبَيِّنُوا أنَّ اللُّغتين جائزتان .

١٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ حَـٰشَ لله ﴾ [٣١] .

قرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ حـٰشا ﴾ بألِف ، وَصَلَ أو وَقَفَ .

وقرأ الباقون : ﴿ حَـٰشَ للهِ ﴾ بغيرِ ألِف فى الوَصل ، ويجب فى قراءتهم أن يقفوا بغيرِ ألِف ، لأنَّ فى مصحفِ عثمان وابنِ مسعودٍ رضى الله عنهما : ﴿ حَـٰش لله ﴾ بغيرِ ألِف فيهما ، كما قال أبو عُبَيْدٍ عن أبى تَوبة عن الكِسَائِيّ قال : فى مُصحف عبد الله بألِف . قال : وذهبَ أبو عمرو إلى محضِ الفعلِ ، لأنَّ العربَ تقول : حاشى يُحاشى محاشاةً فهو محاشٍ : إذا استثنى كقولك : جاءَنى القومُ حاشَىٰ زيدٍ ،

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٩ . وغيرها .

(٢) سورة ص : آية ٤٦ .

(٣) الآية : ٥١ .

قال النَّابغةُ [١] :

* وَمَا أُحَاشِى مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ *

وقال الحُذَّاقُ من النَّحويين : جاءنى القوم حاش زيداً ، أى : نَحَّيْتُ زيداً عنهم ، كما تقولُ : أَنا فى حَشَىٰ فُلانٍ ، وفى ذُرى فُلانٍ ، وفى ظلِّ فُلانٍ ، أى : فى ناحيته .

وقال المُفَسِّرونَ : ﴿ وقُلْنَ حَـٰشَ اللهِ ﴾ معناه : معاذَ اللهِ ، وفيه أربعُ لغاتٍ : حاشَىٰ زيدٍ وحاشَ زيدٍ وحاشَ لزيدٍ وحاشَىٰ لزيدٍ / ، وحشى لِزَيْدٍ لغةٌ خامسةٌ . ٢١٦

١٣ - وقولُه تعالى : ﴿ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً ﴾ [٤٧] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ دَأَباً ﴾ بفتح الهمزةِ .

وقرأ الباقون ﴿ دَأْباً ﴾ ساكنةً ، وهما لُغتان : الدَّأْبُ والدَّأَبُ مثل النَّهْرُ والنَّهَرُ والسَّمْعُ والسَّمَعُ ﴿ وَيَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ [٢] و ﴿ ظَعَنِكُمْ ﴾ وكلُّ اسمٍ كان ثانيه حرفاً من حروفِ الحَلْق جازَ حركتُهُ وإسكانُهُ ، وقد شرحتُ ذلك فى (الأنعام) عند قولِهِ تَعالى [٣] : ﴿ وَمِنَ المَعِزِ اثْنَيْنِ ﴾ والدَّأْبُ فى الشَّىءِ : الملازمةُ والعادةُ يقال : ما زالَ ذلك دأْبَهُ وديدنُهُ وديْنُهُ وعادتُهُ واهجيراه وهِجِّيراه وأجرياه وأجرياؤه بمعنًى واحدٍ ، والاختيار : الإسكان ؛ لأنَّهم قد أجمعوا على إسكان الهمزةِ

---

(١) صدره فى ديوانه : ٢٠ :

* ولا أرى فاعِلاً فى الناس يُشْبِهُهُ *

ورواية الدِّيوان : « ولا أحاشى » .

والشاهد فى الأصول : ٢٩٢/١ ، ٢٧٥/٣ ، والمرتجل : ٢٣٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٨٥/٢ ، ٤٨/٨ ، والخزانة : ٤٤/٢ .

(٢) سورة النحل : آية ٨٠ .

(٣) الآية : ١٤٣ .

فى قوله : ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [١] وهذا مثلُهُ .

وقال آخرون : الدَّأْبُ : الاسمُ ، والدَّأَبُ : المَصْدَرُ ، قال الكُمَيْتُ [٢] :

هَلْ تُبَلِّغَنِيكُمُ المُذَكَّرةُ الـ
وَجْنَاءُ والسَّيْرُ مِنِّى الدَّأَبُ

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : كانَ أبو عمرٍو إذا أدرج القراءة لم يهمز ﴿ سَبْعَ سِنِينَ دَاباً ﴾ قد ذكرتُ علَّة ذٰلكَ فيما سَلَفَ من الكتاب .

١٤ - وقوله تعالى : ﴿ فِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [٤٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ تَعْصِرُونَ ﴾ بالتَّاءِ .

وقرأ الباقون باليَاءِ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ قَرَأَ عِيسَى الأعرج [٣] : ﴿ وفيه يُعْصَرُونَ ﴾ أى : يُمطرون من قولِهِ [٤] : ﴿ وأَنْزَلْنَا مِنَ المُعْصِرٰتِ مَاءً ثجَّاجًا ﴾ .

فمن قرأ باليَاءِ فمعناه : يَعصرون بعدَ أربع عشرة سنة الزّيتَ والعِنَبَ [٥] . ومن قرأ بالتَّاء فمعناه : يُلْجَأونَ إلى العَصْرِ وهو المَلْجَأُ والمَوْئِلُ والوَزَرُ . وينجون من النَّجاة / قال عَدِىُّ بن زيدٍ [٦] :

٢١٧

(١) سورة آل عمران : آية ١١ .
(٢) لم يرد فى شعره .
(٣) القراءة فى المحتسب : ٣٤٤/١ ، والبحر المحيط : ٣١٦/٥ .
(٤) سورة النبأ : آية ١٤ .
(٥) معانى القرآن للزجاج : ١١٤/٣ .
(٦) ديوان عدىّ : ٩٣ وقد سبق .

لَوْ بِغَيْرِ المَاءِ حَلْقِى شَرِقٌ
كُنْتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعْتِصَارِى

يقال : شَرِقَ بالماء وغصَّ بالطّعام .

ومن قرأ بالتّاء يجوزُ أن يكونَ معناه كمعنى الياءِ أيضاً .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ [٥٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ نَشَاءُ ﴾ بالنون الله تَعالى يُخبر نفسِهِ .

وقرأ الباقون بالياء ﴿ حَيْثُ يَشَاءُ ﴾ ومعناه : حيثُ يشاء يُوسف ، ويوسف لا مشيئةَ له ؛ لأنَّ الله تَعالى قال : ﴿ وما تَشَاْءُونَ إلاَّ أَنْ يَشَاءَ الله ﴾ [١] والمَشِيئَةُ لَهُ بعدَ مشيئةِ اللهِ وقَضَائِهِ . وهذا كما تَقول : أضلَّ اللهُ الكافرين فَضَلُّوا هم ، وأمات اللهُ زيداً فماتَ هو ، هذا إذا جعلتَ المشيئةَ بمعنى العلم والقَضاءِ أى : علمَ اللهُ أنّهم يشاءون ذٰلك . ومعنى ﴿ يَتَبَوَّأُ ﴾ يَنْزِلُ ، والمُتبوأ : المَنزل . وقد شَرَحْتُ ذٰلك فى (يونس) .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وقال لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ [٦٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ لِفِتْيَتِهِ ﴾ وهما جمعان جميعاً غير أن فِتْيَةَ : جمعٌ قَليلٌ نحو الغِلمة والصِّبية . وفِتْيَان : جمعٌ كثيرٌ مثل غِلمان وصِبيان فينبغى أن يكون الاختيار : ﴿ وقالَ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ لأنَّهم كانوا أكثرَ من عشرةٍ . والجمعُ القليلُ لما بين الثلاثة إلى العَشرة ، ألم تَسمع قولَه تَعالى [٢] : ﴿ إنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَر

(١) سورة الإنسان (الدهر) : آية ٣٠ .
(٢) سورة التّوبة : آية ٣٦ .

شَهْراً فِى كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ والأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ . يعنى من الاثنى عشرَ ، ثم قال : ﴿ فلا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ / أَنْفُسَكُمْ ﴾ يعنى فى الأشهر الحُرم ٢١٨ تفضيلاً لها ؛ لأنَّه لا يجوزُ الظُّلْمُ فى غير الأَشهر الحُرُم .

فإن سأَل سائلٌ : فَتًى (فَعَلٌ) مثل جَمَلٍ ، وفَعَلٌ لا تُجمع على فِعْلَةٍ ؟ .

فالجوابُ فى ذٰلك أَنَّه لمَّا وافقَ غلماناً فى الجَمْعِ الكثيرِ وفَّقُوا بينهما فى الجَمعِ القَليلِ ، وهذا حسنٌ جدًّا فآعرفه .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ [٦٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالياءِ ، أى : يَكْتَالُ هو ، وذٰلكَ أن كلَّ رجلٍ يُعطى بعيراً وكَيْلَ بعيرٍ . والبَعيرُ هاهنا : حمارٌ . كذا جاءَ فى التَّفسير ﴿ ولِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ [٧٢] أى : حملُ حمارٍ والبعيرُ : الحمارُ ، والبَعيرُ : الجملُ ، والبعيرُ : الناقةُ . قال أَعرابِىٌّ : شربتُ البارحةَ لبنَ بعيرى ، أى : ناقتى .

ومن قرأ بالنُّونِ ، أى : نَكتال جميعاً ، وهو يَكْتَالُ مَعَنا . يَكْتَلْ ونَكْتَلْ جميعاً مجزومان ؛ لأنَّه جوابُ الأمرِ ، وجوابُ الأمرِ إنّما يَنجزمُ لأنَّه فى معنى الشَّرطِ والجزاءِ ، أرسله معنا فإنَّك إن أرسلتَه معنا نَكْتَلْ .

فإن سأَلَ سائلٌ فقالَ : ما وَزْنُهُ من الفِعْلِ ؟

فقُل : يَفْتَعِلُ والأصلُ : يكتَيِلُ فاستثقلوا الكسرةَ على الياءِ فخُزلت فانقلبت الياءُ أَلفاً ؛ لانفتاح ما قبلها [فصارت] يكتالْ ، فالتقى ساكنان الألف واللام فحُذفت الأَلفُ لالتقاء الساكنين ، وإنّما ذكرت ذلك ، لأَنَّ أبا عُثمان المازنى سأَل يعقوب بن السِّكِّيت عن نكتل ما وَزْنُهُ ؟ فقال : نَفْعَل فَغَلِطَ [1] .

---

(١) ينظر مجالس العلماء للزّجاجى : ٣٠٠ .
وهى فى طبقات النحاة للزَّبيدى : ٢٢٢ ، وإنباه الرواة : ٣٥٠/١ ، والأشباه والنظائر : ٣٤/٣ ، ٢٣١ .

١٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا ﴾ [٨٠] و ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ ﴾ [١١٠] .

٢١٩ روى شِبْلٌ عن ابنِ كثيرٍ / ﴿ اسْتَايْسَ ﴾ بالألف ﴿ فَلَمَّا اسْتَايَسُوا ﴾ والأصلُ الهمزُ ، لأنَّه استفعل من اليأس فالياء فاءُ الفعلِ والهمزةُ عَيْنُهُ والسِّينُ لامُهُ ، والمَصدر منه استيأس يَسْتيئِسُ استيآساً فهو مُستيئِسٌ ، وجعله شبل استفعل من أَيِسَ الهَمْزَةُ قبلَ الياءِ والإِياسُ : المَصْدَرُ من هذا ، استأيس يَسْتأيس استِئيَاساً فهو مُسْتَيْئِسٌ . والعربُ تقولُ : يَئِسْتُ من الشَّيءِ وأَيَسْتُ منه (١) .

١٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ فاللهُ خَيْرٌ حـٰفِظاً ﴾ [٦٤] .

قرأ حمزةُ والكسائيُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ حـٰفِظاً ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ حِـفْظاً ﴾ .

فمَن قَرأ ﴿ حِـفْظاً ﴾ نصبه على التَّمييز كما تقولُ: هو أحسنُ منك وجهاً وأحسنُ منك رِعَايةً .

ومن قرأ ﴿ حـٰفِظاً ﴾ نصبه على الحالِ وعلى التَّمييز جميعاً (٢) ، واحتجَّ بأنَّ في حرفِ ابنِ مسعودٍ (٣) ﴿ فاللهُ خَيْرُ الحـٰفِظِينَ ﴾ جمعُ حافظٍ ، كما قال : ﴿ وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخـٰلِقِينَ ﴾ (٤) ، والعربُ تقولُ : هو خيرُهُم أباً ، ثم يحذفون الهاءَ والميمَ فيقولون : هو خَيْرٌ أباً ، وكذلك خيرُهم حفظًا و ﴿ خَيْرٌ حِـفْظاً ﴾ بمعنًى .

---

(١) قال ابن عطيّة - رحمه الله - في تفسيره : ٤٢/٨ « أصله : استأيسوا استفعلوا من أيس على قلب الفعل من يئس إلى أيس ، وليس هذا كجذب وجبذ بل هذان أصلان .... » .

(٢) هو رأى الزجاج في المعاني : ١١٨/٣ .

(٣) البحر المحيط : ٣٢٣/٥ .

(٤) سورة الصافات : آية : ١٢٥ .

فإن قالَ قائلٌ : فما معنى قول العربِ : زيد أفرهُ عَبْداً وأَفْرَهَ عَبْدٍ ؟

فالجوابُ فى ذلك أَنَّك إذا خَفَضْتَهُ مَدَحْتَهُ فى نفسِهِ ، وكان هو العبدُ الفارهُ . وإذا نصبت فمعناه : أَنَّ عَبِيدَ زيدٍ أفره من عَبِيدِ غيره ، وتقول : الخَليفةُ أفرهُ عبداً من غيرِهِ وأفره عَبيداً . وهذا المَمْلُوكُ أَفْرَهُ عبدٍ / . ٢٢٠

٢٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِى إِلَيْهِمْ ﴾ [١٠٩] .

روى حفصٌ [عن عاصِمٍ] ﴿ نُوحِى ﴾ بالنُّون وكسرِ الحاءِ ، اللهُ تَعالى يُخبر عن نفسه

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحَىٰ ﴾ على ما لم يُسمَّ فاعله ، فالمصدرُ من الأوَّلِ : أَوْحَيْنَا نُوحِى إيحاءً ، ومن الثَّانى أُوحِىَ إليهم يُوحَىٰ . وفيها لغةٌ ثالثةٌ يقال : وَحَيْتُ إليه بمعنى أَوْحَيْتُ ، فإذا لم تُسمِّ فاعله من هذا قلت : وُحِي إليه .

حدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السَّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال [1] : قرأ أُبو حَيْوَةَ الأَسَدِىُّ ﴿ قل أُحِىَ إلىَّ ﴾ أراد : وُحِىَ فقلبَ الواوَ همزةً استثقالاً للضَّمَّةِ عليها مثل : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [2] و ﴿ وُقِّتَتْ ﴾ . وقال ابنُ دُرِيدٍ [3] : فلانُ ابن أُدٍّ ، إنما هو وُدٌّ فُعْلٌ من الوُدِّ فقلبَ .

وقرأ حَفْصٌ فى كلِّ القرآن ﴿ نُوحى ﴾ بالنُّون إلَّا فى (عَسَقَ) فإنه قرأ ﴿ كَذلِكَ يُوحِى إِلَيْكَ ﴾ [4] أى : يُوحي اللهُ إليكَ .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٩٠/٣ : « وقرأها جُوَيَّةُ الأَسَدِىُّ .... » .

وفى نسختين من المعانى : « جويّة بن عبد الله الأسدى إن شاء الله » وفى غاية النهاية لابن الجزرى : ١٩٩/١ « جُوَيَّة بن عاتك ويقال : ابن عايذ ، أبو أناس بضم الهمزة والنون ، الأسدى الكوفى ، وهو بضم الجيم وتشديد الياء روى القراءة عن عاصم .... » .

وأبو حَيْوَةَ : شُرَيح بن يَزيد الحَضْرَمِىُّ مقرئ الشام توفى سنة ٢٠٣ هـ . غاية النهاية : ٣٢٥/١ .
ولعلّ الصّواب هو ما فى المعانى لأنّه مصدر المؤلف . والله أعلم .

(٢) سورة المرسلات : آية ١١ .

(٣) جمهرة اللّغة : ٥٥/١ (دار العلم) .

(٤) سورة الشورى : آية ٢ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحي ﴾ .

٢١ – وقوله تعالى : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾ [٩٠] .

قرأ ابن كثيرٍ وحده : ﴿ قَالُوا إِنَّكَ ﴾ بغيرِ مدٍّ على لفظِ الخبرِ ، كما تقولُ : إنَّك فى الدَّارِ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَءِنَّكَ ﴾ بالاستفهامِ ، غير أنَّ أهلَ الكُوفة هَمَزُوا همزتين ، والباقون بهمزةٍ ومدَّةٍ وقد بيَّنا علَّةَ ذلكَ فيما تَقَدَّمَ .

وحجة ابنِ كثيرٍ أنَّهم لو استفهموا لقالَ لهم فى الجوابِ : نَعم أو لَا ، ولكنَّهم أنكروا أن يكونَ هو يوسف ، فقال فى الجَواب ﴿ أَنَا يُوسُفُ ﴾ .

٢٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنّه مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ [٩٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ فيما قرأتُ على ابنِ مجاهدٍ على قنبل : ﴿ من يَتَّقِى ﴾ بالياء ، وهو جزمٌ بالشَّرط ، غير أن من العربِ / من يُجرى المُعْتَلَّ مُجرى الصَّحِيح فيقول : زيدٌ لم يقضى ، والاختيار : لم يقضِ تَسْقُطُ الياء للجزمِ ، وبهذا نَزَلَ القُرآن ، وهى اللُّغة المُختارة كما قال : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ (١) ولم يَقُل : قاضى . وكان الأَصلُ فيمن أثبت الياء : يتَّقِيُ بضم الياء فى الرفع فلما انجزم سقطت الضمة وبقيت الياء ساكنةً ، وإنما تجوز هذه اللُّغة عند سيبويه وسائرِ النحويين فى ضرورةِ شعرٍ كما قال (٢) :

أَلَمْ يَأْتِيْكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِى
بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِى زِيَادِ

(١) سورة طه : آية ٧٢ .

(٢) ضرائر الشعر لابن عصفور : ٤٥ ، والبيتُ لقيس بن زُهَيْر العَبْسِيِّ فى شعره : ٢٩ فى الكتاب : ٥٩/١ ، ومعانى القرآن : ١٦١/١ ، وسر صناعة الإعراب : والموشح : ١٤٩ ، وأمالى ابن الشجرى : ٨٤/١ ، ٦٣ والخزانة : ٥٣٤/٣ .

ولم يقل : أَلَمْ يَأْتِكَ .

٢٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ [١١٠] قرأ أهلُ الكوفة مخففاً .

وقرأ الباقون مشدَّداً . فمن شدَّد فالظَنُّ – هاهنا – للأنبياء وهو ظنُّ عِلمٍ ويَقينٍ ، ومعناه : حتَّى إذا استيأس الرُّسل من قومِهِم أن يؤمنوا وظنُّوا أى : علموا أن قومهم قد كذبوهم جاءَهم نصرُنا أى : جاءَ الرُّسلَ نصرُنا .

ومن قرأ بالتَّخفيف فالظَنُّ ظنُّ شكٍّ وهو الكافرُ ، والتقدير : فظنَّ الكافرُ أن الرُّسلَ قد كَذَبُواْ فيما أَوْعَدُواْ أن يأتيهم من النّصر .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد بن عَبدان عن عليٍّ عن أبى عُبَيْدٍ أن مجاهداً قرأ (١) ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا ﴾ بفتح الكاف خفيفاً فيكون هذا الظَّنُّ للكفرة والفعلُ للرُّسلِ .

٢٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَنُجِّىَ مَنْ نَّشَآءُ ﴾ [١١٠] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ فَنُجِّىَ مَنْ نَّشَآءُ ﴾ بنونٍ واحدةٍ على أنه فعلٌ ماضٍ لم يُسم فاعله و « مَنْ » فى موضعِ رفعٍ اسم ما لم يسم فاعله / وإنَّما حمله على ذلكَ أن النونَ خفيت فى اللَّفظِ للغنة التى فيها فحذفت خطاً . ٢٢٢

والاختيار ما قرأه الباقون ﴿ فَنُنَجِّى مَنْ نَشَآءُ ﴾ بنونين الأُولى علامةُ الاستقبالِ ، والثانيةُ أصليَّةٌ مثل ﴿ وما نُنَزِّلُهُ ﴾ والياءُ ساكنةٌ ؛ لأنَّ الياءَ تسكن فى الفعلِ المستقبل وتفتحُ فى الفعلِ الماضى مثل قَضى يقضى .

وروى نصرٌ عن أبيه عن أبى عمرو : ﴿ فنَّجى مَنْ نَّشَآءُ ﴾ بإدغام النُّون وسكون الياء .

---

(١) المحتسب : ٣٥٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٥٥/٥ .

قال ابنُ مُجَاهِدٍ رضي الله عنه [١] : وغَلِطَ ؛ لأنَّ النُّونَ لا يجوزُ إدغامها فى الثّانية هاهُنا ، لأنّها ساكنةٌ .

قال أبو عبدِ الله رضىَ الله عنه : إنما يدغم السَّاكن فى المتحرك لا المتحرك فى السَّاكن ؛ لأنَّ المتحرك حيٌّ ، والساكن ميتٌ ، ومن شأنِ العربِ أن تَدفنَ ميتاً فى الحيِّ ولا يدفنون حيًّا فى ميتٍ .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : قرأ ابن مُحيصن : [٢] ﴿ فَنَجَا مَنْ نَّشَآءُ ﴾ فعلاً ماضياً .

(واختلفوا فى هذه السورة فى تحريك ياءات الإضافة وإسكانها فى مواضع قد بينتُ بعضها وسأذكر الباق).

﴿ بَيْنِـى وبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ [١٠٠] .

فتح نافع الياء فى رواية إسماعيل ، وأسكنها الباقون . وأسكن ابنُ كثير ﴿ تَدْعُونَنِـى إِلَيْهِ ﴾ [٣٣] ﴿ وأرانـى أَعْصِرُ خَمْراً ﴾ [٣٦] و ﴿ أرانـى أحمل فَوْقَ رَأْسِى ﴾ [٣٦] و ﴿ أُبَرِّئُ ﴾ [٥٣] و ﴿ رَحِمَةَ ربـى ﴾ [٥٣] و ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّـى أُوفِـى الكَيْلَ ﴾ [٥٩] و ﴿ يَأْذَنَ لِى أَبِـى ﴾ [٨٠] و ﴿ حُزْنِـى إلى الله ﴾ [٨٦] و ﴿ رَبِّـى أَحْسَنَ ﴾ [٢٣] ﴿ وبَيْنَ إِخوتـى ﴾ [١٠٠] ﴿ سَبِيلِـى أَدْعُواْ ﴾ [١٠٨] .

وحرَّكَهُنَّ نافعٌ وأبو عمرٍو إلَّا قوله ﴿ إِنِّـى أُوفِى الكَيْلَ ﴾ وأسكن أيضا ﴿ لَيَحْزُنُنِـى ﴾ [١٣] و ﴿ تَدْعُونَنِـى إليه ﴾ و ﴿ إِخوتِـى إِنَّ ﴾ [١٠٠] و ﴿ هَٰذِهِ سَبِيلِـى / أَدعُو ﴾ [١٠٨] . ٢٢٣

(١) السَّبعة : ٣٥٢ .

(٢) تفسير القُرطبى : ٢٧٧/٩ ، والبحر المحيط : ٣٥٥/٥ .

وحركها نافعٌ

وأسكن الباقون كلَّ ذلٰك .

وحذفت من هذه السُّورة ﴿ تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ ﴾ [٦٦] فوصلها أبو عمرٍو ونافع فى روايةِ إسماعيل ، ووقف بغير ياء ووصلها ابنُ كثيرٍ بالياء ، ووقف بياءٍ أيضاً ، ووصل الباقون ووقفوا بغير ياء اتِّباعاً للمصحف ، وقد أنبأت عن العلة فيما تقدم فأغنى عن الإعادة هاهنا .

* * *

ومن السُّورة التى يُذكر فيها
(الرَّعْـــدُ)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ [٣] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالتَّشديد ﴿ يُغَشِّى ﴾ إلا حفصاً .

وقرأ الباقون : ﴿ يُغْشِى ﴾ وقد ذكرتُ علّة ذلك فى سورة (الأعراف) .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَزَرْعٌ ونَخِيلٌ صِنْوَانٌ وغيرُ صِنْوَانٍ ﴾ [٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وحفصٌ عن عاصم ﴿ وَزَرْعٌ ونَخِيلٌ صنوانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ مرفوعاً كلّها على معنًى ، وفى الأرض قطعٌ متجاوراتٌ يعنى : طينةً وسبخةً ، وجنَّاتٌ من أعنابٍ وفيها زَرْعٌ ؛ لأنَّ الجنَّات تكونُ من نَخيلٍ وأَعنابٍ ، ولا تكونُ من زَرْعٍ .

وقرأ الباقون ﴿ وزَرْعٍ ونَخِيلٍ صِنْوَانٍ وغَيْرِ صِنْوَانٍ ﴾ بالجر كلّها ، وذلك أنَّ الزَّرعَ لما وقعَ بينَ النَّخيل والأعناب خفضوه للمجاورةِ والتَّقدير : جناتٌ من أعنابٍ ومن زَرْعٍ ومن نَخِيلٍ .

وفيها جوابٌ آخرُ : وذلك أن العربَ تُسمى كلَّ نَجْمٍ وشَجَرٍ زَرْعاً فيقولون عندَ الجَدْبِ وقَحْطِ المَطَرِ : هَلَكَ الزَّرْعُ والضَّرْعُ فيذهبون بالزَّرع إلى كلِّ ما يَنبت ، وبالضَّرعِ إلى كلِّ ما يُحلبُ .

واتَّفق القُراء على كسرِ / الصَّاد من ﴿ صِنْوان ﴾ ، لأنَّه جمعُ صِنْوٍ والتَّثنية : ٢٢٤

صِنْوَانٌ والجمع صِنْوانٌ ، ومثله قِنْوٌ وقِنْوان [١] ، قال الكُمَيْتُ [٢] :

ولن أَعْزِلَ العبَّاسَ صِنْوَ نَبِيِّنَا
وصِنْوَانُهُ مِمَّنْ أَعدُّ وأَنْدِبُ

إِلَّا ما حدَّثَنِي أَحمد بن عَبدان عن على عن أَبِي عُبَيْدٍ أن أبا عبد الرّحمٰن السُّلَمِيَّ قرأ : ﴿ صُنْوَانٌ وغيرُ صُنْوَانٍ ﴾ بضمّ الصَّادِ .

قال أَبو عُبَيْدٍ : ولا أَعْلَمُ أحداً قَرَأَ به .

قال أبو عبدِ اللهِ : قد قَرأَ به عاصِمٌ فى روايةِ حفصٍ وهما لُغتان .

وفيها لغةٌ ثالثةٌ : صُنْيَان وقُنْيَان بالياء وضمِّ أوله [٣] . حكى ذلك الفَرَّاءُ . فالصِّنْوَانُ : نخلات يتفرعن عن أصلٍ واحدٍ من قولهم [٤] : العمُّ صِنْوُ الأَبِ . وهذه الآية من إحدى نفاذ قدرة الله ووحدانِّيته ، وذلك أَنَّ الثَّمرةَ لو كانت إذا لم تختلف تربتها وسقى بماء واحدٍ وجبَ أن لا تَختلفَ [٥] طعومها ، وقد فضَّل الله بَعضها على بعض فى الأُكُلِ أى : فى الثَّمرِ والطَّعمِ قال الله تَعالى : ﴿ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حينٍ ﴾ .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : النُّون لا تظهرُ عند الواوِ إذا سكنت ، وإنما تَخفى كقوله : ﴿ غِشَـٰوَةٌ وَلَهُمْ ﴾ [٦] فلمَ ظهرت فى صِنوانٍ وقِنْوَانٍ ؟

---

(١) قارن بما أورده المؤلف فى هذه الفقر : فى كتاب ليس : ١٥٩ .

(٢) من هاشميته التى مطلعها :

طَرِبْتُ وماشوْقاً إلى البيض أطربُ ولا لَعِباً منّى وذى الشَّيبِ يَلْعَبُ

شرح هاشميات الكميت لأبى رياش : ٨٥ .

(٣) فى تكملة الصحاح للصّغانى : ٤٥٥/٦ : « والصِّنْيَانُ لغةٌ فى الصِّنْوَان » وفى الإبدال لأبى الطيب : ٥١٨/٢ « وقنوان النخلة وقِنيَان » .

(٤) لعلها : « ومنه العم ... » وفى كتاب ليس : « ولذلك قيل : العم صنو الأب » .
وقد جاء فى الحديث : « إنَّ عمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبيهِ » غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ١٥/٢ وينظر فائدته اللغويّة هنالك .

(٥) فى الأصل : « المختلف » .

(٦) سورة البقرة : آية ٧ .

ففى ذلك جوابان :

قال أهلُ البصرةِ : كرهُوا أن يلتبسَ (فِعْلان) بفِعَّالٍ لو أدغموا .

وقال أهلُ الكوفةِ : هذه النُّون سكونُها عارضٌ وهى تتحرك فى صِنى وقِنِى وأصناء وأقناء ، فلما كان السكون غيرُ لازمٍ ظهرتا .

٢٢٥ وليس فى كلامِ العرب كصنوان وقنوان نظيرٌ إلا حرفٌ / حكاه الفَرَّاءُ : رئدٌ للمثل ، ورِئْدان للتَّثنية ورِئْدان فى الجمع (١) .

٣ - قوله تعالى : ﴿ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾ [٤] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ و ﴿ نُفَضِّلُ ﴾ بالنُّون .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ تُسْقَىٰ ﴾ بالتَّاء و ﴿ يُفضّل ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون ﴿ تُسقى ﴾ بالتاء و ﴿ نُفضل ﴾ بالنون .

فمَن قرأ بالتَّاءِ فإنه ردَّ على الجناتِ والنخيلِ والأعنابِ والقِطعِ والزَّرعِ ، ومن قرأ بالياء جازَ أن يرده على المذكور كأنه قال يُسقى المذكور ، كما قال تَعالى فى (يس) (٢) : ﴿ وَجَعَلْنَا فيها جنّـٰتٍ من نَخِيلٍ وأَعْنَابٍ وفَجَّرْنَا فِيْهَا مِنَ العُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ فذكَّر على معنى من ثمرِ المَذكورِ ، ويجوزُ أن يكونَ ردّه على الزّرعِ إذْ كان يقعُ على كلِّ ذلك .

ومن قرأ ﴿ ويُفَضِّلُ ﴾ فهو إخبار عن الله تعالى ، أى : قل يامحمد ويُفضِّل اللهُ بعضَها على بعضٍ كما قال تعالى : ﴿ واللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى الرِّزْقِ ﴾ (٣) .

---

(١) بعدها فى الأصل : « فى التثنية والجمع » .
(٢) الآيتان : ٣٤ ، ٣٥ .
(٣) سورة النّحل : آية ٧١ .

وَمَنْ قرأ بالنُّون فالله تعالى يخبر عن نفسه ، والتقدير : قال لى جبريل ﷺ : قال الله تعالى : ﴿ ونُفَضِّلُ بَعْضَهَا ﴾ .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ أءِذَا كُنَّا تُرَاباً أءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [٥] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ : ﴿ أَءِذَا ﴾ ﴿ أَءِنَّا ﴾ بهمزتين ، فالأولى توبيخٌ فى لفظِ الاستفهام ، والثانيةُ أصليَّةٌ ، همزة « إذا » وهمزة « إنّا » .

وقرأ أبو عَمْرٍو بالجَمع بينَ استفهامين مثلهما غير أنه يَجعل الهمزةَ الثانيةَ مدَّةً استثقالاً للجمع بينهما فيقول « أيِذَا » و « أيِنَّا » .

وقرأ ابنُ كَثيرٍ / مثلُ أبى عمرٍو ولا يمدُّ الهمزةَ الثانيةَ لكنّه يجعلها لفظةً كالياءِ « أئْذا » « أئْنا » والياءُ ساكنةٌ . ٢٢٦

وقرأ نافعٌ والكِسَائِىُّ بالاستفهام فى الأول والحذف فى الثانى ، غير أن الكِسَائِىَّ يهمز همزتين مثل حمزة ، ونافع مثل أبى عمرو . وحجَّتُهُما قوله : ﴿ أَفَإِنْ مِّتَّ فَهُم الخَـٰلِدُوْنَ ﴾ (١) ولم يقل : أفهم .

وأمّا ابنُ عامرٍ فإنه قرأ ضدّ الكِسَائِى ﴿ إذَا كُنَّا ﴾ ﴿ أءِنا ﴾ وحجَّته فى ذلك أن الاستفهامين إذا اجتمعا كانا بمنزلةِ الاستفهام مع جوابه والعربُ تختزل الاستفهام اجتزاء بالجواب فيقولون : قام زيدٌ أم عمرو ؟ يريدون : أقام زيد أم عَمْرٌو ؟ قال الشّاعِرُ (٢) :

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣٤ .

(٢) هو امرؤ القيس ، والبيتان فى ديوانه : ١٥٤ من قصيدته التى مطلعها

تَرُوحَ مِنَ الحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ
وَمَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ تَنْتَظِرْ

أراد : أتروح ؟ كما قال فى البيت الثانى :

أَمَرْخٌ خِيَامُهُمُ أَمْ عُشَرْ
أَمِ القَلْبُ فِى إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ (١)

المَرخ والعُشر : شجران (٢) ، فالمَرْخُ : نبتٌ بنجدٍ ، والعُشر بغورِ تِهَامة ، فيقول : لا أدرى أَنْجَدُوا أم غَارُوا . والعرب تقول (٣) : « فى كلِّ الشجر نار ، واستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ » .

---

(١) فى الأصل : « يحدر » والتَّصحيح من الديوان .

(٢) فى كتاب النبات لأبى حنيفة – رحمه الله – : ٨ « المَرْخُ : الرَّطْبُ اللّيِّنُ الذى تخضده الرّاعية كيف شاءت » .

والعُشر نبت مشهورٌ كثيرٌ جدًّا فى تهامه تمتلىء به الوهاد والأودية القريبة من مكة شرَّفها الله معروف إلى وقتنا بهذه التسمية .

(٣) هو من أمثال العَرَب يضرب مثلاً فى تفضيل الرجال بعضهم على بعض قال أبو هلال – رحمه الله – : « وقال العمرى : يضرب مثلاً لمن ينكر الأشياء فإذا رأى ما يعرف أقرَّ به » .

جمهرة الأمثال : ٩٢/٢ ، وفصل المقال : ١٧١ ، ومجمع الأمثال : ١٤/٢ والمستقصى : ٢٥١ ، واللسان والتاج (مرخ) قال أبو حنيفة – رحمه الله – فى كتاب النبات : ١٢٢ : « أفضل ما اتخذت منه الزّناد شجرتا المرخ والعفار فتكون الانثى وهى الزندة السُّفلى مرخاً ويكون الذكر وهو الزند الأعلى عفاراً واختلف فى (العفار) فزعم بعضُ الرُّواة وبعضُ الأعراب أيضاً أنه ضربٌ من المرخ ولا أحسب ذلك كذلك وإن كان الزندان جميعاً كثيراً ما يكونان من الشجرة الواحدة .

وأخبرنى بعضُ علماء الأعراب أن العفار شجر تشبه صغار شجر الغبيراء منظره من بعيد كمنظره .

وأما المَرْخُ فقد رأيتُهُ ولَيْست صفته هذه الصِّفة . المرخ ينبت قضبانا سمحة طوالاً سُلُباً لا ورق لها .

ولفضل هاتين الشجرتين فى سرعة الورى وكثرة النار سار قول العرب فيهما مثلاً فقالوا : « فى كلِّ شجرة نارٌ واستمجد المرخ والعِفَارْ » أي : ذهبا بالمجد فى ذلك فكان الفضل لهما ولذلك قال الأعشى يمدح بعض الملوك [ديوانه : ٤١] : =

٥ - وقوله تعالى : ﴿ الكَبِيرُ المُتَعَال ﴾ [٩] .

أثبتَ ابنُ كثيرٍ الياء فى ﴿ المُتَعَالى ﴾ وَصَلَ أو وَقَفَ على الأَصلِ ، وأثبتها نافعٌ فى روايةِ إسماعيل وأبو عَمْرٍو فى رواية أبى زَيْد وصلاً ، وحذفا وقفاً ليكونا تابعين للمُصحف فى الوَقف ، وتابعين للأصلِ فى الوَصْلِ .

وقرأ الباقون بغيرِ ياءٍ وَصَلُوا أو وَقَفُوا ، ولهم علتان :

إحداهما : خطُّ المصحف / . ٢٢٧

والثانيةُ : أن العربَ يجتزئ بالكسرةِ عن الياءِ الشَّديدةِ وأنشدَ سيبويه - رحمَهُ الله - (١) :

= زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَـادِ المُلُـو ... كِ خَالَطَ فِيهِنَّ مرخٌ عِفَارَا

وقال آخر فى مثله ومدح رهطاً من الملوك :

لهم حَسَبٌ فى الحىّ وارٍ زِنَادُهُ ... عِفارٌ ومَرْخٌ حثّه الوريُ عاجِلُ

...... » .

وقال ابن دريد فى الجمهرة : ٥٩٢ : « والمرخ نبت معروف ، الواحدة مرخة ، وهو شجر يسرع قدح النار » ومثل من أمثالهم : « ا قدح العفار بالمرخ ثم أشدد إن شئت أو أرخ .... » .

والمثل فى المستقصى : ٢٧٧/١ .

يراجع جمهرة اللُّغة : ٥٩٣ ، ... والتهذيب : ٣٥١/٢ ، ٣٨٥/٧ ، والصحاح واللسان والتاج (مرخ) (عفر) .

(١) هو مضرِّس بن ربعيّ بن لَقِيطٍ الأَسَدِىُّ شاعرٌ جاهلىٌّ أخباره فى معجم الشعراء : ٣٩٠ ، والخزانة : ٢٩٢/٢ ... وغيرهما .

أنشده سيبويه فى كتابه : ٩/١ ، ٢٩١/٢ ، وشرح أبياته لابن السيراف : ٦١/١ ، ٥٨٦ ، والنكت عليه للأعلم : ١٥٥ ، والخصائص : ١٣٣/٣ ، والموشح : ١٤٦ ، وضرائر الشعر : ١٢٠ ، ... وهو من أبيات أوردها ابن الشجرى فى حماسته : رقم ٧٠ ، ٦٣٣ ، والبغدادى فى شرح شواهد الشافية : ٤٨١ ، وشرح أبيات المغنى : ٤٤٧/٤ منها :

وضَيفٍ جاءَنَا واللَّيْلُ داجٍ ... ورِيحُ القُرِّ تَحْفِزُ منه رُوحَا

فَطِرْتُ بمنصُلى ....

فعضّ بساقِ دَوْسَرَةٍ عَلَيْها ... عتيقُ النِّيِّ لم تَحْضُرْ لَقُوحَا

فطرتُ بِمَنْصِلِى فى يَعْمُلَاتٍ
دَوَامِىْ الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

أراد : الأيدى فحذف الياء : و ﴿ المتعال ﴾ متفاعل من العلوّ ، والأصل : متعالو ، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها كقولك : الدّاعى والغازى ، والأصل : الدَّاعو والغازِوُ فصارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها . وتعالى الله : تفاعل من العلو . وتبارك : تفاعل من البَركةِ والله متعالٍ ولا يقال : مُتبارك ، لأنَّ اللغةَ سماعٌ وليست قياساً ، فإذا أمرت رجلا فقلت : تعال ياهذا سقطت الألفُ للأمر ، والأصل : ارتفع ثم كثُر فى كلامهم حتى صار مَنْ فى البئرِ يقولُ للذى فوق : تعال ، وإنما الحكمُ لمن كان على عَزْعَزةِ جبلٍ أن يقول لمن بِحَضيضِهِ : تعال ، وللرجلين : تَعاليا ، وللرِّجال : تَعالوا : وللمرأة ، تَعالَىْ وتَعالَيَا و ﴿ تَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ (١) .

فإن سأل سائلٌ فقال : إذا أمرتَ رجلاً فقلتَ : تَعال كيف تَنهاه ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ العربَ إذا غيَّرت الكلمةُ عن جهتها ، أو جمَعت بين حرفين ، أو أقامت شيئاً مقامَ شيءٍ ألزمته طريقةً واحدةً ، فيقولون : هلمَّ ، ولا يقولون : لا تَهلُمَّ ، ويقال : هاتَ يارجل ، ولا يقال : لاتُهات ، وكذلك : صَهْ ومَهْ وها يارجل ، ولا تنهى من ذلك ، إنما هى حروفٌ وأفعالٌ وضعت للأمرِ فقط فجرى كالمثل لا يُخلخل عن مواضعه .

٦ – وقولُه تَعالى : / ﴿ وَمَالَهُمْ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَالْ ﴾ [١١] . ٢٢٨

[قرأ] خارجةٌ عن نافعٌ ﴿ من والٍ ﴾ ممالاً ، وذلك أن كلَّ اسمٍ كان على فاعل نحو عابد وكافر وجائر جازت إمالته ؛ لأنَّ عينَ الفعل مكسورةٌ .

وقرأ الباقون مفخَّماً على أصلِ الكلمةِ ، والأصلُ : من وَالِى ، مثل ضارب

(١) سورة الأحزاب : آية ٢٨ .

فاستثقلوا الكسرةَ على الياءِ فخُزلت ، فالتقى ساكنان الياءُ والتنوين فحُذفت الياءُ لالتقاءِ الساكنين مثل : ﴿ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ (١) و ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ ﴾ (٢) .

وأجاز المازِنِىُّ (٣) الوقفَ على ﴿ وَالِى ﴾ و ﴿ جَازِى ﴾ بالياءِ قال : لأنَّ التَّنوين ساقطٌ فى الوقف .

والباقون بنوا الوَقْفَ على الوصلِ . والأخفشُ مثله ، وابن كَثيرٍ مثله .

٧ - قولُه تَعالى : ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَـٰتُ وَالنُّورُ ﴾ [١٦] .

قرأ حمزةُ والكسائىُّ وأبو بكرٍ عن عاصِمٍ بالياءِ ؛ لأنَّ تأنيث الظُّلُمَاتِ غيرُ حقيقىٍّ فجازَ تأنيثه وتذكيره مثل : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (٤) لأنَّ جمعَ التأنيثِ يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ مثل : قام النِّساءُ وقامتِ النساءُ ، وكما قرأ شِبْلُ بن عبَّادٍ : ﴿ إذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ الرَّحْمَٰنِ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة طه : آية : ٧٢ .

(٢) سورة لقمان : آية : ٣٣ .

(٣) قال العكبرى فى التبيين : ١٨٦ « إذا وقفت على المقصور المنون وقفت بالألف إجماعاً كقولك : هذه عصا ومررت بعصا .

واختلفوا فى أصل هذه الألف ؛ فمذهب سيبويه أن الألف فى الرفع والجرّ لام الكلمة ؛ لا بدلٌ ، وفى النصب هى بدلٌ من التنوين . والمَذْهَبُ الثانى : أنّ الألفَ فى الأحوال الثلاث لام الكلمة ؛ لا بدلٌ ، وهو قول السِّيرافى وجماعةٍ .

المذهب الثالث : هى فى الأحوال الثلاث بدلٌ من التنوين ، وهو قول المازنيُّ . والمختار : مذهب سيبويه » .

يراجع : المرتجل : ٥٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٦/٩ ، والتسهيل : ٣٢٨ ، وهمع الهوامع : ٢٠٥/٢ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٧٥ .

(٥) سورة مريم : آية ٥٨ .

وشبل بن عبّاد : أبو داود المكي مقرئ مكة ، ثقة ضابط ، هو أجل أصحاب ابن كثير ... بقى إلى سنة ١٦٠ هـ .

أخباره فى التاريخ الكبير : ٢٥٧/٤ ، ومعرفة القراء : ١٢٩/١ . وغاية النهاية : ٣٢٣/١ ، وتهذيب التهذيب : ٣٠٥/٤ . وقراءته فى البحر المحيط : ٢٠٠/٦ .

وقرأ الباقون ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلمـٰتُ والنُّورُ ﴾ بالتَّاء وهو الاختيارُ ؛ لأَنَّ الجمعَ بالألِفِ والتَّاءِ نظير الواوِ والنُّونِ فى المُذكرِ ، فكما لايقالُ فى قامَ الزَّيدون : قامت فيؤنث ، كذلك لا يقال : قامَ الهندات فيذكَّر ، إذ كانت العلامةُ حاضرةً ، وكلُّ شيءٍ كان المانع لَفْظاً ففارق اللّفظ زائلة الامتناع ، وكل شيء كان المانع معنًى فزائلة المَعنى زائلة الامتناع ، وذلك نحو : حمدة / اسمُ رجلٍ امتنع من الصرف للتَّعريف والتَّأنيث فإذا زالت الهاء انصرف ، لأَنَّ اللفظَ زائلٌ ، وتقول هذه نفسٌ تريد : النَّسَمَةَ ، وهذا النَّفس : تريد الإنسانَ والشَّخصَ . وقوله تعالى [1] : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ أَنَّثَ على لفظِ النَّفس ، ولو رد إلى معناه لقال : من نفسٍ واحدٍ ، لأَن النفس هنا آدم عليه السَّلام .

٢٢٩

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : أنتَ تقولُ : قامت الرِّجالُ وقام الرِّجالُ ، وقالت الأعرابُ وقالَ الأعرابُ فتذكِّرُ وتؤنِّثُ ؟

فالجوابُ فى ذلكَ أَنَّ جمعَ التَّكسيرِ يستوى فيه المذكَّرُ والمؤنَّثُ ، إذا كان يُقصدُ به قصدَ الجماعةِ ، وجمعُ السَّلامة لفظ المذكر مباينٌ للفظِ المؤنّثِ فاعرف ذلك فإنه حسنٌ جدًّا .

٨ - وقوله تعالى : ﴿ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فى النَّارِ ﴾ [١٧] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصمٍ بالياء .

وقرأ الباقون بالتَّاء . فمن قَرأ بالياء فحجَّتُهُ ﴿ أَمْ جَعَلُوا لله شُرَكَاءَ ﴾ [١٦] وحجَّةُ من قرأ بالتَّاء : ﴿ قُلْ أَفَتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [١٦] .

(١) سورة النَساء : آية : ١ .

ومعنى هذه الآية أنَّ اللهَ تَعالى ضَرَبَ الأمثالَ في كتابه بأحسنِ اللَّفظ وأوضح بيانٍ ، فشبَّه الإيمانَ وهو الحقُّ بالماء الصافى والذَّهب والفضة إذا أُوقد عليهما وذَهَبَ خَبَثُهُمَا وخلصا ، وشبَّه الكفرُ وهو الباطلُ بالزَّبَدِ الذى يَذْهَبُ جُفَاءً فقال تَعالى : ﴿ ومِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ/ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ ﴾ يعنى : الذّهب والفِضَّة ، ﴿ أو متاع ﴾ يعنى : الصّفر والحَديد / والرُّصاص ﴿ زَبَدٌ مِثْله فأمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ [١٧] وهو ما جَفَاهُ السَّيلُ فرمى به . ٢٣٠

وقرأ رُؤبة بن العجاج [١] : ﴿ فَيَذْهَبُ جفالاً ﴾ باللاَّمِ ، قال أبو حاتِمٍ : ولا أقرأُ بلغةِ رُؤبة ، لأنَّه دَخَلَ عليه وهو يَأْكُلُ الفَأْرَ . وأما ما يَنْفَعُ النَّاسَ من الماءِ الصَّافى والذهبِ والفضةِ والصفِر والنُّحاسِ ﴿ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ ﴾ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ [٣٣] .

قرأ أهلُ الكوفةِ عاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بضمِّ الصَّادِ .

وقرأ الباقون ﴿ وَصَدُّواْ ﴾ بفتح الصَّادِ ، وجعلوا الفعل لهم ، ومن ضمَّ فعلى ما لم يُسم فاعله جعلَ الفعلَ لله ، أى : اللهُ صدَّهم ، كما تَقولُ : ﴿ طُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [٢] أى : طَبَعَ اللهُ عليها ، وقال أبو عُبَيْدٍ : والضمُّ أشبهُ بقراءة أهلِ السُّنَّةِ .

---

(١) قَالَ المُؤلِّف فى إعراب ثلاثين سورة : ٥٧ « الغثاءُ : ما يحمله السَّيْلُ ومثله الجفاء ، وهو : ما تكسر وتهشم أيضاً من المرعى إذا يبسَ ، والجفال مثل الجفاء قرأ رؤبة : ﴿ فأمَّا الزَّبَدُ فيذهبُ جُفالاً ﴾ قال أبو حاتم : لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفار » .

وقراءته فى تفسير القرطبى : ٣٠٥/٩ ، والبحر المحيْط : ٣٨٢/٥ قال أبو حيان رحمه الله : « من قَولهم : جفلت الريح السَّحاب : إذا حملته وفرّقته ، وعن أبى حاتِمٍ : لا يقرأ بقراءة رؤبة ... وعن أبى حاتم أيضا : لا تعتبر قراءة الأعراب فى القرآن » .

وأسند القُرطبى رحمه الله قراءة رؤبة إلى أبى عبيدة قال : « وحكى أبو عبيدة أنه سمع رؤبة يقرأها جفالاً ... » وينظر هامش المجاز : ٣٢٩/١ والمحرر الوجيز : ١٥٧/٨ .

(٢) سورة التوبة : آية ٨٧ .

قال أبو عبد الله رضى الله عنه : والأمرُ بينهما قريبٌ وذلك : أنَّك تقولُ : أظلَّ اللهُ زيداً فظلَّ هو ، وأماته الله فمات هو ، وكذلك صدَّه الله فصد هو ، والاختيار أن تقولَ : صدَّ الكُفَّارُ وأصدَّهم اللهُ وأصدّهم بعد أن صَدُّوا عقوبةً لهم وجزاءً كما قال (١) : ﴿ الَّذِيْنَ كَفَرُوا وصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ .

حدَّثنى أحمد بن عَبدان عن على بن أبى عُبَيْدٍ قال : قرأ يَحيي بن وَثَّابٍ : (٢) ﴿ وصِدُّوا عن السَّبِيْلِ ﴾ بكسر الصَّادِ ، والأصل فى هذه القراءة : صَدَدُوا ، فنُقلت كسرةُ الدّالِ إلى الصَّادِ بعد أن أزالُوا الضَمَّة ، وأدغَمُوا الدَّالَ فى الدَّالِ / كما قرأ علقمة : ﴿ وَلَوْ رِدُّوا لَعَادُوا ﴾ (٣) بكسرِ الراءِ ، أراد : رِدِدُوا فأدغم وقد بُيِّن هذا فيما مضى .

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ ويُثْبِتُ وَعِنْدَهُ ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ مخفَّفا ، من أثبتَ يُثْبِتُ إثباتاً فهو مثبتٌ : إذا كَتَبَ .

وقرأ الباقون ﴿ يُثَبِّتُ ﴾ [مشدداً] أى : يتركه فلا يمحوه كما قال الله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ ورأيتُ النحويين يختارون التخفيف ، قالوا : لأنَّ التَّفسيرَ موافقةُ اللُّغةِ ، وذلك أن اللهَ عزَّ وجلَّ قد وكَّلَ بالعبدِ ملكين يَكتبان حَسَنَاته وسيئاته ، فإذا عرضاه على الله تَعالى يُثَبِّتُ ما يشاءُ فيه من الثَّواب والعقاب ، ومَحا ما شاءَ من ذٰلك مما لا ثَواب فيه ولا عقاب كاللَّغو الذى لا يُواخذ الله العبدَ به ، وإنّما يأخذ بالإصرار على الذَّنب

(١) سورة محمد (القتال) آية ١ .

(٢) القراءة فى تفسير القرطبى : ٣٢٣/٩ ، والبحر المحيط : ٣٩٥/٥/٥ عن اللوامح .

(٣) سورة الأنعام : آية : ٢٨ ، والقراءة فى تفسير القرطبى : ٤١٠/٦ ، والبحر المحيط : ١٠٤/٤ ، وينظر حاشية الخضرى : ١٦٩/١ . ويراجع : تحفة الأقران : ١٢٣ .

فأمَّا التوبةُ والندمُ وتركُ الإصرار فيمحو ما سلف من الذَّنب حتى لا يُكتب البتة ، فإن كُتِبَ مُحِيَ ، لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ إنَّ الحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ (١) فأمَّا قولُ الرَّسُولِ ﷺ : « فَرَغَ رَبُّكُمْ مِمَّا هو كائِنٌ » (٢) .

إن قال قائل : كيف ينسخ ما قد فَرَغَ منه ؟

فالجوابُ فى ذٰلكَ : إن معناه : إنَّ الله تَعالى فرغَ منه علماً ، وعلمُ الله لا يوجب ثواباً ولا عقاباً ، وإنما يجبُ ذٰلك بالعملِ ، فإذا كتبَ الملكُ ثم تابَ العبدُ فمحاه الله قبل ظهور عملِ العبدِ ، لأنَّ عِلْمَهُ به قبلَ ظهوره كعلمِهِ بعدَ ظهوره .

وقيل فى قولِه تَعالى : ﴿ يَمْحُواْ اللهُ ما يَشَآءُ ويُثْبِتُ ﴾ يعنى به الناسخ والمَنسوخ (٣) / قال أبو عُبَيْد . يُقال محا يمحو ومحى يمحى بمعنى ، فأما مَحَّ الثَّوبُ وأَمَحَّ فمعناه : بَلِيَ (٤) .

٢٣٢

وأخبرنا ابنُ دُرَيْد عن أبى حاتِمٍ عن الأصمعى قال : سمعتُ أعرابيًا يقول : إيَّاك ومسألةَ النَّاس فإن المسألة تمحُّ الوجهَ أى : تَخْلِقُ الشَّعرَ ، قال الشَّاعِرُ :

رَبـعِ دارٍ محَّـه الإقـواءُ
وَعَفَتْـــهُ الأَرْوَاحُ والأَنْوَاءُ
كرَّ فيه البِلَىٰ فأَخلَقَ بُرْدَ
يْه صَبَاحٌ يَعْتَادُهُ وَمَسَاءُ

(١) سورة هود : آية : ١١٤ .
(٢) لم أجده بهذا اللفظ ، وفى الترمذى : ٤/٤٤٩ (٢١٤١) « فرغ ربكم من العباد ... » . وفى الأسماء والصفات للبيهقى : ٢/١١٥ : « فرغ الله عزّ وجلّ من المقادير ... » .
(٣) تفسير غريب القُرآن لابن قتيبة : ٢٢٨ ، وتفسير الطبرى : ١٣/١١٤ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣/١٥٠ .
(٤) النهاية : ٤/٣٠١ واللسان : (محح) .

وقيل : من سأَلَ الناسَ جاء يومَ القيامةِ لا مِزْعَةَ على وجهه ، أى : قطعة لحم . وقال علىٌّ رضى الله عنه : « إيّاك أن تقطر ماء وجهك بالمسألة إلّا عند أهله » وقال النّبى ﷺ (١) : « من سألَ النّاس – وهو غَنِىٌّ – جاءت مسألتُهُ يومَ القيامةِ خُمُوشاً فى وَجهه وكدوحاً » .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الكُفَّـٰرُ لِمَنْ عُقْبَىٰ الدَّارِ ﴾ [٤٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو ﴿ الكـٰفر ﴾ موحّداً ؛ لأن الكافر يَعْنِى أبا (٢) جَهْلٍ فقط .

ولهم حجَّةٌ أخرى : أن يكونَ الكافرُ بمعنى الجماعة والجنس كما تقولُ : أهلك النَّاسُ الدِّينارَ والدِّرْهَمَ ، وقال تَعالى (٣) : ﴿ ويَقُولُ الكـٰفِرُ يَالَيْتَنِى كُنْتُ تُرَابًا ﴾ لم يُرِدْ كافراً واحداً .

وقرأ الباقون : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الكُفَّـٰرُ ﴾ على الجَمعِ ، وحجَّتُهُمْ قراءةُ عبد الله وأُبَىٍّ ، لأنَّ فى حرف أُبَىٍّ (٤) : ﴿ وَسَيَعْلَمِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ﴾ وفى حرفِ عبدِ الله (٥) ﴿ وَسَيَعْلَمُ الكـٰفِرُونَ ﴾ وإنّما / اختلف القُراء فى هذه الأَحرف لأنَّه كتب فى مصحف عثمان بغير ألِف (ال ك ف ر) . ٢٣٣

ابنُ كثيرٍ يقفُ على ﴿ وَاقِى ﴾ [٣٤ – ٣٧] ، و ﴿ هَادِى ﴾ [٧]

(١) الحديث فى غريب أبى عُبَيْد : ٢٣٩/١ ، ٢٤٠ ، وتخريجه هناك . ولفظه : « خدوشاً أو خموشاً أو كدوحاً ... » .
وينظر تهذيب اللُّغة : ٧٤/٧ ، ٦٩ ، والنهاية : ١٤/٢ ، واللسان : (خدش) (خمش) .
(٢) فى الأصل : « أبو » .
(٣) سورة النبأ : آية ٤٠ .
(٤) قراءة عبد الله فى البحر المحيط : ٤٠١/٥ .
(٥) قراءة أُبيّ فى حجة أبى زرعة : ٢٠٢ ، والبحر المحيط : ٤٠١/٥ .

و ﴿ وَالِى ﴾ [١١] بالياءِ ، وروى وهيب عن هارون عن عيسى بن عمر وأبو عَمرٍو ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِى ﴾ [٣٠] ، قال ابنُ مجاهِدٍ : وأصحابُ أبى عَمرٍو لا يعرفون ذلك ؛ لأنَّ الذى جَرتْ به عادَتُهُم حذف الياءِ عند رءوس الآي .

* * *

ومن السُّورة التى يُذكر فيها
(إبراهيم) عليه السلام

١ - قوله تَعالى : ﴿ صِرٰطِ العَزِيْزِ الحَمِيْدِ * اللهِ ﴾ [١ ، ٢] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالرَّفعِ على الابتداء والاستئناف ؛ لأنَّ الذى قبلها رأسُ آيةٍ . - وسُميت الآية آية لأنَّها قطعةٌ مُنفصلةٌ من الأُخرى - .

وقرأ الباقون جرًّا ؛ لأنَّه بَدَلٌ من الحَميد ونعتٌ له ، فالحذَّاقُ من النَّحويين لا يسمونه نَعْتاً ؛ لأنَّ النَّعتَ فى الكلامِ إنَّما هو حِليةٌ كقوله : مررتُ بزيدٍ الظَّرِيفِ ، فإن قلتَ : مررت بالظَّرِيفِ زيد كان بدلاً ولم يكن نعتاً ، وكان بعضُ النحويين يذهبُ إلى قراءةِ من قرأه بالخَفْض إذَا وَقَفَ على الحميدِ أن يبتدى اللهُ بالرَّفعِ ، ويحكى ذلك عن نُصيرٍ [(١)] صاحبُ الكِسَائِيِّ ، وقالَ : الابتداءُ بالخفضِ قبيحٌ ، وذلك غَلَطٌ منه ؛ لأنَّ الوقفَ والابتداء لا يوجب تغييرَ إعرابٍ إذ لو كان كما زَعَمَ لوجبَ على مَنْ وقف على : ﴿ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَٰلَمِيْنَ ﴾ أن يبتدىء ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وهذا واضحٌ جدًّا .

٢ - وقوله تَعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ والأَرْضَ بالحَقِّ ﴾ [١٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ خَٰلِقُ / السَّمَٰوَٰتِ والأَرْضِ ﴾ على فاعل إضافة إلى

---

(١) نُصير بن يوسف بن أبى نَصرٍ ، أبو المُنذر الرَّازى ثم البَغداديّ النَّحوى . قال ابن الجزرى : أستاذٌ كاملٌ ثقةٌ ، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائى ، وهو من جُلَّةِ أصحابه وعلمائهم مات فى حدود الأربعين ومائتين . (غاية النهاية : ٢/٣٤٠) .

السّمٰوات ، والأرض نسقٌ عليه . ولو قرأ قارِئٌ ﴿ والأرضَ ﴾ بالنّصب لجازَ ؛ لأنَّ الأصلَ : خالقُ السموات والأرض . كما قال الله تَعالى : ﴿ وجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ﴾ ولكنْ لا يُقرأ به ؛ لأنَّ القراءةَ سنةٌ ولَيْسَتْ قياساً .

وقرأ الباقون ﴿ خَلَقَ ﴾ فعلاً ماضياً و ﴿ السَّمَـٰوَٰتِ ﴾ نصبٌ فى المعنى جرٌّ فى اللَّفْظِ ؛ لأنَّ التّاءَ غيرُ أصليَّةٍ و ﴿ الأرضَ ﴾ نسقٌ على ﴿ السَّمَـٰوَٰتِ ﴾ .

٣ – وقوله تَعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِىَّ ﴾ [٢٢] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ بِمُصْرِخِىِّ ﴾ بكسرِ الياءِ .

وقرأ الباقون بفتح الياءِ ، فمن فَتَحَ الياءَ – وهو الاختيار – فللتقاءِ السَّاكنين ؛ لأنَّ الأصلَ بِمُصْرِخِينِى فذهبت النُّون للإضافة وأُدغمت ياءُ الجمعِ بياءِ الإضافة كما تقول « لدىَّ » و « علىَّ » ومررت بمسلمين فإذا أُضفتهم إلى نفسك قلت بمُسلِمِىَّ . وأسقطت النون .

أمَّا حَمْزَةُ فإنَّ أكثرَ النَّحويين يُلَحِّنُونَهُ وليس لاحناً عندنا ؛ لأنَّ الياءَ حركتُها حركةُ بِنَاءٍ لا حركةُ إعرابٍ ، والعربُ تكسرُ لالتقاء الساكنين كما تَفتح قال الجُعفى سألتُ أبا عَمرٍو عن ﴿ بِمُصْرِخِىِّ ﴾ قال : إنّها بالخفضِ لَحَسَنَةٌ ، وأُنشدَ الفَرَّاءُ حجة لِحَمْزَةَ (٢) :

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٩٦ .

(٢) معانى القُرآن : ٧٦/٢ البيتان الأخيران .

والأبيات من أرجوزة للأغلب العجليّ فى شعره الذى جمعه الدكتور نورى حمودى القيسى ونشره فى مجلة المجمع العلمى العراق ٣١/٣ مقطوعة رقم : ٥٩ نقلًا عن ضرائر الشعر والخزانة ... وغيرهما . ولم يرد البيت الثّانى في شعره وفيه بعد البيت الثانى :

بينَ اختلاطِ اللّيلِ والعَشِىّ

ماضٍ إذا ماهم بالمضىّ

أَقْبَلَ فى ثَوْبٍ مَعَافِرِىٍّ
يَجُرُّ جرًّا لَيْسَ بالخَفِىِّ
قلتُ لَهَا هَلْ لَكِ يَاتَافِيِّ
[مِنْ إِبِلٍ ما أَنْت بالمَرْضِىِّ] (١)

فكسر الياء – واللُّغة / الأُولى هى الفُصحى . وكان حَمزةُ إماماً . ٢٣٥

٤ – وقوله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ أفئِدَةً من النّاسِ ﴾ [٣٧] .

قرأ ابن عامر برواية هشام ﴿ أفئدةً ﴾ بالهمز والياء والمدّ .

ورُوى عنه بغير الهمز .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ .... ﴾ [٤٢] .

رَوى عبَّاسٌ عن أبى عَمْرٍو : ﴿ إنّما نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَـٰرُ ﴾ اللهُ تَعالى يُخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون ﴿ يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ بالياء وهو الاختيار ؛ لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَل الظَّـٰلِمُوْنَ * إنّما يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ وقرأ بالنُّون أيضاً من غيرِ السَّبعة الحَسَنُ وأبو عبد الرَّحمٰن السُّلمىُّ رضىَ الله عنهما (٢) .

وقَرأَ السُّلَمِىُّ أيضاً (٣) ﴿ ونُبَيِّنْ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ بالنُّون .

وقرأ الباقون ﴿ وتَبَيَّنَ ﴾ بالتاء ﴿ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ ﴾ [٤٦] .

قرأ الكِسَائِىُّ وحده ﴿ لَتزولُ ﴾ بفتح اللّام الأُولى وضمِّ الأخيرة ، فالأُولى لامُ التَّوكيدِ ، والأخيرة أصليةٌ لامُ الفعلِ ، وضَمَّتها علامةُ الفعلِ ، المُضارع كما تَقولُ : إنَّ زيداً ليقولُ .

---

(١) كذا في الأصل ؛ والرِّوايةُ الجيِّدةُ :
قلتُ لَهَا هَلْ لَكِ يَاتَا فِيِّ
قالت له ماأنت بالمرضِيِّ

(٢) وهى قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . تفسير القرطبى : ٣٧٩/٩ والبحر المحيط : ٤٣٦/٥ .

(٣) معانى القرآن : ٧٩/٢ ، والبحر المحيط : ٤٣٦/٥ .

من هذه القراءة يُوجب أنَّ الجبالَ قد زالت لعظم مكرهم ، وقد جاءَ ذلك في التَّفسير .

قال أَبُو عُبَيْدٍ : لو كان : وإن كاد مكرهم بالدَّال لتزول كان أسهل ؛ لأنَّ « كاد » معناه : قَرُبَ أن تَزُولَ ، ولم تَزُلْ .

وقرأ الباقون ﴿ لِتَزُولَ ﴾ بكسرِ اللام الأولى وفتح الأخيرة على معنى ما كان مكرهم لِتَزُولَ ، أي : كان مكرهم أضعفَ من أن تزول له الجبال فـ « إن » بمعنى « ما » واللام لام الجَحد ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ (١) .

حدَّثني محمَّد بن الحَسن النَّحوي قال : حدَّثنا محمد بن عِيسَى عن القطعي عن عُبَيْدٍ عن هارون عن إسماعيل المكي عن / الأعمش عن الحارث بن سُوَيْد أنَّه سمع عليًّا رضَى الله عنه يقرأ : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾ بالدَّالِ وقد قرأ بذلك عُمر بن الخطاب وعبد الله بن مَسعود وأُبيّ بن كَعبٍ وابنُ عباس وعكرمةُ رضي الله عنهم (٢) .

٢٣٦

٧ - وقوله تَعالى : ﴿ وتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [٤٠] .

قرأ ابنُ كَثِيرٍ برواية البَزِّيِّ وأبو عَمْرٍو وحَمزةُ ﴿ دُعَائِي ﴾ بالياء إذا وَصَلُوا ، وابنُ كثيرٍ يقف بالياء أيضاً ، والباقون بغير ياءٍ وَصَلُوا أو وقفوا .

واختلف عن نافع برواية ورش بالياء ، وقد مرَّت علة ذلك في غير موضع .

٨ - وقوله تَعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [٣١] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

(٢) القراءة فى تفسير الطبرى : ١٦٠/١٣ إعراب القرآن للنحاس : ١٨٧/٢ ، والمحتسب : ٤٦٥/١ وتفسير القرطبي : ٣٨٠/٩ ، والبحر المحيط : ٤٣٥/٥ .

قال أبو جعفر النحاس عن هذه القراءة : « وروى عن عمر وعليٍّ وعبد الله رضى الله عنهم إنهم قرءوا : ﴿ وإن كاد مكرهم لَتَزُلُ من الجبال ﴾ بالدال ورفع الفعل والمعنى فى هذا بين ، وإنما هو تفسير وليس بقراءة » .

أسكن الياء ابنُ عامرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ .

وفتحها الباقون . فمَنْ فتَحَ قال : كرهتُ أن أسكّن فتسقط الياء لسكونها وسكون الّلام ، ومَنْ أسكن أسكن تخفيفاً .

وروى حفصٌ عن عاصم ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَـٰنٍ ﴾ [٢٢] وأسكنها الباقون . وحجَّةُ حَفْصٍ أنَّ الياءَ اسمٌ ، وقد اتصلت باللَّامِ ، وهي حرفٌ واحدٌ ، ففتحها لتصحّ الياء ، لأنَّه كَرِهَ أن يَأْتِيَ باسمٍ على حرفٍ ساكنٍ وقبلها كسرة .

وروى ورشٌ عن نافعٍ ﴿ وَخَافَ وَعِيدِى ﴾ [١٤] بالياء في الوصل .

والباقون بغيرِ ياءٍ اتباعاً للمُصْحَفِ .

وروى إسماعيلُ عن نافعٍ ﴿ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِى مِنْ قَبْل ﴾ [٢٢] بالياءِ مثل أبى عمرٍو .

والباقون يحذِفون .

* * *

ومن السُّورة التى يُذكر فيها

(الحِجــر)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [٢] .

٢٣٧ (١ نافعٌ وعاصمٌ ﴿ رُبَمَا ﴾ ١) مُخَفَّفاً .

وقرأ الباقون مشدَّداً ، وهما لُغتان فَصيحتان غير أنَّ الاختيارَ التَّشديدُ ؛ لأنَّه الأصلُ ، ولو صَغَّرتَ لقُلْتَ : ربيبٌ ، ومن خفف أسقَط باءً تخفيفًا ، قالَ الشَّاعِرُ شاهداً لِمَنْ شَدَّدَ [٢] :

يَارُبَّ سَارٍ بَاتَ [ما] [٣] تَوَسَّدَا

تَحْتَ ذِرَاعِ العَنْسِ أَوْ كَفَّ اليَدَا

اختَلف النَّحويون [٤] فى « اليَدِ » وما موضعها ؟ فقال أكثرُهم : موضِعُها

(١ – ١) كرر العبارة الناسخ وأورد الآية مرة ثانية كاملة .

(٢) قائلهما مجهول ، وهما فى الأضداد لابن الأنبارى : ١٨٨ ، والصحاح : (يدى) ورسالة الملائكة : ١٦٥ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ١٥٢/٤ .

واللسان والتاج (يدى) والخزانة : ٣٥٥/٣ ، والعَنْسُ : الناقة .

(٣) فى الأصل : « لم » .

(٤) قال ابن الأنبارى فى الأضداد : « وموضع اليد خفض بإضافة الكف إليها ، وثبتت الألف فيها وهى مخفوضة ؛ لأنها شبهت بالرَّحا والفَتى والعَصا ، وعلى هذا قالت جماعة من العرب : « قام أباك » و « جلس أخاك » فشبَّهوها بعصاك ورحاك وما لا يتغير من المعتلة هذا مذهب أصحابنا .

وقال غيرهم موضع اليد نصب بـ « كف » و « كف » فعلٌ ماضٍ من قولك : قد كف فلان الأذى عنا » .

جَرٌّ فأتى بها على الأصلِ ، وذلك أنَّ الأصلَ فى يدٍ يَدَىٌ ، آخرها ياءٌ ، تقول فى الجمعِ أيدى . وتلخيص ذلك : كفَّ اليدي ، ثم قلب الياء ألفاً فقال : اليَدَا كما تَقلبُ العربُ الألفَ ياءً إذا اضطرُّوا إليها لقافيةِ شعرٍ ، وأنشد سِيبويه [١] :

* قَوَاطِناً مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِى *

أراد : الحَمَامَ فأسقطَ الميم الأخيرة فبقى الحَمَا ، ثم خطَّ الألف إلى الياء فقال : الحَمِى [٢] .

وقال الأصمعى : موضع « اليد » نصب ، و « كفَّ » فعلٌ ماضٍ ، أو كف اليد ، كما يقول : منع اليد .

وقال الآخر شاهداً لنافع [٣] :

فَسُمَىُّ ما يُدْرِيكِ أن رُبَ فِتْيَةٍ
بَاكَرْتُ سُخْرَتُهُمْ بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ

---

(١) الكتاب : ٨/١ ، ٥٦ ، والنكت عليه للأعلم : ١٤٢ ، ١٥٤ ، وينظر الخصائص : ١٣٥/٢ ، ٤٧٣ ، والمحتسب : ٧٨/١ ، والإنصاف : ٥١٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٤/٦ ، ٧٥ ، وضرائر الشعر : ١٤٣ وشرح الشواهد للعينى : ٥٥٤/٣ ، ٢٨٥/٤ ، ويروى : « أو الفاً » . والبيت للعجاج فى ديوانه : ٢٩٥ .

(٢) وهناك احتمالات وتقديرات أخرى ينظر : النكت للأعلم : ١٤٢ .

(٣) البيت للحادرة ويُقال : الحَوِيدَرَةَ واسمه قطبة بن محصن الغَطَفَانىُّ ، شاعرٌ جاهلىٌّ مقلٌّ له ديوان اعتنى بنشره الدكتور ناصر الدين الأسد . عن نسخ خطية نفيسة فى مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الخامس عشر سنة ١٣٨٩ هـ ثم أعاد نشره فى دار صادر ببيروت سنة ١٤٠٠ هـ .

والبيت من قصيدة له تعتبر من عُيون الشعر أصمعيّة مفضّلية مطلعها :

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فَتَمَتَّعِ ... وَغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لم يَرْبَعِ
وتَزَوَّدَتْ عَيْنِى غَدَاةَ لَقِيتُهَا ... بِلِوَى البُنَيْنَةِ نَظْرَةً لم تُقْلِعِ

وبعد البيت :

مُحْمَرَّةٍ عقب الصبّوح عُيُونُهُمْ ... بمَرًى هَنَاكَ مِنَ الحَيَاةِ وَمَسْمَعِ =

فإن قال قائل إنّ « رب » للتَّقليل بمنزلة « كم » للتَّكثير فلِمَ أَتى به فى هذا الموضع (١) ؟

فقل : إنَّ القُرآن نزلَ بلسانِ العَربِ ، وهم يستعملون أحدهما فى موضع الآخر كقولك إذا أنكرت على رجلٍ فلم يقبل : ربما نهيتُ فلاناً فلم ينته .

فإن سأل سائل / فقال : ما موضع « ما » فى « ربما » فقُلْ : فيه ثلاثة أجوبةٍ : ٢٣٨

– تكون « ما » نائبةً عن اسم منكور فى موضع جرٍّ .

– وتكون صلةً ، وذلك أن « إنَّ » و « رب » لا يليهما إلا الأسماء فإذا وليتهما الأفعال وصلوها بـ « ما » كقوله : ﴿ إنّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَـٰٓؤُا ﴾ (٢) ولا يجوزُ أنَّ يخشى و (ربَّما يود ...) ولا تقل : ربّ يود .

وفى « رُبَّ » ستُّ لغاتٍ : « رُبَّ » و « رَبَّ » ، و « رُبَّما » و « رَبَّما » ، و « رُبَتَما » مخفَّفاً و « ربَّتَما » مشدَّداً ومُخَفَّفاً (٣) .

= مُتَبَطِّنين على الكِنِيف كأنَّهم يبكون حول جِنَازةٍ لم ترفَع

ديوانه : ٥٦ ، والبيت فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ١٧١/٣ ، والمنصف : ١٢٩/٣ ويروى :

• فَسُمَيُّ ما يُدْرِيكِ كَم من فِتْيَةٍ •

• فَسُمَيُّ وَيْحَكِ هَلْ عَلِمْتِ بِفِتْيةٍ •

ولا شاهد فيه على هاتين الروايتين . وقوله : « أدكن مترع » زقّ مملوءٌ .

(١) معانى القرآن وإعرابه : ١٧٢/٣ . ولرُبَّ وجوه من الاستعمال للتكثير والتقليل مفصلة فى مسألة من المسائل والأجوبة لأبى محمد بن السيِّد نشرها الدكتور إبراهيم السامرائى (رسائل من اللغة) .

(٢) سورة فاطر : آية : ٢٨ .

(٣) قال ابن الجوزىّ رحمه الله فى زاد المسير : ٣٧٨/٤ « قال الفرّاء : أسدٌ وتميم يقولون : « ربّما » بالتشديد . وأهل الحجاز وكثير من قيس يقولون : « ربما » بالتخفيف ، وتيم الرباب يقولون : (رَبّما) بفتح الراء ... » .

والجوابُ الثالث : أنَّ « ما » مع يَوَدُّ مصدرٌ ، والتقدير : رب وداد الَّذين كَفَرُوا .

فأمَّا التفسير فقال قوم [١] : إذا عاينَ الكافرُ الموتَ يودُّ لو كان مسلماً . وقال آخرون [٢] : إذا عاينَ أهوالَ يومِ القِيَامةِ .

وقال آخرون [٣] : إن الله تَعالى يأذنُ فى الشَّفاعة للموحدين من أمةِ محمَّدٍ الذين أدخلتهم ذنوبهم النَّار فيخرجون من النارِ فعند ذلك يودُّ الذين كَفَرُوا لو كانوا مسلمين .

وقال بعضُ العلماء [٤] : إنما الكيِّسُ والفقيرُ والغنى بعد العرض على الله .

٢ – وقوله تَعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ المَلَٰٓئِكَةَ ﴾ [٨] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكر : ﴿ ما تُنَزَّلُ المَلَٰئِكَةُ ﴾ بالتّاء والضَّمِّ على ما لم يُسم فاعله ، وإنّما أنث ، لأنَّ الملائكةَ جمعٌ ، وتأنيثُ الجماعةِ غيرُ حقيقىٍّ ، فلَكَ أن تُؤَنِّثَ على اللَّفظِ وتُذَكِّرَ كما قالَ تَعالى [٥] : ﴿ فَنَـٰدَتْهُ المَلَٰئِكَةُ ﴾ و ﴿ فَنَـٰدَيٰهُ ﴾ وكان ابنُ مَسْعُودٍ يقول : إذَا اختلفتم فى الياءِ والتَّاء فاجعلوها ياءً .

٢٣٩ وقرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن / عاصمٍ ﴿ وما نُنَزِّلُ المَلَٰئِكَةَ ﴾ بالنُّون وبنصبِ ﴿ المَلَٰئِكَةَ ﴾، لأنَّهم مفعولون ، الله تَعالى المُنزل والمُخبر عن نَفسه كما قال : ﴿ إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [٩] .

---

(١) منهم الزجاج – رحمه الله – ؛ معانى القرآن وإعرابه : ١٧٢/٣ .
(٢) منهم ابن الأنبارى – رحمه الله – زاد المسير : ٣٨١/٤ .
(٣) رواه مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهم : تفسير الطبرى : ٣/١٤ ، وزاد المسير : ٣٨١/٤ .
(٤) لم أجد مثل هذا فى مصادرى والعبارة مشكلةٌ .
(٥) سورة آل عمران : آية ٣٩ .

وقرأ الباقون : ﴿ وما تَنَزَّلُ المَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بالتاء مفتوحةً ورفعُ ﴿ المَلَٰٓئِكَةُ ﴾ و ﴿ تَنَزَّلُ ﴾ فى هذه القراءة وفى اللَّتين قبلها فعلٌ مضارعٌ و ﴿ المَلَٰٓئِكَةُ ﴾ رفعٌ بفعلهم ، لأنَّ اللهَ لَمَّا أنزل الملائكة نزلت الملائكة ، وتصديق ذلك ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾ [1] و ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الأَمِينَ ﴾ فالمصدر من نَزَلَ ينزِل نُزُولاً فهو نازِلٌ ، ومن أنزل يُنزل إنزالاً فهو مُنزِل ومن نَزَّل يُنَزِّل تَنزِيلاً فهو مُنَزِّلٌ ، ومن تَنَزَّلَ يَتَنَزَّلُ تَنَزُّلاً فهو مُتَنَزِّلٌ .

٣ – وقوله تَعالى : ﴿ إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ [١٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ سُكِرَتْ ﴾ خفيفةً أى : سُجرت ، كما يقال : سكرت الماءَ فى النهرِ .

وقرأ الباقون ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ أى : سُدّت وغُطِّيت ، تقول العربُ : سَكَرَتِ الرِّيحُ ، أى : سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ ، وصامَتْ عن الخليل [2] .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ عن أبى الزَّعراء عن أبى عُمَر عن الكِسَائِىِّ قال : سَكَرَتْ وسُكِّرَتْ لُغتان وإن اختلف تفسيرهما .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ [3] : حدّثنا ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا عُبيد بن شريك عن ابن أبى مريم عن رشدين عن يونس عن الزُّهرى أنّه قرأ : ﴿ لَقَالُوا إِنَّما سَكِرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ بفتح السين وكسرِ الكاف ، أى : اختلطت وتغيرت كما تقول : سكرَ الرَّجُلُ : إذا تَغَيَّر عَقْلُهُ / ويُنْشَدُ [4] :

٢٤٠

---

(١) سورة الشعراء : آية ١٩٣ القراءتان فى السبعة ذكرهما المؤلف فى موضع هذه الآية من السورة .

(٢) العين : ١٧١/٧ .

(٣) المحتسب : ٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٨/١٠ ، والبحر المحيط : ٤٤٨/٥ .

(٤) هذه الأبيات أوردها أبو عبيدة فى المجاز : ٣٤٨/١ هكذا :

=

جاء الشتا واجثألَّ القُبَّرّ

وَجَعَلَتْ عَيْنَ الحَرُوُرِ تَسْكُرُ

وَطَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيهَا مِغْفَرُ

أى : غَيْمٌ . ومعنى هذه الآية أنهم رأو الآيات المعجزات والعلامات النَّيِّرات كانشقاقِ القمرِ والدُّخان وغير ذٰلك وأنكروا ذٰلك وجَحَدوا فقال الله عليما بهم وأنهم لا يؤمنون : لو أنزلنا عليهم سوى هذه الآيات آياتٍ لقالوا : إنما سُكِّرت أبصارنا .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [٥٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونِّ ﴾ مشدَّدةَ النُّون مكسورةً ، أرادَ : فبِمَ تُبَشِّرونَنِى ، النُّون الأُولى علامةُ الرَّفْعِ . والثانية مع الياءِ فى موضع النَّصبِ فأدغمَ النُّون فى النُّونِ تخفيفاً ، وحذفَ الياءَ اجتزاءً بالكسرة لرءوس [الآي] (١) مثل : ﴿ وإيَّاىَ فَارْهَبُونِ ﴾ (٢) .

وقرأ نافعٌ ﴿ تُبَشِّرُونِ ﴾ بكسر النُّونِ أيضاً مثل ابن كثيرٍ غير أنَّه حذفَ

=

جاء الشتا واجثألَّ القنبرُ
وإستَخْفَتِ الأفْعَىٰ وكانَتْ تَظْهَرُ
وطَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْها مِغْفَرُ
وَجَعَلَتْ عَيْنُ الحَرُورِ تَسْكُرُ

والقبر والقنبر : طائرٌ كالعصفور ، ويقال : قُبَّراء .

وهذه الأبيات لجندل بن المثنى الطهوى . شاعر وراجز من بنى تميم عاش فى العصر الأموى . أخباره فى سمط اللآلى : ٦٤٤ .

والشاهد فى : تفسير الطبرى : ٩/١٣ ، ومعانى الزجاج : ١٧٥/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٢٩/١٠ ، واللسان : (قبر) (سكر) (جثل) .

(١) فى الأصل : « الاية » .

(٢) سورة البقرة : آية ٤٠ .

إحدى النُّونين تَخفيفاً كما قال الشّاعر (١) :

تَرَاهُ كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكاً
يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إذَا فَلَيْنِي

أراد : فَلَيْنَنِي فحذفَ إحدى النُّونين (٢) ، هذا مذهبُ البصريين .

وقال أهل الكوفة : أدغم ثم حَذَفَ ، وحُجَّتُهُمْ : ﴿ وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ (٣) و ﴿ أَتَعِدَانِنِيّ ﴾ (٤) فقالوا : لما أظهرت النونات لم تحذف ، وإنما الحذفُ في المُشددات نحو ﴿ تَأْمُرُونِّي ﴾ (٥) و ﴿ أَتُحَـٰجُونّي ﴾ (٦) فاعرف ذلك فإنه حسنٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ مفتوحةَ النُّون خفيفةً ؛ لأنَّهم لم يُريدوا الإضافة إلى النَّفس . وكانت البشارة أنهم بشروه بولدٍ ، وكانت امرأته / قد أتت عليها سبعون سنةً ، وقد أتى عليه أكثر من ذلك ، قد قَنَطَا ، أي : يَئِسا من الوَلَد ٢٤١

---

(١) البيت لعمرو بن معديكرب الزُّبيدى فى ديوانه : ١٧٣ .

وأنشده المؤلف فى شرح المقصورة : ٥٢٥ ، برواية (الغانيات) وهو من شواهد كتاب سيبويه : ١٥٤/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٠٤/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ٩٦٤ ، ومعانى القرآن للفراء : ٩٠/٢ ، ومجاز القرآن : ٣٥٢/١ ، ٩٠/٢ ، والمنصف : ٣٣٧/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩١/٣ ، والخزانة : ٤٤٥/٢ .

(٢) قال أبو حيّان فى ارتشاف الضَّرَب : ٤٧٢/١ « وأمّا قوله : « فَلَيْنِي » فذكر ابن مالك أن مذهب سيبويه هو : [أن المحذوفة] نون الإناث والباقية هى نون الوقاية ، واختاره ابن مالك . وذهب المبرد إلى أن المحذوفة هى نون الوقاية ، وفى « البسيط » لا خلاف أنّ المحذوفة هى نون الوقاية و « فلينى » جاء فى الشعر ولا يقاس عليه – انتهى – » .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٥٠ .

(٤) سورة الأحقاف : آية ١٧ .

(٥) سورة الزمر : آية ٦٤ .

(٦) سورة الأنعام : آية ٨٠ .

فذلك قوله : ﴿ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾ [٥٥] ، ويقرأ [١] ﴿ من القَنِطِين ﴾ ومعناهما : من الآيِسين .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ ، قال : حدَّثنا أحمد بن عُبَيْدِ الله عن أبي خلَّادٍ ، عن حُسين عن أبي عمرٍو ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ القَنِطِينَ ﴾ ، بغير ألف .

٥ – قولُه تَعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ ﴾ [٥٦] .

قرأ أبو عمرٍو والكِسَائِيُّ ﴿ يقنِط ﴾ – بالكسرِ – وهو الاختيار ؛ لأنَّ الماضي منه على قَنَطَ بفتح النُّون ، فإذا كان الماضي مفتوحاً لم يجزْ في المضارع إلا الكَسر والضَمّ قَنَطَ يَقْنِطُ ويَقْنُطُ ، وقرأ بذٰلِكَ أبو حَيْوَةَ [٢] مثل عَكَفَ يَعْكُفُ ويَعْكِفُ ، وقد أجمعوا جميعاً [٣] على فتح النُّون من قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ [٤] ولا يجوزُ فتحُ الماضي والمستقبل إلّا إذا كان فيه حرفٌ من حروفِ الحلقِ نحو ذَهَبَ يَذْهَبُ وسَخِرَ يَسْخَرُ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ ﴾ بفتح النُّون ، فإن جعلوا ماضيه قَنِطَ بالكسر وإلا فهو شاذٌّ ، والاختيار ما قدمت ذكره .

وحكى أبو عَمرٍو الشَّيْبَانيُّ قَنَطَ عنَّا المَاءُ قَنطاً [٥] .

---

(١) القراءة في تفسير الطبري : ١٤/٢٨ ، والمحتسب : ٢/٤ ، وتفسير القرطبي : ١٠/٣٦ ، والبحر المحيط : ٥/٤٥٩ .

(٢) المحتسب : ٢/٥ ، والبحر المحيط : ٥/٤٥٩ وهي قراءة زيد بن علي والأشهب .

(٣) يعني السَّبعة ، وإلّا فقد قرأها أبو رجاء العطاردي والأعمش والدوري عن أبي عمرو : ﴿ من بعدما قَنِطُوا ﴾ بكسر النون . وقرأ الخليل : ﴿ من بعدما قَنُطُوا ﴾ بضمّ النون . العباب : ١٧٤ .
وهذه الآية مستدركة على الإمام أبي جعفر أحمد بن يوسف الرُّعيني في كتابه : (تُحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن) لأنّه ورد في نونها الحركات الثلاث .

(٤) سورة الشورى : آية ٢٨ .

(٥) قال الصّغاني في العباب ١٧٤ : « وقال ابن عبّاد : وبنو فُلانٍ يقنطون ماءهم عنا قنطاً ، أي : يمنعونه » .
يراجع المحيط للصاحب بن عبّادٍ والتاج (قنط) .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [٥٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ مُنْجُوْهُمْ ﴾ خفيفاً من أَنجى يُنجى والأصل : منجووهم بواوين ، الأُولى لامُ الفعلِ نجا ينجو والثَّانيةُ : واوُ الجمعِ فانقلبت الأُولى ياءً لانكسار ما قبلها وهو الجِيمُ فصارت لمنجيوهم ، فاستثقلوا الضَّمة على الياء فحُذفت فالتقى ساكنان الواوُ والياء ، فحذفوا الياء / لالتقاء الساكنين وضمُّوا الجيمَ لمجاورةِ واوِ الجمعِ ، والنّون ساقطةٌ للإضافة والأصل : لمنجونهم وإنا منجونك فسقطت النون للإضافة فصارت منجوك ومنجوهم . فتأمل هذه المسألة فإنَّها أصلٌ لما يرد عليكَ من نظيرها .

٢٤٢

وقرأ الباقون ﴿ لَمُنَجُّوهُمْ ﴾ مُشَدَّداً من نَجَّى يُنَجِّى ، قال قومٌ : نَجَّى وأَنجى وكرم وأُكرم لُغَتَانِ . وقال آخرون : نَجَّى للتَّكريرِ والتَّكثيرِ ، وقد تَأَمَّلْتُ نَجَا فى العربية فوجدتُهُ ينقسم خمسةَ أقسامٍ : نَجا ينجو من عَذابٍ ، ونَجا يَنْجُو بمعنى أنجى يُنجى : إذا طافَ وتَغَوَّطَ ، قال الشَّاعِرُ [١] - بمعنى طاف - :

عَشَّيْتُ جابان حتَّى استَدّ [٢] مغرضه
وكاد يَنْقَدُّ لولا أَنَّه طَافَا [٣]

ونَجا ينجو : إذا استكنه السَّكران ، قال الشاعر [٤] :

نَجَوْتُ مُقَاتِلاً فَوَجَدْتُ فِيهِ
كَرِيْحِ الكَلْبِ مَاتَ حَدِيْثَ عَهْدِ

---

(١) اللّسان : (طوف) وجابان : اسم جمل .
(٢) فى الأصل : « المسند » .
(٣) فى الأصل : أطافا .
(٤) أنشده فى اللّسان (نجا) وأنشد بعده :

فَقُلْتُ له مَتَى استَحْدَثْتَ هَذَا ... فَقَالَ أَصَابَنِى فى جَوْفِ مَهْدِى

ونجا ينجو : إذا استخرج الوَتَر [من الشجر] [١] وأنشد [٢] .

فَتَبَـازَتْ فَتَبَـازَخْتُ لَهَـــا
جِلْسَتَه الجازر يَسْتَنْجِى الوَتَرْ

أى : يستخرج .

ونجا الجلد عن الشاة ، وأنشد [٣] :

فَقُلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا نَجَا الجِلْدِ إنَّهُ
سَيُرْضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبُهْ

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ قَدَّرْنَا ﴾ [٦٠] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ مُخففاً فى كلِّ القرآن .

وقرأ الباقون مشدَّداً . فقَدَرْتُ يكون من التقدير ، ومن التَّفسير قوله تعالى [٤] : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ ﴾ يكثر . و ﴿ يَقْدِرُ ﴾ أى : يقتّرب ومنه : ﴿ قَدر عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ [٥] .

ومن شدَّد كان الفعلُ على لفظ مصدره / قدَّر يقدِّر تقديراً فهو مقدَّر . ٢٤٣

---

(١) فى الأصل : « من بطن الشاه » .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان ، شعره : ٢٧ . فى الأصل : « تبازحتُ » بالحاء المُهملة ووضع الناسخ تحتها علامة الإهمال وفى اللّسان : (بزخ) « وتبازخ الرَّجُلُ : مَشى مِشيَةَ الأبزخ أو جَلَسَ جِلْسَتَهُ » وأنشد البيت .

والأبزَخ : الذى فى ظهره إحديداب . وهى بالخاء المعجمة .

(٣) ينسب إلى أبى الغمر الكلابِىّ أو عبد الرحمن بن حسّان ، قال ابن ولادٍ فى المقصور والممدود له : ٣٩ وأنشد أبو الجراح لعبد الرحمن بن حسان يخاطب ضيفين طرقاه .

وينظر إصلاح المنطق : ٩٤ ، وتهذيبه : ٢٤٣ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ٧٥٦ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٩٠ ، وهو فى شرح الشواهد للعينى : ٣٧٣/٣ ، والخزانة : ٢٢٧/٢ واللسان والصحاح والتاج والمجمل (نجا) ولم يرد فى شعر عبد الرحمن بن حسان .

(٤) سورة الرعد : آية ٢٦ .

(٥) سورة الفجر : آية ١٦ .

أخبرنى ابنُ عَرَفَةَ عن ثَعْلَبٍ : قَدَرْتُ الثَّوْبَ خفيفاً من التَّقدير ، فأمَّا قولُه تَعالى : ﴿ والَّذِى قَدَّر فَهَدَىٰ ﴾ [(١)] فإن الكسائى وحده خَفَّفَ ، ومعناه : قدَّر فَهَدَى أى : هَدَىٰ الذَّكر كيفَ يَأْتِى الأُنثى من كلِّ حيوانٍ . وقال الفَرَّاءَ [(٢)] : فيما حدَّثنى عنه ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَراء والذى قدَّر فَهَدَى وأَضَلَّ ، فحذَفَ وأضلَّ لدلالةِ المَعنى عليه ، ولتُوافق [(٣)] رؤس الآى كما قال [(٤)] : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ ﴾ أرادَ : الحرَّ والبردَ فاكتفى ، وقال الشاعر [(٥)] :

وما أدرى إذا يَمَّمْتُ وَجْهاً
أُرِيْدُ الخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِيْنِى

أراد : الخيرَ والشرَّ ، لأنَّه قال فى البَيت الثانى :

أَأَلْخَيْرُ الّذى أنا أَتَّبِعهُ [(٦)]
أَمِ الشَّرُّ الَّذِىْ لَا يَأْتَلِيْنِى

---

(١) سورة الأعلى آية ٣ .

(٢) معانى القرآن : ٢٥٦/٣ .

وسيذكره المؤلف فى موضعه من سورة الأعلى كما ذكره فى إعراب ثلاثين سورة : ٥٥ .

(٣) فى الأصل : « ولتوفاق » .

(٤) سورة النحل : آية ٨١ .

(٥) أنشدهما المؤلف فى كتاب ليس : ٣٤٣ ، وهما للمثقب العَبْدِيّ فى ديوانه : ٢١٢ ، ٢١٣ ورواية المؤلف فى ليس .

* أَمْ الشَرّ الّذِىْ هُوَ يَبْتَغِيْنِىْ *

وهو من قصيدة فى المفضليات وغيرهما أولها :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِى وَمَنْعُكِ مَاسَأَلْتُكِ أَنْ تَبِيْنِى

وقد خرجها محقق الديوان تخريجاً حسناً . رحمه الله وأثابه .

(٦) يروى : « أبتغيه » ورسمها الناسخ : « اتبغيه » .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وحدَه (١) : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ ﴾ مخفَّفاً ، وشدَّدها الباقون .

وقرأ نافعٌ والكِسَائِيُّ (٢) : ﴿ فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ الْقَـٰدِرُون ﴾ مشدَّداً ، وخففها الباقون .

فقال أبو عمرو : لو كان قدَّرنا لكان فنعم المقدِّرون ، وحجة الباقين أن الفعل المشدَّدَ بعد التَّخفيف يجوز أن يأتى اسم الفاعل والمصدر على التَّخفيف كقوله : ﴿ فإنِّى أعذِّبُهُ عَذَاباً ﴾ (٣) ولم يقل تَعْذِيباً .

٨ وقوله تَعالى : ﴿ أَصْحَـٰبُ الأَيْكَةِ ﴾ [٧٨] .

فى القرآن أربعةُ مواضعٍ فاختلفوا فى (ص) (٤) و (الشعراء) (٥) واتَّفقوا على الذى فى (الحجر) والذى فى (ق) (٦) .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ فى (الشعراء) : ﴿وأصحاب لَيْكَةِ ﴾ بغيرِ ألِفٍ ولام ، مثل غَيضةٍ وبَيْضةٍ ولم يصرفوها / .

....

(٧) ....

* * *

(١) سورة الواقعة : آية ٦٠ .
(٢) سورة المرسلات : آية ٢٣ .
(٣) سورة المائدة : آية : ١١٥ .
(٤) الآية : ١٣ .
(٥) الآية : ١٧٦ .
(٦) الآية : ١٥ .
(٧) سقط من الأصل ، ذهب بشرح آخر هذه السورة وأول سورة النّحل أقدر أنه فى خمس ورقات .

[ومن السور التي يذكر فيها
(النحــل)]

....

....

والياء خفيفاً وكأنّه اسمٌ عجمى (جُودَى) مثل حُبلى وقال : والعربُ تَقْلِبُ مثل هذه الياءَ فى الأسماء الأعجمية ألفاً إذا عرّبوه (شتى) و (ماهي) و (شاهى) فيقولون (ستا) و (شاها) و (ماها) . ويجوز أن يكونَ أمراً ، أى : جودى بالمَطَرِ ، ثم دخلت الألِفُ واللّامُ فبقيت اللّفظة ، وقد حكى ذلك فى ألفاظ عن العَرب دخول الألف واللام على الأفعال (اليُتقَصَّعُ) [1] و (اليُتَتَبَّعُ) [2] و (اليُجَدَّعُ) [3] .

١ – وقولُه تعالى : ﴿ شُرَكَآءِىَ الَّذِينَ ﴾ [٢٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ [٤] برواية البَزّىّ [٤] فى روايةِ شبلِ بن عبّاد ﴿ شُرَكَاىْ ﴾ غير ممدودٍ مثل هُداى وبُشراى .

وقرأ الباقون ﴿ شُرَكَآءِىَ الَّذِينَ ﴾ لأنَّ شركاءَ مدتها مثل فقهاء وسفهاء ، ثم أضفتها إلى ياءِ النَّفسِ ، وهى مفتوحة .

---

(١) يشير إلى البيت :
وَيَستَخرِجُ اليَرْبُوع من نافِقَائِهِ ... ومِنْ جُحْرِهِ بالشّيحة اليُتَقَصَّعُ

(٢) يشيرُ إلى البيت :
أحين اصْطَباني أنْ سَكَتُّ وإنّنى ... لَفِى شُغُلٍ عن رَحْلِيَ اليُتَتَبَّعُ

(٣) يشيرُ إلى البيت :
يَقُولُ الخنا وأبْغَض العُجم ناطِقاً ... إلى ربِّنا صَوْتُ الحِمَارِ اليُجَدَّعُ

(٤–٤) العبارة ملحقة بخط الناسخ فى نهاية السّطر .

فأمَّا قراءةُ ابنِ كثيرٍ فقال ابنُ مجاهد : لا وجَه لها .

وقال ابنُ الرُّومى : سألت أبا عمرٍو عنها فقال : لحنٌ .

قال أبو عبدِ الله : وله وجهٌ ، وذلك أنَّ العربَ تستثقل الهَمزة فى الاسمِ المنفردِ فلمَّا اجتمع فى ﴿ شُرَكَآءِىَ ﴾ أربعةُ أشياء كلها مستثقلة : الجمع ، والهمزة والكسرة ، والياء ، خزل الهمز تخفيفاً ، وكلُّ مدَّةٍ فهى زائدةٌ ، ألا تَرى أنَّ كلَّ شاعرٍ إذا احتاج إلى قصر المَمدود حذفَ المَدّةَ غيرَ مُتَهيِّبٍ كقولِ الشَّاعر (١) :

* لابُدَّ مِنْ صَنْعَا وإنْ طَالَ السَّفَرْ *

وصَنْعَاء ممدودٌ ، وقال آخر (٢) :

فلو أنَّ الأَطبَّا كانُ حَوْلِى
وَكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُسَاةِ

أراد : فلو أنَّ الأطباءَ ، فهذا واضحٌ بينٌ ، ويزيده وضوحاً أنَّ الممدودَ يجوزُ أن تَقِفَ عليه مَقصوراً بحذفِ المدَّةِ .

---

(١) قبله :

* قد كحلت عَيْنى بمَلمولِ السَّهَرْ *

وبعـده :

* وإن تَحَنَّى كـــلُّ عـــودٍ ودَبَــرْ *

المقصور والممدود للفراء : ٤٥ ، والمقصود والممدود لابن ولاد : ٦٥ ، ١٥١ ، وضرائر الشعر : ١١٦ ، وشرح الشواهد للعينى : ٥١١/٤ .

(٢) أنشده المؤلف فى شرح الفصيح ، ورقة : ٢٤ ، قال : « والأُساةُ : الأطباء ، والواحد آسٍ مثل قاضٍ وقضاة أنشدنى ابن مجاهِدٍ :

* فلو أن الأطبا ... *

كما أنشده فى الألفات : ٨٧ .

والبيت فى معانى القرآن : ٩٠/١ ، ومجالس ثعلب : ١٠٩ ، وأسرار العربية : ١١٧ ، وضرائر الشعر : ١١٩ ، ١٢٧ ، والخزانة : ٣٨٥/٢ . ويروى : (الشفاء) . وكذا كتب فى الأصل ، ثم صحح .

٢٤٥

٢ - وقوله تَعالى : ﴿ الَّذِينَ / تَتَوَفَّـٰهُمُ المَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ [٣٢] .

قرأ حمزةُ وحده بالياءِ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ، والأمرُ بينهما قريبٌ كقوله ﴿ فَنَـٰدَيْهُ المَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ (١) و ﴿ فَنَـٰدَتْهُ المَلَائِكَةُ ﴾ وقد أشبَعنا الغلَّةَ فيما سَلَفَ .

ومَنْ قرأ بالتَّاء قالَ : سَمِعْتُ الله عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ إذْ قَالَتِ المَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ (٢) ولم يقل : قالَ .

وحمزةُ والكِسَائِيُّ يُميلان ﴿ تَتَوَفَّيهُمُ ﴾ من أجلِ اليَاءِ التى تراها فى اللَّفْظِ ألفاً ، وفخَّمها الباقون قالُوا : لأنَّ هذه الألفَ مبدلةٌ من الياءِ ، والأصل : تتوفَيُهُمْ فاستثقلوا الضَّمة على الياء فحذفوها فصارت الياءُ ألفاً لانفتاح ما قبلها .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ إلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ [٣٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، والعلَّةُ فى الياء والتاء كالعلّة فى الذى قبله .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ فإنَّ اللهَ لَا يَهْدِى مَنْ يُضِلُّ ﴾ [٣٧] .

قرأ أهلُ الكوفة : ﴿ لا يَهْدِى ﴾ بفتح الياء .

وقرأ الباقون : ﴿ يُهْدَىٰ ﴾ بضمّ الياءِ وفتح الدَّال ، ولم يَخْتَلِفُوا أعنى السَّبعة ولا أحدٌ فى الياءِ مِنْ « يُضِلّ » أنها مضمومة مكسورة الضَّاد . فمَنْ قرأ بالضَّمِّ فى ﴿ يُهدى ﴾ فالتقدير : مَنْ أَضَلَّهُ الله لا يَهْدِيهِ أَحَدٌ . واحتَجُّوا بقراءة أُبَيٍّ (٣) :

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٣٩ .

(٢) سورة آل عمران : الآيتان ٤٢ ، ٤٥ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٩٩/٢ ، والكشف : ٣٧/٢ ﴿ وأضلّ الله ﴾ فيهما .

﴿ لَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ ﴾ فاسمُ الله تَعالى اسمُ « إنَّ » و « يُضِلُّ » الخبرُ . ومَنْ فَتَحَ فالتَّقدير : مَنْ يَهْدِهِ لا يُضِلّه .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٤٠] .

قرأ الكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ بالنَّصبِ نَسَقًا على قوله : ﴿ أن نَقُولَ له كُنْ فَيَكُونَ ﴾ وكذلك فى (يٓس) [١] .

وقرأ الباقون بالرَّفع فى كلّ القُرآن على معنى : إذا أردناه أن نقولَ له كُنْ فهو يكونُ .

٦ - وقوله تَعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إلى مَا خَلَقَ اللهُ من شيءٍ ﴾ [٤٨] ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا / كَيْفَ يُبْدِيءُ اللهُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ ﴾ فى (العنكبوت) [٢] . ٢٤٦

قرأ حمزة والكسائى بالتّاء جميعاً على الخطاب .

وقرأها الباقون بالياء إخباراً عن غيبٍ وتوبيخاً لهم ؛ لأنَّ الألفَ فى ﴿ أَلَمْ ﴾ ألفُ توبيخٍ ، والتقدير : وبخهم كيف يكفرون بالله وينكرون البعثَ ويعرضون عن آياته . ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرٰتٍ ﴾ [٧٩] ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِيءُ اللهُ ﴾ إلّا عاصماً فإنه قرأ فى (النَّحل) بالياء وفى (العنكبوت) بالياء والتاء اختُلف عنه .

٧ - وقوله تَعالى : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُ ﴾ [٤٨] .

قرأ أبو عَمْرٍو بالتَّاء .

وقرأ الباقون بالياء . فمن أنث فلتأنيث الظّلال ؛ لأنه جمع ظِلّ ، وكلُّ جمعٍ خالف الآدميين فهو مؤنَّثٌ تقول : هذه الأمطار وهذه المساجد .

---

(١) الآية : ٨٢ .

(٢) الآية : ١٩ .

ومن ذَكَّرَ فالظّلال – وإن كان جمعاً – فإن لفظَه لفظُ الواحدِ مثل جِدَارٍ ، لأنَّ جمعَ التَّكسيرِ يُوافق الواحد .

فإن سأل سائلٌ فقال : إنَّ أبا عَمْرٍو لا حجَّة عليه إذْ أنث ﴿ تَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُ ﴾ فلمَ لَمْ يُؤَنِّث كما أنث ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُمَٰتُ وَالنُّورُ ﴾ [1] .

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ علامة التأنيثِ فى « الظُّلمات » حاضرةٌ فقرأها بالياءِ ، وفى الظِّلال العلامةُ معدومةٌ ففرق بينهما لذٰلك .

٨ – وقوله تَعالى : ﴿ إِلَّا رِجَالاً نُوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [٤٣] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ نُوحِيٓ إِلَيْهِمْ ﴾ بالنُّون وكسرِ الحاءِ ، الله تَعالى يُخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحَىٰ ﴾ على ما لم يُسم فاعله .

وحمزة والكسائى يميلان ، لأنَّ الألفَ منقلبةٌ مِنْ ياءٍ ، الأصلُ : (يُوْحَيَ) فانقلبت الياء ألفاً .

والباقون يفخِّمون على اللَّفظ ؛ لأنَّ الإمالةَ / إنما وجبت من أجلِ الياءِ ، فإذا زالت صورتها زالت الإمالة . ٢٤٧

والعرب تقول : وحيتُ إليه وأوحيتُ ، ووحيت لَه [2] وأوحيتُ لَه قَالَ الله تَعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [3] .

---

(١) سورة الرعد : آية ١٦ .

(٢) هذه من فوائد ابن خالويه . لم يذكرها أبو حاتم السجستانى ولا الزجاج ولا الجواليقى فى كتبهم المؤلفة فى (ما جاء على فعلت وأفعلت) .

وينظر : الصحاح واللسان : (وحى) .

(٣) سورة الزلزلة : آية ٥ .

٩ – وقولُه [تَعالى] : ﴿ إِنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ [٦٢] .

بفتح الراءِ ، جعلهم مفعولين ؛ لأنَّه فى التفسير ﴿ وأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ أى : منسيُّون . وقال أبو عَمْرٍو : مقدمون إلى النَّارِ .

وقرأ نافعٌ وحده ﴿ مُفْرِطُونَ ﴾ بكسرِ الراءِ كأنَّه جعلَ الفعلَ لهم ، أى : أفرَطوا فى الكفرِ وفى العدوان يفرطون إفراطاً فهم مفرِطُون .

وقرأ الباقون : ﴿ مُفْرَطُونَ ﴾ أى : منسيون مُمهلون متركون .

وقراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد بن عبدان عن على عن أبى عُبَيْدٍ أنَّ أبا جعفر قرأ : ﴿ وأنَّهم مُفَرِّطُونَ ﴾ ومعنى هذه القراءة أى : مقصرون فيما يَجبُ عليهم من العِبَادةِ ، يقال : فلانٌ فَرَّطَ فى الأمرِ : قصَّر ، وأفرط : جاوَزَ الحَدَّ . ومضارع فرَّط يُفَرِّط تَفْرِيطاً قالَ الله تَعالى [١] : ﴿ يَاحَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ ﴾ وتقول العَرَبُ : فَرَطَ فلانٌ القومَ إذا تَقَدَّمَهُمْ فهو فارِطٌ ، والجمع فُرَّاطٌ ، قالَ الشّاعر [٢] :

فَٱستَعْجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صِحَابَتِنَا
كَمَا تَعَجَّل فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ

ومن ذٰلك حديثُ رسولِ الله ﷺ : « أنا فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الحَوْضِ » [٣]

---

(١) سورة الزُّمر : آية ٥٦ .

(٢) البيت للقطامى فى ديوانه : ٩٠ من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث وروايته : « واستعجلونا ... لروّاد » .

أورده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٥٣ قال : والذى يتقدم الواردين إلى الماء يقال له : الفارط وجمعه فراط قال الشاعر : .... وأورد البيت .

وينظر غريب أبى عبيد : ٤٥/١ ، وإصلاح المنطق : ٦٨ ، واللّسان (فرط) .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٣١٣/٤ ، حديث جندب البَجَلِىِّ ، وهو فى غريب الحديث : ٤٤/١ بسند أبى عُبَيْدٍ فى هامش الصفحة وتخريجه هناك .

أى : أتقدمكم ، وروى النَّابِغَةُ عن رسولِ الله ﷺ : « أنا والنَّبِيُّون فُرَّاطٌ لِقَا صِفِيْنَ » [١] أى : للمُذنبين . وهذا حديثٌ غريبٌ ما رواه غيره .

١٠ - وقوله تعالى : ﴿ وإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ ﴾ [٦٦] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ نَسْقِيكُم ﴾ بفتح النُّون وكذلك / فى (قَدْ أَفْلَحَ) [٢] .

٢٤٨

وقرأ الباقون بالضَّمّ .

فاختلف الناسُ فى ذٰلك ، فقال قومٌ : سَقَىٰ وأَسْقَىٰ لُغَتَانِ [٣] وأُنشدوا [٤] :

سَقَىٰ قَوْمِى بَنِى مَجْدٍ وَأَسْقَىٰ
نُمَيْراً وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ

وقال آخرون : سقيتُهُ ماءً لشفته . كقوله [٥] : ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُورًا﴾ .

---

(١) أخرجه الحافظ أبو عُمر بن عبد البر فى الاستيعاب : ١٥١٩ « فُرَّاطُ القادمين » وابن الأثير فى النهاية : ٤٣٤/٣ ومجمع الزوائد : ٢٥/١٠ .

وينظر : الشعر والشعراء : ٢٩٠ ، والأغانى : ٢٩/٥ . (فى أخبار النَّابغة الجعدىّ) .

ويروى : « فراطُ القاصفين » و « فراطٌ لِقَاصِفِين » .

(٢) الآية : ٢١ .

(٣) فعلت وأفعلت لأبى حاتم : ١٦٦ ، وفعلت وأفعلت للزجاج : ٥٠ ، وما جاء على فعلت وأفعلت لأبى منصور الجواليقى : ٤٦ .

(٤) البيت للبيد بن ربيعة العامرى فى شرح ديوانه : ٩٣ .

ذكره المؤلف فى شرح المقصورة : ٣٠٧ ، أورد القراءة وأنشد البيت ، وذكره فى الألفات : ٨٣ .

كما ورد فى كتب فعلت وأفعلت . وينظر : معانى القرآن : ١٠٨/٢ ، ومجاز القرآن : ٣٥٠/١ ، ونوادر أبى زيد : ٥٤٠ والخصائص : ٣٧٠/١ ، والحجة لأبى زرعة : ٣٩٢ ، ورصف المبانى : ٥٠ .

(٥) سورة الإنسان (الدّهر) آية ٢١ .

وأسقيته : سألتُ اللهَ أَنْ يسقيَهُ ، وأنشدوا لذى الرمة (١) :

وَقَفْتُ على رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِى
فَمَا زِلتُ أَبْكِى عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهْ
وَأَسْقِيهِ حتَّى كادَ مِمَّا أُبِثُّهُ
تُكَلِّمُنِى أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُـهْ

وفيه قولٌ ثالثٌ : أنَّ ما كان من الأَنهار وبطونِ الأنعام فبالضَمّ .

وفيه قولٌ رابعٌ : ذكر أبو عُبَيْدٍ قال : ماسُقِىَ مرةً واحدةً . قلت : سَقَيْتُهُ شربةً ، وما كان دائماً قلتَ : أَسْقَيْتُهُ كقولك : أسقيته غير ماءٍ .

١١ - وقوله تعالى : ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [٧١] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بالتاء ، أى : قل لهم يامحمد : أفمن أجل ما أنعم الله عليكم أَشِرْتُم وبَطِرْتُم وجَحَدْتُمْ .

وقرأ الباقون بالياء ، الله تعالى يوبخهم على جُحُودهم، وروى أبو عُبَيْدٍ هذا الحرف عن عاصمٍ الجَحْدَرِىُّ ، لا عن عاصمِ بن أبى النجود ، ولعله غَلِطَ .

١٢ - وقوله تَعالى : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ [٦٨] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وابنُ عامرٍ بضمِّ الرَّاءِ .

وقرأ الباقون بالكسرِ . وقد ذكرتُ علّته فى (الأعراف) .

---

(١) ديوانه : ٨٢٢ ، وهما أول القصيدة ، وقد خرَّجها محققه تخريجاً حسناً وبعدهما :

بأجْرَعَ مِقْفَارٍ بعيدٍ من القُرىٰ ... فلاةٍ وحُفَّتْ بالفَلاةِ جَوَانِبُهْ
به عَرَصَاتُ الحىِّ قوّبن متنه ... وجرّد أثباجَ الجَرَاثِيم حاطِبُهْ
تُمَشّى بِهِ الثِّيران كلَّ عَشِيَّةٍ ... كما اعتادَ بيتَ المرزبَان مَرَازِبُهْ
كأن سحيق المسك ريّا تُرابه ... إذا هضبته بالطّلال هواضِبُهْ

والشاهد أنشده المؤلف فى الألفات : ٨٣ ، ٨٤ ، وهو فى نوادر أبى زيد : ٥٤٠ وأدب الكاتب : ٤٦٢ ، وشرحه للجواليقى : ٣٢٠ ، وشرحه لابن السيد : ٢٨٩/٣ .

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ [٨٠] .

قرأ أهل الكوفة وابن عامر بإسكان العين على أصلِ الكلمةِ ظَعَنَ زيد ظَعْناً وظَعَناً ، وطَعَنَ بالرُّمح طَعْناً وطَعَناً وطعنَ فى نَسبه طِعَاناً ، وضربَ ضرْباً والفَعْل أصلٌ لكلّ مصدرٍ [١] .

وقرأ الباقون : ﴿ يَوْمَ ظَعَنِكُمْ ﴾ بالفتح ، وإنّما حركوه / لأنَّ العين من حروفِ الحلقِ مثل نَهْرٍ ونَهَرٍ وشَمْعٍ وشَمَعٍ ؟ وقد ذكرت لِم صَارَ ذلك كذلك فى (الأنعام) [٢] عند قَولِهِ : ﴿ ومن المَعز اثنين ﴾ .

٢٤٩

١٤ – وقوله تعالى : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ [٩٦] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ برواية ابن ذكوان بالنُّون . وحجَّتُهُمْ [٣] . إجماعهم على : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ بالنُّون [٩٧] .

وقرأ الباقون بالياء ؛ لذكرِ اسمِ الله قبله : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللهِ باقٍ وَلَيَجْزِيَنَّ ﴾ فإذا عَطفتَ الآيَةَ على شكلها كانت أحسنَ من أن تُقطع مِمَّا قبلها . وكلٌّ صوابٌ بحمدِ الله .

١٥ – وقوله تعالى : ﴿ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ [١٠٣]

قرأ حمزةُ والكِسَائى بفتح الحاء والياء .

والباقون ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ بالضَّمِّ ، وهو الاختيار ، لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ وَمَنْ

---

(١) هو مذهب الكوفيين ، يراجع الأنصاف : ٢٣٥ والتبيين : ١٤٣ .

(٢) الآية : ١٤٣ . ولم يذكر هنا شيئا مفصلًا .

(٣) فى الأصل : « وحجّتهما » وذلك أن ابن عامرٍ ذكر فى هامش الورقة مصححاً بعد كتابة النسخة ، ولم يغير العبارة بعدما ألحقه .

يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ ﴾ (١) والإِلْحَادُ : مصدرُ أَلحد يُلْحِدُ ، وإن كانت الأخرى جيِّدةً ، قال الشَّاعِرُ : حجَّةً لأَلْحَدَ يُلْحَدُ (٢) :

يَاوَيْحَ أَنْصَارَ النَبِيِّ وَرَهْطِهِ
بَعْدَ المُغَيَّبِ فِي سِوَاءِ المَلْحَدِ

ولو كانَ من لَحَدَ لقال : مَلْحُودٌ .

وقال آخرون : لَحَدْتُ فى القَبْرِ ، وأَلْحَدْتُ فى الدِّينِ . فأَمَّا قولُ علىّ بن الحُسين – وقد خَطَبَ النَّاسَ – : ياقصةً على مَلْحُودٍ ، أرادَ : ياجُصًّا على قَبْرٍ ، وقد رُوى هذا الكلامُ عن زَيْنَبَ رضىَ الله عَنْها .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ ﴾ [١٠٢] .

ابنُ كَثيرٍ يسكن الدّال .

والباقون يضمُّون ، وقد مرّت علّته فى (البقرة).

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ [١١٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ فَتَنُوا ﴾ جَعَلَ الفعلَ لهم .

وقرأ الباقون على ما لم يُسم فَاعله . والأَصلُ فى ذلك (٣) : أنَّ عمَّارَ

---

(١) سورة الحج : آية : ٢٥ .

(٢) البيت لحسان رضى الله عنه ، وقد تقدم ذكره ٢١٦ .

(٣) أسباب النزول للواحديّ : ٢٨٨ ، عن مُجَاهِدٍ : وينظر تفسير مجاهد : ٣٥٣/١ ورَوَى الواحِدِيُّ – رحمه الله – عن ابن عبَّاسٍ قال : « نزلت فى عمار بن ياسر ؛ وذلك أنّ المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأمّه سُمية وصهيباً وبلالاً وخبَّاباً وسالماً فعذّبوهم .... » .

ويراجع تفسير الطبرى : ١٢٢/١٤ ، والمحرر الوجيز : ٥١٥/٨ ، وزاد المسير : ٤٩٥/٤ ، وتفسير القرطبى : ١٨٠/١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٨٧/٢ ، والدر المنثور : ١٣٢/٤ .

ابن ياسرٍ وجماعة من أهلِ مكَّة أرادوهم على الكفر وعرضوهم على الكفرِ فقالوا ذلك / بألسنتهم ، وقلبهم مطمئن بالإيمان ، ثم أخبروا النَّبي ﷺ بذلك ، فأنزلَ الله تَعالى فيهم : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَـٰنِ ﴾ والاختيار أن تُجعل قراءةَ ابنِ عامرٍ ﴿ فَتَنُواْ ﴾ فعلاً للكُفَّارِ ، أى : فَتَنُوا المؤمنين . وتقول العربُ : فتنتُ زيداً ، وهى اللُّغةُ الجَيِّدَةُ . وأجازَ آخرون : أَفْتَنْتُ . والفِتْنَةُ فى القُرآن على (عشر أوجه ؟) [1] وقد أمللتها فى إعراب (أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) .

٢٥٠

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَاتَكُ فِى ضَيْقٍ ﴾ [١٢٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وإسماعيل عن نافعٍ ﴿ فى ضِيْقٍ ﴾ بكسرِ الضَّادِ .

وقرأ الباقون بالفَتح ، فمَن فَتَحَ أرادَ : ضَيِّقٍ فخفف مثل ميِّتٍ ومَيْتٍ وهيِّنٍ وهَيْنٍ [2] . ومَنْ كسرَ يجوزُ أن يجعلَه لغتين . ويجوزُ أن يكونَ الضّيق اسماً ، والضّيّق مصدراً . والاختيار أن تقول : الضِّيق فى المكان والمنزل والضَّيق فى غير ذلك . فإذا كان الأمرُ كذلك فالاختيار ﴿ فَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ ﴾ لأنَّه لم يرد تعالى ضِيق المعيشة ولا ضِيقَ المَنزل . والعلةُ فى (النَّمْلِ) [3] كالعِلَّةِ فى (النَّحْلِ) .

فإن قيلَ : لِمَ سَقَطَتِ النُّونُ فى قولِهِ : ﴿ ولا تَكُ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ الأَصلَ : ولا تكون فاستثقلوا الضَّمة على الواو فنقلوها إلى الكاف فالتقى ساكنان الواو والنُّون فحذفُوا الواوَ لالتقاء السَّاكنين فصار لاتكن ، [4] والموضع الذى حُذفت النّون مع الواو [4] ، فلأنّ النون يُضارع حروف المد واللِّين ، وكثر استعمال كان يكون فحذفوها لذلك ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّكَ تَقُولُ : لم يكونا ، والأَصل : لم يكونان فأسقطوا النُّون للجَزم فشبَّهُوا لم يَكُ فى حذفِ النُّون بلم / يكونا فاْعرف ذلك .

٢٥١

(١) هكذا فى الأصل ، ولعلها « على عشرة أوجه » .

(٢) مجاز القرآن : ٣٦٩/١ .

(٣) الآية : ٧٠ .

(٤ – ٤) كذا فى الأصل .

قال ابنُ مجاهدٍ [(١)] : روايةُ إسماعيل عن نافعٍ ﴿ ولاتَكُ فى ضِيقٍ ﴾ غَلَطٌ ، يَعْنى : أن الرِّواية الصَّحيحة عن نافع ﴿ ضَيْقٍ ﴾ .

١٩ – وقولُه تعالى : ﴿ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ [١١٢] .

قرأوا كلُّهم بكسرِ الفاءِ .

وروى نَصرٌ وعُبَيْدٌ وعبَّاسٌ وداودُ الأودى [(١)] عن أبى عَمْرٍو : ﴿ لِبَاسَ الجُوعِ والخَوْفَ ﴾ كأنَّه أضمرَ فعلاً ، وذلك أن الله تَعالى ابتلاهم قبلَ مبعثِ النَّبىِّ ﷺ بالقَحطِ والجُوعِ والخَوفِ ، يعنى سرايا رسول الله ﷺ وقذف فى قلوبهم الرُّعب خوفاً من رَسولِ الله ﷺ ، ثم إن النَّبِيَّ ﷺ رَقَّ للمشركين فَحَمَلَ إليهم طَعاماً فأنزلَ الله تَعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ الله حَلَـٰلًا طَيِّباً ﴾ [(٢)] [١١٤] .

(وفى هذه السورة ياءان) :

﴿ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [٥١] .

حذفت اجتزاءً بالكسرة .

وقوله : ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِىَ ﴾ [٢٧] .

لم تَختلف القُرَّاءُ فى فتحها . وقد ذكرته قبل هذا .

* * *

(١) نَصُّ كلامه فى السَّبعة : ١٧٦ : « ... فقرأ ابن كثير وحده ﴿ فى ضِيقٍ ﴾ بكسر الضّاد ، وكذلك روى أبو عُبَيْدٍ عن إسماعيل بن جعفر عن نافع ، وخلف عن المسيبى عن نافع ، وهو وهم فى روايتهما جميعاً » .

(٢) نقل الطّبرى هذه الرواية وردّ هذا القول ، قال ابن عطيّة فى المحرر الوجيز : ٥٣١/٨ : « وكذلك هو فاسدٌ من غير وجهٍ » .

قال ابن الجوزى فى زاد المسير : « فى المخاطبين بهذا قولان :

– أنهم المسلمون ، وهو قول الجمهور .

– أنهم أهلُ مكة المشركون لما اشتدت مجاعتهم .... » قال : حكاه الثعلبى ، وذكر نحوه الفراء .

يراجع : معانى القرآن للفرّاء : ١١٤/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٩٥/١٠ .

ومن سورة
(بنى إسرآءيل)

١ – قولُه تعالى : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِنْ دُونِى وَكِيلاً ﴾ [٢] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده بحذفِ الياءِ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ، والأمرُ بينهما قريبٌ ؛ لأن التَّقديرَ : وجعلناه هُدًى لبنى إسرائيل ألَّا يتخذوا ، وقلنا لهم : لا تَتَّخِذُوا ، وهذا كما تقول : قلتُ لزيدٍ قُم ، وقلت له : أن يقومَ و ﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ ﴾ و ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ [(١)] .

وقولُه تعالى : ﴿ مِنْ دُونِى وَكِيلاً ﴾ أى : كافياً وربًّا . ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا ﴾ [٣] نصبٌ على النّداءِ المُضاف / والتقدير : ياذُرية مَنْ حَمَلْنَا مع نوحٍ . وهذا الحرفُ – وإن لم يُختلف فيه – فإنما ذكرتُه لأنَّ ذرية : وزنها فُعْلِيَّةٌ [(٢)] من الذَّرّ ، ويكون فُعولة من الذرى والذَّرّ فيكون الأصل : ذُرُّوية ، فتقلب من الواو ياءً وتُدغم الياءُ فى الياءِ . ٢٥٢

٢ – وقولُه تعالى : ﴿ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [٧] .

قرأ أبو عَمرٍو وابنُ كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ همزة بين واوين على الجمع كقوله ﴿ ولِيَدْخُلُوا ﴾ ﴿ ولِيُتَبِّرُوا ﴾ .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٢ .

(٢) فى اللسان (ذرر) « وقول من قال : إنها فُعْلِيَّةٌ أقيس وأجود عند النحويين . وقال الليث : ذرّيه : فعلية كما قالوا : سُرِّيَّة ، والأصل من السرّ وهو النكاح » .

وقرأ الكِسائى بالنُّونِ وفتح الواوِ ، كما تقولُ : لِتَدْعُوَ فعلامةُ النَّصبِ فتحةُ الواوِ ، وعلامةُ النصبِ فى القراءةِ الأُولى حذفُ النُّون .

وقرأ الباقون ﴿ لِيَسوءَ وُجُوهَكُمْ ﴾ بالياءِ وفتح الواوِ على معنى : لِيَسُوءَ العذابُ وجوهَكُم . وإنما مدّ ﴿ لِيَسُـٔوا ﴾ تمكيناً للهمزةِ ، لأنَّ كلَّ واوٍ سكنت وانضَمَّ ما قبلها وأتت بعدها همزةٌ فلابدَّ من مدٍّ فى كلمةٍ أو كلمتين فما كان من كلمتين فنحو : ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا ﴾ (١) وما كان من كلمة فنحو : تَبُوء بِإِثْمِهِ ، وِيَنُوء بِحِمْلِهِ ، ويَسُوء زيداً ، وكذلك الياء ، والألف كالواو . وقد بيَّنت ذلك فيما مضى أيضاً .

فحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ رضى الله عنه عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قالَ : فى قراءةِ أُبَىٍّ (٢) : ﴿ لِيَسُوءَنْ وُجُوهَكُمْ ﴾ بنونٍ خفيفةٍ ، وهى نون التَّأكيد مثل : ﴿ لَنَسْفَعاً بالنَّاصِيَةِ ﴾ (٣) و ﴿ لِيَكُوناً مِنَ الصَّـٰغِرِينَ ﴾ (٤) وليس فى القرآن نونٌ خفيفةٌ وهى نون التأكيد غير هذه الثَّلاثة (٥) . فمَن مجى قراءته على قراءة أُبَىٍّ يضمر فى اللّام « كى » وليدخلوا و [تكون] اللَّامُ فى قراءة أُبَىٍّ ﴿ لِيَسُوَنْ ﴾ لامَ التَّأكيدِ / . ٢٥٣

٣ - وقولُه تعالى : ﴿ كِتَـٰبًا يَلْقَـٰهُ مَنشُورًا ﴾ [١٣] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ يُلَقَّـٰهُ ﴾ مشدّداً ، جعلَ الفعلَ لغيرِ الإنسان ، أى :

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤ .
(٢) معانى القرآن : ١١٧/٢ البحر المحيط : ١١/٦ ﴿ لَنَسُوءَنْ ﴾ .
(٣) سورة العلق : آية ١٥ .
(٤) سورة يوسف : آية ٣٢ .
(٥) جاء فى إعراب ثلاثين سورة للمؤلف قوله : « وليس فى القرآن نون التوكيد مخففة إلا قوله : ﴿ لنسفعا ﴾ وقوله : ﴿ وليكوناً من الصَّاغرين ﴾ وقد روى حرف ثالث عن الحسن : ﴿ ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد ﴾ ولا يقرأ به ؛ لأن فى سنده ضُعفًا » وبمقارنته بهذا النصّ تكون أربعة لا ثلاثة .

الملائكةُ تلقاه بالكتاب الذى فيه نسخة عمله ، وشاهده : ﴿ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ ﴾ [١٣] فيلزم الطائر ويلقى الكتاب .

وقرأ الباقون : ﴿ يَلْقَـٰهُ ﴾ جعلَ الفعلَ للإنسان ، لأن اللّه تَعالى إذا ألزمه طائرَهُ لقى هو الكتاب وصحائف عمله كما قالَ تَعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (١) ولم يَقُل : يُلَقَّ أثاما . وهذا واضحٌ بيِّنٌ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [١٦] .

اتَّفقَ القُراء السَّبعة على ﴿ أَمَرْنَا ﴾ بالتَّخْفِيفِ وفتحِ الميمِ وقَصرِ الألِف ، وله مَعنيان : أمرناهم بالطَّاعة فَفَسَقُوا فيها .

وتكون من الكَثرة ، يقالُ : أمر بنو فلانٍ إذا كثروا (٢) وأمرهم اللّه فهم مأمورون ، وأمرهم فاللّه مُؤمِّر ، وهم مؤمَّرون .

فأمَّا حديثُ رسولِ اللّه ﷺ : « خيرُ المالِ : مُهرة مأمورة أو سِكّة مأبُورة » (٣) فإنه يَعني بالمُهرة : الكثيرة النِتاج ، وإنَّما قيل المأمورة ، من أجلِ

---

(١) سورة الفرقان : آية ٦٨ .

(٢) جاء فى معانى القرآن : ١١٩/٢ « ومعنى ﴿ آمرنا ﴾ بالمدّ : أكثرنا » وفى اللّسان : (أمر) « قال الفرّاء : وقرأ الحسن ﴿ آمرنا ﴾ وروى عنه ﴿ أمرنا ﴾ وروى عنه أنه بمعنى : أكثرنا قال : ولا ندرى أنها حفظت عنه ؛ لأنا لا نعرف معناها ها هنا ؛ ومعنى آمرنا – بالمدّ – أكثرنا » .

وينظر مجاز القرآن : ٣٧٣/١ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٣٢/٣ والمحتسب : ١٦/٢ قال : « يقال : أمر القوم : إذا كثروا ؛ وقد أمرهم اللّه : إذا كثرهم . وكان أبو عليٍّ يستحسن قول الكسائى فى قول اللّه تعالى : ﴿ لقد جئتم شيئًا إمْراً ﴾ أي : كثيراً ... » .

(٣) الحديث فى مسند الإمام أحمد : ٤٦٨/٣ حديث سويد بن هبير . وأخرجه بسنده أبو عبيد فى غريب الحديث : ٣٤٩/١ ، وفى ألفاظه خلاف والطّبرى فى تفسيره : ٤٠/١٥ . الجامع الصغير للسيوطى (فيض القدير : ٤٩١/٣) .

وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزّجاج : ٢٣٢/٣ ، والمحتسب : ١٦/٢ والنهاية لابن الأثير : ١٣/١ ، ٦٥ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٣/١٠ ، ... وقال أبو عبيدة فى المجاز : ٣٧٣/١ « وقالت العرب : « خيرُ المال نخلة مأبورة ومهرة مأمورة » أي : كثيرة الولدِ » .

المأبورة . والسِّكةُ : الطّريقُ من النَّخلِ ، والمأبورة : المُصلحةُ المُلقحةُ . ولو انفردت لقيل : مؤمّرة ، كما يقال : « جاء بالغَدايا والعَشَايا [1] » وغدٌ : لا يُجمع على غَدَايَا ولكنْ لما قارَنَ العَشَايَا أجرى لفظَه على لفظِه ليزدوج الكلامُ . وقال آخرون : يقال : أمر الشّىء وأمره غيره كما يقال : نَزَحَتِ البئرُ ونزحتها . وفغر فوه وفغر عن ابن كثيرٍ . وإنما ذكرت هذا الحرف ؛ لأنَّ خارجةَ روى عن نافعٍ / وحماد ابن سلمة عن ابن كثيرٍ ﴿ آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ بالمَدّ على ما فسرتُ . وروى ختنُ ليثٍ [2] عن أبى عمرو ﴿ أَمَّرنا مُتْرَفِيهَا ﴾ مثل قراءة أبى عُثمان النَّهدى جَعَلَهُ من الإمارة .

٢٥٤

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاء قال : قرأ الحَسَنُ : ﴿ آمِرْنَا مترَفِيهَا ﴾ بكسرِ الميمِ ومدِّ الألِفِ [3] وهذه رَدِيئَةٌ ؛ لأنَّ (فَعِلَ) لا يتعدى عند أكثرِ النَّحويين من أَمِرَ ؛ لأنَّ أَمِرَ لازمٌ إلا أن يَجعله لُغتين [4] فيعدى أَمِرَ كما يعدى أَمَرَ فأخبرنى ابنُ دُرَيْدٍ عن أبى حاتِم عن أبى عُبَيْدَةَ قال : لا يجوز أن يكون أمرنا ، الأصل آمرنا فتحذف المدَّة كما قرأ بعضهم : ﴿ ولأُمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ الأَنْعَـٰمِ ﴾ [5] .

وحدَّثنى أحمد عن عَلِىٍّ عن أبى عُبَيْدٍ قال : الاختيار ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾

---

(١) تخرجيه فى المصادر السابقة . وينظر : تهذيب اللُّغة : ٨/١٧٠ ، قال ابن السّكيت : « إنى لآتيه بالغدايا والعشايا : أرادوا جمع الغَداة فأتبعوها العشايا لازدواج الكلام ، وإذا أفرد لم يجز ولكن يقال : غداة وعدوات » . شرح أدب الكاتب للجواليقى : ٤٠٥ . ونقل ابن جنى رحمه الله فى المحتسب : ١٦/٢ مثل ذلك ثم قال : « هذا قول الجماعة إلا ابن الأعرابىّ وحده فإنه قال : « الغدايا » جمع غَدِيَّةٍ و « العشايا » جمع عَشِيَّةٍ ولم يكن يرى أن الغدايا ملحقٌ بقولهم : « العشايا » وأنشد شاهدا لذلك :

أَلا لَيْت حَظِّى مِنْ زَيَارَةِ مَيَّةٍ غَدِيَّاتُ قَيْظٍ أو عَشِيَّاتُ أَشْتِيَهْ »

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الله ، أبو العبّاس اللَّيثى المعروف بـ ختن ليث روى القراءة عن أبى عمرو بن العلاء . روى القراءة عنه هارون بن حاتم التميمى . (غاية النهاية : ١٢١/١) .

(٣) فى المعانى : ١١٩/٢ « وقرأ الحسن ﴿ آمَرْنا ﴾ وروى عنه ﴿ أَمِرْنا ﴾ ولا ندرى أيهما حفظت لنا عنه ؛ لأنا لانعرف معناها هاهنا » .

(٤) فى اللسان والتاج عن ابن سيده : « وعسى أن تكون هذه لغة ثالثة » .

(٥) سورة النساء : آية : ١١٩ ، والقراءة فى البحر المحيط : ٣٥٤/٣ .

لأنَّ المعانى الثلاثة تشتمل عليه ، يكون من الأَمْرِ ومن الإمارة ، ومن الكَثْرَةِ ، أَنشدنى – فى أمر الرَّجُل : إذا صارَ أميراً – :

كَرْنِبُــوا وَدَوْلِبُــــوا
وَحيْثُ شِئْتُمْ فَاذْهَبُوا
قَدْ أمــر المُهَــلَّبُ

أى : صارَ أميراً . ومعنى كَرْنِبُوا ، أى : لَقِّحُوا نخلَكُم ودَوْلِبُوا : أى علِّقُوا دواليكم .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ [٢٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ بفتحِ الفاءِ .

وقرأ نافعٌ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالكسرِ مع التَّنوين .

وقرأ الباقون : « أُف » بغير تنوين . وهذه كلمة يكنى بها عن الكلامِ القَبيحِ وما يتأفف منه ، لأنَّ التُّفَّ : وَسَخُ الظُّفر : والأُفَّ : وسخ الأُذن ، وقد جَرَى مجرَى الأَصوات فَزَالَ الإعرابُ عنه كقوله / (صَهْ) معناه : اسكُت ، و (مَهْ) معناه : كُفَّ ، و (هيهات هيهات) معناه : بَعيدٌ بعيدٌ ، فإذا نَوَّنت أردت النكرة سكوتاً وكفًّا وقبحاً . وإذا لم تُنَوِّن أردت المعرفة .

٢٥٥

فإنْ قيلَ : لِمَ جاءَ حركة الفاء بالضم والفتح والكسر [1] ؟ .

فقل : لأنَّ حركتَها ليست حركةَ إعرابٍ ، وإنما هى لالتقاء السَّاكنين فيفتح لخفةِ الفتحة ويُضم ؛ لأنه يتبع الضَمّ الضَمّ ، ويسكر لأنَّ حكمَ الساكنين إذا التقيا

---

(١) تحفة الأقران : ١٣٩ .

أن يكسَر أحدُهما ، ومثله مُدَّ ومُدُّ ومُدِّ ويُنشد هذا البيت على ثلاثةِ أوجهٍ (١) :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

غُضَّ وغُضُّ وغُضِّ . وفى « أُفٍّ » سَبْعُ لُغَاتٍ : أُفَّ وأُفُّ وأُفِّ ، وأُفًّا وأُفٌّ وأُفٍّ ، وأُفّى مُمالٌ وزاد ابن الأنبارى : أُفْ مخففةً (٢) .

وحدَّثنا علىُّ بن مَهرُويَةَ قال : حدَّثنا داود بن سُليمان الغازى عن على ابن موسى الرضى عن أبيه موسى بن جَعفر عن أبيه جعفر بن محمد أنّه قالَ : لو علمَ الله تَعالى لفظةً أوجز فى ترك عقوق الوالدين من « أُفٍّ » لأتى بها (٣) .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزةُ والكسائِىُّ ﴿ يَبْلُغَـانِّ عِنْدَكَ ﴾ على الاثنين لذكر الوالدين .

فإن قال قائلٌ فبمَ ترفع ﴿ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ ؟

ففى ذلك ثلاثةُ أوجهٍ :

يكون بدلاً من الضَّميرِ ﴿ يَبْلُغَـانِّ ﴾ .

---

(١) البيتُ لجرير فى ديوانه : ٨٢١ ، من قصيدته التى يهجو فيها الراعى النميرى أولها :

أَقِلِّى اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتَابَـا وقُولِى إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا
أَجَدَّكَ ماتذكرُ أهلَ نَجْدٍ وحياً طالَ ماانْتَظرَ الإِيَابا

أنشده المؤلف فى شرح المقصورة : ٢٨٨ . وينظر : الكتاب : ١٦٠/٢ والمقتضب : ١٨٥/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٨/٩ ، وشرح شواهد الشافية : ١٦٣ .

(٢) قال ابن الأنبارىّ فى الزّاهر : ٢٨١/١ : « وإذا أُفردت « أُفّ » ففيها عشرة أوجهٍ ، أُفَّ لَكَ بفتح الفاء ، وأُفِّ لك بكسر الفاء ، وأُفُّ لك بضم الفاء ، وأُفًّا لك بالنصب والتنوين ، وأُفٍّ لك بالخفض والتنوين وأُفٌّ لك بالرفع والتنوين ، وأُفى لك بإثبات الياء ، وإِفّ لك بكسر الألف وفتح الفاء ، وأُفة لك بضم الألف وإدخال الهاء ، وأُفْ لك بضم الألف وتسكين الفاء ... » .

(٣) فى الأصل : « به » . وفى نقل مثل هذا تجوز على فرض صحة نسبة هذا الخبر إلى جعفر بن محمد ؛ لأنّ فيه سوء أدب مع الله تعالى فى اختيار هذا التعبير .

- ويجوزُ أن ترفَعه بفعلٍ محذوفٍ تقديره : يبلغان عندك الكبرَ / يَبْلُغُ ٢٥٦
أحدهما أو كلاهما .

- ويكون رفعاً على السُّؤالِ والتَّفسيرِ كقوله : ﴿ وأَسَرُّواْ النَّجْوَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ (١) .

وقرأ الباقون : ﴿ يَبْلُغَنَّ ﴾ لأن الفعل إذَا تَقَدَّم لم يُثن ولم يُجمع ولا ضميرَ فيه فيرتفع ﴿ أَحَدُهُمَا ﴾ بفعله وهو ﴿ يَبْلُغَنَّ ﴾ ويُنسق ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ على ﴿ أحدِهِمَا ﴾ هذا بيِّنٌ .

فإن سأَل سائلٌ : فقال : هَلْ أَبَاحَ اللهُ أن يقالَ لهما « أُفٍّ » قبل أن يَبْلُغَا الكِبَرَ ؟

فالجوابُ فى ذٰلِكَ : أنَّ اللهَ تَعالى قد أُوجب على الولد لجماعة الوالدين الطَّاعة فى كلِّ حالٍ ، وحظرَ عليه أَذاهما ، وإنما خصَّ الكبرَ ؛ لأنَّ وقتَ كبرِ الوالدين ممَّا يضطر الولد إلى الخدمة إذْ كانا محتاجين إليه عند الكبر ، والعربُ تضربُ مثلاً للبَارِّ بأبويه فيقولون : « فلانٌ أَبَرُّ مِنَ النَّسْرِ » (٢) وذلك أنَّ النَّسرَ إذا كبر ولم يَنهضْ للطَّيران جاءَ الفرخُ فَزَقَّهُ كما كان أبواه يَزُقَّانِهِ ، وهذا كقولِهِ : ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهلاً ﴾ (٣) .

إن قال قائلٌ : ما الأُعجوبة فى ﴿ وَكَهْلاً ﴾ فى كلامه وكلُّ النَّاس يتكلمون إذا اكْتَهَلُوا ؟

فالجوابُ فى ذٰلك أنَّ اللهَ تَعالى جعلَ كلامَ عيسى ﷺ وهو فى المَهْدِ

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣ .

(٢) لم تذكره كتب الأمثال ، وذكروا « أبرّ من هرةٍ » و « أبرّ من الذئب بولده » هذا بالنسبة إلى الحيوان وذكروا غير ذلك .

(٣) سورة آل عمران : آية : ٤٦ .

صَبِيًّا أعجوبةً ، وخبَّر أنه يعيش حتى يكتهل فيتكلَّمَ بعدَ الطُّفولةِ ، ونحوه قولُه : ﴿ والأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِ ﴾ (١) . وقد عَلِمْنَا أن الأمرَ له فى الدُّنيا كما لَهُ فى الآخره وإنَّما خَصَّ يومَ القِيَامَةِ ، لأنَّ اللهَ تَعالى قد ملَّكَ / الدُّنيا وزينتها أقواماً جعلهم ملوكاً وخُلفاءَ ، وذلك اليوم لا ملك سواه ، ألم تَسمع قوله : ﴿ لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ﴾ (٢) ثم أجابَ بنفسه فقال : ﴿ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ ﴾ وهذا بيِّنٌ واضحٌ . ٢٥٧

٧ – وقولُه تعالى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْئاً كَبِيراً ﴾ [٣١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحدَه برواية ابن ذَكوان ﴿ كانَ خَطَأً كَبِيْراً ﴾ بفتح الخاءِ والهَمْزِ والطَّاء .

وقرأ ابنُ كثيرٍ بكسر الخاءِ والمدّ .

وقرأ الباقون ﴿ خِطْأً ﴾ بكسر الخاء وجزمِ الطَّاءِ مقصوراً ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : خَطِىءَ زيدٌ يَخْطَأُ خَطَأً فهو خاطِىءٌ مثل أَثِمَ يَأْثَمُ إِثْماً فهو آثِمٌ ، قالَ الشَّاعِرُ (٣) :

عِبَادُكَ يُخْطِئُوْنَ وأَنْتَ رَبٌّ
بِكَفَّيْكَ المَنَايَا لَا تَمُوتُ

ومن ذٰلِكَ قَوْلُهُ فى الحديث : « ياخَاطىء ابن الخاطىء » وقال آخرُ (٤) :

---

(١) سورة الانفطار : آية : ١٩ .

(٢) سورة غافر : آية : ١٦ .

(٣) أنشده الأزهرىُّ فى تهذيب اللُّغة : ٧/٤٩٨ ، وعنه فى اللِّسان (خطأ) وعجزه فيهما :

* كَرِيمٌ لاتَلِيقُ بِكَ الذُّمُومُ *

وكرواية المؤلِّف فى حجَّة أبى زرعة : ٤٠١ ، وأدب الكاتب : ٤٤٤ ، وهو لأميَّة ابن أبى الصَّلت : ٢٧٧ من قصيدة ميمية كرواية اللِّسان والله أعلم .

(٤) البيت لأمية بن الأسكر الليثى ، ويقال الأشكر ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية =

وإنَّ مُهَاجِرَيْـــنِ تَكَنَّفَـــاهُ
غَدَاةَ إِذٍ لقد خَطِئَا وخَابَا

ومعنى ﴿ خِطْئاً كَبِيراً ﴾ أى : إثما كبيراً .

وأمَّا قراءةُ ابنِ عامرٍ ﴿ أنّه كان خَطَأً ﴾ فهو ضدُّ العمدِ كقوله : ﴿ أَنْ

= والإسلام ، وأسلم . أخباره فى طبقات فحول الشعراء : ١٨٩ ، والأغانى : ٩/٢١ ، والإصابة : ١١٤/١ .

له أخبار وأشعار جمعها صديقنا الدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع الأستاذ فى جامعة أمّ القرى ، ولم تنشر بعد .

والبيت من قصيدة له أنشدها أبو الفرج والزُّبير بن بكَّارٍ والحافظ ابن حجر ، والبغدادى ... وغيرهم .

ذكر أبو الفرج فى الأغانى : ٩/٢١ ، ١٠ ، بسنده قال : « هاجر كلاب بن أمية بن الأسكر إلى المدينة فى خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة ، ثم لقى ذات يوم طلحة بن عُبَيْد الله والزبير بن العوام فسألهما أي الأعمال أفضل فى الإسلام ؟ فقالا : الجهاد ، فسأل عمر فأغزاه فى جيش ، وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبة كلاب عنه ، قال :

لِمَنْ شَيخان قد نَشَدا كِلَابا ... كتابَ اللهِ إن قبل الكِتَابَا
أنادِيه فيعرِضُ فى إباءٍ ... فلا وأبى كلابٍ ماأصَابَا
إذا سَجَعَت حمامةُ بطن وادٍ ... إلى بَيْضَاتها دَعَوَا كِلَابَا
أتاهُ مُهاجران تكنَّفـــاهُ ... ففارق شيخه خطئا وخابَا ؟
تركت أباك مرعشة يداه ... وأمُّك ماتُسيِّغُ لها شرابَا
تمسَّحُ مهره شَفَقاً عليه ... وتجنبه أباعرها الصِّعَابا
فإنَّك قد تركتَ أباكَ شَيْخاً ... يطارق أينقا شزباً طرَابَا
فإنك والتماس الأجر بعدى ... كباغى الماء يتَّبع السَّرابا

والشاهد فى مجاز القُرآن : ١١٣/١ ، وتفسير الطبرى : ١٥٤/٤ ، والزاهر لابن الأنبارى : ٣٥/٢ .

وللقصَّة بقية فى مصادرها .

يَقْتُلَ مُؤمِناً إِلَّا خَطأً ﴾ (١) . قال الفَرَّاءُ (٢) : قد يجوز أن يكون الخِطْأ بمعنى الخَطَأ كما تقول : قِتْب وقَتَب وبِذْل وبَذَل و ﴿ خِطاءً ﴾ على قراءةِ ابنِ كثيرٍ فِعالٌ من الخَطَأ أيضاً ، مثل الصِيَامِ والقِيَام ، والخَطِيئَةُ من ذلك .

فأمَّا قراءةُ أبى جَعْفرٍ (٣) فجعله مَصْدَراً خَطِئَ خُطْأً مثل شَرِبَ شُرْباً وأنشد بعضهم (٤) :

والنَّاسُ يَلْحَوْنَ الأَمِيـرَ إذَا هُمُ
خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلَا يُلَامُ المُرْشِدُ

قال : خَطِئُوا بمعنى الخَطأ ها هُنا . وأخبرنى ابنُ دُرَيْدٍ عن أبى حاتِمٍ قال : مكانٌ مَخْطُوءٌ فيه من خَطِئْتُ ، ومكانٌ مُخْطَأٌ فيه من أَخْطَأَ يُخطِىءُ ، ومكانٌ مَخْطُوٌّ فيه بغيرِ همزٍ من تَخَطَّى النَّاسَ يَتَخَطَّى تَخَطِّياً ، ومَنْ هَمَزَ تَخَطَّأْتُ الناسَ فقد غَلِطَ .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَا يُسْرِفْ فِى القَتْلِ ﴾ [٣٣] .

قرأَ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ فلا تُسْرِف ﴾ بالتاء .

---

(١) سورة النّساء : آية : ٩٢ .

(٢) معانى القرآن : ١٢٣/٢ ونَصُّ كلامه : « وقد يكون معنى خَطأً بالقصر كما قالوا قِتْبٌ وقَتَبٌ ، وحِذْرٌ وحَذَرٌ ونِجْسٌ ونَجَسٌ ومثله قراءة من قرأ : ﴿ هم أولاء على أَثَرِىْ ﴾ و ﴿ إِثْرِىْ ﴾ » .

(٣) قراءة أبى جعفر هى قراءة ابن عامر إلا أن يكون قد ضمّ الخاء كما يفهم من تمثيله بشرب شُرْباً . ولم يسبق لقراءة أبى جعفر ذكرٌ .

(٤) البيت لعبيد بن الأبرص فى ديوانه : ٤٢ وروايته هناك :

إنّ الحوادثَ قد يجيء بها الغَدُ ... والصُبْحُ والإمساءُ منها مَوْعِدُ
والناسُ يلحونَ الأمير إذا غوى ... خطب الصواب ولا يلامُ المرشِدُ
والمرءُ من رَيْبِ المنون بغرةٍ ... وَعَدَ العداءُ ولا تودع مُهدَدُ

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

والشاهد فى المحتسب : ٢٠/٢ ، واللسان : (أمر) .

وقرأ الباقون بالياء .

فحجَّةُ الأولين : قراءةُ أُبَيٍّ [1] ﴿ فلا تُسْرِفُوا فِي القَتْلِ ﴾ : وحجَّةُ مَنْ قرأ بالياء قال : لأنّ ذكر الوليّ قد تقدم قبل هذا معناه : فلا يسرف الوليُّ فى القتل إنَّ الوَلِيَّ كان مَنصوراً .

ومعنى الإسراف : مجاوَزَةُ الحدِّ إذا قَتَلَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فأراد الوليُّ قتلَ القاتِلِ لم يُمَثِّلْ بِه .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [٣٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصمٍ بكسرِ القاف .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، وهما لُغتان ، غير أنَّ الضَمّ أفصحُ ؛ لأنَّها حِجَازِيَّةٌ . ومعناه : المِيزَانُ العدلُ .

وقال آخرون : القِسْطاس بالرُّومية تكلَّمت العرب بها وهو القرسطون . وقال آخرون : هو الشَّاهين .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى الأعمشُ عن أبى بكرٍ عن عاصمٍ : ﴿ وَزِنُوا بِالقِصْطَاس ﴾ الحرف الأول بالصَّاد ، فإنْ صحَّ هذا فإنما قُلبت السين صاداً لمجىء الطَّاءِ بعدها كما قُرِئَ ﴿ الصِّراط ﴾ والأصل : السِّراط ، وقد مرَّت علة ذلك فى (أم القرآن) .

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ كلُّ ذَٰلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ﴾ [٣٨] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ ﴿ سَيِّئُهُ ﴾ مضافاً .

(١) القراءة فى تفسير القرطبى : ٢٥٥/١٠ ، والبحر المحيط : ٣٤/٦ ، وفى معاني القرآن للفراء : ١٢٣/٢ ﴿ فَلَا يُسْرِفُوا ﴾ بالياء بنقطتين من تحتها .

٢٥٨ وقرأ الباقون ﴿ سَيِّئَةً ﴾ / .

فمن أضافَ فشاهده قراءة أُبيٍّ ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كانَ سَيِّئَاتُهُ ﴾ [1] بالجمع مضافاً .

ومَنْ لم يُضف قال : ليس فيما نَهَىٰ الله عنه حَسَنٌ فيكون سيئةً مكروهًا ، لكن كل مانَهَىٰ اللهُ عنه هو سَيِّئَةٌ مكروهاً .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : « كُلٌّ » جماعةٌ فلِمَ وُحِّدت كان ؟ .

فقل : إن « كُلَّ » وإن كان معناه الجَمعُ فلفظُه لفظُ الواحدِ فلك أن تُوحِّد على اللَّفظ ، وتَجمعُ على المعنى ، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [2] وقالَ : ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ إِلَّآ ءاتِى الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ [3] .

١١ - وقولُه تعالى : ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ [٤١] .

قرأ حمزةُ والكِسائِيُّ فى كلِّ القُرآن ﴿ لِيَذْكُرُوا ﴾ خفيفاً ذَكَرَ يَذْكُرُ مثل دَخَلَ يَدْخُلُ .

وقرأ الباقون ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ مُشَدَّداً ، وكذلك فى جميع القرآن ، أرادُوا : ليتذكروا فأدغموا التاء فى الذال فالتَّشديد من جَلَلِ ذَٰلك .

١٢ - وقولُه تعالى : ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ [٤٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ عَمَّا تَقُولُونَ ﴾ ﴿ كَمَا تَقُولُونَ ﴾ [٤٢] ﴿ تُسَبِّحُ ﴾ [٤٤] للاثنهن بالتّاء .

---

(١) قراءته فى تفسير القرطبى : ٢٦٢/١٠ ، والبحر المحيط : ٣٨/٦ وهى قراءة ابن مسعودٍ رضى الله عنهما .

(٢) سورة النمل : آية : ٨٧ .

(٣) سورة مريم : آية : ٩٣ .

وقرأهن ابنُ كثيرٍ بالياء ، والأمرُ بينهما ؛ قريبٌ ؛ لأنّ العربَ تقول : قلت لزيد : فعلت كذا ، وقلت له : إنه فعل كذا ، ﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ (١) .

أمّا أبو عَمْرو فإنّه قرأ : ﴿ كَمَا تَقُولُونَ ﴾ بالتّاءِ و ﴿ تُسبح ﴾ بالتاء ، والأخير بالياءِ ، وشاهده قراءةُ أُبَيٍّ (٢) : ﴿ سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَٰوَٰتُ ﴾ فهو يؤدّى إلى التأنيث .

ومَنْ قرأ باليّاء فقال : لأنّ « السَّمَٰوَٰتُ » جمعٌ قليلٌ ، والعربُ تذكّرُ فِعْلَ جمعِ المؤنّثِ إذا كان قليلاً / كقوله : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ ﴾ (٣) ولم يقل : انسلخت ، و ﴿ قَالَ نِسْوَةٌ ﴾ (٤) ولم يقل : قالَتْ ، فسألتُ محمّد بن القاسم الأنبارى لِمَ صارَ ذلك كذلك ؟ فقال : سألتُ ثعلباً فقال : لأنّ جمعَ القليلِ قبل الكثيرِ ، والمُذَكَّرَ قبل المؤنّث ، فجعل الأول على الأول . ٢٥٩

ومَنْ قرأ بالياء فله حجّةٌ أخرى : قال : لما فصل بين الاسم فاصلٌ وهو ﴿ له ﴾ جاز تذكيره .

وقرأ الباقون – نافعٌ وغيره – : ﴿ كما تَقُولُون ﴾ بالتاء ﴿ عمّا يَقُولُونَ ﴾ بالياء ، و ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ بالياءِ أيضاً ، وخالفهم حفصٌ عن عاصمٍ فقرأ : ﴿ كما يَقُولُونَ ﴾ و ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ بالياءِ فيهما جميعاً و ﴿ تُسَبِّحُ ﴾ بالتّاءِ .

١٣ – وقولُه تعالى : ﴿ أَءِذا كُنّا عِظَٰماً وَرُفَٰتاً أَءِنَّا ﴾ [٤٩] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ بهمزتين فيهما ، الأولى استفهام والثانية أصلية .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٢ .
(٢) قراءة أُبيّ فى الكشف : ٤٨/٢ ، والبحر المحيط : ٤١/٦ .
(٣) سورة التوبة : آية : ٥ .
(٤) سورة يوسف : آية : ٣٠ .

وقرأ أبو عَمْرٍو بتليين الهَمزةِ الثّانيةِ فيهما ، ويجعلُ بينهما مدَّةً .

وابنُ كثيرٍ يقرأ مثل أَبى عمرٍو غير أنَّه لا يمدّ ، كأنه يهمزه ويأتى بياءٍ بعد الهمزة ساكنةً .

وقرأ نافعٌ الأُولى مثل أَبى عمرٍو ، ولا يَستفهم بالثانى . [و] قرأ الكِسَائِىُّ الأُولى مثل حمزةَ ، والثانية مثل نافعٍ ، وقد ذكرتُ علة ذلك فى (الأَعرافِ) وفى (الرَّعدِ) .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ دَاوُ,دَ زَبُورًا ﴾ [٥٥] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ زُبُوراً ﴾ بالضَمّ .

والباقون بالفَتح ، وقد ذكرتُ علَّته فى (النساء) .

١٥ - وقولُهُ تعالى : ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِى ﴾ [٦٢] .

قرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ ونافعٌ بإثبات الياءِ وصلاً وحذفها وقفاً ، إلا ابنُ كثيرٍ فإنه وقف بياءٍ .

٢٦٠ والباقون يحذفونها / وصلاً ووقفاً وقد ذكرتُ علتها فى (البَقرة) ، وإنما ذكرتها هُنا ، لأَنَّ « لَئِنْ » حرفُ شرطٍ ولا يليه إلا الماضى ، والشَّرطُ لا يكون إلا بالمستقبل .

فالجوابُ فى ذلك : أن اللّامَ فى ﴿ لَئِنْ ﴾ تأكيدٌ يرتفعُ الفعلُ بعده ، و « إن » حرفُ شرطٍ ينجزم الفعلُ [بعده] فلمَّا جَمَعُوا بينهما لم يَجز أن يجزمَ فعلٌ واحدٌ ويرفعَ فغيَّروا المستقبل إلى الماضى ؛ لأَنَّ الماضى لايَبين فيه إعرابٌ فهذه علةٌ لطيفةٌ فاعرفها ، لأنَّ كلَّ ما أتى فى كتابِ الله تَعالى وفى كلامِ العربِ من « لَئِنْ » فلا يَليه إلا الماضى نحو قوله (١) : ﴿ لَئِنْ أُخرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ

---

(١) سورة الحشر : آية : ١٢ .

قُوتِلُواْ لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ .... ﴾ .

١٦ — وقولُه تَعالى : ﴿ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [٦٤] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حفصٍ ﴿ وَرَجِلِكَ ﴾ بكسر الجيم ، وذلك أنَّ اللامَ كُسرت علامةً للجرِّ ، وكُسِرَتِ الجيمُ اتباعاً لكسرةِ اللّامِ كما تقول : هذا شيء مِنتِن ، والأصل : مُنتِن فكسروا الميم لكسرةِ التاء ، وكما قرأ الحَسَنُ (١) : ﴿ الحمدِ للهِ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَرَجْلِكَ ﴾ ساكنُ الجيمِ ، وهو الاختيار لأنَّ رَجْلَكَ جمعُ راجلٍ ، فَراجلٌ ورَجْلٌ كصاحبٍ وصَحبٍ وشاربٍ وشَربٍ وتاجرٍ وتَجرٍ ، وقاتلٍ وقَتلٍ وسافرٍ وسَفرٍ ويائس ويَئسٍ .

١٧ — وقولُه تَعالى : ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ .... أَنْ يُعِيدَكُمْ ﴾ [٦٨ ، ٦٩] .

قرأ ابُن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو كلَّ ذٰلك بالنُّون .

وقرأ الباقون بالياء . فالنُّون إخبار الله عزَّ اسمه عن نفسه . ومن قرأ بالياء / ٢٦١ فمعناه : أن محمداً ﷺ يخبرُ عن اللهِ . والأمرُ بينهما قريبٌ .

وفى هذه الآية حَرفان : قرأ أبو عمرٍو وابن كثير فى رواية عبد (٢) ﴿ فَنُغْرِقُكُمْ ﴾ مدغماً .

والباقون يُظهرون ، وهو الاختيار ؛ لاختلاف الحرفِ ولسكونِ الغَين .

---

(١) سورة الفاتحة : آية : ١ ، والقراءة فى معانى القرآن للفرّاء : ٣/١ . والمحتسب : ٣٧/١ ، والبحر المحيط : ١٨/١ .

(٢) فى البحر المحيط : ٦١/٦ « رويت عن أبى عمرٍ وابن محيصن » .

وفيها أيضاً : ﴿ أنْ يَخْسِفَ بِكُمْ ﴾ مُدغماً رواه أبو الحارث عن الكِسَائى لقُربِ الفاءِ من الباءِ .

والباقون يُظهرون وهو الاختيار ، لأنَّ الباءَ تخرجُ من بين الشَّفتين ، الفاءُ من باطِنِ الشَّفةِ السُّفلى والثَّنايا العُليا .

١٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِى هَٰذِهِ أَعْمَىٰ ﴾ [٧٢] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالإمالة فيهما إلا حَفصاً فإنه فتحهما ؛ لأنَّ الياءَ متطرفة وهو رباعيٌّ فأمالوا ذٰلك ، والعربُ قد تميل ذوات الواوِ إذا كان رباعياً نحو قوله : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِىْ هُوَ أَدْنَى ﴾ [1] فكيفَ بذواتِ الياء .

وقرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ بالتَّفْخِيم فيهما ، وحجَّتُهُم : أن الياءَ فيهما قد صارت ألفًا لانفتاحِ ما قبلها ، والأصلُ : ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى ؛ من كان فيما وصفنا من نعيمِ الدُّنيا أعميُ فهو فى نَعيم الآخرة أعميُ .

وكانَ أبو عَمْرٍو [2] أحْذَقَهُمْ ففرَّق بين اللَّفظين لاختلاف المَعنيين فقرأ : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِى هَٰذِهِ أَعْمَى ﴾ بالإمالة ﴿ فهو فى الأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ بالفتح أى : أشدُّ عمًى ، فجعل الأوَّل صفةً بمنزلة أحمر وأصفر . والثانى بمنزلةِ أفعلَ مِنْكَ .

فإنْ قِيلَ : إنما يُقال : هو أشدُّ عمًى فلِمَ قال تعالى : ﴿ فى الأَخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ ولم يقل : أشدُّ عمًى ؟ .

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ العَمَىٰ على / ضَربين : عَمىٰ العينِ وعمَىٰ القلبِ فيقال: ما أشدّ عماه فى العَين ، وفى القلب : ما أعْمَاهُ ، بغيرِ أشدَّ ، لأنَّ عَمَىٰ

٢٦٢

(١) سورة البقرة : آية : ٦١ .

(٢) حجة أبي زرعة ، وصدرها بقوله : قال أبو عبيد : « وكان أبو عمرو .. » .

القَلْب حمقٌ ، وربما قال الشَّاعرُ - ضرورةً - ما أُبْيَضَهُ وما أُحْمَرَهُ ، قالَ الشَّاعِرُ (١) :

أَمَّا المُلُوكُ فَأَنْتَ اليَوْمَ أَلْأَمُهُمْ
لُؤْماً وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

(١) ينسب هذا البيت إلى طرفة بن العبد البكرىّ فى ديوانه تحقيق وجمع مطاع الطرابيشى : ١٤٧ وروايته هنالك :

إنْ قُلْتَ نصرٌ فَنصرٌ كانَ شرَّفَنى قدماً وأَبْيَضَهم سِرْبَالَ طَبَّاخ

مع أبيات يهجو فيها عمرو بن هند ، وقال الكلبي : إنها منحولة ويروى البيت فى كتب النحو هكذا :

إذا الرِّجالُ شَتَوْا واشتَدَّ أَزْمُهُمُ فأنت أَبْيَضُهُمْ ....

ينظر : معانى القرآن : ١٢٨/٢ ، والجمل : ١١٥ ، وشرح أبياته الحلل : ١٣٦ ، والإنصاف : ١٤٩ ، والتبيين : ٢٩٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩٣/٦ والمقرب : ٩٣/١ .

وجواز التعجب من الألوان من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين قال العُكْبَرِىُّ فى التَّبيين : ٢٩٢ : « لايُبنى فعل التعجب من الألوان ، وقال الكوفيون يُبنى من البَياضِ والسَّوادِ فقط . حجة الأولين أنه فعلٌ مأخوذ من اللّون فلم يُبْنَ منه فعل التعجب كالحمرة وغيرها وإنما كان ذلك لوجهين : ...

واحتج الآخرون بالسّماع والقياس ، فمن السماع قول الشاعر : ... » قال أبو حَيَّان فى ارتشاف الضرب : ٤٥/٣ ، ٤٦ : « وذهب البصريون إلى أنه لايجوز [التعجب] من الألوان ، وأجاز ذلك الكسائىُ وهشام مطلقاً نحو : ماأحمره وأجاز بعض الكوفيين ذلك فى السّواد والبياض خاصة دون سائر الألوان ، وسمع الكسائىُ : « ماأسود شعره » ومن كلام أمّ الهيثم : « هو أسود من حنك الغراب » وفى الحديث فى صفة جَهنّم : « لهي أسود من القارة » وفى الشعر :

* أبْيَضَ مِنْ أُخْتِ بَنِى إبَاضِ *
* ... وأبيضهم سربالَ طبّاخ *

وهذا عند البصريين شاذٌ لا يقاس عليه ، وقال ابن الحاج : عندى جواز اقتياس (ماأفعله) فى السواد والبياض ، ولا يقتصر على مورد السماع فيها بل أقول : ماأبيض زيداً ، وماأسود فلاناً فى الكلام والشعر - انتهى - ، وهى نزعة كوفيّة » .

ويقالُ : ما أَسْوَدَهُ من السُّؤْدَدِ لا من سَوَادِ اللَّوْنِ ، وما أَحْمَرَهُ من البَلَادَةِ كأنَّه حمارٌ لا من الحُمْرَةِ .

وحدَّثَنِى ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ [١] : أنَّ العربَ تقولُ : امرأةٌ مسودَّةٌ مبيضَّةٌ أى : تَلِدُ السُّودان والبِيضان قال الفَرَّاءُ : والاختيار امرأة مُوضِحة إذا ولدت البِيضان ، وقال بَعْضُهُمْ : لا وجهَ لما فرق أبو عمرٍو بينهما ؛ لأنَّ الثانى وإن كان بمعنى أَفعل منك فلا يَمتنع من الإمالة كما لا يمتنع ﴿ بالَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ [٢] .

قال أبو عبدِ الله : إنَّما أراد أبو عَمرٍو أن يفرِّق بينهما لمَّا اختلَفَ معنياهما واجتَمعا فى آيةٍ كما قرأ ﴿ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ ﴾ [٣] بالياء يعنِى الكفار ﴿ عمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ بالتَّاءِ ، أى : أَنتم وهُم ، ولو وقعَ مفرداً لأجاز الإمالة والتَّفخيم فى كليهما . وقال المُبَرِّدُ فيه قولاً رابعاً : قال : معنى قوله : ﴿ فَهُوَ فِى الأَخِرَة أَعْمَىٰ ﴾ لم يُرد أَعمى من كَذَا إنما يخبر أنَّه كذلك .

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَإِذاً لَا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ ﴾ [٧٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصم ﴿ خِلَـٰفَكَ ﴾ .

والباقون ﴿ خَلْفَكَ ﴾ قال : وإنما اخترنا ذٰلكَ ، لأنَّ معناه : بَعْدَكَ كما قال تَعالى : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا / نَكَـٰلاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ [٤] أى : لما بعدها من الأُممِ ، وليس هذا كقولِهِ : ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَـٰفَ رَسُولِ اللهِ ﴾ [٥] لأنَّ الخلافَ هناك مُخالفةٌ لرسولِ الله ﷺ .

٢٦٣

---

(١) معانى القرآن : ١٢٨/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٦١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٨٥ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٦٦ .
(٥) سورة التوبة : آية : ٨١ .

قال أبو عبدِ الله : يُقال : جئتُ بعدكَ وخلفَك وخلافَك بمعنى واحدٍ ، قال الشَّاعِرُ (١) :

عَفَتِ الرِّذَاذُ خِلَافَهَا فَكَأَنَّمَا
بَسَطَ الشَّوَاطِبُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرَا

يريدُ : المَطَرَ الخَفِيفُ ، ويصفُ روضةً وأرضاً غِبَّ مطرٍ تَهْتَزُّ خَضراء .

٢٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ ونَئا بِجَانِبِهِ ﴾ [٨٣] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده برواية ابن ذكوان ﴿ وَنَاءَ بِجَانِبِهِ ﴾ جعله من ناءَ ينوءُ : إذا طاقَ الحمل من قوله : ﴿ لَتَنُوءُ بِالعُصَبَةِ ﴾ (٢) والأصل : نوأ ، فانْقَلَبت الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها ومَدَدْتَ الألفَ تمكيناً للهمزة .

وقرأ حمزةُ والكسائى ﴿ ونِئِيَ بِجَانِبِهِ ﴾ بكسر النون والهمزة أى : بَعُدَ ، أمال الهمزة لمجيءِ الياءِ ، وأمال النُّون لمجاورةِ الهمزةِ ؛ لأنَّها من حروف الحَلق كما يقال : رِغيف وبِعير وشِعير .

أخبرنى ابنُ دُرَيْدٍ عن أبى حاتِم عن الأصمعى أو غيره قال (٣) : رأيتُ

---

(١) البيت للحارث بن خالدِ المخزوميّ فى شعره جمع الدكتور يحيى الجبورى : ٦٣ ، وروايته : (عقب ... خلافهم) .

والشَّواطبُ : النساءُ يشطبن الجريد ليعملن منه الحُصُر .

ينظر : مجاز القرآن : ٢٦٤ ، وتفسير الطبرى : ١٢٧/١٠ ، وتفسير الماوردى : ٤٤٨/٢ ، وتفسير القرطبى : ٣٠٢/١٠ ، واللسان : (خلف) .

(٢) سورة القصص : آية : ٧٦ .

(٣) شرح المقصورة للمؤلف ، ٤١٩ ، ونصُّه هناك : « أخبرنا ابنُ دريد عن أبى حاتم عن الأصمعى أنّ شيخاً من الأعراب سأل الناس فقال : ارحموا شيخاً ضِعِيفاً » . وينظر : المزهر : ٩٠/٢ .
وهي الآن بهذا اللَّفظ عند العامة فى منطقة القصيم .

أعرابياً يَسأَل النَّاسَ ويقول : تَعطَّفُواْ على شَيْخٍ ضِعِيفٍ بكسر الضَّادِ . والمصدر من هذا نَأى يَنْأَى نَأْياً فهو ناءٍ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن أبى الزَّعراء عن أبى عمر عن سَليم عن حَمزة ﴿ ونَإِىَ بِجَانِبِهِ ﴾ بفتح النون وكسر الهمزة .

٢٦٤ قالَ أبو عبدِ الله : وكذلك قرأ عاصمٌ فى رواية أبى بكر هُنا / وكذلك مرةً قرأها أبو عَمرو فى روايةٍ فى سورة (بنى إسرٰءيل) [١] .

والباقون يَفتحون النُّون والهمزةَ ونأى على وزن نَعى وهو الأَصل ؛ لأنَّ الياءَ قد انقلبت ألفاً لانفتاح الهمزة ، والأَصل نأى .

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ [٩٠] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالتَّخفيف ، ومن فَجَرَ يَفْجُرُ : إذا شَقَّ الأَنهار .

والباقون ﴿ حتَّى تُفَجِّرَ ﴾ بالتَّشديد وحجتهم قوله : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهراً ﴾ [٢] أى : مرةً بعدَ مرةٍ وكقوله : ﴿ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيراً ﴾ [٩١] والتَّفجيرُ لا يكون إلا من فَجَّرَ ، كما أن التَّكليم من كلَّم .

وقوله : ﴿ يَنْبُوعًا ﴾ يَفْعُولٌ من نَبَعَ الماءُ يَنْبَعُ ويَنْبُعُ .

٢٢ – وقوله تعالى : ﴿ كِسَفًا ﴾ [٩٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وحمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ كِسْفاً ﴾ بالسُّكون فى كلِّ القُرآن إلا فى (الرُّوم) [٣] فإنهم ثَقَّلُوا ، وزادَ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ فى (بنى إسرٰءيل) التَّقِيلَ .

وقرأ ابنُ عامرٍ فى (بنى إسرٰءيل) محرّكاً وأسكن الباقى وروى حفصٌ

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعله يقصد فى سورة (فصلت) الآية : ٥١ .

(٢) سورة الكهف : آية : ٣٣ .

(٣) الآية : ٤٨ .

بإسكان الذى فى (الطُّور) (١) وتثقيل ماعدَا ذلك ، فمن قال : كِسَفاً جعله جمع كِسْفَةٍ مثل قطعة وقطع ، ومن قال : كِسْفاً فيكون جمع كِسْفَةٍ مثل تَمرة وتَمرٍ وبُسرة وبُسرٍ .

قال أبو عُبَيْدٍ وغيره : يكون مصدراً إذا سكّنتَ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا محمّد بن هارون عن الفَرَّاء قال (٢) : رأيتُ أعرابياً فى طريقِ مكَّةَ يسأل بزازاً فقال : أَعْطِنِى كِسْفَةً أرقعُ بها قَميصى .

٢٦٥

٢٣ - وقولُه تعالى : ﴿ قل سُبْحَـٰنَ رَبِّى ﴾ [٩٣] / .

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ قالَ سُبحـٰنَ ﴾ على الخبرِ ، وكذٰلك فى مُصحف أهلِ مكَّة والشّام .

والباقون على الأمرِ ، قل يامحمّد : تنزيهاً لله مما ادَّعاه هؤلاء الكفرة من أنَّ للهِ ولداً .

٢٤ - وقولُه تعالى : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَـٰؤُلَآءِ ﴾ [١٠٢] .

قرأ الكِسَائِىُّ وحده : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ بالفتح .

فإن سأل سائلٌ : لِمَ جازَ فى آيةٍ واحدةٍ أن يَختلف فيها هذا الاختلاف ؟

فالجواب فى ذلك : أن الاختلاف فى القرآن على ضربين ؛ اختلاف تَغاير ، وليس ذلك الكلام - بحمدِ الله - [موجوداً فى القرآن] . وإنَّما قالَ مُوسى عليه السلام لفرعون لما كذَّبه ونسبه إلى أنَّه ساحرٌ : لقد علمتَ يافرعون أن الذى

(١) الآية : ٤٤ .
(٢) معانى القرآن : ١٣١/٢ .

جئتُ به ليس بسحرٍ ، أو قال مرةً أُخرى : لقد علمتُ أنا أيضاً أن الذى جئتُ به ليس سحراً .

وبلغ ابنُ عبَّاسٍ وابنُ مسعودٍ أن عليًّا قرأ : ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ فقالا : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ بالفتح ، لأنَّ الله تَعالى قال : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً﴾ [١] فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ جازَ لهما أن يُخالفا عليًّا وهو أفضلُ منهما وأعلمُ ؟ .

فالجوابُ فى ذلك : أنَّه لم يصحّ عندهما البلاغُ ، ولو صحَّ لتبعاه . فأمَّا الفَرَّاءُ فإنه قال [٢] : الاختيارُ : ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ لما ذكرتُ من الحُجَّة ، فقيل لَهُ : أتُخالفُ الكسائِيَّ ؟! فقال : أُخالِفُه أَشدَّ الخلافِ .

٢٥ – وقولُه تَعالى : ﴿قُلِ ٱدْعُوا اللَّهَ﴾ [١١٠] .

قد ذكرتُ ذلك فى (البقرة) وإنما أعدته هاهُنا ؛ لأنَّ عباساً روى عن أبى عمرٍو ﴿قلِ ادع الله﴾ بكسرِ اللاَّمِ فلالتقاء السَّاكنين ، ومن ضَمّ فإنه أتبعَ الضمَّ / الضمَّ . ٢٦٦

٢٦ – وأمَّا قولُه تَعالى : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ﴾ [١٠٦] .

فقرأوا كلُّهم ، أعنى السَّبعة بالتَّخفيف ، وإنما ذكرتُهُ لأنَّ ابنَ مجاهدٍ حدَّثني عن أبى بكر بن إسحاق عن عبد الوهاب قال : قراءةُ أبى عمرٍو ﴿فَرَّقْنَـٰهُ﴾ بالتَّشديد ، فمن خفَّف فمعناه : بَيَّنَّاهُ وأَحْكَمْنَاهُ ، ومن شدَّد قال : معناه : نَزَلَ متفرِّقاً .

---

(١) سورة النمل : آية : ١٤ .
(٢) معانى القرآن : ١٣٢/٢ .

(ومن الياءات فى هذه السُّورة ما حذف خطّاً) .

﴿ فَهْوَ المُهْتَدِ ﴾ [٩٧] .

أثبت الياء أبو عمرٍو ونافعٌ وصلاً ، وحذفاهُ وقفاً .

والباقون يحذفون وصلاً ووقفًا .

وقوله : ﴿ أَخَّرْتَنِ ﴾ [٦٢] .

أثبتَها ابنُ كثيرٍ فى الوصل والوقف ، وأثبتها نافعٌ وأبو عمرٍو وصلاً ، وحذفها وقفاً ليكونا متبعين للمصحف فى الوقف ومتبعين لأصل الكلمةِ فى الدَّرج .

والباقون يحذفون وصلاً ووقفاً اجتزاءً بالكسرةِ .

* * *

ومن سورة الكهف

١ – قولُه تَعالى : ﴿ مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ﴾ [٢] .

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ لَدْنِهِى ﴾ بإسكان الدَّالِ وإشمام الضَمِّ ، وكَسرِ النُّون والهاءِ وإيصالها بياء .

وقرأ الباقون ﴿ لَدُنْهُ ﴾ بضمِّ الدالِ وجزمِ النُّونِ وضَمِّ الهاءِ من غيرِ واوٍ ، إلا ابنَ كثيرٍ فإنه كان يصلُ الهاء بالواوِ ﴿ مِنْ لَدُنْهُو ﴾ وذلك أنَّ « لَدُنْ » معناه « عِنْدَ » وهو اسمٌ غيرُ متمكنٍ ، قال الله تَعالى : ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [١] فالنُّون ساكنةٌ فى كلٍّ ، والهاءُ إذا أتت بعد حرفٍ ساكنٍ لم يجز فيها إلا الضَمّ نحو منه ، والأصل منهو ولدنهو كقراءةِ ابنِ كثيرٍ غير أنَّهم حذفوا الواو اختصاراً / . ٢٦٧

وأمَّا قراءةُ عاصمٍ فإنه أسكن الدَّال استثقالاً للضَّمة كما يقال : فى كَرُمَ زيدٌ كَرْمَ زيد ، فلمَّا أسكن الدَّال التَقَىٰ ساكنان النُّونُ والدَّالُ ، وكَسَرُوا النُّون لالتقاءِ السَّاكنين ، وكَسَرُوا الهاءَ لمجاورةِ حرفٍ مكسورٍ ، ووصلها بياءٍ كما يقالُ : مررتُ بهو يافتى .

وما أعلم أنَّ أحداً احتج لهذه القراءة ، فاعرفه فإنَّه حَسَنٌ . ولو فتح النون لالتقاء السَّاكنين لجازَ بعدَ أن أسكنَ الدَّال كما قال [٢] :

---

(١) سورة هود : آية : ١ .

(٢) البيت لرجل مجهول من أزد السَّراة ، وقيل : هو لعمرو الجنبيّ ، وهو من شواهد سيبويه : ٣٤١/١ ، ٢٥٨/٢ ، وشرحه للسيرافى : ٧٧/٣ والنكت عليه للأعلم : ٥٩٠ ، والأصول : ٣٦٥/١ ، ١٥٨/٣ ، وتكملة الإيضاح : ٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح : ٣٥٣/١ ، والخصائص : ٣٣٣/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤٨/٤ ، ١٢٣/٩ ، ١٢٦ ، والخزانة : ٣٩٧/١ .

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ
وَمن وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ

يعنى : آدم وعيسى عليهما السَّلام .

وإنّما ذكرتُ هذا الحرف لئلَّا يتوهمَ متوهمٌ أنَّ عاصمًا كسر النُّونَ علامةً للجرِّ ، لأن « لَدُنْ » لا يُعرب . و ﴿ من لدنه ﴾ فى صلة قوله : ﴿ الحَمْدُ للهِ الّذى أُنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً * قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً ﴾ أى : لِيُنْذِرَكُمْ بالبَأْسْ كما قالَ تَعالَىٰ : ﴿ إنَّما ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ﴾ [1] أى : يُخَوِّفُكُمْ بأوليائِهِ . و ﴿ شَدِيداً ﴾ : نعتٌ لِلْبَأْسِ . ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾ : أى : من عنده ، و ﴿ يُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ ﴾ نصبٌ بلامِ « كى » نسق على « لِيُنْذِرَ » .

٢ - وقوله تعالى : ﴿ تَزْوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ﴾ [١٧] .

قرأ ابنُ عامر ﴿ تَزْوَرُّ ﴾ مثل تَحْمَرُّ وتَصْفَرُّ ، ومعناه : تَعْدِلُ وتَمِيلُ ، قال عَنْتَرَة [2] :

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلِبَانِهِ
وَشَكَا إلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

وقد قرأ - إن شاءَ الله - الجَحْدَرِيُّ [3] ﴿ تَزْوَارُّ ﴾ مثل تَحْمَارُّ وتَصْفَارُّ .

وقرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ مخففةَ الزَّاى .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٧٥ .

(٢) ديوانه : ٢١٧ ، وهو من معلقته ، ينظر شرح المعلقات لابن النحاس : ٢/٥٣٠ ، وشرحها لابن الأنبارى : ٣٦٠ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢/١٣٦ ، وتفسير الطبرى : ١٥/١٣٩ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢/٢٦٩ ، والمحتسب : ٢/٢٥ ، والبحر المحيط : ٦/١٠٧ .

٢٦٨ وقرأ الباقون : ﴿ تَزَّوَرُ ﴾ / أرادوا : تَتَزَاوَرُ فأدغموا التَّاء فى الزّاى . ومن خَفَّفَ أيضاً أراد : تتزاور فحذف إحدى التاءين ، وهو كقوله : ﴿ تُسَّاقِطْ ﴾ (١) و ﴿ تُسَاقِط ﴾ و ﴿ تُظَّاهرون ﴾ و ﴿ تُظَاهِرُوْنَ ﴾ (٢) وقال أبو الزَّحْفِ (٣) :

وَدُونَ لَيْلَى بَلَدٌ سَمَهْدَرُ
جَدْبُ المُنَدَّى عَنْ هَوَاهَا أَزْوَرُ

يقال : هو أزورُ عن كذا ، أى : مائلٌ عنه ، وفى فلان زَوَرٌ أى : عِوَجٌ . وأَمَّا الزَّوْرُ بجزم الواو فالصَّدرُ ، يُقال للصَّدر الزَّورُ والجَوْشُ والجُؤْشُوشُ والجُؤْجُؤُ والجَوشن والكَلْكَلُ والكَلْكَالُ كلُّ ذلك يرادُ به الصَّدْرُ . والزَّوْرُ أيضاً : جمعُ زائرٍ ، هؤلاء زَوْرُ فلانٍ أى : زُوَّارُهُ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ [١٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ ﴿ وَلَمُلِّئْتَ ﴾ مشدّداً مهموزاً .

وقرأ الباقون خَفِيفاً ﴿ ولَمُلِئْتَ ﴾ يقال مُلِئَ فلانٌ رعباً وفَزَعاً فهو مملوءٌ ومَلّىء فهو مملّأ ، وكأن التَّشديد للتَّكثير وملأتُ الإنَاءَ فهو ملآنٌ ، وامتلأ

(١) سورة مريم : آية : ٢٥ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٨٥ .
(٣) أنشدهما الأزهريُّ فى تهذيب اللُّغة : ٢٤١/١٣ ، وأنشد معهما ثالثاً هو :

* يُنْضِى المَطَايا خِمْصَه العَشَنْزَرُ *

قال : « وقال الأخفش : ﴿ تَزْوَر عن كهفهم ﴾ أى : تميلُ ، وأنشد ، ... » ولم أجد ذلك فى معانى الأخفش ، وكان حريًّا به وليس بلازم .

والأبيات الثلاثة فى مجاز القُرآن لأبى عبيدة : ٣٩٥/٢ لأبي الزَّحف الكُلَيْبِيُّ وهو ابن عم جرير الشاعر . خبره فى الشعر والشعراء : ٦٨٨ .

بلدٌ سمهدر بعيدٌ مضلّةٌ واسع . اللسان (سمر) وأنشد الأبيات ، والمندى : حيث يرتع . والعشنزر الشديد : اللسان (عشر) وأنشدها أيضاً .

الحوضُ يَمتلِيءُ امتلاءً وأمَّا قولهم : تملَّيْتَ طَوِيلاً وعانقتَ حَبيباً ومتّ شَهيداً وأبليتَ جَدِيداً فغيرُ مهموزٍ .

٤ - وقوله تعالى : ﴿ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ [١٩] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحمزةُ وأبو بكر عن عاصمٍ ﴿ بِوَرْقِكُمْ ﴾ ساكنةَ الرَّاء .

وقرأ الباقون ﴿ بِوَرِقِكُمْ ﴾ وهو الأَصل ، ومن أَسكن الرَّاء فتخفيفٌ ، كما يُقال في فَخِذٍ فَخْذٌ ، وفي كَبِدٍ كَبْدٌ ، ولو قرأ قارئ بِوِرْقِكُمْ لكانَ صواباً . حدثني ابن مجاهدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفراء قال [١] : يقال : الوَرِقُ والوَرْقُ والوِرْقُ / ثلاثُ لغاتٍ ، ومثله كَلِمَةٌ وكَلْمَةٌ وكِلْمَةٌ . والوَرِقُ : الدَّراهمُ ، وقد يقال لها : الورَق - بفتح الرَّاء - وتجمع أوراقاً ، ويُقال : رَجُلٌ ورَّاقٌ أي : كثيرُ الدَّراهمِ ، فأمَّا الوَرَقُ الذى يكتب فيه فبالفتحِ لا غيرُ ، والوَرَقُ أيضاً : الغِلْمَانُ المِلَاحُ .

٢٦٩

وروى اللُّؤْلُؤِيُّ عن أبي عَمْرٍو ﴿ بِوَرِقّكُمْ هذه ﴾ مدغماً لقرب القاف من الكاف ، كما قرأ : ﴿ خَلَقّكُم ﴾ و ﴿ رَزَقّكُم ﴾ [٢] والاختيار : الإظهار ، لسكون الرَّاء ؛ لأن الحرفين غير متجانسين وإن كانا قرينين .

٥ - وقولُه تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾ [٢٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالإضافة غير منوَّن .

والباقون ينونون . فمن نوَّن نصبَ ﴿ سنينَ ﴾ بـ ﴿ لَبِثُوا ﴾ والتَّقدير : ولبثوا سنينَ ثلاثمائة فـ ﴿ سنين ﴾ مفعول ﴿ لَبِثُوا ﴾ و ﴿ ثلاث مائة ﴾ بدلٌ كما تقولُ :

---

(١) معاني القرآن : ٢/١٣٧ ، وعبارته : « ومن العرب مَنْ يقولُ : الوِرْقُ كما يقال : كَبِدٌ وكِبْدٌ وكَبْدٌ ، وكَلِمَةٌ وكَلْمَةٌ وكِلْمَةٌ » .

(٢) يقصد الآية : ﴿ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ﴾ .
سورة الروم : آية : ٤٠ .

خرجتُ أياماً خمسة ، وصمتُ سنين عشراً . وإن شئت نصبت ﴿ ثَلْثَ مائة ﴾ بـ ﴿ لَبِثُواْ ﴾ وجعلتَ ﴿ سِنِيْنِ ﴾ بدلاً ومفسراً عنها . ومن لم ينون فليست قراءته مختارة ، لأنَّ العربَ إذا أضافت هذا الجنس أفردت فيقولون : عندك ثلاث مائة دينار .

و ﴿ سِنِينَ ﴾ فيها لُغتان تُجمع فيها جمعَ السَّلامةِ والتَّكسيرِ ، فالسلامةُ قولك : هذه سنون يافتى ، ورأيت سنين يافتى . ومنهم مَن يجمعها جمعَ التكسيرِ وينوّنُ ويجعل الإعراب فى النُّون فيقولون : هذه سنينٌ فاعلم ، وصمت سنيناً وعجبت من سنينٍ ، وقد ذكرتُ أصل ذلك فى قوله : ﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾ [١] .

٢٧٠ وروى أحمد بن موسى عن / أبى عَمْرو ﴿ وَٱزْدَادُوا تَسْعاً ﴾ بفتح التَّاءِ ، وهى لُغَتَان ، وفيه أيضاً ثلاثُ لغاتٍ [٢] ، ويقال : تِسع وتَسع وتُسع ، وروى عن الحَسَن : ﴿ إنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تَسْعٌ وتَسْعُونَ نَعْجةً ﴾ [٣] بفتح التاءِ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ بالغَدَوٰة والعَشِىِّ ﴾ [٢٨] .

قرأ ابن عامر ﴿ بالغُدْوةِ والعَشِىِّ ﴾ .

والباقون : ﴿ بالغَدوٰةِ ﴾ ، لأنَّ غداةَ نكرةٌ وتعرَّف بالألف واللّام ، و ﴿ غُدْوَةَ ﴾ معرفةٌ بغير ألِفٍ ولامٍ ، فلا يجوز دخول تعريف على تعريفٍ ، كما لا يُقال : مررت بالزَّيدِ قال الشَّاعِرُ [٤] :

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٩ .

(٢) قال ابن السِّيد : رحمه الله – فى المثلث : ٣٧٦/١ : « قال أبو محمّدٍ : التَّسع – بالفتح – مصدر تسعتُ القوم : إذا كنت لهم تاسعاً ، وتسعتهم : إذا أخذت تسع أموالهم . والتِّسعُ : – بالكسر – من العدد . والتِّسع أيضاً : ورود الماء كل تسعة أيام ، وتُسع الشيء – بالضمّ – جزء من تسعة » .
وينظر : الإعلام بتثليث الكلام : ٨٣/١ ، والغرر المبثثة : ٣٨٠ ، وأوردوها على أنها من المثلث المختلف المعنى .

(٣) سورة ص : آية : ٢٣ ، وقراءة الحسن فى المحتسب : ٢٣١/٢ وتفسير القرطبى : ١٧٢/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٩٢/٧ .

(٤) استشهد كثير من العلماء بهذين البيتين على معنى الدُّلوك فى قوله تعالى : فى سورة =

هَذَا مَقَامُ قَدَمَيْ رَبَاحِ
غُدْوَةَ حتَّى دَلَكَتْ بَرَاحِ

فلَم يُنون « غدوة » لأنَّها معرفةٌ مؤنثةٌ ، فقال النَّحويون : لا وجهَ لقراءةِ ابنِ عامرٍ ، ولها عندى وجهان :

أحدُهما : أن « غُدوةً » تنصبها العربُ مع « لدن » فيقولون : لدن غدوة (١) تشبيهاً بعشرينَ درهماً ، فلما أشبهت المنكور دخلتها الألف واللام .

والوجهُ الثَّانى : أنَّ العربَ قد تَجمعُ الغُدوة غدواً ومثله تمرةٌ وتمرٍ ، فكما قالَ الله تَعالى : ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٢) قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ بالغُدْوَةِ والعَشِيِّ ﴾ .

= الإسراء ؛ آية : ٧٨ ﴿ أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وقُرءان الفجر إن قُرءان الفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً ﴾ .

ينظر : معانى القرآن للفراء : ١٢٩/٢ ، قال : « أنشدنى بعضهم » ونوادر أبى مسحل الأعرابى : ٦٢/١ ، ونوادر أبى زيد : ٣١٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣٨٧/١ ، وغريب الحديث لأبى عُبيد : ٣٧١/٤ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٥٥/٣ ، ...

واختلفوا فى تفسير الدلوك كما اختلفوا فى رواية البيتين . يراجع تهذيب اللُّغة للأزهرى : ١١٦/١٠ ، ١١٧ .

(١) منه قولُ شُبْرُمَة بن الطُّفَيل (كذا) :

ويوم شديد الحَرّ قصرّ طوله ... دم الزّق عَنّا واصطكاك المزاهر
لَدُنْ غدوةً حتى أُرُوحَ وصُحْبَتِى ... عُصَاةٌ على النَّاهِينَ شُمُّ المناخِرِ

وقول الآخر : أنشده الزَّمخشرىُّ فى المفصَّل ، (شرح ابن يعيش : ١٠٠/٤)

لَدُنْ غُدْوَةً حتى أَلاذَ بِخُفِّها ... بَقِيَّةَ مَنْقُوصٍ مِنَ الظِّلِّ قالِصُ

وقول أبى سُفيان بن حَرْبٍ (اللسان (لدن) :

وَمَازَالَ مُهرى مزجَرَ الكَلْبِ منهم ... لَدُنْ غُدْوَةً حَتّى دَنَتْ لِغُرُوبِ

وأنشد المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٨٧ لضابىء بن الحارث :

كأنّى كَسَوْتُ الرحلَ أسودَ ناشِطاً ... أحمَّ الشَّوى فَرْداً بأجماد حَوْمَلا
رَعَى من دَخُوليها دُعَاعا

وفيها وجهٌ ثالثٌ – وهو أشبهها بالصَّوابِ – : أنَّ العربَ تُدخل الألفَ واللَّامَ على المَعرفة إذا جاور ما فيه الألف واللام ليزدوج الكلامُ كما قال الشَّاعِرُ (١) :

وَجَدْنَا الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدِ مُبَارَكاً
شَدِيْداً بِأَحْنَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُهْ

٢٧١ فأدخلَ الألفَ واللَّام فى « اليَزيد » لما جاوَرَ الوَلِيدَ فكذلك / قرأ ابنُ عامرٍ أدخل الألف واللام فى الغُدوة لما جاوَرَ العَشِيّ ، والعربُ تجعل بكرةً وعشيةً وغدوةً وسحرَ معارفَ ، إذا أرادوا اليومَ بعينه ولا يصرفون فيقولون : أزورك فى غَدٍ سحَر يافتى .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ يَهْدِيَنِ ﴾ [٢٤] . و ﴿ أَنْ تَرَنِ ﴾ [٣٩] و ﴿ أَنْ يُؤْتِيَنِ ﴾ [٤٠] و ﴿ ماكُنَّا نَبْغِ ﴾ [٦٤] و ﴿ أَنْ تُعَلِّمَنِ ﴾ [٦٦] كلُّ ذٰلكَ أثبت الياء فيهن ابنُ كثيرٍ وصلا ووقفاً على أصل الكلمة .

---

(١) البيت لابن ميادة (الرّماح بن أبرد) فى شعره جمع محمد نايف الدُّلَيْمِيّ : ٨١ ، وجمع حنا جميل حداد : ٩٣ ، وتخريجه فيهما .

وأورد المبارك بن أحمد بن المستوفى الإربلى فى إثبات المحصَّل من أبيات المفصَّل : ورقة ١٦ هذا البيت ، وذكر نسبته إلى ابن ميادة ثم ذكر أبياتاً من القصيدة ، وقال : « وقفت فى كتاب « تاريخ أبى العباس محمد بن إسحاق السراج » [الوافى بالوفيات : ١٨٧/٢] على ترجمة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وقد ذكر فيه قوله :

* رأيتُ الوَلِيدَ بن يَزِيدَ مُبَارَكاً *

محذوفاً من « يزيد » لام التعريف فأوردته على ماوجدته ، وهو فيما أخبرنا أبو طاهرٍ أحمد بن محمدٍ السِّلَفِيُّ فى إجازته العامة (أنا) أبو الفتح أحمد بن عبد الله السّوذجانى قال : (أنا) أبو نُعيمٍ أحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : (أنا) أبو حامدٍ بن جبلة ، قال : (ثنا) أبو العباس محمد بن إسحاق السراج ، أنشدنى أحمد بن سعيدٍ الدارىُّ ، أنشدنى أبو عبد الله القشيرىُّ ، من ولد قرة بن هبيرة ، قال ابن مناذر فى الوليد ابن يزيد :

وَجَدْنَا الوَلِيْدَ بن يَزِيدَ مُبَارَكاً ... شَدِيْداً بِأَحْنَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُهْ
قليلَ طعامِ الزَّادِ إلّا تَعِلَّةً ... مِنَ الزَّادِ تَقديراً كما الصَقْر آكِلُهْ

قال : كذا أورده ابن السراج لابن مناذر ! والصحيح أنه لابن ميادة كما سبق » .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو بإثباتهن وصلاً وحذفهن وقفًا اتباعاً للمصحف .

وقرأهن الباقون بحذفهن وصلاً ووقفاً .

فأمَّا الكسائِيُّ فإنه أثبتَ الياءَ فى ﴿ نَبْغِى ﴾ فقط وصلاً ، فأمَّا قوله تعالى : ﴿ فهو الْمُهْتَدِى ﴾ [١٧] فإن نافعاً وأبا عمرٍو أثبتا الياءَ فيه وصلاً وحذفاه وقفاً .

والباقون يحذفونه وصلاً ووقفاً .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِ أُحَداً ﴾ [٢٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ ولا تُشركْ ﴾ بالتّاء والجزم على النهى ، فالخطاب لرسول الله ﷺ والمرادُ لغيره .

والباقون يجعلونه خبراً ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِ ﴾ أى : فليس يُشرك فى حكمه أحداً . فـ « يُشْرِكُ » فعل مضارع وعلامةُ رفعه ضمُّ آخره ، والمعنى : ولا يُشرك اللهُ فى حكمه أحداً .

٩ – [و] قولُه تَعالى : ﴿ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً ﴾ [٣٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ ونافعٌ وابنُ كثيرٍ ﴿ خَيْراً مِنْهُمَا مُنْقَلَباً ﴾ والباقون : ﴿ منها ﴾ .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ [٤٢] .

قرأ أبو عمرٍو بضمّ الثّاء وإسكان الميم .

وقرأ عاصمٌ ﴿ بِثَمَرِهِ ﴾ بفتح الثاء والميم .

وقرأ الباقون بضم الثّاء والميم ، وقد مرَّت علة ذلك مُستقصاة فى (الأنعام) / فأغنى عن الإعادة هاهنا . ٢٧٢

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى ﴾ [٣٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ والمُسَيَّبِىُّ عن نافعٍ ﴿ لكِنَّا ﴾ بالألف فى الوَصلِ والوقِف .

وقرأ الباقون ﴿ لٰكن ﴾ بغير ألِف ، وأجمعوا كلُّهم على الوقف بالألف ؛ لأنّها كذلك فى المُصحف ، والأصل : لكن أنا هو الله ربّى ، وقد قرأ بذلك الحَسَنُ وأُبَىٌّ (١) فحذفوا الهمزة اختصاراً فصار : لكننا ، ثم أدغَمُوا النون فى النون فالتشديد من جَلَلِ ذلك . وكان أبو عَمْرٍو يقف فى روايةٍ لكنَّهْ بالهاء (٢) وأنشدَنِى ابنُ مجاهدٍ وجماعةٌ (٣) :

وَتَرْمِينَنِى بِالطَّرْفِ أَىْ أَنْتَ مُذْنِبٌ
وَتَقْلِينَنِى لَكِنَّ إِيَّاكِ لَا أَقْلِى

١٢ - وقولُه تَعَالَى : ﴿ مِرْفَقاً ﴾ [١٦] .

فقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ مَرْفِقاً ﴾ بفتح الميم وكسر الفاء .

وقرأ الباقون : ﴿ مِرْفَقاً ﴾ بكسر الميم .

فاختلف النَّحويون فى ذلك ، فقال بعضُهُم : هما لُغتان (٤) .

وقال آخرون (٥) : المَرفق : ماارتفقت به ، والمِرفق مرفق اليَدِ ، والاختيار فى اليَدِ وفى كل ما ارتفقت له (المِرفق) بكسر الميم ، والجَمعُ المَرَافِقُ مِنْ

---

(١) ومثلهما قرأ ابن مسعودٍ رضى الله عنهم : البحر المحيط : ١٢٨/٦ .

(٢) الكشاف : ٤٨٥/٢ ، والبحر المحيط : ١٢٨/٦ .

(٣) لم ينسب إلى قائل معين ، وهو من شواهد المفصل : ١٤٧ ، وشرح أبياته (إثبات المحصل) ورقة : ١٩٠ ، والمغنى : ٦٩ ، ٤١٣ ، وشرح شواهده : ٨٣ ، وشرح أبياته ١٤١/٢ ، ١٨٦/٥ ، ٢٣٢/٦ ، والجنى الدانى : ٢٣٣ ، والهمع : ٧١/٢ ، والخزانة : ٤٩٠/٤ .

(١) معانى القرآن للفراء : ١٣٧/٢ ، ومعانى الزجاج : ٢٧٣/٣ عن قطرب وغيره .

(٢) المصدران السابقان والمجاز لأبى عبيدة : ٣٩٥/١ .

قال الزجاج : « يقال : هو مرفق اليد بكسر الميم وفتح الفاء ، وكذلك مرفق الأمر مثل مرفق اليد سواء قال الأصمعيّ : لا أعرف غير هذا » .

قَولِهِ [١] : ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ ﴾ فرأسُ المِرفق يقال له : إبرةٌ [٢] ، وعن يَمين الإبْرَةِ كسرٌ حسنٌ ، وعن يساره كسرٌ قبيحٌ .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ ﴾ [٤٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء .

وقرأ الباقون بالتَّاء .

فمن قرأ بالتاء فلتأنيثِ الفئةِ ، والفئةُ : الجماعةُ وقد يُسمى الرَّجُلُ الواحدُ فئة ، كما أنَّ الطائِفةَ تكون جمعاً وتكون واحداً . قال ابنُ عبَّاسٍ – فى قولِهِ تَعالى : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ﴾ [٣] – قال : / الطَّائِفَةُ : الرَّجُلُ الواحدُ . ٢٧٣

ومَن قرأ بالياءِ فلقوله : ﴿ يَنْصُرُونَهُ ﴾ ولم يقل : تنصرونه ، وأنّ التأنيث غيرُ حقيقي .

فإن سأَل سائلٌ فقال : مائة وفئة وزنهما واحد فَلِمَ زادوا فى المائة ألفاً ؟

فقل : لئلا يلتبس مائة بمنة .

فإن قيلَ : فإن فئة تلتبس بفية ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنهم فعلوا للفرقان فى مائة لكثرة استعمال الكتاب له . و (فئة) قليلةُ الاستعمال . والساقطُ من فئة ومائة لام الفعل ، والاختيار أن

---

(١) سورة المائدة : آية : ٦ .

(٢) فى تهذيب اللُّغة للأزهرى : ٢٦٢/١٥ : « قال أبو الهيثم : إبرة الذراع طرف العظم الذى من عنده يذرع الذارعُ . قال : وطرف عظم العضد الذى يلى المرفق يقال له القبيح ، وزُج المرفق بين القبيح وبين إبرة الذراع » وأنشد :

* حَيْثُ تُلاقى الإبرةُ القبيحا *

(٣) سورة النور : آية ٢

يجعل الساقط من فئة عينُ الفعلِ ؛ وأمَّا دِيَةٌ [فـ] الساقطُ [١] فاءُ الفعلِ ؛ لأنَّه من وَدَى يَدِىْ مثل وَعَدَ يَعِدُ ، وزنةٌ من وَزَنَ يَزِنُ والأصل : وعدةٌ ووزنةٌ فاستثقلوا الكسرةَ على الواو فجعلوا الكسرة فيما بعد الواوِ ، وحذفوا الواوَ ، قال سيبويه رضى الله عنه [١] : الهاء عوضٌ من الواوِ .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ [٤٤] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ الْوِلَٰيَةُ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بفتح الواو ، وهما لُغتان مثل الوَكالةِ والوِكالةِ والدَّلالةِ والدِّلالةِ .

وقال آخرون : هما مصدران فالمكسورُ مصدرُ الوالى يقال : هذا والٍ بيّن الوِلاية يعنى : فى الإمارة ، والمفتوح مصدرُ الوَلِىُّ يقالُ : هذا وَلِىٌّ بيِّن الوَلايةِ .

١٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ لِلهِ الحَقِّ ﴾ [٤٤] .

قرأ أبو عمرٍو والكِسَائِىُّ ﴿ الحقُّ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون بالكسرِ ، فمَن جَرَّ قال : الحقُّ : هو اللهُ فخفض نعتاً للهِ تَعالى / واحتج بقراءة ابنِ مَسْعُودٍ ، وهو فى قراءته [٢] : ﴿ هُنَالِكَ الوَلَـٰيَةُ للهِ وهو الحَقُّ ﴾ وفى قراءة أُبَىٍّ [٣] : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ الحَقُّ للهِ ﴾ . ومن رفعه جعله نعتاً بمعنى أحقَّ ذلك الحَقّ ، وأحقُّ الحقَّ . وسمعتُ محمد بن عبد الواحد يقول : الحَقُّ : ربُّ العزَّةِ ، والحقُّ الصدقُ . ومن الحديث : الحقُّ الملك باستحقاق . والحقُّ : التَّبينُ بعدَ الشَكِّ .

٢٧٤

(١) الكتاب : ٣٥٨/٢ .
(٢) الحجة المنسوب إلى ابن خالويه : ٢٢٥ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ١٤٦/٢ ، والبحر المحيط : ١٣١/٦ .

١٦ - وقولُهُ تعالى : ﴿ وَخَيْرٌ عُقْباً ﴾ [٤٤] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ ﴿ عُقْباً ﴾ .

والباقون ﴿ عُقُباً ﴾ بضمتين ، وهما لُغتان بمعنى العاقبة تقول العربُ : للكافرِ عُقْبَى الدَّارِ وعُقُبُ وعُقْبُ وعاقبةُ الدَّارِ بمعنًى واحدٍ .

فإن قيل : بما انتصب ﴿ عُقْباً ﴾ ؟

فقل على التَّمييزِ ، كما تقولُ : زيدٌ خيرٌ منك أباً .

فإن قيلَ : فما معنى قوله : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ ؟

فقلُ : معناه : هُنالك ، أى : فى يوم القيامة تبين نصرة الله أولياءه . وقال الحارثيُّ : يقال : جئتُ فى عُقْب رمضان ، أى : بعدَ مامضى ، وجئتُ فى عُقُبه أى : جئت وقد بقيت منه بقيةٌ .

١٧ - وقولُه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ [٤٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ ﴿ تُسيَّرُ ﴾ بالتاء لتأنيث الجبال فعلَ مالم يُسم فاعله ، ولهم حجَّتان سوى ماذكرت :

أحدهما : قوله : ﴿ وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ ﴾ [1] .

والحجَّةُ الثانية : أن أُبيًّا قَرَأَ [2] : ﴿ وَيَوْمَ سُيِّرَتِ الجِبَالُ ﴾ فإذا كان الماضى سُيرت كان المضارع تُسَيَّرُ .

وقرأ الباقون ﴿ نُسير ﴾ بالنُّون فالله تعالى يُخبر عن نَفسه . « الجِبَالَ »

---

(١) سورة النبأ : آية ٢٠ .

(٢) البحر المحيط : ١٣٤/٦ .

نصبُ مفعول / بها . وَحُجَّتُهُمْ : قوله : ﴿ وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ [٤٧] . ٢٧٥

فردُّ اللَّفظةِ على اللَّفظةِ المجاورةِ لها أحسنُ من أن يُستشهد عليها بغيرِها ممّا بَعُدَ منه ، وكلتا القراءتين حسنةٌ وبالله التوفيق .

فإن قيلَ : ولِمَ نُصبت ﴿ ويومَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ ﴾ ؟

فقلُ : بإضمار فعلٍ ، والتَّقدير : واذكر يامحمد يومَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وتَرَىٰ الأرضَ بارزةً ، أى : ظاهرةً لا يَسير منها شىءٌ ؛ لأنَّ الجبالَ إذا سيّرت عنها وصارت دكاءَ ملساءَ ظهَرتْ وبرزَتْ . وقيلَ : وَتَرَىٰ الأرضَ بارزةً أى : تُبْرِزُ ما فيها من الكُنُوزِ والأمواتِ وهو شبيهةٌ بقوله : وترمى الأرض أفلاذ كبدها ، وقالَ بعضُ النَّحويين من أهلِ البَصرة [١] يجوز أن يُنْصَبَ ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ ﴾ بقوله تَعالى : ﴿ والبَـٰقِيَـٰتُ الصَّـٰلِحَـٰتُ خيرٌ .... ثواباً ﴾ فى يوم نسير الجبال .

﴿ وَالْبَـٰقِيَـٰتُ الصَّـٰلِحَـٰتُ ﴾ قيل [٢] : الصَّلواتُ الخمسُ ، وقيل [٣] : سبحانَ الله ، والحمدُ للهِ ، ولا إِلٰهَ إِلَّا الله ، واللهُ أكبر . وسمعتُ القاضى أبا عِمران يقولُ : عزَّى رجلٌ بعضَ الأخِلاءِ بولده فقال : إنّ ابنَك كان من زِينَةِ الدُّنيا ، ولو بَقِىَ لكانَ سيِّداً مثلَكَ ، وإذا استأثرَ الله به فجَعَلَهُ من الباقيات الصَّالحات

---

(١) هو الزجاج ، معانى القرآن وإعرابه : ٢٩٢/٣ ، قال : « ويجوز ان يكون نصبه على : ﴿ والبَـٰقِيَـٰتُ الصَّـٰلِحَـٰتُ خيرٌ ... يومَ نسيِّر الجبال ... ﴾
أى : خيرٌ فى القيامة من الأعمال التى تبقى آثامُها » .

(٢) قال ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٤٩/٥ « رواه سعيد بن جُبَيْرٍ عن ابن عباسٍ وبه قال مسروق وإبراهيم » .

(٣) أخرج ابن الجوزىّ فى زاد المسير : ١٤٩/٥ ، والسُّيوطى فى الدُّر المنثور : ٢٢٥/٤ عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن عجزتم عن اللّيل أن تكابدوه ، وعن العدوّ أن تجاهدوه ، فلا تعجزوا عن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبرُ فقولوهنّ فهنّ الباقيات الصالحات » فقال هذه الكلمات وزاد فيهن ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد صار الآن من الباقيات الصالحات ﴿ والبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ خيرٌ عندَ ربِّكَ ثواباً وخَيْرٌ أَملاً ﴾ قال : فتسلَّ بذلك .

١٨ - وقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِىَ ﴾ [٥٢] .

٢٧٦

قرأ حمزةُ بالنُّون ، الله تَعالى يخبر عن نفسه / .

وقرأ الباقون بالياءِ ، أى : يامحمَّد : يقولُ اللهُ تَعالى .

١٩ - وقوله تَعالى : ﴿ قُبُلاً ﴾ [٥٥] .

قرأ الكوفيون بالضَمّ .

وقرأ الباقون ﴿ قِبَلاً ﴾ أى : عَيَاناً بالكسرِ ، ومن ضمَّ فهو جمعُ قبيلٍ وقُبُلٍ مثل قَمِيصٍ وقُمُصٍ ، وقد مرَّت علة ذلك فى (الأنعام) وإنما أعدتُ ذكره لأنَّ من النَّحويين من يقول : إن القبيلة بنو أبٍ ، والقَبِيلُ - بغير هاءٍ - : الجماعةُ وإن كانوا مُختلفى الأَنساب واحتجُّوا بقول النَّابغَة [(١)] :

جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ
إذَا مَا الْتَقَىٰ الحَيَّانِ أَوَّلُ غَالِبِ

وجمع القبيلة قَبَائِل ، والقَبَائِلُ - أيضاً - : قبائِلُ الرَّأسِ ، وهى عُرُوقُ مجرى الدَّمع من الرَّأس ، ويقال لها : الشُّؤُون ، واحدها شَأْنٌ ، وينشد [(٢)] :

لا تُحْزِنِينِى بِالْفِرَاقِ فَإِنَّنِى
لَا تَسْتَهِلُّ مِنَ[الفراق][(٣)] شُؤُونِى

٢٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ مَا أَنْسَىٰنِيهُ إِلَّا الشَّيْطَٰنُ ﴾ [٦٣] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ أَنسَىٰنِيْهُ ﴾ بضم الهَاءِ و ﴿ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ

---

(١) ديوان النابغة : ٤٣ .

(٢) البيت فى تهذيب اللغة : ٤١٦/١١ ، واللسان (شأن) دون نسبة .
وهو لأوس بن حجر ، ديوانه : ١٢٩ . وقد تقدم ص ١٥٦ .

(٣) فى الأصل : « من الدُّموع » .

اللَّهَ ﴾ [١] فضمَّ الهاءَ على أصلِ الكلمةِ .

ومن كَسَرَ فلمجاورة الياءِ . وقد استقصينا ذلك فيما سَلَفَ ، وإنما ذكرتُهُ ؛ لأنَّ الكِسَائِيَّ أَمال الأَلفَ فى ﴿ أَنسَـٰنِيهُ ﴾ لأنَّ الألفَ فيها مبدلةٌ من الياءِ ، وبعد الألف كسرةٌ ، والعربُ تميل كلَّ ألِف بعدها كسرة نحو عابِد وحاتِم وإذا كان بعد الألِف فتحةٌ أو ضمةٌ كان تَرْكُ الإمالة أَحْسَنُ . ومن العَربِ مَنْ يُميلُ كلُّ ذلك ، حَكى سيبويه عن بعضهم : مات زيدٌ وصار بمكان كذَا ، وقال : إن مِنَ العربِ مَنْ يُميل أكثر ممَّن لا يُميلُ فلما سمِعَ / الكسائى – مع معرفته بالقِراءات – العربَ تَستعمل الإمالة كما حَكَىٰ سيبويه رضىَ الله عنه أكثر من التَّفخيم اختارَهُ .

٢٧٧

٢١ – وقوله تعالى : ﴿ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ رُشُداً ﴾ بضمتين .

وقرأ أبو عمرٍو : ﴿ رَشَداً ﴾ بفتحتين .

وقرأ الباقون : ﴿ رُشْداً ﴾ بإسكان الشين وضمِّ الرَّاءِ فقال قومٌ : هما لُغَتَانِ الرُّشْدُ والرَّشَدُ مثل الحُزْنُ والحَزَنُ وقال آخرون : الرُّشْدُ الصَلَاحُ كقوله : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُم مِنْهُمْ رُشْداً ﴾ [٢] والرَّشَدُ فى الدِّينِ .

وحدَّثنى أحمد عن عليٍّ عن أبى عُبَيْدٍ قال : الاختيار ﴿ رَشَداً ﴾ هاهنا ، لأنَّها رأس آيةٍ كقوله فى ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ ﴾ : ﴿ فَتَحَرَّوْا رَشَداً ﴾ [٣] ليوافق رءوس الآي من قبل ومن بعد .

---

(١) سورة الفتح : آية ١٠ .

(٢) سورة النساء : آية ٦ .

(٣) سورة الجنّ : آية ١٤ .

فأمَّا قراءةُ ابنِ عامرٍ فإنه أتبع الضَمّ الضمّ مثل السُّحْتُ والسُّحُت والبُخْل والبُخُل ، والعرب تقول : طعنت فلاناً فألقيته على قُطْره وقُطُره ، وعلى قُتْره وعلى قُتُره ، وعلى شُزْنه وعلى شُزُنه ، كلُّ ذلك على ناحِيَتِهِ وجَنْبِه . وأقطارُ الأرضِ وأقتارها وأشزَانها : نواحيها . والقُطْرُ فى غير هذا العودُ الذى يتبخر به ، أنشدنى ابنُ عَرَفَة رضىَ الله عَنه [1] :

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ
وَرِيحَ الخُزَامَىٰ وَنَشْرَ القُطُرْ
تُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْفَاسِهَا
إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ

وإنما خصَّ وقتَ السحرِ ، لأنَّ الأفواهَ تَتَغَيَّرُ فى ذلك الوقت فسرقَ شاعرٌ هذا فقال [2] :

كأنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ / ٢٧٨
وريحَ الخُزَامَىٰ وَذَوْبَ العَسَلْ
تُعَلُّ به بَرْدُ أَنْيَابِهَا
إِذَا النَّجْمُ فَوْقَ السَّمَاءِ اعْتَدَلْ

٢٢ – وقوله تَعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ [٥٩] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ لِمَهْلَكَهُمْ ﴾ بفتح الميم واللّام جعله مصدراً لهلك يَهْلَكُ مَهْلَكاً مثل طَلَعَ يَطْلُعُ مَطْلَعاً .

(١) أنشدهما المؤلف فى شرح المقصورة : ١٨٢ ، وكتاب ليس : ١٧٧ وعزاهما لامرىء القيس ، وهما فى ديوانه : ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٢) فى شرح المقصُورة : « وأخذه عمر بن أبي ربيعة فقال : .... » ولم أجدهما فى ديوان عمر .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ لِمَهْلِكِهِمْ ﴾ بكسر اللّام جعله وقتَ هلاكِهم وموضع هلاكهم كقوله تَعالى : ﴿ حتَّى إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾ [٨٦] ، أى : الموضع الذى تَغرب فيه . وحكى سيبويه رضى الله عنه عن العَرَبِ [(١)] : « أَتَتِ النَّاقَةُ على مَضْرِبِهَا » و « مَنْتِجِهَا » أى : على وقت ضرابِها ونِتَاجِها و « إنَّ فى ألفِ درهمٍ لَمَضْرَباً » بفتح الرّاء أى : ضَرْباً ، جعله مصدراً .

وقرأ الباقون : ﴿ لِمُهْلَكِهِمْ ﴾ بضم الميم وفتح اللام وهو الاختيار لأنَّ المصدر من أُفعل والمكان والزّمان يجيء على مُفعَلٍ كقوله : ﴿ أَدْخِلْنى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [(٢)] فكذلك أهلكهم الله مُهْلَكاً بمعنى الإهلاك ، وسأبين لَكَ فَصْلاً تعرف به جميعَ ما يَرِدُ عليك .

اِعلم أن كلَّ فعلٍ كان على (فَعَلَ يَفعِلُ) مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ فالمَصدر مضرَب بالفتح ، والزّمان والمكان مفعِل بالكسر .

وكلُّ فعلٍ كان على (فَعَلَ يَفْعُلُ) مثل دَخَلَ يَدْخُلُ فالمصدر والمكان منه بالفَتح نحو المَدخل . وكلُّ فعلٍ كان المُضارع منه بالفتح نحو يَذْهَبُ ويَشْرَبُ فهو مفتوح أيضاً نحو المشرَب والمَذهَب .

فإن قيل لك : قد قالوا : المَسْجِدُ – بالكسر – وهو من سَجَدَ يَسْجُدُ ، فإن ذلك من الشّواذِ عندهم ، قال سيبويه [(٣)] – رحمة الله عليه – / وربّما جاءَ المصدرُ من فَعَلَ يفعِلُ بالكسر كقوله : ﴿ إِلَى اللهِ مَرْجِعِهُمْ ﴾ [(٤)] أى : ٢٧٩

---

(١) الكتاب : ٢٤٧/٢ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٨ .

(٣) الكتاب : ٢٤٧/٢ .

(٤) سورة المائدة : ٤٨ ... وغيرها .

والآية المثبتة فى الكتاب لسيبويه هى : ﴿ إلى ربكم مرجعكم ﴾ من سورة الأنعام : آية : ١٦٤ ، أو سورة الزمر : آية ٧ .

رُجُوعَكُمْ ، و ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ ﴾ [١] أى : الحَيْضُ ، وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعَاشاً ﴾ [٢] فهذا مصدر وربما جاء على المعيش مثل المحيض قال رُؤبة [٣] :

إِلَيْكَ أَشْكُو شِدَّةَ المَعِيشِ

وَمَرَّ أَعْوَامٍ نَتَفْنَ رِيْشِى

قال الفَرَّاءُ : إذا كان الفِعلُ لامه واواً أو ياءً نحو يَدعو ويَقضى جاءَ المصدرُ والمكانُ بالفتح : المَدعى والمَقضى .

وحدَّثنِي ابنُ مجاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال [٤] : جاء حرفان نادران مَأْقى العين والمَأْوى ، يريدون : الماوى فقال الأصمعى : يقال مؤق العين وماق ، العين ، ومأق العين ، وماق العين . وقال سيبويه رضى الله عنه : إنما قالوا : المَصِيف فكسروا وقالوا : المَشْتَى ففتحوا ؛ لأنَّ هذا من صافَ يصيف ، وهذا من شَتَا يشتو قال الفَرَّاءُ - رحمةُ الله عليه - : فإذا كان الفعل عينه ياء مثل كال يَكيل ، ومال يَميل ، وباع يَبيع قلتَ فى المصدر منه : مال ممالاً ، وكال مكالاً : وباع ، مباعاً ، وفى اسم المكان والزمان : مميلاً ومكيلاً ومبيعًا ، فهذا أصلٌ لما يرد عليكَ فتأمَّله إن شاء الله .

٢٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَا تَسْئَلْنِى ﴾ [٧٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ تَسْأَلَنِّى ﴾ .

والباقون : ﴿ تَسْئَلَنَّ ﴾ وقد ذكرتُ علَّته فى (هود) .

٢٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ [٧١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالياء ورفع الأهل ؛ لأنَّهما جعلاهم الفاعلين .

---

(١) سورة النبأ : آية : ١١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .

(٣) ديوانه : ٧٨ .

وأنشدهما المؤلف فى شرح المقصورة : ٤٧٠ عن الفرّاء فى المعانى : ١٤٩/٢ .

(٤) معانى القرآن : ١٤٩/٢ ، ١٥٠ .

٢٨٠ وقرأ الباقون : ﴿ لتغرق ﴾ فهذا خطابُ موسى / للخضر عليهما السَّلام ، ونَصبُوا الأهلَ ، لأنَّهم مفعولون . والأهلُ تُجمع على جَمعِ السَّلامةِ أَهْلُونَ وأَهْلِينَ « إنَّ لله أَهْلِينَ هُمْ أهلُ القُرْآن وخاصَّتُهُ » [١] وقوله تعالى : ﴿ قُوْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ [٢] الأصل : أهلينكم فسقطت النُّون للإضافة ، ومن العربِ مَن يَجمع أهلاً أَهَلاتٌ قال الشَّاعر [٣] :

فَهُمْ أَهَلاتٌ حَوْلَ قَيسِ بن عَاصِمٍ
إذَا دَلَجُوا بالْلَيْلِ يَدْعُونَ كَوْثَرَا

والصوابُ : أن تُجعل « أهلات » جمع أَهْلَةٍ .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ قال موسى فى هذه الآية : ﴿ هَلْ أَتَّبعكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِى ﴾ هل يجوزُ أن يكونَ فى وقتِ موسى نبيٌّ أعلم من موسى ؟

فقل : فى هذه ثلاثةُ أجوبةٍ :

---

(١) أخرجه الإمام النسائى – رحمه الله – فى فضائل القرآن : ٨٣ حديث رقم (٥٦) ، « أخبرنا عبيد الله بن سعيد عن عبد الرحمن قال : حدّثنا عبد الرحمن بن بديل بن ميسرة عن أبيه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ لله أهلين من خلقه ، قالوا : ومن هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » وقد خرجه محققه صديقنا الدكتور فاروق حمادة فليراجع هنالك .

(٢) سورة التحريم : آية ٦ .

(٣) هو المخبَّل السَّعدىُّ ، واسمه ربيعة بن مالك ، أبو يزيد السّعدى التميمى ... أخباره فى الشعر والشعراء : ٤٢٠/١ ، والأغانى : ١٨٩/١٣ ، والخزانة : ٥٣٥/٢ .

جمع شعره صديقنا الدكتور حاتم الضامن ونشره فى مجلة المورد العراقيّة المجلد الثانى من العدد الأول عام ١٩٧٣ م .

والبيت من المقطوعة رقم (١٣) وتخريجه هنالك .

وينظر الكتاب : ١٩١/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١٠١٠ ، وهو من شواهد المفصل (شرح ابن يعيش : ٣٣/٥) والخزانة : ٤٢٧/٣ .

أحدِها : أن يكون نبىٌّ أعلمَ من نبىٍّ فى وقتٍ ، هذا فيمن جعل الخضر نبيًّا ، وإنما سمّى خضراً ، لأنَّه كان إذا جلس على فروة اهتزت خضراء ، يعنى بالفروة الأرض البَيضاء التى لا نباتَ فيها .

والوجهِ الثانى : أن يكونَ موسى أعلمَ من الخضر بجميع ما يؤدّى عن الله تَعالى إلى عباده وفيما هو حجَّةٌ عليهم ، وحجة لهم بينَهم وبينَ خالِقِهِمْ إلَّا فى هذا .

والوجهِ الثالثِ : أن يكونَ موسى استَعلم من الخضر علماً ليس عند موسى ذلك العلمُ فقط ، وإن كان عنده علوم سوى ما استعلَمَه من الخضر (١ علماً مما ليس عند موسى عليه السَّلام ١) .

فأمَّا قولُه فى هذه الآية : ﴿ قَالَ لِفَتَـٰهُ ﴾ فإنَّ يوشع بن نُون هو فَتَاهُ ، كما تَقولُ العامَّةُ : هو غلامُهُ وتلميذُهُ [وساجرده وتلامه وجَرْبَحُهُ] (٢) / والعرب تُسمى الرَّجل المَملوك فتًى وإن كان شيخاً ، والأمة فتاةً وإن كانت عجوزاً وتسمى التِّلميذ فتًى وإن كان شيخاً ، ومن ذٰلكَ قوله : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ (٣) والفَتَىٰ عندَ العربِ السَّخِىُّ من الطَّعام وعلى المال والشُّجاع .

٢٨١

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةٍ ﴾ [٧٤] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ ﴿ زَكِيَّةٍ ﴾ بغير ألف ، أى : تَقِيَّةٌ دَيِّنَةٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ زَٰكِيَةٌ ﴾ فقال الكِسائى : هما لُغتان زكيَّة وزاكية مثل قسيَّة وقاسية وقال ابن العلاء : الزَّاكية : التى لم تُذنب قطُّ . والزَّكيةُ : التى أذنبت ثم تابت ، وكلتا القراءتين حسنةٌ .

(١-١) عبارة قلقة لا حاجة إليها مكررة عن شابقها .

(٢) كلمة غير واضحة .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٦٠

٢٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ شَيْئاً نُكْراً ﴾ [٧٤] .

ابنُ كثيرٍ يخفف كلَّ ما فى القرآن . وكذلك : ﴿ إلى شَيْءٍ نُكُرْ ﴾ (١) .

وقرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ بالتَّثقِيلِ ، وهما لُغتان : النُّكْرُ والنُّكُرْ مثل الرُّغْبِ والرُّغُبِ ، وهو الأمرُ العظيمُ والدَّاهِيَةُ .

ومثله ﴿ شَيْئاً إدًّا ﴾ (٢) و ﴿ إمْراً ﴾ و ﴿ نُكْراً ﴾ و ﴿ عَجَباً ﴾ كل ذلك بمعنًى ، وتقدير الكلام : لقد جئتَ بشيءٍ أنكرَ من الفعل الأول .

وقال آخرون ﴿ إمْراً ﴾ أشدُّ من ﴿ نُكْراً ﴾ إلا أن الإمر معه غَرق الأهل ، وهذا معه قَتْلُ النَّفْسِ .

وقرأ الباقون بتخفيف كلِّ ذٰلكَ إلا قوله فى (اقتربت) ﴿ إلى شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾ وهو الاختيار ، لأنَّ رءوس الآى فى (اقتربت) مثقلة نحو ﴿ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ (٣) وقالَ الشَّاعرُ حجَّةً لمن خَفَّفَ (٤) :

قَدْ لَقِيَ الأَقْرَانُ مِنّى نُكْرَا

دَاهِيَةً دَهْيَاءَ إداً إمْرَا

٢٨٢ أمَّا نافعٌ فروى عنه قالون مثقَّلاً مثل ابنِ عامرٍ ، وروى عنه / إسماعيلُ مثلَ أبى عمرٍو .

---

(١) سورة القمر : آية ٦ .

(٢) سورة مريم : آية ٨٩

(٣) سورة القمر : آية ١٦ .

(٤) أنشدهما الجوهري في الصحاح ولم ينسبهما ، قال : « قال الأخفش يقال أيضاً : أمره يأمره أمراً ؛ أي : اشتد ، والاسم : الإمر بكسر الهمزة ، قال الراجز : ... وأنشد البيتين . قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ ويقال : عجباً » .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ مثل ابنِ كثيرٍ و ﴿ نُكْرًا ﴾ رأسُ الجزء من أجزاءِ الثَّلٰثِين وهو الخامس عَشَرَ ، وهو نصف القرآن .

٢٧ – وقوله تعالى : ﴿ مِنْ لَدُنِّى عُذْراً ﴾ [٧٦] .

قرأ نافعٌ : ﴿ مِنْ لَدُنِى ﴾ بتخفيف النُّون ، كرهَ اجتماعَ النُّونين فحذفَ واحدةً كما قَرَأَ : ﴿ تُشاقُّونِى ﴾ (١) و ﴿ تَأْمُرُونِى أَعْبُد ﴾ (٢) قال الشَّاعِرُ (٣) :

أيُّها السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِى
لَسْتُ مِنْ قَيْسَ ولا قيسُ مِنِى

أراد : عنِّي ومنِّى فخففَ .

والباقون ﴿ من لَدُنِّى ﴾ مُشدَّداً ، لأن (لَدُنْ) آخرها نونٌ ساكنةٌ ، وياءُ الإضافةِ يُكسر ما قبْلَها فزادُوا على النُّون نوناً وأدغموا فالتشديدُ من جَللِ ذٰلك ، إلا عاصماً فإنه رويك عنه ﴿ من لَدْنِى ﴾ بفتح اللَّام وجزمِ الدَّالِ وتشم الدَّالُ الضَمَّ وتخفف النُّون ، وروى عنه أبو عُبَيْدٍ ﴿ مِنْ لُدنى ﴾ بضمِّ اللام و ﴿ من لدى ﴾ فـ « لدن » إذَا لم تُضف فيها ثلاثُ لغاتٍ : لدن ولدى ولَدُ ، قال الشَّاعِرُ (٤) :

---

(١) سورة النّحل : آية ٢٧ .

(٢) سورة الزمر : آية ٦٤ .

(٣) قائلهما مجهول وهو فى الحجة المنسوبة إلى ابن خالويه : ٢٢٨ ، وشرح الألفية لابن الناظم : ٢٦ ، وشرح شواهد للعينى : ٣٥٢/١ ، ونتائج التحصيل : ٥٧٥/٢ ، والخزانة : ٤٤٨/٢ .

(٤) البيت لغيلان بن حريث ، راجز مجهول ، وقبله :

يَتْبَعْنَ شَهْماً لانَ من ضَرِيْرِهِ
من المهارى ردّ فى حُجُورِهِ
يستوعِب البوعينِ من جريرهِ
من لدُ لَحْيَيْهِ إلى مَنحُورِهِ

* مِنْ لَدُ لَحْيَيْهِ إلَى مَنْحُورِهِ *

وإذا أضفتَ إلى نَفْسِكَ ففيها ستُّ لغاتٍ ، وقد فسَّرته . فتقول : لَدِى ، ولَدُنِ ، ولَدِ ، ولَدُنِي ولَدُنِّى ولَدِنِّنِي ولَدَىّ ولَدِىْ تسعُ لغاتٍ ، ومعناهن كلُّهن : عِنْدِى .

٢٨ - وقولُه تعالى : ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾ [٧٧] .

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو ﴿ لَتخِذْتَ ﴾ بتخفيف التاء جعله فَعِلَ يَفْعَلُ مثل شَرِبَ يَشْرَبُ تَخِذَ يَتْخَذُ كما قال (١) :

وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إلى جَنْبِ غَرْزِهَا
نَسِيفاً كأُفْحُوصِ القَطَاةِ المُطَرِّقِ

٢٨٣ / المطرِّق : التي تريد أن تَبيض وقد تَعَسَّرَ عليها . والأُفحوص والمَفحص : عشُّ الطائرِ ووَكْرُهُ ، ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ (٢) : « مَنْ بَنَى لله

= أنشدها ابن السيرافى فى شرح أبيات الكتاب : ٣٨٠/٢ ، ينظر : الكتاب : ٣١١/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١١٣٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٧/٢ وشرح شواهد الشافية : ١٦١ .

(١) البيت للمُمَزِّق العَبْدِىّ ، واسمه شأس بن نهار ، من بنى نكرة من عبد القيس وسُمّى الممزق - بفتح الزاى وكسرها - لقوله [جمهرة أنساب العرب : ٢٩٩] :

إذا كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلي وإلّا فأدرِكني ولمّا أُمَزَّقِ

أخباره فى الشعر والشعراء : ٣١٤/١ ، وطبقات فحول الشعراء : ٢٣٢ ، ومعجم الشعراء : ١٦٧ .

والبيت من قصيدة له فى الأصمعيات : ١٦٤ ، رقم (٥٨) أولها

أَرِقتُ فلم تَخدع بعيني وَسْنَةٌ ومَنْ يلقَ ما لاقيتُ لابُدَّ يأْرَقِ

أنشده أبو عبيدة فى المجاز : ٤١١/١ ، وأبو زرعة فى الحجة : ٤٢٦ ، وابن سيده فى المحكم : ١١٥/٣ ، وعنه فى اللسان : (فحص) والنسيف : أثر ركض الرجل بجنب البعير .

(٢) أخرجه أبو عبيد - رحمه الله - فى غريب الحديث : ١٣١/٣ ، ١٣٢ .

مَسْجِداً ولو مِثْلَ مفحصِ قَطَاةٍ بَنَى الله لَهُ بيتاً فِى الجَنَّةِ » .

غير أنَّ ابنَ كَثيرٍ يظهرُ الذَّالَ عند التَّاءِ ، وأبو عمرٍو يُدغِمُ وقد ذكرتُ علَّته فى (البقرة) .

وقرأ الباقونَ ﴿ لاتَّخَذْتَ ﴾ من افتَعَلَ يفتَعِلُ نحو اتقى يتَّقى واتَّكَىٰ يتَّكِى . ومن العَرَبِ من يقولُ : تَقَى يَتَقى خفيفاً قالَ الشَّاعِرُ [١] :

جَلَاهَا الصَّيْقَلُونَ فَأَخْلَصُوْهَا
خِفَافاً كلُّها يَتَقَىٰ بِإثْـرِ

وأصلُه من أخذَ يأخذُ فكأن الأَصل أيْتَخَذَ ، لأنَّ الهمزةَ تصيرُ ياءً لانكسارِ ما قبلها ثم تُقلب الياءُ تاءً وتدغم التاء فى التاءِ فالتَّشديد من جللِ ذلكَ .

٢٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا ﴾ [٨١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ بتخفيفِ كلِّ ما فى القرآن .

وقرأ أبو عَمرٍو ونافعٌ بتشديدِ كلِّ ما فى القرآن ، وهما لُغتان : يُبدلُ ويبدِّلُ مثل ينزلُ وينزِّلُ . قال أبو عمرٍو : وإنما اخترتُ التَّثقيلَ ، لأنَّ شاهده فى القرآن ، وهو قوله : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايةً ﴾ [٢] ولم يَقُل : أَبدلنا ، وقال [٣] : ﴿ لا تَبْدِيْلَ

(١) البيت لخفاف ابن ندبة السُّلمى . شاعر إسلاميّ . وندبة : بضم النون وفتحها وهى أُمُّه . أخباره فى الشعر والشعراء : ٢٥٨/١ ، والمعارف : ٣٢٥ ، والخزانة : ٤٧٠/٢ . جمع شعره الدكتور نورى حمّودى القيسى ونشره فى بغداد سنة ١٩٦٨ م .
ثم أعاد نشره فى (شعراء إسلاميون) وطبع سنة ١٤٠٥ هـ فى عالم الكتب ببيروت . والبيت من القصيدة رقم (٥) ص ٤٧٥ عن الأغانى . وروايته هنالك :

* مواضى كلها يفرى ببتر *

(٢) سورة النحل : آية ١٠١ .
(٣) سورة يونس : آية ٦٤ .

لِكَلِمَـٰتِ اللهِ ﴾ ولم يقل : لا إبدال والعربُ تقول : بدَّل يبدِّلُ تَبديلاً وبدالاً ، فهو مبدلٌ . وقالَ غيره من النَّحويين : أبدلت الشيءَ : إذا أزلت الأول وجعلت الثانى فى مكانه كقول أبى النجم (١) :

* عزل الأمير للأمير المُبْدَلِ *

٢٨٤ وبدَّلتُ الشيءَ من الشيءِ : إذا غيرتَ حالَه وعينَه ، والأصلُ / باقٍ كقولك : بدَّلتُ قميصى جبةً ، واحتجوا بقولِه تعالى : ﴿ كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾ (٢) فالجلدُ الثانى هو الأول ، ولو كان غيرُ الأول لم يلزمه العذاب إذا لم يُباشر المَعصية ، وهذا وضحٌ جدًّا .

وقرأ الباقون بتخفيف كلّ ذلك إلا قوله فى (النُّور) (٣) ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ﴾ فيحتمل أن يكونوا أتوا بالمعنيين كليهما ، وهو الاختيار عندى أنهم شدَّدوا هذا الحرف خاصةً إرادة تكريرِ الفعلِ ، لأنَّ الله تَعالى بدلهم الأمْنَ من الخوفِ مرةً بعدَ مرةٍ ، وأمناً على أمنٍ فالتَّشديد دلالة على تكريرِ الفعلِ .

٣٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ وأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [٨١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ رُحُماً ﴾ بضمتين ، وكذا عبَّاسٌ ونصرٌ عن أبى عمرٍو .

وقرأ الباقون ﴿ رُحْماً ﴾ خفيفاً ، وهو الأكثرُ فى كلامهم مثل العُمْرِ والعُمُرِ والرُّعْبُ والرُّعُبِ .

قال أبو عبدِ الله رضى الله عنه : وفيها لغةٌ ثالثةٌ : ﴿ أَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ كما

(١) ديوان أبى النجم : ٢٠٤ .
(٢) سورة النساء : آية ٥٦ .
(٣) الآية : ٥٥ .

تقول : أطالَ اللهُ عُمْرَكَ وعُمُرَكَ وعَمْرَكَ (١) ومعناهن كلهن : وأقرب رحمةً وعطفاً وقُربى وقرابةً ، وقال الشّاعر شاهداً لمن خفف (٢) :

* وَلَمْ يُعَوِّجْ رُحْمَ ما يَعَوَّجَا *

وقال آخرُ (٣) :

* يامُنْزِلَ الرُّحْمِ على إدريسَ *

---

(١) الزاهر لابن الأنبارى : ٤٩٥/١ ، قال : « وفيها ثلاثُ لغاتٍ ؛ عُمُرٌ بضم العين والميم ، وعُمْرٌ : بضم العين وتسكين الميم . وعَمْر بفتح العين وتسكين الميم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ ﴾ [يونس : ١٦] ويروى عن الأعمش ﴿ عُمْراً مِنْ قَبْلِهِ ﴾ قال الشاعر :

هَأَنا ذَا آملُ الخُلُودَ وَقَدْ ... أَدْرَكَ عُمْرى ومولدى حُجُرا
أبا امرئِ القَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ به ... هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طالَ ذَا عُمُرا

وقال آخر [ديوان ابن قيس الرقيّات : ٨٨] :

أَيُّها المُبْتَغِى فَنَاءَ قُرَيشٍ ... بِيَدِ اللهِ عُمْرُها والفناءُ

وقال ابن أحمر [شعره : ٦٠] فى فتح العين وتسكين الميم :

بانَ الشبابُ وأَخْلَفَ العَمْرُ ... وتَنَكَّرَ الإخوانُ والدَّهْرُ

وقال [شعره : ٩٤] فى ضمّ العين :

بانَ الشبابُ وأفنى ضِعْفَكَ العُمُرُ ... للهِ درّك أىّ العيش تَنْتَظِرُ

وقال عزّ وجلّ : [الحجر : ٧٢] ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ... » وأنشد أيضاً .

عَمْرَكِ اللهَ ساعةً حَدِّثينا ... ودَعِينَا مِنْ ذِكْرِ مايُؤْذِينَا »

(٢) البيت للعجاج فى ديوانه : ٦٦/٢ ، وروايته هنالك :

* ولم يعرج رحمة من تعرجا *

وبهذه الرواية شرحه الأصمعىُّ - رحمة الله عليه - ونقل محقق الديوان حاشيةً فى أصل الديوان هى : وقرئ على الرّياشى :

* ولم يُعَوِّجْ رَحْمَ مَنْ تَعَوَّجَا *

وبهذه الرواية ماعدا (رحم = رحمة) أنشده أبو عبيده فى المجاز : ٤١٣/١ ، وابن قتيبة فى المعانى الكبير : ٩٥٩/٢ ، والطبرى فى تفسيره : ٤/١٦ ، واللسان (رحم) .

(٣) البيت لرؤبة فى ملحقات ديوانه : ١٧٥ واللّسان (رحم) .

٣١ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سبباً ﴾ [٨٩] ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سبَباً ﴾ [٩٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو مُشدَّداً .

وقرأ الباقون مخفَّفاً ، وهما لُغتان : أَفعل يُفعل أتبَعَ يتبِعُ ، وافتَعل يفتَعِلُ أتبعَ يَتَّبعُ ، وفرَّق قومٌ بينهما فقالوا : اتَّبعته : سرتَ فى أثره ، وأتبعته : لحقته كقوله تَعالى : ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [١] . وروى حُسين عن أَبى عمرٍو / ﴿ وأَتْبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ [٢] وتفسيره كتفسيرِ ما ذكرتُ . والسَّبَبُ : الطَّرِيقُ هنا ، والسَّبَبُ فى غيرِ هذا الحَبْلُ ، والسَّبَبُ : القَرَابَةُ .

٢٨٥

٣٢ - وقوله تعالى : ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [٨٦] .

قرأ أبو عَمرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ على وزن فَعِلَةٍ مهموزاً ، ومعناه : تَغْرُبُ فى طينٍ سوداء ، وهى الحمأة التى تُخرَجُ من البِئْرِ ، ويُقال لها : الثَّأْطُ والحرمدُ والحالُ ، ومن ذلك الحديثُ : « أنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا غَرَّقَهُ الله أَخذَ جبريلُ ﷺ من حالِ البَحْرِ فَحَشَاهُ فى فِيه لِئَلَّا يَنْطق بكلمةِ النَّجاة إذْ كان ادّعى الرُّبوبيَّة » [٣] .

وقرأ الباقون : ﴿ فى عَيْنٍ حَامِيَةٍ ﴾ على وزنِ فاعله كقولِهِ تَعالى : ﴿ تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً ﴾ [٤] أى : حارةً حَمِيَتْ تَحمى فهى حاميةٌ مثل شربَت فهى شاربةٌ .

وحدَّثنى أحمد بن عَبدان عن على عن أبى عُبَيْدٍ عن هُشيم عن عَوف عن الحسن ﴿ حَامِيةٍ ﴾ .

---

(١) سورة الصافات : آية : ١٠ .
(٢) سورة هود : آية : ١١٦ .
(٣) النهاية لابن الأثير : ١/٤٦٤ .
(٤) سورة الغاشية : آية ٤ .

قال أبو عُبَيْدٍ : وحدَّثنى يَزيد عن عَمْرٍو بن ميمون بن مِهران عن أبى حاضرٍ وابن حاضرٍ قال : سَمعتُ ابنَ عبَّاسٍ يقولُ [(١)] : كنتُ عند معاوية فقرأ ﴿ تَغْرُبُ فى عَيْنٍ حَـامِيَةٍ ﴾ فقلتُ : ما نَقرؤها إلاَّ ﴿ حَمِئَة ﴾ فقال لعبدِ اللّٰه ابن عَمرو بن العاص كيف تقرؤُها ؟ قال : كما قرأتَها ياأميرَ المؤمنين فقلتُ : فى بَيتى نَزَلَ القُرآن ! فأرسَلَ معاويةُ إلى كعبٍ : أين تَجِدُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فى التَّوراة ؟ فقالَ : أمَّا العَربيَّةُ فأنتم أعلمُ بها / وأمَّا أنا فأجدُ الشَّمس فى التَّوراة تَغْرُبُ فى ماءٍ وطينٍ . ٢٨٦

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاء ، قال [(٢)] : حدَّثنا حيّان عن الكَلْبِىِّ عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ فِىْ عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . وقال : فى ماءٍ وطينٍ ، والعربُ تقول : حَمَأْتُ البِئْرَ : أخرجتُ منها الحَمْأَةَ ، وأحمأْتُها : أَلْقَيْتُ فيها الحَمْأَةَ ، وحَمِيَتْ هِىَ : صار فيها الحمأة .

وأمَّا قولُهم : هذا حَمُو فلانٍ ففيه أربعُ لغاتٍ [(٣)] : حمْوٌ وحَمُو وحَمًا وحَمٌ قال الشَّاعِرُ [(٤)] :

هِىَ مَاكَنَّتِى وَتَـزْ
عُمُ أَنِّى لَهَا حَمُو

(١) تفسير القرطبى : ٤٩/١١ .
(٢) معانى القرآن : ١٥٨/٢ ، وبعده قال : « تغرب فى عين سوداء » .
(٣) قال الجوهرى فى الصحاح : (حمو) : « وفيه أربع لغات (حما) مثل قفا وحمو مثل أبو وحمٌ مثل أبٍ وحمء ساكنة الميم مهموزة عن الفراء » .
(٤) جاء فى اللّسان (حما) قال ابن برّى : هو لفقيد ثقيف ... قال : وقبل البيت :

أيُّها الجيرَة اسْلَمُوا وقِفُوا كي تكلَّمُوا
خرجَتْ مُزْنةٌ من البحـ ـرِ ريَّا تجَمْجَمُ
هى ماكنّتى ....

وينظر : التهذيب : ٢٧٢/٥ ، والصحاح والتاج (حما) .

وقال آخرُ [١] :

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا
تِئْذَنْ فإنِّى حَمْؤُهَا وَجَارُهَا

وقال آخرُ [٢] :

وبِجَارَةٍ شَوْهَاءَ تَرْقُبُنِى
وَحَمًا يَخُرُّ كمنبذ الحِلْسِ

وفيه لغةٌ خامسةٌ وسادسةٌ (الحَمْوُ) مثل العَفو و(الحَمَأُ) مثل الخَطَأُ ذكره اللَّحْيَانِىُّ . وكلُّ قرابةٍ من قبلِ الزَّوج فهم الأحماء ، وكلُّ قرابةٍ من قبل النِّساء فهم الأَختان ، والصِّهرُ يجمعها ، فأُمُّ امرأةِ الرَّجُلِ خِتْنَتُهُ ، وأبوها خِتْنُهُ ، وأُمُّ الزَّوْجِ حَمَاةُ المرأةِ ، وأبوه [٣] حَمُوها ، وقال أبو الأَسْوَدِ شاهداً لأبى عَمْرٍو فى ﴿ عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [٤] :

تَجِئْكَ بِمِلْئِهَا طَوْراً وَطَوْراً
تَجِئْكَ بِحَمْأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

---

(١) أنشده الجوهرى فى الصحاح (حما) عن الفرّاء ، وعنه فى اللسان (حما) والبيت لمنظور بن مرثد الأسدى . راجزٌ أخباره فى الخزانة : ٥٥٣/٢ قال الجوهرى : « ويروى (حمها) بترك الهمزة » .

(٢) أنشده ابن منظور فى اللسان (حما) عن ابن برى . وفى الأصل : « الجليسى » .

(٣) فى الأصل : « وأبوها » .

(٤) ديوان أبى الأسود ٦٩ يخاطب رجلاً من بنى نهد من قضاعة وقبله :

وما طَلَبُ المعيشة بالتمنى ولكنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فى الدِّلَاءِ
تجئْكَ بملئها ....

والشاهد فى مجاز القرآن : ٤١٣/١ .

وقال آخرُ (١) :

وسُقِيتُ بالمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ
أُتْرَكْ أُلَاطِمُ حَمْأَةِ الجَفْرِ

وقال تُبَّعٌ (٢) :

قَدْ كَانَ ذُو القَرْنَيْنِ جدّى مسلماً
مَلِكاً تَدِينُ لَهُ المُلُوكُ وَتَسْجُدُ
بَلَغَ المَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِى /
أَسْبَابَ أَمْرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ ؟!

٢٨٧

(١) البيت لحاتم بن عبد الله الطائى ، ديوانه : ٢١٦ ، ورواية عجزه :
« أترك الأطس ... »

وقبله :

إن كنتِ كارهة لعيشتنا هاتا فحلى فى بنى بدرِ
جاورتهم زمن الفساد فنـ ـعم الحيّ فى العوصاء واليُسْرِ
فسقيت بالماء النّمير ....

جاء فى شرح الدّيوان : « النمير : العذبُ . والجفرُ : البئرُ التى لم تطو . قال أبو صالح سمعت أبا الأسود القضاعى - فى مجلس أبى عمرو - يقول : ماءٌ نمير : إذا ربا فى بطون الإبل والناس » .
والشاهد فى مجاز القرآن : ٤١٣/١ .

(٢) الأبيات لتبع فى تفسير القرطبى : ٤٩/١١ .
والبيتان الثانى والثالث نسبهما فى اللّسان (حرمد) (ثأط) مرة إلى تُبّع ومرة إلى أميّة بن أبي الصلت . ولأميَّة فى ديوانه ٣٥٢ - ٣٧٦ قصيدة طويلة على وزن هذه الأبيات وقافيتها تشتمل على معانٍ شبيه بهذه المعانى . ولعلّ قوله :

« قد كان ذو القرنين جدّى مسلماً »

يبعد أن يكون لأميّة . وروى القرطبى : (قبلى مسلماً) و (فرأى مغيب الشمس) و (فى عيْنِ ذى خُلُبٍ) . ويلاحظ أن قافيه الأول مرفوعة مخالفة للثانى والثالث وهو ما يسمى (إقواء) من عيوب القافية يراجع قوافى الأخفش : ٤٦ قال : « أمّا الإقواء فمعيبٌ ، وقد تكلمت به العرب كثيراً ؛ وهو رفع بيت وجرّ آخر ... » .
والشاهد فى حجة أبى زرعة : ٤٢٩ ، والأضداد لابن الأنبارى : ٦٦ ، الأول فقط ، وروايته :

ملك على عرش السماء مهيمنٌ تعنو لعزته الوجوه وتسجد

وتفسير ابن كثير : ٤٢١/٤ .

فَرَأَىٰ مَغَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَغِيبِهَا
فِي عَيْنٍ ذِي رَتَقٍ وَثَأْطٍ حَرْمَدِ

قال (١) : الثَّأْطُ : الماءُ والطِّينُ ، والحَرْمَدُ : الحَمْأَةُ .

٣٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَهُ جَزَاءُ الحُسْنَىٰ ﴾ [٨٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ فَله جَزَاْءً ﴾ بالنصب منونًا ، فنصبُهُ على ضربين :

على المَصْدَرِ فى موضعِ الحالِ ، أى : فلهم الجَنَّةُ مجزيُّون بها جزاءً .

وقال آخرون : نصب على التَّمييز ، وهذا فيه ضَعْفٌ (٢) ؛ لأنَّ التَّمييزَ يقبُح تقديمه كقوله : تفقأ زيدٌ شَحْماً ، وتصببَ عَرَقاً ، وما فى السَّماءِ موضعُ راحةٍ سحابًا ، وله دنٌّ خلًّا ، ويقبح له خلًّا دنٌّ ، فأمَّا عرقاً تَصبَّبَ فما أجازَهُ من النَّحويين إلَّا المَازِنِيُّ (٣) .

وقرأ الباقون : ﴿ فَلَهُ جَزَاءُ الحُسْنَى ﴾ بالرَّفعِ والإضافةِ وشاهده قولُه : ﴿ فَلَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ (٤) . والحُسْنَى هاهنا : الحَسَنَاتُ .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١٦٤ .

(٢) هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البَصريين والكوفيين ذكرها ابن الأنبارى فى الإنصاف : ٨٢٨ ، مسألة رقم (١٢٠) ، والعكبرى فى التبيين عن مذاهب النحويين : ٣٩٤ مسألة رقم (٦٥) واليمنى فى ائتلاف النُّصرة مسألة رقم (١٥) فى فصل الاسم ، وينظر : الكتاب : ١٠٥/١ ، والمقتضب : ٣٦/٣ ، والأصول : ٢٦٩/١ (بغداد) والإيضاح : ٢٠٣ ، والخصائص : ٣٨٤/٢ ، ... قال العكبرى فى التبيين : « لا يجوز تقديم التمييز على العامل فيه متصرفاً كان أو غير متصرف ... وقال الكوفيون : يجوز تقديمه عليه إذا كان متصرفاً ، وإليه ذهب بعض البصريين ... » .

(٣) ومنهم المبرد والجرمى ينظر : المقتضب : ٣٦/٣ ، والأصول : ٢٧٠/١ وهمع الهوامع : ٢٥٢/١ .

(٤) سورة سبأ : آية : ٣٧ .

٣٤ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ [٩٣] و ﴿ بَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [٩٤] ﴿ ومن خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ [1] .

فقال أبو عمرٍو : السَدُّ فى العَيْنِ ، والسُّدُّ : الحاجزُ بينَكَ وبينَ الشَّىْءِ . وقال حَجَّاجُ عن هٰرون عن أَيُّوبِ عن عِكْرِمَةَ قال : كُلُّ ما كان من صُنْعِ اللهِ فهو السَّدُّ ، وما كان مَن صُنع بنى آدم فهو سُدٌّ . وكان ذو القرنين عَمَدَ إلى الحديد فَجَعَلَهُ أطباقاً وجعل بينهما الفَحمَ والحَطَبَ ووضعَ عليه المحلاج ، يعنى : المفتاح ﴿ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ ناراً قَالَ آتُونِى ﴾ أى : أعطونى ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾ [٩٦] ، والقِطْرُ : النُّحاس فصار جَبَلَ حَدِيدٍ مرتفعاً ﴿ فَمَا اسْتطَاْعُوا / أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ أى : يعلوه ، ﴿ وَمَا آسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْباً ﴾ [٩٧] . ٢٨٨

ورَوى حفصٌ عن عاصمٍ بفتح ذٰلكَ كلِّه .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ بين السُّدَّين ﴾ وفَتَحا الباقى .

وقرأ الباقون برفع ذٰلك كلِّه .

٣٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴾ [٩٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ يُفْقِهُونَ ﴾ بضمِّ الياءِ من أَفْقَه يُفقَهُ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ومعناه : لايَفْهَمُونَ ، ومن ضَمَّ فمعناه : لا يُبَيِّنُونَ لغيرهم يقال : فَقَهَ يَفْقَه وفَقُهَ يَفْقُهُ وفَقِهَ يَفْقَهُ مثل فَهِمَ يَفْهَمُ [2] . سمعتُ إبراهيم الطَّاهرى يقولُ : المنافقُ إن فَقِهَ لم يُفقِه وإن نَقِهَ لم يُنقه [3] .

---

(١) سورة يس : آية : ٩ .

(٢) مثلثة العين ، ينظر : المثلث لابن السّيد : ٣٤٤/٢ ، وإكمال الأعلام : ٤٨٨ .

(٣) فى الصحاح : (فقه) : « وفلانٌ لا يَفقه ولايَنقه » وفى الزَّاهر : ٢٠٦/١ « ومن ذلك قولهم : « فلانٌ لا يفقه ولا ينقه » فمعناه : ما يعلم ولا يفهم يقال : نقهت الحديث أنقهه : إذا فهمته . ونقهت من المرض أنقه » .

وهذا من الإتباع والمُزاوجة فى الكلام كقولهم : ثِقَةٌ نِقَةٌ .

وسمعت ابنَ مجاهدٍ يقول : الاختيارُ الفَتْحُ ؛ لأنَّكَ إذا ضَمَمْتَ الياءَ فقد حَذَفْتَ مفعولاً والتَّقدير : لا يُفْقِهُونَ أحداً قولاً .

٣٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ ﴾ [٩٤] .

قرأ عاصمٌ وحدَه ﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ بالهمزِ .

وقرأ الباقون بغيرِ همزٍ ، فقال النَّحويون : هو الاختيار ؛ لأنَّ الأسماءَ الأعجميَّةَ سوى هذا الحرفِ غيرُ مهموزٍ نحو طالوت وجالوت وهاروت وماروت . وحجَّة من همز أن يأخذه من أَجِيج النَّار ، ومن المِلحِ الأُجاج فيكون يفعولاً منه ، هذا فيمن جعله عَرَبياً وترك صرفه للتَّعريف ؛ لأنَّها قبيلةٌ .

والاختيار أن تقول : لو كان عَرَبِيًّا لكان هذا اشتقاقُهُ ولكنَّ الأعجمى لا يُشتَقُّ قال رُؤْبَةُ (١) :

لَوْ كَانَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مَعَا
وعادَ عادُ / واستَجَاشُواْ تُبَّعَا

٢٨٩

فتركَ الصرفَ فى الشعرِ كما هو فى التَّنزيل . وجمعُ يأجوج يآجيج مثل يَعقوب ويَعاقيب ، واليَعقوب : ذكرُ الفَتْخ ، والأُنثى : الحَجَلَةُ . وولد الفَتْخ : السُّلَكُ ، والأُنثى : السُّلَكَةُ ، ومِنْ ذَلِكَ قولُهم (٢) : سُلَيْكُ بن السُّلَكَة . وقال الخَليلُ رضىَ الله عنه : الذُّعفوفة : ولد الفتخ والقُهْبي أبوه . ذكره فى كتاب « العين » (٣) .

---

(١) ديوانه ، وبينهما قوله :

* والنَّاسُ أحلافاً عَلَيْنا شيَعَا *

(٢) يقصُدُ ، ومن ذلك تسميتُهُم سُليك بن سلكة ، وهو شاعرٌ جاهلىٌّ أحدُ صعاليك العرب ولصوصها من بنى عمير بن مقاعس من بنى سعدِ بن تميم أخباره فى جمهرة أنساب العرب : ٢٣٥ ، والشعراء : ٢٨١/١ ، والأغانى : ٣٤٦/٢ .

وجمع شعره حميد آدم ثوينى وكامل سعيد عواد وطُبع فى مطبعة العانى ببغداد سنة ١٤٠٤ هـ .

(٣) العين : ٣٧١/٣ .

ومَنْ جَعَلَ يأجوجَ ومأجوجَ فاعولاً جمعه يواجيج بالواو ، مثل هَارون وهَوارين وطاغوت وطواغيت .

٣٧ - وقوله تعالى : ﴿ خَرْجاً ﴾ [٩٤] .

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ خرجا ﴾ . وكذلك فى (قَدْ أَفْلَحَ) [١] ﴿ فَخَرْجُ رَبِّكِ ﴾ .

وقرأ حمزة والكسائى ﴿ خَراجاً ﴾ ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ ﴾ والأمر بينهما قريبٌ ، لأنَّ الخرجَ : الجُعلُ ، والخَرَاجُ : الإتاوَةُ والضَّريبة التى يأخذُها السلطانُ من النَّاسِ كلَّ سنةٍ .

ومن قرأ ﴿ خَرْجُ رَبِّكَ ﴾ فحُجَّتُهُ - أيضاً -: ما حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ قال : رأيتُ فى مُصحفِ عُثمان الَّذى يُقال : إنّه (الإمام) ﴿ أم تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا ﴾ مكتوبٌ بغيرِ ألِفٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجاً ﴾ بغيرِ ألِفٍ ﴿ فَخَرَاجُ ﴾ بألِفٍ .

٣٨ - وقولُهُ تعالى : ﴿ مَامَكَّنِى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ﴾ [٩٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ مَا مَكَّنَنِى ﴾ بنونين ، لامُ الأولى لأم الفعلِ أصليةٌ ، والثانيةُ مع الياءِ فى موضعِ نصبٍ فأظهرهما ابنُ كثيرٍ على الأصلِ .

وقرأ الباقون ﴿ مَامَكَّنِّى ﴾ مشدَّداً فأدغموا إرادةً للاختصار والإيجاز ، و ﴿ ما ﴾ بمعنى / الَّذِى وصلته ﴿ مَكَّنِى ﴾ و ﴿ خيرٌ ﴾ . خبرُ الابتداءِ ، ومعناه : الَّذى مَكَّنى فيه ربِّى خيرٌ ، وليست جَحْداً ، وكذلك قولُ رسولِ الله ﷺ [٢] : « إنَّا مَعْشَرَ الأَنبِياءِ لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ » بالرَّفْعِ . والرَّافضةُ تقفُ به « مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » . فأخطأوا الإعراب والدِّين جميعاً . وناظَرَنِى بعضُ الرَّافِضَةِ فى قولِ النَّبىّ ﷺ [٣] :

---

(١) الآية : ٧٢ .
(٢) الحديث فى مسند الإمام أحمد : ٢٦٢/٢ .
(٣) الحديث فى مسند الإمام أحمد : ٢٥٣/٢ ، ٣٦٦ برواية (إلَّامال أبى بكر) .

« مَا نَفَعَنِي مالٌ قطُّ [١] مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ رضَى الله عنَه » فَقَال : ما الثانية جَحْدٌ مثل الأُولى ، أى : لَمْ ينفعنى مالُ أبى بكرٍ ؟! فقلتُ له : إن قلَّة معرفتِكَ بالعَرَبيَّةِ قد أدتك إلى الكُفر ، وإنما « مَا » الثَّانية بمعنى « الَّذى » وتلخيصه لَم يَنْفَعْنِى مالٌ كما نَفَعَنِى مالُ أبى بكرٍ رضى الله عنه . وهذا واضحٌ جدًّا .

٣٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ [٩٦] .

قرأ عاصمٌ بروايةِ ابنِ [ذَكْوَانٍ] ﴿ الصُّدْفَيْنِ ﴾ بإسكان الدَّال وضمِّ الصَّادِ ومعناه : بينَ الجَبَلَيْنِ ، قالَ الشَّاعرُ [٢] :

قَدْ أَخذت ما بين عرض الصُّـدفين
ناحيـتيها وأَعـالى الرُّكنَيَيْـنِ

وقرأ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ : ﴿ الصُّدُفَيْنِ ﴾ بضمتين جعلهما لُغَتَيْنِ مثل السُّحْتِ والسُّحُتِ والرُّعْبِ والرُّعُبِ .

وقرأ الباقون : ﴿ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ بفتح الصَّادِ والدَّالِ ، واحدهما صَدَفٌ . فمن قرأ بهذه القراءة فحجَّتُهُ : « أنَّ النَّبِيَّ ﷺ « كان إذا مرَّ بصدفٍ مائلٍ أسرعَ المَشْيَ » [٣] وفى حديثٍ آخر : « كان إذا مَرَّ بطربالٍ مائلٍ أسرعَ المَشْيَ » [٤] أى : حائطٍ [٥] .

---

(١) عن المسند فى كلتا الروايتين .

(٢) مجاز القرآن : ٤١٤/١ ، وتفسير الطبرى : ١٨/١٦ .

(٣) الحديث فى غَريب أبي عُبيدٍ ٢٠٨/١ (ط) مجمع اللغة بالقاهرة ١٤٠٤ هـ بسنده . ويروى : « بهدف مائلٍ » .
ويُنظر : تهذيب اللغة : ٢١٣/٦ ، ١٤٦/١٢ ، والنهاية : ١٧/٣ ، ٢٥١/٥ .

(٤) غريب الحديث لأبى عُبَيْدٍ : ٢٥٧/٢ بسنده .
وينظر : تهذيب اللغة : ٥٦/١٤ ، والنّهاية : ١١٧/٣ .

(٥) قال أبو عُبَيْدٍ : « (الطِّرْبَال) كان أبو عبيدة يقول : هو شبيه بالمنظر من مناظر العجم كهيئة الصومعة والبناء المرتفع » .

=

٤٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ ﴾ [٩٦] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ : ﴿ قال إيتُونى ﴾ قصراً من غيرِ مدّ / جعلاه من باب ٢٩١ جيئُونِىْ ، يقال : أَتَيْتُهُ : جِئْتُهُ ، وآتَيْتُهُ : أَعْطَيْتُهُ ، وكذلك قرأ الباقون : آتُونى : أعطونى ، والأصل أيْتِيُوْنى فاستثقلوا الضَّمة على الياء فحذفوها فالتقى ساكنان الواوُ والياءُ فحذفوا الياءَ لالتقاء السَّاكنين .

٤١ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَمَا ٱسۡطَـٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ ﴾ [٩٧] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ فَمَا اسطَّاعُواْ ﴾ بتشديد الطَّاءِ ، أراد : فما استَطَاعُوا فأدغمَ التاءَ فى الطاءِ ، لأنَّهما أختان ، وجمع بين ساكنين السّين والطَّاء المدغمة فقال النَّحويون جميعًا : إنّه أخطأ لجمعه بين ساكنين .

وقال أبو عبدِ الله رضى الله عنه : وله عندِى وجهان : لأنَّ القُرَّاءَ قد قرؤوا ﴿ لَا تَعْدُّوا فِى السَّبتِ ﴾[1] ﴿ أَمَّن لا يهدّى ﴾[2] ﴿ ونعمَّا يَعِظُكُمْ ﴾[3] .

فإن قال قائلٌ ، فإن الأصلَ فى السَّاكن الأول فى جميع ما ذكرت الحركةُ ، وسكونها عارضٌ وقد يجوزُ حركتها فى حال من الأحوال .

فالجوابُ فى ذٰلكَ : أنَّ العربَ قد تُشبه المسكن بالساكن ؛ لاتفاقهما فى

= وفى الصحاح للجوهرى (طربل) « الطربال : القطعة العالية من الجدار ، والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل . وطرابيل الشام : صوامعها » .

قال الأزهرىُّ فى تهذيب اللُّغة : « ورأيتُ أهل النّخل فى (بَيْضَاءَ بنى جُذَيْمَةَ) يبنون خياماً من سعف النخل فوق نقيان الرّمل يتظلل بها نواطيرهم أيام الصرام ويسمونها الطرابيل » .

ولا تزال هذه الكلمة مستعملة عند العامة من أهلِ نجدٍ إلا أن الطرابيل عندهم من الشرع القويَّة تغطى بها الأمتعة .

(١) سورة النساء : آية ١٥٤ .

(٢) سورة يونس : آية ٣٥ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٧١ .

اللَّفظ ، ألا تَرى أن الأمْرَ موقوفٌ والنهى مجزومٍ ، وقد جعلت حكمهما سِيَّين ، فالسين فى قوله ﴿ فما آسْطَـٰعُوآْ ﴾ ساكنةٌ لا يجوز حركتها كاللاّم التى للتعريف نحو اَلأحمر واَلأيكة ، فمن العَرب من يحرك هذه اللام فيقول : لَيكة ولَحمر فَجَازَ تَشْبِيهُ السِّين باللَّامِ .

والوجهُ الثانى : أن العربَ تَتَوَهَّمُ بالسَّاكن الحركة والحركة السكون .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال [١] عبد القَيس يقولون : اِسَلْ زيداً ، فيدخلون ألفَ الوصل / على سينٍ متحركةٍ ؛ لأنَّهم تَوَهَّمُوا إسال السُّكون فى السين . وهذه الحُجَّة وإن كانت قد أَيَّدت قراءةَ حمزة فإن الاختيار ما قرأ الباقون ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾ بتخفيف الطَّاءِ ، أراد : استطَاعُوا أيضاً فحذفوا التاء اختصاراً كراهيةَ الإدغامِ والجمع بين حرفين مُتقاربى المَخرج ، والعربُ تقول : طاعَ يطوعُ وطوَّع يُطوع من قوله : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ ﴾ [٢] أى : تابعته وسوَّلت له . ٢٩٢

وحكى أبو زَيْدٍ وسِيبَوَيْهِ [٣] استَطَاعَ يُسْتَطِيعُ بمعنى : أطاع يطيعُ . ومعنى قوله : ﴿ أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ أى : يَعْلُوهُ ، يقال ظَهَرْتُ على ظَهْرِ البيتِ ، أى : عَلَوْتُهُ ﴿ وما اسْطَـٰعُوا لَهُ نَقْباً ﴾ أى : لم يَقْدروا أن ينقبوا الحديدَ .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ [٩٨] .

قرأ أهل الكوفة ممدوداً .

وقرأ الباقون : ﴿ دَكًّا ﴾ بمعنى مدكوكة . قال : والعربُ تَجعلُ المصدرَ

(١) كتاب ليس للمؤلف : ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٨٧ .
(٢) سورة المائدة : آية : ٣٠ .
(٣) الكتاب : ٢/٣٣٣ .

بمعنى مفعولٍ وفاعلٍ فيقولون : هذا درهمٌ ضربُ الأميرِ أى : مَضروب الأميرِ ، قال الله تعالى : ﴿ إنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً ﴾ (١) أى غائراً .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ أنْ تَنْفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى ﴾ [١٠٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ أَنْ يَنْفَدَ ﴾ بالياء لأنَّ الكلمات تأنيثها غيرُ حقيقيٍ ، ولأنَّ جمعَ المُؤَنَّثِ ممَّا لا يَعْقِلُ يشبه بما يَعقل نحو هندات ، فلمَّا كانت العربُ تقول : قال نسوةٌ ، قيل : ينفد الكلمات .

وقرأ الباقون : ﴿ أن تَنْفَدَ ﴾ بالتَّاء ، وهو الاختيار لأنَّه جمعٌ بالألِفِ والتاءِ والاختيارُ فيه التأنيثُ ؛ لإجماع النَّحويين / .

٢٩٣

وفى هذه السورة من الياءات المُختلفة تسعُ ياءاتٍ .

قوله : ﴿ رَبِّـى أَعْلَمُ ﴾ [٢٢] و ﴿ بِرَبِّـى أَحداً ﴾ [٢٢] ، ﴿ فَعَسَى رَبِّـى أنْ ﴾ [٤٠] فتحهن نافعٌ وأبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ .

وأسكنهن الباقون .

و ﴿ مِنْ دُونِىَ أَوْلِيَآءَ ﴾ [١٠٢] فتحها نافعٌ وأبو عمرٍو .

وقولُه تَعالى : ﴿ سَتَجِدُنِىَ ﴾ [٦٩] فَتَحَها نافعٌ فقط .

وقولُه تَعالى : ﴿ مَعِىَ صَبْراً ﴾ [٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥] فى ثلاثِ مواضع ، فتحها حفصٌ عن عاصمٍ وأسكنها الباقون .

* * * * *

نَجَزَ النِّصْفُ الأوَلُ من الكتاب ، ويتلوه فى الجزءِ الثَّانى من سورة مَرْيَمَ عليها السلام .

وَفَرَغَ من تحريرِ هذا الكتاب العبدُ المذنبُ الفقيرُ المُحتاج إلى رحمةِ الله

---

(١) سورة الملك : آية ٣٠ .

تعالى أبو القاسم أحمد بن فراج بن سرو بن الأبهرى بتاريخ منتصف شوّال سنة ستمائة حامداً الله تعالى مُصلّياً على نَبِيّه محمدٍ وآله أجمعين [١] .

* * *

(١) يقولُ محقّقه الفقير إلى الله تعالى الغَنِيّ عن ماسواه عبد الرحمن بن سليمان العثيمين : انتهيت من مقابلته وتخريجه والتّعْليق عليه يوم عاشوراء من عام ١٤١٠ هـ فى منزلى بمكة المكرمة حرسها الله تعالى .

والله أسألُ أن ينفع به طلاب العلم ويجزل المثوبة لمؤلفه ويجعل عملى فيه خالصاً لله تعالى إنه جواد كريم ﴿ ربّنَا عَلَيْكَ توكّلْنَا وإِلَيْكَ أَنَبْنَا وإِلَيْكَ المَصِيرُ ﴾ .



إعراب القراءات السبع وعللها

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه
الهمذاني النحوي الشافعي

المتوفى ٣٧٠ هـ

حققه وقدم له

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

مكة المكرمة - جامعة أم القرى

الجزء الثاني

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري بمكتبة الخانجي

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

رقم الإيداع ٩٢/٥٤٥٦

الترقيم الدولي ٩٧٧-٥٠٤٦-٠٧-٦ I.S.B.N

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٦٧٨٥١



إعراب القراءات السبع وعللها

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩٧

/ بسم الله الرّحمن الرّحيم

وعليه نتوكل وبه نستعين

(ومن سورة مريم عليها السّلام)

١ – قولُه تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [١]

فيها خمسُ قراءاتٍ :

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ بتفخيمِ الحُروف كلِّها ، وكان نافعٌ قراءته بينَ بينَ ؛ وذلك أنَّ هذه الحروفَ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ ، وتُمدُّ وتُقصَرُ ، وتُمال وتفخَّمُ ، فيقال : ياءٌ وطاءٌ ، ويا وطا .

ومن العربِ من ينحو به نحو الواوِ فيقولُ : طُو ويُو وهُو . وقد قرأ بذلك الحَسَنُ ﴿ كُهُيُعص ﴾ (١) .

وقرأ عاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ والكِسَائِيُّ بإمالةِ هذه الحُروف .

وقرأ ابنُ عامرٍ ، وحمزةُ بفتحِ الهاءِ وإمالة الياءِ ﴿ كَهَيعَصَ ﴾ وكأنَّهما كرها توالي الفَتَحَات والكَسْرات ، فأمالا بَعضاً ، وفتَحا بَعضاً .

وقرأ أبو عَمْرٍو ضدَّ ذلك ، فكسرَ الهاءَ وفتحَ الياءَ لهذه العلّة التى تقدمت .

---

(١) القراءة فى المحتسب : ٣٦/٢ ، والبحر المحيط : ١٧٢/٦ .

وحدَّثنى محمَّد بن الحَسَن الأَنْبَارِيُّ ، عن ابن فَرَج ، عن أبى عُمَرَ ، عن اليَزِيدِيِّ ، عن أبى عَمرٍو أنَّه قرأ ﴿ كَهِيَعَصَ ﴾ بكسر الهاءِ والياءِ . قال : قلتُ لأبى عَمرٍو ، لِمَ كَسرتَ الهاءَ ؟ قال : لئلا تلتبس بالهاء التى للتنبيه ، قلت : فلمَ كسرتَ الياءَ ؟ قال : لئَلَّا تلتبس بالياءِ التى للنِّداء إذا قلتَ : يارَجُلُ ، ويازَيْدُ . وهذا حَسَنٌ جدًّا .

قال ابنُ مُجاهِدٍ : واللَّفظ بهذه الحُروف أن تَنظرَ فما كان منها على حرفين كان أقصرَ مدًّا نحو « ها » ، و « يا » ، وما كان على ثلاثةِ أحرفٍ / كان أطولَ مدًّا نحو « كاف » و « صاد » ٢٩٨

فإن قِيلَ لَكَ : فإنَّ أبا عَمْرٍو وغيرَه مِمَّن أُدغَم الدَّالَ فى الذَّالِ من ﴿ ص * ذِّكر ﴾ (١) جَعلوه أطولَ من كاف ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ الألَفَ إذا وقعَ بعدها حرفٌ مشدّدٌ نحو دابَّة ، وشابَّة ، وتابَّة – وهى العجوزُ – فلابُدَّ من مدِّه ؛ تمكيناً للحرفِ المُدغمِ ، وليكون حاجزاً بين السَّاكنين .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى ﴿ كَهيعَص ﴾ .

قال قومٌ : أقسمَ الله تَعالى بحروفِ المُعجم (٢) ، ثم اجتزأ ببعضٍ عن بعضٍ .

وقال آخرون : بل وهو شِعَارٌ للسُّورة (٣) .

وقال عبد الرحمن بن أبى بكر : لِله تَعالى مع كلِّ نبىٍّ سرٌّ ، وسرُّ اللهِ تَعالى مع محمَّدٍ ﷺ فى القرآن الحُروفُ المقطعةُ .

---

(١) سورة ص : الآيتان : ١ ، ٢ .

(٢) فى زاد المسير : ٢٠٥/٥ ، رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

(٣) قاله الحسن ومجاهد ، فى زاد المسير أيضا .

فإن سأَلَ سائِلٌ : ما معنى قولِ عليٍّ رضى الله عنه [١] : يا كاف ها ، يا ع ص اغفر لى ؟

فالجوابُ فى ذٰلك : أنَّ عليًّا رضىَ الله عنه كان يتأوّل كلَّ حرفٍ من الحروف المُقطَّعة آسماً من أسماء الله عزَّ وجلَّ ، فالكاف من ﴿ كهيعص ﴾ الكافى ، والهاءُ : الهادِى ، والصَّادُ : من صادقٍ ، والعَينُ : من عَليمٍ . كأنَّه قال : يا كافِى ياهَادِى ، ياعَلِيم ، ياصادقِ ، ثم اجتزأ ببعضِ الحروف عن كلٍّ ، كما تقولُ العربُ : أَلاتا ، تريد : أَلا تَرحل ؟ فيقول : بلى فَا ، أى : بَلَىٰ فَأَفعل . قال الشَّاعِرُ : [٢]

نَاداهُمُ أَنْ أَلجِمُوا الأتا قول امرى للْجلبات عبّا /

ثم تَنادوا بعد تلك الضَّوضا منهم بهابِ وهَلٍ وبَا بَا

ومن ذٰلك حديثُ رسولِ الله ﷺ [٣] : « كفى بالسَّيف شا » أراد أن يقول عليه السَّلام : شاهداً ، ثم قالَ ﷺ : لولا أنْ يتتابع فيه الغيران والسكران » .

٢ – وقوله تَعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ ربِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [٢]

أدغَمَ الدَّال فى الذّال . أبو عمرٍو وحمزةُ ، والكِسَائِيُّ . تَخْفِيفاً لقربِ مَخرج الدَّالِ من الذَّالِ .

والباقون يظهرون إذا لم يتجانسا ، وليسا أختين .

وكان أبو عَمْرٍو يسكّن الرَّاءَ من ﴿ ذِكرْ ﴾ ويدغمها فى الراء من ﴿ رَّحْمَةِ ﴾ فيقول ﴿ ذِكرْ رَّحمةِ ربِّكَ ﴾ .

---

(١) قول على رضى الله عنه فى زاد المسير : ٥/٢٠٥ .

(٢) شرح شواهد الشافية : ٢٦٧ ، ٢٧٣ .

(٣) سنن ابن ماجه : ٨٦٨/٢ حديث رقم (٢٦٠٦) كتاب الحدود حديث سلمة بن المحبّق (شاهد) على تمام الكلمة ، وبتقديم كلمة السكران على الغيران . وفيض القدير : ٥٥١/٤ .

والباقون يظهرون إذا كانا من كلمتين ؛ ولأنّ الرّاءَ الأولى متحركةٌ ، وقد مَضَىٰ مثل ذٰلك فيما سَلَفَ من الكتاب ، والتّقديرُ فى الآية : ذِكْرُ ربِّك عبدَه بالرَّحْمَةِ .

٣ - قولُه تَعالى : ﴿ إِنّى خِفْتُ المَوٰلِىَ مِنْ وَرَآءِى ﴾ [٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ - فيما قرأتُ على ابنُ مجاهدٍ [١] عن قنبلٍ - ﴿ ورآءىَ ﴾ بفتح الياء ، والمدّ . والباقون يُسَكِّنون الياءَ تخفيفاً ؛ لطولِ الحَرْفِ مع الهمزةِ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى عُبَيْدٌ [٢] عن شبلٍ عن ابنِ كَثيرٍ ﴿ مِنْ وَرَاىَ وَكَانَتِ ﴾ مثل هُداىَ .

وقد ذَكرتُ علّة ذلك فى سورة (ابرٰهيم) عليه السّلام والوَرَاْءُ : وَلَدُ الوَلَدِ ممدودٌ [٣] ، الوَرَاءُ : الخَلْفُ ، والوَرَاْءُ : القُدّامُ [٤] . ومعنى هذه الآية : خِفْتُ المَوَالِىَ من ورائى أى : أمامِى وقُدّامِى ، قال الشّاعرُ [٥] : / ٣٠٠

---

(١) السبعة لابن مجاهد : ٤٠٧ .

(٢) السبعة لابن مجاهد : ٤٠٧ ، وزاد المسير : ٢٠٨/٥ .

(٣) الصحاح واللسان والتاج (ورى) والجمهرة : ٢٥٣/٣ ، والتهذيب : ٣٠٥/١٥ .

(٤) الأضداد للأصمعى : ٢٠ ، وأضداد ابن السكيت : ١٧٦ ، أضداد قطرب : ١٠٦ ، والتوزى : ١٧٣ ، وأضداد أبى الطيب اللغوى : ٦٥٧/٢ ، والصّحاح واللسان والتّاج : (ورى) .

(٥) البيت لسوّار بن المضرّب التّميمىّ مع ثلاثةِ أبياتٍ أنشدها المُبرد فى الكامل ٦٢٨/١ قال : وكانَ أحدُ من هَرَبَ من الحجّاج سوارُ بن المضرّب ففى ذلك يقول :

أقاتلى الحجّاجُ إن لم أُزرْ لَهُ ... دِرَابَ وأَتْرُكْ عِنْدَ هِنْدٍ فُؤَادِيَا
فإنْ كانَ لايُرضِيْكَ حتّى تَرُدَّنى ... إلى قَطَرِىٍّ لا أخالك راضيًا
إذا جاوَزَتْ درب المُجيزين ناقتى ... فبَأسِتِ أبى الحَجّاج لمّا ثنائِيَا
أيَرجُو بنو مَروان سَمْعِى وطاعَتِى ... وقومى تَمِيْمٌ والفَلَاةُ وَرَائِيَا

قال المُبَرِّدُ : ورائى هاهنا بمعنى : أمامى ...

كما ورد الشاهد فى مجاز القرآن : ١/٢ ، وأضداد ابن الأنبارى : وأضداد أبى الطيِّب : ٦٥٩/٢ ، وهو فى الصِّحاح واللِّسان والجَمهرة وغيرها .

أَيَرْجُو بنو مَرْوَان سَمْعِي وَطَاعَتِي ... وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْفَلاةُ وَرَائِيَا

والوَرَىٰ مقصورٌ : داءٌ فى الجوفِ ، والورَىٰ أيضًا الخَلْقُ ، يقالُ : ما أدرِى أىَّ الوَرَى هُوَ ؟ وأىَّ الطَمَشِ [١] هُوَ ؟ وأىَّ تُرخمٍ [٢] ، وأىَّ الطَّبل هو ؟ وأىَّ برنساء [٣] هو ؟ كلُّ ذٰلك معناه : لا أَدْرِى أىَّ النّاسِ هو ؟

وذكر الحَجَّاجُ عن هارون عن محمّد بن إسحق عن أبيه وهبٍ عن كَعب مولى سَعيد بن العاص عن سَعيد بن العاص قال [٤] ، أملى علىَّ عُثمان بن عفان رضىَ الله عنه ، ﴿ وإِنِّى خَفَّتِ المَوٰالِىَ مِنْ وَرَآءِى ﴾ .

أى : ذهبَتْ وقلَّتْ ، والموالى : بنو الأَعمامِ . قال الشَّاعِرُ [٥] :-

مَهْلًا بنى عَمِّنَا ، مَهْلًا مَوَالِيْنَا ... لَاتَنْبُشُواْ بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُوْنَا

فالْمَوْلَىٰ : ابنُ العَمِّ ، والمَوْلَىٰ : المُعْتِقُ ، والمَوْلَىٰ : المُعْتَقُ ، والمَوْلَى : النَّاصِرُ ، والمَوْلَىٰ : الأَوْلَىٰ ، والمَوْلَىٰ : الوَلِىُّ ، والمَوْلَى : الإمَامُ .

٤ – وقَوله تَعالى : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءالِ يَعْقُوبَ ﴾ [٦] .

قرأ أبو عَمْرٍو والكِسَائِىُّ جَزْماً جواباً للأمرِ ، وإنما صارَ جوابُ الأمرِ

---

(١) قال ابن دُرَيْد فى الجمهرة : ٢٩١/١ : « الطِّبَسُ : لغة فى الطَمَش ، وهم الناس ، يقولون : مافى الطمش مثله ولا فى الطبس » وقال فى جـ ٣ / ٤٨٠ : « الطّبن والطمش والطبش والطّبل : الجمع من الناس » .

(٢) فى تهذيب اللُّغة : ٣٨٣/٧ عن أبى عبيد عن أبى زيد .

(٣) فى تهذيب اللُّغة : ٤٥٢/١١ ، عن أبى عبيد عن أبى زيد .

(٤) معانى القرآن للفراء : ١٦١/٢ ، وزاد المسير : ٢٠٨/٥ ، والبحر المحيط : ١٧٤/٦ .

(٥) البيت للفضل بن العباس بن عُتبة بن أبى لهب فى الحماسة لأبى تمام : ٧١ (رواية الجواليقى) وجُمع شعر الفضل ونُشر فى مجلة البلاغ ببغداد .



مجزوماً ؛ لأنَّ الأمرَ مع جوابِهِ بمنزلةِ الشَّرطِ – والجَزَاءِ – أى : هَبْ لِى وليًّا ، فإنَّك إن وَهَبْتَهُ لى وَرِثَنِى .

قرأ الباقون ﴿ يَرِثُنِى ﴾ بالرَّفعِ على تقديرِ : فإنه يَرِثُنِى ، وَمَن اختارَ الرَّفعَ قال : ﴿ وليًّا ﴾ نكرةٌ ، فجعلت [1] ﴿ يرثنى ﴾ [2] صلةً كما تقول : أَعِرْنى دابةً أَرْكَبُهَا ، ولو كان الاسمُ معرفةً لكان الاختيارُ الجزم ، كما قال تعالى [3] ﴿ فَذَرُوْهَا تَأْكُلْ فِيْ أَرْضِ اللهِ ﴾ / والنكرةُ نحو قوله [4] : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ .

٣٠١

ولِمَنْ رَفَعَ حُجَّةٌ أُخرى : أنَّ الآيَةَ قد تَمَّت عندَ قولِهِ ﴿ وَلِيًّا ﴾ . وقالَ ابنُ مُجاهِدٍ : مَنْ جَزَمَ جاز لَه أن يقفَ على ﴿ وَلِياً ﴾ ، وَمَنْ رَفَعَ لم يَجُزْ ؛ لأنَّه صِلَةٌ .

قال أبو عَبْدِ الله : الصِّلَةُ من المَوْصُوْلِ كالشَّرطِ من الجَزاءِ لايَتِمُّ أحدهما إلَّا بصاحبه ، فمَن أجازَ الوَقفَ على ﴿ وَلِيًّا ﴾ ؛ لأنَّهما رأسُ آيةٍ جعلها وقفاً حسناً لا تاماً ؛ لأنَّ الحَسَنُ ماحَسُنَ الوَقْفُ عليه وقُبح الابتداء به . وقال المُفسرون التَّقديرُ : هَبْ الذى يَرِثُنِىْ . ولو قال قائلٌ إنما رفعتُ ﴿ يَرِثُنِى ﴾ لأنَّ معناهُ هب لى وليًا وارثًا . والفعلُ المضارع إذا حلَّ محلَّ اسمِ الفاعلِ لم يَكن إلَّا رفعاً كقوله تعالى [5] : ﴿ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ أى مُستكثراً . وقرأ سعيدُ ابن جُبيرٍ [6] ﴿ هَبْ لِىْ أُوَيْرِثاً ﴾ أرادَ : وويرثا فانقلبت الواوُ همزةً مثل :

(١) كتب فى هامش الورقة من الأصل : « صوابه (فجعل) » .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢/١ ، ومعانى القرآن للفراء : ١٦٢/٢ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ٧٣ .

(٤) سورة التوبة : آية : ١٠٣ .

(٥) سورة المدثر : آية : ٦ .

(٦) البحر المحيط : ١٧٤/٦ ، رواها لمجاهد .

﴿ وإذَا الرُسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ (١) والأصل : وُقِّتت ﴿ وُوَيْرِثاً ﴾ تصغيرُ وارثٍ كما تقولُ في صالح : صُوَيلح .

٥ – وقولُه تعالى : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [٨] .

قرأ حمزة والكسائيّ ﴿ عِتِيًّا ﴾ و ﴿ صِلِيًّا ﴾ (٢) و ﴿ جِثِيًّا ﴾ (٣) و ﴿ بِكِيًّا ﴾ (٤) وكذلك حفصٌ ، إلا ﴿ بُكيّا ﴾ فإنَّه ضَمَّ . والباقون يَضُمُّون كلَّ ذٰلك ، فمَن كَسَرَ أوائل هذه الحروف . فلمجاورة الياء (٥) والأَصلُ الضَمُّ ؛ لأنَّها جمعُ فاعلٍ مثل جالسٍ وجُلوسٍ ، وكذلك صالٍ وصُلُّيٌّ والأصل / صُلُوْيٌ ، وبُكُوْيٌ على وزن فُعُوْلٍ ، فانقلبت الواوُ ياءً وأدغمت الياءُ في الياءِ . فالتَّشديد من جَلَلِ ذٰلك .

والأَصلُ في ﴿ عُتِيًّا ﴾ : عُتُوٌ ؛ لأنَّه من عَتَا يَعْتُو ، والأولُ من بَكَىٰ يَبْكِي . كما قال تعالى (٦) ﴿ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيْراً ﴾ .

فإن قيلَ لك : قيل في هذه السُّورة : ﴿ عُتِيًّا ﴾ بالياء ، ولم يقل : عُتُوًّا بالواو ؟

فالجوابُ في ذٰلكَ : أنَّ عَتيًّا جمع عاتٍ ، وأصلُ عاتٍ : عاتِوٌ فانقلبت الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلها ، فبنوا الجمعَ على الواحِدِ في قلبِ الواوِ ياءً ؛ لأنَّ

٣٠٢

---

(١) سورة المرسلات : آية : ١١ .
(٢) سورة مريم : آية : ٧٠ ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليّا ﴾ .
(٣) سورة مريم : آية : ٧٢ ﴿ ونذر الظّٰلِمِيْنَ فيها جثيًّا ﴾ .
(٤) سورة مريم : آية : ٥٨ ﴿ خروا سجّدا وبكيا ﴾ .
(٥) حجة القراءات لأبي زرعة : ٤٣٩ .
(٦) سورة الفرقان : آية : ٢١ .

الجمعَ أثقلُ من الواحدِ ، وقولُه : ﴿ وَعَتَوْا عُتُوًّا ﴾ مصدرٌ [١] والمَصْدَرُ يُجرى مُجرى الواحدِ حُكماً ، وإنْ كان فى اللَّفظِ مُشاركاً للجمعِ ، أَلَا تَرى أنَّك تقولُ : قَعَدَ قُعُوداً ، وقومٌ قُعُودٌ .

فإن قيل : ﴿ فَعِتيًّا ﴾ فى (مريم) أيضاً مصدر فَلِمَ قُلِبَ ؟

فقُل : ليوافق رءوس الآى ، فاْعرفه .

فإن قيلَ : فلمَ لَمْ يُختلف فى قوله [٢] : ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا ﴾ فيقرأ مِضِيًّا كما قُرِىء ﴿ بِكِيًّا ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذَلكَ أنَّ الاعتلالُ ، والخروجُ عن الأصلِ إنَّما يكونُ فى الجمع للعِلَّة التى أنبأتُك بها ، و ﴿ مُضِيًّا ﴾ مصدَرٌ ، تقولُ : مضى يمضى مُضِيًّا ، ولو كانِ جمعاً لماضٍ لقُلتَ : قومٌ مُضِىّ ومِضِىّ ، كما تقول : بُكيٌّ وبِكيٌّ ، إنّما قال الله تَعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ مُضِيًّا ﴾ أى : مضاء ، وهذا واضحٌ بحمدِ الله . وفى حَرفِ عبدِ الله [٣] ، ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُسِيًّا ﴾ يقال : للشيخ إذا كَبر / ٣٠٣ عَسا يَعسو ، وعَتا يعتو إذَا يَبِس [٤] .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [٩] .

قرأ حَمْزَةُ والكِسَائِىُّ ، ﴿ وَقَدْ خَلَقْنَـٰكَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ ﴾ بالتاءِ .

---

(١) حجة القراءات لأبى زرعة : ٤٣٩ .
(٢) سورة يس : آية : ٦٧ .
(٣) هو ابن مسعود . معانى القرآن للفرّاء : ١٦٢/٢ ، وزاد المسير : ٢١١/٥ .
(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٧٢ ، والصِّحاح واللِّسان والتاج : (عسا) .

فمَن قرأ بالتّاء فحجّته : ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ ، ولم يقل : عَلَيْنا .

ومَن قرأ بلفظِ الجمعِ ، فلأنَّ الله تَعالى قَدْ قالَ بَعد الآيَةِ : ﴿ وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا ﴾ [١٣] أى : رَحْمَةً من عندِنا ، والعَرَبُ تقولُ : حَنَانَيْكَ أى : رَحْمَةً بعدَ رحمةٍ (١) كما قالَ : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ . قالَ الشَّاعِرُ (٢) :-

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وسمعتُ أبا عُمر يقول : ﴿ وَحَنَاناً ﴾ قال : هَيْبَةً من لَدُنَّا .

وذكر الله تَعالى نِعَمَهُ على يَحيى بن زكريا حيثُ خلقه ولم يَكُ شيئاً موجوداً مرئِياً عند المخلوقين . فأمَّا الله تَعالى فعِلْمُهُ مالم يَكُن كَعِلْمِهِ به بعدَ أن كوَّنه . وقد كانَ يَحيى عليه السَّلام فى عِلم الله شيئاً . وإنّما سُمى يَحيى لأنّه حَيِيَ من عَقيمين كانت أُمّه أَتت عليها خمسُ وتسعون سنةً وأبوه نيِّفٌ وتسعون لا يُولد لهما فحيِيَ من بين مَيِّتَيْنِ قد يَئِسَا من الوَلَدِ .

٦ - وقوله : ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [٧] .

قيل : لَم يُسمَّ أحدٌ يحيى قبل يَحيى . وقال آخرون : السَّمِيُّ : الولدُ واحتجّوا بقوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [٦٥] .

قال أبو عبدِ الله : وسَمِعْتُ القاضى أبا عِمْرَان بن الأَشْيَبَ يقولُ : يحيى أفضلُ من عِيْسى عند أهلِ التَّأويلِ ؛ لأنَّ الله / تَعالى سلَّم على يَحيى فقال : ٣٠٤

(١) الزّاهرُ لابن الأنبارى : ١/٢٠٠ .

(٢) البيت لطرفة بن العبد ، ملحقات ديوانه : ١٤٢ .

وهو من شواهد الكتاب : ١/١٧٤ ، والمقتضب : ٣/٢٢٤ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ١/١١٨ .

﴿ وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ ﴾ [١٥] وعيسى يُسَلّمُ على نَفْسِهِ فقال : ﴿ والسَّلَـٰمُ عَلَىَّ ﴾ [٣٣] والأمر عندى واحدٌ ؛ لأنَّ عِيْسى لم يُسلم على نَفْسِهِ فى حالِ البُلوغ والنُّطق ، وإنَّما أنطقه الله فى المَهدِ صَبيًّا إمارةً لنُبُوَّتِهِ ، وأنَّه من غيرِ فحلٍ .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰماً ﴾ [١٩] .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده ﴿ إنّما أَنَا رَسُولُ رَبِّك لِيَهَبَ لَكِ ﴾ بالياء أى : ليَهَبَ الله لَكِ ؟

وقرأ الباقون ﴿ لأَهَبَ لَكِ ﴾ جبريلُ يُخبرُ عن نَفْسِهِ ﷺ ؟ .

فإن قال قائلٌ : الهِبَةُ لِله تعالى فلمَ أخبرَ جِبريل عن نَفْسِهِ ﷺ ؟

ففى ذٰلكَ قولان .

أحدُهما : إنَّما أنا رسولُ ربِّكِ . يقول الله : « لِأهب لك » .

والقولُ الثَّانى : لأَهَبَ أَنَا لَكِ بأمرِ الله ، إذْ كانَ النافِخُ فى جَيْبِهَا بأمرِ الله تَعالى .

ورأيتُ أبا عُبَيْدٍ قد ضَعّف قراءةَ أبى عمرٍو وآختيارَه ؛ لخلافِ المُصحف قال : ولو جازَ لنا تَغْيِيرُ المُصْحَفِ لجازَ لنا فى كلِّ ذٰلك .

قال أبو عبدِ الله : ليس هذا خِلافاً للمُصْحَفِ ؛ لأنَّ حروفَ المدِّ واللِّين وذَوات الهَمزِ يُحوَّل بعضٌ إلى بعضٍ وتُلين . ولا يُسمّى خلافاً ، ألا ترى أنَّ نافعاً فى رواية ورشٍ قرأ ﴿ لَيَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ ﴾ (١) يريد : لَئَلَّا ، فَجَعَلَ الهمزةَ ياءً ، والقراءُ يقرأون : إذا وإيذا ، وكذلك ورشٍ عن نافعٍ مثل قراءةِ أبى عمرٍو ، ﴿ لِيَهَبَ ﴾ ،

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٥٠ ، وسورة النساء : آية : ١٦٥ .



٣٠٥ وإنما الخلافُ نحو ﴿ كالصُّوفِ المَنْقُوشِ ﴾ / و ﴿ كَالعِهْنِ ﴾ [١] و ﴿ واسْأَل بَنِى إسْرَائِيلَ ﴾ و ﴿ سَلْ بَنِى إسْرَائِيلَ ﴾ [٢] فأمّا التَّلْيين فلا يُسمى خلافاً .

٨ – وقولُهُ تعالى : ﴿ نَسْياً مَنْسِيًّا ﴾ [٢٣] قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ نَسْياً ﴾ بفتح النون ، والباقون بالكسر . فمَن فَتَحَ أراد المَصْدَرَ نَسِيْتُ الشَّيءَ أَنْسَى نَسْياً ونِسْيَاناً . ويُقال : هذا شَيْءٌ لَقاً – مَقْصُوْرٌ – ونسيٌّ . قالَ الشَّاعر [٣] :–

كأَنَّ لَهَا فى الأَرْضِ نِسْياً تَقُصُّهُ ... عَلَى أُمِّهَا وإن تُحَادِثْكَ تَبْلِتِ

معنى تَبْلِتِ أى : تعقب وتصدق . فأمّا النَّسْء – بالفَتْحِ والهَمْزِ – فالتأخِيْرُ قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ إنَّما النَّسْوُ زِيَادَةٌ فى الكُفْرِ ﴾ [٤] والنَّسْوُ : اللَّبَنُ ، قال عُرْوَةُ بن الوَرْدِ [٥] :

بآنِسَةِ الحَدِيْثِ رِضَابُ فِيْهَا ... بُعَيْدَ النَّوْمِ كالعِنَبِ العَصِيْرِ

أَطَعْتُ الآمِرِيْنَ بَصَرْمِ سَلْمَى ... فَطَارُوْا فِى البِلَادِ اليَسْتَعُوْرِ

سَقَوْنِى الخَمْرَ [٦] ثُمَّ تَكَنَّفُوْنِي ... عُدَاةَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُوْرِ

---

(١) سورة القارعة : آية : ٥ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢١١ .

(٣) البيت فى اللسان : (نسي) للشنفرى . ويُراجع : المفضليات : ١٠٩ ، ومجاز القرآن : ٢٤/٢ ، ومجالس ثعلب : ٣٥٣ وجمهرة ابن دريد : ٢٥٦/١ ، والمخصص : ٢٧/١٤ ويروى : (تخاطبك) .

(٤) سورة التَّوبة : آية : ٣٧ .

(٥) الأبيات فى ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السّكيت : ٥٥ – ٦٠ وأوردها ابن دحية فى تنبيه البصائر : (النّسوء) . قال : « وإنّما سميت النّسوء لتأخرها فى الدّنّ حتى تطيب .... » .

(٦) صححت فى الهامش : « النسوء » ولم أصححها كما أراد الناسخ ؛ لأنّ المؤلف أشار إلى هذه الرّواية فيما بَعْدُ . وكان عليه أن يذكر رواية (النسوء) هنا ؛ لأنها محلّ الشاهد ، ويشير هناك إلى هذه الرّواية .

اليَسْتَعُوْرُ : البلادُ البَعِيْدَةُ (١) . والخَيْتَعُوْرُ : الداهيه والخيتعور : الغدر ، والمرأة الغدَّارة ، والخيتعور : الأَسَدُ : قالَ الشَّاعِرُ (٢) :

كُلُّ أُنثى وإن بَدَا لَكَ مِنْهَا آيةُ الحُبِّ حُبُّها خَيْتَعُوْرُ
إنّ مَنْ غَرّهُ النِّساءُ بِشَيْءٍ بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٌ مَغْرُوْرُ

ويُروى : « سَقَوْنِي النَّسْءَ » يعنى اللَّبَنَ . وكان ابنُ الأعرابيِّ يُنشد : « سَقَوْنِي النِّسْيَ » (٣) أي : شَيءٌ نسَّانى عَقلى .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِنْ تَحْتِهَا ﴾ [٢٤] .

٣٠٦

قرأ نافِعٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ / وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ مِنْ تَحْتِهَآ ﴾ بكسرِ الميمِ .

وقَرأَ الباقون ﴿ مَنْ تَحْتَهَآ ﴾ بالفَتح فـ « مَنْ » اسمُ ، و « مِنْ » حرفٌ ، فمَن فتح أرادَ : عِيسى عليه السَّلام ، ومَن كَسَرَ أراد : جِبريلَ عليه السَّلامُ .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ ﴾ [٢٥]

---

(١) اليَسْتَعُوْرُ : قال ابنُ دِحْيَةَ فى تنبيهِ البصائر (النسيء) : « اليَسْتَعُورُ : موضعٌ قُرب حَرّة المَدينة فى عضاه من سَمُر وطَلْح . وقال أبو حَنيفةِ الدِّنيورى : اليَسْتَعُوْرُ شَجَرٌ يُستياك به ينبت بالسَّراة . واليَستعور أيضاً من أسماء الدَّواهى » . ويُنظر كتاب النبات لأبى حنيفة الدِّيْنَوَرِيّ : ٢٢٩ قال : « أخبرنى بعض أعراب السَّراة أنّ أشدَّ المساويك إنقاء للثَّغر وتبييضاً له مساويك اليستعور ومنابته بالسراة وفيها شيءٌ من مرارة مع لين » ثم أنشد بيت عروة المذكور .

(٢) البيت لحُجْرِ بن عَمْرو آكل المُرار فى الأغانى : ١٦/٣٥٣ (دار الكتب) .
وهو فى تهذيب اللغة : ٣/٢٧٤ ، واللسان : (ختعر) .

(٣) قال ابنُ دِحْيَةَ : « ويروى : (سَقَوْنِيْ الخَمْرَ) كأنّ الراوى فسّر النسيء بالخمر ، وهكذا قرأته على الأستاذ النَّحوى أبى القاسم السُّهَيْلِيِّ ، وقرأت فى مُجمل الإمام اللُّغوى أبى الحُسين أحمد بن فارس على إصلاح ما ذكره الإمام أبو عُبَيْدٍ فى « الغريب المصنّف » وعلماؤنا يقولون هذا خطأٌ إنما « النّسى » بغير همز أى ما ينسى العقل » .
ويراجع مجمل اللغة : ٨٦٦ .



قرأ حمزةُ وحده ﴿ تَسَٰقِطْ ﴾ خَفِيْفاً .

والباقون ﴿ تَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ ﴾ مُشَدَّداً ، أرادوا : تَتَساقط فأدغموا التاء فى السّين . وحمزةُ أسقطَ تاءً مثل تَذَّكرون وتَذكرون . وقد بَيَّنْتُ نحو ذٰلك فيما سَلَفَ . وروى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ ﴾ جعله فاعل ساقط يُساقط مساقطةً فهو مساقِطٌ . وحدَّثنى أحمد عن عليٍّ عن أبى عُبَيْدٍ أن البَراء بن عازبٍ قَرَأَ ﴿ يَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ ﴾ [1] بالياءِ والتَّشديدِ ، أراد : يَتَسَاقَط فأدغم ، فمَن ذكَّر ردَه على الجِذْعِ . ومن أنَّث ردّه على النَّخلة . ﴿ وهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا ﴾ قيلَ : بغُباره ، وقيلَ : برنيّا [2] وقيلَ : كانت النَّخلةُ صَرَفَانَةً [3] وهو رُطَبٌ يملأُ الضّرس ، وهو أملأُ للضّرس ، وكان الجذعُ جذعاً يابِساً أُتِيَ به ليُبنى به بِناءٌ فاهتزّ خَضِرًا وأينعَ بالرُّطب بإذن الله تَعالى .

﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [٢٤] قالَ الحَسَنُ [4] : كان والله عيسى سَرِيًّا فقيلَ له : إنَّ السَّرِىَّ : النَّهْرُ ، فقال : أستَغْفِرُ الله . وقرأَ أبو حَيوة [5] : ﴿ يُسْقِطْ عَلَيْكِ ﴾ . وروى عنه [6] ﴿ يَسْقُط عَلَيْكِ ﴾ ففى هذا الحرف من القراءات : يَسَّاقَطْ وتُسَّاقط ويُساقط وتُساقط وتَسْقُط وتَسْقِطْ وتَساقط [7] .

---

(١) فى مختصر الشّواذ للمؤلف : ٨٤ ، وفى تهذيب اللغة : ٣٩٣/٨ أضاف إليه مسروق ، وفى زاد المسير : ٢٢٣/٥ « وقرأ يعقوب وأبو زيد عن المفضّل ﴿ يسّاقط ﴾ بالياء مفتوحة مع تشديد السين وفتح القاف . فى جزء قراءات النّبىّ ﷺ لأبى عمر الدورى : ١٢٦ بسنده إلى عبد الله بن أرقم يقول : « سمعت رسول الله ﷺ يقرأ من الليل : ﴿ يَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ رطباً جَنِيًّا ﴾ بالياء » قال محقق الجزء : « إسناده ضعيف جدًّا » .

(٢) ضربٌ من التّمر . تهذيب اللّغة : ٢١٣/١٥ ، واللّسان : (برن) .

(٣) جنس من التمر تَهذيب اللّغة : ١٦٣/١٢ ، واللّسان : (صرف) .

(٤) هو الحسن البَصرى ، والحكاية عنه فى زاد المسير : ٢٢٢/٥ .

(٥) قراءة أبى حَيْوَةَ فى زاد المسير : ٢٢٣/٥ وأضاف إليه أُبىّ بن كَعْبٍ ، والبحر المحيط ١٨٥/٦ .

(٦) البحر المحيط : ١٨٥/٦ .

(٧) مختصر الشّواذ للمؤلّف : ٨٤ .



٣٠٧ ١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَأَوْصَـٰنِى / بِالصَّلَوٰةِ والزَكَوٰةِ ﴾ [٣١]

قرأ الكِسَائِيُّ وحْدَهُ ﴿ وَأَوْصَـٰنِىْ ﴾ بالإمالةِ من أجلِ الياء ؛ لأنَّ الأَصل فيه قبل الإضافة أَوصى مثل أودى فلمَّا أضافه إلى النَّفس تركه ممالًا .

وأمّا مَنْ فَتَحَ فقال : إذا قلتُ : أَوصى ثمَّ أضافه المُتكلم إلى نَفْسِهِ صارَت الألفُ ياءً ، مثل قَضَى وَقضَيْتُ وأَوْصَىٰ وأَوْصَيْتُ ، فإذا قلتَ قَضَانِى وَرَمانى صارت الياءُ ألفاً فأتبعوا اللَّفظ الخطَّ ، والكِسائِيُّ جَرى على الأَصلِ ؛ لأنَّ من خالفه فى ﴿ أَوصانى ﴾ فقد وافقه . ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُما ﴾ [1] فى الإمالة .

وحجَّةُ الباقين أنَّ ﴿ إِحْدَيْهُماَ ﴾ كُتِبَ فى المُصحفِ بالياءِ ﴿ وَأَوْصَانِىْ ﴾ بالأَلِفِ .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عِيْسَى آبنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ ﴾ [٣٤] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ قولَ الحقِّ ﴾ بالنَّصبِ جَعَلَ له مصدراً كما تقول : قلتُ قولًا وقلتُ حقًّا ، وقولَ الحقِّ : قولُ الله تَعالى . والعَرَبُ تقولُ : قالَ زيدٌ قولًا وقالَ قيلًا وقالَ قالًا ، فيجعلون الواو ألفاً . وكذلكَ الياءُ فى العَيْبِ والعَابِ ، وفى حرفِ أُبيٍّ [2] ﴿ ذَٰلكَ عِيْسَىٰ آبن مَرْيَمَ قالَ الحَقّ ﴾ .

والباقون يَرْفَعُوْنَ على تقدير : ذَٰلكَ عِيْسَى ابنُ مَريَمَ ذَٰلكَ قولُ الحَقِّ مبتدأً وخبراً ، فعيسى قولُ الله وكلمةُ الله ، ورسولُ اللهِ ، وعبدُ الله ، وروحُ الله ؛ لأنَّه

(١) سورة القصص : آية : ٢٦ فى الأصل : « وقالت .. » .

(٢) ﴿ قال الحق ﴾ قراءة ابن مسعود والأعمش فى تفسير الطبرى : ٦٣/١٦ والبحر المحيط : ١٨٩/٩ ، و ﴿ قال الله الحق ﴾ قراءة ابن مسعود فى الكشاف : ٥٠٩/٢ ، و ﴿ قال الحق ﴾ قراءة طلحة والأعمش فى البحر المحيط ١٨٩/٦ .

بقوله : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ فهى الكلمةُ ، والقولُ . وسمّى روحُ الله ، لأنّه كان رحمةً على مَنْ بُعث إليه إذا آمنوا به .

١٣ – قولُه تَعالى : ﴿ وإِنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ [٣٦] / ٣٠٨

قرأ حمزةُ والكسائىُّ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ إِنَّ اللهَ ﴾ بالكَسْرِ .

وقرأ الباقون و ﴿ أَنَّ ﴾ بالفَتْح

فمَن فَتَحَ أضمر فعلًا وقضى إن الله ربى وربكم . ومَن كَسَرَ جعله ابتدا لأنَّ « إنَّ » إذا كانت مكسورةً كانت ابتداء ، واحتَجُّوا بأنَّ فى حرفِ أُبَىٍّ ﴿ إنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ بغيرِ واوٍ .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَوَ لَايَذْكُرُ الإِنْسَـٰنُ ﴾ [٦٧] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ ﴿ أَوَ لَايَذْكُرُ ﴾ بالياء خفيفاً .

والباقون يُشَدِّدُوْنَ . وقد ذكرتُ علَّته فى غيرِ موضعٍ .

١٥ – وقولُه تَعالى ﴿ إِنَّه كان مُخْلَصاً ﴾ [٥١] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ مُخلَصاً ﴾ بفتح اللَّام .

أى أخلصهم الله واختارهم ، أعنى : الأنبياء مُوسى معهم فصار مخلَصاً .

والباقون ﴿ مُخْلِصاً ﴾ بكسرِ اللَّامِ مثل ﴿ مُخلِصِينَ لَه الدِّيْن ﴾ (١) أىْ : أخلصَ هو لله التّوحيد ، فصارَ مُخْلِصاً .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [٦٥] .

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٩ .

روى هارون عن أبى عمرو ﴿ هَل تَّعلَمُ لَهُ ﴾ مدغماً . وكذلك حمزة والكِسَائِيُّ يدغمان لقربِ اللاَّمِ من التَّاءِ .

والباقون يُظهرون ؛ لأنَّهما من كلمتين ففرقوا بين المتصل والمنفصل . فالمتصل ﴿ التَّابوت ﴾ [(١)] والمنفصل ﴿ هَلْ تَّعْلَمُ ﴾ ومعنى قوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ أَيسمى الوَلَدُ . وقيل : هل تَعلم فى السُّهلِ والجَبَلِ والبَحرِ والمَشرِقِ والمَغْرِبِ أحدًا اسمه الله [(٢)] غير الله عَزَّ وجَلَّ .

١٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذينَ اتَّقَوا ﴾ [٧٢] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحدَه ﴿ ثم نُنْجِى ﴾ خفيفاً من أَنجى يُنجى .

٣٠٩ والباقون ﴿ نُنَجِّى ﴾ والأَمر بينهما قريبٌ ، نجى وأَنجى مثل / كرم وأكرم ، و « ثم » حرفُ نسَق ؛ لأنَّ الله تَعَالى قال : ﴿ وإن مِنكُمْ إلَّا وارِدُهَا ﴾ [٧١] فما أحدٌ إلَّا وهو يردُ النارَ تَحِلَّةَ القَسَمِ ، الدَّليلُ على ذٰلكَ قولُهُ تَعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَنَذَرُ الظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ وقال آخرون : لَيسَ يردُ الموحّد النارَ . واحتَجُّوا بما حدَّثنى ابنُ مجاهد . قال : حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حَنبل عن أبيه عن أبى دَاود عن شُعبة عن عبد الله بن السّائب قال : حدّثنى مَنْ سَمِعَ ابنَ عبَّاسٍ يَقرأ [(٣)] : ﴿ وإنْ مِنْهُمْ إلّا وَارِدُهَا ﴾ يعنى : مِنَ الكُفَّارِ . وكذلِكَ قرأها ابنُ كثيرٍ فى روايةٍ ، وعكرمة . وحدَّثنى ابنُ مُجاهدٍ أيضاً قال : حدَّثنى إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل ، عن أبى زَيدٍ فى قَوله : ﴿ وإنْ مِنْكُم إلّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : ورود المُسلمين المرور على الجِسرِ ، وورود الكافرين الدُّخولُ .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٤٨ .

(٢) زاد المسير : ١٥١/٥ .

(٣) البحر المحيط : ٢١٠/٦ .

قال ابْنُ مُجاهِدٍ : وحدَّثنى فَضلُ الوَرَّاقُ قال : حدَّثنا رَوْحٌ ، عن على بن نصرٍ ، عن مطرِفٍ [النَّهديّ] (١) عن ابن كثير ﴿ وإِنْ مِنْهُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فإنّ سأَلَ سائلٌ ما معنى قولُه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ﴾ ؟ فقل : احتجت هذه الطّائفة بقراءة ابنِ عبَّاسٍ وعاصِمٍ الجَحْدَرِىّ وابنِ أبى لَيلى ويَعقوب الحَضْرَمِى ﴿ ثَمَّ ﴾ (٢) بفتح الثاءِ أى : هُنالك ، وليس فى القرآن مايكون حرفاً واسماً إلا هذا ، وقوله (٣) : ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ و ﴿ مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ و ﴿ هَذَا سِرَاطٌ عَلَىّ مُسْتَقِيمُ ﴾ (٤) و ﴿ عَلَىٌّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٥) قرأ به ابن سيْرين ، و ﴿ كَــلًّا سَيَكْفُرُوْنَ ﴾ [٨٢] / قرأ بذلك أبو نُهَيْكٍ (٦) . ﴿ ومَنْ تَحْتِها ﴾ وقد ذَكَرتُهُ . ٣١٠

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ خَيْرٌ مَّقَاْماً ﴾ [٧٣] .

قرأ ابنُ كَثِيرٍ : ﴿ خَيْرٌ مُّقَاْماً ﴾ .

والباقون يَفتحون ، فالمُقامُ : الإقامةُ . يقال : طال مُقامِى بالبلدِ ، وأَقمتُ بالبلدِ مُقاماً ، وإقامةً . والمَقَامُ – بالفتح – كقولِهِ تَعالى (٧) : ﴿ مَقَامُ إِبْرَهِــيمَ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « الشهزى » وهو مطرف بن معقل ، أبو بكر النّهدىُّ ، ويقال : الباهلىّ ، قال ابن الجزرىّ : روى الحروف عن عبد الله بن كثير وسمع الحسن وابن سيرين وقتادة . وروى عنه الحروف على بن نصر الجهضمى ... قال ابن معين : ثقة ، وذكره أحمد فقال : وكان ثقةً » . غاية النهاية : ٣٠٠/٢ .

(٢) زاد المسير : ٢٥٧/٥ .

(٣) سورة يس : آية : ٥٢ .

(٤) سورة الحجر : آية : ٤١ .

(٥) البحر المحيط : ٢١٣/٦ .

(٦) المحتسب : ٤٥/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٤٨/١١ ، ١٤٩ .

(٧) سورة آل عمران : آية : ٩٧ .

فأمَّا قولُه فى (الأحزاب) [١] : ﴿ لامُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ فقرأها عاصمٌ فى روايةِ حفصٍ بالضَّمِّ .

والباقون يَفْتَحُون .

وقوله فى (الدُّخان) [٢] : ﴿ مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ . فضمها نافعٌ ، وابنُ عامرٍ .

والباقون يفتحون .

فإنْ قيلَ لك : بمَ انتصبَ ﴿ خَيْرٌ مَّقَاماً ﴾ ؟

فقل : على التَّمييز ، كما تقول : هو أحسن منك وجهاً .

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [٧٣] .

النَّدىُّ والنَّادِى : المَجْلِسُ . قال الله تعالى [٣] : ﴿ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ المُنْكَرَ ﴾ قيلَ : المُنْكَرُ : مضغُ العِلْكِ ، وحَلُّ الإزرارِ ، والضَّحِكُ ، والضُّرطُ ، والخَذْفُ بالحَصَا ، والاستبال على الطُّرق . والرَّجُلُ المُنَادِىْ : المُجالِسُ يُقالُ : فلانٌ يُنَادِىْ المُلُوكَ أى : يُجالِسُهُمْ ، قالَ زُهَيْرٌ [٤] :

وجارُ المَيْتِ والرَّجُلُ المُنَادِى أَمَامَ الحَىِّ عَهْدُهُمَا سَوَاءُ

والمُنادى : النَّبِىُّ ﷺ من قولِهِ تَعالى : [٥] ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ المُنَادِ ﴾ وقيلَ : هو إسرافيل .

---

(١) الآية : ١٣ .
(٢) الآية : ٥١ .
(٣) سورة العنكبوت : آية : ٢٩ .
(٤) شرح ديوان زهير : ٨٠ .
(٥) سورة : ق : اية : ٤١ .

٢٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَثَاثاً وَرِءْيَا ﴾ [٧٤] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ وَرِيًّا ﴾ بغيرِ همزٍ ، والباقون يَهْمِزُوْنَ .

وأمّا قراءةُ نافعٍ برواية قالون وابنُ عامرٍ برواية ابن ذاكوان [فبالهمز أيضاً] فمَنْ هَمَزَ فمعناه : المَنْظَرُ الحَسَنُ ، فقيل من الرُّؤية ، ومَن لم يَهْمِزْ فله حجتان :

إحداهما : أن يكونَ أرادَ الهَمْزَ فتركَ ، كما قَرَأُوا [١] ﴿ خَيْرُ البَرِيَّة ﴾ / ٣١١ والأصلُ : بريئة .

والحُجَّةُ الثَّانِيَةُ : أن تأخذه من الرَّيِّ ، وهو امتلاءُ الشَّبابِ ، والنَّضارةُ أي : تَرى الريّ في وُجُوْهِهِمْ . تقول العربُ : قد تَجَبَّرَ في وجهه ماءُ الشَّباب .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قراءةُ سَعِيْدِ بن جُبَيْرٍ [٢] ﴿ أَثَاثاً ، وَزِيًّا ﴾ جعله من الزِّيِّ أَنْشَدَنِي ابنُ دُرَيْدٍ [٣] :-

---

(١) سورة البيّنة : آية : ٧ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٣٢٥/٢ ، والبحر المحيط : ٢١١/٦ .

(٣) البيتُ لمحمد بن عبد الله بن نُمَيْرٍ الثّقفي أنشده ابن دريد في الجمهرة : ٥٤/١ ، والاشتقاق : ٨٦ وهو في شعره الذي جمعه الدُّكتور نوري حمُّودي القيسي : (شعراء أمويون : ١٢٧/٣) مقطوعة رقم (٤) .

أنشده ابن دريد في الجمهرة : ٥٤/١ ، والاشتقاق : ٨٦ . وينظر : مجاز القرآن : ٣٦٥/١ ، والكامل : ٧٨٦ . والزاهر لابن الأنباري : ٥١/٢ ، ٢٠٤ ، ومعجم المقاييس : ٨/١ .

قال المبرد في الكامل : « ....

« بذي الزّيّ الجميل من الأثاث »

هي الرّواية الصّحيحة ، وقد قيل : « بذي الرِّءْي الجميل ... » واستواهم إليه قول الله جلّ ثناؤه : ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أثاثاً ورئيا ﴾ فالأثاث : متاع البيت ، والرِّءْيُ : ماظهر من الزينة ، وإنّما أخذ من قولك : « رأيت » فالرءي غير الأثاث ، والزي من الأثاث فمن هاهنا غلطوا » .

أَهَاجَتْكَ الضَّغَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِذِى الزِّىِّ الجَمِيلِ مِنَ الأُثَاثِ

والأثاثُ : متاعُ البَيْتِ ، وجمْعُهَا آثِثَةٌ . وقد يجوزُ آثاث ، وأُثُثٌ . .

وحدَّثَنِى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ قال [(١)] : يقالُ أَثَّثْتُ الجارِيَةَ : إذا زَيَّنْتُهَا . وأَبرقتِ الجاريةُ وأَرعدت : إذا تَزَيَّنَتْ . والزِّىُّ لا يُثنى ولا يُجمع ؛ لأنَّه كالمَصدرِ ، وزعنفها مثله . وتَرَمْنَعَتْ وتَزَتَّتَتْ ، وأنشد [(٢)] :

* إنَّ فَتَاةَ الحَىِّ بِالتَّزَتُّتِ *

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَالًا وَوَلَداً ﴾ [٧٧] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِىُّ بالضَمِّ فى ستةِ مواضِعٍ ، أربعةٌ فى (مريم) وفى (الزّخرف) وفى (نوح) .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عَمْرٍو بضم الذى فى (نوح) ، وفتح الباق . والباقون يَفتحون . كلَّ ذٰلِكَ .

واختلفَ النَّحويون فى ذٰلك ، فقال قومٌ : هما لُغَتَانِ الوُلْدُ والوَلَدُ مثل العُـدْمُ والعَدَمُ والسُّقْمُ والسَّقَمُ . قالَ الشَّاعِرُ [(٣)] :

فَلَيْتَ فُلَاناً كانَ فى بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيتَ فُلاناً كانَ وُلْدَ حِمَارِ

وقال آخرون : الوَلَدُ واحدٌ ، والوُلْدُ جمعٌ .

---

(١) معانى القرآن : ٢/١٧١ .

(٢) المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٥٣٦ عن الفرَّاء .

(٣) البيت لنافع بن صفّار الأسلمى كذا نسبه إليه التبريزى فى تهذيب إصلاح المنطق : ١٠٢ وينظر : معانى القرآن للفراء : ٢/١٧٣ ، والإصلاح : ٣٧ ، وترتيبه المشوف المعلم : ٨٤١ وشرح أبياته : ٢٩ ، وحجة أبي زرعة : ٤٤٧ ، وتفسير القرطبى : ١١/٤٦ ، واللسان والصحاح والتاج : (ولد) .

٢٢ - قولُه تَعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَـٰوٰتُ ﴾ [٩٠]

قرأ نافِعٌ والكِسَائِيُّ ﴿ يكاد ﴾ بالياءِ .

والباقون بالتَّاءِ لتأنيثِ السَّمٰواتِ . ومَنْ ذَكَّر فشبَّهه بجمع المُؤَنَّثِ مِمَّن يَعقِلُ كقوله : [١] / ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ .

٢٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ [٩٠]

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافِعٌ والكِسَائِيُّ بياءٍ وتاءٍ .

﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ من تفطر يتفطَّرُ تفطُّراً فهو متفطِّرٌ .

وقرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ فى ﴿ كهيعص ﴾ مثلُ أبى عمرٍو وفى ﴿ عسق ﴾ [٢] مثلُ ابنِ كثيرٍ .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ، وأبو عمرٍو ﴿ ينْفَطِرْنَ ﴾ ، وهو الاختيار عندَ النَّحويين ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى قال [٣] : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ ولم يَقُل تَفطَّرت ، وقال [٤] : ﴿ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ .

ومعنى انْفطَرَ وتَفطَّرَ واحدٌ ، إلا أن الشَّاهدَ له فى القرآن أكثرُ ، وكأنَّه أولى بالإتبِّاع .

(فأمَّا ياآت هذه السُّورة)

فقولُه : ﴿ مِنْ وَرَآءِي وَكَانَتِ ﴾ وقد ذكرتُهُ ، وقوله : ﴿ إِنِّـى أعوذُ بالرَّحْمَـٰنِ ﴾ [١٨] ، ﴿ ءَاتَـٰنِيَ الكِتَـٰبَ ﴾ [٣٠]

﴿ وإنِّـى أَخَافُ ﴾ [٤٥] فَفَتَحَهُنَّ ابنُ كَثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو .

(١) سورة يوسف : آية : ٣٠ .

(٢) الآية : ٥ .

(٣) سورة الانفطار : آية : ١ .

(٤) سورة المزمل : آية : ١٨ .

وأسكَنهنَّ الباقون .

وأسكن ابنُ عامرٍ وعاصمٌ والكِسَائِيُّ ﴿ إِنِّيَ أعوذُ ﴾ ﴿ وإِنِّيَ أَخَافُ ﴾ وقولُه : ﴿ اجْعَلْ لِيْ ءَايَةً ﴾ [١٠] ، ﴿ ورَبِّيَ إِنَّهُ ﴾ [٤٧] ففتحهما نافعٌ ، وأبو عمرٍو ، وأسكنهما الباقون . وقولُه : ﴿ ءَاتَنِيَ الكِتَـٰبَ ﴾ [٣٠] أسكَنها حمزةُ ، وفتحها الباقون .

* * *



(ومن سورة طـــه)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ طٰـهٰ ﴾ [١]

فيه سبعُ قراءاتٍ .

قرأ ابنُ عامرٍ ، وابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ . ﴿ طَـهَ ﴾ بتفخيم الحرفين

وقرأ أهلُ الكوفةِ إلَّا حَفصًا ﴿ طِـهِ ﴾ بإمالتهما ، واحتَجُّوا بما حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاء [١] قال : حدَّثنا قَيْسٌ عن عاصمٍ عن زِرٍّ أنَّ رَجُلًا قرأ على عبدِ الله ﴿ طَـهْ ﴾ فقال : عبدُ الله ﴿ طِهِ ﴾ ، فقال : يا [أبا] عبد الرحمن أليس إنّما أُمِرَ / أنْ يَطَأَ الأرضَ بقدمِهِ ؟ فقال : عبدُ الله : ﴿ طِـهِ ﴾ . كذا سمعتُ [٢] رسولَ الله ﷺ يقرؤها [٣] . وقرأ نافعٌ ﴿ طـه ﴾ بين الإمالة ، والتَّفخم . وهو إلى الفتح أقربُ .

٣١٣

وقرأ أبو عَمْرٍو ﴿ طَـهِ ﴾ فتح الطَّاءِ وكسرِ الهاءِ ، قيلَ لأبى عَمْرٍو : ولِمَ كَسَرْتَ الهَاءَ ؟ قال : لئَلَّا يَلتَبِسَ بالهاءِ التى للتّنبيه .

وقرأ عِيسى بن عُمر ضِدَّ قراءَةِ أبى عَمْرٍو ﴿ طِـهَ ﴾ فكأنَّ كره أن يَجمعَ بين كَسرتين . ففتحَ الهاءَ ليعتدل الكلامُ .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٧٤/٢ ، وفيه حدَّثنى قَيس بن الرَّبيع ، قال : حدَّثنى عاصمٌ عن زرّ ابن حُبيش قال : قرأ رجلٌ على ابن مَسْعُوْدٍ ... » والحُجَّةُ لأبى زرعة : ٤٥٠ وإعراب القُرآن للنحاس : ٣٣٠/٢ » .

(٢) فى معانى القرآن وغيره : « هكذا أقرأنى رسولُ الله ﷺ » .

(٣) لم ترد فى جزءِ الدُّورى (قراءات النبى) المطبوع سنة ١٤٠٨ هـ .

وروى الأَصْمَعِىُّ عن نافعٍ ﴿ ط هـ ﴾ الهاء مقطوعة من الطاءِ ؛ لأنَّ حروفَ التَّهَجِّى كلُّ حرفٍ قائمٌ بحياله . قالَ الشَّاعِرُ (١) :

أَقْبَلْتُ من عندِ زيادٍ كالخَرِفْ   تَخُطُّ رِجْلاَىَ بخطٍّ مُخْتَلِفْ
تُكَتِّبانِ فى الطَّرِيقِ لامَ أَلِفْ

والقراءةُ السابعةُ ﴿ طَـهْ مآ أَنزَلْنَا ﴾ بإسكان الهاء قرأ بها الحسنُ . وفسَّروه يا رجل (٢) .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِنِّى أَنَا رَبُّكَ ﴾ [١٢] .

فتحَ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ الهمزةَ والياءَ ، فموضعه نصبٌ على هذه القراءة نودى أَنِّىَ أنا ربك وبأَنِّىَ أنا ربُّك .

وقرأ الباقون ﴿ إِنِّى ﴾ جَعَلُوه مُستأنفاً ، فـ « إِنِّ » على هذه القراءة حرفُ نَصبٍ لا موضع لَه .

وقولُه تَعالى : ﴿ لأَهْلِهِ آمْكُثُــوٓاْ ﴾ [١٠] .

قرأ حمزةُ وحدَه - ها هُنا - وفى (القَصص) (٣) : ﴿ لِأَهْلِهُ آمْكُثُوآ ﴾ بضمّ الهاء . فمَنْ ضمَّ الهاءَ فعلى أصلِ الكلمةِ . ومَن كَسَرَ فلمجاورةِ الكسرةِ ، وقد أحكمنا ذلك فى أول (البَقرة) .

---

(١) الأبيات لأبى النَّجم فى ديوانه : ١٤١ .
وهى من شواهد سيبويه : ٣٤/٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٨/١ ، والمقتضب : ٣٢٨/١ ، والزاهر : ١٢٦/١ ، والخصائص : ٣٩٧/٣ ، والمخصّص : ٥٤/١٧ ، والخزانة : ٤٨/١ .
(٢) زاد المسير : ٢٦٩/٥ ، والبحر المحيط : ٢٢٤/٦ .
(٣) سورة القصص : آية : ٢٩ .

وقر الباقون بكسرِ ذلك .

٣ - وقوله [تعالى] : ﴿ طُوًى ﴾ [١٢] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ بالإجراءِ [١] / ٣١٤

﴿ طُوًى وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾ [١٢ ، ١٣] .

وقرأ الباقون ﴿ طُوَىٰ ﴾ غير مجراةٍ . وكذلِـكَ فى (النَّازعات) [٢] فمن أجرَى ﴿ طُوًى ﴾ جعله اسمَ وادٍ مذكَّراً . ومَنْ لَمْ يُجْرِهِ جعلَه اسمَ أرضٍ . كما أنَّ حُنَيْناً مصروفٌ اسمُ جبلٍ . وبعضُهم تَرَكَ صَرْفَهُ حيثُ جَعَلَهُ اسمَ أرضٍ ، قالَ الشَّاعِرُ [٣] :-

نَصَرُواْ نَبِيَّهُمْ وشَدُّواْ أَزْرَهُ ... بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُلِ الأَبْطَالِ

وحِرَاءُ : اسمُ جبلٍ ، مصروفٌ ممدودٌ . والشَّاعِرُ تركَ صرفَه حيثُ جعله اسمَ بُقْعَةٍ . ويقالُ : البُقعة ، وهو أجودُ وأَنْشَدَ [٤] :-

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلًا ... وأَعْظَمَهُ ببطن حِرَاءَ نَارَا

وقالَ الأَعْشَىٰ [٥] :-

وتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وإن يُسِيءْ ... يَكُنْ مَا أَسَاءَ النارَ فى رَأْسِ كَبْكَبَا

---

(١) الإجراء هنا هو الصرف

(٢) النازعات : آية : ١٦ .

(٣) البيت لحسَّان بن ثابتٍ ، ديوانه : ٥١٢ .

وأورد الفراء فى معانى القرآن : ١٧٥/٢ ، وابن الأنبارى فى الإنصاف : ٢٩١ ، والإغراب فى جدل الإعراب : ٥٢ .

(٤) البيت لجرير فى معجم البلدان : ٢٣٣/٢ ، وأورد الفراء فى المعانى : ١٧٥/٢ ، والبكرى فى معجم مااستعجم : ٤٣٢ . ولم يرد فى ديوانه .

(٥) ديوان الأعشى ٨٨ (الصُّبح المنير) من قصيدة أولها : =

فلم يُصرف ، كبكب : وهو اسمُ جبلٍ .

وقال آخَرُوْنَ : « طوى » لا يَنصرفُ ؛ لأنَّه معدولٌ عن طاوٍ مثل عامرٍ وعُمر . وليس فى كلامِ العَرَبِ اسمٌ معدولٌ من فاعلٍ إلى فُعَل من ذوات الياءِ إلَّا هذا (١) . والاختيار عندَ أكثرِ النَّحويين ترك الصَّرف ، لأنَّها رأسُ آيةٍ ، وهى مع آيات غير منوَّنة نحو ﴿ مُوْسَى ﴾ [٩] و ﴿ اسْتَمِعْ لِمَا يُوْحَىٰ ﴾ [١٣] وكذلك ﴿ طُوًىٰ ﴾ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ أنَّ بعضَهم كَسَرَ الطَّاءَ ، وأجرى ﴿ طِوًى ، وَأَنا آخْتَرْتُكَ ﴾ .

قال أبو عبدِ اللهِ : وقد رُوِىَ عن عِيْسى بن عُمر أنَّه قَرَأَ : ﴿ طاوِىٰ وأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ فهذه تُؤَيِّدُ مَنْ زَعَمَ أنَّه مَعدولٌ ، وهى قراءةٌ رابعةٌ .

٤ – وقوله تعالى : ﴿ وأنا اخْتَرْتُكَ ﴾ [١٣] .

٣١٥ قَرأ حمزةُ وحدَه / ﴿ وأَنَّا اخترْنَـٰك ﴾ واحتجَّ بما حدَّثنى أحمدُ عن علي عن أبى عُبَيْدٍ عن الكسائى . قال : فى حَرْفِ أُبَىٍّ (٢) : ﴿ وإنِّى آختَرْتُكَ ﴾ فمَن قرأ ﴿ وأنا ﴾ فموضعه رفعٌ بالابتداءِ ، ومَن قرأ ﴿ وأَنَّا ﴾ فالأصل : أَنَّنا ، فالنّون والألف

= كَفَىٰ بالَّذى تُولِيْنَه لَوْ تَجَنُّبا شِفَاءً لِسُقْمٍ بعدَما كان أشْيَبَا

على أنَّها كانت تَأَوَّلُ حبَّها تأول ربعيّ السِّقاب فأصْحَبَا

فتَمَّ على مَعْشُوقَةٍ لايَزِيدُها إليه بلاءَ الشَّوقِ إلَّا تَحَبُّبا

وكبكب : جَبَلٌ خلف عرفات مشهور إلى الآن بهذه التسمية .

وينظر : (معجم البلدان : ٤/٤٣٤) .

(١) كتاب ليس لابن خالويه : ٣٢٧ ، وحجة القراءات لأبى زرعة : ٤٥١ .

(٢) القراءة فى البحر المحيط : ٦/٢٣١ .



نَصبٌ بـ « أنَّ » ، و « أنَّ » مع مابعدها فى موضع نصبٍ ﴿ نُودِىَ ... أَنَّا آخترْنٰكَ ﴾ ولا أنا اخترناك .

وأمّا قراءةُ أُبىٍّ « فإنّ » حرفُ نَصْبٍ ولا موضع له ، والياء نَصْبٌ بـ « إنّ » فاعرف ذٰلك .

وقرأ الباقون : ﴿ وأنا اخْتَرْتُكَ ﴾ على لفظِ الواحدِ لقوله : ﴿ إنّى أنَا اللهُ ﴾ .

٥ – وقولُه تعالى : ﴿ هَـٰرُونَ أَخِى * آشْدُدْ ﴾ [٣٠ ، ٣١]

قرأ ابنُ عامرٍ (١) وحدَه ﴿ أَشْدُدْ ﴾ بفتح الألف وقطعه .

﴿ وأُشْرِكْهُ فى أمرى ﴾ بضمِّ الألِفِ كأنَّ موسى عليه السَّلام يُخبرُ عن نَفسه . والفعلُ له كما تقولُ : زُرْنى أنفعك ، وأُكرمك . وإنما آنجزم الفعلان ، لأنَّ جوابَ الأمرِ جوابُ شرطٍ وجزاءٌ مقدَّرٌ .

فإن قيل : لِمَ فَتَحَ الألف فى ﴿ أَشْدُدْ بِـهِ ﴾ وضمّ فى ﴿ أُشركه ﴾ ؟

فقل : إذَا كان ثلاثياً ، كان ألفُ المُخبِرِ عن نَفسه مفتوحاً ، وإذا كان الفعلُ رباعياً كان الألفُ مضموماً ، ألا ترى أنّك تقولُ : شدَّ يشدُّ وأشرك يشرك .

وقرأ الباقون ﴿ أخى آشدد ﴾ بوصل الألِفِ ، وإذا ابتدأت به قلت : ﴿ أُشدد ﴾ بضمِّ الألِفِ تجعله دُعَاءً . أى : ياربِّ أشدد أنت به أزرى أى : ظَهرى ، وأَشركه فى أمرى بفتح الألِفِ ، كما تقولُ : أَكرمه ، والفعلُ الرُّباعى أَلفه مفتوحة فى الأمر ، والثّلاثى أُلفه مضمومةٌ ومكسورةٌ / نحو ﴿ اركَب مَّعَنَا ﴾ (٢) ٣١٦

(١) من هنا .... إلى آخر الفقرة منقول نقلًا حرفيا فى حجة القراءات لأبى زُرْعَةَ : ٤٥٢ .
(٢) سورة هود : آية : ٤٢ .



﴿ اضْرِب بِعَصَاْكَ ﴾ [١] ﴿ ادخُلُوا مَسَـٰكِنَكُمْ ﴾ [٢] وهذا قد أحكَمْتُهُ فى كتاب « الألفات » [٣] .

وكان أبو عَمرو وابنُ كَثيرٍ يفتحان الياءَ فى ﴿ أَخِىَ أَشدد ﴾ والباقون يسكنون .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ واشْرِكْهُ فِى أَمْرِى ﴾ [٣٢] .

قرأ ابن كثيرٍ ، والمُسَيِّبِىّ عن نافعٍ [٤] : ﴿ واشركهو ﴾ بواو بعد الهاء .

والباقون يختلِسون الضَّمة . وقد ذكرتُ علّة ذلك فيما سَلَفَ فأغنى عن الإعادة .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ الأَرْضَ مَهْداً ﴾ [٥٣] .

قرأ أهلُ الكوفةِ ﴿ مَهْداً ﴾ ، وكذلك فى (الزُّخرف) [٥] .

وقرأ الباقون : ﴿ مِهٰداً ﴾ والأمْرُ بينهما قريبٌ . كما تقول : جعل الله الأرضَ فراشاً . والسماءَ بناءً . وأبين من ذلك أنّ القُرّاء كلّهم قرأوا فى (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهٰداً ﴾ [٦] ولم يَقرأ أحدٌ منهم ﴿ مَهْداً ﴾ .

---

(١) سورة البقرة : آية ٦٠ ، وسورة الأعراف : آية : ٦٠ ، وسورة الشعراء : آية : ٦٣ .
(٢) سورة النمل : آية : ١٨ .
(٣) الألفات لابن خالويه : ٢٤ ، ٢٥ .
(٤) السَّبْعَةُ لابن مجاهد : ٤١٨ ، وعلقت على نسخة (أ) من حجة القراءات لأبى زُرعة : ٤٥٢ .
(٥) سورة الزُّخرف : آية : ١٠ ﴿ الَّذى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً ﴾ .
(٦) سورة النبأ : آية : ٦ .

قال أبو عبدِ الله : وإنّما قَرأُوُا فى هذه السُّورة ﴿ مِهَـٰدًا ﴾ لتوافِقَ رُءُوس الآي . وهذا مذهبٌ حَسَنٌ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَكَاناً سُوًى ﴾ [٥٨] .

قرأ حمزةُ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ (سُوًى) بالضَّمِّ .

وقرأ الباقون (سِوًى) بالكسر ، مقصورين . وهما لُغَتَانِ . قال الشَّاعِرُ [(١)] :

وأنَّ أبانـا كانَ حَلَّ بِبَلْـدَةٍ سِوىً بينَ قَيْسٍ قَيْس عَيْلان والفَزْرِ

قَيْسُ وفَزَرُ قبيلتان ها هُنا ، والفَزرُ : القَطيع من الشَّاء ، والقَيْسُ : القردُ ، والقَيْسُ : مصدرُ قاسَ خُطاه قيساً . إذا سوَّى بينهما ، يقال : رأيت جاريَّةَ تَمِيسُ مَيساً ، وتَقيسُ قَيساً . تَميس معناه : تَبَخْتَرُ .

---

(١) البيت لموسى بن جابر الحنفىّ ، شاعر جاهلى أدرك الإسلام يُدعى « أُزَيْرق اليَمامة » و « ابن الفريعة » و « ابن ليلى » أخباره فى معجم الشعراء : ٢٨٥ ، والخزانة : ١٨٦/١ . والبيت مع بيتين أوردهما أبو تمام فى الحماسة : (رواية الجواليقى) ونسبهما إلى يحيى بن منصور الذُّهلىّ ، قال التِّبريزى فى شرح الحماسة : « قال أبو رِياشٍ : هذا غَلَطٌ من أبى تمّام . يَحيى بن منصور هو ذهلى ، وهذه الأبيات لموسى ابن جابر الحَنَفِىّ » .

والأبيات هى :

وَجَدْنَا أَبَانَا كانَ حَلَّ بَبلْدَةٍ سِوًى بينَ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانَ والفَزْرِ
فلما نَأَت عنَّا العَشِيرةُ كُلُّها أَنَخْنَا فَحَالَفْنَا السيُّوُفَ على الدَّهْرِ
فلما أَسْلَمَتْنَا عندَ يَوْمِ كريهةٍ ولا نَحنُ أغضينا الجُفُون على وِتْرِ

والشاهد الذى أورده المؤلف هنا عن ابن دُريد أنشده ابن رُيد فى الجمهرة : ٣٢٣/٢ ، ونسبه إلى جابر ، وأنشده أيضا فى الاشتقاق : ٢٤٥ .

والفَزْرُ : لقبٌ لبنى سَعْدِ بن زَيْدِ مناةِ بن تَمِيْم . يُنظر استيفاء ماقيل عن سبب تلقيبه فى كتب الأمثال حول المثل : « لا أفعل ذلك معزى الفزر » و « حتى يجتمع معزى الفزر » الأمثال لأبى عبيد : ٣٨٤ ، جمهرة الأمثال : ٣٦٠/١ ، والشاهد فى مجاز القرآن : ٢٠/٢ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ٧٩٩/٢ ، والأضداد له : ٤٢ ، والصحاح واللّسان : (سوى) .



٣١٧ وسأل أعرابىٌّ رجلًا فقال : ما اسمك ؟ قال : محمّد / قال : والكُنية ؟ قال : أبو قَيس . قال : قَبّحك الله أتجمع بين اسم النّبى ﷺ والقِرد ؟! قال : والقَيْسُ الذَّكَرُ عن ابنِ دُريدٍ فسألت أبا عُمر فقال : هو الفَيْشُ .

وأمّا قولُهم : جاءَنى القَومُ سِوى زَيْدٍ . فبالكسرِ مَقصورٌ ، ومنهم من يَفتح ، ويَمُدُّ فيقول : جاءَنى القومُ سَواء زيدٍ .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ [٦١] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِىُّ ، وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ بضمِّ الياءِ .

والباقون بالفتح . وهما لُغتان سَحَتَ وأَسْحَتَ : إذا استأصل يُقال أسحَتَ الجازر قلعة المعدن ؛ قال الفرزدق [1] :-

وعَضُّ زمانٍ ياابنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ المَالِ إلا مُسْحِتاً أو مُجَلَّـفُ

وينشد « مسحتٌ » بالرَّفعِ فمَن رفعَ . قال « لَمْ يَدَّعْ » بمعنى لم يَبْقَ . ومَنْ نَصَبَ . قال : « أو مُجَلَّفٌ » كذلك ، ويُروى : « إلَّا مُسْحِتاً أو يُجَلِّـفُ » .

---

(١) ديوان الفرزدق : ٥٥٦ ، معانى الفراء : ١٨٢/٢ ، ١٨٣ .

والشاهد فى الجمل : ٢١٣ ، والخصائص : ١٩٩/١ ، والمحتسب : ١٨٠/١ ، ٣٦٥/٢ ، والإنصاف : ١٨٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٣١/١ ، والخزانة : ٣٤٧/٢ .

قال ابن هشام اللّخمى فى الفُصول والجُمل : « ومن هذه الأبيات ماوقع المعطوف فى أول البيت ووقع المعطوف عليه فى البيت الذى قبله فلا يتم إعرابه إلا به ... » ثم أورد البيت وقال : « فـ « عَضٌّ » معطوف ، والمعطوف عليه فى البيت الذى قبله وهو :

إلَيْكَ أميرَ المُؤمنين رَمَتْ بِنَا هُمُومُ المُنَى والهوجل المُتَعَسِّفُ

وعضُّ زَمَانٍ .... البيت

فـ « عضُّ » معطوف على « هُمومُ المُنَىٰ » وبه يتم إعرابه » .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفرَّاءِ عن أبى جَعفر الرُّؤاسى قال (١) : اجتازَ الفرزدقُ بعبدِ الله بن أبى إسحٰق النَّحوِىّ ، فقال له : يا أبا فِراس علامَ رَفَعْتَ « إلا مُسْحِتًا أو مُجَلَّفُ » ؟ قال : على مايَسُوْؤُكَ ويَنُوؤُكَ .

وفى غير هذا إنّه قال يهجوه (٢) :

فَلَوْ كَانَ عبدُ اللهِ مولًى هَجَوتُهُ ولكنَّ عبدَ اللهِ مَوْلَىٰ مَوَالِيَا

وقيل له : وَجَبَ أن يَقولَ : مولى مَوَالٍ مثل جوارٍ وغواشٍ . فقال :

سَلُوا عن علَّة ذٰلك الذى يَجُرُّ خِصْيَيْهِ ، يعنى : ابنَ أبى إسحق . وكان أبو حاضرٍ النَّحوِىُّ عنده ، فقال لَه : لَحَنْتَ ياأبا / فراسٍ . قال : والله لأهجُوَنَّك ببيتٍ يُستشهد به إلى يومِ القيامة . ٣١٨

أَبا حاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِنَاؤُهُ
ومَنْ يَشْرَبِ الخُرْطُوْمَ يُصبِحْ مُسَكَّرا (٣)

---

(١) معانى القرآن : ١٨٢/٢ ، ١٨٣ ، مع اختلاف فى الرّواية والخبر فى طبقات الزُّبيدى : ٢٧٥ .... وغيره وهو مشهور .

(٢) الكتاب : ٥٨/٢ ، ٥٩ ، وطبقات فحول الشعراء : ١٨ ، وما ينصرف وما لا ينصرف : ١١٤ ، والموشح : ١٤٩ ، وضرائر الشعر : ٤٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٦٤/١ ، والخزانة : ١١٤/١ .

(٣) قال ابن دحية فى تنبيه البصائر : ٢٣ الخرطوم : أول مايَنزل من الدّن إذا بُزِلَ . وهو اشتقاق حسنٌ ؛ لأنَّ مقدمَ كلِّ شيءٍ خرطومه . ومنه سمى الأنف خرطوماً ... وقال : قيل وسمِّيت خرطوماً ؛ لأن مدمنَها إذا شمَّها فى أول شُربه إياها صرفَ وجهه عنها فكأنَّها تأخذُ بالخراطيم ، وإليه ذهب إسحٰق بن الجُنَيْد حيث يقول :

نظرتْ نظرةً إلىّ وصدَّتْ كَصُدُوْدِ المَخْمُوْرِ شَمَّ الشَّرَابَا

البيت للفرزدق : ديوانه : ٣٧٣ ، والجَلِيْسِ الأنيس : (خرطوم) والمقصود والممدود لابن ولاد : ٥٠ ، وغيرها .

فمَدَّ الزّنا ، وهو مقصورٌ . والنَّحويون جعلوه شاهداً لما ذكرنا .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنْ هَـٰذَانِ لِسَـٰحِرَٰنِ ﴾ [٦٣] .

فيه ستُّ قراءاتٍ :

قرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ إنَّ هَـٰذَينِ ﴾ بالياء ؛ لأنَّ تثنيةَ المنصوبِ ، والمجرورِ بالياءِ فى لغةِ فُصحاء العربِ ، وأمَّا مَنْ جعلَ تثنيةَ المَجرورِ والمَنصوبِ بالألِفِ فقالُوا : جَلَسْتُ بينَ يَدَاهُ ، وأعطيتُ درهمان . فلغةٌ شاذَّةٌ ، لا تَدخلُ فى القرآن ، وهى لغةُ بلحرث بن كَعبٍ . قال الشَّاعِرُ (١) :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبَةً ... دَعَتْهُ إلى هَابِى التُّرابِ عَقِيْمُ

وقال آخر (٢) :

(١) البيت لهوبر الحارثى فى اللّسان : (صرع) (هبا) .

والشاهد فى ضرائر القزاز : ١٨٦ ، وحجّة القراءات لأبى زرعة : ٤٥٤ ، وشرح المُفصل لابن يعيش : ١٢٨/٣ ، ١٩/١٠ .

(٢) الأبيات الأول والثانى والخامس فى نوادر أبى زيد : ٢٥٩ ، ٤٥٧ قال : قال المفضَّل : أنشدَنى أبو الغَول لبعضِ أهلِ اليَمن :

وأورد قبل الخامس :

* وأشدُد بمثنى حَقَبٍ حقواها *

وينظر الخصائص : ٢٦٩/٢ ، وشرح المفصل : ٣٤/٣ ، ١٢٩ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٥٥ والخزانة : ١٩٩/٣ .

أمّا البيتان الثالث والرابع فكثر الاستشهاد بهما فى كتب النحو واللغة وينسبان إلى رُؤبة ، ديوانه : ١٦٨ (ملحق) وربما نُسبا إلى أبى النَّجم وهما فى ديوانه : ١٢٧ ، ونقل البغدادى عن ابن السِّيد أنّهما لرجلٍ من بنى الحارث .

وألحقهما العينى فى شرح الشواهد : ١٣٣/١ بالأبيات الثلاثة السابقة نقلا عن النوادر لأبى زَيْدٍ كما فعل ابن خالويه هنا . قال البغدادى : « وقد رجعت إلى النّوادر أيضاً فلم أر فيها هذين البيتين . إنما أورد عن المفضّل الأبيات الأربعة الأولى ... أوردهما فى موضعين من النّوادر » .



طَارُوا عَلاهُنَّ فَطِرْ عَلاْهَا
وَآشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاْهَا
إِنَّ أَبَاْهَا وأَبَا أَبَاْهَـا
قَدْ بَلَغَا فِى المَجْدِ غَايَتَاهَا
نَاجِيَـةً وَناجِيـاً أَبَاهَـا

فلمَّا كانت الكتابةُ فى المُصحف بالألِف (إنَّ هذان) حمله بعضهم على هذه اللُّغة .

وقال المُبَرِّدُ ، وإسماعيل القاضى : أحسنُ ما قيل فى هذا : أن يجعل « إنّ » بمعنى : « نَعَمْ » ، والتَّقدير : نعم هذان لساحران . فيكون ابتداءً وخبراً . قالَ الشَّاعِرُ (١) :

بَكَـرَ العَوَاْذِلُ بالضُّحىٰ يَلْحَيْنَنِـى وأَلُوْمُهُنَّهْ
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَاكَ وَقَدْ كَبُرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

وقرأ ﴿ إنْ هَٰذانِ ﴾ عاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ ، ونافعٌ ، وحمزةُ والكِسَائِيُّ / ٣١٩
وابنُ عامرٍ اتِّباعاً للمُصحف . واحتَجُّوا بما قَدَّمْتُ ذكره .

ولأبى عَمرو حجَّةٌ أخرى : وذلِكَ أنَّه سمعَ حديثَ عُثمان (٢) ، وعائِشه إنَّا

---

(١) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه :
وهما فى الكتاب : ٤٧٥/١ ، والمسائل البغداديات : ٤٢٩ .
والحجة المنسوب إلى ابن خالويه : ٢١٨ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣٢٢/١ ورصف المبانى : ١١٩ ، ١٤٤ ، ٤٤٤ ، وخزانة الأدب : ٤٨٥/٤ .
(٢) علّق شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله على هذا فى مجموع فتاواه : ٢٥٤/١٥ ، فى رسالة =

لنجدُ فى مصاحِفِكُم لَحْناً ، وستُقِيْمُهُ العربُ بألْسِنَتِهَا .

فإن سأل سائلٌ : كيفَ جازَ لعُثمان ، وهو إمامٌ أنْ يَرى لَحْناً فى المُصْحَفِ فلا يُغيِّرُهُ ؟

فالجوابُ : فى ذلك :

أنَّ اللَّحن على ثلاثةِ أوجهٍ :-

فأحدُ ذلك أن تنصبَ الفاعلَ ، وترفعَ المفعولَ ، ونحو ذلك ، فذلك لا يجوزُ فى كلامٍ ولا قرآن ، ولا غيرِهِ .

والوجهُ الثانى : أن يكونَ اللَّحْنُ خُرُوْجاً من لُغةٍ إلى لُغةٍ . فقول عثمان : نَجِد فى مَصَاحِفِكُمْ لَحْناً ، لم يُرِدْ اللَّحن الذى لايجوزُ البَتَّةَ ، ولكنَّه أراد الخُروج من لُغةٍ إلى لُغةٍ ؛ لأنَّ القرآن نَزَلَ بلغةِ قُريشٍ ، لا بلغةُ بلحرث بن كعب . ألَمْ تَسْمَعْ أنَّ عمرَ بن الخَطَّاب رضى الله عنه بلغه أنَّ ابنَ مَسعودٍ يُقرىء الناسَ بلغةِ هُذيل ﴿ عَتَّى حِيْن ﴾ (١) بالعَين فكتب إليه : أمّا بعدُ، فإذا وَرَدَ عليكَ كِتابى

= له عن إعراب هذه الآية : ﴿ إنَّ هَـٰذانِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ وقد وقفت على نُسختها الخَطِيَّة بخطِّ الإمام ابن تيمية نفسه .

ومما جاء فى رسالته فيما يتعلق بهذا : « ... فهذا ونحوه مما يُوجب القَطع بِخَطأ من زَعَمَ أنَّ فى المُصحف لحناً أو غلطاً وإنْ نُقِلَ ذَلكَ عن بعض النَّاسِ مِمَّن لَيس قوله حجَّة فالخَطأُ جائزٌ عليه فيما قال بخلافِ الذين نقلوا مافى المُصحف وكَتبوه وقرأوه فإنَّ الغلط ممتع عَلَيْهِم فى ذلك ...

وقال شيخُ الإسلام أيضاً : ومن زَعَمَ أن الكاتِبَ غَلِطَ فهو الغالِطُ غلطاً منكراً ... »

ولعل شيخ الإسلام يعنى ببعض الناس الزَّجاج ت ٣١١ هـ حيث قال فى معانى القرآن وإعرابه : ٨٦/٧ ، روى عن عثمان وعائشة أنه غَلَطٌ من الكاتب ، وأنّ فى الكتاب غلطاً ستقيمه العرب بألسنتها .

(راجع نسخة الرباط المكتوبة سنة ٣٨٥ هـ) . (المطبوع : ٣٦١/٣) .

وقد أورد الناشر الفاضل لكتاب زاد المسير ما قاله ابن تيمية وغيره عن هذا الحديث فى جـ ١٥١/٢ - ١٥٣ - جـ ٥ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ . فليرجع إليه من أراد .

(١) سورة الصافات : آية : ١٧٨ .

فأقرىءِ النَّاسَ بلغةِ هذا الحَيِّ من قُرَيشٍ . وكلٌّ قد ذَهَبَ مَذْهَباً ، والحمدُ لله واجتَهَدوا .

والوجهُ الثَّالثُ : أنَّ اللَّحنَ الفِطْنَة ، وقد فُسِّرَ فى غير هذا الموضع .

والقراءةُ الثالثةُ : ﴿ إِنْ هَـٰذانِ لَسٰحِرٰنِ ﴾ بتخفيف « إنْ » قرأ بذلك حفصٌ عن عاصمٍ . جعل « إن » بمعنى « ما » جَحْداً ، أى : ما هذان لساحران .

والقراءةُ الرابعةُ ﴿ إنْ هَـٰذَانِّ ﴾ بتخفيف « إنْ » ، وتشديد نون التَّثنية ، وهى قراءةُ ابنِ كثيرٍ وحَفْصٍ / وقد ذكرتُ علَّة تَشديد النّون فى (النّساء) . ٣٢٠

والقراءةُ الخامسةُ : أنَّ أُبَيًّا قرأ [1] : ﴿ إن ذان إلا سٰحِرٰنِ ﴾ وهذا يقوى قراءة حفصٍ وابنِ كثيرٍ .

والقراءةُ السَّادِسَةُ : أنَّ ابنَ مَسْعُودٍ [2] قرأ : ﴿ إنَّ هَـٰذَانِ سٰحِرٰنِ ﴾ بغير

فإنْ سأَلَ سائلٌ فقال : قد أجزتَ أن تجعلَ « إن » بمعنى « نعم » .

ولا يدخل اللّام بين المبتدأ وخبره . ولا يقال : زَيْدٌ لقائمٌ . فما وجهُ قوله : ﴿ إن هذان ﴾ .

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ من العَرَبِ من يُدخِلُ لامَ التَّأكيد فى خبر المبتدأ .

---

(١) قراءة أبىّ منسوبة إلى ابن مسعود فى إعراب القرآن للنحاس : ٣٤٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢١٦/١١ .

(٢) قراءة ابن مسعود فى معانى القرآن للفراء ١٨٤/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٤٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢١٦/١١ ، والبحر المحيط : ٢٥٥/٦ .

فيقولُ زيدٌ لأخوكَ . وهى لغةٌ مُسْتَقِيْمَةٌ ، قالَ الشَّاعِرُ (١) :–

خَالِىْ لأَنْتَ وَمَنْ جَرِيْرٌ خَالُهُ
يَنَلِ العُلاء وَيَكْرُمُ الأَخْوَالَا

وقال آخر (٢) :

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوْزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضَىٰ مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ

وفيه وجهٌ أحسنُ من هذا كلّه ، وذلك : أنَّ جعفر بن محمد سُئِل عن ﴿ إنَّ هذان ﴾ . فقال : إنّ فرعَون كان لُحَنَةً قِبْطِيًّا . فقال : إنَّ هذان فحكى الله لَفْظَهُ . ويخطّىء هذا التوجيه أن فرعون لم يتكلم العربية .. وكيف يغيب هذا عن شيخنا ؟!

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴾ [٦٤] .

قرأ أبو عمرٍو وحدَه :– ﴿ فَٱجمعوا ﴾ بالوصل وفتح الميم موصولًا من جَمَعتُ على معنى عزمتُ ، يقال : جمعت الأمرَ ، وأَجمعت عليه . وأزمعت الأمر ، ولا يُقال أزمعت عليه ، وعَزمت على الأمر بمعنى واحد .

وقرأ الباقون ، ﴿ فأَجْمِعُواْ ﴾ بقطعِ الألِف على تقدير : أجمَعُوا السِّحْرَ والكَيْدَ . وقد ذكرت هذا الحرف بأَبْيَنَ من هـٰذَا فى سورة (يُونس) .

(١) البيت فى كتاب الحجّة المنسوب إلى ابن خالويه : ٢١٨ .
وهو من شواهد التَّصريح : ١/١٧٤ ، والأشمونى : ١/٢١١ .
(٢) يُنسب إلى رؤبة فى ملحقات ديوانه : ١٧٠ .
كما نسبه الصّنعانى فى العباب لعنترة بن عروس .
والشاهد فى مجاز القرآن : ١/٣٢٣ ، ٢/٢٢ ، ١١٧ ، والأصول : ١/٢١١ ، وشرح المفصل : ٣/١٣٠ ، والخزانة : ٤/٣٢٨ .



١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ ائْتُواْ صَفًّا ﴾ [٦٤] .

فيه ثلاثُ قراءاتٍ : اختيارُ السَّبعة ، ﴿ ثم ايتوا ﴾ بهمزة ساكنةٍ فى الدرج / والهمزة . فاءُ لفعل . فإذا وَقعت ابتدأت : إِيتوا بكسرِ الهمزةِ ، والهمزةُ ساكنةٌ . تنقلب ياء لانكسارِ ما قبلها . والأصل إئتوا . فأجازَ الكسائىُ أن يبتدأ بهمزتين . والاختيار إِيتوا بتليين الثانية . ٣٢١

والقراءة الثانية ، أنَّ خَلفاً روى عن عُبَيْدٍ عن شِبْلٍ ، عن ابنِ كَثيرٍ ، ﴿ ثمِّ ايتوا ﴾ بكسر الميم .

قال ابنُ مجاهدٍ (١) : ولا وجهَ له .

وله عندى وجهٌ ، وذلك أنَّ حركة الميم فى ثُمّ [تكسر] لالتقاءِ الساكنين . والعربُ تُجيز فى مثلِ هذا نحو فُظَّ وثُمَّ ومُدَّ وغُضّ وزُرَّ عليك قَمِيْصَكَ ثلاثة أوجه :

مُدَّ ، ومُدُّ ، ومُدِّ . قال الشاعر (٢) :

فغُضَّ الطَّرف إنَّك من نُمَيْرٍ فَلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابَا

روى : « غُضَّ » ، و « غُضُّ » ، و « غُضِّ » ، فكذلك لو قُرِىء ، « ثُمُّ » و « ثُمَّ » و « ثُمِّ » ، لكان صواباً . كما قرِىء « أُفَّ » و « أُفٌّ » و « أُفِّ » .

---

(١) السبعة : ٤٢٠ ، والبحر المحيط : ٢٥٦/٦ . ونقل مثل كلام ابن خالويه عن صاحب « اللّوامح » .

(٢) البيت لجرير فى ديوانه : ٨٢١ ، وتقدم ذكره فى الجزء الأول .

وروى القطعى عن شِبْلٍ ، عن ابنِ كَثِيرٍ ، ﴿ ثمَّ يتْوا صفًا ﴾ يفتح الميم ويأتى بعدها بياءٍ ساكنةٍ . وكان وجه ذلك أنَّ الهمزةَ قلبها ياءً كقولهم : قرأت ، وقريت ، وأرجأت الأمر ، وأرجيت .

قال الأخفش (١) : العربُ تقلبُ الهمزةَ إذا أرادوا تَخفيفها ، وتحويلها ياءً .

إلا قولهم : « رفأت الثَّوبَ » . فإنهم إذا حَوَّلوا ، قالوا : رَفَوتُ الثَّوب بالواو . ولم يذكر العلّة ، والعلّةُ فى ذٰلك : أنَّ العربَ يَهْمِزُوْنَ ما ليس أصله الهمز تَشبيهاً بغيره ، كقولهم : « حَلَّأتُ السَّوِيقَ » . يَشبهونه : بِحَلّأت الإبل (٢) عن الماءِ : إذا منعتها ، / فكذلك إذا تركوا الهمزَ فى قرأت شبّهوه بقريت الضّيف ، ولم يكن رفيت فى كلام العرب فردوه إلى الواو ؛ لأنَّ العربَ تقولُ ، رَفوت الرَّجُلَ ؛ إذا سَكَّتُّهُ . قال الشاعر (٣) : ٣٢٢

رَفَوْنى وقالُوا ياخُوَيْلِدَ لاتَدَعْ فَقُلْتُ وأَنْكَرْتُ الوُجُوْهَ هُمُ هُمُ

وهذا حَسَنٌ جدًّا ، فاعرفه .

ورَوى أبو زَيْدٍ (٤) ، رَفَوْتُ ، ورَفَيْتُ ، وهو ثِقَةٌ .

---

(١) معانى القرآن له : ص : ١٠٠ ذكر قريبا من ذٰلك .

(٢) فى تهذيب اللغة : ٢٣٧ « قال ابن الأعرابى وغيره : حَلَّأْتُ الإبلَ على الماء : إذا حبستها عندَ الورود ، وأنشد :

لطالما حلأتماها لا ترد فخلّياها والسّجال تترد

(٣) البيت لأبى خراش الهُذَلِيّ فى شرح أشعار الهذليين : ١٢١٧ والمعانى الكبير : ٩٠٢ ، وإصلاح المنطق : ١٥٣ ، والخصائص : ٢٤٧/١ ، ٣٣٧/٣ ، والمخصص : ١٨٨/١٢ ، ٣١/١٦ ، ٣/١٤ ، والخزانة : ٢١١/١ . وأنشده المؤلف فى شرح الفصيح : ورقة : ٣٥ .

(٤) النوادر : ٥١٠ .

فإن سأَل سائِلٌ : هلَّا قلتَ فى قرأتُ قروتُ ، لأنَّ العربَ تقول ، قروت الأرضَ إذا تتبّعتها ؟

فقلْ : لَمَّا اجتذبه أصلان ، ياءٌ ، وواوٌ ، ردُّوه إلى الأَخفّ ، ألا ترى أنَّ العربَ تفِرُّ من الواوِ إلى الياءِ ، ولا تفرّ من الياءِ إلى الواو . فيقولون : كفٌّ خَضيِبٌ ، ورَجُلٌ جَريْحٌ ، وشَيْطَانٌ رَجِيْمٌ ، والأصل : مَخضوبه ومَجروح ومَرجوم ، ولا يقولون فى ظَرِيفٍ وكَرِيمٍ : ظَروف وكَروم .

١٣ - قوله تعالى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيهِ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ - برواية ابن ذكوان وحده - بالتّاء . ردّه على الحبالِ والعصىِّ ، لأنّها جمعٌ ، وجمعُ كلِّ ما لا يَعقل بالتأنيث .

وقرأ الباقون بالياءِ ردُّوه على السِّحرِ .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُواْ ﴾ [٦٩] .

فيه أربعُ قراءاتٍ ، قرأ ابنُ كثيرٍ - فى روايةِ البزّي - ﴿ تَّلَقَفْ مَا صَنَعُواْ ﴾ بتشديد التاءِ ، أراد تَتَلَقَّفُ . فأدغم وجزم الفاء ؛ لأنّه جوابُ الأمرِ ، والأمرُ مع جوابه كالشّرطِ ، والجزاءِ .

ورَوى حفصٌ عن عاصم ﴿ تَلْقَفْ ﴾ خفيفاً ، جعله من لقف يلقف ، والأول / من تلقَّف يتلقَّف . ٣٢٣

وقرأ ابن عامر ، ﴿ تلقَّفُ ﴾ برفع الفاء ، جعله فعلًا مستقبلًا فأضمرَ فاءً جواباً للأمرِ . كأنَّ التقدير : أَلْقِ عَصَاكَ فإنّها تَتَلَقَّفُ . ويجوزُ أن يكونَ جعل ﴿ تلقَّف ﴾ حالًا أى : ألق عصاك مُتَلَقِّفَةً . كما قال تعالى [١] ﴿ ولا تَمْنُنْ تَستَكْثِرُ ﴾ أى مُستَكْثِراً .

(١) سورة المدثر : آية : ٦ .



وقرأ الباقون بإسكان الفاء ، وتشديد القاف ، وتخفيف التّاء ، أرادوا : تتلقّف كقراءةِ ابنِ كثيرٍ ، غيرَ أنّهم أسقطُوا تاءً . وابنُ كثيرٍ أدغم . ومعنى ﴿ ما يَأْفِكُوْنَ ﴾ أى : ما يختلقونه كذباً ؛ لأنّ سِحْرَهُمْ كان تمويهاً ، واختلاقاً . فلما ألقى موسى عصاه ، صارت ثُعباناً عظيماً كالجانِّ فى تَثَنّيها ، وخفّتها ، فلقفت ماافتعلوه حتّى زَكَنُواْ أنهم على ضلالٍ . وأن الذى أتى به موسى حَقٌّ ، فقالُوا ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ العَـٰلَمِيْنَ ، ربِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُوْنَ ﴾ [1] .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ﴾ [٦٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ ﴿ سِحْرٍ ﴾ بغير ألف .

وقرأ الباقون ، وعاصمٌ ﴿ سَـٰحِرٌ ﴾ . فالسَّاحِرُ ، الرَّجُلُ ، اسمُ الفاعل ، مثل : قاتِلٍ . والسِّحْرُ ، اسمُ الفِعْلِ . وإنما يكون حرفاً ، وحرفين فإذا جعلتَ « ما » نصباً بأن جعلتَ الكيدَ خبرَ « إنّ » . ﴿ وصَنَعُواْ ﴾ صلة « ما » والتّقدير : إنّ الذى صنعوه كيدَ سحر وهو كيد ساحر . وإن جعلت « ما » صلةً ، ونصبت « كيدَ » بـ « صنعوا » ، كان صواباً كما قال الله تَعالى [2] ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ أَوْثَـٰناً ﴾ فلو رفعت الأوثان هناك ، ونصبت الكيدَ هاهنا لكان صواباً / إلا أنَّ القراءة سُنَّةٌ ، ولا تُحْمَلُ على ماتُحمل عليه العَرَبيَّة . ٣٢٤

١٦ – وقولُه تعالى : ﴿ وَلَايُفْلِحُ السَّـٰحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [٦٩]

قال المُفَسِّرُون ، يقتل حيث وُجد .

قال أبو عبدِ الله : السِّحْرُ على ثلاثةِ أضربٍ :

إذا كان السَّاحِرُ يمرض المسحور ، ولا يَقتُلُ عُزِّر . وإن كان يَقْتُلُ بسحره

(١) سورة الشعراء : آية : ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) سورة العنكبوت : آية : ١٧ .



قُتِلَ . وإن كان سِحْرُهُ بكلامٍ فيه كفرٌ استُتِيْبَ منه ، فإن تابَ منه وإلَّا ضربت عنقه .

وكان النَّبى ﷺ لما سحره بنات لَبِيْد بن الأعصم [1] حتى مرض مرضاً شَدِيْداً . فلمَّا برأ ﷺ عفا عنه . وكان يَلقاه فلا يَتغَيَّرُ له كرماً منه عليه السَّلام .

وأمَّا السِّحرُ الحَلَالُ ، هو ، أن يكونَ الرَّجُلُ ظريفَ اللّسان ، حسن البيان . فسحرُ الإنسان كلامه . فذٰلِكَ سِحْرٌ حلالٌ . من ذلك حديثُ رسولِ الله ﷺ [2] : « إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً وإنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكَماً » .

ويقال : فلان ساحر العينين . وإنَّ هـٰروت ليطلع من جفنه إذا خلب الناس لحسن عينيه . فالسِّحرُ هناك حلال ، والسّرقة بالعين حلالٌ .

أنْشَدَنِى ابنُ مُجَاهِدٍ :

يَاحَسَنَ ما سرقت عينى وما انْتَهَبَتْ ... والعَيْـنُ تَسرق أحيانـاً وتَنْتَـهِبُ

إذا يَدٌ سَرَقَتْ فالقطعُ يَلْزَمُهَـا ... والقَطْعُ فى سرقٍ بالعينِ لايَجِبُ

وأمَّا قوله [3] : ﴿ إنَّما أنتَ من المُسَحَّرِينَ ﴾ ، قيل : من المخدوعين . وقيل : قوله : ﴿ سَحرٌ ﴾ أى : رئة يأكل ويشرب . قال الشاعر [4] :

---

(١) انظر صحيح البخارى ، كتاب الطب ، باب السحر ٢٣٥/١٠ حديث : (٥٧٦٦) ، وصحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب السحر ، ١٧١٩/٤ ، حديث (٢١٨٩) .

(٢) الحديث فى صحيح البخارى : كتاب الطب ، باب إن من البيان لسحراً ، ٢٣٧/١٠ ، حديث (٥٧٦٧) .

(٣) سورة الشعراء : آية : ١٥٣ ، ١٨٥ .

(٤) البيت للبيد بن ربيعة العامرى ، ديوانه : ٥٦ .

والشاهد فى المجاز : ٣٨١/١ ، ومعانى القرآن للفراء : ٢٨٢/٢ ، والجمهرة : ١٣١/٢ ، واللسان : (سحر) .



فإنْ تَسأَلِينا فيمَ نَحن فإنَّنا عَصافِيرُ من هذا الأَنام المُسحَّرِ

١٧ – وقوله : ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ [٧٣] .

٣٢٥ فقيل : إن فرعون أخذهم / بتعلمِ السّحرِ ، وتعليمِ أولادِهم . وقيل : إنه حَشَرَهُم من البُلدان فذلك الكراهية ، بمعنى الجلاء عن الوطن . والسَّاحرُ العالمُ . ومنه قوله تعالى حكاية عن بنى إسرائيل إنّهم قالوا لموسى عليه السلام : ﴿ أيُّها السَّٰحِرُ اُدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [(١)] أيُّها العالِمُ الفَهِمُ .

١٨ – وقولُه تعالى : ﴿ لَاتَخَٰفُ دَرَكاً ﴾ [٧٧] .

قرأ حمزةُ وحده ﴿ لا تَخَفْ ﴾ على النَّهْي ، وسقطت الألف لسكونها وسكون الفاء .

فإن قيلَ : فعلامَ نَسَقَ ﴿ وَلَاْ تَخْشَىٰ ﴾ ؟

فالجواب فى ذٰلكَ أنه جَعَلَ ﴿ ولا تَخْشَىٰ ﴾ مُستَأْنَفاً ، « ولا » بمعنى ليس . كما قال [(٢)] ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ﴾ .

وفيه جواب آخر : أن يكون أراد النَّهى ؛ لا تخف دركاً ولا تخشَ ، ثم زاد الألف لرءوس الآى ، وجعله مجزوماً من أصلٍ واجبٍ كما قالَ الشَّاعِرُ [(٣)] :

(١) سورة الزخرف : ٤٩ .

(٢) سورة الأعلى : آية : ٦ .

(٣) البيت لقيس بن زهير العبسىّ فى شعره : ٢٩ .

وورد الشاهد فى : الكتاب : ١٥/١ ، ٥٩/٢ ، ونوادر أبى زيد : والجمل للزجاجى : ٣٧٣ ، والخصائص ٣٣٣/١ ، ٣٣٧ ، والمحتسب : ٦٧/١ ، ١٦٩ ، ٢١٥ ، والمنصف : ٨١/٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، وأمالى ابن الشجرى : ٨٤/١ ، ٨٥ ، ٢١٥ . والخزانة : ٥٣٤/٣ .

أَلَمْ يَأْتِيْكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِى بِمَا لَاقَتْ لَبُونَ بَنِى زِيَادِ

وقرأ الباقون ﴿ لَا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَاتَخْشَىٰ ﴾ بالرَّفعِ عن الخبر . واتَّفق القراء ها هنا على فتح الراء من ﴿ دَرَكاً ﴾ . وهو شاهد لمن اختار فى ﴿ الدَّرَكِ الأَسْفَلِ ﴾ [1] .

١٩ – وقولُه [تعالى] : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ ﴾ [٧٨] بقطع الألف عليه سائر القراء . وروى بالوصل ، والتَّشديد عن نافعٍ .

فمَنْ قطع أراد : ألحقهم ولحقهم . ومن وصل أراد : تبعهم ، وسار فى أثرهم ، لقول العرب : تبعت زيداً : سرتُ فى أثره . واتَّبعته : لحقه .

٢٠ – وقولُه تَعالَى : ﴿ قَدْ أَنْجَيْنَـٰكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدنَـٰكُمْ ﴾ [٨٠] ، قرأ حمزةُ والكسائِىُّ ﴿ قَدْ أَنْجَيْتُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْتُكُمْ ﴾ / ٣٢٦ بالتاءِ ، الله تعالى يخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون ﴿ أنجينٰكم ﴾ بالألف ، والنون ﴿ وواعدنٰكم ﴾ بلفظ الجماعة . وإن كان الله تعالى هو المُخبر عن نفسه . إلا أنَّ الملك والرأس ، والرَّئيس ، والعالم يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة ، والله تعالى ملك الأملاك . ألا ترى أنَّ العبدَ لما سأل ربّه فقال : ﴿ رَبِّ ارجِعُوْن * لَعَلِّىْ أَعْمَلُ صَـٰلِحاً ﴾ [2] وَلَمْ يَقُل ربِّ ارجِعْنِى ، قالَ الشَّاعِرُ :

---

(١) سورة النساء : آية : ١٤٥ وهى قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ، ورواية أبى بكر عن عاصم .

(٢) سورة المؤمنون : آية : ٩٩ و ١٠٠ .

يارِبِّ لا تَجْعَلْ لَهُ سَبِيْلَا

على الَّذِى جَعَلْتَهُ مأهُوْلَا

قَدْ كانَ بانِيْهِ لَكُمْ خَلِيْلا

ولم يقل : لك ، إلا أبا عمرو فإنه قرأ ﴿ وَوَعَدْتُكمْ ﴾ بغيرِ ألِف . والباقون ﴿ وَوَٰاعَدْنٰكُمْ ﴾ بألِف . وقد ذكرتُ علته فى (البقرة) .

٢١ - وقولُه تَعالى : ﴿ ءَامَنْتُمْ ﴾ [٧١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، ونافعٌ فى روايةِ ورشٍ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ ءَامَنْتُمْ ﴾ على لفظِ الخبرِ من غيرِ استفهام . وقرأ الباقون بالاستفهام . وقد ذكرتُ علّته فى (الأعْراف) .

٢٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ [٨١] .

قرأ الكسائىّ وحده : ﴿ فيَحُلّ عَلَيْكُمْ ﴾ بالضمّ ، ﴿ ومن يَحْلُلْ ﴾ بالضمِّ أيضاً .

وقرأ الباقون بالكسرِ فيهما ﴿ فَيَحِلَّ ﴾ ومن ﴿ يحلِلْ ﴾ ، وهو الاختيار ؛ لإجماع الجميع على قولِه : ﴿ أَمْ أَرَدْتُمْ أن يحِلَّ عَلَيْكُم غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بكسر الحاءِ ، فذاك مثله . والعربُ تفرق بين الضَمّ والكَسْرِ . حلَّ يحُلُّ : نزل ووقع ، وحلَّ يحِلُّ : وَجَبَ عليه العَذَابُ ، والأمر بينهما قريبٌ .

فإن سأل سائِل ، لِمَ أدغمتِ القُراء اللّامَ فى ﴿ أَنْ يَحِلَّ ﴾ ، وأظهروه فى ﴿ يحلل ﴾ ؟

٣٢٧ فالجواب فى ذلك / أنَّ ﴿ ومن يَحْلِلْ ﴾ جزمٌ بالشَّرط . وعلامة الجزم



سكون اللّام الثّانية ، وإذا اجتمع حرفان والثانى ساكنٌ لم يجز الإدغام نحو : امدُد أحلل ، مددت ، حللت . وإذا اجتمع متحركان أسكنت وأدغمت . والأصل أن يحلل عليكم فنقلت ضمة اللام إلى الحاء ، وأدغمت . فاعرف ذٰلك .

٢٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ ماأَخْلَفْنَا مَوعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ [٨٧] .

قرأ نافعٌ ، وعاصمٌ بفتح الميم ، وقرأ حمزةُ ، والكسائيُّ ﴿ بمُلكنا ﴾ بضم الميم .

وقرأ الباقون ﴿ بمِلْكِنَا ﴾ بكسر الميم . فمن فتح جعله مصدراً لملكتُ ، أملك ، مَلكاً مثل ضَربتُ ، أضربُ ، ضَرباً . ومن ضم أراد به السُّلطان ؛ لأنَّ المُلكَ السُّلطان ، والمُلْكُ : اسم لكل مملوك يقال : هذه الدار مُلكى ، والدار مَمْلُوكة ، وهذا الغلام مملوكٌ ، وأنا مالِكُها . وبعضُ العربِ تقول : هذا الغلامُ بمُلكى ، يريد : مِلْكى . ويقال لوسط الطَّريق : مُلْكٌ ، مشيت فى مُلكِ الطَّريق [١] . وسُننه ، وسَنِنه ، وسُجُحه ، ومعظمه ، وسراته . وفى بحبوحته ، وثكمه ، وكثمه . ومن ذلك الحديث [٢] : « لا تَمْشِينَّ امرأة فى سراة الطَّريق » أى فى معظمه ، ووسطه . ولكنّها تمشى عجره ، أى ناحيته ، فأمَّا قولُهُم : ملكتُ العَجِيْنَ ملكاً [٣] ، وأملكته إملاكاً ، فمعناه : جوَّدتُ عَجْنَهُ . تقول

(١) معانى القرآن للفراء : ١٨٩/٢ ، ١٩٠ ، ونوادر أبى زيد : ٣١٥ وتهذيب اللغة : ٢٧٠/١٠ ، ٢٧٢ ، واللسان : (ملك) . وتحفة الأقران : ١٧٦ .

(٢) فى النهاية : ٣٦٤/٢ « ليس للنساء سروات الطّرق » والحديث بلفظ مختلف فى سنن أبى داود (الأدب) ٣٦٩/٤ حديث (٥٢٧٢) ولفظه : « استأخرن فإنه ليس لكنّ أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطريق » . وفيض القدير : ٣٧٥/٥ ، ولفظه : « ليس للنساء وسط الطريق » .

(٣) تهذيبُ اللُّغة : ٢٧١/١٠ .

العرب [١] : « أملاكُ العَجين أَحَدُ الرَّيعين » أى : الزيادتين ، « واللَّبن أحدُ اللَّحمين » ، « وخِفَّةُ العيال أحدُ اليَسارين » [٢] . فأما قولهم [٣] : كنا فى / إملاك فلان ، فإنه يقال : أملكت الجارية ، وملكتها ، بمعنًى ، قال : وسمعت أعرابياً يقول : ارحموا من لا مُلْكَ له يريد لا مِلْكَ له .

٣٢٨

٢٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ ﴾ [٨٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ حُمِّلْنَآ ﴾ بالضم

وقرأ الباقون بالفتح ، وهو الاختيار لقوله : ﴿ فَقَذَفْنَـٰهَا ﴾ فكذلك حُملنا ، فقذفناه . والأول على مالم يُسمَّ فاعله . ووجهه أى : أمر بحملها وحُملت إلى السَّامرى ، فلما لم يُسَمِّ السَّامرى رفعت المفعول وضممت أول الفعل .

٢٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِىْ ﴾ [٩٣]

فى هذه الياء أربعُ قراءاتٍ .

كان ابنُ كثيرٍ يَصلُ ويقف بالياءِ .

وكان أبو عمرٍو ، ونافعٌ فى كلِّ الرِّوايات يقفان بغير ياءٍ ، ويَصِلان بياءٍ فَتبعا المُصحف فى الوقف ، وتَبعا الأَصل فى الدَّرج ، إلا إسماعيل بن جعفر . فإنه رَوى عن نافعٍ ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِىَ أَفَعَصَيْتَ ﴾ بفتح الياء ، فيجب على من فتح الياء أن يقف بالياء .

---

(١) القول لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو فى غريب الحديث لأبى عبيد : ٣٢٩/٣ ، والفائق : ٩٧/٢ ، والنهاية : ٣٥٩/٤ ، وكذلك هو فى تهذيب اللغة : ٢٧١/١٠ ، واللّسان ...

(٢) فى سمط اللآلى : ٦٨٩ « خفَّةُ الظَّهر أحد اليَسارين » .

(٣) فى الجمهرة : ١٧٠/٣ ، والتهذيب : ٣٧٠/١٠ « شهدنا ملك فلان » عن الكسائى .

وقرأ الباقُون بغير ياءٍ فى الوَصلِ ، والوقفِ ، اجتزاءً بالكسرةِ ، واتباعاً للمصحف .

٢٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَبْنؤُمَّ لا تَأْخُذْ ﴾ [٩٤] .

قرأ أهلُ الكوفةِ إلا حَفْصاً عن عاصِمٍ ، وابنُ عامرٍ ﴿ يَبْنَوُمِّ ﴾ بكسر الميم .

وقرأ الباقون ﴿ يَبْنَؤُمَّ أُمَّ ﴾ .

فمن كسر أراد : يابن أمّى فحذف الياء .

ومن فَتَحَ فله ثلاثُ حججٍ :

إحداهنَّ : أن يكونَ أراد : يابن أمَّاهُ فرخَّم .

والثانية : أن يكون جعلَ الاسمين اسماً واحداً نحوه . بعل بك ، ومعديكرب ، وجارى بيت بيت .

والثالثة : أن يكونَ / أراد يابن أمَّا ؛ لأنَّ العربَ تقول : ياأمّا بمعنى ياأمى ، ويارَبّا بمعنى يارَبى . قال الشاعر (١) : ٣٢٩

فَيَا أَبِى (٢) ويا أَبَهْ
حَسَّنْتَ إلَّا الرَّقَبَهْ
فَحَسِّنَنْهَا يَا أَبَهْ
كَيْما تَجِىءُ الخُطَبَهْ

(١) الأبيات ماعدا الأول فى اللسان : (حجب) ، وقد تقدم ذكرها فى الجزء الأول ص : ٢٩٩ .
(٢) فى الأصل : « فيا أبى وانا ويا أبه » .



بإبـــلٍ مُخَنْجَبَـــهْ
للفَحْــلِ فيها قَبْقَبَــهْ

فإن سأل سائلٌ فقال : إنَّ العَرَب إنّما تحذف الياء من المنادى ، لا من المضاف إلى المنادى ، فيقولون : يأمَّ ، ويابن أمِّى فيخزلون الياء من الأولى ، ويثبتونها فى الثانية ، كما قال الشاعر (١) :

يابنَ أُمِّى ، ويا شُقَيِّقَ رُوْحِىْ   أَنْتَ خَلَّيْتَنِى لدَهْرٍ كَنُوْدِ ؟

فقُل : هذه اللُّغة الفُصحى ، ومن العربِ من يحذف الياء من هذا أيضا ، فيقولون : يابن أمَّ ، ويابن عمَّ . قال الشاعر : (٢)

رِجالٌ ونِسْوَانٌ يودُّوْنَ أَنّنـى   وإيَّاكَ نَخْزَىٰ يابنَ عمَّ ونُفْضَحُ

٢٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ ﴾ [٩٦] .

قرأ حمزةُ والكسائِىُّ بالتاء جَعَلاهُ خِطاباً .

وقرأ الباقون بالياء إخباراً عن غَيْبٍ .

وكان السّامرىّ بصر بأثرِ حافرِ فرسٍ جبريل عليه السَّلام ، فتناول منه

---

(١) هو أبو زبيد الطائى ، والبيت فى ديوانه : ٤٨ .

وهو من شواهد الكتاب : ٣١٨/١ ، ومجاز القرآن : ٢٥١/٢ ، والمقتضب : ٢٥٠/٤ ، وأمالى ابن الشجرى : ٧٤/٢ ، ١٣١ : ١٥٣ .

ورواية البيت فى أغلب مصادره : « لدهر شديد » .

ورواية البيت فى الديوان تختلف عنها هنا فلتراجع .

(٢) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذرى المعروف بـ « جميل بثينة » ديوان : ٤٦ ، وروايته : « يابن عمى » ويُنظر : مجاز القرآن ٢٦/٢ .



قبصَةً ، وهى الأخذ بأطرافِ الأصابع [١] ، كذلك قرأها الحسن [٢] .

وقرأ الناس ، ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً ﴾ ، وهى بالكفِّ ، فوقع فى نفسه أن ألقاه على جماد حيٌّ فعهد إلى حُليّ ، وفضةٍ ، وذهب ، وحديد ، مما كان بقى من أصحاب فرعون الَّذين أغرقهم الله [٣] . فأَذَابَهُ حتّى خلص الذَّهب ، فأتَّخذ عجلًا جَسَداً له خوارٌ ، وألقى القبضة / فيه فخار العِجْلُ ، ونَطَقَ . ٣٣٠

٢٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ [٩٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عَمْرٍو ﴿ لن تخلِفه ﴾ بكسرِ اللَّامِ .

وقرأ الباقون ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ على مالم يُسم فاعله ؛ فيكون المخلف غير المخاطب . والهاء كناية عن الموعد ، وهو المفعول والفاعل لم يذكر .

٢٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَٰمَة أَعْمَىٰ ﴾ [١٢٤] .

قرأ أهل الكوفة إلا حفصاً عن عاصم بالإمالة فى الحرفين من أجل الياء .

وقرأ الباقون بالتَّفخم على أصلِ الكلمةِ . ومعناه ، ومن كان فى هذه الدُّنيا أعمى عن الهدى والرَّشادِ فهو فى الآخرة أعمى ، ونَحشره يوم القيامة أعمى عن حجته .

٣٠ – وأما قولُه [تعالى] : ﴿ زُرْقاً ﴾ فقيل : عُمْياً ، وقيل : عِطَاشاً .

٣١ – وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّوْرِ ﴾ [١٠٢] .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٩٠/٢ ، وعنه فى زاد المسير : ٣١٨/٥ واللسان : (قبص) .
(٢) قراءة الحسن : فى تفسير الطبرى : ١٥٢/١٦ ، والمحتسب : ٥٥/٢ ، والكشاف ٥٥١/٢ .
(٣) معانى القرآن للفراء : ١٨٩ . والقصة مفصله فى كتب التفسير فى سورتى (الأعراف) و (طه) بروايات مختلفة .

قرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ نَنْفَخُ ﴾ بالنُّون لله تَعالى ، يُخبر عن نَفْسِهِ .

وقرأ الباقون ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ ﴾ على مالم يُسمَّ فاعله ، وحجَّتُهُم ﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّوْرِ ﴾ . وحجَّةُ أبي عمرٍو ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِيْنَ ﴾ ولم يقل ﴿ وَيُحْشَرُ المُجْرِمُوْنَ ﴾ .

فإنْ سأَلَ سائلٌ فقال : جاءَ فى الحَدِيْثِ (١) إنَّ النبى ﷺ قال : « كيف أنعم ، وصاحبُ الصُّور قد التقم القَرْنَ ، وحَنا ظَهْرَهُ يَنْتَظِرُ متى يُؤمَرُ فينفخُ فى الصُّور » . فَلِمَ قرأ أبو عمرو ﴿ نَنْفَخُ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذٰلكَ : أنَّ النافِخَ وإنْ كانَ إسرافيلُ ، فإن اللهَ تَعالى هو المُقدّر لذلك ، وهو الآمرُ والخالقُ فينسب الفعل إلى نفسه ، كما قال تعالى (٢) :

﴿ اللهُ يَتوفَّى الأَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا ﴾ والَّذى يَتوفى هو ملك المَوت ﷺ .

٣٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [١١٤] .

اتفاق [القُرَّاء] على مالم يُسم فاعله .

فإنْ قيلَ لك : ما علامةُ النَّصب فى هذه القراءة ؟

فقُل : الأصلُ أن يَقْضِيَ . فانقلبت الياء ألفاً لتحرُكها وانفتاح ما قبلها . فقال قومٌ : هذه الحجَّة فى تأخير البيان ، لأنَّ اللهَ تعالى يُنزل القرآن على نَبِيّه عليه

---

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ، وأغلب من روى هذا الحديث يرويه : « وحَنَى جبهته » فى مسند الإمام أحمد : ٣٢٦/١ ، ٢٧/٣ ، ٣٧٤/٤ ، والترمذى ٦٢٠/٤ (صفة القيامة) ، ٣٧٢/٥ (تفسير سورة الزمر) مجمع الزوائد : ٣٣١/١٠ .

« وحَنَى ظهره » وأول الحديث مخالف لما هنا ، ولعل صحة ماف مجمع الزوائد : (حانياً ظهره) .

(٢) سورة الزمر : آية : ٤٢ .

السَّلام . قال : فَيَجِبُ على رسول أن لا يَحكمَ به حتَّى يُبَيِّنَ الله تَعالى ذٰلك .

وقال آخرون : - وهو الشّافعي وأصحابه - لا يتأخر البيان عن الوحى ، والوحى عنه .

وهذه الآية إنّما نزلت فى أنّ رسولَ الله ﷺ كان ربما أراد أن يحكم بحكمٍ لم ينزل فيه القرآن ، فأمرَ الله عزَّ وجلَّ أن يمكث حتى يُقضى إليه وَحْيُهُ [1] .

فإن قيلَ : فما وجهُ قوله [2] ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِىْ الأَمْرِ ﴾ فقل : وجه المَشُورة من النبى ﷺ لأمته تعليماً لهم وتبركاً ، لا أنَّ هناك من هو أفهم من النَّبى ﷺ ولا أعقل . ﴿ فإذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾ . وإنما يستشير أنه أتى ﷺ وأصحابه فيما لم يقض الله عزَّ وجلَّ وحيُه ، فإذا نزل القرآن بَطَلَتِ المَشُوْرَةُ .

---

(١) للعلماء فى أسباب نزول هذه الآية كلامٌ كثيرٌ وقد جمعه الإمام أبو حيّان فى البحر المحيط : ٢٨٢/٦ فقال : « ... أىْ : تأنَّ حتى يفرغ الملقى إليك الوحى ولا تساوق فى قراءتك قراءته وإلقاؤه كقوله تعالى : ﴿ لا تحرّك به لسانك لتعجل به ﴾ وقيل : معناه : لا تبلّغ ما كان منه مُجمَلًا حتى يأتيك البيان .

وقيل : سببُ الآية أن امرأة شكت إلى النبى ﷺ أنّ زوجها لَطَمَها فقال لها : بينكما القِصاصُ ، ثم نزلت : ﴿ الرِّجالُ قوّامُوْنَ على النِّساء ﴾ ونزلت هذه بمعنى التثبت فى الحكم بالقرآن .

وقيل : كان إذا نزل عليه الوحى أمر بكتبه للحين فأمر أن يتأنى حتى تُفسَّر له المعانى ويتقرر عنده .

وقال الماوردى : معناه : لا تسأل قبل أن يأتيك الوحى ، أن أهل مكة وأسقف نجران قالوا : يا محمد أخبرنا عن كَذَا وقد ضربنا لَكَ أجلًا ثلاثة أيامٍ فأبطأ الوَحى وفَشَتِ المقالةُ بين اليَهود قد غُلب محمد فنزلت : ﴿ ولا تعجل بالقرءان ... ﴾ أى بنزوله . وقال أبو مُسلم : ولا تعجل بقراءته نفسك أو فى تأديته إلى غيرك أو فى اعتقاد ظاهره أو فى تعريف غيرك مايقتضيه ظاهره احتمالات ... الخ » .

راجع تفسير الطبرى : ٢١٩/١٦ ، ٢٢٠ ، وتفسير الماوردى . (النكت والعيون) : ٣١/٣ ، ٣٢ زاد المسير : ٣٢٥/٥ وتفسير القرطبى ٢٥٠/١١ ، وتفسير القرآن لابن كثير ٣١٢/٥ والدر المنثور : ٣٠٩/٤ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٥٩ .



٣٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ فأَنَّكَ لَاتَظْمَأُ فِيْهَا ﴾ [١١٩] .

قرأ نافعٌ ، وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بكسر « إن » على الاستئناف .

وقرأ الباقون بالفتح عطفاً على قوله : ﴿ أنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوْعَ فِيْهَا ... وأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيْهَا ﴾ والظَّمأُ : العَطَشُ . يقال رجلٌ ظَمْآنٌ وعَطْشَانٌ ونَطْشَانٌ [(١)] وصَدْيَانٌ ، وصادٍ ، وعَيْمَان [(٢)] ، غَيْمَانٌ [(٣)] ، وملتاح ، ومعتلّ ، ومهتاف ، وهيمان ، وناسٌّ [(٤)] بتشديد السين / ونجر ونحر [(٥)] ، ونفر ، ولهبان [(٦)] . كلُّ ذلك بمعنى عَطْشَانٍ . ٣٣٢

٣٤ - وقولُه [تَعالى] : ﴿ ولَاْ تَضْحَىٰ ﴾ [١١٩] .

أى لا تَظْهَرُ للشّمسِ . رأى ابنُ عُمَرَ رجُلًا يُلَبِّى وقد أُخفى صَوْتَه فقال : أضحِ لمن لَبَّيْتَ له ، أى : إظْهَرْ . قال عُمر بن أبى ربيعة [(٧)] :

---

(١) هذه الكلمة تستعمل اتباعاً لعطشان انظر : الإتباع لأبى الطيب اللغوى : ٩٤ .

(٢) النوادر لأبى زيد : ٢٤٣ ، واللسان : (عيم) .

(٣) النوادر لأبى زيد : ٢٤٣ ، وتهذيب اللغة : ٢١٦/٨ .

قال : « والغيمة العطش » .

وفى النوادر قال أبو الحسن الأخفش فيما علقه على النوادر : « هكذا الصواب » غيمها « بالغين وليس هذا موضع العيم والعيمة إنما العيمة شهوة اللّبن » .

(٤) تهذيب اللغة : ٣٠٧/١٢ .

(٥) جاء فى اللّسان : (نجر) النَّجَرُ - بالتَّحريك : عطش يصيب الإبل والغنم عن أكل الحبّة فلا تكاد تروى من الماء .. ثم نقل عن التهذيب عن يعقوب : وقد يصيب الإنسان . ومنه شهر ناجر وكل شهر فى صميم الحرّ فاسمه ناجر وانظر أسماء الأيام والليالى والشهور للفراء : ٤٩ .

(٦) اللسان : (لهب) قال : واللهاب ، واللهبان واللهبة بالتسكين : العطش .

(٧) ديوان عمر بن أبى ربيعة : ٩٤ . والأول منها فى مجاز القرآن : ٣٣/١ ، ومعانى القرآن للفراء : ١٩٤/٢ ، والطبرى : ١٤٦/١٦ . وتفسير القرطبى : ٢٥٤/١١ .



رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وأَمَّا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ
أَخَا سَفَرٍ جوّابَ أَرضٍ تَقَاذَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ (١) فهو أَشْعَثُ أَغْبَرُ

٣٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً ، وَلَا هَضْماً ﴾ [١١٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ فَلَا تَخَفْ ظُلْماً ﴾ على النَّهى ، جزماً ، وعلامةُ الجزمِ سكونُ الفاء . وسقطت الألفُ لسكونِها ، وسكونِ الفاءِ .

وقرأ الباقون ﴿ فَلا يَخَافُ ﴾ .

على الخبرِ رفعاً . والظلمُ فى اللُّغة : وضع الشىء فى غير موضعه . والهضم : النُّقصان يقال : بَخَسَنى حقّى ، وهَضَمَنى ، وضارّنى ، بمعنى : نقصنى .

٣٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [١٣٠] .

قرأ الكسائىُّ ، وعاصمٌ – فى روايةِ أبى بكرٍ – ﴿ تُرْضَىٰ ﴾ بضم التاء على مالم يُسم فاعله ، أى : غيرك يرضيك .

وقرأ الباقونَ ﴿ تَرضى ﴾ بفتح التاء . والأمر بينهما قريبٌ ؛ لأنَّ كلّ من أرضى فقد رضى قال الله تعالى (٢) : ﴿ ارْجِعِى إِلَىٰ ربِّك رَاضِيَةً مرضِيَّةً ﴾ .

٣٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مافِى الصُّحُفِ الأُوْلَىٰ ﴾ [١٣٣] .

قرأ أبو عمرو ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ : بالتاء لتأنيث البينة .

---

(١) فى الأصل : « به الفلوات » .
(٢) سورة الفجر : آية : ٢٨ .

وقرأ الباقون : بالياء ؛ لأنّ تأنيثَ البينة غيرُ حقيقيّ ؛ ولأنّك قد حجزت بين البينة والفعل بحاجز . والاختيار التاء ؛ لأنَّ بعض القرآن يشهد لبعض . وكان جماعة من الصحابة / والتابعين يحتجُّون لبعضِ القرآن على بعضٍ قال الله تعالى [1] : ﴿ جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ﴾ . ٣٣٣

فهذا شاهدٌ ﴿ أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ ﴾ .

(واختلف القراء فى اثنى عشر ياءً) :

﴿ إنّـى آنست ناراً لعلّى ءَاتِيكُمْ ﴾ [١٠] ﴿ إِنَّنِىَ أَنَا اللهُ ﴾ [١٤] .

﴿ إنّـى أنا ربُّك ﴾ [2] [٢] ﴿ لِذِكْرِىَ ﴾ [١٤] ﴿ وَلِىَ فِيها ﴾ [١٨]

﴿ ويسّرى لـى أمرى ﴾ [٢٦] ﴿ أخـى أشدد ﴾ [٣٠] ﴿ على عينـى ﴾ [٣٩] ﴿ لِنَفسِـى * اذهَبْ ﴾ [٤١ ، ٤٢] ﴿ فى ذِكْرِىَ * اذْهَبَا ﴾ [٤٢ ، ٤٣] .

﴿ بِرَأْسِـى ﴾ [٩٤] ﴿ حَشَرْتَنِـى ﴾ [١٢٥]

فتحهن نافعٌ إلا اثنين . قوله : ﴿ أخـى أشدد ﴾ [٣٠] ﴿ ولـى فيها ﴾ [١٨] .

وفتحهن أبو عَمْرٍو أيضًا إلا اثنين ﴿ لِمَ حَشَرْتَنِـى ﴾ [١٢٥] .

وأسكن ابن كثيرٍ خمساً ﴿ ولـى فيها ﴾ .

﴿ ويسّر لـى أمرىَ ﴾ [٢٦] ﴿ لذكرىَ إنّ السّاعة ﴾ ﴿ على عينـى ﴾ ﴿ ولا برأسـى إنّـى ﴾ [٩٤]

وفتح عاصمٌ فى رواية حفص ﴿ وَلِىَ فِيْهَاْ ﴾ .

والباقون يسكنون كلَّ ذلك .

---

(١) سورة البيّنة : آية : ٤ . فى الأصل : « حتى جاءتهم ... » والآية : ﴿ من بعد ماجآءتهم ... ﴾ أو ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ .

(٢) فى الأصل : « أنا ربكم » .

قال ابنُ مُجاهد ، حُذِفَ من هذه السُّورة ياءان ﴿ أَلا تَتَّبِعَنِ ﴾ وقد ذكرته و ﴿ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ الوصلُ والوقف و ﴿ الواد ﴾ بغير ياء ؛ وذلك أن الياء لما سقطت لفظاً لسكونها وسكون اللام سقطت خطاً . فالمقدس ، المُطَهّر . قيل فى قوله : ﴿ الأرض المقدسة ﴾ ﴿ والوادِ المقدس ﴾ : فلسطين والأردن وقيل : دمشق .

* * *



(ومن سورة الأنبياء عليهِمُ السَّلام)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ قَـٰلَ رَبِّى يَعْلَمُ القَولَ فِى السَّمَاءِ والأَرْضِ ﴾ [٤] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ ، وحفصٌ عن عاصِمٍ . ﴿ قَـٰلَ رَبِّى ﴾ على الخَبر جعلوه فعلًا ماضِياً .

وقرأ الباقون : ﴿ قُلْ رَبِّى ﴾ على الأَمرِ . أى : قُلْ يامحمد ذٰلك .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ رِجَالًا نُوحِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [٧] .

٣٣٤ روى حفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ نُوحى ﴾ / بالنُّون ، الله تَعالى يُخبر عن نَفسه ، وحجَّته ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا ﴾ لأَنَّ النُّونَ والأَلفَ اسمُ الله تَعالى .

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحَىٰ ﴾ على مالَمْ يُسمَّ فاعلهُ بالياءِ . وهذه الآية إنما نَزلت جواباً لقومٍ كَفَرُواْ بمحمَّدٍ ﷺ وقالوا : إنما هو بَشَرٌ مثلنا ، فهَلَّا كان مَلَكاً ، قال الله تَعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ يامحمَّدُ من رَسُولٍ ﴿ إِلَّا رجالًا ﴾ مثلك ﴿ نُوحِىٓ إِلَيهِمْ ﴾ ﴿ فَاسْئَلُوٓاْ ﴾ يامعشَر الشُّكَّاك ﴿ أهل الذِّكرِ ﴾ أى : أهل التَّوراة والإنجيل ﴿ إِنْ كُنتُم لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ ولا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ ﴾ [٤٥] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ وَلَاْ تُسْمِعُ ﴾ بالتاء [و] الصُّمَّ نَصباً أى : ولا تُسمِعُ أنت يامحمَّدُ الصُّمَّ . كما قال (١) : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى القُبُوْرِ ﴾ ، لأَنَّ الله تَعالى لمَّا خاطبهم فلم يلتفتوا إلى ما دَعاهم إليه رسولَه .

---

(١) سورة فاطر : آية : ٢٢ .

ومَجَّت آذانهم القُرآن صاروا بمنزلة الميت الذى لا يَسمع ، والأَصَمّ الذى لا يَسمع ولا يَعْقِلُ .

وقرأ الباقون ﴿ لا يَسمَعُ الصُّمُّ ﴾ جعلوا الفعل لهم ، والصُّمُّ : وزنه فُعْل ، جمع أصمَّ ، وأصمُّ (أفعل) . والأصل : أصمم فأَدْغَمُوا الميم فى الميم ، وتصغير أصمّ أصيم . والصَّمَمُ : ثقلٌ فى الأُذُن . فإذا كان لا يَسمع شيئاً قيل : أصمُّ أصلخُ بالخاءِ . قال ابنُ دُرَيْدٍ (١) : أصمُّ أَصلج بالجيم . والوقْرُ : الثِّقلُ فى الأذن .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ ﴾ [٣٠] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ وحده ﴿ أَلَمْ يَرَ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ ﴾ بغير واوٍ ، وكذلك فى مصاحف أهلِ مكَّة .

وقرأ الباقون ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ ﴾ بواوٍ والألف / التى قبل الواو أَلِفُ تَوْبِيْخٍ وتقريرٍ . ومعنى إنَّهم السَّموات والأرض كانتا رتقاً ، أى : مُتلاصقة ، فجَعلها الله سبعَ سموات ، وشقَّ الأرض سبعاً ، غِلَظُ كلِّ سماءٍ مسيرةُ خمسمائة عامٍ . وقيل : كانتا رَتْقاً ففتقناهما أى : فتقنا السَّماءَ بالمَطَرِ ، والأرضَ بالنباتِ (٢) . ٣٣٥

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ وإِنْ كانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ ﴾ [٤٧]

قرأ نافعٌ وحدَه ﴿ مِثْقَالُ حبَّةٍ ﴾ بالرَّفع جعل « كان » بمعنى حَدَثَ ووقع ولا خبر لها ، كما قال (٣) : ﴿ إِلَّا أن تَكُونَ تِجَـٰرَةٌ ﴾ ، أى : لا أن تقع تجارةٌ .

---

(١) الجمهرة : ٢٢٧/٢ قال : « والأصلخ الأصم الشديد الصمم » .

(٢) تفسير الطبرى : ١٩/١٧ ، وابن كثير : ٣٣٢/٥ نقلا عن ابن أبى حاتم بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما . وزاد المسير : ٣٤٨/٥ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٨٢ . وبالرفع قراءة نافع .

وقرأ الباقون بالنَّصب خبر « كان » ، والاسمُ مضمرٌ ، والتقدير : فلا تُظلم نفسٌ شيئاً إن كان الشَّيءُ مثقالَ حبةٍ أتينا بها : جئنا بها .

فإن قيل لك : فإن المِثقال مذكرٌ فلم قال : ﴿ بها ﴾ ، ولم يقل به ؟ فقل : لأن مثقال الحبَّة هي الحبة ، ووزنها ، كما قرأ الحسن (١) : ﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ (٢) لأنَّ بعضَ السَّيارة من السَّيارة .

وقرأ مجاهد – فيما حدّثنى ابن مجاهد عن السُمَّرىِّ عن الفراء (٣) – أن مجاهداً قرأ : ﴿ آتينا بها ﴾ ممدوداً أى : جازينا .

٦ – وقولُه تعالى : ﴿ وَضِيَآءً وذِكْراً ﴾ [٤٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ – فى رواية قنبل – ﴿ ضِئَـآءً ﴾ بهمزتين . وقد ذكرتُ علته فى سورة (يونس) ، فسألت ابنُ مجاهدٍ ما وزن قنبل ، قال : (فنعل) ، ولم يدر اشتقاقه ، وسألت أبا عُمر قال : يقال قَنْبَلَ الرَّجُلُ إذا أوقدَ القُنْبُلَ ، وهو شَجَرٌ (٤) ، وقَنْبَلَ الرَّجُلُ إذا صارت له قُنْبُلَةٌ أى : أصحاب بعد أن كان واحداً .

٣٣٦ فأمّا الواو فى قوله : ﴿ وضيآءً ﴾ فقال الفراء (٥) : الواو زائدةٌ / ، والتقدير : ولقد آتينا موسى وهارون الفُرقان ضِيَاءً ، فيكون نصباً على الحال .

---

(١) قراءة الحسن فى معانى القُرآن للفراء : ٣٦/٢ ، وإعراب القرآن للنّحاس : ١٢٦/٢ وتفسير القرطبى : ١٣٣/٩ ، والبحر المحيط : ٢٨٤/٥ .

(٢) سورة يوسف : آية : ١٠ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٠٥/٢ ، قال : « وهو وجه حسن » . وقراءة مجاهد فى المحتسب : ٦٣/٢ ، وزاد المسير : ٣٥٥/٥ ، والبحر المحيط : ٣١٦/٦ .

(٤) تهذيب اللغة : ٤١٩/٩ .

(٥) معانى القرآن : ٢٠٥/٢ قال : ودخلت الواو كما قال : ﴿ إنّا زيّنا السّماء الدّنيا بزينة الكواكب • وحفظاً ﴾ الصافات : آية : ٦ ، ٧ .

وقال البَصريُّون : الواوُ نسقٌ وليس زائداً ، فمعناه : أعطيناهما التوراة التى فرقت بين الحق والباطل ، وأعطيناه ضياءً وذكراً ، وشاهدٌ بهذا القول قوله [١] : ﴿ فيها [٢] هُدًى ونُورٌ ﴾ والنُّور هو الهُدَىٰ .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ﴾ [٣٥] .

فيه ثلاثُ قراءاتٍ :

قرأ ابنُ عامرٍ ﴿ تَرْجِعُوْنَ ﴾ بفتح التاء أى : تصيرون .

وقرأ الباقون : ﴿ تُرْجَعُوْنَ ﴾ أى : تُرَدُّونَ . كما قال [٣] : ﴿ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَـٰهُمُ الحَقُّ ﴾ .

وروى عيَّاشٌ عن أبى عَمْرٍو ﴿ وإلينا يَرْجِعُوْنَ ﴾ بالياء إخباراً عن غيبٍ . والأول للمخاطبين .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذٰذًا ﴾ [٥٨] .

قرأ الكسائىُّ وحدَه ﴿ جِذٰذاً ﴾ بالكسرِ جعله جمع جَذِيذٍ ، وجِذاذ مثل خَفِيْفٍ ، وخِفافٍ . والجَذِيْذُ بمعنى مَجْذُوْذٍ وهو المَقطوع ، كما قال تعالى [٤] : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ ﴾ وتقول العربُ : جذذتُ [٥] الشّىءَ ، وجزرتُه ،

---

(١) يقصد الآية الكريمة : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ سورة المائدة : آية : ٤٤ .

(٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) سورة الأنعام : آية : ٦٢ .

(٤) سورة هود : آية : ١٠٨ .

(٥) قال أبو زيد فى نوادره : ٥٠٨ ، ٥٠٩ : « جذرت الأمر عنى أجذره جذراً وجذذته أجذّه جذًّا وهما سواء ، وذلك أن نقطعه عنك ، وأنشد :

إِنِّى بجذِّ الحَبل ممَّن يَرِيْبنى إِذَا لم يُوافق شِيْمتى لحقيقُ

وعقب على ذلك أبو الحسن على بن سليمان الأخفش بقوله : وجذذت مثل جذذت ، إلا أن أبا العباس محمد بن يزيد المبرد أخبرنا أن الجذّ قطعك الشىء من أصله . والجذ أن يبقى منه شيئا » .

وصرمته ، وخرمته ، وخزمته ، وخزلته ، وخرذلته ، وخردلته ، كلُّه بمعنى قطعته .

وقرأ الباقون ﴿ جُذٰذاً ﴾ بمعنى : الحُطَامِ والرُّفَاتِ [١] ، ولا يُثَنَّى ولا يَجمع [٢] مَنْ قرأ بهذه القراءة . قال الشّاعرُ :

فَظَلَّ مُسْتَعْبِراً لَدَيها تَسيحُ أَجْفَانُهُ رَذَاذَا
يقولُ ياهِمَّتِي وسُؤْلِي قَطَّعَ قَلْبِي الهَوَىٰ جُذَاذَا

٩ – وقَولُه تَعالى : ﴿ أُفٍّ لَكُمْ ﴾ [٦٧] .

قرأ ابن كثير ، وابن عامر نَصباً .

وقرأ نافعٌ ، وحفصٌ ﴿ أُفٍّ لكم ﴾ بالكسرِ والتَّنوين .

٣٣٧ والباقون يكسرون ، ولا ينوّنون / وقد ذكرتُ علّته ذٰلك فى (سُبحان) .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾ [٨٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ ، وحفصٌ عن عاصمٍ بالتاء ، يريد : الدّرع .

وقرأ عاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ ﴿ لنُحْصِنَكُمْ ﴾ بالنُّون ، الله تعالى يخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون بالياء ، رداً على اللَّبوس ﴿ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ ﴾ اللَّبوس .

وحدَّثنى أحمد عن عليّ عن أبى عُبَيْدٍ أنَّ أبا جَعْفَرٍ المَدَنِيَّ [٣] قرأ

---

(١) معانى القرآن للفرّاء : ٢٠٦/٢ .

(٢) قال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٤٠/٢ : « لفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث سواء بمنزلة المصدر » .

(٣) قراءة أبى جعفر فى البحر المحيط : ٣٣٢/٦ ، وهو يوافق ابن عامر وعاصم إلا أنه يخالفهم فى تفسير عود التاء ، ثم هو خارج عن السّبعة .

﴿ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾ بالتَّاءِ رداً على الصَّنعة . وكان الله تعالى قَدْ أَلَانَ الحدِيْدَ لداود ، فكان يُحِيْلُهُ فى يَدِه كالشَّمعةِ ، كما قال (١) : ﴿ وأَلَنَّا لَهُ الحَدِيْدَ أَنِ اعْمَلْ سٰبِغٰتٍ ﴾ يعنى : الدُّروع ﴿ وَقَدِّرْ فِى السَّرْدِ ﴾ يعنى الثُّقْبَ ، والحلقَ . والبأسُ : الحربُ والشِّدَّةُ . فجعل الله تَعالى الدُّروعَ والسِّلاحَ والخَيلَ حُصُوناً لبنى آدم من عَدُوِّهِمْ .

١١ — وقولُه تَعالى : ﴿ وَكَذٰلِكَ نُجِّــى المُؤْمِنِيْنَ ﴾ [٨٨] .

قرأَ عاصمٌ وحده ﴿ وَكَذٰلِكَ نُجِّى المُؤْمِنِيْنَ ﴾ بنون واحدةٍ .

قال الفَرَّاءُ (٢) : لا وجهَ له عندى إِلَّا اللَّحْنَ .

---

(١) سورة سبأ : آية : ١١ .

(٢) معانى القرآن للفرّاء : ٢/٢١٠ ، ونصُّ كلام أبى زكريا : « وقد قرأ عاصم — فيما أعلم — ﴿ نُجّى ﴾ بنون واحده ونصب ﴿ المؤمنين ﴾ كأنه احتمل اللحن ، ولا نعلم لها جهة إلّا تلك » .

وقد خطأ كثيرٌ من النّحويين هذه القراءة واعتبروها لَحْناً فى العربية لايجوز . قال الزّجاج فى معانى القرآن وإعرابه : ٧/١٣٣ (نسخة الرباط) « الذى فى المصحف بنون واحدة كتبت ، لأنّ النّون الثانية تخفى مع الجيم ، فأما ما روى عن عاصمٍ بنون واحدة فلحنٌ لا وجهَ له ؛ لأنَّ مالم يُسَمّ فاعله لا يكون بغير فاعل ، وقد قال بعضهم نجّى النجا المؤمنين ، وهذا خطأ بإجماع النّحويين » .

وكان تلميذه الفارسى أقل حدّة حيث وجه القراءة على خطأ الراوى عن عاصم ، وأنّه وهَم فى نقله وسماعه عن عاصمٍ وإن كان هذا مستبعداً فى نظرى ، قال أبو على فى الحجّة : ٥/١٦٩ (نسخة شهيد على) .

أقول فى ذلك : إنّ أنّ عاصماً ينبغى أن يكون قرأ ﴿ ننجّى ﴾ بنونين وأخفى الثانية ، لأنَّ هذه النون تخفى مع حروف الفم وتبيينها لحن ، فلما أخفى عاصمُ ظن السامع أنه مدغم لأن النّون تخفى مع حروف الفم ولا تبين فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام من حيث كان كلٌ من الإخفاء والإدغام غير منونٍ ... ثم قال : لأن الراوى حسب الإخفاء إدغاماً . وقد ذكر أبو على أنّ الإدغام غلط وهذه المسألة أشبعها العلماء بحثاً فى كتب التفاسير وتوجيه والقراءات والنحو .

انظر : تأويل مشكل القرآن : ٥٦ ، تفسير الطبرى : ١٧/٨٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢/٣٨٠ ، ٣٨١ ، وزاد المسير : ٥/٣٨٤ ، والبحر المحيط : ٦/٣٣٥ ، والخلاف فى هذه القراءة يأتى =

وقد احتجَّ له غيره . فقال : نجّى فعلٌ ماضٍ على مالم يسم فاعله . ثم أرسلَ الياءَ ، كما قرأ الحسن (١) : ﴿ وذَرُوا مابَقِىَ من الرِّبَا ﴾ (٢) قام المَصدر مقامَ المفعولِ الذى لا يُذكر فاعله . وكذٰلِكَ : نُجِّى نَجَاءُ المؤمنين ، واحتجّوا بأنّ أبا جعفر قرأ فى (الجاثِيَة) : ﴿ لِيُجْزَىٰ قوماً بما كانوا يَكْسِبُوْنَ ﴾ (٣) على تقديرِ لِيُجْزَىٰ الجزاءُ قوماً . وقال الشّاعرُ (٤) :

فَلَوْ وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ جَرْوَ كَلْبٍ لَسُبَّ بِـذٰلِكَ الجَرْوِ الكِلَابَا

= من نصب « المؤمنين » مع بناء الفعل « نُجّى » للمجهول والقاعدة النحوية عند البصريين : إنه لايجوز إنابة غير المفعول عن الفاعل مع وجوده ، وهذه الآية على هذه القراءة تخالف هذه القاعدة .

وذهب الكوفيون إلى جواز إنابة غيرِ المَفعولِ مع وجود المَفعول . والكلام فى هذه المسألة مستوفى فى المسائل المشكلة (البغداديات) : ٣٦٩ ، كتاب التبيين عن مذاهب النحويين لأبى البقاء العكبرى المسألتان رقم : (٣٨ ، ٣٩) وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٤/٧ ، وشرح الكافية : ٨٤/١ ، ٨٥ . وأوردها البغدادى فى خزانة الأدب : ١٦٣/١ .

(١) قراءة الحسن فى البحر المحيط : ٣٣٧/٢ ، وشرح التّصريح : ٤٠١/٢ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٧٨ .

(٣) سورة الجاثية : آية : ١٤ .

(٤) البيت لجرير ، فى الخزانة : ١٦٣/١ ، ولم يرد فى ديوانه ، ولا فى النقائض . قال البغدادى :

« وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق مطلعها :

أقلى اللّوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبت لقد أصابا

قال : وقبله :

وهل أمّ تكون أشدَّ رعباً وصرًّا من قُفَيْرَةَ واحتلابا

والقصيدة فى الديوان : ٨١٣ - ٨٢٥ ، والبيت المشار إليه فى ص : ٣١٧ .

ولم يرد الشاهد فيها . وهى فى هجاء الرّاعى وتعرض فيها للفرزدق والبيت فى تأويل مشكل القرآن : ٥٦ ، والخصائص : ٣٩٧/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢١٥/٢ .

وقفيرة : أمّ الفرزدق تهذيب اللّغة : ١٢١/٩ ، وهى بتقديم القاف على الفاء وفى تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر - رحمه الله -: ١٠٨٣/٣ « وبضم القاف ثم فاء مفتوحة قفيرة والدة صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق ذكرها جرير فى عدة مواضع من هجائه الفرزدق » .



فقال أبو عُبَيْدٍ [(١)] يجوز أن يكون أراد : « يُنجى » ، فأدغم النّون فى الجيم / وهذا غَلَطٌ ؛ لأنّ النّون لا تندغمُ فى الجيمُ ، ولا الجُيم فى النُّون . ولكن النُّون تخفى عند الجيم . فلما خفيت لفظاً خزلوها خطاً فكتب فى المصحف بنونٍ واحدةٍ ، فذلك الذى حمل عاصماً على أن قرأها كذٰلك ، والاختيار ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنَجِّى ﴾ – بنونين – فعلٌ مضارعٌ ، النُّون الأولى للاستقبال والثانية أصلية ، أنجى ينجى إنجاء ، والمؤمنون مفعولون . ٣٣٨

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ حتَّى إذَا فُتِحَتْ ﴾ [٩٦] .

قرأ ابنُ عامر ﴿ فُتِّحَتْ ﴾ مُشدَّداً ، أى : مرةً بعد مرةٍ ، والتَّشديدُ : للتَّكثير ، والتَّكرير .

وقرأ الباقون ﴿ فُتِحَتْ ﴾ تَخْفِيْفاً .

فأمَّا قولُه : ﴿ يَأْجُوْجُ وَمَأْجُوْجُ ﴾ فقرأ عاصمٌ وحدَه بالهمزِ ﴿ يأجوج ﴾ والباقون بغيرِ همزٍ ، وقد ذكرتُ علّته فى (الكهف) .

١٣ – [وقولُه تَعالى :] ﴿ وهُمْ من كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُوْنَ ﴾ [٩٦] .

قرأ ابنُ عبَّاسٍ : ﴿ من كلّ جَدَثٍ ﴾ . أى : من كلِّ قبرٍ ، يقال : للقَبْرِ ، الجَدَثُ ، والجَدَفُ ، والريم [(٢)] ، والضَّريح ، والمُلْحَدُ ، والبَيْتُ ، والرَّجم [(٣)] ،

---

(١) رأى أبى عُبَيْد فى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٥٥ ، ولأبى عبيد رأى آخر فى إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٠/٢ ، وتفسير القرطبى : ٣٢٥/١١ ، والبحر المحيط : ٣٣٥/٦ .

(٢) فى اللسان : (ريم) الريم القبر ، وقيل : وسطه ، قال مالك بن الرّيب : [شعراء أمويون : ٤٧/١] .

إذا متّ فاعتادى القبور وسلّمى … على الرّيم أسقيتِ الغمامَ الغواديا

(٣) اللسان : (رجم) « الحجارة التى تنصب على القبر ، وقيل هما العلامةُ ، والرّجمةُ والرّجمة : القبر والجمع رجام وهو الرّجم – بالتحريك – والجمع أرجام ، سمى رجما لما يجمع عليه من الحجارة ومنه قول كعب بن زهير : [ديوانه : ٦٥] .

أنا ابن الذى لم يخزنى فى حياته … ولم أخزه حتى أغيّب فى الرّجم

والرِّمسُ . قال الشاعر فى البيت (١) :

* وعندَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخرَ كَوْثَرِ *

أى : قبرٌ آخرُ .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ [٩٥]

قرأ أهلُ الكوفةِ ﴿ وحِرْمٌ ﴾ بكسر الحاء مثل عِلْمٍ إلّا حفصاً .

وقرأ الباقون ﴿ وَحَرَٰمٌ ﴾ وهما لُغتان (٢) حِلٌّ وحَلالٌ ، وحِرْمٌ ، وحَرَامٌ . وقيل : وحِرْمٌ على قرية أى : واجبٌ على قريةٍ أهلكناها أنّهم لايَرْجِعُوْنَ . وقال معناه : يَرْجِعُوْنَ ، و « لا » صلةٌ . كما قال (٣) :

ماكانَ يَرْضَى رسولُ الله فِعْلَهُمُ والطَّيِّبَانِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ

وقال آخر (٤) :

فَمَا أَلومُ البيضَ أَلَّا تَسْخَرَا
لَمَّا رأينَ الشَّمِطَ القَفَنْدَرَا

٣٣٩

معناه : أن تسحر و « لا » زائدةٌ .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامرى ، ديوانه : ٥٢ ، وصدره :

* وصاحبُ مَلْحُوبٍ فُجِعْنَا بَيومِهِ *

اللسان : (بيت) .

(٢) ذكرهما المؤلف فى شرحه على الفصيح واستدل هناك بالقراءة الواردة هنا .

(٣) أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ ، والبيت لجرير فى ديوانه : ١٥٩/١ . والشاهد فى معانى القرآن للفرّاء : ٨/١ ، والكامل : ١٨٧/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٥٢/٣ ، والمثنى لأبى الطيب اللغوى : ٣٨.

ورواية المبرِّد « والعمران أبو بكر ... » عن التوزى عن أبى عبيدة .

(٤) البيتان لأبى النجم ، ديوانه : ١٢١

أنشدهما المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ ، وهما فى مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣٣٤/٣ ، ٣٧٠ ، ومجالس ثعلب : ١٩٨ ، والجمهرة : ٣٣٤/٣ ، ٣٧٠ ، والمخصص : ١٥٧/٢ .

وقولُه تَعالى : ﴿ لِلكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا ﴾ [١٠٤] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ ، وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ للكُتُبِ ﴾ جمعاً .

وقرأ الباقون ﴿ للكتٰبِ ﴾ واحداً . وقد تقدمت علّته فى (البقرة) .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ [١٠٥]

قرأ حمزةٌ ﴿ فى الزُّبور ﴾ بالضَمِّ .

وقرأ الباقون بالفَتح . وقد تَقَدَّمت علّته فى (النّساء) . وإنما أعدت ذكره ؛ لأنَّ العُلماء قالوا : إن « بعد » هاهنا بمعنى قبل ، و ﴿ الذكر ﴾ القرآن ، والأرض أرض الجنة ، فمعناه ، ولقد كتبنا فى زَبور داودَ من قبل القرآن : أنَّ أرض الجَنَّة يرثها عبادىَ الصالحون .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ قَـٰلَ رَبِّ احْكُمْ بالحَقِّ ﴾ [١١٢] .

فيه أربع قراءات :

فروى حفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ قَـٰلَ ربِّ ﴾ على الخبر .

وقرأ الباقون : ﴿ قُلْ رَبِّ ﴾ على الأمر .

فإن قال قائلٌ : الله تعالى لا يحكم إلّا بالحقِّ . فلم قيل : ﴿ رَبِّ احكُمْ بالحَقِّ ﴾ ؟

فقل : التّقدير : احكم بحكمك ياربِّ . ثم سمّى الحكم حقًّا .

والقراءة الثالثة ﴿ ربُّ احكم ﴾ بضم الباء . قرأ بذلك أبو جَعفر يزيد بن القعقاع [1] . كأنّه جعله نداءً مفرداً لا مضافاً ، كما تقول : ياربُّ ، ويارِبِّ .

---

(١) قراءة أبى جعفر فى إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٧/٢ ، والبحر المحيط : ٣٤٥/٦ .



ويأقومُ اعبدوا الله ، ويأقومِ .

ويجوز أن يكون اختلس كسرةَ الياءِ ؛ لأنّ الخروج من كسرٍ إلى ضمٍّ شديدٌ ، فأشمَّها الضمَّ . كما قرأ أيضاً [١] : ﴿ وإذْ قُلْنا لِلمَلَـٰئِكَةِاسْجُدواْ ﴾ بضمّ الهاءِ .

والقراءةُ الرابعةُ : حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أنّ الضَّحاك [٢] قرأ ﴿ قَـٰلَ رَبِّي احْكَمُ بالحَقِّ ﴾ وهذا وجهٌ حسنٌ ، إلّا أنه يُخالف المصحف ، لزيادة الياء ، فعلى قراءةِ الضَّحاك : ﴿ رَبِّىَ ﴾ رفع / بالابتداء ، ﴿ وأحكُم ﴾ خبر الابتداء . كما يقول [٣] : ﴿ اللهُ أَحْسَنُ الخَـٰلِـقِيْنَ ﴾ ومن قرأ ﴿ ربِّ ﴾ فموضعه نَصبٌ ؛ لأنَّه نداءٌ مُضافٌ . ومعناه : يارِبى . فسقطت الياء تخفيفاً .

٣٤٠

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [١١٢] .

قرأ ابن عامر وحده بالياء إخباراً عن غيبٍ .

وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب .

(**واختلفوا فى هذه السُّورة فى أربع ياءاتٍ**) .

﴿ مَسَّنِىَ الضرُّ ﴾ [٨٣] .

و ﴿ عِبَادِىَ الصَّـٰلِحُونَ ﴾ [١٠٥] .

أسكنهَا حمزةُ وفتحها الباقون . والاختيار الفتح ؛ لأنَّك إذا أسكنتها سقطت الياءُ لالتقاء السّاكنينَ . وكلُّ حرفٍ من كتاب الله تعالى يُثاب قارئه عليه عشرَ حسناتٍ .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٣٤ .

(٢) قراءة الضّحاك فى إعراب القرآن للنحاس : ٣٨٧/٢ ، والبحر المحيط : ٣٤٥/٦ .

(٣) سورة المؤمنون : آية : ١٤ .

وقولُه : ﴿ إِنِّىَ إِلَـٰهٌ مِنْ دُوْنِهِ ﴾ [٢٩] فتحها نافعٌ وأبو عمرو ، وأسكنها الباقون .

والحرف الرابع ﴿ ذِكْرُ مَنْ مَعِىَ ﴾ [٢٤] فتحَها عاصمٌ وحده فى رواية حفصٍ ، وأسكنها الباقون ، وقد ذكرتُ علَّة ذٰلكَ فيما سَلَفَ . فأغنى عن الإعادة هاهنا .

* * *

(ومن سورة الحج)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ وتَرَىٰ النَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ [٢]

قرأ حمزةُ ، والكسائيُّ ﴿ وَمَا هُم بِسَكْرَىٰ ﴾ بغيرِ ألِف على (فَعْلَى) .

وقرأ الباقون : ﴿ سُكَـٰرَىٰ ﴾ على (فُعَالَىٰ) وهما جميعاً جمعان لسكران وسكرانة .

وقال أبو زَيْدٍ : هما لُغتان ، تقول العرب : مَرِيض ، ومُراضي ، ومَرِيض ومَرْضَىٰ .

فحُجّة من اختار ﴿ سَكْرَى ﴾ . قال : لأَنّ السكرآفَةٌ داخلة على الإِنسان كالمَرض والهَلاك . فقالوا : سَكرى مثل هَلْكَىٰ . ومن قرأ : ﴿ سُكَرَىٰ ﴾ بألِف فحجته ماحدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ / قال : حدّثنا الرِّماديّ قال : حدّثنا الحسن ابن بشر عن الحكم عن قتادة عن الحسن عن عِمران بن حُصين أن النَّبى ﷺ ، قرأ [(١)] : ﴿ سُكَرَىٰ وما هُمْ بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ .

٣٤١

فإنْ سأَل سائِلٌ فقال : إخبارُ الله تَعالى لا يقعُ فيه خلافٌ فلمَ قالَ ﴿ وَتَرَىٰ النَّاسَ سُكَرَىٰ ﴾ ، فأوجب ثُمَّ قال : ﴿ وَمَا هُم بِسُكَرَىٰ ﴾ فنفى ؟

فالجوابُ فى ذٰلك : أنَّ تأويله : وتَرى الناس سكارى خوفاً من العذابِ ، وهولِ المطلع . وماهم بسكارى من الشَّرابِ .

وقرأ أبو هُرَيرة ، وأبو زُرعة [(٢)] بن عمرو بن حزمٍ ، وعليٌّ : ﴿ وتُرَىٰ النَّاسَ ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ .

---

(١) رواية قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين فى تفسير الطّبرى : ١١١/٧ . وينظر جزء قراءات النبى لأبي عمر الدورى : ١٢٨ .

(٢) قراءة أبى هريرة وأبى زرعة فى تفسير الطبرى : ٨٨/١٧ .



وقرأ أبو نهيك [١] : ﴿ وتَرَىٰ النَّاسَ سَكْرَىٰ وما هُمْ بِسَكْرَىٰ ﴾ بفتح السّين بالألِف .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلُؤْلُؤاً ﴾ [٢٣] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ بألف هاهنا ، وفى (المَلٰٓئِكَةِ) تبعا فى ذٰلك المُصحف ؛ لأنَّه كذلك كُتب بألِف بعدَ الواوِ ونصبه على تقدير يحلون فيها من أساورَ ويحلون لؤلؤاً ، غير أنَّ عاصماً اختُلف عنه . فروى يحيى عن أبى بكر ﴿ ولولؤاً ﴾ لا يهمز الواو الأولى ، ويَهمز الثانية ؛ كأنَّه كره أن يَجمع بينهما فى كلمةٍ واحدةٍ .

وروى المُعلى عن عاصمٍ ضِدَّ روايةِ يَحيى عن أبى بكر ﴿ لُؤْلواً ﴾ .

قال ابنُ مُجاهِدٍ : وهو خطأٌ [٢] . فإن كان خطَّأه من أجلِ الرِّواية سَقَطَ الكلام . وإن كان خطَّأه من أجل العَرَبيَّة فإن العَربيَّة تَحتمل همزتهما ، وترك الهمز فيهما ، وهمز إحداهما ، كلُّ ذلك جائزٌ ، والأصل الهمزُ ، وتركه تخفيف بالواوِ . واللُّؤلُؤ : الكِبَارُ [من اللّلآلى] / واحدها لؤلؤة . والمرجان : الصّغار من اللّلآلىء ، واحدها مُرجانة . ٣٤٢

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ [٢٩]

قرأ ابنُ كثيرٍ برواية قُنبلٍ وأبو عمرو : بكسرِ لامِ الأمرِ مع ﴿ ثُمّ ﴾ فقط ، لأنَّ ثم ينفصل من اللام ، وأصلُ اللامِ الكسرُ ؛ وإنّما يَجوزُ إسكانها تَخفيفاً إذا اتصلت بحرفٍ ، وقد ذَكرتُ علَّة ذٰلك فى (البَقرة) والتّفث : نتفُ الإبط ،

(١) قراءة أبى نهيك فى البحر المحيط : ٦/٣٥٠ .

(٢) السبعة لابن مجاهد : ٤٣٥ وفيه : و « هذا غلط » .



وحلق العانة ، وقصُّ الشارب ، وأخذ الظّفر إذا حَلّ الرَّجُلُ من إحرامه ، وكذلك قرآ : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ [١٥] وورش عن نافعٍ مثلهما .

وقرأ ابن عامرٍ بكسر لام الأمر مع « ثُم » ، ومع الواو فى هذه السورة فقرأ ﴿ ولِيُوفُواْ ﴾ ﴿ ولِيَطَّوَّفُوا ﴾ كلُّ ذلك بالكسر . وأمَّا فى قوله : ﴿ لْيوفُوا ، لْيَطَّوَّفُواْ ﴾ [فـ] قرأ [١] ابن عامر برواية ابن ذكوان ﴿ لِيُوْفُواْ ... وَلِيَطَّوَّفوا ﴾ بالكسرِ فيهما .

وقرأ الباقون مسكنا كلّ ذلك .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ سَوَاءً الْعَـٰكِفُ فِيْهِ ﴾ [٢٥] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ سَوَاءً ﴾ بالنَّصبِ ، جعله مفعولًا ثانياً من قوله : ﴿ جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ﴾ أى : مستوياً كما قال [٢] : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرءاناً عَرَبِيًّا ﴾ والعاكِفُ : يرتفعُ بفعله فى هذه القراءة . أىْ : استوى العاكفُ فيه والبادِ .

وقرأ الباقون سَوَاءٌ بالرَّفع ابتداءٌ وخبرٌ كما تقول : مررتُ برجلٍ سواءٌ عنده الخيرُ والشَّرُّ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ هَـٰذَانِّ ﴾ بتشديدِ النُّون .

والباقون يخففون ، وقد ذكرت علّته .

---

(١) فى الأصل : (قرأ) .

(٢) سورة الزخرف : آية : ٣ .



فإن سأَلَ سائلٌ فقال : لِمَ قالَ : ﴿ هٰذَانَ ﴾ ثُم قالَ : ﴿ اخْتَصَمُواْ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ الخَصْمُ ، وإن كان لفظُه واحداً . فإنّ معناه الجمعُ . تقولُ العربُ: هؤلاءُ / خَصمى ، كما تقول : هؤلاء ضَيْفِى ، وكان الأصل فى ذلك [(١)] أنّ يهودياً قال لِنَصْرَانِىٍّ : دِيْنُنا خيرٌ من دِينِكُمْ ، لأنَّا سبقناكم بالإيمان ، فقال مُسلمٌ : بل دِيْنُنَا خيرٌ من ديناكُما ؛ لأنَّا آمنا بأنبيائِكُما وكفرتما بنبيِّنا ؛ لأنَّا صدَّقنا نبينا ونبيكم وكذبتم بنبينا ، وحرَّفتم ماقال نَبيكم فى نبينا فصِرتم بذٰلك كافرين بهما . فذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ هٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ ﴾ .

٣٤٣

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ والبَادِ وَمَنْ يُرِدْ ﴾ [٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ﴿ البادِىْ ﴾ بالياء ، على أصلِ الكلمةِ ، لأنَّك تقولُ : بدا يبدُو : إذا دَخَلَ البَادِيَةَ فهو بادٍ مثل الدَّاعِى والأصل البادِوُ ، فصارت الواو ياءً لانكسار ماقبلها ، فكان يثبتها وصلًا ، ووقفاً .

وكان أبو عمرٍو ونافعٌ يثبتان الياءَ وصلًا ، ويحذفانها وقفاً ، ليكونا قد تبعا الأصل تارةً ، والمُصحف أخرى ، وهو الاختيار .

وقرأ الباقون ﴿ البادِ ﴾ بغير ياءٍ . ولهم ثلاثُ حِجَجٍ :

اتِّباع المُصحف .

والاجتزاء بالكسرةِ عن الياءِ .

---

(١) انظر تفسير الطبرى : ٩٩/١٧ ، وأسباب النزول للواحدى : ٣١٩ ، وتفسير القرطبى : ٢٥/١٢ ، والدر المنثور : ٤٤٩/٤ .

عن ابن عباس رضى الله عنهما . مع اختلاف فى اللفظ فلعلّ المؤلف رحمه الله رواه بالمعنى لا باللفظ .

والحجّةُ الثالثةُ : ما حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ أنَّ العربَ تَقولُ : مررت ببادٍ ، ومهتدٍ ، فيخزلون الياءَ لسكونها ، وسكون التّنوين .

فإذا أدخلوا الألفَ واللَّام لم يردُّوا الياءَ ، لأنَّهم بنوا المعرفةَ على النكرةِ . قال سِيبويه : فإذا أضافوا فإن العرب كلّها ترد الياءَ . فيقولون مررت بقاضِيْكَ ، ودَاعيك . فإذا اضطر الشاعر حذف مع الإضافة ، وأنشد [1] : / ٣٤٤

كَنَـوَاجِ رِيْشِ حَمَامَـةٍ نَجْدِيَّـةٍ وَمَسَحْتَ بِاللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ

أى : « كنواحى ريش » فخزل .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ [٢٩]

قرأ عاصم فى رواية أبى بكر ، ﴿ وليَوفُّوا ﴾ مشدّدا .

وقرأ الباقون مخفّفا ، وهما لغتان ، فمن شدّد فحجّته ﴿ وإبراهيم الَّذى وَفَّى ﴾ [2] ومن خفَّف فحجته [3] ﴿ وأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللهِ ﴾ وفيها لغة ثالثة : وَفَى ، تقول العرب : وَفَى زيدٌ يَفِى ، وأَوفى يُوفى ، وَوفَّى يُوَفِّى . قال الشاعر [4] – فجمع بين اللُّغتين :

---

(١) البيت لخفاف بن نُدبة فى ديوانه ويقال : إنه مصنوع صَنَعَهُ ابنُ المقفع ، وهو من أبيات الكتاب : ١٠/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٤١٦/١ ، والموشح : ٤٦ ، والإنصاف : ٣١٤ ، وضرائر الشعر : ١٢٠ .

(٢) سورة النجم : آية : ٣٧ .

(٣) سورة النحل : آية : ٩١ ، وفى الأصل : « لعهد » .

(٤) البيت لطفيل الغنوى فى ديوانه : ١١٣ ، واللسان : (وفى) وكتب فى هامش الأصل : « ابن طوق » قراءة نسخة أخرى ، وهى كذلك فى الديوان .

وينظر : الكامل للمبرد : ٧١٨/٢ ؛ (ابن بيض) وجاء فى هامش أصل الكامل : « أنشد يعقوب هذا البيت لطفيل وأنشده : « ابن طوق » وقال : ابن طوق رجل من بنى تميم كان طفيل جاوره فأحسن جواره » .

أَمَّا ابنُ عَوفٍ فَقَدْ أُوفَىٰ بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقِلَاصِ النَّجْمِ حَادِيْهَا

والأَمْرُ من أَوفى : أَوْفِ يازيدُ . ومن وَفَّىٰ : وَفِّ يازيْدُ ، ومن وَفَى : فِهْ ، لابدَّ من هاءٍ فى الوَقْفِ وفى الكتابة ؛ لأَنَّ الكلمةَ لا تكونُ على حرفٍ واحدٍ .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيرُ ﴾ [٣١] .

قرأ نافعٌ ﴿ فتخطَّفُهُ الطّيرُ ﴾ .

أراد فاختطفه ، فنقل فتحة التاءِ إلى الخَاءِ . وأُدغم التَّاء فى الطَّاءِ فالتَّشديد من جَلِلِ ذَلكَ .

وقرأ الباقون ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيرُ ﴾ مُخَفَّفاً ، وهو الاختيارُ ، لقوله تعالى : [١] ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ ﴾ ولم يَقُلْ (اختَطَفَ) .

وقد وافقَ نافعٌ الجميعَ على التَّخفيف فى قَوله [٢] : ﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ ﴾ والقرآن يَشهد بعضُه لِبَعْضٍ ، وإِنْ كانت اللُّغتان فَصيحتين ، تقولُ العَرَبُ : خَطَفَ يَخْطَفُ ، واخْتَطَفَ يَخْتَطِفُ ، واستَلَبَ يَسْتَلِبُ ، وامتَلَعَ يَمْتَلِعُ بمعنًى .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ جَعَلناْ مَنْسَكاً ﴾ [٣٤]

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بكسرِ السِّينِ .

والباقُون بالفتح .

وهما لُغتان ؛ المَنْسَكُ والمَنْسِكُ / - وهما المكان المُعتاد المألوف يقصده النَّاس وقتاً بعدَ وقتٍ ، وقال آخرون : النَّسيكة الذَّبيحة ، يقال : نَسكتُ الشَّاة ٣٤٥

(١) سورة الصافات : آية : ١٠ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٠ .



ذبحتها ، فكأنَّ المَذْبَحَ الموضعُ الذى يُذبحُ فيه ، وهو الاختيار فى كلّ ما كان على فَعَلَ يَفْعُلُ مثل قَتَلَ يَقْتُلُ أن يجىءَ المصدَرُ واسمُ المَكان على مَفْعَل مثل المَقْتَل ، ولا يُقال المَقْتِل إلَّا فى أحرفٍ جِئْنَ نَوَادِرَ وهى المَسْجِدُ والمَنْسِكُ والمَجْزِرُ . وقد ذكرتُ علة ذٰلك فى سورة (الكَهْف) فأغنى عن الإعادة ها هُنا .

١٠ – قولُه تَعالى : ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوٰمِعُ ﴾ [٤٠]

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ ﴿ لَهُدِمَتْ ﴾ خَفِيْفاً .

وقرأ الباقون مشدّداً ، وهما لُغتان ، غير أنَّ التَّشديد للتَّكثيرِ . هدَّمتُ شيئاً بعدَ شيءٍ مثل ذَبَحْتُ ، وذبَّحْتُ ، فقال الحَسَنُ : تهديمها : تَعْطِيْلُها ، فهذا شاهدٌ لمن شدَّد .

فإن قيلَ لك : كيفَ تهدم الصّلوات ؟

ففى ذلك جوابان :

أحدهما : أنْ تُهدم موضعُ الصَّلواتِ وهى المَسَاجِدُ ، فإذا هدموا موضعَ الصَّلوات فقد هَدَمُوا الصَّلاةَ وأبطلوها .

والجوابُ الآخر : أنَّ الصَّلوات ها هنا بيوتُ النَّصارى يسمُّونها (١) صلواتاً .

حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا إدريس عن خَلف عن مَحبوب عن داود عن أبى العالية فى قوله : ﴿ وَصَلَوٰتٌ وَمَسَٰجِدُ ﴾ قال : الصَّلَوَاتُ : بيوتُ الصَّابِئِين (٢) يُسمونها صَلَوَاتاً . قالَ الشَّاعِرُ :

إتَّقِ اللهَ والصَّلاةَ فَدَعْهَا إنَّ فى الصَّومِ والصَّلاةِ فَسَادَا

---

(١) فى تفسير الطبرى : ١٧/١٧٧ بسنده عن داود قال : سألت أبا العالية ....

(٢) يقصد به بيت العبادة .

يَعنى بالصَّلاة فى هذا البيت : بيتُ / النَّصارى (١) ، وبالصَّوْمِ ذَوْقُ النَّعامِ . ٣٤٦

١١ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ ﴾ [٤٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرٍو ﴿ دَفْعُ اللهِ ﴾ بغير ألِف . ﴿ وإن اللهَ يَدْفَعُ ﴾ [٣٨] كمثل .

وكان أبو عمرٍو يقولُ : ﴿ يُدٰفِعُ ﴾ لَحْنٌ .

وقرأ نافعٌ ﴿ يُدٰفِعُ ﴾ ، ﴿ وَلَوْلَا دِفٰعُ اللهِ ﴾ بألِف فيهما .

وقرأ الباقون ، ﴿ يُدٰفِعُ ﴾ بألِف ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ ﴾ بغيرِ ألِف ، وهما لُغتان غير أن الدِّفاعَ : فعلٌ من اثنين دافعته مثل ناظَرته ، والدَّفعُ : من واحدٍ . وقد يكونُ فاعلت من واحدٍ ، كقولهم : طارقتُ النَّعلَ ، وعافاك اللهُ وقد أشبعتُ ذلك فى سورة (البقرة) .

١٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقٰتَلُونَ ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وحمزةُ ، والكِسَائِىُّ (أَذِنَ) بفتح الألف و (يُقٰتِلُونَ) بكسر التاء ، والتقدير : أَذِنَ اللهُ تَعالى لِلَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ مَنْ ظَلَمَهُمْ ، وكذلك التَّقدير فى قراءةِ الباقين .

وقرأ أبو عمرٍو ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ : بكسرِ التَّاء وضمِّ الألف .

وقرأ ابنُ عامرٍ : بفتح التاء ، والألِف جميعاً .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ حفصٍ ونافعٌ : ﴿ أُذِنَ ﴾ بالضم ﴿ يُقٰتَلُوْنَ ﴾ بالفَتح .

(١) يُقال : « صام النعام إذا رمى بذورقة وهو صومه » .



١٣ – وقولُه تعالى : ﴿ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾ [٤٥] .

قرأ أبو عمرٍو وحده ﴿ أهلكتُها ﴾ بالتاء كقوله : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ الله تعالى يخبر عن نفسه بلفظ الواحد .

وقرأ الباقون ﴿ أَهْلَكْنَـٰها ﴾ بالنُّون على لفظ الجمع ، وإن كان الله هو المخبر عن نفسه . كما قال ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ﴾ والقريةُ لا تهلك ، إنما يهلك أَهلها . فإذا هَلَكَ الأَهلُ تعطَّلت القرية .

١٤ – وقولُه تعالى : ﴿ وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ ﴾ [٤٥]

٣٤٧ كان نافعٌ لا يهمز البئر / فى رواية ورش .

وأبو عمرو يُخَيِّرُ فيها إذا قرأ بترك الهمز .

والباقون يهمزون وهو الأصل . تقول العرب : بَأَرْتُ البِئْرَ أَبْأَرُ وجمعُ البئر : أبآرٌ . ويقال لحفرة تحفر كالشُّور : البؤرة بالهمز تشبيهاً بذلك . ويقال : للبئرُ الجُبُّ ، ويقال لناحيتها الجالُ [١] .

ويقال لها الرَّكِيَّة ، والطَوِيُّ . وبئر ذمّة [٢] قليلة الماء ، والماتِحُ الذى يسقى الماء ، والمائح الذى ينزل إلى أسفل البئر فيغرف الماءَ بيده إذا قلَّ ماء الرَّكِيَّة . قال الشاعر [٣] :

---

(١) البئر لابن الأعرابى ٥٥ .

(٢) البئر لابن الأعرابى : ٦٢ ، والمخصص : ٣٨/١٠ ، ٣٩ ، قال : وهو من الأضداد . ولم أجده فى أضداد أبى الطيب اللغوى .

(٣) الأبيات لأعرابيّة فى قصة يطول ذكرها مفصلة فى تعاليق من أمالى ابن دريد : ٧٤ ، وأمالى الزجاجى : ٢٣٧ ، ٢٣٨ وأمالى القالى : ٢٧٨ ، ونسبه العينى فى المقاصد النحوية : ٣١١/٤ لجارية =



يأيُّها الماتِحُ دَلْوِىْ دُوْنَكا
إنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُوْنَكا
يُثْنُوْنَ خَيْراً ويُمَجِّدُنَكـــا

ويُقالُ البئْرُ : الجِهِنَّام [١] والرِّسُ [٢] والبئرُ مؤنَّثةٌ ، تصغيرها بُئيرة .

سمعتُ ابنُ مُجاهِدٍ يقولُ : قال الأَصْمَعِيُّ : سألتُ نافعاً عن همز البئر فقال : إن كانت العربُ تهمزها فاهمزها . ويقال للبئر إذا كانت كثيرة الماء : بئر زغرب [٣] وَغَيَلَّم [٤] ، وقليذم [٥] ، وعرية . كل ذلك بمعنى قليذم .

= من بنى مازن ، ونسبه الحافظ ابن حجر فى الإصابة : ٥١٢/٣ لناجية بنت جندب بن عمير بن يعمر ابن دارم .

والشاهد فى معانى القرآن للفرّاء : ٢٦٠/١ ، وغريب الحديث : ٤٣/١ واستقاق وأسماء الله للزجاجى : ١٣٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١١٧/١ ، والأشباه والنظائر للسيوطى ٢٦١/١ . وخزانة الأدب : ١٥/٣ ، ١٨ .

(١) فى تهذيب اللغة : ٥١٥/٦ ركية جهنّام : بعيدة القعر .

(٢) فى اللسان (رس) و « الرَّسُّ : البئرُ القديمة ، أو المعدن ، والجمع رساس » قال النابغة الجعدى :

* تَنَابِلَةٌ يحفرون الرِّسَاسَا *

(٣) فى تهذيب اللغة : ٢٣٥/٨ . اللَّيْثُ : عينٌ زغربة ورجلٌ زغرب المعروف كثيره ، وماء زغرب وأنشد :

شربنى كعب بنــوء العقـــرب
من ذى الأهاضيب بماء زغرب

ونقل عن أبى عُبَيْد عن الأموى : الزَّغربُ : الماء الكثير .

(٤) فى الجمهرة : ٣٥٤/٣ : « وبئر غيلّم كثيرة الماء وجارية غيلّم كثيرة اللحم قال الراجز فى البئر :

* وغيلّم قليذم ما تنزف *

(٥) قليذم : الجمهرة : ٣٧٢/٣ قال : « وقليذم : البئر الكثيرة الماء » .



١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ كألِف سنةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [٤٧]

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء ﴿ مما تَعدّون ﴾ . فالتاء للخطاب ، والياء للغيب . ولم يختلفوا فى (السَّجْدَة) [١] .

فإن قال قائلٌ : لم قال تعالى : ﴿ وإنَّ يوماً عِنْدَ رَبِّكَ كَألْفِ سَنَةٍ ﴾ وقال فى موضع آخر [٢] : ﴿ فِىْ يَومٍ كانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذلكَ : أنَّ يومَ القيامة طويلٌ له أول ، ولا آخر له . فقيل ﴿ خَمْسين ألفَ سنة ﴾ أى : فى شدَّة العذاب ، لأنَّ له منتهى .

٣٤٨ ١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ فى ءايَـٰتِنا مُعَـٰجِزِينَ ﴾ [ ] فى كلِّ / القُرآن . ومعناه مبطين ، ومتبطين عن رسولِ الله ﷺ .

وقرأ الباقون ﴿ مُعَـٰجِزِيْنَ ﴾ بألِف على معنى : مُعاندين ، وهو الاعتداد عند المشيخة ؛ لأنَّ العناد يدخل فيه الكفر ، والمشاقة ، والتَّثبيط ، والتَّعجيز ، إنما هو فى نوعٍ من الخلاف فالعناد عامٌّ ، والتثبيطُ خاصٌّ .

قال أبو عبدِ الله : وأمَّا أنا فأراه سَوَاءً ؛ لأنّ من بطَّأ عن رسول الله ﷺ فقد عانده . وأمّا قوله [٣] : ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُوْنُوا مُعْجِزِينَ فى الأَرْضِ ﴾ .

فأجمع القراء على ذلك ، ولا يجوز معاجزين هاهنا ؛ لأنَّها تصير إلى معنى

---

(١) سورة السجدة : آية : ٥ .

(٢) سورة المعارج : آية : ٤ .

(٣) سورة هود : آية : ٢٠ .

أُولئك لم يكونوا معاندين ، وذلك خطأٌ ؛ لأنَّهم قد عاندوا الله ورسوله ، ومعنى بمعجزين أى : سابقين . يقال أعجزنى الشيء سبقنى وفاتنى ، وهذا بيِّنٌ واضحٌ .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ قُتِلوا أَو مَاتُواْ ﴾ [٥٨]

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ثم ﴿ قُتِّلوا ﴾ مشدَّدةً أى : مرةً بعدَ مرةٍ .

وقرأ الباقون مُخففاً .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا ﴾ [٥٩]

قرأ نافعٌ وحده ﴿ مَدْخَلًا ﴾ بفتح الميم جَعَلَهُ مصدراً ، أو اسمَ المكانِ من دَخَلَ ، يَدْخُلُ .

وقرأ الباقون ﴿ مُدْخَلًا ﴾ بالضَمِّ ، وهو الاختيار لقوله : ﴿ لِيُدْخِلَنَّهُمْ ﴾ لأنَّه من أدخل يُدخل . كما قال تعالى [١] : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ ولم يقل : مَدْخَلَ .

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإنَّما يَدْعُونَ من دُونِهِ ﴾ [٦٢]

قرأ أبو عمرٍو وحفصٍ عن عاصم بالياءِ . وكذلك فى (المُؤمن) و (لُقمان) و (العَنكبوت) [٢] .

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ضدّ ذٰلك .

---

(١) سورة الإسراء : آية : ٨٠ .

(٢) جاء فى هامش الأصل : « وقوله تعالى : ﴿ إنّما تدعون ﴾ هاهنا وفى (لقمان) بالتاء . قرأ الحرميان وابن عامر وأبو بكر بالتاء والباقون بالياء فيهما » .



٣٤٩ وقرأ ابنُ كثيرٍ بالياء فى كلِّ ذلك إلا فى / (المُؤمن) .

وقرأ حمزة ، والكسائى فى (العنكبوت) بالتَّاء .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ فى (الحج) ، و (لقمان) بالتاءِ . فمن قرأ بالياء فهو إخبارٌ عن غيبٍ . ومن قرأ بالتاء فمعناه : قل يامحمد لهؤلاء الكفرة الذين يعبدون الأصنام من دونِ الله إن الذى تَدعون من دونِ الله هو الباطلُ . إذ كان لا يعقلُ خطاباً ، ولا يَسمع صوتاً ، ولا يَنفعُ ، ولا يَضُرُّ . وإنما هو شىء يفتعلونه وينحتونه بأيديهم . فأىُّ جهلٍ أجهل من هذا ؟!

وفى هذه السورة ياءٌ واحدةٌ ﴿ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ [٢٦] .

فتحها نافعٌ ، وحفص ، وأسكنها الباقون . قد أعللت ذلك فيما سَلَفَ .

ويحذف من هذه السورة ياءآن *

﴿ البادِ ﴾ [٢٥] وقد ذكرته .

والثانية ﴿ فإنَّ الله لَهَادِ الَّذِيْنَ ءَامَنُوآ ﴾ [٥٤] .

كتب فى المصحف ﴿ لَهَادِ ﴾ . فالوقف عليه بغير ياءٍ . والوصلُ كذلك ؛ لأنَّ الياء سقطت فى الدّرج ، لسكونها وسكون اللّام ، فحذفت خَطًّا لما سقطت لفظاً .

* * *

(ومن ســورة المؤمنون (*))

١ - قولُه تَعالى : ﴿ لأَمَـٰنَـٰتِهم وَعَهْدِهِمْ ﴾ [٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ لِأَمَـٰنَتِهِمْ ﴾ وحجَّته ، ﴿ وعَهْدِهِمْ ﴾ . ولم يَقُلْ وعهودهم ؛ وذلك أنَّ العربَ تَجتزى بالواحدِ عن الجماعةِ كقوله [1] : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُواْ ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ لِأَمَـٰنَـٰتِهم ﴾ جِماعاً . وحجَّتُهُمْ ﴿ إن الله يأْمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّواْ الأَمَـٰنَـٰتِ إلى أَهْلِهَا ﴾ [2] .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [٩] .

قرأ حمزة والكسائى (صَلَوٰتِهِم) واحدة .

والباقون (صَلَوٰتِهِمْ) / جماعاً . وقد ذكرتُ علته فى (براءة) . ٣٥٠

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَكَسَوْنَا العِظَـٰمَ لَحْماً ﴾ [١٤] .

قرأ عاصِمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ، وابنُ عامرٍ ﴿ العَظْمَ لَحْمًا ﴾ فى [هذا] الحرف على التَّوحيد ، لأنَّ العَظْمَ تَجرى على العِظام ، مثل الأَمانات ، والأَمانة . قال الشَّاعِرُ [3] :

---

* فى الأصل : « المؤمنين » .

(١) سورة النور : آية : ٣١ .

(٢) سورة النساء : آية : ٥٨ .

(٣) البيتُ لعَلقمة بن عبدة التَّميمى ، شاعرٌ جاهلىٌّ من بنى سَعد بن زيد مناة بن تَميم أخباره فى الشِّعر والشُّعراء : ٢١٨/١ ، والخزانة : ٥٦٥/١ ، البيت فى ديوانه : ١٣ وينظر الكتاب : =

بِهَا جِيَفُ الحَسْرَىٰ فَأَمَّا عِظَامُها فبيضٌ وأَمّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ

ولم يقل : جلودها .

وقرأ الباقون (العِظَـٰمَ لَحْماً) على الجِماع بالألف . وحجتهم ﴿ عِظَـٰماً نَخِرَةً ﴾ [١] .

وحدَّثني أحمد عن على عن أبى عُبيد قال : فى حرف ابن مسعود [٢] ﴿ فكسونا العِظَـٰمَ لحما وَعَصَباً فتبارك الله أحسن الخَـٰلقين ﴾ ويقال : إنَّ العظم ، والعصب يخلقهما الله تعالى من ماءِ الرَّجُلِ ، ويخلق الدَّم واللَّحم والشَّعر من ماء المرأة ؛ لأن ماء المرأة أصفر رقيق ، وماء الرَّجل أبيض ثخين . فإذا جامع الرَّجل المرأة فغلب ماء الرجل ماء المرأة أذكر بإذن الله ، وإذا غلب ماؤها أنَّث بإذن الله [٣] .

والعربُ تستحب للرجل أن يأتى المرأة وهى لا تَشتهى ، أو يفرعها أو يغصبها ، أو يأخذها على غَفلةٍ ؛ ليزع الشَّبه إلى الأبِ ، قال الشَّاعِرُ [٤] :

= ١٠٧/١ . وشرح شواهده لابن السّيرافى : ١٣٣/١ ، والمقتضب : ١٧٣/٢ وضرائر الشّعر : ٧٦ ، والمُلخص لابن أبى الربيع : ٤٢٤/١ .

ومعنى صليب : يابس .

(١) سورة النازعات : آية : ١١ .

(٢) معانى القرآن للفرّاء : ٢٣٢/١ .

(٣) ما قاله المؤلف هنا كرره فى شرح الفصيح .

وفى خزانة الأدب : ٤٦٩/٣ عن ابن خلف شارح أبيات سيبويه .

(٤) البيتان لأبى كبير الهذلى فى شرح أشعار الهذليين : ١٠٧٢ والأول منهما كثير الورود فى كتب النحو . انظر : الكتاب لسيبويه : ٥١ ، والمعانى الكبير لابن قتيبة : ٥١٩ ، والكامل : ٧٩/١ ، وضرائر الشعر : ٢٣ ، والخزانة ٤٦٦/٣ .

مِمَّنْ حَمَلْنَ به وهُنَّ عواقِدٌ حُبُكَ النِّطاقِ فَعاش غيرَ مُهبَّلِ
حَمَلَتْ بِهِ فى لَيْلَةٍ مَزْؤُوْدَةٍ كُرْهاً وعِقْدُ نِطاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً ءاخَرَ ﴾ [١٤]

قال المُفَسِّرون : هو نبات أُبطه وشِعْرَتِهِ ولِحْيَتِهِ وشَيْبَتِهِ .

وقال آخرون ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَهُ خَلْقاً ءاخَرَ ﴾ / إلى أن مشى . ٣٥١

٥ – قولُه تَعالى : ﴿ سَيْنَاءَ ﴾ [٢٠]

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرو ، ونافعٌ بكسر السِّين . وحجَّتهم ﴿ وطُورِ سِينِيْنَ ﴾ بكسرِ السين . والسِّيْنَاءُ ، والسِّيْنِيْنُ ، الحُسْنُ [١] . وكل جَبَلٍ ينبت الثِّمار فهو سِيْنِيْن .

وقرأ الباقون ﴿ سَيْنَاءَ ﴾ بفتح السِّين . وهما لُغتان ، وأصله سريانىّ [٢] .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ تَنْبُتُ بالدُّهْنِ ﴾ [٢٠] .

قرأ أبو عمروٍ ، وابنُ كَثيرٍ بضمِّ التاء ، كأنَّه لم يعتدَّ بالياء ، وأراد : تُنبت الدُّهنَ ، قال الشاعر [٣] :

رأيتُ ذَوِى الحَاجَاتِ حَولَ بُيُوْتِهِمْ قَطِنيًا لَهُمْ حتَّى إذَا أَنبتَ البَقْـلُ

---

(١) تفسير الطبرى : ١٣/١٨ ومثله فى زاد المسير : ٤٦٦/٥ عن أبى صالح عن ابن عبّاس . قال : وقال الضحاك : ... و « سينا » الحسن بالنبطية . وقال عطاء : يريد الجَبَل الحسن .

(٢) ذكره الجواليقى فى المعرب : ٢٤٦ ، لم يذكر أنّه سريانى .

(٣) البيتُ لزهير بن أبى سُلمى المُزنى ، شرح ديوانه : ١١١ ،
وينظر : معانى القرآن للفرّاء : ٢٣٣/٢ وهو من شواهد المحتسب : ٨٩/٢ ، والمغنى : ١٠٢ وشرح أبياته للبَغدادى : ٢٩٣/٢ ، واللسان : (نبت) .

وقرأ الباقون : ﴿ تَنْبُتُ ﴾ بفتح التاء وهو الاختيار ؛ لأن العرب تقول : ذهبت بزيد وأذهبتُ زيداً فيخزلون الباء مع الهمزة [١] .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فى بُطُوْنِهَا ﴾ [٢١]

قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ نَسْقِيكُمْ ﴾ بفتح النون .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، فجعلها بعضهم لُغتين سَقَيْتُ وأَسْقَيتُ واحتجَّ بقول الشّاعِرِ [٢] :

سَقَى قَوْمِى بَنِى مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْراً والقَبَائِلَ من هِلَالِ

والاختيار : أن يكون سَقَيْتُ للشَّفه ، وأَسقيت للأَنهار والأَنعام ، وتقولُ دعوت الله أن يَسقيه . وقد بيَّنت ذلك فى سورة (النَّحل) بأكثر من هذا .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ قال تَعالى : ﴿ مِمَّا فى بُطُونِهِ ﴾ [٣] فى موضعٍ . وقال فى موضع آخر ﴿ بُطُونِهَا ﴾ [٤] ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن مَنْ أنَّث سقط السؤال عنه . ومَنْ ذكر فله حججٌ ، إحداهن : أن الأنعامَ والنَّعم بمعنى فذكَّره لذلك / . ٣٥٢

والحجة الأخرى : أن التَّقديرَ نسقيكم من بعضٍ ما فى بطونه .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُّبَارَكاً ﴾ [٢٩] .

---

(١) قال الفراء فى المعانى : ٢٣٢/٢ : « وهما لغتان يقال نبت وأنبت » .

(٢) البيت للبيد بن ربيعة العامرى ، ديوانه : ١٢٧ ونوادر أبى زيد : ٥٤٠ وسيبويه : ٢٣٥/٢ ، اللسان : (سقى) . وقد تقدم ذكره .

(٣) يقصد الآية الكريمة : ﴿ وإنَّ لَكُمْ فى الأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فِى بُطُونِهِ ... ﴾ سورة النحل : آية : ٦٦ .

(٤) وفى سورة النَّحل أيضا : آية : ٦٩ : ﴿ ثُمَّ كُلِى مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ فاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُوْنِهَا ... ﴾ .

قرأ عاصمٌ وحده فى روايةِ أبى بكرٍ (مَنْزِلًا) جعله اسماً للمكان ومصدرٌ ثلاثىٌّ .

وقرأ الباقون (مُنزلًا) لأنّه مصدر ، أنزلت ، إنزالًا ، ومنزلًا مثل ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ (١) وإدخال صِدْقٍ ﴿ وأنتَ خيرُ المُنْزِلِينَ ﴾ فلو قرأ قارئٌ : وأَنْتَ خيرُ المُنَزِّلِينَ لكان صَواباً على تقدير وأنت خيرُ المُنَزِّلين به ، كما تقول : أنزلتُ حوائجى بك .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ كلِّ زَوجَيْنِ اثْنَينِ ﴾ [٢٧]

روى حفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ مِنْ كلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾ مُنوناً على تقدير : اسلك فيها زوجين اثنين ﴿ من كلٍّ ﴾ أى : من كل جِنْسٍ ، ومن كل الحَيَوَانِ ، كما قال تَعالى (٢) : ﴿ وَلِكُلٍّ وُجْهَةٌ ﴾ أى : ولكل إنسانٍ قبلةٌ هو موليها ؛ لأنَّ « كلًّا » ، و « بعضاً » يقتضِيان مضافاً إليهما .

وقرأ الباقون ﴿ مِنْ كلِّ زَوجِينِ ﴾ مُضافاً .

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ رُسُلَنَا تَتْرَىٰ ﴾ [٤٤]

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمرو (تترًى) منوناً . والوقف على قرائتهما بالألف . قال ابنُ مجاهد (٣) : ومن نوَّن لم يقف إلا بألِف .

قال أبو عبدِ الله : قد يَجوزُ أن يقفَ بالألِف وهو الاختيار كما قال ، إذا جعل الألف عوضاً من التنوين ، كما تقول : رأيت عمراً تقف عمرا غير ممالٍ

---

(١) سورة الإسراء : آية : ٨٠ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٤٨ .

(٣) السبعة : ٤٤٦ قال : « والوقف بالألف لمن نوّن .. » .



ولا يجوز عمرى . ومن جعل الألف للإلحاق نحو أرطى ومعزى يجوز له أن يقف بالإمالة . و ﴿ نَتْرَىٰ ﴾ يكون فَعْلَىٰ مثل : سَكرى ، ويكون فعلى مثل : أَرْطَى . ويكون فَعْلًا مثل : عَمْراً ، وهو الاختيار ؛ لأنَّه مصدر / وَتَرَ ، يَتِرُ ، وَتْراً ، ثم قُلب من الواوِ تاءً فقيل : تَتْرا كما قيل تُراث ، ووارث . ٣٥٣

وقرأ الباقون ﴿ تَتْرَىٰ ﴾ على وزن سَكْرى غير منون ، فعلى قراءة هؤلاء يجوز الوقف بالتّفخيم ، وبالإمالة ألفاً وياءً .

ومَنْ نوَّن فله حجّةٌ أخرى أن المصحفَ كُتب فيه بالألف .

وأجاز سيبويه تعلمت علمي ، ورأيت زيدا بالإمالة من أجلِ الكسرة والياء . ولا يجوزُ رأيت عِمْرَا ، لأنَّها لا كسرةَ هناك ولا ياءَ فأفخم .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ زُبُراً كلُّ حِزْبٍ ﴾ [٥٣]

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ زُبْراً ﴾ جمع زُبْرَةٍ ، وهى القِطعة من الحَديد وغيرِه . وقرأ الباقون (زُبُراً) . وقد ذكرت علَّته فى (النّساء) .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى الخَيْرٰتِ ﴾ [٥٦]

روى أبو عَمرو عن الكِسائىّ (نُسَـٰرِعُ) بالإمالة من أجلِ كسرةِ التاءِ . وقرأ الباقُون مفخماً .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ، حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أنّ عبد الرحمن بن أبى بَكْرَةَ قرأ [1] ﴿ يُسَـٰرِعُ لهم ﴾ . ومعنى هذه القراءة أى : يُسارع لهم إمدادنا

---

(١) قراءة ابن أبى بكرة فى إعراب القرآن للنحاس : ٤٢٢/٢ ، والمحتسب : ٩٤/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٣١/١٢ ، والبحر المحيط : ٤١٠/٦ .

إيَّاهُمْ بالمال ، والبنين . يقال : أمددته بالخيرِ ، ومددته فى الشرِّ ، كقوله تَعالى : ﴿ ويَمُدُّهُمْ فى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١) .

١٣ – وقولُه [تعالى] : ﴿ إلى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ [٥٠]

قرأ عاصمٌ ، وابنُ عامرٍ بفتح الرّاء .

والباقون بالضَمِّ . وقد ذكرت علة ذٰلكَ فى (البقرة) وفيها سبعُ لُغاتٍ قد ذَكرتُهنَّ هناك . ومعنى ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ ، أى : إلى ربوةٍ : منحنى مرتفع ، ذات قرار ، أى : حول الرَّبوة منبسط يجرى فيها الماء . / المعين يكون مفعولًا من العيون ، ويكون فعيلًا من الماعون . والمعنى : قال أبو عُبَيْدَةَ (٢) : تقولُ العربُ : فلانٌ فى رَبْوَةٍ من أهله أى : فى عِزٍّ ، ومَنَعَةٍ ، وشَرَفٍ . ٣٥٤

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ ﴾ [٥٢]

قرأ عاصمٌ ، وحمزةُ ، والكِسَائىُّ ﴿ وإنّ ﴾ بالكسرةِ ، جعلوه استئنافاً ، وتمامُ الكلامِ ﴿ بما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [٥١] .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ، ونافعٌ ، وأبو عَمرو ﴿ وأنَّ ﴾ بالنَّصب على تقدير : بأن [الله] بما تعملون عليم . ولأنَّ هذه ، فـ « أنَّ » اسم مع مابعدها فى موضع نصب ، لمَّا فقدت الخافض ، وجرٌّ عند الكسائى ، « وهذه » نصب « بأن » . « وأمتكم » : خبر « إنَّ » ، « وأمةٌ » بدلٌ منها . « وواحدة » : نعتُ الأمة فى مَنْ رفع . وهى قراءة الحسن (٣) ، وقراءة ساير الناس . ﴿ أمةً واحدةً ﴾ بالنصب على الحال .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٥ .

(٢) فى الأصل : « قال أبو عُبَيْدٍ » والنصّ فى مجاز القرآن : ٥٩/٢ .

(٣) قراءة الحسن فى معانى القرآن للأخفش : ٤١٧/٢ ، وإعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٤٢٠/٢ .

وقرأ ابنُ عامرٍ ﴿ وأنْ هَـٰذِهِ ﴾ بفتح الألِف وتخفيف النُّون على تقدير . ولأنْ هذه أُمتكم أو يكونُ مخففاً مِنْ مشدَّدٍ .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [٦٧]

قرأ نافع (تُهْجَرُونَ) بالضَمّ من أُهجر [١] إهْجاراً : إذا أهذى . يقال أهجر المريضُ : إذا تكلّم بما لا يفهم .

وكان الكفّارُ إذا سَمِعُواْ قراءةَ رسولِ الله ﷺ تكلَّمُوا بالفحش ، وهَذَوا وسَبُّواْ [٢] . فقال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ أى : بالقرآن . وقيل : بالبَيتِ العتيق [٣] ، سامراً وجَمعه : سُمَّارٌ ، وهم الذين يتحدثون باللَّيْلِ فى السَّمَرِ . والسَّمَرُ : ظِلُّ القَمَرِ ، يقال له : الفَخْتُ [٤] ، والدّارةُ حول القمرِ : الهالةُ / والسّاهور : غلافُ القَمَرِ . وقد قُرِئَ ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سُمَّـٰراً تَهْجُرُونَ ﴾ [٥] و ﴿ سُمَّراً تَهْجُرُونَ ﴾ [٦] . فمن قرأ سُمَّراً جعله جمع سامرٍ مثل غائبٍ ، وغُيَّبٍ .

٣٥٥

---

(١) كذا فى الأصل : « أهجر » ومثله فى الحجة المنسوب إلى ابن خالويه : ٢٣٢ ، والحجة لأبى زرعة : ٤٨٩ ، وفى المصادر (هجر) انظر : معانى القرآن للفرّاء ٢٣٩/٢ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٩٩ ، والجمهرة : ٨٧/٣ ، وتفسير الطبرى : ٤٠/١٨ ، وتهذيب اللغة للأزهرى : ٤١/٦ ، واللسان : (هجر) والمعنى على اللفظين واحد عندهم .

(٢) تفسير الطبرى : ٤١/١٨ .

(٣) الحجة لأبى زرعة : ٤٨٩ ، وتفسير الطبرى : ٣٩/١٨ ، وزاد المسير : ٤٨٣/٥ .

(٤) فى الأصل : « الفحتُ » . وما أثبته فى تهذيب اللّغة : ٣٠٧/٧ قال : ' الفخْتُ : ضوء القمر » واللسان : (فخت) .

(٥) هى قراءة ابن عباس وغيره ، المحتسب : ٩٧/٢ ، والبحر المحيط : ٤١٣/٦ .

(٦) هى قراءة أبى عمرو وابن مسعود وابن عباس وغيرهم ، فى المحتسب : ٩٦/٢ ، والبحر المحيط : ٤١٣/٦ ، وفى تهذيب اللغة : ٤٢٠/١٢ دون عزو .

شَقِيَ ، شَقْوَةً ، ونام ، نَوْمةً ، وزقا الدِّيك زَقوة . وقام زيد قَومة . إلّا أنّ القراءة سنّةٌ لا يقرأ إلا بما قد قُرِئَ .

٢٠ - وقولُه تعالى : ﴿ فاتَّخذْتُمُوهُمْ سِخْرِياً ﴾ [١١٠]

قرأ نافعٌ ، وحمزةُ ، والكِسَائيُّ بالضّم ها هنا وفى (ص)

والباقون بالكسرِ ، فمَنْ كَسَرَ جَعَلَهُ من الهُزْءِ والسُّخرية . ومن ضَمَّ جَعَلَهُ من السّخر .

وقال بعضُ العلماء : الأَختيارُ الضَّمُّ لاتفاقِ الجميع على التى فى (الزُّخرف) [١] ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِياً ﴾ .

قال أبو عبدِ الله : وقد قرأ التى فى (الزّخرف) بالكسرِ ابنُ محيصن [٢] المكى فيما حدّثنى عنه أحمد بن عبدَان عن علىّ عن أبى عُبَيْدٍ .

وحدَّثنى ابنُ عَرَفَةَ عن ثَعلب قال [٣] : تقولُ العَرَبُ : رجلٌ سُخرةٌ : إذا كان النَّاسُ / يسخرون منه . ورَجُلٌ سُخَرة - بفتح الخاء - إذا كان يَسخر من الناس . فالمفعولُ ساكنٌ ، والفاعلُ متحركٌ . وكذلك رجلٌ هُزْأَةٌ وهُزَأَةٌ وضُحْكَةٌ ، وضُحَكَةٌ . وامرأة طُلَعْة قُبَعْة إذا كانت كثيرةَ الاطلاع ، فإذا أبصرها إنسان قبعت أى : أدخلت رأسها . ورجلٌ نُكَحة : إذا كان كَثيرَ النِّكاح . ٣٥٧

٢١ - وقولُه تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ الفَآئِزُوْنَ ﴾ [١١١]

قرأ حمزةُ والكِسَائيُّ : ﴿ إِنَّهم ﴾ بالكسر على الابتداء و « إنَّ » إذا كانت

---

(١) سورة الزخرف : آية : ٣٢ .

(٢) قراءة ابن محيصن فى : البحر المحيط : ١٣/٨ .

(٣) فى تهذيب اللغة : ١٦٨/٧ ، عن أبى عبيد عن أبى زيد : « رجل سخرة : يسخر من الناس . ورجل سخرة : يسخر منه .



وقرأ الباقون : ﴿ لِلَّهِ ﴾ ، ﴿ لِلَّهِ ﴾ ، ﴿ لِلَّهِ ﴾ ثلاثها ، واحتَجُّوا بمُصْحَفِ عُثمان الذى يقالُ : إنه (الإمام) كذلك كُتبت فيه ، وكذلك مصاحفُ أهلِ الحِجَازِ والكوفةَ ، والأمرُ فيهما واحدٌ ، وهما صوابان / وللهِ الحَمْدُ . ٣٥٦

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ عَـٰلِمِ الغَيبِ ﴾ [٩٢]

قال أبو عمرو ، وابن كثير ، وابنُ عامر ، وحفصٌ عن عاصمٍ بالخفض ، ﴿ سبحان الله ... عَـٰلِمِ الغَيبِ ﴾

وقرأ الباقون ﴿ عَـٰلِمُ الغَيبِ ﴾ بالرّفع على الاستئناف ، لأنّ بعد تمام أية ، وشبيه بهذا ﴿ إلى صِرٰطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ * اللّهُ ﴾ (١) و ﴿ اللهِ ﴾ كذلك ﴿ عَمَّا يَصِفُوْنَ عـلِمُ ﴾ و ﴿ عَـٰلِمِ ﴾

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [١٠٦]

قرأ حمزةُ والكسائى ﴿ شِقَوْتُنا ﴾ بالألف .

والباقون : ﴿ شِقْوَتُنا ﴾ فيكونان مصدرين واسمين ، قال الشاعر (٢) :

كَلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وشِقْوَتِهْ ... بِنْتَ ثَمَانِ عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهْ

وما قرأ أحدٌ ﴿ شَقوتنا ﴾ بفتح الشين ، وكان بعضهم لا يجيزه البّتة فى قراءة ، ولا عرّبته . وهو عندى جائزٌ ؛ لأنّه تجعله المَرة الواحدة من المصدر

---

(١) سورة إبراهيم : الآيتان : ١ ، ٢ .

(٢) قال الجاحظ فى الحيوان : ٤٦٣/٦ « أنشدنى أبو الرّدينى الدّلهم بن شهاب ، أحد بنى عوف ابن كنانة ، من عكل ، قال : أنشدنيه نفيع بن طارق ... » وروايته الأبيات على هذا الترتيب :

كلّف من عنائه وشقوته ... وقد رأيت هدجاً فى مشيته

وقد جلا الشيب عذارى لحيته ... بنت ثمان عشرة من حجّته

والبيتان اللذان أوردهما المؤلف بهذا الترتيب فى المخصص : ٩٢/١٤ ، والإنصاف : ٣٠٩ ، والتصريح : ٢٧٥/٢ ، والخزانة : ١٥٠/٣ .

٣٥٨

/ (**واختلفوا فى ياءٍ واحدةٍ فى هذه السُّورة**)

﴿ لَعَلِّـى أَعْمَلُ ﴾ [١٠٠] .

فتحها نافع وابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرو . وأسكنها الباقون . الأصل : لَعَلَّنِى أَعْمَلُ صالحاً . غير أن النّون أخت اللّام فخزلوا النُّون مع اللَّام كما تُحذف مع النُّون فى مثلِ إنّى قائمٌ ، تريد : إنَّنِىْ .

* * *

مبتدأة كانت مكسورة ، والكلام قد تمَّ عند قوله : ﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ تلخيصه : إنِّى جزيتهم اليوم : الفوزَ بصبرهم ، كما يقال : اليومَ أجزيك بصنيعكَ حيث أحسنت إلىّ .

وقرأ الباقون بالفتحِ على تقديرِ : أنّى جزيتهم اليوم بما صبروا بأنهم هم الفائِزُون . ولأنَّهم . وروى خارجة عن نافعٍ مثل حمزة .

٢٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ * قَـٰلَ إِنْ لَبِثْتُمْ ﴾ [١١٢ ، ١١٤]

قرأها حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ قُل ﴾ ﴿ قُل ﴾ على الأمرِ جميعاً .

وقرأ ابنُ كثيرٍ الأول على الأمرِ . والثانى على الخَبَرِ .

وقرأهما الباقون ﴿ قَـٰلَ ﴾ ﴿ قَـٰلَ ﴾ على الخبرِ .

وكان ابنُ كثيرٍ ، ونافعٌ ، وعاصمٌ يظهرون الثّاءَ عند التّاء فى ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ إذ [1] كانا غير متجانسين .

والباقون يُدغمون لقُرب التّاءِ من الثّاءِ .

٢٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَيْنَا لَاتُرْجَعُونَ ﴾ [١١٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عَمْرٍو ها هنا . وفى (القَصص) ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ ، و ﴿ ويُرْجَعُونَ ﴾ بضمِّ التّاءِ ، والياءِ .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بفتحهما فتُرجعون : تُردون . وتُرجعون : يَصيرون .

وقرأ نافعٌ ها هنا بالضمِّ . وفى (القَصص) بالفتح .

---

(١) فى الأصل : « إذا » .

يرتفع عند الكوفيين والبصريين بإضمار هذه سورةٌ ؛ لأنّ النَّكِرَةَ لا يُبتدأ بها .

وقرأ عِيْسى بن عُمر [١] ﴿ سورةً أنزلنـٰهَا ﴾ بإضمار فعل [تقديره :] أنزلنا سورةً .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةً ﴾ [٢]

فيه أربع قراءات :

قرأ أبو عَمْرٍو : ﴿ رافةٌ ﴾ بترك الهمزِ إذا نَزَلَ .

وقرأ ابنُ كَثِيْرٍ : ﴿ رأَفةٌ ﴾ بفتح الهمز من غيرِ مدٌّ .

وقرأ سائِرُ النَّاسِ : ﴿ رَأْفَةٌ ﴾ / بالهَمْزِ ، والجَزْمِ ، وهو الأَصلُ ، يقال : رؤف الرَّجُل بالأَجْرَاءِ : إذَا رَحِمَهُمْ رحمةً شديدةً ، يَرْؤُفُ رأْفَةً مثل ظَرُفَ ظَرفاً . ورَئِفَ رآفةً مثل سَقِمَ سَقَامَةً ، ورؤُفَ رَأْفاً مثل كَرُمَ كَرَماً . ٣٥٩

فأمَّا ابنُ كثيرٍ فإنَّه أَدخل الهاءَ وبقَّاه على الفَتْحِ . كما قرأ [٢] حفص : ﴿ سَبْعَ سِنِيْنَ دَأَباً ﴾

وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ . قال [٣] : تقولُ العربُ :

---

(١) قراءة عيسى بن عُمر ومعه غيره فى إعراب القرآن للنحاس : ٤٣١/٢ ، والبحر المحيط : ٤٢٧/٦ . وغيرهما ، وقراءة النصب هذه لم تبلغ الفرّاء لذا قال فى المعانى : ٢٤٤/٢ « ولو نَصَبْتَ السورة عَلى قولك : أنزلناها سورة وفرضاها كما تقول : مجرّدا ضربته كان وجهاً وما رأيت أحداً قرأ به » .

(٢) سورة يوسف : آية : ٤٧ .

(٣) نصّ كلام الفرّاء فى المعانى : ٢٤٥/٢ : « وفى الرأفة والكأبة والسأمة لغتان : السّأمة فعله ، السآمة مثل فعاله . والرأفة والرآفة ، والكأبة والكآبة وكأنّ السأمة والرأفة مرة ، والسآمة : المصدر كما تقول : قد ضَؤُلَ ضآلة . وقبُح قباحة » .



ومن سورة النــور

١ - قولُه تَعالى : ﴿ وَفَرَضْنَـٰهَا ﴾ [١] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو مشدّداً .

وقرأ الباقون مخفّفاً . فمن شدَّدَ فمعناه : بيَّناها وفصَّلناها وأحكمناها فرايض مختلفة .

وقال الفراء (١) : من شدَّد فمعناه : فرضناه عليك وعلى من يَجىءُ بعدك .

فالتَّشديدُ للتَّكثِيرِ ، والدَّوامِ . ومَنْ خفَّف يجعله من الفَرْضِ فرضنا ؛ لأن الله تعالى ألزم العباد به لزوماً لا يفارقهم حتى الممات ، مأخوذ من فرض القوس (٢) ، وهو الحزُّ الذى فيه الوتر . والفَرْضُ فى غير هذا : صِنْفٌ من التَّمْرِ . قال الشَّاعِرُ (٣) :

إِذَا أَكَلْتُ سَمَكاً وفَرْضاً ... ذَهَبْتُ طُوْلًا وذَهَبْتُ عَرْضاً

والفَرْضُ أيضاً : نُزُول القرآن . قال الله تَعالى (٤) : ﴿ إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيكَ القُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ أى : إلى وَطَنِكَ بِمَكَّةَ ، و ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَـٰهَا ﴾

---

(١) معانى القرآن للفرّاء : ٢٤٤/٢ .

(٢) جاء فى جمهرة اللغة لابن دريد : ٣٦٥/٢ : « والفرض : الحزّ فى سية القوس حيث يشدّ الوتر ، وفى الزند حيث يقدح منه » .

وينظر : تهذيب اللغة : ١٤/١٢ ، واللسان : (فرض) .

(٣) البيتان لشاعر من أهل عُمان . وقال الأعلم : هما للعمانى الراجز وردا فى مجالس ثعلب : ١٧٩ ، والجمهرة : ٣٦٥/٢ ، وتهذيب اللغة : ١٣/١٢ ، والمخصص : ١٣٤/١١ وتحصيل عين الذهب : ٨٢/١ واللسان والتاج : (فرض) .

(٤) سورة القصص : آية : ٨٥ .



وقرأ الباقون : ﴿ أَرْبَعَ ﴾ بالنَّصب ، جعلوهُ مفعولًا ، أى : تَشهد أربعَ شهاداتٍ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ والخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ ﴾ [٧]

و ﴿ أَنَّ غَضَبَ اللهِ ﴾ [٩] .

قرأ نافعٌ وحده بتخفيف « أن » و ﴿ لَعْنَةٌ ﴾ رفعٌ بالابتداءِ ، وغَضِبَ فعلٌ ماضٍ . واسمُ الله تعالى رفعٌ بفعله .

وقرأ الباقون بتَشديدِ [« أنَّ »] ونصبِ الغَضَبِ واللَّعْنَةِ .

ومعنى هذه الآية أن مَن قَذَفَ محصنَةً مسلِمَةً بفاحشةٍ فلم يأتِ بأربعةِ شُهداء جُلِدَ ثمانين ، ومَن رمى امرأته بفاحشةٍ تَلَاعَنَا . والمُلاعنة : أن يبدأ الرَّجُلُ فيحلف باللهِ الذى لا إله إلا هو أنه صادِقٌ فيما رَماها به ، ويشهد الخامسةُ أنَّ لعنةَ الله عليه إن كان من الكاذِبين فيما رَماها به ، وتَشهد المرأة أربعُ شهاداتٍ بالله إنه من الكاذبين فيما رماها به ، وتشهد الخامسة أنَّ غَضَبَ الله عليها إن كان من الصادقين . ثم يفرق بينهما فلا يجتمعان أبداً .

فأمَّا مَنْ قذف مُسلمة فلا تُقبَلُ شهادته أَبَداً . ويقبل الله توبته . وقال آخرون : تقبل شهادته إن كان الله قد قبل توبته . فيجعل الاستثناء فى قوله : ﴿ أولئك هم الفـٰسِقُون * إلّا الذينَ تابوا ﴾ [٤ ، ٥] استثناءً متصلًا . وقرأ حفصٌ وحده ، ﴿ والخـٰمِسَةَ ﴾ [٧ ، ٩] بالنَّصب على تأويل . وتشهد الخامسةَ .

والباقون يرفعون على الابتداءِ والخبرِ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [١٥]



السَّأْمةُ ، والسَّآمةُ ، والرأفةُ ، والرآفة ، فالرأفة : المرَّة الواحدة . والرآفة المصدر المجهول .

وحدّثنا الصُّولىّ قال حدَّثنا : الطَّبرى النَّحوى عن المازِنىُّ عن أبى زيدٍ قال : سمعتُ ابنَ جُرَيْجٍ يقرأ (١) ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَآفَةٌ فِى دِيْنِ اللهِ ﴾ [٢] بالمدِّ مَصدر رَؤُفَ رَآفةً .

وقرأ النَّاسُ كلُّهم : ﴿ وَلَاْ تَأْخُذْكُمْ ﴾ بالتاءِ إلا أبا عبد الرّحمن السُّلمىّ (١) فإنه قرأ ﴿ وَلَاْ يَأْخُذْكُمْ ﴾ بالياءِ . فمَن أنَّثَ فلِتأنيثِ الرَّأفةِ لَفْظاً . ومن ذكر فلأنَّ تأنيثَها غيرُ حقيقى .

وسمعتُ ابنَ عَرَفَةَ يقول ، الرَّأفةُ رِقَّةُ الرَّحمةِ (٢) ، واعلم أن الرآفة بالمدّ : لغةٌ لا قراءةٌ ، إلَّا ما ذكرتُهُ عن ابنِ جُرَيْجٍ .

٣ – وقولُه تعالى : ﴿ فشهٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهٰدٰتٍ بِاللهِ ﴾ [٦]

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِىُّ ، وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ أَرْبَعُ ﴾ بالرَّفعِ ، جعلوه خبرَ الابتداء ، والمبتدأ ﴿ فَشَهٰدَةُ ﴾ .

قال أبو حَاتِمٍ : مَنْ رَفَعَ فقد لَحَنَ ؛ لأنَّ الشَّهادة واحدةٌ . وقد أخبر عنها بجمعٍ . ولا يَجوزُ هذا كما لايجوزُ زيدٌ إخوتُكَ . وغَلِطَ ؛ لأنَّ الشهادةَ وإن كانت واحدةً فى اللَّفظِ فمعناها الجَمْعُ ، وهذا كقولِهِ / صلاتِى جَمعين ، وصَوْمِى شَهْرٌ . ٣٦٠

(١) كذا قال الفرّاء فى معانى القرآن : ٢٤٥/٢ ، وفى البحر المحيط : ٤٢٩/٦ : « وقرأ على بن أبى طالب والسّلمى وابن مقسم وداود بن أبى هند عن مجاهد .. » .

(٢) الزاهر لابن الأنبارى : ١٩٣/١ ، واشتقاق أسماء الله للزَّجَّاجى : ١٣٧ .

جاءَت به عَنْسٌ من الشَّامِ تَلِقْ
مجوَّع البَطْنِ كِلَابِيُّ الخُلُقْ

ومَن شدَّد فقال : تَلَقَّوْنَهُ فمعناه : تقبلونه وتأخذونه كما قال (١) : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَـٰتٍ ﴾ أى : قَبِلَها وأخذها . وكان الأصل فى ذٰلكَ أنَّ النّاس لما أفاضوا فى الإفك ، وحديث عائشة كان الرَّجُلُ يلقى الآخر فيقولُ : أما بَلَغَكَ حديث عائشة ؟ لتشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ، فأنزلَ اللّٰهُ تَعالى فى بَراءَتِهَا ، وأَرغم أُنوف المنافقين . فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [٢٦] ، يعنى عائشة وصَفوان بن المُعَطِّلِ (٢) .

وفيها قراءةٌ سادسةٌ وسابعةٌ ، وثامنةٌ وتاسعةٌ عدَّدْتُها فى (البَدِيْعِ) (٣) .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ [٢٤]

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء ؛ لأنَّ الفعلَ متقدمٌ فيشبِّهُ بقولهم : قامَ الرِّجالُ ، ولأنَّ اللسانَ مذكرٌ .

= ابن حزن بن جناب بن منقر . (المؤتلف والمختلط : ١٦٨ ، والشعر والشعراء ٦٨٨) اللّسان والتاج : (زلق) .

وربما نسبت أيضاً لابن قيس الرقيات ، ورجح الأستاذ صلاح الدين الهادى محقق ديوان الشماخ أنها للقلاح . وأنا أوافقه على ذلك لا سيما أنه من السهل جدًا تحريف كلمة (القلاح) إلى (الشماخ) فى بعض المخطوطات والله أعلم . وعنس : قبيلة من اليمن .

والأبيات فى معانى القُرآن للفراء : ٢٤٨/٢ وهو مصدر المؤلف .

(١) سورة البقرة : آية : ٣٧ .

(٢) حديث الإفْكِ فى أسباب النزول للواحدى : ٣٣٠ .

وينظر : تفسير الطبرى : ٧١/١٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢٦٨/٣ وفتح القدير : ١٢/٤ وغيرها .
وترجمة صفوان بن المُعَطِّل رضى الله عنه فى الاستيعاب : ٧٢٥/٢ .
وأسد الغابة : ٣٠/٣ ، والإصابة : ٤٤٠/٣ .

(٣) مختصر شواذ القراءات للمؤلف : وتنظر المقدمة



فيه خمسُ قراءاتٍ :

قرأ أبو عمرٍو وحمزةُ والكسائيُّ (إذْ تَّلقَّونَهُ) بإدغام الذَّال فى التاء لقربهما وبسكون الذَّال .

وقرأ الباقون : ﴿ إذْ تَلَقَّونه ﴾ بالإظهار ؛ لأنَّ الذالَ ليست / أختاً للتاء . وهما من كلمتين .

٣٦١

وقرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ إذ تَّلَقَّونَهُ ﴾ بتشديد التّاء . أراد : تتلقونه فأدغم وليس بجيِّدٍ ؛ لأنّه جمع بين ساكنين .

وقرأ ابنُ مسعودٍ وأُبَيٌّ (١) : ﴿ تَتَلَقَّونَهُ ﴾ بتاءين على الأصلِ ، تاء الاستقبالِ وتاءُ الماضى . فكأنَّ ابنُ كثيرٍ اعتبر هذا . وقد رُوى بتشديد التاء عن أبى عمرٍو أيضاً .

والقراءةُ الخامسةُ قراءةُ عائشة (٢) : ﴿ إذْ تَلِقُونَهُ ﴾ مُخَفَّفٌ من الوَلَقِ فى السَّيرِ (٣) ، وفى الكذب ، وهو السُّرعة ، والأصل : تولُقونه ، فوقعت الواو بين تاءٍ وكسرةٍ فختزلت .

قال الشاعر (٤) :

إنّ الجُلَيدَ زَلِقٌ وزُمَّلِقْ

---

(١) قراءة ابن مسعود وأُبىّ فى معانى القرآن للفراء : ٢٤٨/٢ وتفسير القرطبى : ٢٠٤/١٢ ، والبحر المحيط : ٤٣٨/٦ .

(٢) قراءة عائشة رضى الله عنها فى معانى القرآن للفرّاء : ٢٤٨/٢ وإعراب القرآن للنحاس : ٤٣٥/٢ ، والمحتسب : ١٠٤/٢ ، والبحر المحيط : ٤٣٨/٦ .

(٣) فى الأصل : « الهسر » ، والتصحيح من معانى القرآن للفرّاء : ٢٤٨/٢ والمعاجم اللُّغوية .

(٤) الأبيات للشماخ بن ضرار ، ديوانه : ٤٥٢ الأول والثانى فقط . وربما نسبت إلى القُلّاخ =

القَلْبُ (١) والفَتْخَةُ . والقَلْبُ : السِّوارُ ، والفَتْخَةُ : الخاتَمُ . كان نساءُ العربِ يَلْبَسْنَهُ فى الأصابعِ العَشْرِ من الذَّبْلِ (٢) قال الشاعر : (٣)

* تَسْقُطُ مِنه فَتَخِىْ فِىْ كُمِّى *

---

(١) فى زاد المسير : ٣١/٦ « وقد نصّ عليه أحمد فقال : الزّينة الظاهرة : الثياب ، وكل شىء منها عورة حتى الظفر . ويفيد هذا تحريم النظر إلى الأجنبيات لغير عذر ، فإن كان لعذر مثل أن يريد أن يتزوجها أو يشهد عليها فإنه ينظر فى الحالين إلى وجهها خاصةً ، أما النظر إليها لغيرِ عذرٍ فلا يجوزُ لا لِشَهْوَةٍ ولا لغيرها ، وسواءٌ فى ذلك الكفَّان وغيرهما من البدن .

فإن قيل : لم لم تبطل الصَّلاة بكشف وجهها ؟!

فالجوابُ : أن فى تغطيته مَشقة فعفى عنه .

وقال ابنُ جرير فى تفسيره : بعد عرض الأقوال فى ذلك : وأولى الأقوال فى ذلك بالصّواب : قول من قال : عنى بذلك الوجه والكفان يدخل فى ذلك – إذا كان كذلك – الكحل والخاتم والسوار والخضاب » .

(٢) الذّبْلُ عظام ظهر دابّة من دواب البحر تتخذ النِّساء منه أسورةً . قال جرير يصفُ أمرأةً راعيةً :

تَرَى العَبَسَ الحَوْلِىَّ جَوْناً بِكُوعِهَا
لَهَا مَسَكاً من غيرِ عاجٍ ولا ذَبْلِ

الجمهرة : ٢٥٢/١ ، واللسان والتاج : (ذبل) .

وينظر غريب الحديث للحربى : ٥٦٦/٣ .

(٣) هذا بيت من الرّجز استشهد به أبو عُبَيْد فى غريب الحديث : ٣١٧/٤ . وغيره ، قال ابن برّى فى التنبيه والإيضاح (فتخ) : « البيت للدّهناء بنت مسحل زوج العَجّاج ، وكانت رفعته إلى المغيرة ابن شعبة فقالت له : أصلحك الله : إنّى منه بِجُعٍ ، أى : لم يفتضّنى فقال العجاج :

الله يَعلمُ يا مغيرة إنّنى قد دستها دوسَ الحِصان المُرسِلِ
وأخذتها أخذَ المقصَّب شاته عَجلان يَذبَحُها لقومٍ نُزّلِ

فقالت الدّهناء :

والله لا تَخْدَعُنى بشمّ
ولا بتقبيل ولا بضَمّ
إلا بزعزاع يُسلى همّى
تَسقط منه فَتَخِى فى كمّى

وحقيقة الفتخة أن تكون فى أصابع الرجلين » .

وبيتا العجّاج غريبان ، فالعجّاج اشتهر بالرَّجز ولم يشهَر بالشّعر ؟!

٣٦٢ وقرأ الباقون : ﴿ تَشهد ﴾ / بالتاء لتأنيثِ الألسنة ، والعرب تذكر اللّسان ، والذّراع ، وتؤنثهما ، فمَن ذكره فقال : ألْسُنٌ وأذرعٌ ، ومَنْ أنّث قال : ألسنةٌ ، وأذرعةٌ .

وحدَّثنى ابن مُجاهِدٍ عن السّمّرى عن الفرّاء قال : (١) من قال : هذه لسان ذهب بها إلى الرّسالة .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ [٣١]

روى عبّاسٌ عن أبى عَمرو : ﴿ وَلِيَضْرِبْنَ ﴾ بكسرِ اللّامِ على معنى « كى » . وتكون لامُ الأمرِ ، فيكسر على الأصلِ كما قُرِئ(٢) : ﴿ وَلِيَطَّوَّفُواْ ﴾ ومعنى ذلك : أنَّ نساءَ الجاهليَّةِ كُنَّ يُسدلن خُمُرِهِنَّ من وراء ، ويكشفن صدورهن ونحورهن فأمرهنَّ الله تَعالى بالاسْتِتَارِ . فقال : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَاظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [٣١] عَينها ، وكُحلها ، وخِضَابُها . وقيلَ : ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾

(١) المذكر والمؤنث للفرّاء : ١٣ .

وعن الفرّاء أيضا فى المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٢٩٤ قال الفرّاء : « واللسان يذكر وربما أنّث إذا قَصَدُوا باللّسان قصدَ الرّسالة والقَصيدة قال الشاعر :

لسانُ المرءِ تُهديْهَا إِلَيْنَا وحِنْتَ وما حَسِبْتُكَ أنْ تَحِيْنَا

وأورد بيتين آخرين ثم قال : فأمّا اللّسان بعينه فلم أسمعه من العرب إلا مذكر » . وانظر المذكر والمؤنث للمبرد : ١٤١ ، والكتاب : ١٩٤/٢ والخزانة : ٩٢/١ ، ١٣٨/٢ .

أما الذّارع : فقال الفرّاء : « وقد ذكَّر الذراع بعض عُكْلٍ » . المذكر والمؤنث للفرّاء : ٧٧ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٣٠١ . وعُكْلٌ : هو عكل بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر .

(٢) سورة الحج : آية : ٢٩ .

وهى قراءة ابن عامر وابن ذكوان .

القَلْبُ [(١)] والفَتْخَةُ . والقَلْبُ : السِّوارُ ، والفَتْخَةُ : الخاتَمُ . كان نساءُ العربِ يَلْبَسْنَهُ فى الأصابعِ العَشْرِ من الذَّبْلِ [(٢)] قال الشاعر : [(٣)]

* تَسْقُطُ مِنه فَتَخِىْ فِىْ كُمِّى *

---

(١) فى زاد المسير : ٣١/٦ « وقد نصّ عليه أحمد فقال : الزّينة الظاهرة : الثياب ، وكل شىء منها عورة حتى الظفر . ويفيد هذا تحريم النظر إلى الأجنبيات لغير عذر ، فإن كان لعذر مثل أن يريد أن يتزوجها أو يشهد عليها فإنه ينظر فى الحالين إلى وجهها خاصةً ، أما النظر إليها لغيرِ عذرٍ فلا يجوزُ لا لِشَهْوَةٍ ولا لغيرها ، وسواءٌ فى ذلك الكفّان وغيرهما من البدن .

فإن قيل : لِمَ لم تبطل الصّلاة بكشف وجهها ؟!

فالجوابُ : أن فى تغطيته مَشقة فعفى عنه .

وقال ابنُ جرير فى تفسيره : بعد عرض الأقوال فى ذلك : وأولى الأقوال فى ذلك بالصّواب : قول من قال : عنى بذلك الوجه والكفان يدخل فى ذلك – إذا كان كذلك – الكحل والخاتم والسوار والخضاب » .

(٢) الذّبْلُ عظام ظهر دابّة من دواب البحر تتخذ النّساء منه أسورةً . قال جرير يصفُ أمرأةً راعيةً :

تَرَى العَبَسَ الحَوْلِىَّ جَوْناً بِكُوعِهَا
لَهَا مَسَكاً من غيرِ عاجٍ ولا ذَبْلِ

الجمهرة : ٢٥٢/١ ، واللسان والتاج : (ذبل) .

وينظر غريب الحديث للحربى : ٥٦٦/٣ .

(٣) هذا بيت من الرّجز استشهد به أبو عُبَيْد فى غريب الحديث : ٣١٧/٤ . وغيره ، قال ابن برّى فى التنبيه والإيضاح (فتخ) : « البيت للدّهناء بنت مسحل زوج العَجّاج ، وكانت رفعته إلى المغيرة ابن شعبة فقالت له : أصلحك الله : إنّى منه بِبُجعٍ ، أى : لم يفتضّنى فقال العجاج :

الله يَعلمُ يا مغيرة إنّنى قد دستها دوسَ الحِصان المُرسلِ
وأخذتها أخذَ المقصَّب شاته عَجلان يَذبَحُها لقومٍ نُزَّلِ

فقالت الدّهناء :

والله لا تَخْدَعُنى بشمّ
ولا بتقبيل ولا بضَمّ
إلا بزعزاع يُسلى همّى
تَسقط منه فَتَخِى فى كمّى

وحقيقة الفتخة أن تكون فى أصابع الرجلين » .

وبيتا العجّاج غريبان ، فالعجّاج اشتهر بالرّجز ولم يشهَر بالشّعر ؟!



فلا يحب أن تُبدىَ زينتَها . إلا لبعلها ، وأبوها . ومَنْ ذكر الله تَعالى إلى قولِه تَعالى : ﴿ أو التّـٰبِعِيْنَ غَيْرِ أُولِى الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ يعنى بالتابعين : المتصرف مع الرِّجال لا أربَ له فى النِّساء يكون شريساً أى : عنيناً ، أو شيخاً كبيراً ، أو غُلاماً لم يَشهد بعدَ ، أى : لم يَحْتَلِمْ . يُقال : أَشهد فلانٌ : إذا احْتَلَمَ . يجبُ على المرأةِ أن تَسْتُرَ عن كلِّ أحدٍ سِوَى هؤلاء المَذكورين . وكذٰلكَ تَسْتَتِرُ عن المرأة اليَهُوْدِيَّة والنَّصرانية / . ٣٦٣

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ غَيْرَ أُولِى الإِرْبَةِ ﴾ [٣١] .

قرأ عاصمٌ برواية أبى بكرٍ وابنُ عامرٍ ﴿ غيرَ ﴾ بالنَّصب فيكون نصبه على الحال ، وعلى الاستثناء .

وقرأ الباقون (غيرِ) بالكسرِ جعلوه نَعتاً بالتّابعين . ومن الإربة حديث عائشة (١) : « كان رسولُ الله ﷺ يُقَبِّلُ وهو صائم وكان أملككم لإربه » أى : لعُضْوِهِ ، ولحاجَتِهِ إلى النِّساء .

وُسِئِلَ ابنُ عبَّاسٍ ، لم رُخِّصَتْ للشَّيخ إذا كان صائماً ، وكُرِهَتْ للشَّاب ؟! فقال : إنّ عرق الذَّكر مُعلَّق بعرنين الأنف . فإذا شمَّ تحرَّك . وقيل : فى قوله : ﴿ من شرِّ غَاسِقٍ إذَا وَقَبَ ﴾ قال : مِنْ شرِّ الذَّكر إذا قامَ (٢) .

---

(١) الحديث فى صحيح مسلم : ٧٧٧/٢ كتاب الصِّيام / باب بيان أنّ القبلة فى الصوم ليست محرّمه على من لم تحرك شهوته حديث (٦٦) .

وصحيح البخارى : ١٤٩/٤ كتاب الصوم باب المباشرة للصائم / حديث (١٩٢٧) بلفظ (يقبل ويباشر) .

(٢) راجعت كثيراً من كتب التَّفسير الموثوق بها فلم أجد من ذكر ذلك .

وأكثر المُفسِّرِينَ على اللَّيل إذا دَخَلَ بظُلمته ، ويحتجُّون بحديثِ عائِشَةَ (١) أنَّ النبِّى ﷺ قال لها – وقد نظر إلى القمر –: « تعوَّذى ياعائِشَةَ بِهَذَا فإنَّه الغَاسِقُ إذَا وَقَبَ » .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَيُّهَ المُؤْمِنُونَ ﴾ [٣١] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ أَيُّهُ المُؤْمِنُونَ ﴾ ويقفُ كذلك اتباعاً للمُصحف ؛ لأنَّها كذلك كتبت ، وكذلك (٢) : ﴿ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ ﴿ يـٰأَيُّهَ السَّـٰحِرُ ﴾ (٣) .

وقرأ الباقون ﴿ أيُّها ﴾ بألِف . ويجب على قرائهم أن يَقِفوا بألِف إذا اضطُر إلى ذلك .

قال ابنُ مُجاهِدٍ (٤) ، لا ينبغى لأحدٍ أن يتعمَّد الوقف عليه ؛ لأن الألف قد سقطت لالتقاء الساكنين لفظاً . قال : وحدَّثنى محمد بن [يحيى] الوراق عن محمد بن سعدانٌ عن الكسائى ، (أَيُّهَا المؤمنون) وقف بألف .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَمِشْكَـٰوةٍ فِيهَا ﴾ [٣٥] .

روى أبو عمرو عن الكسائى كَمِشْكَوٰة ممالا .

وقرأ الباقون مُفخماً / والمِشكاة : الكُوَّة التى لاتنفذ ، وفيها المصباح فشبَّه الله تَعالى قَلْبَ المُؤْمِنِ ، وما أَوْدَعَهُ من النُّورِ بذٰلِكَ . ٣٦٤

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٦١/٦ ، ٢٠٦ .

(٢) سورة الرحمن : آية : ٣١ .

(٣) سورة الزخرف : آية : ٤٩ .

(٤) السّبعة لابن مجاهد : ٤٥٥ .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ [٣٥] .

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ أبو عمرو ، والكِسائى (دِرِّىءٌ) بكسر الدال ، والهمز ، والمدُّ جعلاه من الدَّرارى من النُّجوم ، وهى التى تَجىءُ وتَذْهَبُ .

وقال آخرون : بل هى أحدُ النَّجومِ الخَمسة المُضيئة زُحل ، وبُهرام ، والمُشترى ، وعُطارد ، والزُّهرة [١] . أَنْشَدَنى ابنُ دُرَيْدٍ [٢] :

إِلّا خصَائِصَ كالدَّرا ... رى المُخْزَئِلّاتِ الفِرَادِ

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ ، وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ دُرِّيٌ ﴾ بضم الدَّال ، وترك الهمز منسوبٌ إلى الدُّرّ .

وقر حمزةُ وعاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ ﴿ دُرِّىءٌ ﴾ بالضَمّ مع الهَمْزِ . قال الفَراء [٣] : لا وَجْهَ له عِنِدِىْ ؛ لأنَّ (فُعِّيل) ليس فى كلام العَرَبِ . إنما هو من الأسماء الأعجمية مثل مُرِّيق [٤] .

قال أبو عُبَيْدٍ ، وله عِنِدِى وَجْهٌ أن يكون دَرِّىٌّ بفتح الدَّال كأنَّه (فَعيل) منه .

---

(١) معانى القرآن للفرّاء ٢/٢٥٢ .

(٢) لم أعثر عليه ، ومعنى مخزئلات : مرتفعات كذا قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : ٤/٣٦٠ . أبو عُبَيْدٍ عن الأصمعىّ وأنشد :

ذات انتباذ عن الحادِى إذَا بَرَكَتْ ... خَوَّتْ على ثَفِنَاتٍ مُخْزَئِلّاتِ

(٣) معانى القرآن للفرّاء : ٢/٢٥٢ ، ونُسب مثل هذا إلى أبى علىّ الفارسىّ فى اللسان : (درر) .

(٤) هو حبُّ العصفر . المعرب : ٣١٥ قال : « ليس فى كلامهم اسم على زنة (فُعِّيل) » ويراجع كتاب ليس لابن خالويه (المؤلف) ص ٢٥٢ .



قال سيبويه : وليس فى كلام العرب فَعِّيل إنّما هو فِعّيل مثل سكيتٍ : كثير السُّكوت ، وفِسِّيْق ، وخِمِّيرّ .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ ﴾ [٣٥]

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ ابنُ عامرٍ ، ونافعٌ ، وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ يُوقَدُ ﴾ ردًّا على الكواكب وقرأ ابن مُحَيْصن ﴿ تُوقَدُ ﴾ برفع الدال ردًّا على الزُّجاجة . أراد : تتوقد فحذف إحدى التاءين ، والمصدرُ من تَوَقَّدَ / تَوَقُّداً والمصدر من تُوقد ويُوقد ايقاداً ٣٦٥

وقرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرو (تَوَقَّدَ) فعل ماضٍ .

وقرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ وأبو بكرٍ عن عاصِمٍ (توقد) .

والناس كلهم يضمون الزاى فى الزُّجاجة إلا نصر بن عاصم [١] ، فإنه قرأ ﴿ زِجَاجة ﴾ بكسر الزاى ، والزِّجاج فى كلام العرب فى غير هذا الموضع جمع زِجّ [٢] .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيْهَا بالغُدُوِّ ﴾ [٣٦]

قرأ عاصِمٌ – فى روايةِ أبى بكرٍ – وابنُ عامرٍ ﴿ يُسَبَّحُ لَهُ ﴾ على مالم يسمَّ فاعله . فعلى قراءتهما تَرتفع ﴿ الرِّجال ﴾ من وجهين :

---

(١) قِرَاءَةُ نَصْرٍ فى البَحر المُحيط : ٦/٤٥٦ .

(٢) هى الحديدة التى تُرَكَّبُ فى أسفلِ الرُّمح والسِّنان يركب عاليته . والزّج تركز به الرمح فى الأرض والسنان يطعن به والجمع أزجاج ... وزجاج » .
الصحاح واللسان والتاج : (زجج) .

أحدهما : أنَّ الكلامَ قَد تَمَّ عند ﴿ الأُصالِ ﴾ . ثم يَقُول : ﴿ رجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ ، وَلَا بَيعٌ عن ذِكْرِ الله ﴾ فالتِّجارة الجَلب ، والبَيع مايبيع الرَّجُلُ على يده .

والوجه الثانى : أن ترفع الرجال بإضْمَارِ فعلٍ فيكون الكلام تامًّا على ﴿ والأُصال ﴾ ، ثم يتبدى : رجالٌ أى : يسبِّحه رجالٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُسبِّحُ ﴾ بكسر الباء ﴿ رجالٌ ﴾ : رفع بفعلهم ، فعلى هذه القراءة لا يكون الوقف إلا على الرِّجال . والاختيار يُسبِّح بكسر الباء ؛ لأنَّ فتحَ الباءِ ما روى إلا عن عاصمٍ وابن عامر ، وقد روى عن عاصم الكسر أيضاً .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال [١] : حدَّثنى إدريس وابن أبى خَيْثَمَةَ عن خلف عن الضَّحاك بن ميمون عن عاصمٍ بن أبى النُّجود ﴿ يُسبِّح ﴾ بكسر الباء .

وأمَّا ﴿ الأُصَال ﴾ فجمعُ أصيلٍ ، وهو قراءة النَّاس إلا أبا مجلز فإنه قرأ [٢] ﴿ بالغُدُوِّ والإِصَالِ ﴾ بكسر الألف جعله مصدراً / . ٣٦٦

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ والله خَلَقَ كلَّ دَآبَةٍ من ماءٍ ﴾ [٤٥]

قرأ حمزة ، والكسائى ﴿ خـٰلِقُ كلِّ دآبةٍ ﴾ على فاعل ، وهو مضاف إلى ما بعده .

وقرأ الباقون ﴿ خَلَقَ ﴾ فعل ماضٍ . « وكلَّ » نصب مفعول . و « من » جر فإنَّ موضع « كلَّ » منصوب فى المعنى ، وإن كان جرًّا فى اللَّفظ كما

(١) السّبعة : ٤٥٦ وفيه : « إدريس بن عبد الكريم وأحمد بن أبى خيثمة ... » .
(٢) قراءة أبى مجلز فى البحر المحيط : ٦/٤٥٨ .

تقول : هذا راكبُ فرسٍ . والأصل راكبٌ فرساً . ولو قرأ قارئ : واللهُ خـٰلِقٌ كلَّ دابة كان سائغا فى النحو مثل : ﴿ كَـٰشِفَـٰتٌ ضُرَّهُۥ ﴾ (١) إلا أنَّ القراءةَ سنةٌ لا تُحمل على قياسِ العَرَبِيَّةِ إنما يتبع به الأئمَّة .

١٦ - وقولُه تعالى : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ ﴾ [٥٥] .

قرأ ابن كثير ، وأبو بكر عن عاصم ﴿ يُبْدِلَنَّهُمْ ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون ، وحفص عن عاصم مشدَّداً . وقد ذكرت الفرق بينهما فى سورة (النّساء) ، و (الكهف) فأغنى عن الإعادة ها هنا .

١٧ - وقولُه تعالى : ﴿ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ ﴾ [٥٢] .

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ، وحمزةُ ، وابنُ عامرٍ ﴿ يَتَّقِهْ ﴾ ساكناً ؛ وذلك أن الياء لما اختلطت بالفعل وصارت من دَرْجِهِ ثَقُلت الكلمة ، فخُفِّفت بالإسكان .

وقال آخرون : بل تَوَهَّمُواْ أنَّ الجزمَ واقعٌ على الهاءِ .

وقرأ نافعٌ - فى روايةِ ورشٍ - وابنُ كثيرٍ والكسائى ﴿ وَيَتَّقِهِى ﴾ بكسر الهاء لمجاورة القاف المكسورة يتبعون الهاء ياءً تقوية .

وروى قالون عن نافعٍ ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ باختلاس الحركة ، وهو الاختيار عند النَّحويين ؛ لأنَّ الأصلَ فى الفعلِ قبلَ الجزمِ أن يكونَ يَتَّقِيْهِ بالاختلاس فلما سقطت / الياء للجزمِ بقيت الحركةُ مختلسةً كأول وَهلةٍ . ٣٦٧

---

(١) سورة الزمر : آية : ٣٨ . وقد ذكر المؤلف هذه القراءة فى سورة التّوبة .



والقراءةُ الرَّابِعَةُ : روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ بإسكان القاف وكسر الهاء . وله حُجَّتان :

أحدهما : أنَّه كره الكسرة فى القاف ، فأسكنها تخفيفاً ، كما قال الشَّاعِرُ (١) :

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ ومن ولد لم يَلْدَهُ أَبَوَانِ (٢)

يعنى : آدم وعيسى (٣) [عليهما السَّلام] . أراد : لم يَلِدْهُ فأسكن اللَّام . ويجوز أن يكونَ أسكنَ القافَ والهاءُ ساكنةٌ فكسر الهاءَ لالتقاءِ الساكنين .

كما أقر عاصمٌ فى أول (الكَهف) (٤) ﴿ مِنْ لَدُنْهِ ﴾ بكسر الهاء لسكونها ، وسكون النون .

---

(١) البيت لعمرو الجنبىّ شاعر من اليمن يقُوله لامرىء القيس الشاعر وربما نسب إلى رجل من الأزد .

والجنبىّ منسوب إلى الجنب – بفتح الجيم وسكون النون – قبيلة من اليمن . والأزد قبيلة من قحطان من اليمن أيضاً . سكن بعضهم السراة وبعضهم سكن عمان . قال النجاشى الحارثى :

فكنتُ كَذِى رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صحيحةٌ وَرِجْلٍ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الحَدَثَانِ
فأَمَّا التى صَحتْ فأزد شنوءةٍ وأَمَّا الَّتِى شَلَّتْ فَأَزْدُ عُمَانِ

والبيت فى الكتاب : ٣٤١/١ ، ٢٥٨/٢ ، والكامل : ١١٤/٢ ، والأصول لابن السراج : ٢٨٩/١ ، والموشح : ١٤٧ ، والحجة لأبى على ٣١٠/١ والخصائص : ٣٣٣/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤٨/٤ ، ١٢٣/٩ ، ١٢٦ . وشرح الرضى : ١٤٠/١ ، والخزانة : ٣٩٧/١ .

ويروى : « ألا ربَّ مولود » .

قال البغدادى : « ولا تلتفت إلى قول ابن هشام اللَّخمى مع رواية سيبويه : والصَّوابُ : « عجبت لمولود » لأن الروايتين صحيحتان ثابتتان » .

وابن هشام اللخمى ذكر ذلك فى كتابه : « الفُصول والجُمل .. » . وقفت عليه ولله الحمد .

(٢) ويروى : (وذى ولِدٍ) .

(٣) لمقصود قول الشاعر تفسير آخر فى الخزانة .

(٤) الآية : ٢ .

وفيها حجَّةٌ ثالثةٌ : أنَّ من العربِ مَنْ يقولُ : زيدٌ لم يَتَّقْ فجزم القاف بعد حذف الياء ، توهماً أن القاف آخر الكلمة ، وينشد [1] :

وَمَـنْ يَتَّـقْ فإنَّ اللهَ مَعْـهُ ورِزْقُ اللهِ [مؤتابٌ] [2] وغادِى

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ سَحَابٌ ظُلُمَـٰتٌ ﴾ [٤٠]

روى قُنبل عن ابنُ كثيرٍ ﴿ سَحَابٌ ظلمٰتٌ ﴾ على الابتداء ، وروى غيره عن ابن كثير ﴿ سَحَابُ ظُلُمٰتٍ ﴾ بالكسرِ مضافاً غيرَ منونٍ . وقرأ الباقون : ﴿ سَحَـٰبٌ ظُلُمٰتٌ ﴾ بالرّفع على النّعت ، فشبه الله تعالى الكفر بظلمات ، كما شبه قلب المؤمن بالمصباح .

﴿ إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَٰهاَ ﴾ [٤٠]

فيه قولان :

قال بعضهم : يراها بعد إبطاءٍ لشِدَّةِ الظُّلمة .

وقال آخرون : لم يَرَهَا وَلَمْ يَكَدْ [3] .

فأمَّا ابنُ كثيرٍ إذَا نوّن ﴿ سحابٌ ﴾ وخفض ﴿ ظُلُمَـٰتٍ ﴾ فإنَّه يجعلهما بدلًا / من الظُّلمات التى قبلها . والتَّقدير : أو كظلماتٍ ... ظلماتٍ . ٣٦٨

(١) البيت غير منسوب فى الخصائص : ٣٠٦/١ ، ٣١٧/٢ ، ٣٣٩ ، والمحتسب : ٣٦١/١ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٢٨/٤ والصحاح واللسان : (أوب) .

(٢) فى الأصل : « مرتاح » وهو تحريف ، و (مؤتاب) من آب بمعنى : رجع .

(٣) تحدث المؤلف فى شرح الفصيح عن هذه الآية وعن قول ذى الرّمة :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْىُ المُحبِّينَ لَمْ يَكَدْ رَسِيْسُ الهَوى مِنْ حُبِّ ميَّةَ يَبْرَحُ

فليراجع هناك .

ومن أضافَ ولم يُنَوِّن جعل السَّحاب غيرَ الظُّلمات .

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ ﴾ [٥٧]

قرأ ابنُ عامرٍ وحمزةُ بالياء .

وقرأها الباقون بالتَّاءِ فموضع ﴿ الَّذين ﴾ نصبٌ ، و ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ المفعول الثانى ، والمفعول الثّانى لمن قرأ بالياء ﴿ فى الأَرْضِ ﴾ .

وقال الأَخفشُ (١) : من قرأ بالياء يجوز أن يكون ﴿ الذين ﴾ فى موضع نصبٍ على تقدير : ﴿ ولا يَحسبنَ الَّذين ﴾ محمد ﷺ الفاعل .

٢٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَمَاْ اسْتَخَلَفَ الَّذِيْنَ ﴾ [٥٥]

قرأ عاصمٌ – فى روايةِ أبى بكرٍ – ﴿ كَمَاْ اسْتُخْلِفَ ﴾ بضمّ التاء على مالم يُسَمَّ فاعله .

وقرأ الباقون ﴿ كما استَخْلَفَ ﴾ . بفتح التاءِ لذكرِ الله تعالى قبل ذلك وبعده . فمَن ضمَّ التَّاء فـ ﴿ الَّذين ﴾ فى موضع رفعٍ . ومن فَتَحَ التاء « فالَّذين » فى موضع نَصْبٍ .

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَكُمْ ﴾ [٥٨]

قرأ أهلُ الكوفةِ إلا حَفصاً (٢) : بالنَّصب رداً على ما قبله ، أى : فليستأْذنوا ثلاث مرّات .

وقرأ الباقون : بالرَّفع على الابتداء .

---

(١) هو المروى عن ابن كثير كما تقدّم .

(٢) لم يرد فى المعانى له .



قال ابنُ مجاهدٍ [١] : واتفق الناس على إسكان الواو فى ﴿ عَوْرَٰتٍ ﴾ ولا يجوز غير ذلك . فقلتُ له : قرأ الأعمش ﴿ ثَلٰثُ عَوَرَٰتٍ ﴾ بفتح الواو . فقال : هو غَلَطٌ .

قال أبو عبدِ الله : إن كانَ جَعَلَهُ غَلَطاً من جهةِ الرِّوايةِ فقد أَصاب . وإن كان غلَّطه من جهة العَرَبِيَّةِ فليس غَلَطاً ؛ لأنَّ المُبَرِّد / ذكرَ أن هُذَيْلا من طابخة يقولون فى جَمْعِ جَوْزَةٍ ولَوْزَةٍ وَعَوْرةٍ : عَوَرات ولَوَزات وجَوَزات . ٣٦٩

وأجمعَ النَّحويون أنَّ الإِسكانَ أجودُ ؛ ليفرِّق بين الصَّحيح والمُعتل ؛ لأنَّ الواوَ إذَا تَحَرَّكت ، وانفتحَ ما قبلها صارت ألفاً . فوجبَ أن يُقال : عارات ، وجازات ، ولازات ، وذوات الياءِ نحو بَيْضَةٍ ، وبَيْضَات فيها مافى ذوات الواو ، والاختيار الإِسكان ، ألا تَرى أنَّ قولَه [٢] : ﴿ فِىْ رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ ﴾ ماقرأ أحدٌ رَوَضَات ، وكذلك عَوْرَاتِ مثل رَوْضَات .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَومَ يُرْجَعُونَ إِلَيهِ ﴾ [٦٤] .

قرأ أبو عَمْرٍو فى رواية نَصرٍ ، وعُبيد ، وهارون : ﴿ وَيَومَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ﴾ وروى اليزيدى ، وعبد الوارث : ﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُوْنَ إليه ﴾ بالضَّم أى : يردُّون . كذلك قرأ الباقون ﴿ يُرْجَعُوْنَ ﴾ .

(وفى هذه السُّورة ياءان) .

﴿ يَعْبُدُوْنَنِىْ لا يشركون بِى شيئاً ﴾ [٥٥] .

اتَّفَقَ النَّاسُ على إسكانِها تخفيفاً .

* * *

---

(١) السَّبعة : ٤٥٩ ونصّ كلام أبى بكر : « ولم يختلفوا فى إسكان الواو من ﴿ عورات ﴾ ولعلّ النقل عنه مشافهة .

(٢) سورة الشورى : آية : ٢٢ .

(ومن سورة الفرقان)

١ - قولُه تعالى : ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ [٨]

قرأ حمزةُ والكسائىُّ بالنُّون .

وقرأ الباقون بالياء . فمن قرأ بالنون أخبر لمتكلم عن نفسه مع جماعة .

ومن قرأ بالياء أخبرَ الله تَعالى عن غائبٍ مفردٍ ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى خصَّ بالخطابِ رجلًا فقالَ : ﴿ إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ ﴾ [١٠] . ولم يَقُل : لَكُمْ . والقِرَاءَتَانِ صَحِيحَتَانِ .

٣٧٠ ٢ - وقولُه تعالى : ﴿ وَيَجْعَلْ / لَكَ قُصُوراً ﴾ [١٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ، وابنُ عامرٍ : ﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُوْراً ﴾ بالرَّفعِ على الاستئناف .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَجْعَلْ لَكَ ﴾ جَزْماً على الشَّرْطِ الذى قبله نَسَقٌ ؛ لأنَّ موضعَ ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ جزمٌ لو كان مستقبلًا ، والتقدير : إن يشأ يجعل ، فـ « إن » حرفُ شرطٍ ، و « شاءَ » فعلٌ ماضٍ لفظاً ومعناه الاستقبال ، و ﴿ يَجْعَلْ ﴾ جزمٌ جوابُ الشرطِ ، ﴿ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَـٰرُ ﴾ كلامٌ تامٌّ ، فمن رَفَعَ استأنف ، ومن جَزَمَ عطفَ ﴿ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوْراً ﴾ على يَجْعَلْ لَكَ جَنَّاتٍ [١] ولو قرأ قارئٌ ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ ﴾ بالإدغام وإشمام الضم لكان جائزاً مثل [٢] : ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾

---

(١) لعله يريد إنها معطوفة على معنى ﴿ إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ ﴾ لأن معناه : إن شاء يجعل .

(٢) سورة يوسف : آية : ١١ .



فيدغم ، لأنّه يريد : يَجْعَلُ لَكَ وتَأْمُنُنَا فيدغم ، ومن جَزَمَ لم يجز له الإظهارُ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيومَ يَحْشُرُهُمْ وَمَايَعْبُدُونَ ﴾ [١٧]

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ بالياء كليهما ، أى : قل يامحمَّد : ويومَ يحشرهم الله ويَحشر الَّذين يعبدون ، يعنى : الأَصنام (١) . قيل : حَشْرُهَا : فَناؤُهَا . وقيل : يَحْشُرُهَا كما يَحْشُرُ كلَّ شيءٍ ليبكتَ بها مَنْ جَعَلَهَا إلهاً من دُوْنِ الله (٢) . فأمَّا قولُه : ﴿ إنَّكُمْ ومَاتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ فإنَّ جماعةً من المنافقين والكفَّار خاصَمُوا رسولَ الله ﷺ وقالوا قَدْ ذَكَرْتَ أن الله قَدْ أُنْزَلَ عَلَيْكُمْ : ﴿ إنَّكُمْ وَمَاتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ / وقد عبدَ قومٌ عيسى وعزيراً فأنزل اللهُ تَعالى (٣) : ﴿ إن الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ ﴾ فهذا فى التَّفسير . وقال أهلُ النَّحوِ : هذا السُّؤال لايلزمُ ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى قال : ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ و « ما » لغيرِ الإنس . ولو دخلَ عيسى وعزيرٌ فيمن عُبد فى هذه الآية لقيل : إنكم ومَنْ تعبدون ؛ لأن « مَنْ » للإنس خاصةً .

٣٧١

وبلغَ الفرزدقُ أنَّ جريراً قال (٤) :

---

(١) هو قول عكرمة والضحَّاك (زاد المسير : ٧٨/٦) .

(٢) فى البحر المحيط : ٤٧٨/٦ ، عن ابن الكلبيّ .

(٣) سورة الأنبياء : آية : ٩٨ .

والخبر مع شيء من التَّفصيل فى أسباب النُّزول للواحدى : ٣١٥ ، وتفسير الطبريّ : ٧٦/١٧ .

(٤) ديوان جرير : ١٦٥ ، من قصيدة طويلة يهجو بها الأخطل أولها :

بان الخليطُ ولو طوّعتَ مابانا ... وقطعُوا من حِبَالِ الوَصْلِ أقرانَا

حتّى المَنازلَ إذْ لا نَبْتَغِىْ بَدَلًا ... بالدَّارِ داراً ولا الجيرانِ جيرَانَا

يَاحَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّان من جَبَلٍ
وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

فقال الفَرزدقُ : لو كانوا قُرُوداً ؟

فقال جريرٌ : أخطأ ، ولو كانُوا قروداً لقلتُ : « ما » ، و « إنما » قلت : « مَنْ » .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ بالنُّونِ ، الله تَعالى يُخبر عن نفسه . ﴿ وَمَايَعْبُدُونَ ﴾ بالياءِ مثل الأولين .

وقَرَأَ ابنُ عامرٍ : ﴿ وَيَومَ نحشرهم ... فَنَقُولُ ﴾ بالنُّون أيضاً .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَكَانًا ضَيِّقاً ﴾ [١٣] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ بروايةِ قُنبل ﴿ ضَيْقاً ﴾ .

وقرأ الباقون ﴿ ضَيِّقاً ﴾ .

فقال قومٌ : الضَّيِّقُ والضَّيِّقُ : لغتان .

وبعد البيت :

وحبّذا نَفَحاتٍ مِنْ يَمَانيـة	تأتيكَ من قِبَل الرَّيان أحيَانا
هبَّت شمال فذكرى ماتذكركم	عند الصّفاة التي شرقيّ حَوْرَانا
هل يَرْجعنّ وليس الدّهرُ مرتجعاً	عيشٌ بها طال ماآحلولى ومَالانا
أزمان يدعونني الشّيطان من غَزَلى	فكن يَهوينني إذ كنتُ شيطانا

والرّيان : جبل لبني عامر بن صَعصعة ، وجبل فى بلاد طيِّئٍ .

ينظر : معجم مااستعجم : ٦٩٠ ، ٨٦٧ ، ومعجم البلدان : ١١١/٣ والشاهد فى الجمل للزّجاجي : ١٢٢ ، وشرح أبياته (الحلل) : ١٤٠ وأسرار العربية : ١١١ ، والمقرب : ٧٠/١ ، والهمع : ٨٨/٢ .



وقال آخرون : الضَّيِّقُ : فيما يرى له حدٌّ ، والضَّيِّقُ : فيما لايرى ولايحدُّ فتقول : بيت ضَيِّقٌ وفيه ضَيْقٌ ، وصدرٌ ضَيْقٌ .

وفيه قول آخر : يجوز أن يكون مكانًا ضَيْقاً - بالتَّخفيف - أراد ضَيِّقاً ، كما تقولُ : هَيْنٌ لَيْنٌ مَيْتٌ ، والأصل : هَيِّنٌ لَيِّنٌ مَيِّتٌ .

واتَّفقُوا على ﴿ مُقرنين ﴾ بالياء ؛ لأنَّه نصبٌ على الحالِ ، إلا أبا شَيْبَة المَهْرِي [١] فإنه قرأ ﴿ مُقَرَّنُونَ ﴾ بالواو ، أي : هم مقرنون .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ [٢٥]

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ تَشَّقَّقُ ﴾ مشدَّداً أرادوا : تَتَشَقَّقُ فأدغموا ، ومعناه : تتشقق السماءُ / عن الغمام الأبيض ، ثم تنزل منه الملائكة ، ٣٧٢ فـ « عن » و « الباء » تتعاقبان كقولهم : سأل زيدٌ بكذا يريدون : عن كَذَا . قال الله تَعالى [٢] : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ أى : عن عذابٍ وأنشد :

دَعِ المُغَمَّرَ لاتَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ
وَاسْأَلْ بِمَصْقَلَةَ البَكْرِيِّ مافَعَلا [٣]

---

(١) القراءة فى البحر المحيط : ٤٨٥/٦ ، وفى مختصر الشواذ للمؤلف : نسبها إلى معاذ وغيره .

(٢) سورة المعارج : آية : ١ .

(٣) البَيْتُ للأخطل فى شرح شعره : ١٥٧ .

من قصيدة يمدح بها مَصْقَلَةَ بن هُبَيْرَةَ الذُهلى الشَّيْبَانِيّ أولها :

هَلْ تَعرف اليومَ من ماويَّة الطَّلَلَا ... تحمَّلَتْ أنسُهُ عنه وماآحْتَمَلَا

ببطن خينَف من أم الوَليْدِ وَقَدْ ... تامَتْ فُؤَادَكَ أو كانَتْ لَهُ خَبَلا

وفى رواية أبى عَمْرٍو أولُ القَصيدة :

ياطائِرَىْ أمّ جَهْم أسْمِعا رَجُلَا ... أمْسَى يُوَاعِسُ عُظْم اللَّيلِ والجَبَلَا

جاء فى حاشية الأصل من شرح شعر الأخطل : « قال أبو عُبَيْدَة : كان مَصْقَلَةُ بن هُبَيْرَة الشهبانى اشترى ألفَ رَجُلٍ ، من أهل بيتٍ واحدٍ من بنى سامة بن لؤى من على بن أبى طالبٍ ، وكان سباهم ، فأعتقهم مَصْقَلَةُ كذا ذكر فى كتاب التاج فى النَّسب » .

ومَصْقَلَةُ له أخبارٌ كثيرةٌ ، كان مع علىٍّ ثم تحول إلى معاوية له مشاركة فى الفُتوح الإسلامية =

وقرأ الباقون ﴿ تَشَقَّقُ ﴾ مخفَّفاً أرادوا – أيضاً –: التاءين فخزلوا واحدةً .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَنُزِّلَ الْمَلٰئِكَةُ تَنْزِيْلًا ﴾ [٢٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ وننْزِلُ الْمَلٰئِكَةَ ﴾ بالنَّصب و ﴿ نُنْزِلُ ﴾ بنونين ، الأُولى علمُ الاستقبال . والثانية سنخيَّةٌ ، الله تَعالى يخبرُ عن نفسِه أى : وننْزِلُ نحنُ الملائكةَ .

وقرأ الباقون ﴿ ونُزِّلَ الْمَلٰئِكَةُ ﴾ على مالم يسم فاعله .

و ﴿ الْمَلٰئِكَةُ ﴾ رفعٌ ، اسم مالم يسمَّ فاعله ، وهو الاختيار ؛ لأن ﴿ تنزيلًا ﴾ لايكون إلا مصدراً لنزَّل ، فلو قرأ ابنُ كثير وننزِّل – بالتَّشديد – لوافق تنزيلا .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَٰلَيْتَنِى اتَّخَذْتُ ﴾ [٢٧] .

فتح الياء أبو عمرو . وأسكنها الباقون . وكذلك ابن خليد عن نافع فتحه . وهذا القول من الظالم يوم القيامة الذى ذكره الله تعالى فقال : ﴿ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ وذٰلكَ أن رجلًا من سادات قُريش [1] اتَّخَذَ وَلِيْمَةً

= قتل مجاهداً سنة ٥٠ هـ فى طبرستان ينظر تعليق أستاذنا محمود محمد شاكر فى طبقات فحول الشعراء ص : ٥٠٠ وأراد بالمُغمَّر : القعقاعَ بن شَور الذُّهليُّ يضرب به المثل فى حسن المجاورة ؛ لقصَّةٍ أوردها السُّكرى فى شرح شعر الأخطل . وينظر : الكامل للمبرد : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، وشرحه رغبة الآمل : ٢٠٥/٢ وثمار القلوب : ١٠٠ .. وغيرها وهو الملقب . بـ « المغمر » وفات الحافظ ابن حجر ذكره فى كتاب « الألقاب » وقال ابن السِّيرافى فى شرح أبيات الكتاب : ٣٥٧/٢ ، « وقيل إنه عَرَّضَ بمالك بن مسمع » ومالك من سادات بكر بن وائل (ت ٧٣ هـ) أخباره فى البيان والتبيين : ٣٢٥/١ وتنظر حاشية الأستاذ المرحوم عبد السلام هارون ، ... وغيره . والشاهد فى الكتاب : ٢٩٩/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٣٥٧/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١١٢٢ ، والأصول لابن السراج : ٣٨٨/٢ .

(١) أسباب النُّزول للواحدى : ٣٤٧ روايات مختلفة . وينظر : تفسير الطبرى : ٦/١٩ ، والبغوى : ٨٢/٥ ، وزاد المسير : ٨٥/٦ ، ٨٦ ، وتفسير القرطبى : ٢٥/١٣ ، ٢٦ والدُّر المنثور : ٦٨/٥ .



فَدَعا أشرافَ قومِهِ ودَعا النَّبى ﷺ فدخل أُبَىُّ بن خَلَفٍ المنافق فقال : والله لاأجلسُ عندك حتَّى تخرج محمداً وبصق فى وجهه وقال : أتدعوا مثلَ هذا ؟! فحزِنَ رسولُ الله ﷺ فأمره الله بالصَّبر وعرفه / ماأعدَّ للظَّالمِ فى الآخرة ، وإنما كان فَعَلَ ذلك تَشَفِّياً لآخر كان مَعَهُ ، وهو الذى كَنَّى الله تعالى عن اسمه فقال : ﴿ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [٢٨] . ٢٧٣

أخبرنى ابنُ دُريدٍ ، عن أبى حاتِمٍ ، عن العَرَب إنما تكنى عن كل مذكَّرٍ بفلان ، وفلانة عن مؤنَّثة ، فإذا كَنَّوا عن البهائم قالوا : الفلان والفلانة ، كقولك : السَّرج للفلانة ، تريد : البَغلة والدابة . وقيل : ﴿ لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيْلًا ﴾ يعنى : الشَّيْطَانُ .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى ﴾ [٢٨] .

فيه ثلاث قراءات :

قرأ حمزةُ والكسائىُّ : ﴿ يَـٰوَيْلَتِي ﴾ بالإمالة مثل : ياعَجبىَ ؛ وذلك أنَّ العربَ تُميل نحو ذلك ولاتنوِّنُ ، وكان الأصمعى يُنشد هذا البيت (١) :

---

(١) البيتُ لعبد يغوث بن وقَّاصٍ الحارثى ، من قصيدة طويلة له فى النقائض : ١٤٩ والبيان والتبيين : ٢٦٧/٢ ، ٢٦٨ وشرح المفضليات لابن الأنبارى : ٣١٥ ، وأمالى القالى : ١٣٣/٣ ، والأغانى : ٣٣٣/١٦ ، وشرح أبيات المغنى : ١٣٧/٥ ، والخزانة : ٣١٣/١ ... وغيرها .

قالها يبكى نفسه بعد أن أسرته تيم يوم الكُلاب الثانى ثم قتل . أولها :

ألا لاتلومَانى كَفَى اللَّومَ مابِيَا ... فَما لَكُمَا فى اللَّومِ خَيْرٌ ولالِيَا

ألم تعلما أنّ الملامةَ نَفْعُها ... قليل ومالَوْمِى أخِى من شَماليا

فَيَا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... .

والشاهد فى الكتاب : ٣١٢/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٥٥١ ، وشرحه للسيرافى : ٤٤/٣ ، والمقتضب : ٢٠٤/٤ والأصول : ٣٣١/١ ، ٣٦٩ ، والخصائص : ٤٤٨/٢ وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٧/١ .

فَيَارَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ
نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَلَّا تَلَاقِيَا

بالإمالة وتَرْك التنوين ، يجعلها معرفةً .

والباقون ينشدون : « فياراكباً » بالتّنوين ، فقال ابنُ مجاهدٍ : من أمال ﴿ يـٰويلتىٰ ﴾ إنما وقعت الإمالة على الألف فمالت التاء بميل الألف .

قال أبو عبدِ الله : أكثرُ النَّحويين على أنَّ الإمالةَ لاتكون إلا فى الألف فقط .

وقرأ الباقون : ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ ﴾ بالتَّفخيم .

والقراءة الثالثة ﴿ يَـٰوَيْلَتِي ﴾ بالإضافة إلى النفس وكسرِ التاء ، قرأ بذلِكَ الحسن وقتادة [1] .

٩ – وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُواْ ﴾ [٣٠] .

فتح الياء فى ﴿ قومىَ ﴾ أبو عمرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ فى رواية البزى .

وأسكنها الباقون وقُنبل ، ومعنى هذه الآية أنَّهم تركوا القرآن وتلاوته والعمل به / وهجروه فصار مهجوراً . وقال آخرون : بل جعلوه كالهذيان ، كما يقال : أهجر المريض والنائم : إذا ردَّدَ الكلمةَ بعدَ الكلمةِ . ٣٧٤

١٠ – وقوله تعالى : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْراً ﴾ [٤٨] .

---

(١) القراءة فى تفسير القرطبى : ٢٦/١٣ ، والبحر المحيط : ٤٩٥/٦ وينظر : إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٣٦٤/٢ .

قد ذكرت العلل والقراءة في (البقرة) و (الأعراف) بما أغنى عن الإعادة هاهنا .

١١ – وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ [٥٠] .

قرأ حمزةُ والكسائى ﴿ لِيَذْكُرُواْ ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون ﴿ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ مشدَّداً ، أرادوا : لِيَتَذَكَّرُواْ فأدغَمُوا ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ التَّذَكُّرَ والإِدَّكارَ في معنى الاتعاظ وليس الذكر كذلك .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ [٦٠] .

قرأ حمزةُ والكسائىُ بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء ، فمن قرأ بالتَّاء جعل الفعل للنَّبِىِّ ﷺ ، ومن قرأ بالياء أراد : بمسيلمة الكذَّاب وذلك أنه سمَّى نَفْسَهُ الرَّحمٰن فقالوا للنبى ﷺ : إنَّا لانعرف الرَّحمن إلَّا نَبِيَّ اليَمامة . فأنزل الله تعالى [١] : ﴿ قُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحمٰنَ أَيًّاما تَدْعُو فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ ﴾ وقال آخرون : التقدير المصدر : أى : السَّجدُ لأمرك .

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ سِرَٰجاً وقمراً منيراً ﴾ [٦١] .

قرأ حمزة والكسائى : ﴿ سُرُجًا ﴾ بالجمع .

وقرأ الباقون ﴿ سِرٰجًا ﴾ بالتوحيد ، فمن وحد أراد بالسراج : الشمس ، كما قال تعالى [٢] : ﴿ وجَعَلَ الشَّمسَ سِرٰجاً ﴾ بالتوحيد ، ومن جمع جاز أن يريد المصابيح من النجوم وهى المضيئة / العظام الدَّرارى . ويجوز أن يكون أراد النجوم ٣٧٥

(١) سورة الإسراء : آية : ١١٠ ، وينظر : أسباب النزول للواحديّ : ٣٠٣ ، وتفسير الطبرى : ١٥١/١٥ ، وزاد المسير : ٩٨/٥ ، ٩٩ ، وتفسير القرطبى : ٣٤٢/١٠ ، والدر المنثور : ٢٠٦/٤ .

(٢) سورة نوح : آية : ١٦ .

الكبار مع الشمس والقمر ، واتفقوا على ﴿ وقَمَراً ﴾ إلا الحسن فإنه قرأ ﴿ وقُمْرا مُنِيْراً ﴾ فيجوز أن يكون جعله جمعا ، ويجوز أن يكون لغتين مثل وَلَدٍ ووُلْدٍ . والقمر : جمعه الذى لاتعرف العرب غيره أقمارٌ ، أنشدنى ابن عرفة :

دَعِ الأَقْمَارَ تَخبُوا أو تُنِيرُ
لَنَا بَدْرٌ تُقِرُّ له البُدُورُ

وتصغيره : قُمَيْرٌ ، ويُقال للقمر : هلالٌ وزبرقانٌ وبدرٌ . والسَّواد الذى فى القمر : المَحْوُ . وضوءُ القَمَرِ : الضَّحتُ . وظلُّ القمر : السَّمَرُ . وليلةٌ عفراء : ليلة ثلاث عشرة . والساهرون : غلافُ القمر . والدَّارة التى حول القمر : الهالَةُ . وقد حجر القمر : إذا استدارَ . وليلة قمراء ومقمرة وبيضاء وأضحيان : بمعنىً واحد . والليلة المقمرة يقالُ لها : ابن نمير (١) . والليلة المظلمة : فحمة بن جُمَيْرٍ (٢) .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾ [٦٧] .

فيه ثلاثُ قراءات :

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو : ﴿ وَلَمْ يَقْتِرُواْ ﴾ من قَتَرَ يَقْتِرُ مثل ضرب يضرِبُ .

وقرأ نافع وابن عامر : ﴿ يُقْتِرُواْ ﴾ من أَقْتَرَ يُقْتِرُ .

---

(١) لم يذكره الثَّعالبى فى المُضاف والمنسوب .
وفى التاج : « (نمر) : النُّمرة - بالضمّ - النكتة من أىّ لونٍ كان » .
(٢) لم يذكرها الثعالبى .



وقرأ الباقون : ﴿ ولم يَقْتُرُواْ ﴾ بضمّ التاءِ من قَتَرَ يَقْتُرُ فالأول مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ . والثانى مثل أَكْرَمُ يُكْرِمُ . والثالث مثل قَتَلَ يَقْتُلُ . ولو قُرِئَ : ولم يقتّروا - بالتّشديد - جاز لأنَّ كلّ ماجازَ فيه فَعَلَ وأَفْعَلَ صلح أن تعرض عليه يفعّل ، قال الشّاعِرُ / حجّةً لنافع فى الإقتار :

٣٧٦

تَاللهِ لَوْلَا صِبْيَةٌ صِغَارُ
كأنّما وُجُوهُهُمْ أَقْمَارُ
تَضُمُّهُمْ مِنَ العَتِيْكِ دَارُ (١)
أَخَافُ أَنْ يَمَسَّهُمْ إقْتَارُ
أَوْ لَاطِمٌ بِكَفِّهِ أُسْوَارُ
لَمَا رَآنِى مَلِكٌ جَبَّارُ
بِبَابِهِ ما وَضَحَ النَّهَارُ

واختلف الناس فى السَّرَفِ فى النَّفَقَةِ ، فقال قومٌ : الإسرافُ : كلُّ ماأُنفق فى غيرِ طاعةِ اللهِ كقولهِ (٢) : ﴿ إِنَّ المُبَذِّرِيْنَ كَانُوٓاْ إِخْوٰنَ الشَّيَـٰطِيْنِ ﴾ وقال عليٌّ رضىَ اللهُ عنه : « ليس فى المأكول والمشروب سرفٌ وإن كان كثيرا » .

وقال الآخرون : الإسرافُ فى الحلالِ فقط ؛ لأنَّ الحرامَ لايجوزُ منه الذّرة

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : عَتِيْكُ : بفتح أوّله وكسر ثانيه ، ثم ياءٌ مثناة من تحت ساكنة وكافٌ ... وهو موضع ... وأورد الأبيات لراجز لم يُسَمّه ، ولم يورد الرابع والخامس ، وأنشدها المؤلّف فى شرح الفصيح : ٤٤ وهى مع أبيات فى كتاب العيال لابن أبى الدُّنيا : ٣٣٧/١ ، وجاء فى التصريح : ٩١/١ :

* وجوههم كأنّها أقمارُ *

(٢) سورة الإسراء : آية : ٢٧ .

فما فوقها ، واحتجوا بحديثِ رسولِ الله ﷺ (١) : « أنَّ جاريةً أتته وهو فى مَنزله عليه السَّلام فقالت : إنّ أمى تَقرأ عليك السَّلام يارسولَ الله وتقول : أَعطِنا ممَّا رَزَقَكَ اللهُ ، فَنَظَرَ رسولُ الله ﷺ فى بيته فلم يَجِدْ شيئاً ، فقال : قولى لَها : ليس عندنا شيءٌ قالت : فإنّها تقولُ لَكَ : فأعطِنَا قَمِيْصَكَ حتى نَبِيْعَهُ ، فَنَزَعَ رسولُ الله ﷺ قميصه وجلس فى البيت عُرياناً . فأَنزلَ الله تَعالى : (٢) ﴿ وَلَاتَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً الى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَاْ كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً ﴾ فأمره الله تعالى بالاقتصاد ، وأن ينفق من فضلٍ ، وأخذ بأدب الله / ثم أَتته سائِلَةٌ أُخرى ففعلَ بها مثلَ ذٰلكَ فأنزلَ الله تَعالى (٣) : ﴿ وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيْمٍ ﴾ . ٣٧٧

١٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ يُضٰعَفْ لَهُ العَذَابُ ﴾ [٦٩]

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ يُضَعَّفْ ﴾ بالتَّشديدِ والجَزْمِ .

وقرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ بالرَّفع والتَّشديد .

وقرأ عاصمٌ برواية أبى بكرٍ : ﴿ يُضٰعَفُ ﴾ بالرفع والألف .

وقرأ الباقون : ﴿ يُضٰعَفْ ﴾ بالجزم والألف ، وقد ذكرت علّة التَّخفيف والتَّشديد فى (البقرة) وإنما أذكر علَّة الرفع والجزم هاهنا فمَنْ جَزَمَ جعله بدلًا من جوابِ الشَّرطِ ؛ لأنَّ الشَّرطَ ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلكَ ﴾ وجوابه ﴿ يَلْقَ أثَاماً ﴾ فـ ﴿ يَلْقَ ﴾ جزمٌ ، لأنَّه جوابُ الشَّرطِ ، وسقط الأَلف من آخره علامةً للجزم ، و ﴿ يُضٰعَفْ ﴾ بدلٌ من ﴿ يَلْقَ ﴾ و ﴿ يَخْلُدْ ﴾ نسقٌ عليه . ومَنْ رَفَع فقد

(١) الخبر عن جابر وابن مسعود فى تفسير القرطبى : ٢٥٠/١٠ ، برواية مختلفة وتفصيل أكثر « أنَّ غُلاماً ... » ومثله فى زاد المسير : ٢٩/٥ ، والدُّر المنثور : ١٧٨/٤ . ونسبه إلى ابن جرير

(٢) سورة الإسراء : آية : ٢٩ .

(٣) سورة القلم آية : ٤ .

استغنى بالكلامِ وتمَّ جوابُ الشَّرطِ فاستأنف ﴿ يُضٰعَفُ ﴾ .

وقال آخرون : إذا جئتَ بعدَ جوابِ الشَّرط بأجوبةٍ كنت مخيراً فيها إن شئت استأنفت ، وإن شئت أبدلت ، وإن شئت عطفت إذا كان بالواو والفاء ، وإن شئتَ نصبت على الظَّرف فى قولِ الكوفيين ، وبإضمار « إن » فى قولِ البَصريين ، ولو قرأ قارئٌ ﴿ ويَخْلُدَ فيه مُهَاناً ﴾ بالنَّصْبِ لكان صواباً فى العَرَبِيَّةِ ، ولا أعلم أنَّ أحداً قرأ به ، غير أنَّ الرفعَ والجَزمَ مقروآن فالرَّفعُ ﴿ ويَخْلُدُ ﴾ عن عاصِمٍ وابنِ عامرٍ والجَزْمُ عن الباقين .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى حُسَين الجُعفى عن أبى عمرٍو ﴿ ويُخْلَدُ ﴾ بضم الياء وفتح اللام على مالم يُسم فاعله .

قال ابنُ مجاهدٍ [1] : وهو غَلَطٌ .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ فِيْهِ مُهَانًا ﴾ [٦٩] / . ٣٧٨

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ فِيهِي مُهَاناً ﴾ يصلان الهاءَ بياءٍ .

والباقون : ﴿ فِيْهِ مُهَاْناً ﴾ يختلسون كسرة الهاء وقد ذكرتُ علة ذلك فى أول (البقرة) .

١٧ – وقولُه تعالى : ﴿ مِنْ أَزْوٰجِنَا وَذُرِّيّٰتِنَا ﴾ [٧٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ وذُرِّيّٰتِنَا ﴾ جماعاً .

وقرأ الباقون : ﴿ ذُرِّيَّتِنَا ﴾ واحدة .

فمَن جَمَعَ قال : الجَمْعُ للأزواجِ . ومن وحّد قال : الذُّرية فى معنى

---

(١) السَّبعة : ٤٦٧ .

جمع . والزَّوجُ الواحد ، فردٌ إلى قولِ الله تَعالى : (١) ﴿ ذُرِّيَةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ .

١٨ - [وقولُه تَعالى] : ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [٧٤] .

كلُّ ماتقرُّ به عينُ الإنسان ، ومعنى ذلكَ : أن الرَّجُلَ إذا فَرِحَ بالشَّيءِ خَرَجَ من عينه ماءٌ باردٌ ، وهو القَرُّ ، وإذا أُغتمَّ وبَكَى خَرَجَ من عَيْنِهِ ماءٌ ساخِنٌ فيقال : « سخَّن الله عينه » : إذا دعوا عليه « وسخنت عينه » وإذا دَعوا له « أقرَّ الله عينه » و « قرَّتْ عَيْنُهُ » . ويقال : معنى أقرَّ الله عَيْنُهُ : أى غَنمَ (٢) ، لأنَّ قرةَ العينِ : ناقةٌ تُنحر قَبْلَ المَقْسَمِ وقيل : أَقرَّ الله عينه أى : بَلَّغَهُ اللهُ مُراده حتى تقر عينه فلا تَطمح إلى شيءٍ وتستقرّ .

١٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيْهَا ﴾ [٧٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ ﴿ ويُلَقَّونَ ﴾ مشدَّداً .

وقرأ الباقون مخفَّفاً : ﴿ يَلْقَوْنَ ﴾ بفتح الياءِ ، فمن شدَّد - وهو الاختيار - قال : يُلَقَّون فى الجَنَّة التَّحية والسَّلام مرةً بعدَ مرةٍ فالتشديد للتَّكثير ، وشاهدهم قولُه تَعالى (٣) : ﴿ وَلَقَّـٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوْراً ﴾ والنَّضْرَةُ عند أهل / اللُّغةِ : الحُسنُ والبَهاءُ وإشراقُ الوجهِ من الفَرَحِ ، كما قال (٤) : ﴿ وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ٣٧٩

(١) سورة الإسراء : آية : ٣ .

(٢) الزَّاهر لابن الأنبارى : ١/٣٠٠ فما بعدها .

(٣) سورة الدَّهر (الإنسان) : آية : ١١ .

(٤) سورة القيامة : الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

إلى ربِّها نَاظِرَةٌ ﴾ والعربُ تقولُ : كلُّ لونٍ إذا حسن : ناضرٌ ، فيقال : أخضرُ ناضرٌ ، وأصفرُ ناضرٌ ، وأبيضُ ناضرٌ . والنُّضَارُ : الذَّهَبُ . فأمَّا المُفَسِّرُون فقالُوا : النّضرة : مَلَكٌ إذا نُشِرَ المُؤْمِنُ يومَ القيامة من قَبره استَقبله النّضرةُ فى أحْسَنِ صورةٍ وبشَّره بالجَنَّةِ .

* * *

(ومن سورة الشعراء)

قولُه تَعالى : ﴿ طسٓمٓ ﴾ [١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وأبو بكرٍ عن عاصِمٍ [بالإدغام] .

وقرأ الباقون : ﴿ طسم ﴾ بالتَّفخيم ، على أن أهل المدينة أعنى نافعاً يقرأ بينَ بينَ ، وكلُّ ذلكَ صوابٌ ، وقد ذكرته فيما سَلَفَ ، والسِّينُ خفيفةٌ والميمُ مشدَّدةٌ ؛ لأنَّك قد أدغمت فيها نوناً ، والأصلُ ط سين ميم قرأها حمزةُ بإظهار النُّون عند الميم .

والباقون يدغمون مثل ﴿ عمَّ يَتَساءَلُونَ ﴾ (١) .

فإن سأَل سائلٌ فقال : إنَّ النونَ لاتظهرُ إلا عند حروف الحلق فلمَ أظهر حمزةُ عند الميمِ ، وأنت لاتقول : ﴿ مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَٱلٍ ﴾ (٢) ولا ﴿ عَن مايَتَساءَلُون ﴾ ؟

فالجَوابُ فى ذلك : أن حروفَ التَّهجى بنيت على التقطيع ، والتهجى قطعُ الحروف بعضها من بعضٍ ، وإذا نطق الإنسانُ ثم وَقَفَ عندَ كلِّ حرفٍ نحو : ط هـ ، وألف لام وط سين . قال أبو النَّجمِ : (٣)

---

(١) سورة النبأ : آية : ١ .

(٢) سورة الرعد : آية : ١١ .

(٣) ديوانه : ١٤١ ، وقصّر جامعه فى تخريج الأبيات .

والثالث فى كتاب سيبويه : ٣٤/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ٨٤٧ ، ٨٤٨ وينظر : مجاز القرآن : ٢٨/١ ، والمقتضب : ٢٣٧/١ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٥١ ، والموشح : ٣٧٩ ، وشرح شواهد الشافية : ١٥٦ ، والخزانة : ٤٨/١ ، وشرح أبيات المغنى : ١٥٣/٦ .



أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كالخَرِفْ
تَخطُّ زِجلايَ بخطٍّ مُخْتَلِفْ
تُكَتِّبانِ فى الطَّرِيْقِ لامَ أَلِفْ

فهذا / حُجَّةٌ لحمزة .

٣٨٠

ومعنى طسم : أنَّ كلَّ حرفٍ اسمٌ من أسماءِ الله الحُسنى فالطاءُ من الطّيب ، والسينُ من السّيد ، والميمُ من المَلِك .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ [١٨]

روى عُبَيْدٌ عن أبى عَمْرٍو : ﴿ عُمْرِكَ ﴾ خفيفاً .

وقرأ الباقون : ﴿ مِنْ عُمُرِكَ سِنِيْنَ ﴾ بضمَّتين ، وفيه ثلاثُ لغاتٍ : أطالَ عُمْرَكَ وعُمُرَكَ وعَمْرَكَ [١] ، والعُمر أيضا القُرطُ . والعُمر – أيضًا –: واحد عمور الإنسان ، وهو اللَّحم الذى بين كلِّ سنَّين ، فأمَّا قولُهم فى القسم « لَعَمْرُكَ لأَقُوْمَنَّ » معناه : وبقاؤك وحيَاتك . ولم يُستعمل الضَمّ فيه ، غير أنَّ من العربِ من يَقلب فيقول : رَعَمْلُكَ لأقومن يريدُ : لَعَمْرُكَ ، كما يُقال : جَبَذَ وجَذَبَ ، وبَضَّ وضَبَّ ، وما أطيَبَهُ وأيْطَبَهُ . وحكى أبو زَيْدٍ لغةً ثالثةً : لَعَمَرُكَ لأقومن – بفتح الميم – وهو حرفٌ نادرٌ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ﴾ [١٩] .

---

(١) قال ابن الأنبارى فى الزَّاهر : ١/٤٩٥ « وفيه ثلاثُ لغاتٍ (عُمُر) بضم العين والميم ، و (عُمْر) بضم العين وتسكين الميم و (عَمْر)، بفتح العين وتسكين الميم .. » .
وتقدم مثل ذلك فى الجزء الأول .

قرأ الشَّعْبِىُّ ﴿ فِعْلَتَكَ ﴾ بالكسرِ .

وقرأ الباقون بالفتح .

وإنما ذكرته وإن لم يختلف السَّبعة فيه ؛ لأن الفِعلة الحال ، والفَعلة : المصدر إذا أردت المرةَ الواحدةَ ، مثل قولك : ركبت رَكْبَةً واحدةً بالفتح ، ومأأحسن رِكبته بالكسر .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴾ [٤٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ تَّلْقَفُ ﴾ بتشديد التاء فى رواية البَزِّىِّ ، وقنبل يخففه .

وقرأ حفصٌ عن عاصم : ﴿ فَإِذَاْ هِىَ تَلْقَفُ ﴾ ساكنة .

والباقون : ﴿ تَلَقَّفُ ﴾ وقد ذكرتُ علّة ذلك فى (طه) .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِيْنِ ﴾ [٦٢] .

٣٨١ روى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ مَعِىَ ﴾ بفتح الياءِ ، وكذلك / جميع مافى القرآن .

والباقون يسكنون الياء .

فمَنْ أسكن الياء ذهبَ إلى التَّخفيف ، ومَنْ فَتَحَ فعلى أصل الكلمةِ ؛ ولأنَّ الإسمَ على حرفٍ واحدٍ فقواه بالحركه ؛ إذْ كان متصلًا بكلمةٍ على حرفين ، وكان أصحاب موسى عليه السلام فزعوا من فرعون بأن يدركهم وحذَّرُواْ موسى عليه السَّلام فقالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ ﴾ فقال لهم موسى - ثقةً بالله - : ﴿ كَلَّا ﴾ أى : ليس كما تقولون ﴿ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِيْنِ ﴾ .



حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْد : أن الأعرج قرأ [١] : ﴿ لَمُدَّرَكُوْنَ ﴾ مُفْتَعَلُوْنَ من الادّراك فأدغمت التاء فى الدال .

قال الفَرَّاءُ [٢] : أدركتُ إدراكاً ، وادَّركتُ إدَّراكًا بمعنى واحدٍ ، كما تقولُ : حفرتُ واحتفرتُ بمعنىً .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإنّا لَجَمِيْعٌ حـٰذِرُوْنَ ﴾ [٥٦] .

قرأ أهلُ الكوفةِ ، وابنُ عامرٍ – برواية ابنُ ذكوان –: ﴿ حـٰذِرُوْنَ ﴾ بألِف اسمِ الفاعل من حَذِرَ مثل شَرِبَ فهو شارب وحَذِرَ فهو حاذِرٌ .

وقال آخرون : بل معنى قولهم : رَجُلٌ حاذِرٌ فيما يستقبل وليس حاذراً بالوقت ، فإذا كان الحَذَرُ له لازماً قيل : رَجُلٌ حَذِرٌ وطَمِعٌ وسَبِد ، ورجلٌ طامعٌ وسابِدٌ وحاذرٌ فيما يستقبل .

وقرأ الباقون : ﴿ لَجَمِيْعٌ حَذِرُوْنَ ﴾ بغير ألفٍ ، وقد فسرناه .

ولو قرأ قارئٌ : ﴿ حَذُرُوْنَ ﴾ بضمِّ الذَّالِ – لجاز [٣] إلا أنَّ القراءةَ سنةٌ ، لأنَّ العرب تقول : رَجُلٌ حَذِرُ وحَذُرٌ وحَذْرٌ وفَطِنٌ وفَطْنٌ ويَقِظٌ ويَقُظٌ ونَدِسٌ ونَدُسٌ .

---

(١) تفسير الطبرى : ٤٩/١٩ ، وإعراب القرآن للنّحاس : ٤٩٠/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٠٦/١٣ ، والبحر المحيط : ٢٠/٧ .

(٢) معانى القرآن : ٢٨٠/٢ .

(٣) جاء فى الصِّحاح للجَوهرى – رحمه الله – (حذر) وقرئ : ﴿ وإنّا لجميع حـٰذِرُونَ ﴾ و ﴿ حَذِرُوْن ﴾ و ﴿ حَذُرُون ﴾ أيضاً بضمّ الذال حكاه الأخفش . ولم يذكره الأخفش فى المعانى ، وعن الصحاح فى تفسير القرطبى : ١٠١/١٣ .



٣٨٢ وفيها قراءة ثالثة [(١)] : ﴿ حـٰذِرون ﴾ بالدَّال . قرأ / بذلك عبد الله بن السَّائب ، ومعناه : نَحن أَقوياءُ غلاظُ الأجسامِ ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : رجلٌ حادِرٌ : أى : سَمين ، وعينٌ حدرة بدرة : إذا كانت واسعةً عظيمةَ المُقلة ، قال امرؤ القيس [(٢)] :

وَعَيْـنٌ لَهَـا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ
شُقَّتْ مَآقِيهما مِنْ أُخَرْ

فالدَّال والذَّال فى حاذرون وحادرون بمعنَيَيْن . فَأَمَّا قولهم : خردلت اللَّحم وخرذلته ، أى : قطَّعتُهُ صغاراً . وشرذمة وشردمة ﴿ وشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ ﴾ وشرذْ بهم بمعنًى واحدٍ ، الذَّال والدَّال .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ فلمَّا تَرَٰءَا الجَمْعَانِ ﴾ [٦١] .

قرأ حمزة وحده ﴿ تِرَٰءَا الجَمْعَانِ ﴾ بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح ﴿ تَرْءَآ الجَمْعَانِ ﴾ على وزن تَدَاعَىٰ ؛ لأنَّه تفاعل من الرُّؤية ، كما تقول : تَقَابل الجمعان ، وهو فعل ماضٍ موحّد ، وليس مثنًى ؛ لأنَّه فعل متقدِّمٌ على الاسم ، ولو كان مثنى لقلت : ترآءيا . والقراء تختلف فى الوقف عليه على ثلاثةِ أوجهٍ :

فوقف حمزة : ﴿ ترِءا ﴾ بكسر الراء ممدود قليلًا ؛ وذلك أن من شرطه ترك

---

(١) إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٤٨٩/٢ ، والمحتسب : ١٢٨/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٠١/١٣ ، والبحر المحيط : ١٨/٧ .

(٢) ديوانه : ١٦٦ من قصيدة أولها :

أَحَارِ بن عَمْرٍو كأنّى خَمِرْ وَيَعْدُو على المَرْءِ مايَأْتَمِرْ

وينظر : المُنصف : ٨١/١ ، وأمالى ابن الشَّجرى : ١٢٢/١ ، ١٢٣ .

الهمز فى الوقف فترَكَ الهمزة التى بعد الألف وكأنَّه يريدها ، فلذلك مدَّ قليلًا كما قال : ﴿ من السَّماء مآ ﴾ (١) إذا وقفَ بألِفٍ واحدةٍ وتشير إلى المَدّ .

ووقف الكسائى : ﴿ فلما تَرَٰءَا ﴾ بالإمالة مثل تداعى وتقاضى .

ووقف الباقون : ﴿ تَرَآءَا ﴾ بألفين على الأصل ويُنشد :

ياراكبا أقبل من ثَهْمَدِ

كيف تركت الإبل والشاءا / ٣٨٣

وقال آخر :

ياضوء طالعْ مَعِي الأَضْوَاءَا

لاغَزْوَ أن ترتقب العماءا

أما ترى لِبَرْقِـهِ لألاءا

على أن تجعلـه صلاءا

وكذلك جميع مافى القرآن (٢) : ﴿ أنشأناهُنَّ إنْشَآءَا ﴾ ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءَا ﴾ (٣) كلُّ ذَٰلك تَقِفُ بالمدّ بألفين ، وعلى مذهبِ حمزة بألِفٍ واحدةٍ . فأمَّا إذا كانت الهمزةُ بالتأنيث فإنك تسقط الهمزة فى الوقف فى قراءة جميعِ الناس نحو ﴿ بَيْضَـاءَ لَذَّةٍ لِلشَّـٰرِبِيْنَ ﴾ (٤) تقف ﴿ بَيْضَـا ﴾ ﴿ وإنَّها بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاْقِعٌ ﴾ (٥) صَفْرَا ﴿ الأخِلَّآءُ ﴾ (٦) تقف الأخلَّا فيتبقى ضمة فى موضع

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢ .

(٢) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .

(٣) سورة المؤمنون : آية : ١٨ .

(٤) سورة الصافات : آية : ٤٦ .

(٥) سورة البقرة : آية : ٦٩ .

(٦) سورة الزخرف : آية : ٦٧ .

الرفع ، ولايشم الفتح فى النَّصب كقولك : هذه بيضاءُ ، ولا تقول شربت بيضآ فاْعرف ذٰلك .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ ﴾ [٥٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ : ﴿ أنِ آسْرِ ﴾ بوصل الألِف وكسرِ النُّون لالتقاءِ السَّاكنين .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنْ أَسْرِ ﴾ بقطع الألِف وإسكان النُّون ، وهما لغتان ، سرى وأسرى يَسرى ويُسرى : إذا سارَ ليلًا ، قال الله تعالى [١] : ﴿ سُبْحَـٰنَ الَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيلًا ﴾ حجّة لمن قطع . وقولُه تَعالى : [٢] ﴿ واللَّيلِ إذا يَسْرِى ﴾ حجَّة لمَن وَصَلَ ، وقال : [٣]

سَرَىٰ لَيلًا خَيالٌ من سُلَيمَىٰ
فَأَرَّقَنِى وأَصْحَابِى هُجُوْعُ

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ إنْ هَذٰا إلَّا خُلُقُ الأَوَّلِيْنَ ﴾ [١٣٧]

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو والكِسَائِىُّ : ﴿ خَلْقُ الأَوَّلِيْنَ ﴾ بفتح الخاء جعلوه مصدرَ خَلَقَ خَلْقاً مثل كَذَبَ كَذْباً واختَلَقَ اختِلَاقاً كما قَال تَعالى [٤] : ﴿ إنْ هَذَا إلَّا / اخْتِلَـٰقٌ ﴾ تقول العربُ : أخلقَ الرَّجُلُ وكَذَبَ وبَشَكَ وابْتَشَكَ وسَرَجَ ، ورجلٌ كذَّابٌ وكاذِبٌ وكَذُوْبٌ وكَيْذَبَانٌ وكَذَبْذَبٌ وسَرَّاحٌ ومَجَّاجٌ : إذا كان كذَّاباً ، ويقال : كذبٌ حَنبَرِيْتٌ : إذا كان خالصاً .

٣٨٤

وقرأ الباقون : ﴿ إلَّا خُلُقُ الأَوَّلِيْنَ ﴾ فالخُلُقُ : العادةُ أى : كان عادةَ مَنْ

---

(١) سورة الاسراء : آية : ١ .
(٢) سورة الفجر : آية : ٤ .
(٣) تقدم ذكره فى الجزء الأول . برواية : (هُجُودُ) .
(٤) سورة ص : آية : ٧ .



تَقَدَّمَ كذلِكَ . قال الفَرَّاءُ (١) قراءَتى : ﴿ إلا خُلُقُ ﴾ بضمتين لأنَّ العرب تقولُ : حدَّثنا فلانٌ بالخَلْق أو بالخرافات ، والعربُ تقول : فلانٌ حسنُ الخُلُق وسَيِّءُ الخُلُق ، فأمَّا قولُه تَعالى لمحمَّدٍ ﷺ : ﴿ وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فكان خلقه ﷺ القرآن (٢) .

١٠ - قولُه تَعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً فَـٰرِهِينَ ﴾ [١٤٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ : ﴿ فَـٰرِهِيْنَ ﴾ بألف من الفَراهة والحِذق فى العَمل أى : حاذِقين فارِهين .

وقرأ الباقون : ﴿ فَرِهِينْ ﴾ بغير ألِفٍ أى : أَشرين بَطرين يقال : رجلٌ فَرِهٌ أى : بطرٌ ، ورجل فارهٌ : أى حاذقٌ ، ورجل فاهر الهاء قبل الراء : إذا جامع جاريةً فإذا قارب الفَراغ تحوَّل إلى أخرى ، والحاءُ من ﴿ تَنْحِتُون ﴾ مكسورةٌ إلا الحَسَنَ فإنه قرأ (٣) : ﴿ وتَنْحَتُونَ ﴾ بفتحِ الحاءِ لُغتان نَحَتَ يَنْحِتُ ويَنْحَتُ مثل : صَبَغَ يَصبِغُ ويَصْبَغُ .

١١ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَصْحَـٰبُ الأَيْكَةِ ﴾ [١٧٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامر : ﴿ لَيكَةَ ﴾ بفتح اللام والهاء بغيرِ ألِفٍ ، وكذلك فى (صَ) اتَّبعوا المُصحف ، ولأنهم جعلوا ﴿ لَيكَة ﴾ اسمُ موضعٍ / بعينه فلم يَصرفوها للتأنيث والتعريف ، وتجمع « لَيكة » لَيْكاً مثل بَيْضةٍ وبَيْضٍ . هذا قول ، والأَجود أن يجعل « ليكة » مخفَّفا من الأَيْكَةِ ، فنقلوا فتحة الهمزة إلى

(١) معانى القرآن : ٢٨١/٢ .

(٢) الحديث فى مسند الإمام أحمد : ٥٣/٦ ، ٥٤ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ...

(٣) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٤٩٦/٢ ، والبحر المحيط : ٣٥/٧ .

اللام وأسقطوا الهمزةَ كما تقولُ : هذا زيد الأحمرُ ، ثم يُخفف فتقول : هذا زيدٌ اَلَاحْمَر فكذلك أُصحاب الأَيْكَةِ وأصحاب اَلَيْكِهِ . وكذلك قرأها ورشٌ أعنى فى (الحجر) [١] ﴿ وأصحابُ الَيْكَةِ ﴾ ثلاثُ لُغَاتٍ فاعرف ذلك .

وقرأ الباقون جميعَ مافى القرآن : ﴿ وَأَصْحَـٰبُ الأَيْكَةِ ﴾ بالهمزِ وكسرِ الهاء .

والأَيْكَةُ فى اللُّغة : أرضٌ ذاتُ شَجَرٍ ملتَفٍّ كثيرٍ .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الأَمِيْنُ ﴾ [١٩٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو وحَفْصٌ عن عاصمٍ ﴿ نَزَلَ ﴾ خَفِيْفاً .

وقرأ الباقون : ﴿ نَزَّلَ ﴾ مشدَّداً . فمن شدَّد قال : شاهدُه [٢] : ﴿ فإنَّه نزَّلَهُ على قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ ولم يقل : نَزَل ، وشاهده أيضا قوله : ﴿ وإنَّه لَتَنْزِيْلُ رَبِّ العَالَمِيْنَ ﴾ [١٩٢] وتنزيل مَصدرُ نَزَّل بالتَّشديدِ .

وحجَّةُ مَنْ خفَّفَ قال : تنزيل فعل الله تعالى ، وهذا فعلٌ لجبريل عليه السَّلام ، فيقال : نزَّل الله جبريل ونزل جبريل . وأمَّا قوله : ﴿ فَإِنَّه نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ بالتَّشديد ولم يَقُل نَزَلَهُ فإنه من أجل حذف الباء ، لأنَّك تقول : نَزَلْتُ به وأَنْزَلْتهُ كما تقول كرمت به وكرَّمته ، وكلتا القراءتين حَسَنَةٌ والحمدُ لله . من شدَّد نصب الروحَ أى : نَزَّلَ اللهُ الرُّوْحَ وهو جبريل ، ومن خفَّف رفع الروحَ / جعل الفعل له .

٣٨٥

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءايَةً ﴾ [١٩٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده ﴿ أَوَ لَمْ تَكُنْ ﴾ بالتاء ﴿ لَهُمْ ءايَةٌ ﴾ بالرَّفع جعلها

---

(١) الآية : ٧٨ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٩٧ .



اسم تكونُ وخبرُ يكون ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ ﴾ لأن « أن » مع الفعل مصدر ، والتَّقدير : أو لم يكن لهم آية علمه بنى إسرائيل ، ومعناه : أو لم يكن آية مُعجزة ودلالة ظاهرة على بنى إسرائيل بمحمَّدٍ ﷺ فى الكُتُب إلى الأَنبياء قبله أنه نَبِىٌّ ، وأن هذا القُرآن من عندِ الله عزَّ وجلَّ ، ولكنه ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ مَاعَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ ﴾ (١) على بَصيرةٍ ليكون أوكد فى الحجة عليهم .

وقرأ الباقون : ﴿ أَوَ لَمْ يَكُنْ ﴾ باليَاءِ ﴿ ءاية ﴾ بالنَّصب خبر كان واسم كان ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ ﴾ وهو الاختيار لأنَّ ﴿ ءاية ﴾ نكرةٌ و ﴿ أن يعلمه ﴾ معرفةٌ ، وإذا اجتمعت معرفة ونكرة اختير أن يجعل المعرفة اسمَ كان والنكرة خبرَه . وسيبويه لايجوز ذلك إلا فى ضرورة شاعر نحو قول حسان (٢) :

كأنَّ سُلاَفَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ
يَكُوْنُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

قوله : « مِن بَيْتِ رَأْسٍ » أى : من بيتِ رئيسٍ تُسمى العَرَبُ السَّيدُ رأساً ، قال عَمْرو (٣) :

---

(١) سورة البقرة : آية : ٨٩ .

(٢) ديوانه : ١٧/١ ، وهو من شواهد الكتاب : ٢٢/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى ٥٠/١ ، والنكت عليه للأعلم : ١٨٦ ومعانى القرآن : ٢١٥/٣ ، والمقتضب : ٩٢/٤ والجمل للزجاجى : ٥٨ ، وشرح أبياته الحلل : ٩٤ ، والمحتسب : ٢٧٩/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٩١/٧ ، ٩٣ ، والخزانة : ٤٠/٤ .

يروى « كأن سبيئة » وهما من أسماء الخمر (السُّلافة) : « هو أول مايسيل من العنب قبل أن يطأه الرِّجال بأقدامهم ، وأصله من السَّلف ، وهو المتقدم من كل شيء ... » .

و (السَّبيئة) : بالهمز ... وأصلها المسبُوءة ، يقال : سبأت الخمر - بالهمز - إذا شربتها فهى فعيله بمعنى مفعولة » يراجع تنبيه البصائر لابن دحية : (سبيئة) وأنشد بيت حسان وصدره بقوله : « قال شاعر دين الإسلام » .

(٣) من معلقته المشهورة ، وعجزه :

« تَدُقُّ به السُّهُوْلَةَ والحُزُوْنَا »

=



* بِرَأْسٍ مِنْ بَنِىْ جُشَمِ بنِ بَكْرٍ *

و « بيتُ رأسٍ » موضعٌ بالشَّامِ تتخذ فيه الخَمْرُ (١) .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ [٢١٧] .

قرأ نافع وابن عامر : ﴿ فَتَوَكَّلْ ﴾ بالفاء وكذلك فى مصاحف أهل المدينة والشَّام .

وقرأ الباقون : ﴿ وتوكل ﴾ بالواو ، وكذلك فى مصاحفهم : والتَّوكُّل على الله هو : أن يقطعَ العبدُ جميع آماله من المخلوقين إلا منه ، فيرزقه الله من حيث لايحتسب ، ألم تسمع قوله (٢) : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ فَهْوَ حَسْبُهُ ﴾ / وقيل فى قوله : (٣) ﴿ اِتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ قال : هو أن نتوكَّل على الله ونُطيعه ولانَعْصيه ونَذْكُرُه ولانَنْساه ونَشكره ولانَكفره . جاءَ فى الحديث (٤) : « لو اتَّكَلْتُمْ على اللهِ

٣٨٦

= يراجع شرح المعلقات لابن الأنبارى : ٤٠١ ، وشرحها لابن النحاس : ٨٠٨ .

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : ١/٥٢٠ : « اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب إليها الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس ، وقيل : بيت رأس كورة بالأردن ، والأخرى من نواحى حلب ... » وأنشد بيت حسان .

(٢) سورة الطلاق : آية : ٣ .

(٣) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(٤) فى النّهاية لابن الأثير : ٣/٣٥٧ : « ومنه حديثُ عليّ ؛ من يطع الله يغرّه كما يغرّ الغُرابُ بُجَّه » أى : فرخه » .

ولعلّ المؤلف – رحمه الله يقصد مارواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ : « لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كمايرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » .

الحديث فى فضائل الأعمال للحافظ ضياء الدين المقدسى : ٦٣٣ ، ٦٣٤ حديث رقم : (٦٩٣) وتخريجه هناك (ط) موسسة الرسالة ١٤٠٧ هـ .

حقَّ التَّوَكُّلِ لَغَرَّكُمْ كَمَا يَغِرُّ الطَّائِرُ فَرْخَهُ » أى لزقكم كما يزقُ الطَّائر فرخه ، وجاءَ فى حديثٍ آخر : « كما يزق الطَّائِرُ بُجَّهُ » ، والبُجُّ : الفَرْخُ ، والبُجُّ : الشَقُّ ، فأما البَجَّةُ فاسمُ صَنَمٍ قال النَّبِىُّ ﷺ (١) : « أخرجوا صدقاتكم فإنَّ الله أراحكم من السَجَّة والبَجَّة » .

١٥ - وقوله تعالى : ﴿ والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ﴾ [٢٢٤] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ يَتْبَعُهُمُ ﴾ مخففاً من تَبِعَ يَتْبَعُ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَتَّبِعُهُمْ ﴾ من اتَّبَعَ يتبعُ . فتبعَ : سارَ فى أثره واتَّبعه لَحِقَه ذُهُوْلًا .

والشُّعراء : هم الكُفَّارُ الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ ويقولون بالكذبِ الصُراح وما لا يَفعلون ، والشَّيطان كان يقذف فى لسانهم ويعينهم على

---

(١) أخرجه أبو عُبَيْدٍ القاسمُ بن سلَّام رحمه الله فى غريب الحديث : ١٢٤/١ (ط) مجمع اللغة العربية بالقاهرة بسنده ، وفى لفظه : « ... من الجَبْهَةِ والسَجَّةِ والبَجَّةِ » .

وفسَّرها أنها آلهةٌ كانوا يعبدونها فى الجاهلية » .

وأنكر الخطَّابي على أبى عُبَيْدٍ هذا التفسير فقال : « السَّجة : المَذْقَةُ من اللَّبن يُصب عليها الماء حتى يصير سجاجاً والسجاجُ : كلُّ لبنٍ غالبٍ عليه الماء . والبَجَّةُ : الفَصْدُ الذى كانوا يفصدون فيستدمون فيأكلونه ، قال العَجَّاجُ يصف ثوراً وكلابا .

يَطْعَنُهنّ فى كُلَى الخُصُور
وبَـــجَّ كل عاندٍ نَعُـــوْرِ

قال : والجبهة هاهنا المذلّة ، يقول هذا الكلام للعرب يذكرهم آلاء الله عليهم ويقول : كنتم فى مذلة تجبهكم وكان قوتكم السجاج من اللبن والفصيد من الدّم فقد جعلكم خلفاء فى الأرض ووسع عليكم » . وأنكر تفسير أبى عُبَيْدٍ لها فقال : « وقول من زعم أنها كانت آلهة تعبد من دون الله ... » .

وينظر : غريب الخطابى : ١٧٨/٢ ، وتهذيب اللغة : ٦٦/٦ ، والمحكم : ٣١/٧ ، ١٦٤ ، ١٢٦/٤ ، والنهاية : ٢٣٧/١ . وديوان العجّاج : ٣٧٠/٢ ، ٣٧١ غير متواليين مع اختلاف رواية .



قولِ الفُحشِ والهجاءِ ، كما أن المَلَكُ يعين شاعر رسولِ اللهِ ومَنْ يُنافِحُ عن دين الله عزَّ وجلَّ ، ألم تَسمع قولَ رسولِ الله ﷺ [١] : « اهجُهُم وجِبْرِيْلُ مَعَكَ » ؟ فشعراءُ المسلمين خارجون من هذه الآية لقوله : ﴿ إِلَّا الَّذِيْنَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [٢٢٧] وقد كان أبو بكرٍ شاعراً وعمر شاعراً وعلى أشعر الثلاثة . وقال الشَّافِعِيُّ : الشعرُ كلامٌ منظومٌ بمنزلة المنثور من الكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح ، فإذا قال الرجلُ شِعْراً وفيه رَفَثٌ وفُحْشٌ سقطت عدالته / وإذا قال شعراً فيه الغَزَل الذى ليس بمكروه أو مدحَ رجلًا قُبلت عدالته .

٣٨٧

(وفى هذه السُّورة من الياءات) :

﴿ إنىّ أخاف ﴾ [١٢ ، ١٣٥] أرسلها أهل الكوفة وابن عامر وفتحها الباقون .

﴿ أن معىَ رَبّى ﴾ [٦٢] فتحها حفصٌ عن عاصمٍ وحده .

﴿ عدوٌّ لى إلا ﴾ [٧٧] فتحها نافع وأبو عمر وأسكنها الباقون . وكذلك ﴿ اغفر لأَبِى إنَّه ﴾ [٨٦] وكذلك ﴿ إن أَجْرِىَ ﴾ [١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠] فى كل مافى السورة وحفص معهم ، وفتح ابن كثير ونافع وأبو عمرو ﴿ إنّىَ أخاف ﴾ فى ثلاثة مواضع من هذه السورة [١٢ ، ١٣٥] [٢] .

وأَرسلها الباقون .

* * *

(١) أخرجه الحافظ ابن حجر فى الإصابة : ٦٣/٢ والحديث مشهور فى الصحيحين ... وغيرها .
(٢) فى موضعين لا غيرُ .

(ومن سورة النمل)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [٧] .

قرأ أهلُ الكوفةِ مُنوَّنًا .

وقرأ الباقون : غيرَ منونٍ .

فمَنْ نوَّنَ جَعَلَ قَبساً نعتًا للشهابِ ، وشهاب قبس : شعلةُ قبسٍ قال الشَّاعِرُ (١) :

فِى كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ
فِيْهَا سِنَانٌ كَشُعْلَةِ القَبَسِ

وكلُّ أبيض يُورى فهو شِهَابٌ ، وجمعه شُهُبٌ ، والأشهب من الألوان : بياضٌ يخلطه سوادٌ . ويقال : سَنَةٌ شهباء وكَحلاء وحَمراء إذا كانت جَدبةً .

وقرأ الباقون : ﴿ بِشِهَابِ قَبَسٍ ﴾ مضافاً فيكون على ضربين : بشهاب من قبسٍ ، أو يكون قد أضافَ الشَّىءَ إلى نَفْسِهِ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ هُدًى وبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ بُشْرَىٰ ﴾ بلا إمالة على الأَصلِ .

(١) هو أبو زُبَيْد الطَّائى ، شعره ٦٣٩ جمع الدكتور نورى حمُّودى القيسى (شعراء إسلاميون) .

وينظر : مجاز القرآن : ٩٢/٢ ، وتفسير الطبرى : ٥٧/١٩ وتفسير القرطبى : ١٥٧/١٣ .



٣٨٨ وقرأ الباقون بالإمالة . وموضعُ ﴿ هُدًى وبُشْرَىٰ ﴾ / نصبٌ على الحالِ ، تلك آيات القرآن هاديةً ومبشرةً .

قال النَّحويون جميعاً : ويجوزُ أن يكونَ رفعاً على الابتداء ، وخبراً لابتداء أو تجعله خبراً بعدَ خبرٍ ، تلك آياتٌ تلك هُدًى وبشرى .

٣ – قولُه تَعالى : ﴿ رءاها تَهْتَزُّ ﴾ [١٠] .

قرأ أبو عَمْرٍو بفتح التَّاءِ وكسرِ الهمزةِ . وإنما أمال الهَمزة من أجلِ الياءِ .

وقرأ أهل الكوفة إلا حفصًا : ﴿ رِءَاهَا ﴾ بكسرِ الراءِ والهَمزة أمالوا الهمزةَ من أجلِ الياءِ ، وأمالوا الرَّاءَ لمجاورة الهَمزة . وهذا يُسمى إمالة الإمالة كما يقال فى رمى رمي .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَالِيَ لَاأَرَىٰ الهُدْهُدَ ﴾ [٢٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ – برواية البزى – وابنُ عامرٍ – من روايةِ هشام – وعاصمٌ والكِسَائِيُّ بفتح الياءِ هاهنا وفى (يس) [1] .

وقرأ نافعٌ وأبو عَمرٍو بإسكان الياءِ هاهنا وفتحها هناك .

وأسكنها الباقون .

فمن أسكنها ذهب إلى التَّخفيف ، ومن فَتَحَ فعلى أصلِ الكلمةِ ؛ لأنَّ الياءَ اسمٌ مكنى ، وكلُّ مكنى فإنه يُبنى على حركةٍ نحو الكاف فى كذلك ، والتاء فى قمت وذهبت ، وإنَّما السُّؤال فى قراءة أبى عمرٍو لِمَ فتحَ حرفاً وأسكن آخر وهما سيَّان ؟

(١) الآية : ٢٢ .



ففى ذلك ثلاثةُ أجوبةٍ :

قال أبو عمرو : إنما فرَّقتُ بينهما ؛ لأنَّ الذى فى (النَّمل) استفهام ، والذى فى (يس) انتفاء ، ولم يذكر لم وجب أن يكون كذلك .

وقال آخرون : جَمَعَ بين اللُّغتين ليُعلم أنَّهما جائزتان .

والقولُ الثالثُ : أن ﴿ مَالِيَ لَا أَرَىٰ الْهُدْهُدَ ﴾ استفهام ، يصلح الوقف على مالى ومالك ، فإذا وقفتَ سكنتَ / الياءَ ﴿ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ ﴾ بنى الكلام فيه على الوصل فحرك الياء إذا لم ينو الوقف . ٣٨٩

وقيل لابن عباس : لم تَفَقَّدَ سليمانُ الهُدهدَ من بين الطير ؟

فقال : لأنه كان قُنَاقناً ، أى : يعرف مواضع المياه (1) . تقول العرب للذى يحفر الآبار : رجل قنقن وقناقن . وإنَّما رَفَعَ اللهُ العَذَابَ عن الهُدْهد لبرِّه بأبَوَيْه .

٥ - وقولُه تعالى : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُبِينٍ ﴾ [٢١]

قرأ ابن كثير : ﴿ أو ليأتينَّنِى ﴾ بنونين ، الأولى مشدَّدةٌ نونُ التَّوكيد ، والثَّانيةُ مع الياءِ اسمُ المتكلم .

وقرأ الباقون : ﴿ أو لَيَأْتِيَنِّى ﴾ بنونٍ واحدةٍ كرهوا الجمعَ بين ثلاثِ نوناتٍ فخَزَلُوا واحدةً كما قال (2) : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنٰكَ [الكَوْثَرَ] ﴾ والأصلُ : إنَّنا . ومعنى

---

(1) تهذيب اللُّغة للأزهرى : ٢٩٣/٨ « وأخبرنى المنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابى ، قال : القُنَاقِنُ : البصير باستنباط المياه وجمعه قَنَاقِنُ وأنشد للطِّرِمَّاح يصف الوحش [ديوانه : ٤٨٥] :

يخافتن بَعْضَ المَضْغِ من خَشْيَةِ الرَّدَىٰ
ويُنْصِتْنَ للسَّمع انْتِصَاتَ القَنَاقِنِ

وقال اللَّيث : هو القِنْقِنُ والقُنَاقِنَ » .

(2) سورة الكوثر : آية : ١ .

﴿ بِسُلْطَـٰنٍ مُبِيْنٍ ﴾ أى : بحجَّةٍ بيِّنةٍ . وكلُّ سلطانٍ فى القرآن فهو حجَّةٌ .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ قال (١) : السُّلطانُ : الخليفةُ يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ ، يُقال : قَضَتْ [به] عليك السُّلطان وقضى .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيْدٍ ﴾ [٢٢] .

قرأ عاصمٌ وحده : ﴿ فمكَث ﴾ بالفتح .

وقرأ الباقون : ﴿ فمكُث ﴾ بالضم ، وهما لغتان مَكَثَ ومَكُثَ وحَمَضَ وحَمُضَ وكَمَلَ وكَمُلَ فهو ماكثٌ وحامضٌ وكاملٌ . والاختيار فَعَلَ بالفتح ؛ لأنَّ فَعُلَ بالضَمِّ أكثرُ مايأتى الاسم على فَعِيْلٍ نحو ظَرُفَ وكَرُمَ فهو ظَريف وكَريم ، وقد حكى لغةً ثالثةً فى كَمُلَ كَمِلَ بالكسر وكلُّ ذلك صوابٌ . ومعنى ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيْدٍ ﴾ أى : غيرَ طويلٍ . والبَعِيْدُ والطَّوِيْلُ بمعنًى / . ٣٩٠

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَاْيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ ﴾ [١٨] .

روى عَبْدٌ عن أبى عمرٍو : ﴿ لَاْيَحْطِمَنْكُمْ ﴾ بتخفيف النون وإسكانها جعلها نون التَّأكيد خفيفةً مثل اِضْرِبَنْ واذْهَبَنْ .

والباقون يشدِّدون ، وهو أبلغُ فى التأكيد . والعرب تقول : اضرب يافتى فإذا كثر قالوا : اضربَنْ فإذا زادوا على التأكيد تأكيداً قالوا : إضربَنَّ بالتَّشديد . ومثله ﴿ [وَ] لَاْيَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ ﴾ (٢) و ﴿ [وَ] لَاْيَغُرَّنَّكُمْ ﴾ وأَصل الحَطْمِ :

---

(١) معانى القرآن : ٢/٣٦٠ ، والمذكر والمؤنث له : ٨٣ . ونصّه : « والسُّلطان أنثى وذكر والتأنيث عند الفصحاء أكثر ، والعرب تقول : قضت به عليك السُّلطان وقد أخذتْ فلان السُّلطان » والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٣٠٩ ، ٣١٠ ، وفيه تفصيل أكثر ، ويراجع الزاهر : ٢٩/٢ .

(٢) سورة لقمان : آية : ٣٣ . والقراءة فى البحر المحيط : ١٩٤/٧ .



الكَسْرُ يقال : حَطَمَ يَحْطِمُ وحَطَمَ يَحْطُمُ ، وفلانٌ حَطَّمَتْهُ السِنُّ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ سَبَأْ بِنَبَأٍ يَقِيْنٍ ﴾ [٢٢] .

فيه ثلاث قراءات :

قرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ : ﴿ مِنْ سَبَأَ ﴾ غيرَ منصرفٍ جعلاهُ اسم أرضٍ ، أو بلدةٍ ، أو امرأةٍ . قال الفَرَّاءُ (١) : سُئِلَ أبو عمرٍو لِمَ لَمْ تَصرف سبأَ ؟ فقال : لأنّى لا أعرفه . فقال الفَرَّاءُ : وقد جَرَىٰ ؛ لأنَّ العربَ إذا لم تَعْرِفْ [الاسم] (٢) تَرَكَتْ صَرْفَهُ .

وقرأ الباقون : ﴿ من سبأٍ ﴾ مصروفاً ، وكذلك اختلافهم فى سورة (سبأ) ، أُنشدَ ابنُ عَرَفَةَ – حجَّةً لمَنْ صَرَفَ –: (٣)

الوَارِدُوْنَ وَتَيْمٌ فِيْ ذُرَىٰ سَبَأٍ
قَدْ عَضَّ أَعْنَاقُهُمْ جِلْدُ الجَوَامِيْسِ

(١) معانى القرآن له : ٢٨٩/٢ ، وفيه : « لأنَّ العَرَبَ إذا سَمَّت بالاسم المجهول تركوا إجراءه » .

(٢) فى الأصل : « الشعر » .

(٣) البيت لجرير فى ديوانه : ١٣٠ ، ورواية صدره :

* تدعوك تيم وتيم فى قرى سبأ *

من قصيدة يهجو بها التيم ، كذا قال السُّكرى ، وقال مرة أخرى يعرض فيها بابن الرِّقاع العاملى ، وليس للتيم فيها ذكرٌ أولها :

حيِّ الهِدَمْلَةَ من ذاتِ المَوَاعِيسِ   فالحنوُ أصبح قفراً غير مأنُوسِ
حيّ الديار التى شبهتها خِلَلَا   أو منهجاً من يمانٍ محٌّ مَلْبُوْسِ

وبعد البيت :

والتيم ألأمُ مَنْ يَمْشى وألأمهم   أولادَ ذُهلٍ بنو السُّود المدانيسِ
تُدعَىٰ لشرِّ أبٍ يامرفقى جُعَلٍ   فى الصَّيف تدخل بيتاً غيرَ مكنُوسِ

فكيف لا تكون فى هجاء التيم ؟!

والشاهد فى معانى القرآن للفراء : ٢٩٠/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣٨/٢ ، ٣٤٣ .

والقراءةُ الثانيةُ : ماقرأتُ على ابنِ مجاهدٍ عن قُنبل عن ابن كثيرٍ ﴿ سَبَأْ بنبأٍ يَقِيْنٍ ﴾ ساكنةَ الهمزةِ ، وإنما أسكَنه لأنَّ الاسمَ مؤنثٌ وهو ثقيلٌ والهمزةُ ثقيلةٌ فلما اجتمع ثقيلان أسكن الهمزةَ تخفيفاً . ومثله ﴿ فَتُوبُوا / إلى بَارِئْكُمْ ﴾ [١] قراءة أبي عمرٍو ﴿ ومَكْرُ السَّيِّءْ وَلَايَحِيْقُ ﴾ [٢] كذلك قرأها حَمْزَةُ . ٣٩١

ومن صَرَفَ (سبأ) جعله اسمَ رجلٍ أو اسمَ جبلٍ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَلَا يَسْجُدُواْ لِلهِ ﴾ [٢٥] .

قرأ الكِسَائِيُّ بتخفيف (أَلَا) جعله تَنْبِيهاً ويقف . ألا يازيد ، ألا ياهؤلاء اسجُدوا ، تقولُ العربُ [٣] : ألا يرحمونا ، يريدون : ألا ياهؤلاء ارحمونا . وإنما اختارَ الكِسَائِيُّ التَّخفِيْفَ ولفظُ الأمرِ ؛ لأنَّها سَجْدَةٌ ، قالَ الشاعرُ [٤] :

أَلَا يَااسْلَمِيْ يَادَارَ مَيَّ عَلَى البِلَا   ولازَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ

وقالَ آخرُ [٥] :

أَلا يَااسْلَمِيْ يَاهِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْرِ   وإنْ كانَ حَيَّانَا عِدًى آخرَ الدَّهْرِ

---

(١) سورة البقرة : آية : ٥٤ .

(٢) سورة فاطر : آية : ٤٣ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٩٠ ، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنبارى .

(٤) البيت لذى الرُّمة فى ديوانه : ٥٥٩ ، مطلع قصيدة يهجو بها بنى امرىء القيس بن زيد مناة ابن تميم .

والشاهد فى أمالى ابن الشجرى : ٢/١٥١ ، وشرح الشواهد للعينى : ٢/٦ ، والتصريح : ١/١٨٥ .

(٥) هو الأخطل ، شرح شعره : ١٧٩ يهجو قبائل قَيْسٍ ، وهو مطلع القصيدة ، وقد نقضها عليه نُفيع بن صَفَّار المحاربيُّ .

وينظر : معانى القرآن للفراء : ٢/٢٩٠ ، وإصلاح المنطق : ١٣٣ ، وتهذيبه : ٣٣٤ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ٥٢٨ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ورقة ١٠٦ ، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنبارى : ١٧٠ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢/١٥١ ، ١٥٣ ، والإنصاف : ٩٩ ، وشرح المفصَّل لابن يعيش : ٢/٢٤ .

يريد : ألا ياهذه اسلمى ، واحتجَّ الكسائيُّ بما حدَّثنى ابنُ مُجَاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاء ، قال (١) : فى حرفِ عبدِ الله : ﴿ هَلَّا يَسْجُدُوْنَ ﴾ فـ « هَلَّا » تحضِيْضٌ على السُّجودِ . وفى حرف أُبىّ (٢) : ﴿ ألا تَسجدون للذى يَعْلَمُ سرَّكُم وجَهْرَكُمْ ﴾ وفى مصحفنا : ﴿ الّذى يُخرِجُ الخَبْءَ فى السَّمَـٰوٰتِ ﴾ المَطَرَ . وفى الأَرضِ : النَّباتُ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ ﴾ فـ ﴿ يَسْجُدُواْ ﴾ نصبٌ بـ « أن » . وعلامة النَّصب حذف النُّون . وتلخصيه : وزين لهم أَلَّا يَسْجُدُواْ . فمن قرأ بهذه القراءة لَزِمَه أن لايَسجد فى هذه الآية ، سَمعتُ ابنَ مجاهِدٍ يقولُ ذلك ، وكذلك قالَ غيرهِ من العُلماء ، لأنَّه خبرٌ لا أَمرٌ .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ ماتُخْفُوْنَ وَمَاتُعْلِنُوْنَ ﴾ [٢٥] .

قرأ الكسائِيُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالتاء أى : قُل لهم يامحمد . والله تعالى يَعلم السِّرَّ وأَخفى . قيل : وأَخفى / أى : ماحدَّثت بها أَنفسها . والسِرُّ : ماتُخفيه عن المخلوقين . ٣٩٣

وقرأ الباقون بالياءِ ، ومعناه : الله يعلم مايُسر ويُعلن هؤلاء الكَفَرَة ؛ لأنَّهم كانُوا يزنون فى السِّرّ ، ولايَزنون فى العَلانِيَةِ ، يتوهمون أنَّهم لايُطالبون بذلك ، وكانُوا يخفون عن المَخلوقين ولايَستحيون من الله ، فأَعلمهم الله تعالى أنه يطالبهم ويعذِّبهم على السِرّ والجَهْرِ ، وأنَّه لايَخْفَىٰ عليه خافيةٌ ، وقال (٣) : ﴿ يَسْتَخْفُوْنَ

---

(١) معانى القرآن للفرّاء :

(٢) قراءة أبىّ فى البحر المحيط : ٦٨/٧ .

(٣) سُورة النساء : آية : ١٠٨ .



مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ ﴾ و ﴿ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوٰحِشَ مَاظَهَرَ مِنْهَا وَمَابَطَنَ ﴾ (١) .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيهِمْ ﴾ [٢٨] .

أسكنَ الهاءَ حَمزةُ وعاصمٌ وأبو عمرٍو .

وكسرَ الهاءَ من غير ياءٍ نافعٌ فى رواية قالون .

وقرأ ابنُ كَثيرٍ والكِسَائِيُّ وورشٌ عن نافعٍ : ﴿ فَأَلْقِهِى إِلَيهِمْ ﴾ بياءٍ بعد الكسرة . وقد ذكرت علة ذلك فى (آل عمران) .

ومعنى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ﴾ أى : اختفِ عنهم ، ثم انظر ماذَا يقولون (٢) .

وقال آخرون (٣) : معناه : التَّقديم والتَّأخير أى : فانظر ماذا يرجعون . ثم تَوَلَّ عنهم .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾ [٣٦]

قرأ حمزةُ : ﴿ أَتُمِدُّونِّى ﴾ بنون مشدَّدةٍ . وأَثبت اليَاءَ وَصَلَ أَوْ وَقَفَ . والأَصلُ : أَتُمِدُّونَنِى ، النُّون الأُولى علامةُ الرَّفعِ ، والثانيةُ مع الياءِ اسمُ المُتَكَلِّمِ . ومعنى ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ تقول العرب فى الخير أَمْدَدْتُهُ وفى الشر مَدَدْتُهُ . قال الله تَعالى (٤) : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٣٣ .

(٢) نسبه ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٦٧/٦ إلى وهب بن منبّه .

(٣) نسبه ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٦٧/٦ إلى ابن زيد .

(٤) سورة البقرة : آية : ١٥ .

٣٩٤ وقرأ أبو عمرو / والكسائى ونافع وابن كثير وابن عامر – برواية هشام – وأما هشام وابن كثير فأثبتاها فى الحالين ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ أظهروا ولم يدغموا غيرَ أنّهم يحذفون الياءَ من الوقفِ ، لأنها لَيست ثابتةً فى المصحف .

وقرأ الباقون : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ بنونين أيضاً ، غير أنّهم اجتزأوا بالكسرةِ عن الياءِ .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَمَا ءَاتَـٰنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ ﴾ [٣٦] .

قرأ نافعٌ وأبو عَمرو وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ ءاتَـٰنِيَ ﴾ بفتح الياء .

وقرأ الباقُون : ﴿ ءاتَـٰنِ اللَّهُ ﴾ بغيرِ ياءٍ إتباعاً للمُصحف .

والباقون أثبتوا وفَتَحُواْ لئَلَّا تَسقطَ لالتقاءِ السَّاكنين أعنى : الياءَ واللَّامَ من اسمِ الله تَعالى .

وكان الكِسَائِىُّ وحده يُميل ﴿ ءَاتَـٰنِى اللَّهُ ﴾ من أجلِ الياءِ ﴿ ءَاتِيكَ ﴾ [٣٩ ، ٤٠] الأَصلُ فيه : أَئْتِيْكَ بِهِ فَكَرِهُواْالجَمْعَ بين هَمْزَتَيْنِ . فَلَيَّنُواْ الثَّانِيَةَ . و « ما » بمعنى الَّذى وهو ابتداء ، و « ءَاتَانِىَ » صلةُ « ما » ، وخيرٌ : خبرُ الابتداءِ ، والتَّقدير : والذى آتانى الله خيرٌ .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنَا ءاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ ﴾ [٤٥] .

قرأها حمزةُ بالإمالة ﴿ ءاتيك ﴾

والباقون يفخمون .

فإن سأَلَ سائِلٌ قوله : ﴿ فَمَا ءَاتَنِىَ اللَّهُ ﴾ مددته لأنّه من الإعطاء . فلم مَدَدْتَ ﴿ ﴿ أَنَا ءاتِيْكَ بِهِ ﴾ وهو من المَجِىْءِ أى : أنا أجيئك به ؟



فالجوابُ فى ذلكَ : أنَّ المَقصورَ فى الماضى من المَجِىْءِ تقول : أَتى زيدٌ عَمْراً ، وأَتَيْتُ زيداً ، فإذا رددت الماضى إلى المستقبل زادت على الهمزةِ همزةً ، الأولى علامة استقبال ، والثانية فاء الفعل ، فصيرت الثانية مدة ، فلذلك صارت ممدودا ﴿ أنا ءاتيك به ﴾ وكذلك تقول / أثرت الشيء بالقصر وآثرت بالمد ، وأتيت زيداً بالقصر وآتيت بالمَدِّ ، ومعنى ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إليك طَرْفُكَ ﴾ يعنى : مدى ماينظر الرَّجُلُ أمامه ، و ﴿ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ يعنى : قبل أن تقومَ من مَجْلِسِ حُكْمِكَ .

٣٩٥

وكان يجلس من صلاة الغَداة إلى الظُّهرِ [١] . والذى عنده علم من الكتاب : آصف بن برخيا وكان عنده اسمُ الله الأَعظم « ياحى ياقيوم ياذَا الجَلَالِ والإِكْرَامِ » .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيهَا ﴾ [٤٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ – برواية قُنبل – بالهمز .

وقرأ الباقون بترك الهمز . فقالَ قومٌ : هما لُغتان مثل الكأس .

وقال آخرون : ساق مثل باب . والأَصل : سوق ، فانقلبت الواوُ ألفاً ، فلا يجوز همزها . وهذا مما تغلط العربُ فيه فتهمز مالا يُهمز تَشبيهاً بما يُهمز فكأس ، ورأس ، وساق وزنها واحدٌ ، فَتَشَبَّهُ بعضاً ببعضٍ ، أَلا ترى أنَّ العرب تقولُ : حلَّأْتُ السَّويق والأَصل : حَلَّيْتُ تشبيهاً بحلأت الإنسان عن الماء والإبل . وجمع الساق فى القلب أَسوق بغيرِ همزٍ ، وإن شئت أسؤق بالهمز ، لانضمام الواوِ ، كما

---

(١) زاد المسير : ١٧٤/٦ .

تقولُ : ثوبٌ وأثْوُبٌ ومثله : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ (١) والأصلُ : وُقِّتت ، فصارت الواوُ همزةً لانضمامها .

ولابنِ كثيرٍ حُجَّةٌ أُخرى : وذلكَ أنَّ العربَ تعمد إلى حرف المد واللّين فيقلبون بعضاً من بعضٍ ؛ لاشتراكهما فى اللّفظ ، ويقلبونها همزةً ، والهمز تُقلب حرفَ لينٍ ، كان العجاج / من لغته أن يقول : جاء العألم ، وأنشد (٢) : ٣٩٦

* بخندف هامة هذا العألَمِ *

لأنّها مع قوافٍ تُضارِعُها نحو :

* بِسِمْسِمٍ أَوْ عَنْ يَمِيْنِ سِمْسِمِ *

وأمّا قوله(٣) : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ ﴾ فقرأها ابنُ كثيرٍ بالسُّؤْق مهموزاً أيضاً ، فهذه الواو وإن كانت ساكنةً فإنه شبهها بيؤمنون ، لأنّهما فى الهجاء واوٌ .

قال ابنُ مُجاهِدٍ : وهذا غَلَطٌ . والاختيارُ فى قراءَةِ ابن كثيرٍ ﴿ وطَفِقَ مَسْحاً بالسُّؤوقِ والأَعْنَاقِ ﴾ على فُعُول فيجتمع واوان الأولى أصليةٌ عينُ الفعل ، والثانيةُ مزيدةٌ ساكنةٌ ، فانقلبت الأولى همزةً لانضمامها ، كما تقول : خالٌ بيّن الخُؤُولة وغارت عينُه غؤوراً .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ ﴾ [٤٩] .

---

(١) سورة المرسلات : آية : ١١ .

(٢) ديوان العجاج : ٣٨٩

وينظر : مجاز القرآن : ٢٢/١ ، ٩٤/٢ ، والإبدال : ٥٤٧/٢ والخصائص : ١٩٦/٢ ، والموشح : ٦ ، ٢٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ .

وشرح المفصل : ١٢/١٠ ، ١٣ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٢٨ .

(٣) سورة ص : آية : ٣٣ .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالتاءِ ، ومعناه : تَقَاسَمُوا باللهِ قالُوا حلفوا لتُبيتنه وأهله . ومعناه : أنهم تحالفوا ليقتلن صالحاً وأهله أى : قومه ، ولنهلكنهم ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَاشَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ أى : مافعَلْنَا ذٰلكَ . فذلك مكرهم فأرسل الله عليهم صخرة فدمغتْهُمْ [1] فقال تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكراً وَهُمْ لَايَشْعُرُونَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُ .. ثُمَّ لَنَقُولَنَّ ﴾ بالنون .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أنَّ حميداً قرأ [2] : ﴿ لَيُبَيِّتُنَّهُ ... ثُمَّ لَيَقُولُنَّ ﴾ بالياء جعل الإخبار عن غَيْبٍ . وهذه النُّون مشدَّدةٌ فى يبيِّتنُ ويقولُن أسقطت الواو ، والأَصل : / ليبيِّتون ، وليقولون ، فسقطت الواو لالتقاء الساكنين . ويقال : باتَ فلان يفعل كذا : إذا فعله ليلًا . وظلَّ فلانٌ يفعل كَذَا : إذا فعله نهاراً . ويُقال : طَرَقَهُمْ أتاهم لَيلًا ، أَوَّبَهُمْ أتاهم نهاراً . ٣٩٧

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَاْشَهِدْنَاْ مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ [٤٩] .

فيه ثلاث قراءات :

قرأ عاصم – فى رواية أبى بكر – : ﴿ مَهْلَك ﴾ بفتح اللام والميم .

وقرأ فى رواية حفص : ﴿ مَهلِكَ ﴾ بكسر اللام وفتح الميم .

وقرأ الباقون : ﴿ مُهلَك ﴾ بضمّ الميم ، وفتح اللام

فمن ضمَّ جعله مصدراً من أَهلك مُهلكاً ، مثل : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ

---

(١) زاد المسير : ٨٢/٦ ، عن قتادة .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٩٦/٢ ، والبحر المحيط : ٨٤/٧ .

صِدْقٍ ﴾ (١) ومن كَسَرَ اللَّامَ أو فَتَحَها على قراءةِ عاصمٍ جعله مصدرَ هَلَكَ ثلاثياً لا رباعياً . وقد أحكمتُ هذا فى سورة (الكهف) ويقال : هَلَكَ زيدٌ : ماتَ ، وهَلَكَ إذا وقع فى بَلِيَّةٍ ، وجمع هالك : هُلَّاك وهالكون ، وأما قولهم فى المثل (٢) : « هالك فى الهوالك » فإنَّ هذا جَرى كالمثل لايُقاس عليه ، لأنَّ (فواعل) جمع لفاعِلَةٍ لا لفاعل وإنما جاءَ فارسٌ ، وفوارس ؛ لأنَّ الفروسية تكون فى الرِّجال دون النِّساء ، فأَمِنُوا اللَّبسَ و ﴿ رَضُواْ بِأَنْ يَكُونُواْ مَعَ الخَوَالِفِ ﴾ (٣) قال المُبَرِّدُ : كلُّ صفةٍ على فاعل نحو ضارب وجالس فإنه لايجمع على فواعل [إلا] نحو ضوارب ، وجوالس فرقاً بين المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ ، تقول فى المؤنث : امرأة صالحة ، وضاربة ، والجمع صوالح ، وضوارب وجوالس ، قرأ طَلْحَةَ (٤) : ﴿ فالصَّوٰلِحُ / قَوٰنِتٌ حَوٰفِظُ لِلْغَيْبِ ﴾ فأمَّا قولُ الشَّاعِرِ (٥) : ٣٩٨

وإذَا الرِّجَالُ رَأَواْ يَزِيْدَ رَأَيْتَهُمْ
خُضُعَ الرِّقاب نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

فإنه اضطُرَّ إلى ذٰلكَ . ويُقالُ : تَهالَكَ الرَّجل لِفُلانٍ : إذا تواضع له ،

(١) سورة الإسراء : آية : ٨٠ .

(٢) المُقتضب : ٢/٢١٩ ، والكامل : ٢/٥٧٤ .

(٣) سورة التوبة : الآيتان : ٨٧ ، ٩٣ .

(٤) سورة النِّساء : آية : ٣٤ .

والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ١/٢٦٥ ، والمحتسب : ١/١٨٧ ، والبحر المحيط : ٣/٢٤٠ .

(٥) البيت للفَرزدق فى ديوانه : ١/٣٠٤ ،

وينظر : الكتاب : ٢/٢٠٧ ، والنكت عليه للأعلم : ١٠٣٥

والمقتضب : ١/١٢١ ، ٢/٢١٩ ، والأصول لابن السراج ٣/١٧ وجمهرة ابن دريد : ٢/٢٢٨ ، والموشح : ١٦٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٥/٥٦ .



وامرأةٌ هلوكٌ : فاسدةٌ . ويُقال : اهتلك يَهْتَلِكُ : إذا اجتهد فى الطّيران وغيرهِ قال زُهير يَصِفُ صَقْراً (١) :

دونَ السَّماءِ وفوقَ الأَرضِ قَدْرُهُمَا
عندَ الذُّنَابَى فلا فوتٌ ولادَرَكُ
عندَ الذُّنَابَى له صوتٌ وأزمَلَةٌ
تكادُ تخطَفُهُ طوراً وتَهْتَلِكُ

١٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ ﴾ [٥١] .

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ أَنَّا ﴾ بفتح الألف .

وقرأ الباقون : ﴿ إِنَّا ﴾ بالكسرِ . فمَن كسر استأنف وابتدأ ، ومن فَتَحَ جعله فى موضعِ نَصبٍ على تقديرِ : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم بأَنَّا دمَّرناهم ، فلما سقطت الباء حكمت عليها بالنّصب فى قول النَّحويين إلا الكِسَائِيّ ، فإنه يَجعل موضِعه خفضاً مع سقوطِ الباءِ .

وقال آخرون : مَن فَتح ﴿ أَنَّا ﴾ جعل « أَنَّا » مع مابعدها فى موضع اسم ، وجعله خبر « كان » ، وتلخيصه : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم التَّدمير .

١٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَءِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الفَـٰحِشَةَ ﴾ [٥٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ أَيِنَّكم ﴾ بياء بعد الهمزة .

---

(١) شرح ديوان زهير : ١٧٤ .

قال شارحه : « وتهتلك : تسرع ، يقال : اهتلك فلانٌ : إذا اجتهد وأسرع » .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو : ﴿ آينكم ﴾ ممدوداً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ بهمزتين . وقد أحكمنا علته فيما سلف . ومعنى قوله : ﴿ لَتأْتُونَ الفَـٰحِشَةَ ﴾ : اللِّواط وما كان يعرف هذا الفعل قبلَ قومِ لوطٍ ، لقولِه تَعالى : ﴿ مَاسَبَقَكُمْ بِهَا من أَحَدٍ مِنَ العٰلَمِين ﴾ فأنذرهم / لَوْطٌ عليه السَّلام عذابَ الله . فلم يرعووا حتى أرسل الله تعالى نقمته وأهلكهم . واللواط كالزِّنا سواءً ، يحدُّ فاعله . وقد حرَّق أبو بكر رحمةُ الله عليه رجلًا لُوطِياً بالنَّارِ . وكذلك عليٌّ رضى الله عنه هَدَمَ على لُوطِيٍّ حائطاً . والعربُ تقول : هذا أليط بقلبى بالياء ، وأصله الواو ؛ لئلا يلتبس بألوط من اللِّوَاطِ على أنه قد جاء في الحديث [(١)] : « الوَلَدُ أَلْوَطُ بالقَلْبِ » أى : أَلْصَقُ بالقَلْبِ من غيرِه . ويقال : لاطَ زيدٌ حَوْضَه يَلُوطُ : إذا أَصلحه بالمُدر لئلا يخرج الماء . والفاحشة فى غير هذا الموضع الذى قال الله تَعالى [(٢)] : ﴿ واللَّائِى يَأْتِينَ الفَـٰحِشَةَ ﴾ [الزِّنا] وسَمِعْتُ بعضَ النَّحويين يقول : اللُّوطِىُّ هذا المَفعول به ، لأنَّه يلصق فى الأرض ، وسُمى الفاعل أيضاً للصوقه بالمفعول . وفى جزءٍ آخر يقتل الفاعل والمفعول . وكذلك من أَتى بهيمةً حُدَّ وذُبحت البهيمة ؛ لأنَّ بنى فَزارة خاصةً كانوا يأتون النُّوق ، فولدت مرةً ناقةٌ بإِنسانٍ ، فقال شاعِرُهم :

خذ بيدى خذ بيدى خذ بيدان

إنَّ بنى فَزارة بن ذُبيان

قد وَلَدَتْ ناقتهم بإِنسان

مُشنَّأً أَعجب بخَلْق الرَّحمٰن

٣٩٩

---

(١) أخرجه أبو عُبَيْد فى غريب الحديث : ٢٢٢/٣ ، والمجتنى ، لابن دريد : ٣١ قال : « وهذا كلام يروى عن أبى بكر رضى الله عنه ... » .

(٢) سورة النّساء : آية : ١٥ .

وقال آخر يهجو بنى فزارة (١) :

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ
عَلَى قَلُوصِكَ واكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ

(١) قائل الشاهدين هذا وما قبله هو سالم بن دارة من بنى عبد الله بن غَطَفَان واسمه سالم بن مسافع بن عقبه بن يربوع بن كعب ... ودارة أُمُّه أو جدته على خلاف ، يقول :

أَنَا ابنُ دَارَةَ مَعْرُوفاً بها نَسَبِي وهَلْ بِدَارَةَ يالِلنَّاسِ مِنْ عَارِ

شاعر جاهلى أدرك الإسلام وأسلم ، وأخوه عبد الرحمن بن دارة من شعراء الإسلام ، وكان سالم هجاءً مقذعاً ، هجا مرة بن واقع بأبيات مشهورة أولها :

* يامرة بن واقع ياأنتا *

وفيه هذه الأبيات أيضاً . أوردها البغدادى فى الخزانة : ٢٩٣/١ عن الخطيب التبريزى فى شرح الحماسة : ٣٦٨/١ . أولها :

حَدَبْدَبابَدَبْدَبا منك الآن استَمِعُواْ أُنْشِدُكُمْ ياوِلْدَان
إن بنى فَزَارَةَ ......

وهجا ابنُ دارة زميلَ بن أبير وأفحش فى هجائه ، ومن القصيدة التى هجاه بها الشاهد الثانى الذى ذكره المؤلف هنا وفيها يقول :

أنا ابنُ دارةَ مَعْرُوفاً بِهَا نَسَبِى ....

ويقول فى زُميل :

آلى ابن دارة جهداً لايصالحكم حتَّى يَنِيْكَ زُمَيْلٌ أُمَّ دينارِ

وأم دينار : هى أم زُمَيْلٍ فأقسم زُمَيْلٌ أن لا يأكلَ لحماً ولا يَغْسِلَ رأسه ولا يأتى امرأة حتى يقتله . فبَرَّ بيمينه وتمكن من قتله فى قصة ذكرها محمد بن حبيب وغيره ، ولمَّا قتله قال الناس : قد محوا عن أنفسهم العار ، قال الكميتُ بن معروفٍ :

فلا تُكثِروا فيها الضّجاج فإنَّه مَحَا السَّيْفُ ماقال ابن دارة أجمعا

وسار قول الكميت مثلا : ينظر أمثال أبى عبيدٍ ٣٢ ، ٣٢٢ ، وشرحه فصل المقال : ٢٥ وجمهرة الأمثال : ٢٨٨/٢ ، ومجمع الأمثال : ٢٧٩/٢ ، والمستقصى : ٣٤١/٢ .

ينظر فى ذلك كله : المؤتلف والمختلف : ١١٦ ، والشعر والشعراء : ٤٠١/١ ، والمغتالين لابن حبيب : ١٥٦ ، ١٥٧ ، والأغانى : ٤٩/٢١ والكامل : ٩٨٨ ، واللآلىء : ٨٦٢ ، والروض الأنف : ٢٨٨/٢ والإصابة : ٢٤٧/٣ ، والخزانة : ٢٩٢/١



معنى « واكتبها » ، أى : اشدُد بها . يقال : كتبتُ القربَة : إذا خَرزتها ، ويقال كتبتُ الكتابَ ، أى : ضمَمْتُ الحروفَ بعضها إلى بعضٍ / وجمعتُها تَشبيهاً بالخَرْزِ . وسُمِّيَتِ الكتيبةُ كتيبةً لاجتِمَاعها . قال ذو الرُّمة (١) : ٤٠٠

وَفْرَاءَ غَرْفِيَّةٍ أَثْأَى خَوارِزُهَا
مُشَلْشَلٌ ضَيَّعَتْهُ بينَها الكُتَبُ

٢٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ قَدَّرْنٰها مِنَ الغٰبِرِيْنَ ﴾ [٥٧] .

قرأ عاصمٌ فى رِواية أبى بكرٍ : ﴿ قَدَرْنٰهَا ﴾ مخففا كقوله : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القٰـدِرُوْنَ ﴾ ولو كان ﴿ قَدَّرْنـٰهَا ﴾ مُشدَّداً لقال : فنعم المُقَدِّرُوْنَ .

وقرأ الباقون مشدّداً .

والعربُ تقولُ : قَدَرْتُ . وقَدَّرْتُ بمعنى التَّقدير . وقَدَرَ يَقْدُرُ وقدَّرَ يقدِّرُ مُشدَّداً ، أو مخففاً بمعنى ضَيَّقَ عليه من قوله : ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ (٢) وقد قرأ ﴿ فقدَّر عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ بالتَّشديدِ أبو جعفرٍ المَدَنىُّ ، وابنُ عامرٍ (٣) .

٢١ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ آللّٰهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾ [٥٩] .

قرأ عاصمٌ وأبو عمرٍو : ﴿ يُشركون ﴾ بالياء .

(١) ديوانه : ١١ وهو ثانى بيت من بائيته المشهورة والوفراء الواسعة . والغَرْفية : هى التى دبغت بالغَرْف وهو شجر وقيل : التى تدبغ بغير القَرَظ . وقال الأصمعي : مادبغ بالبحرين فهو غَرْفِ . وأثأى خوارزها : أن تلتقى الخرزتان فتصيرا واحدة والكُتَبُ : الخرز ، واحدها كُتْبةٌ وكلما جمعت شيئاً إلى شىء فقد كتبته .

(٢) سورة الفجر : آية : ١٦ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣/٢٦١ ، والبحر المحيط : ٨/٤٧٠ .



والباقون بالتَّاءِ ، فأمَّا قولُه : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ فاتَّفقوا على تَخْفِيْفِه ، وأمَّا قولُه : ﴿ فظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [1] فقرأ الحَسَنُ [2] : ﴿ أَنْ لَنْ نُقَدِّرَ عَلَيْهِ ﴾ بالتَّشديد أى : أن لن نضيِّق عليه .

٢٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَءِلٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيْلًا ماتَذَكَّرُونَ ﴾ [٦٢] .

قرأ أبو عمرٍو وحده : ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ إخباراً عن غيبٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ تَذَكَّرُون ﴾ على الخطاب بالتاء .

غير أن حمزة والكسائى وحفصاً يخففون الذَّالَ ، لأنهم أسقطوا التاء .

والباقون شدَّدُوا ذلك ؛ لأنَّهم أدغموا التاء فى الذال وجميع مافى هذه السُّورة إلهٌ إلهٌ فإنَّك تقف على كل مايأتى فى هذه السورة إلٰهٌ مع اللهِ . وذلك أنَّ اللهَ تَعالى ذكَّرهم نَعَمَهُ ، وعدَّدها عليهم فقال : ﴿ أَمَّنْ يُجِيْبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [٦٢] ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ ﴾ [٦٠] ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيْكُمْ ﴾ [٦٣] / أَءِلٰهٌ مع الله يامَعْشَرَ الجَهَلَةِ ، فلِمَ تَعبدون معه غيرَه من لايقدر على ضرٍّ ولانَفْعٍ ؟! فالوقف على ﴿ أَءِلٰهٌ مَعَ اللهِ ﴾ [٦٤] تامٌّ ، والهَمْزَةُ الأُولى ألفُ توبيخٍ فى لَفْظِ الاستفهامِ والثانيةُ : أَصْلِيَّةٌ ، فاءُ الفعل إلهٌ وآلهة مثل رداء وأردية ، ومن همز قوله [3] : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ ﴿ وءَإِذَا ﴾ قرأ ﴿ ءِإله ﴾ ومن مدّ هناك مد هُنا . ومن لين الثانية هناك لين هاهنا .

٤٠١

٢٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ بَلْ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى الآخِرَةِ ﴾ [٦٦] .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٨٧ .

(٢) فى تفسير القرطبى : ٣٣٢/١١ ، والبحر المحيط : ٣٣٥/٦ للزهرى وعمر بن عبد العزيز ...

(٣) سورة البقرة : آية : ٦ .

فيه ستُّ قراءات :

قرأ أهلُ الكوفةِ ونافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ بَلْ إِدَّارَكَ ﴾ أرادوا : بل تَدَارَكَ علمهم فأدغَمُوا التاءَ فى الدَّالِ بعد أن قلبوها دالًا ، وأتوا بألِفِ الوصلِ لسكون الحَرف المُدغم ، ومثله : ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا ﴾ [٤٧] بمعنى : تَطَيَّرنا ﴿ فادَّارَأْتُمْ فِيْهَا ﴾ (١) والأصل : تَدَارَأْتُمْ ، واحتجوا بحرف أُبَىٍّ (٢) : ﴿ بل تَدَرَكَ عِلْمُهُمْ فى الآخِرَةِ ﴾ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمروٍ : ﴿ بلا أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ من أَفعل يُفعِل . وتَدارك زيدٌ أمرَهُ وأدرك بمعنًى ، ومثله : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُوْنَ ﴾ (٣) ﴿ ولَمُدَّرَكُوْنَ ﴾ على قراءةِ الأَعْرَج . فعلى قراءة أبى عمرو : الألفُ ألفُ القطعِ . وعلى قراءة الباقين الألفُ ألفُ الوصلِ وكسرة اللامِ من « بل » لسكونها . وسكون الدَّالِ المدغمة .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن عطاء بن يَسار قرأ (٤) : ﴿ بَلَ ادَّرَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ موصول الألف ، أراد : بل أدرك ، فنقل فتحة الهمزة إلى اللام ، فانفتح اللامُ وسقطت الهمزةُ . كما قرأ وَرْشٌ : ﴿ قَدَ افْلَحَ المُؤْمِنُوْنَ ﴾ يريد : قد أفلح / وكقولِ العربِ مَنَ ابوك ؟ يريدون : مَنْ أَبُوكَ . ٤٠٢

والقراءة الخامسة : قراءة ابنُ مُحَيْصن (٥) : ﴿ بل آأَدْرَكَ علمهم ﴾ ممدودٌ

---

(١) سورة البقرة : آية : ٧٢ .

(٢) قراءة أبىّ فى تفسير القرطبى : ٢٢٧/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٢/٧ .

(٣) سورة الشعراء : آية : ٦١ .

وقراءة الأعرج فى إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٤٩٠/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٠٦/١٣ ، والبحر المحيط : ٢٠/٧ .

(٤) قراءة عطاء فى تفسير القُرطبى : ٢٢٦/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٢/٧ .

(٥) تفسير القرطبى : ٢٢٧/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٢/٧ .



على الاستفهامِ ، قال النَّحويون : غَلَطٌ [لأن] « بل » تَحقيقٌ وإيجابٌ ، و « آدرك » بالمدّ نفى الإدراكِ ، فلا يلى المَنفى موجباً .

والقِراءةُ السَّادِسَةُ : قراءةُ ابنِ عبَّاسٍ [(١)] : ﴿ بَلَىٰ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ فـ « بلى » جوابُ الجَحْدِ ويَصلحُ الوقفُ عليه ، ثم يبدأ بألِفِ الاستفهامِ والتَّوبيخِ أَدْرَكَ أَمْ لَمْ يُدْرِكْ ؟

٢٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَءِذَا ﴾ [٦٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو : ﴿ أَيِذَا ... أَيِنَّا ﴾ جمعا بين الاستفهامين غيرِ أنَّ ابنَ كثيرٍ يقصرُ ، وأبو عمرٍو يمدُّ .

وقرأ حمزةُ وعاصمٌ بالجمع بين الاستفهامين ، وبهمزتين على أصل الكلمة ، وقد أحكمتُ عللَ هذا فيما تقدم ، فأغنى عن الإعادة .

وقرأ نافعٌ : ﴿ إذا ﴾ بغيرِ استفهامٍ ﴿ آيِنَّا ﴾ خلافُ أصله واحدة على الخبر .

وقرأ الكسائىُّ وابنُ عامرٍ ﴿ أَءِذَا ﴾ بالاستفهام والهمزتين ﴿ إنَّنا ﴾ بنونين على الجز .

٢٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولا تَكُنْ فِى ضَيْقٍ ﴾ [٧٠] .

قرأ ابن كثير والمسيبى عن نافع : ﴿ فى ضِيْقٍ ﴾ بكسر الضاد .

وقرأ الباقون : ﴿ فى ضَيق ﴾ وقد فسرته فى (النحل) .

٢٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولاتُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ ﴾ [٨٠] .

(١) المحتسب : ١٤٢/٢ .



قرأ ابن كثير وحده : ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ﴾ بالياء ، ﴿ الصمُّ ﴾ بالرفع جعلهم هم الفاعلين .

وقرأ الباقون : ﴿ وَلَاتُسْمِعُ ﴾ أنت يامحمد بالتّاءِ خطاباً لرسولِ الله ﷺ ، ﴿ الصُمَّ ﴾ نصبٌ مفعول به أى : ولا تسمع أنتَ / يامحمد القومَ الصُمَّ ﴿ الدُّعَاءَ ﴾ مفعول ثانٍ . والصُمُّ مثلٌ ؛ لأنَّهم لو لَم يَسمعوا ولَم يُبصروا ماوَجَبَتْ الحُجَّةُ عليهم ، ولكنَّه لما خاطبهم ووَعَظَهُمْ فتَكَبَّرواْ عن المَوْعِظَةِ ومَجَّتْها آذانهم صارُوا بمنزلةِ مَنْ لَايَسْمَعُ . قالَ الشَّاعِرُ [1] : ٤٠٣

* أَصَمُّ عَمَّا ساءَه سَمِيْعُ *

٢٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ ومَاأَنتَ بِهٰدِى العُمْيِ ﴾ [٨١] .

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ وَمَاأَنتْ تَهْدِى العُمْىَ ﴾ جعله فعلاً مضارعاً . وكذلك فى (الرُّوم) [2] فيلزم من قرأ بقراءة حمزة أن يقف بالياء فى السُّورتين كليهما .

وقرأ الباقون : ﴿ بهٰدِى ﴾ فـ « هادى » اسمُ الفاعل ، وهو فى موضع جرٌّ بالباء وهو خبر « ما » كأنه يقول : ماأنت بقائم ، ولو أسقطت الباء لقلت ماأنت قائماً ، فإذا قلتَ : ماأنت تقوم فـ« تقومُ » نصبٌ فى المعنى ، رفعٌ فى اللَّفظِ . وكتبت ﴿ بهٰدِى ﴾ بالياء على الأصل . وكتب فى (الرُّوم) ﴿ بهٰدِ ﴾ بغير ياء على الوقف ، والاختيار أن تقف هاهنا بالياء ، وثمَّ بغير ياءٍ اتباعا للمُصحف . ويجوزُ فى النَّحو إسقاط الياء من الجميع ، وإثباتها .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ ، قال : حدَّثنا محمد بن يَحيى الكسائى عن خلف

---

(١) أَنشَدَهُ الأزهرى فى تهذيب اللُّغة : ٢/١٢٥ ، وعنه فى اللسان سمع . وجرى مجرى المثل : جمهرة الأمثال : ١/١٤٠ ، ومجمع الأمثال : ١/٢٧١ .

(٢) الآية : ٥٣ .

قال : كان الكسائى يقول : من قَرَأ ﴿ تَهْدِى ﴾ بالتاء وقف عليهما بالياء . قال خلف : وسمعت الكسائى يقف عليهما جميعاً .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدَّثنى ابنُ عَرَفَةَ ، قال : حدَّثنى المُبَرِّدُ قال : سمعتُ عُمارة / بن عَقيل بن بلال بن جَرير يقرأ [1] : ﴿ وَمَاأَنْتَ بِهادِ العُمْىَ ﴾ وهو جيِّدٌ فى العَرَبيَّة . كما تقول : براكبِ الفرسَ ، وبراكبِ الفرسِ ، فعلى هذه القراءة تقف ﴿ هادِ ﴾ بغير ياءٍ مثل ﴿ ولا مَوْلُودٌ هو جَازٍ ﴾ [2] ﴿ فاقضِ ماأَنْتَ قَاضٍ ﴾ [3] .

٤٠٤

٢٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ ﴾ [٨٢] .

قرأ أهل الكوفة بالفتح ، واحتجوا بقراءة ابن مسعود ﴿ تُكَلِّمُهُمْ بِأَنَّ النَّاسَ ﴾ بالباء فلما سقطت الباء حكمت عليهما بالنَّصبِ ، و « أن » إذا كانت فى موضع اسم كانت فى موضع الرَّفع والنَّصب والجَرّ ، لأنها تعرب كسائر الأسماء .

وقرأ الباقون بالكسرِ على الاستئناف ؛ لأنَّهم جعلوا الكلام عند قوله ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ تاماً .

٢٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [٨٢] .

اتفق القراءُ على تشديدِ اللَّام إلا ابنَ عبَّاسٍ فإنه قرأ [4] : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ

---

(١) وهي قراءة المطوّعى ، ويحيى بن ثابتٍ وأبى حَيْوَة .
إعراب القُرآن للنحاس : ٥٣٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٣/١٣ والبحر المحيط : ٩٦/٧ ...
(٢) سورة لقمان : آية : ٣٣ .
(٣) سورة طه : آية : ٧٢ .
(٤) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣٠٠/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٣٥/٢ والمحتسب : ١٤٤/٢ وتفسير القرطبى : ٢٣٨/١٣ ، والبحر المحيط : ٩٧/٧ .

دَآبَّةً من الأَرْضِ تَكْلِمُهُمْ ﴾ مخففا ، أى : تَسِمُهُم ؛ تَجْرَحُهُمْ . تقول العرب : كلمتُ زيداً أى : جَرَحْتُهُ ، وكلَّمْتُهُ من الكَلَامِ . وربما قيل فى الجراحة : كلَّمته بالتَّشديد ، ولايقال : كلمته فى الكلام بالتَّخفيف .

٣٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِيْنَ ﴾ [٨٧] .

قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ وكلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِيْنَ ﴾ جعلوه فعلًا ماضيًا ، كما تقول : غَزَوْهُ قَضَوْهُ ، والأصل : أتيوه ، وقضيوه وغزووه ، فاستثقلوا الضمَّ على الياءِ والواو فخزلوها ، وحذفوا الياءَ والواوَ لِسُكونِها وسكونِ واوِ الجمعِ .

وقرأ الباقون : ﴿ وكلٌّ ءَاتَوْهُ ﴾ بالمَدّ على فاعلوه / مثل ضاربوه ، والأصل : آتيُونَهُ فذهبت الياءُ لما أعلمتك ، والنون للإضافةِ . ومددت أول الكلمةِ ، لأنَّ الهمزةَ الأُولى فى أوله فاءُ الفعلِ ، والألفُ الثانيةُ ألفُ فاعلين زائدةٌ مجهولةٌ . ولو قرأ قارىء « وكلٌّ ءَآتاهُ » فوحد جازَ ، لأنَّ « كلٌّ » له لفظٌ ومعنى فلفظه التَّوحيد ومعناه الجَمْع ، فمَن جَمَعَ ردَّه إلى معناه ومن وحده ردَّه إلى لَفظه . كما قال [1] : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيْهِ يَوْمَ القِيَٰمَةِ فَرْداً ﴾ فوحَّد رد إلى اللفظ . ولو قرأ قارىءٌ « وكلٌّ آتِيْهِ » كان صواباً . غيرَ أنَّ القراءة سنة يأخذها آخر عن أول ، ولا تُحمل على قياس العربية ومَنْ فَعَلَ ذٰلكَ كان عندَ العُلماء مَعِيْباً مُبْتَدِعاً .

٤٠٥

٣١ - وقولُه تَعالى : ﴿ خَبِيْرٌ بما تَفْعَلُوْنَ ﴾ [٨٨] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالياء ، إخباراً عن غيبٍ . والخبير بالشيءِ : العالمُ به من جميع أقطاره ، يقال : خَبِرٌ يخبر فهو خبر مثل فَطِنٌ ، وخبر فهو خابرٌ : إذا عرف أقطار الأرضِ ومصالح الزِّراعة ؛ لأنَّ الأَكَّارُ [2] يقال له : الخبير . والخبر : المزادة الواسِعَةُ .

---

(١) سورة مريم : آية : ٩٥ .

(٢) جاء فى اللّسان : (أكر) : « .. والأكَّارُ : الحَرَّاثُ » .

٣٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ [٨٩] .

قرأ أهلُ الكوفة : ﴿ مِنْ فَزَعٍ ﴾ منوناً بـ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ نصباً فمَنْ نون لم يُجز فى الميمِ إلَّا النَّصب .

وقرأ أبو عَمْرٍو وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ مَن فَزَعِ يَوْمِئِذٍ ﴾ بكسر الميمِ غير منون جعلوه مضافاً .

وروى إسماعيل عن نافعٍ ﴿ مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ ﴾ لم ينون وفتح الميم ، لأنَّه جعلَ « يومَ » مع « إذ » كالاسمِ الواحدِ ؛ ولأنَّ إضافة / « يومَ » إلى « إذ » غير محضة ؛ لأنَّ الحروف لايُضاف إليها ولا إلى الأفعال ، لايقال : هذا غلامُ بقوم ، ولايقال : هذا غلام إذ ، وإنما أجازوا فى أسماء الزَّمان الإضافة إلى الحروف وإلى الأفعال نحو ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّٰدِقِينَ ﴾ (١) لعلَّةٍ قد ذكرتها . ٤٠٦

٣٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ بغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ فى آخر (النمل) [٩٣] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ بالتَّاء .

وقراء الباقون بالياء .

وفى هذه السورة ستُّ ياءات إضافة :

﴿ إنىَ ءانَسْتُ ناراً ﴾ [٧] ﴿ أَوْزِعْنِىَ أنْ ﴾ [١٩] ﴿ مالِىَ لَا أَرَىٰ ﴾ [٢٠] ﴿ إنىَ أُلْقِىَ إلىَّ ﴾ [٢٩] ﴿ ءاتَـٰنِيَ اللهُ ﴾ [٣٦] ﴿ لِيَبْلُوَنِىَ ءَأَشْكُرُ ﴾ [٤٠] .

---

(١) سورة المائدة : آية : ١١٩ .



فَتَحَهُنَّ نافعٌ فى رواية ورشٍ .

وفتحَ ابنُ كثيرٍ ﴿ أَوْزِعْنِيَ ﴾ و ﴿ إِنِّيَ ﴾ و ﴿ مالِيَ ﴾ وأسكن الباق .

وحرَّك أبو عمرٍو حرفين ﴿ إِنِّيَ ءانستُ ﴾ و ﴿ ءاتَـٰنِيَ اللهُ ﴾ .

وفتح عاصمٌ والكِسَائِيُّ : ﴿ مَالِيَ ﴾ وأسكن الباق .

وفتح حفصٌ ﴿ ءاتَـٰنِيَ اللهُ ﴾ .

وأما حمزةُ وابنُ عامرٍ فإنهما أسكنا كلَّ ذٰلكَ .

* * *

(ومن سورة القصص)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَونَ وَهٰمٰنَ ﴾ [٦] .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ ويَرَىٰ ﴾ بالياء ﴿ فِرْعَوْنُ ﴾ بالرَّفع ، وكذلك الأسماء التى بعدها .

وقرأ الباقون : ﴿ ونُرِىَ فِرْعَوْنَ ﴾ بالنون ونصب الأسماء .

فَمن قرأ بالنُّون فحجته : ﴿ ونريد أنْ نَمُنَّ ... وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ ﴾ ونُرِىَ : فعلٌ معتلٌ والأصلُ : نرءى فنقلوا كسرة الهمزة إلى الراء وسقطت الهمزة لسكونها ، وسكون الياء .

٤٠٧ ومَنْ قَرأَ : ﴿ وَيَرَىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ فيكون موضعه / رفعاً ونصباً فمَن جَعَلَ موضِعَه نصباً نَسَقَهُ على ﴿ أَنْ نَمُنَّ ﴾ وأن نرى فرعون والأصل وأن نرأى فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراءِ فصارت ألفاً لانفتاح ماقبلها .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ عَدُوًّا وَحَزَناً ﴾ [٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ : ﴿ وحُزْناً ﴾ بضم الحاء وجزم الزاى .

وقرأ الباقون : ﴿ وحَزَناً ﴾ ففى ذلك ثلاثة أقوال :

قال قومٌ : هما لغتان ، الحُزْنُ والحَزَنُ ، مثل : العُدْمُ والعَدَمُ والسُّقْمُ والسَّقَمُ .

وقال آخرون : الحُزْنُ : الإثم ، والحَزَنُ : المَصْدَرُ ، يقال : حَزِنَ حَزَناً .



والقولُ الثَّالِثُ : – قولُ الخَليْلِ – أنَّ الاختيارَ فى موضعِ النَّصبِ أن تقولَ : الحَزَنُ بالنَّصب كقوله (١) : ﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ ﴾ ولم يَقُلْ : الحُزْن ؛ لأنَّه فى موضعِ نَصْبٍ ، وفى موضع الرفع والجر : الحُزن ؛ لأن الضمة والكسرة لايلتقيان فخفف الزَّاى .

وحدَّثنى أبو الحسن بن عُبَيْدٍ الحافظُ ، قال : حدَّثنى يحيى بن أبى طالبٍ ، عن يَزيد بن هارون ، عن جُويبر ، عن الضَّحاك فى قوله (٢) : ﴿ ياأَسَفَىٰ على يُوسُفَ ﴾ قال : واحزناً .

٣ – قولُه تَعالى : ﴿ حتَّى يُصْدِرَ الرِّعآءُ ﴾ [٢٣] .

قرأ أبو عَمرٍو وابن عامرٍ ﴿ يَصدر ﴾ بفتح الياء .

وقرأ الباقون : ﴿ يُصدِرَ ﴾ بضمِّ الياءِ ﴿ حتَّى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ ﴾ بضم الياء .

فمن فتح جعل الفعل للرِّعآء ، والرِّعآء : جمع راعٍ ، مثل صاحبٍ وصحابٍ ، ويقال : راعٍ ورعاةٌ مثل قاضٍ وقضاةٍ ، وراعٍ وراعون مثل قاضٍ وقاضون .

فإن سائلٌ سائلٌ فقال : مامثال رُعاة من الصَّحيح ؟ فقل : لامثال له من الصَّحيح عند / البصريين ؛ لأنَّ وزنَ رعاةٍ (فُعَلَه) ، وعند الكوفيين (فُعَّلٌ) ٤٠٨ مثل غُزَّى فى جمع غاز ، والأصل : رُعَّىٌ ، فحذفوا حرفاً كراهية التشديد وعوَّضُوا الهاءَ فى آخره . ومثل رُعًى فى جمع راع بُدًى فى الأعراب يريدون : ﴿ بادُون ﴾ . قرأ بذلك ابن مسعود (٣) .

---

(١) سورة فاطر : آية : ٣٤ .

(٢) سورة يوسف : آية : ٨٤ .

(٣) سورة الأحزاب : آية : ٢٠ .

وقراءة ابن مسعود فى تفسير القرطبى : ١٥٤/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٢١/٧ .

ومَنْ قَرَأَ : ﴿ يُصْدِرَ ﴾ بالضّمة فمعناه : حتى يصدروا إبلهم ومواشيهم عن الماء ، يقال : وَرَدَ زيدٌ الماءَ يَرِدُهُ وُرُوداً فهو وارِدٌ ، وصَدَرَ عن الماءِ يَصْدُرُ صَدَراً فهو صادِرٌ . وأَصْدَرَ : صدَّر غيره وأورده يُصدره ويُورده إصداراً وإيراداً ، والموضع : المَصدرُ والمَوردُ .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ حتَّى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ ﴾ بإشمام الراء .

ومن العربِ مَن يقولُ : حتى يُزْدِرَ الرِّعَآءُ بالزاى خالصاً أنشدنى ابنُ دُرَيْدٍ (١) :

ولاتُهَيِّبُنِي المَوْمَاةُ أَرْكَبُهَا
إذَا تَجَاوَبَتِ الأَزْدَاءُ بالسَّحَرِ

يريدون بأزداء : الأصداء ، وهو جمع صَدًى . والصَّدَىٰ : ذَكَرُ البُوْمِ ، والصَّدَىٰ : الصَّوْتُ الذى يُجيبك فى الحمام والصَّحراء . والصَّدَىٰ : العَطَشُ ، والصَّدَىٰ : القِيَامُ بأمرِ المَعَاشِ ، يقال : فلانٌ صَدَى مالٍ . والصَّدَىٰ : عِظامُ المَيِّتِ إذا بَلِيَ ، قال أبو دُؤَادٍ (٢) :

سُلِّط الموتُ والمنونُ عَلَيهم
فَلَهُمْ فى صَدَى المَقَابِرِ هَامُ

والصَّدَىٰ – أيضاً –: من أَلوان الخَيْلِ ، يقال : فَرَسٌ أَصْدَىٰ والأُنثى

---

(١) تقدم ذكر البيت وأحلت هناك على شرح فصيح ثعلب للمؤلف فقد كرر ذكر المادة العلميَّة هناك . وينظر : الجمهرة لابن دريد : ٤٩٦ ، والبيت لابن مقبل فى ديوانه : ٧٩ وروايته .

* ولا تهيبنى ... *

(٢) ديوان أبى دؤاد : ٣٣٩ .

صَدَّاء . والصَّدأُ – بالهمزِ – صَدَأُ الحَدِيْدِ والسَّيفِ ، قال النَّابِغَةُ / [١] : ٤٠٩

سَهِكِيْنَ مِنْ صَدَإِ الحَدِيْدِ كَأَنَّهُمْ
تَحْتَ السَّنَوَّرِ جَنَّةُ البَقَّارِ

تقولُ العربُ : بدى من الحديد سَهكه ومن الأشنان فَضيضه . ومن المراد روطه ، ومن الخَمر وحده ، ومن الزَّعفران ردعه ، ومن المسك والطيب عَبَقه ، ومن الزُّبد وضره ، ومن اللَّحم زهمه ، ومن الغُثات قَشمه . وقال النَّضر بن شُميل : يقالُ لخمرِ العجين إذا حمض : الوصدُ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ ﴾ [٢٩] .

قرأ حمزه وحده : ﴿ أو جُذوة ﴾ بالضم ، وجمعها جُذًى .

وقرأ عاصمٌ : ﴿ جَذوة ﴾ بالفَتْحِ ، وجمعها جُذًى .

وقرأ الباقون : ﴿ جِذوة ﴾ بالكسر وجمعها جُذًى [٢] ، قال الشاعر [٣] :

---

(١) ديوانه : ٥٦ ، وأورده المؤلف فى شرح الفصيح ؛ وقال : « البقار : موضع ، وجَنّة البقار : الحق ، والسنور : الدروع .

وينظر : معجم البلدان : ١/٤٧ .

(٢) هى مُثَلَّثَةٌ ذكرها ابن السِّيد فى مثلثه : ١/٤١٣ ، والإمام ابن مالك فى مثلثه : ١/١٠٧ ، والفيروزابادى فى الغرر المبثثة : ٣٨٧ ، وأوردوا الآية الكريمة .

وذكرها أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعينى فى تحفة الأقران : ٧٨ .

وينظر : تهذيب اللغة : ١١/١٦٧ واللسان والصحاح والتاج (جذى) وتفسير القرطبى : ١٣/٢٨١ ، وزاد المسير : ٦/٢١٨ .

(٣) هو تميم بن أُبيّ بن مقبل فى ديوانه : ٩١ من قصيدته التى أولها :

ياحرَّ أَمْسَيْتُ شَيْخاً قَدْ وَهَى بَصَرِىْ ... وَٱلْتَاثَ مَاْدُوْنَ يَوْمِ الوَعْدِ مِنْ عُمُرِىْ

ياحُرُّ مَنْ يَعْتَذِرْ من أَنْ يُلمّ بِهِ ... ريبَ الزَّمَانِ فإنّي غيرُ معتَذِرِ



باتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَا
جَزْلَ الجُذَا غيرَ خوَّارٍ ولا دَعِرِ

الدَّعِرُ من الحَطَب : المدخن المُوذى . ويُسمى الرَّجُلُ العَيَّاب المؤذى الداعر تشبيها بالعود الدَّعِرِ ، والعامةُ تصحف فتقول : ذاعر بالذال ، وهو خطأ . وإنما الذَّاعر المفزع ، يقال : ذَعَرَ فلانٌ فلاناً : إذا أفزعه . قال الشاعر [(١)] :

وماءٍ قَدْ وَرَدتُ لِوَصْلِ أَرْوَى
عَلَيْهِ الطَّيْرُ كالوَرِقِ اللُّجَيْنِ

= ياحرَّ أمسى سَوَادَ الرأسِ خالَطَهُ شيبُ القُذالَ آختلاطَ الصَّفْو بالكدرِ
ياحرَّ أمست تليات الصَبا ذهبت فلستُ منها على عَيْـنٍ ولا أثـرِ
قد كنت أهْدِى ولا أهْدَى فعلَّمنى حُسْنَ المقادة أنّى فاتنى بَصَرِى

والشاهد فى الكامل للمبرد : ٦٨٣ ، ومعجم مقاييس اللغة : ٢٨٣/٢ والمخصص : ٢٣/١١ ، وشروح سقط الزند : ٩٣٥ ، والصحاح واللسان : (دَعَرَ وجذا) .

وفى الكامل للمبرد : « الخوّار : الضّعيف ، والدَّعِرُ : الكثير الثُّقبِ يقال : عودٌ دَعِرٌ » .

(١) البيتان للشَّمَّاخ فى ديوانه : ٣٢١ من قصيدة يمدح بها عُرَابَةَ بن أوسٍ رضى الله عنه (الإصابة : ٤٨١/٤) أولها :

كِلَا يَوْمِى طُوَالَةَ وَصْلُ أروى ظَنُوْنٌ آنَ مُطَّرِح الظَّنُوْنِ
وما أروى وإن كَرُمت عَلَيْنا بأَدْنَى مِنْ موقَّفَةٍ حَرُوْن
تَطِيْفُ بها الرُّماة وتتقيهم بأوعـالٍ معطَّفة القُـرُون
وماءٍ قد وردت .... البيتان

وفيها :

رأيتُ عُرَابَةَ الأوسى يَسْمُو إلى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِيْنِ

والشاهد فى مجاز القرآن : ٤٦/١ ، والمعانى الكبير : ١٩٤/١ ومجالس ثعلب : ٤٧٥ ، والمنصف : ١٠٩/١ ، وشرح المفصل : ١٣/٣ ، والخزانة : ٢٢٢/٢ .

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ
مَقَامَ الذِّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِيْنِ

فجَذوة وجِذوة وجُذوة لغات ثلاث بمعنًى ، وهو الخشب فى رأسه نار ، ومثله رُغوة اللَّبن ، ورَغوة ، ورِغوة / [1] .

٤١٠

٥ – وقولُه تعالى : ﴿ واضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ [٣٢] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ بضم الرَّاء .

وقرأ الباقون : ﴿ من الرَّهَبِ ﴾ بفتح الراء ، والهاء .

وروى حَفْصٌ عن عاصمٍ : ﴿ من الرَّهْبِ ﴾ بفتح الراء ، وجزم الهاء فقال قومٌ : هُنَّ لغاتٌ ثلاثٌ معناه : الفزع والرهبة ، أى : اضمم إليك يديك ، وهما جناحا الرَّجُلِ . كما أن الأذن قمع ، والعين مسلحة ، والقلب أمير ؛ لأنه لما ألقى عصاه ﷺ فصارت جانًّا تَثَنّى رَهِبَ وفَزِعَ فأمره الله أن يضمَّ إليه جناحَيْه ليذهبَ عنه الفَزَعُ .

فقال مجاهدٌ : كُلُّ من فَزِعَ من شىءٍ فضمَّ جَنَاحَهُ إليه – أى : يَدَيْه – وقرأ هذه الآية ذهب عنه الفَزَعُ ، ومن آوى إلى مضجعه فقرأ : ﴿ قُل يَاأَيُّها الكَـٰفِرُوْنَ ﴾ لم يَفْزَع فى نَوْمِهِ .

(١) المثلث لابن السيد : ٢٩/٢ ومثلث ابن مالك : ٢٥٦/١ والغرر المبثثة : ٤٤٤ . وينظر : الجمهرة : ٧٨٢ ، ١٠٦٧ وتهذيب اللغة : ١٨٨/٨ ، وأدب الكاتب : ٦٤١ ، والصِّحاح واللِّسان والتاج (رغا) .

ولم يذكر ابن دريد إلا لُغتين فليتأمل .

وقال آخرون : الرُّهْبُ بالضَمّ : الكُمُّ ، يقال للكُمّ : رِدْنٌ وأردانٌ ورُهْبٌ ورُهْبَانٌ وقِنٌّ وأَقْنَانٌ .

قال الشَّعْبِيُّ : دخلتُ حيًّا من أحياءِ العَرَبِ لأسألهم عن الرُّهب فدللتُ إلى أفصحِ مَن فى الحَىِّ فصادَفتُهُ غائباً عن بيته . وخرجت بُنَيَّةٌ له تروّح عشراوية فقلتُ لها : أىْ بُنَيَّة أينَ أبوك ؟

فقالت : إن دَلَلْتُكَ على أبى أنطيتنى مافى رُهْبِكَ ؟ فنَثَرْتُ كسرات كانت فى كُمّى ، فأعطيتها ورَجَعْتُ . وقال قومٌ : الرَّهْبُ بالإسكان لايكون مخففاً من مُثَقَّلٍ ؛ لأنَّ / العَرَبَ تُسكّن المَضموم والمَكسور ولايُسكّنون المَفتوح . ٤١١

وقال الأَصْمَعِيُّ : فسألتُ أبا عَمرٍو : لِمَ لَم تقرأ : ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغْباً ورَهْباً ﴾ (١) مع مَيلك إلى التَّخفيف ؟ فقال : وَيلك أَجَمَلٌ أخف أم جَمْلٌ . ويقال : ناقة رهب : إذا كانت غَزِيرة .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَـٰنِ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو : ﴿ فَذَٰنِّكَ ﴾ مشدداً ، وهو تَثنية ذلك باللام فأُدغمت اللام فى النُّون .

وقال آخرون : لما قلَّت حروف الاسم قوّوها بالتَّشديد .

وقرأ الباقون : ﴿ فَذَٰنِكَ ﴾ خفيفةً ، وهو تثنية ذاك بغيرِ لامٍ .

وروى شبلٌ عن ابن كثيرٍ : ﴿ فذَٰنِيك بُرهَٰنَٰنِ ﴾ والبرهانان : البيانان ، وهما : اليَدُ والعَصَا ، وذٰلك أن موسى أُعطى تسعَ آياتٍ بينات : واليَدُ ، والعَصَا ،

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٩٠ .

والقُمَّلَ ، والضَّفَادِعَ ، والدَّمَ ، وفلقَ البحرِ ، والطُّوفان ، [والجَرَادَ] ، وانفجارَ الماءِ من الحَجَرِ .

وحدَّثنى أبو الحسن الحافِظُ ، قال حدَّثنى يحيى بن أبى طالب قال : أخبرنا يَزيد بن هرٰون عن جُويبر عن الضَّحاك فى قوله (١) : ﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ قال : خمسٌ فى (الأعراف) عَصا موسى ، ويَده ، وعِقْدَة لسانِه ، قال الضَّحاك : والقُمَّلُ : الدَّبا يعنى : صِغَار الجَرَاد .

٧ — وقولُه تَعالى : ﴿ رِدْءاً يُصَدِّقُنِى ﴾ [٣٤] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ : ﴿ يُصَدِّقُنِىْ ﴾ بالرَّفعِ ، ولم يجعلاه جواباً للأمر ، ولكن حالًا ، وصلة للرِّدء ، والتقدير : ردءًا مصدِّقاً لى . قال قُطْرُبُ (٢) : يُقال : رَدَأْتُ / الرَّجُلَ وأَرْدَأته : إذا أعنته .

٤١٢

وقرأ الباقون : ﴿ رِدْءاً يُصَدِّقْنِى ﴾ بالجزمِ جواباً للأمر ، أرسله ردءاً يصدِّقْنِى ، وإنما يجزم جوابُ الأمرِ ، لأنَّه فى تقدير شرطٍ وجزاءٍ أى : إنك إن أرسلته صَدَّقنى .

وأمَّا قوله : ﴿ رِدْءًا ﴾ فإن القراء يهمزونه إلا نافعاً فإنه قرأ ﴿ رِداً يُصَدِّقُنِى ﴾ بترك الهمزِ .

تقول العربُ : أرداه يرديه إرداءةً : إذا أعانه .

---

(١) سورة الإسراء : آية : ١٠١ .

(٢) فى تهذيب اللغة : ١٤/١٦٧ عن اللَّيث : « تقول : ردأت فلاناً بكذا أو كذا أى : جعلته قوة له وعماداً كالحائط تردؤه بِرِدْءٍ من بناء تلزقه به وتقول : أردأت فلاناً أى : ردأته ، وصرت له ردءاً أى : معيناً . الردْءُ : المعين ... » .

وقال آخرون : رداه . فأما ردى يردى فهو عدو الفرس .

وقال الأصمعى : سألت مُنتجع بن نَبهان عن رَدَيَان الفَرس فقال : هو عدوٌ بين آريه ومتمعكه .

وسُئل الأصمعى عن معنى قولِ النَّبى ﷺ (١) :

« إذَا أذَّن المُؤَذِّنُ خَرَجَ الشَّيْطَانُ له حُصَاصٌ » . قال أما رأيت الحمار إذا حرَّك ذَنَبَهُ فى عَدوِهِ ، ونفخَ الأَصمعِىُّ شِدْقَيه .

وأما ردى يردى – بغير همز – فمعناه : هَلَكَ .

٨ – وقولُه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّى أَعْلَمُ ﴾ [٣٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ قالَ مُوسى ﴾ بغيرِ واوٍ . وكذلك فى مصاحف أهلِ مكة .

وقرأ الباقُون بالواو .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَنْ تَكُوْنَ لَهُ عِـٰقِبَةُ الدَّارِ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِىُّ ﴿ مَنْ يَكُوْنُ ﴾ بالياءِ ؛ لأنَّ تأنيثَ العاقبة غيرُ حقيقى ؛ ولأنَّه قد حَجَزَ بين الاسمِ والفعلِ حاجزٌ .

وقرأ الباقون بالتاء ، لتأنيث العاقبة .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّهم إليهم لايَرْجِعُوْنَ ﴾ [٣٩] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث : ١٨٠/٤ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه . وهو فى مسند الإمام أحمد : ٤٨٣/٢ . والنهاية : ٣٩٦/١ ، وينظر : تهذيب اللُّغة : ٣٩٩/٣ .



٤١٣

قرأ نافع وحمزة والكسائى : ﴿ لايُرجعون ﴾ أى / : لايصيرون .

وقرأ الباقون : ﴿ لايَرجعون ﴾ أى : لايردون . تقول العرب : رجع زيدٌ عمراً ، وسلَّمتُ على زيدٍ ، فَرَجَعَ زيدٌ السلامَ إلَىَّ قال ذُو الرُّمة : (١)

وَهَلْ يُرْجِعُ التَّسْلِيْمَ أو يَكْشِفُ العَمَىٰ
ثَلَاثُ الأَثَافِى والدِّيَـارُ البَلَاقِـعُ

والرجعُ : المَطَرُ ، قال الله تعالى (٢) : ﴿ والسَّماءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ بالمطرِ ﴿ والأَرضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ بالنَّبات ، والرجع : جمعُ رجعةٍ ، وهى الإبل يرثها الإنسان عن أبيه فيبيعها ويشترى غيرها فَيَضعف رأيه . ويسمى الذى اشترى الطارف ، والذى باع التالد .

١١ - وقولُه تَعالى : ﴿ قَالُواْ سِحْرَانِ ﴾ [٤٨] .

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ سِحْرَانِ ﴾ يريدون كتابيه ؛ التوراة والفرقان ، تظاهر أى : تعاونا .

وقرأ الباقون : ﴿ سَٰحِرَان ﴾ بألف .يريدون محمداً وموسى صلَّى الله عليهما . ولايجوزُ التَّشديد فى ﴿ تَظَٰهَرَا ﴾ لأنه فعل ماض ، ولو كان مستقبلا

---

(١) ديوانه : ١٢٧٤/٢ من قصيدته التى أولها :

أمنزلتى مىّ سَلَامٌ عليكما هَلِ الأَزْمُن اللَّائى مَضَيْنَ رَوَاجع
وهل يُرجع التَّسليمُ .... البيت

وينظر : المقتضب : ١٧٦/٢ ، ١٤٤/٤ ، والجُمل للزجاجى : ١٤١ وشرح أبياته لابن السيد (الحلل) ١٧٠ ، والمخصص : ١٠٠/١٧ ، ١٢٥ وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٢/٢ ، والخزانة : ١٠٣/١ .

(٢) سورة الطارق : آية : ١١ ، ١٢ .

لكان تظاهران بالنون ؛ لأن الفعل المضارع لابدَّ له من نونٍ فى تثنيته وجمعه إذَا استتر فيه الاسم ، كقولك : الرَّجُلانِ يقومان ، والرِّجال يقومون .

١٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [٥٧] .

قرأ نافعٌ : ﴿ تُجْبَىٰٓ ﴾ بالتاء لتأنيث الثمرات .

وقرأ الباقون بالياء لثلاثِ عللٍ :

إحداهن : أنه فعل مقدم فشبه بمقام النسوة .

٤١٤ والعلَّةُ الثانيةُ : أنك قد حجزت بين الاسم والفعل بحاجزٍ / .

والعلةُ الثالثةُ : إن كان علمُ التَّأنيث فى الثمرات التاءَ فإنّ تأنِيثَها غيرُ حقيقي .

فإن قيلَ لك : قد قال الله تَعالى : ﴿ يُجْبَىٰٓ إِلَيْه ثَمَرَٰتُ كلِّ شيءٍ ﴾ وقد رأينا بَعضاً من الثمرات لايجبى إليه كفواكه الجَبَلِ ، وخراسان ؟

ففى ذلك جوابان :

أحدهما : أن « كلّ » بمعنى « بعض » ، كما قال [١] : ﴿ يأْتيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ أى : من بعض الأمكنة .

وقال آخرون : إن الثمرات تصل إليه من كل مكان ، ومن كلّ قطرٍ من أقطار الأرض مايشاء ، إما يابسا ، وإما رطبا ، وإما مقدّداً [٢] .

---

(١) سورة النحل : آية : ١١٢ .

(٢) من يَرَى الأرزاق فى يومنا هذا فى الأسواق فى مكة يعلم علم اليقين أنَّ الثمرات تجبى إليه طريّة فهي تردُ من أقطار الدُّنيا بواسطة الطائرات والبواخر المزودة بالمبردات من أقطار أبعد بكثير من خراسان والجبل . والحمد لله ، وبهذه المناسبة أسأل الله تعالى أن يديم علينا نعمة الأمن والرّخاء والعيش الرّغد الذى نعيشه الآن بمكة زادها الله تشريفاً فأسواقها الآن من أخصب بلاد الدُّنيا لكنّ هذه =

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ ﴾ [٨٢] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حفصٍ : ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ كأنه أضمر الفاعل لَخَسَفَ اللهُ بِهِمْ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَخُسِفَ ﴾ على مالم يُسم فاعله وحجتهم ماحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ ، قال : فى حرف عبد الله ﴿ لَانْخُسِفَ بِنَا ﴾ والخَسْفُ فى اللُّغة : أن تَنقلب الأرضُ عليه ، أو تَبْتَلعَهُ الأرضُ . من ذلك قولُه تَعالى : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وبِدَارِهِ الأَرْضَ ﴾ [٨١] .

هذه الهاء كناية عن قارون . وكان ابنَ عمِّ موسى ، وعالماً بالتَّوراة فحسد موسى وبَغَىٰ عليه لكثرةِ ماله لأنَّه أوتى من الكُنوز ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعُصْبَةِ أى : لتثقل العُصبة ، والعُصبة الأربعون . وكذلك بلغ من بَغْيِهِ أن امرأةً كانت فى ذلك الزمان [١] وكانت بغيًّا فاجرةً بذل لها مالًا ورغَّبها وقال لها : صيرى إلى موسى فى يوم مجلسه ، وقولى أن موسى رَاودنى عن نَفسى / فبلغَ ذٰلكَ موسى عليه السَّلام ، وأمر الله الأرض أن تطيع موسى ، فلمّا صارت إلى المجلس وَجَدت قارون فى المجلس ، فأدركتها العصمه وهابت موسى ، وقالت فى نفسها ليس لى يومُ توبةٍ أشرفَ من هذا فقالت : إنَّ قارُون حَمَلَنِى على أن أدَّعى على مُوسى ذَيت وذَيت فقال مُوسى للأرضِ : خُذِيْه ، فأخذته إلى ساقه ، فقال ياموسى سألتك باللهِ والرَّحِمِ ، فقال للأرض : خُذيه ، فابتلعته فهو يتجلجل فيها إلى يومِ القيامة . فذلك قوله : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ ﴾ وقرأ شَيْبَةُ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهُ ﴾ بضم الهاء . وقد أنبأت بعلَّةِ ذلك فيما سلف من الكتاب .

٤١٥

فأمَّا قولُه : ﴿ وَيْكَأَنَّهُ ﴾ [٨٢] ، ففيه قولان ؛ يكون متصلًا ، ومنفصلًا ،

= النعمة بحاجة إلى صيانة وحفظ ولا يصونها ويحفظها ويرعاها إلا شكر المنعم ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ اللهم اجعلنا من الشاكرين لنعمك فى السراء والضراء ياربّ العالمين .

(١) يراجع تفسير القرطبى : ٣١١/١٣ .



فاختار أهلُ البصرةِ أن تَقِفَ على « وَىْ » ثم تبتدىء : كأنَّه ، و « وَىْ » كلمة حُزْنٍ عندهم . قال الشاعر [١] :

سَأَلَتَانِى الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَانِى
قَلَّ مَالِى قَدْ جِئْتُمَانِى بِنُكْرِ
وَيْ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يِحْـ
ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْيَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ

واختارَ الكوفيُّون أن يجعلوا « وَيْكَأَنَّهُ » كلمةً واحدةً ؛ لأنهم وجدوه كذلك فى المُصحف مكتوباً ، ومعنى « ويكأنه » : ألم تَرَأَنَّه .

وقال آخرون : « وَيْكَأَنَّه » معناه : وَيْلَكَ إنَّه فحذف اللام تخفيفاً .

---

(١) هذان البيتان يُنسبان إلى نَبيه بن الحجَّاج السَّهمى ، وإلى زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ العَدَوىّ . وكلاهما من قريش .

أمَّا نبيه : فهو شاعر متقدم من شعراء قريش قتل مع أخيه منبِّه يومَ بدر مشركاً . ينظر : السيرة لابن هشام : ٣١٥/١ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم : ١٦٥ ، والخزانة : ١٠١/٣ .

وأمَّا زيد بن عمرو : فهو والد سعيد بن زيد صاحبُ رسولَ الله ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنَّة . وزيد ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه . لم يدرك الإسلام وكان يكره عبادة الأوثان ويقاوم وأد البنات وعَبَدَ اللهَ على دين إبراهيم عليه السلام عرفه رسول الله ﷺ واجتمع به قبل البعثة . مات قبل البعثة بنحو سبع عشرة سنة .

أخباره فى الأغانى : ١٥/٣ ، والإصابة : ٦١٣/١ ، والخزانة : ٩٩/٣ .

والشاهد فى كتاب سيبويه : ٢٩٠/١ ، ١٧٠/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١١/٢ ونسبهما لنبيه ورد عليه الأسود الغندجانى المعروف بـ « الأعرابى » قال فى فرحة الأديب : ١٣٢ ، ١٣٣ « جهل ابن السيرافى قائل هذا الشعر ، وهو من خيار قريش ونسبَ الشعر إلى نبيه بن الحجاج وهو من أشرارهم وهذا الشعر لزيد بن عمرو بن نفيل : وأورد الأبيات التى منها الشاهد . والبيتان غير متواليين .

وينظر : معانى القرآن للفراء : ٣١٢/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٦/٤ وشرح الأشمونى : ٤٨٦/٢ ، وخزانة الأدب : ٩٧/٣ .



حدثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَّرِىِّ عن الفرَّاءِ قال : سألتْ امرأةٌ من الأعراب زَوجها عن ابنه فقال : وَيْأَنَّه / وراء الحائِطِ ، ومعناه : أَلا تَرَيْنَهُ ، وأَلَمْ تَرَىْ أَنَّه وراء الحائط . ٤١٦

(وفى هذه السُّورة من الياءات المختلف فيها) :

﴿ أَنِّىَ أُرِيْدُ ﴾ [1] [٢٧] .

فتحها نافعٌ .

وأسكنها الباقُون .

و ﴿ سَتَجِدُنِىَ ﴾ [٢٧] ، و ﴿ إِنِّىَ ءانَسْتُ نَاْراً لَعَلِّىَ ءاتِيْكُم ﴾ [٢٩] ، و ﴿ إِنِّىَ أَنَا اللهُ ﴾ [٣٠] و ﴿ وَمَعِىَ رِدْءاً ﴾ [٣٢] ، و ﴿ عَسَى رَبِّىَ أَنْ يَهْدِيَنِىَ ﴾ [٢٢] ، ﴿ إِنِّىَ أَخَافُ ﴾ [٣٤] ، ﴿ رَبِّىَ أَعْلَمُ ﴾ [٣٧ ،] ، ﴿ لَعَلِّىَ أَطَّلِعُ ﴾ [٣٨] ، ﴿ عِنْدِىَ أَوَ لَمْ ﴾ [٧٨] ، ﴿ قالَ رَبِّىَ أَعْلَمُ ﴾ [٨٥] ، فَتَحَهُنَّ نافعٌ إلا قوله : ﴿ مَعِىَ رِدْءاً ﴾ .

وفتح ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو تسعاً ، وأسكنها [الباقون] ﴿ ستجدنى ﴾ ﴿ وإنِّىَ أريد ﴾ ، و ﴿ مَعِىْ رِدْءاً ﴾ ، وفتح عاصمٌ فى رواية حفصٍ ﴿ مَعِىَ رِدْءاً ﴾ وأسكن الباقون كلَّ ذلكَ .

* * *

(١) معانى القرآن للفراء : ٣١٢/٢ ، ونصه : « قال الفرّاء : وأخبرنى شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابيةً تقول لزوجها : ... » .

(ومن سورة العَنكَبُوت)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ وَٱعبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [١٧] .

قرأ عاصمٌ بروايةِ أبى بَكْرٍ : ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ بالياء .

والباقُون بالتَّاءِ .

٢ - قولُه تَعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَواْ كَيْفَ يُبْدِىءُ اللهُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ ﴾ [١٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالتَّاءِ على الخِطَاب . أى : قُل لهم يامحمد حين أنكروا البَعث والنُّشور أو لم تَروا كيف يُبْتدِىءُ الله الخلق أى: إذا أنكرتم الإعادة كان الابتداء أولى بالنُّكرة ، فهم مقرون بأنَّ الله خالقهم ومثله : ﴿ يُنْشِيءُ النَّشْأَةَ الأُخِرَةَ ﴾ [٢٠] .

وقرأ الباقون بالياءِ . أخبر عنهم . و﴿ يُبدىء ﴾ فيه لُغتان فصيحتان أتى بهما القرآن . بدأ اللهُ الخَلْقَ ، وأبدأهم ، وشاهده [(١)] : ﴿ وهوَ الذّى يَبْدؤُاْ الخَلْقَ ﴾ و ﴿ كَيْفَ يُبْدِىء اللهُ ﴾ والمَصدر من أبدى مبدىء إبداءً فهو مبدىءٌ ، ومن بدأ يبدأ بدأً وبدواً ، فهو بادىءٌ ، والمفعول مبدوٌّ ، يقال [(٢)] : « رجع عوده على بدئه » بالهَمْزِ . وأمَّا بَدَا يبدو بغيرِ همزٍ / قال : ومعناه : ظهر ، وسمعتُ ٤١٧

(١) سورة الروم : آية : ٢٧ .

(٢) شرح القصائد التّسع المشهورات : ٢٨٤ .

أبا عُمَر يقول : ويجوز « رَجَعَ عَوْدُهُ عَلَىٰ بَدْوِهِ » بغير همزٍ قال : ومعناه : الظُّهور ، وهو كقولهم (١) : « مَاعَدَا مِمَّا بَدَا » فقلت له : لِمَ جُمع بين لفظتين بمعنًى . فقال : هذا كقولهم : « كَذِباً ومَيْناً » (٢) فَجَمَعَ بين اللّفظتين لما اختلفتا .

٣ - وقوله : ﴿ يُنْشِيءُ النَّشْأَةَ الأَخِرَةَ ﴾ [٢٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : ﴿ النَّشَآءة ﴾ بالمد مثل سقم سقامةً . والنَّشأة : المَرَّةُ الواحدةُ سقم سقمة ، قال : وهو مثل قوله : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ﴾ يقال : نشأ الغلام فهو ناشيء وامرأة ناشئة ، والجمعُ : نواشيء . ويقال للجوارى الصّغار الملاح : النَّشأ ، قال نصيب (٣) :

ولولا أن يُقالَ صَبَا نُصَيْبٌ
لَقُلْتُ بِنَفْسِيَ النَّشَأُ الصِّغَارُ

وأنشأهم الله ينشئهم إنشاءً فهو منشيءٌ كما قال (٤) : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَـٰهُنَّ

---

(١) الفاخر : ٣٠١ ، والزاهر : ٩٨/٢ ، ومجمع الأمثال : ٢٩٦/٢ ، وينظر : البيان والتبيين : ٢٢/٣ واللسان (بدو) وقائله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . ومعناه : ماصرفك عنى مما ظهر لك منى ، يقال : عدانى عن لقائك كذا وكذا أى : صرفنى عنه قال :

عَدَانى عَنْكَ والأَنْصَابُ حربٌ كأَنَّ صِلاتها الأبطال هِيْمُ
(الزاهر)

(٢) هذا آخر بيت هو بتمامه :

وَقَدَّدَتِ الأَدِيْـمَ لِرَاهِشَيْـهِ وأَلْفَى قَولها كَذِباً ومَيْنا

وهو لعدي بن زيد العبادى فى ديوانه ١٨٣ .
من قصيدة استدركتُ عليها أبياتاً من الدِّيباج لأبى عبيدة ص ١١١ ، ١١٢ وشرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه : ٤٢٤ - ٤٢٧ . فلتراجع عند إعادة نشر الدِّيوان إن شاء الله .

(٣) شعره ٨٨ .

(٤) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .

إِنْشَآءً ﴾ ويقال نشيتُ ريحاً طيِّبَةً بغير همزٍ ، ورجلٌ نشوانٌ من الشَّرابِ ، ورجلٌ نشيانٌ الخبر : إذا كان يتخير الأخبار . حدّثنى ابنُ عرفة وغيره عن ثعلب .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ أَوْثَـناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ [٢٥] .

فيه ستُّ قِرَاءَاتٍ :

قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ مَوَدَّةَ ﴾ بالنَّصب والإضافة .

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ : ﴿ مودةً ﴾ بالنَّصب والتنوين ، ونصب ﴿ بينَكُم ﴾ على الظَّرف .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو والكِسَائِيُّ ﴿ مودةُ بينكم ﴾ بالرَّفع والإضافة .

وروى الأعمش عن أبى بكرٍ عن عاصمٍ ﴿ مودةٌ ﴾ بالرفع والتَّنوين وينصب ﴿ بينَكُم ﴾ فمن رفع فله مَذْهَبَان :

٤١٨ أحدُهما : / يجعل إنما كلمتين ويكون « ما » بمعنى « الذى » ، وهو اسمُ « إن » و ﴿ مودةُ ﴾ خبرُ « إن » ومفعول ﴿ اتخذتم ﴾ « ها » محذوفة ، وتلخيصه : إن الذى اتخذتموه مودةُ بينكم ، قال الشَّاعِرُ (١) :

ذَرِيْنِىْ إِنَّما خَطَئِى وَصَوْبِى
عَلَىَّ وإِنَّ ماأَهْلَكْتُ مَالُ

يريد : أن الّذى أهلكه هو مالٌ .

والمذهبُ الثانى : أن يرفعها بالابتداء و ﴿ فى الحَيَوٰةِ الدُّنيا ﴾ خبرها .

---

(١) هو أوس بن غلفاء .
فى مجاز القرآن : ٢٤١/١ ، ونوادر أبي زيد : ٢٣٦ ، ومجالس العلماء : ٦١ ، والمحتسب : ٢٠/٢ ، وشرح الشواهد للعينى : ٤٩/٤ ، والخزانة : ٥١٥/٣ .

ومَنْ نصب جعل « المَوَدَّةَ » مفعول ﴿ اتخذتم ﴾ ، ومن أضاف جعل « البين » الوصل .

ومن نوّن ولم يضف جعل « البين » ظرفاً ، وهو الفِراقُ أيضاً يقال : بينهما بينٌ بعيدٌ ، وبونٌ بعيدٌ ، وجلس زيدٌ بيننا ، وبَيْنا بالإدغام .

أخبرنى ابن دُرَيْدٍ عن أبى حاتِمٍ عن الأَصمعى : يقال : بان زيدٌ عمراً : إذا فارقه بيونةً وبوناً . قال الشاعر [١] :

كأنَّ عينى وقَدْ بَانُوا
غَرْباً يَضُوْحُ عندَ مَنجَنُوْنِ

والقراءةُ الخامسةُ : ماحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عبيد أن ابن مسعود قرأ [٢] ﴿ إنما اتخذتم من دون الله إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِكُم ﴾ .

وفى قراءة أُبَىٍّ [٣] ﴿ إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِهم ﴾ فهذه القراءة السَّادسة .

٥ – وقولُه تعالى : ﴿ ولُوْطاً إذْ قَالَ لِقَومِهِ إنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الفَـٰحِشَةَ ﴾ [٢٨] .

قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ إنَّكُمْ ﴾ على الخَبَرِ من غيرِ استفهامٍ ﴿ أئنكم ﴾ [٢٩] بالاستفهام .

---

(١) أنشده أبو زيد فى نوادره : ١٩٢ ، وعن أبى زيد فى الخصائص : ١٤٩/٢ ، والمنصف : ٢٤/٣ ، واللسان (بان) .

المنجنون : الدُّولاب ، والغَربُ : الدَّلوُ العظيمةُ .

(٢) قراءة ابن مسعود فى معانى القرآن للفراء : ٣١٦/٢ .

(٣) المصدر السابق .

غير أنَّ ابنَ كثيرٍ لايمدُّ ، ونافعٌ يمدُّ ، وحفصٌ عن عاصمٍ وابن عامرٍ بهمزتين / وأبو عمرٍو يستفهم بهما جميعاً . غير أنه يمدُّ ﴿ آئنكم ﴾ ﴿ أئنكم ﴾ وقد ذكرتُ علَّة ذلك فيما مضى .

٤١٩

فإن قيل : بم نُصبَ لُوْطاً ؟

فقل : بإضمار فعلٍ ، والتَّقديرُ : واذكر لوطاً إذ قال لقومه .

وإن قيل : لِمَ صرفت لوطاً ، وهو عَجَمِيٌّ ؟

فقل : لمَّا كان آسماً على ثلاثةِ أحرفٍ وأوسطه ساكنٌ خفَّ فصرف لِذَلِكَ ، وكذلك نُوْحٌ ، فأمَّا هودٌ فعربيٌّ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَنَنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ [٣٢] و ﴿ إِنَّا مُنَجُّوْكَ ﴾ [٣٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بتخفيف الحَرفين كليهما .

وقرأ نافعٌ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ بتشديد الحرفين كليهما .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو بكرٍ عن عاصم : ﴿ لننجِّينه ﴾ مشدّداً و ﴿ إنا مُنْجُوْكَ ﴾ مخفَّفاً ، فمن خففها جعلها من أَنجى يُنجى مثل أَقام يُقيم ، كما تقولُ : نَجا زيدٌ من الغرق ، وقام زيدٌ وأنجاه الله ، وأَقامه ، وشاهده : ﴿ فَأَنْجَيْنَـهُ وَأَصْحَـٰبَ السَّفِينَة ﴾ [١٥] و ﴿ لَئِنْ أَنْجَـيْنَا مِنْ هَذِهِ ﴾ [١] .

وَمَنْ شدَّدها جعلها من نَجَّى يُنَجِّي ، وهو بمعنى أَنجى ، مثل كرَّم ، وأكرم ، ونَزَّل وأنزل . غير أن نَجَّى وكَرَّمَ أبلغُ ؛ لأنه مَرَّةً بعدَ مرةٍ ؛ ومن خَفَّفَ واحداً وشدَّد الآخر جمع بين اللُّغتين ؛ ليُعلم أنهما جائزتان .

---

(١) سورة يونس : آية : ٢٢ .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ قال الله تعالى : ﴿ مُنَجُّوكَ وأَهلَكَ ﴾ بفتح اللّام ، وقال : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ بكسرِ اللّام . وموضعهما نصبٌ ؟

فالجوابُ فى ذلك : أنَّ العربَ تقول : رأيتُ أَهلك / يريدون جميع القرابات ، ومنهم من يقول : رأيت أهلين ، فجمع أهلًا على أهلين فقوله : ﴿ وأهليكم ﴾ يريد تعالى : وأهلينكم ، فذهبت النون للإضافة والياء علامةُ الجمعِ والنّصب ، واللام كسرت لمجاورة الياء ، ومن ذلك الحَدِيْثُ (١) : « إنَّ لله أهلين قِيْلَ : من هم ؟ قال : أهلُ القرآن هم أهل الله وخاصته » . من العرب من يجمع أهلًا أهلات أنشدنى ابنُ مُجاهِدٍ (٢) :

٤٢٠

فهُمْ أَهَلَاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بنِ عَاصِمٍ
إِذَا أَدْلَجُواْ باللّيْلِ يَدْعُوْنَ كَوْثَرَا

والصّواب : أن تجعل أهلات جمع أهلية .

فإن قيل لك : يجوز أن تقول : أهلون بفتح الهاء كما تقول : أرضون إذ كان الأصل فيه أرضات ؟

فالجوابُ فى ذلك قال سيبويه (٣) : إنما جمعت أرضون على فتح الرّاءِ ؛ لأن الأصل أرضات . فلما عُدل إلى جمع السلامة بالواو والنون تركت الفتحة التى كانت فى أرضات ؛ لأن ما لا يعقل لايجمع بالواو وبالنون .

---

(١) تقدم ذكره فى أول الكتاب .

(٢) البيت للمُخبّل السّعدِىّ فى ديوانه : ١٢٥ .

وينظر : الكتاب : ١٩١/٢ ، والخزانة : ٤٢٧/٣ وقد تقدم ذكره فى الجزء الأول : ٤٠٤ .

(٣) الكتاب : ١٩٢/٢ .

وأجازَ الفَرَّاءُ أَرْضُونَ ، وأَرَضُون ، ولغة ثالثة آراض .

واعلم أن « أهل » مذكر تصغيره : أُهيلٌ . وأن « أرض » لمؤنثه ، وتصغيرها : أُريضة . فالتَّاء سائغة فى المؤنث ممتنعة فى المذكر ، فهذا فَصْلُ مابينهما وماعلمت أحداً تكلَّم فيه .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ ﴾ [٣٤] .

قرأ ابن عامر وحده ﴿ منزِّلون ﴾ مشدَّداً من نَزَّل ينزِّل .

٤٢١ والباقون : ﴿ مُنْزِلُونَ ﴾ مخففاً من أنزل . وقد ذكرته بعامة / فى غير موضع .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مايَدْعُونَ ﴾ [٤٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ونافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ ماتَدْعُونَ ﴾ بالتاء على الخطاب .

وقرأ عاصمٌ وأبو عمرٍو : ﴿ يدعون ﴾ بالياء إخباراً عن غَيْبٍ . و « ما » فى موضع نصب بمعنى « الذى » ، كناية عن الصَنَمِ والوَثَنِ وغير ذٰلكَ مما جعلوه إلٰهاً من دونِ اللهِ ، ولا نُشرك باللهِ شيئا . فالوَثَنُ ماكان من صفرٍ أو حديدٍ أو خشبٍ . والصنم : ماكان من ذهب ﴿ يَدْعُونَ ﴾ صلة « ما » .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَولَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءايٰتٌ ﴾ [٥٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ وعاصِمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : بالتَّوحيد .

وقرأ الباقون بالجَمعِ فمن جمع فحجَّتُهُ ﴿ قُل إنّما الأيٰتُ ﴾ ومن وحَّد اجتزأء بالواحدة عن الجميع . والآية فى اللُّغة : العَلامةُ ، تقولُ العربُ : بينى وبينَ



فلانٍ آيةٌ أى : علامةٌ قال الشّاعِرُ (١) :

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا
لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا العَامُ سابعُ

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَقُولُ ذُوقُواْ ﴾ [٥٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ وَنَقُوْلُ ﴾ بالنون الله تَعالى يُخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون : ﴿ ويَقُولُ ﴾ بالياء .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ (٢) : حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمرى عن الفَرَّاء فى قراءةِ عبدِ الله ﴿ ويُقَالُ ذُوْقُواْ ﴾ على مالَمْ يُسَمَّ فاعله .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوآ ﴾ [٥٦] .

بفتح الياء .

قرأ عاصمٌ ونافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ هاهنا وكذلك / فى (الزُّمر) (٣) ﴿ يٰعِبَادِىَ الَّذِيْنَ أَسْرَفُواْ ﴾ . ٤٢٢

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى : ﴿ يٰعِبَادِىْ ﴾ بإسكان الياءِ فى السُّورتين ، فمَن فَتَحَ الياءَ قال : أَتيت بالكلمةِ على أَصلها ؛ لأَنَّ أَصلَ كلِّ ياءٍ

(١) البيت للنابغة الذُّبيانى فى ديوانه : ٤٣ .
وهو من شواهد الكتاب : ٢٦٠/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١٩٩/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ٤٨٥ ، والمجاز لأبى عبيدة : ٣٣/١ ، وشرح القصائد التسع : ٤٥٥ ، وشرح شواهد الشافية : ١٠٨ .

(٢) معانى القرآن : ٣١٨/٢ ، والبحر المحيط : ١٥٦/٧ .

(٣) الآية : ٥٣ .

الفتحُ ، ولئلا يسقط لالتقاء الساكنين ، ومن أسكن وحذفه لفظاً ، قال : لأنَّ النِّداءَ مبناه على الحذفِ ، كما تقولُ : ياربِّ ، وياقومِ ، فمَن فَتَحَ لم يجز أن يقف إلا على الياء ، ومَن أسكن جاز أن يقف بغير ياءٍ . ويبنى الوصل على الوقف والاختيار فى قراءتهم جميعاً أن يقفوا بالياء ؛ لأنَّ الياءَ ثابتة فى المصاحف فى هاتين السُّورتين . فأمَّا فى (الزُّخرف) [1] ﴿ يٰعِبَادِ لا خوفٌ ﴾ فنذكره فى موضعه إن شاء الله كما ذكره ابنُ مجاهدٍ لأنَّا نحن متَّبعون لشيوخنا لا مُبتدعون .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّ أَرْضِى وٰسِعَةٌ ﴾ [٥٦] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ إِنَّ أرضىَ ﴾ بفتح الياءِ على أصل الكلمة .

والباقون يسكنون الياء تخفيفاً ، ومعنى هذه الآية أن المسلمين بمكة فى صدر الإسلام وأوله كانُوا لايجسرون على إظهار الاسلام من المشركين . فأمرهم الله بالهجرة . فقال : ﴿ يٰعِبَادِىَ الَّذِيْنَ ءامَنُوآ إِنَّ أَرْضِى وٰسِعَةٌ ﴾ [2] .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ﴾ [٥٧] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكر ﴿ يُرْجَعُوْنَ ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون وحفص عن عاصم بالتاء . وقد فسرته .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَنبوِّئَنَّهُمْ ﴾ [٥٨] .

قرأ حمزة والكسائى : ﴿ لَنَثْوِيَنَّهُمْ ﴾ بالتاء .

وقرأ الباقون بالياء / ومَعْنَاهُمَا واحدٌ . ٤٢٣

تقولُ العَرَبُ : بوأتُ فلاناً منزلًا ، أى : أنزلته ، تبوأ فلانٌ المنزل ، قال

(١) الآية : ٦٨ .

(٢) زاد المسير : ٢٨١/٦ .



الله تعالى (١) : ﴿ والَّذِيْنَ تَبَوَّءُو الدَّارَ والإِيْمَنَ ﴾ وقال رسولُ الله ﷺ (٢) : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتعَمِّداً فَلْيَتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

ومن قرأ بالتاء . فإن العربَ تقولُ : ثويتُ المكان : إذا نَزَلْتُ ، وأنا ثاوٍ ، وقالَ الله تَعالى (٣) : ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً ﴾ ومنَ العَرَب مَنْ يقول : أَثْوَيْتُ (٤) قال الأعشى (٥) :

أَثْوَى وقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدَا
وَمَضَىٰ وأَخْلَفَ من قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

وقال آخرون : الرواية الصحيحة « أَثْوَىٰ » بفتح الثاء فيكون الألفُ ألفَ الاستفهام ، وأثواه الله لاغيرُ ، وقريب منه التَّبيُّن فى الأمر ، والتَّثَبُّتُ بمعنى ، قال الله تعالى (٦) : ﴿ إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوآ ﴾ وتقرأ (٧) ﴿ فَتَثَبَّتواْ ﴾ وقد ذكرتُه فى (النِّساء) ، وقال رَسُولُ الله ﷺ (٨) : « ألا إنَّ التَّبين من الله والعَجَلَةَ من الشَّيْطَانِ فَتَثَبَّتواْ » التبينُ فى الأمرِ : التَّثَبُّتُ .

---

(١) سورة الحشر : آية : ٩ .
(٢) مسند الإمام أحمد : ٧٨/١ .
(٣) سورة القصص : آية : ٤٥ .
(٤) فعلت وأفعلت لأبى حاتم : ١٧٦ ، وفعلت وأفعلت للزجاج : ١٣ ، ١٤
(٥) ديوان الأعشى : ١٥٠ (الصبح المنير) .
وينظر : مجاز القرآن : ١٠٧/٢ ، وفعلت وأفعلت لأبى حاتم : ١٧٦ والأضداد للأصمعى : ٥٧ ،
(٦) سورة الحجرات : آية : ٦ .
(٧) معانى القرآن للفراء : ٧١/٣ ، وتفسير الطبرى : ٧٨/٢٦ .
(٨) الحديث أخرجه أبو عُبَيْد بسنده فى غريب الحديث : ٣٢/٢ .



١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعواْ ﴾ [٦٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ برواية قالون وحمزةُ والكسائِىُّ : ﴿ ولْيَتَمَتَّعُواْ ﴾ بجزم اللَّام ؛ لأنه لام وعيدٍ فى لفظ الأمر لأن الله تعالى ماأمرهم بالإصرار على المعاصى ، والكفر ، ولكنه كقوله [1] : ﴿ اِعْمَلُواْ مَاشِئْتُمْ ﴾ على الوعيد وهذا لايكون ابتداء وهو كما تقول للآخر : لاتَدْخُل هذه الدار فيقول : لابد لى من دخولها فتَقُول : أدخلها وأنتَ رجلٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ بكسر اللام ، فقال قومٌ : هى لامُ « كى » ، والاختيار أن تجعلها لامَ أمرٍ ووعيدٍ كالأولى / سواء ، ولكنَّ العربَ لها فى الأمرِ لُغتان . الكسرُ على الأصل والجَزْمُ تخفيفاً ، وقد ذكرتُ ذلك فى (الحجّ) ، و (البقرة) وأنبأت عن علته . ٤٢٤

وقال ابنُ مجاهدٍ : واختلف عن نافعٍ . فروى ورش : ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ بكسرِ اللام .

وروى الباقون عنه بالإسكان .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ : الاختيارُ أن تجعله لامَ « كى » نسقاً على قوله : ﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ ﴾ .

١٦ – وقوله : ﴿ إِنِّى مُهَاجِرٌ إلى رَبِّىَ ﴾ [٢٦] .

فتح الياء نافع وأبو عمرو .

وأسكنها الباقون .

* * *

(١) سورة فصلت : ٤٠ .

(ومن سورة الـــروم)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ ثم كان عَـٰقِبَةُ الَّذِيْنَ أَسَـٰٓـوأْ السُّـوأىٰٓ ﴾ [١٠] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ [﴿ عاقبةَ ﴾] بالنصب جعلوها خبر « كان » واسم « كان » ﴿ السُّـوأىٰٓ ﴾ . والسُّوأىٰ : العذاب هاهنا و ﴿ أن كَذَّبُواْ ﴾ فى موضع نصبٍ . والتَّقدير : ثم كان عاقبتهم العذاب لكذبهم ، لأَنْ كذَّبُوا بآياتِ الله .

وقرأ الباقون : ﴿ عَـٰقِبَةُ ﴾ بالرَّفْعِ جعلوها اسم « كان » والخَبر ﴿ السُّـوأىٰٓ ﴾ ، والخبرُ والاسمُ هاهنا معرفتان . وإذا اجتمع اسمان نظرت فإن كان أحدُهما معرفةً والآخرُ نكرةً جعلت النكرة الخَبَرَ ، والمَعْرِفَةَ الاسمَ . وإذا كانا معرفتين كنتَ بالخِيَارِ أيّهما شِئْتَ جَعَلْتَهُ خَبراً ، وأيُّهما شئتَ جعلته اسماً ، و ﴿ السُّـوأىٰٓ ﴾ اسمٌ على (فُعلى) مثل قُصوى .

وأبو عَمْرٍو يقرأها بين بين .

وحمزةُ والكِسَائِيُّ يميلان .

والباقون يفخمون ، قال أُفنون التَّغلبى (١) شاهداً لأبى عمرٍو /– والأفنون ٤٢٥

---

(١) هو صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ابن وائل شاعر جاهلى مشهور لقبه أفنون بضمّ الهمزة . ولقب ببيت قاله هو :

« ... إنَّ للشباب أفنونا »

أخباره فى الشعر والشعراء : ٤٨٩ الاشتقاق : ٢٠٣ ، والمؤتلف والمختلف : ١٥١ والخزانة : ٤٦٠/٤ . والبيتان من قطعة له فى المفضليات : ٢٦٣ ، وشرحها لابن الأنبارى : ٥٢٥ ، وينظر : الكامل : ١٤٠/١ ، ومجالس العلماء : ٤٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٨/٤ ، والخزانة : ٤٥٥/٤ ، ٥١٩ .



فى اللُّغة : الحَيَّةُ ، والعَجُوْزُ -:

أنَّى جَزَوْا عامِرًا سُوْأَىْ لِفِعْلِهِمُ
أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِى السُّوْأَى مِنَ الحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ماتُعْطِى العَلُوقَ بِهِ
رِئْمَانُ آنْفِ إذَا مَاضُنَّ باللَّبَنِ

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴾ [١١] .

قرأ أبو عَمْرٍو وعاصمٌ فى رِوَايَةِ أبى بَكْرٍ بالياء . أى : يُرَدُّون .

وقرأ الباقون : ﴿ تُرْجَعُوْنَ ﴾ أى : تُرَدُّون .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّ فى ذٰلكَ لَأَيٰتٍ لِلْعٰلِمِيْنَ ﴾ [٢٢] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حَفْصٍ : ﴿ لِلْعَٰلِمِيْنَ ﴾ بكسر اللام جمع عالِمٍ ، لأنَّ العالِمَ بالشيءِ يكون أحسنَ اعتباراً من الجاهل كما قال تَعالى [1] : ﴿ وَمَايَعْقِلُهَا إلَّا العَٰلِمُوْنَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ لَأَيٰتٍ لِلْعَٰلَمِيْنَ ﴾ بفتح اللَّامِ ، والعالَمُ : هو كلُّ ماخَلَقَ اللهُ من الإنسِ والجِنِّ وبَهيمة وحيوانٍ وطائرٍ وجامِدٍ .

فإن قيل لَكَ : فإذا كان العالَم [كما] قد فسرت فكيفَ تكون العبرة من الجَماد والطَّائِر والبَهيمة ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن اللَّفظَ ، وإن كان عامًّا . فإنه يراد به الخَاصُّ ، والتَّقدير : لآياتٍ للعالَمين العُقلاء ، كما قال تَعالى [2] : ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى

---

(١) سورة العنكبوت : آية : ٤٣ .

(٢) سورة الأعراف : آية : ١٤٠ .

العٰلَمِينَ ﴾ أى : عالمى زمانهم من النِّساء ، والرِّجال . ولم يُرد الله تَعالى أى : فَضَّلتكم على الجَماد . وإن كان الله تَعالى قد فضَّل الإنسان على كلِّ ماخَلَقَ . على أن القرآن عمران العالم ، الملائكة والإنس والجن .

وحدَّثنا أبو العبَّاس بن عُقْدَةَ ، قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد بن نوح ، قال : حدَّثنا أبى قال : حدَّثنا / الحُسين بن محمد قال : حدَّثنا أميرُ المؤمنين أبو جعفر المَنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس فى قولِهِ [1] : ﴿ الحَمْدُ للهِ ربِّ العٰلَمِيْنَ ﴾ قال الجنُّ والإنسُ . ٤٢٦

٤ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ ﴾ [١٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائى :﴿ تَخرُجُونَ ﴾ بفتح التاءِ . جعلا الفعل لَهُم ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى إذا أخرجهم خَرَجُواْ هُمْ ، كما تقول : ماتَ زيدٌ . وإن كان الله أماته ، ودَخَلَ زيدٌ الجنةَ ، وإن كان الله أدخله ، لأنَّ المفعولَ به فاعلٌ إما بمطاوعةٍ أو حركةٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ تُخْرَجُونْ ﴾ بضمِّ التَّاءِ ، وفتح الراءِ على مالم يُسمَّ فاعله ، وحجَّةُ الأولين قوله تَعالى [2] : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُوْنَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الأَيٰتِ ﴾ [٢٨] .

اتَّفقُوا على النُّون . وإنَّما ذكرتُهُ لأنَّ عباساً رَوَىٰ عن أبى عَمْرٍو ﴿ وَكَذٰلِكَ يُفَصِّلُ الأَيٰتِ ﴾ بالياءِ أى : قُل يامحمد وكذلك يُفَصِّلُ اللهُ الآياتِ أى : يُبينها

ومن قرأ بالنُّون فالله تعالى يخبر عن نفسه ، يقال : فصَّل الحكم إذا قطعه وفصّل الآيات ، أي : بينها ، وكذلك تَفصيل الجمل فى الحساب إنما هو التَّبين والتَّلخيص ، والمفصل سُمِّى لكثرةِ الفُصُول فيها بـ « بِسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم » .

---

(١) سورة الفاتحة : آية : ١ .

(٢) سورة المعارج : آية : ٤٣ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَآءاتَيْتُمْ مِنْ رِباً ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده : ﴿ أَتَيْتُمْ ﴾ مقصوراً .

وقرأ الباقون بالمَدِّ ؛ لأنَّه من الإعطاء . وهما ألفان ، ألف الأُولى ألفُ قطعٍ ، والثانية أَصْلِيَّةٌ ، آاتيتم . فلينت الثانية فصارت مدة / والدَّليلُ على ذلك الحرف الذى بعده ﴿ ومآءاتَيْتُمْ من زَكَـٰوةٍ ﴾ لأنَّهم لم يَختلفوا فى مدِّه . والرِّبا – هاهنا – ربا حلالٍ ، وليس حراماً ، لأنَّ الرِّبا الحَرَامَ هو أن يُعطى الرَّجُلَ ديناراً على أن يأخذ أزيد منه ، والرِّبا – هاهنا – أن يُهدى الرَّجُلُ إلى الرَّجلِ هديةً ليكافئه المُهدى إليه بأَضعافها ، لأنَّه يُهدى إليه ابتغاءَ وجهِ الله . فهذا لايَربو عندَ اللهِ ، فأما الزَّكاة والصدقة الهدية لله تعالى فإنه يَربو عندَ الله . فكذلك قوله : ﴿ وَمَآءاتَيْتُمْ مِنْ زَكَوٰةٍ تُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ المُضْعِفُوْنَ ﴾ .

٤٢٧

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِيَرْبُوَاْ فِىْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ [٣٩] .

قرأ نافعٌ : ﴿ لِتَرْبُواْ ﴾ بالتاء ، وإسكان الواو فالتاء هاهُنا للمُخاطبين ، والواوُ واوُ الجمع ، والواوُ التى هى لام الفعلِ ساقطةٌ ؛ لسكونِها وسكونِ هذه ، والأصلُ : لتربووا فانقلبت الواوُ ياءً لانكسارِ ماقبلها ، وحُذفت لسكونِها وسكونِ الواوِ ، وإنما قرأها كذلك ، لأنَّهم كَتَبُوْها فى المُصحف بألِفٍ بعد الواوِ .

وقرأ الباقون : ﴿ لِيَرْبوَاْ ﴾ بالياءِ وفتحِ الواوِ . فيكون فعلًا للربا ، أى : ليربوا الرِّبا . وعلامةُ النصبِ فى قراءةِ نافعٍ حذفُ النُّونِ ، والأصلُ : لتربوون ، فَسَقَطَتِ النُّون علامةُ للنصبِ وحجَّتهم : الحرف الذى بعده ﴿ فَلَاْ يَرْبُواْ عِنْدَ اللهِ ﴾ بالياء ولم يَقُل فلا يَرْبُونَ .



٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَا يَرْبُوا ﴾ .

« لا » بمعنى لَيس ، و « يَرْبُوا » فعلٌ مستقبل ، وعلامةُ رفعه سكون الواوِ وإن شئتَ ....

.... (١)

* * *

(١) سقط فى الأصل ذهب به ما يقدر بخمس ورقات فيها بقيه هذه السورة وسورتى (لقمان) و (السجدة) و أول سورة (الأحزاب) ولا حول ولا قوة إلا بالله .



[(ومن سورة الأحزاب)]

١ - [وقولُه تَعالى : ﴿ يُضَٰعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [٣٠]] .

] ....

٤٢٨ ....] /

تعالى يخبر عن نفسه ، ومَنْ شدَّدَ قال : العربُ تقولُ أضعفت لك الدّراهم ، وضعَّفتُها إذا جعلتها مِثْلَيْها ، وكان أبو عَمْرٍو يقولُ : إنَّما اخترتُ التَّشديد فى هذا الحرفِ فقط لقوله مرَّتين ، ومن قرأ بألِف فكأنه ضاعف لها العذاب أضعافاً مضاعفةً .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلّهِ ﴾ [٣١] .

اتَّفق القُراء على الياءِ . قال ابنُ مجاهِدٍ : وهِّي قراءة النَّاسِ كلِّهم لأنَّ « مَنْ » وإن كان كنايةً عن مؤنَّثٍ هاهنا فإن لفظها لفظ واحدٍ مذكرٍ . فقيل : ﴿ ومن يقنت ﴾ على اللَّفظ . ولو رُدَّ على المعنى لقيل : ومن تَقْنِت بالتاء ، وإنما ذكرت هذا الحرف لأنَّ أبا حاتِمٍ السِّجستانى روى فى الشُّذوذِ عن أبى جعفرٍ . وشيبة ، ونافع بالتاءِ [١] ﴿ وَمَنْ تَقْنُتْ ﴾ وهو صَوابٌ فى العَرَبيَّةِ خطأٌ فى الرِّواية ، فأما :

٣ - قَوْلُهُ [تَعالى] : ﴿ تَعْمَلْ صَٰلِحاً نُؤْتِهَا ﴾ [٣١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ ويَعمَلْ ... يُؤْتِهَا ﴾ بالياء فردًا على لفظِ « مَن » يؤتها بالياءِ اسمُ الله تعالى أى : يؤتها الله أجرها مرَّتين .

---

(١) تفسير القرطبى : ١٧٦/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٢٨/٧ .



وقرأ الباقون : ﴿ وتَعْمَلْ ﴾ بالتاءِ ؛ لأنّه لما قيل : ﴿ مِنكُنَّ ﴾ فظهر التأنيث كان الاختيار و ﴿ تَعْمَلْ ﴾ لأن اللَّفظَةَ إذَا نُسِقَتْ على شَكْلِهَا وماقَرُبَ مِنْها أَحرى وأولى من أن تُنسَقَ على مابعدها ، وقرؤوا ﴿ نؤْتِهَاْ ﴾ بالنون ، الله تَعالى يُخبر عن نفسه ، وهو الاختيار ، لقوله بعد الآية : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَاْ رِزْقاً ﴾ ولم يَقُل ويُعتد لها ، وهذا واضحٌ .

فإن قيلَ لَكَ : ما المَصدر من اعتدى ومن أَعْتَدْنَا ، ومن اعدُّوا ؟

فالجواب / في ذلك : أن اعتدى التاء زائدةٌ ، وألفها ألفُ وصلٍ ، ٤٢٩ والمصَدر : اعتدى يعتدى اعتداءً فهو معتدٍ ، والأمر : اعتدِيا هَذَا ، وهو افتعل من العُدوان والظُلم ، وألف اعتدنا ألفُ قطعٍ والتاء أَصلية ، وكذلك [1] : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً ﴾ المصدر من أعتد يُعْتِدُ إعتاداً . فهو معتِدٌ مثل أَكْرَمَ يُكْرِمُ إكراماً فهو مُكْرِمٌ والأمر : أعتِد مثل أكرِمْ ، ومثله [2] : ﴿ هَذَا مَالَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ أى : معه مُعتد ، وعَتِيْدٌ : فعيلٌ بمعنى مفعولٌ ، فعلى هذا يقال : عَتَدَ يَعْتِدُ ، وأعتدَ يُعْتِدُ . والأمر : أعتِدْ ياهذا .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَرْنَ فى بُيُوْتِكُنَّ ﴾ [٣٣] .

قرأ عاصمٌ ونافعٌ بفتح القاف جعلاه من الاستقرار ، لا من الوقار ، والأصل : واقررن براءين مثل اقررن يانسوة ، واغضضن فحذف إحدى الراءين تخفيفاً كما قال [3] : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ والأصل : فَظَلَلْتُمْ ، تقول العربُ :

---

(١) سورة يوسف : آية : ٣١ .

(٢) سورة ق : آية : ٢٣ .

(٣) سورة الواقعة : آية : ٦٥ .

حَسَيْتُ بالشيءِ وأحسستُ وأحست ومَسَسْتُ الثوب ومسيتُه ، كأنَّهم يكرهون اجتماعَ حرفين فيحذفون واحداً ، قال الشَّاعِرُ (١) :

خَلا أنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايَا
أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوْسُ

وقرأ الباقون : ﴿ وقِرْنَ فِيْ بُيُوْتِكُنَّ ﴾ بكسر القاف جعلوه من الوَقار ، والأصل أن تقول : وقر يَقِرُ مثل وَزَرَ يَزِرُ ، وَوَعَدَ يَعِدُ ، والأمر : قِر ، مثل عِد وزِن ، وقِرُوا للرجال مثل زِنُوا وقِرْنَ يانِّسْوَهِ مثل عِدْنَ / . ٤٣٠

وفيه قول آخر – ماعلمتُ أحداً ذكره – وهو : أن يكون من قِرَّ بكسر القافِ ، أراد : الاستقرار ؛ لأن الكسائى حكى أن من العرب مَن يقولُ : قررت فى المَكان أَقِرُّ ، والأمر من هذا قِرَّ فى بيتك يافتى ، واقرر ، وقروا ، وأقررن ، ثم نقل كسرة الراء إلى القاف ، وحذف إحدى الراءين تخفيفاً .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾ [٣٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ بالتَّشديد برواية البزى .

والباقون بتخفيفها .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ ﴾ [٣٦] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وهشامٌ عن ابن عامرٍ بالياء ، لأن تأنيث الخيرة غير حقيقى .

---

(١) البيت لأبي زُبَيْد الطائى فى ديوانه : ٩٦ .

وينظر : مجاز القرآن : ٢/٢٨ ، ١٣٧ ، ومجالس ثعلب : ٤٨٦ والمقتضب : ١/٢٤٥ ، والجُمل للزّجاجى : ٣٨١ ، وشرح أبياته (الحلل) : ٤١٣ ، والمنصف : ٣/٨٤ ، والمحتسب : ١/١٢٣ ، ٢٦٩ ، ٢/٧٦ ، وأمالى ابن الشجرى : ١/٩٧ ، ٣٨٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٠/١٥٤ .

وقرأ الباقون بالتاء لتأنيث : ﴿ الخيرة ﴾ ومن العرب من يسكن الياء ، فيقول : خِيْرَة . فأمَّا الخيرُ فجمع خيرة ، والخَيْرُ بتسكين الياء : الكرم ، والأصل [أن] يقال : فلانٌ كريمُ الخير والخيم ، قال المُنَخَّل (١) :

إنْ كُنْتِ عاذِلَتِى فَسِيْرِىْ

نَحْوَ العِرَاقِ وَلَاْ تَحُوْرِىْ

لَاتسْأَلِى عَنْ جُلِّ مَالِىْ

وانْظُرِىْ حَسَبِىْ وَخَيْرِىْ

فأمَّا قولُه (٢) : ﴿ فِيْهِنَّ خَيرْتٌ حِسَانٌ ﴾ فالواحدة خير بسكون الياء وفتح الخاء . وروى (٣) : ﴿ فِيْهِنَّ خَيِّرْتٌ حِسَانٌ ﴾ فالواحدةُ خَيِّرَةٌ ، والمُذَكَّرُ خَيِّرٌ مثل سَيِّدٌ . فأمَّا الخيرُ فجمعه خُيُوْرٌ مثل بَحر وبحورٌ . وأمَّا قولُه تَعالى (٤) : ﴿ وإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لِمَنَ المُصْطَفَينَ الأَخْيَارِ ﴾ فجمعُ خيرٍ .

٦ — وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَٰكِنْ رَّسُولَ اللهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [٤٠] .

قرأ عاصمٌ وحده : ﴿ وخاتَم ﴾ بفتح التاء ، واحتج بأن عليًّا رضى الله عنه مرَّ بأبى عبد الرَّحمن السُّلَمِيُّ ، وهو يُقرِئ الحسن والحسين عليهما السَّلام ﴿ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللهِ وخَاتِمَ النَّبِيِّينَ ﴾ فقال عبد الله بن حبيب أقرئهما : ﴿ وخاتَم النَّبيين ﴾ بفتح التاء .

---

(١) من قصيدة له فى الحماسة (رواية الجواليقى) : ١٤٩
وينظر شرحها للمرزوقى : ٥٢٣/٢ .

(٢) سورة الرحمن : آية : ٧٠ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٢٠/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٩١/١٧ ، والبحر المحيط : ١٩٩/٨ .

(٤) سورة ص : آية : ٤٧ .

٤٣١ وقرأ الباقون : ﴿ وخاتِمَ ﴾ بالكسر ، وهو الاختيار ؛ لأنه فاعل من خَتَمَ / الأنبياءَ ، فهو خاتِمُهم ﷺ مثل جمعهم فهو جامِعهم . والحُجَّةُ فى ذلك : أن ابنَ مسعود قرأ (١) : ﴿ ولَٰكِنْ [نُبِيًّا] خَتَمَ النَّبيين ﴾ إلا أن يَصِحَّ الخبرُ عن عليّ رضى الله عنه ، وإنكاره على أبى عبدِ الرحمن فيصيرُ الاختيار الفتحة كما قال عليٌّ رضى الله عنه . فأمَّا الخاتَمُ الذى يلبس فى الأصبع فيقال له : الخاتَم ، والخاتِم ، مثل الدَّانَق والدَّانِق والطَّابَق والطَّابِق وسمعتُ ابن حبّان يقول : فيه أربعُ لغاتٍ ، خاتِم وخاتَم ، وخاتام وخيتام ، وينشد (٢) :

يا خدل ذات الجورب المُنْشَقِّ
أَخذْتِ خاتَامِى بِغَيْرِ حَقِّ

ويقال : تختَّم : إذا تعمم ، وجاء فلان متختما أى : متعمما ، ويقال لخاتم الملك خاصة : الحِلَقُ ، ويُنشَدُ (٣) :

وأُعْطِيَ مِنَّا الحِلَقَ أَبْيَضُ مَاجِدٌ
رَبِيبُ مُلُوْكٍ مائِـغُبُ نَوافِلُهْ

فإن قيلَ : بما انتصَبَ ﴿ رَسُولَ اللهِ وَخاتَمَ ﴾ ؟

فقُلْ : بإضمارِ « كان » إذ كان نسقاً على « كان » والتقدير : ولكن كان رسولَ الله وخاتمَ النَّبيين .

---

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٦٣٩/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٩٧/١٤ .

(٢) المقتضب : ٢٥٨/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٥٣/٥ ، واللسان (ختم) وشرح شواهد الشافية : ١٤١ .

(٣) أنشده ابن سيده فى المحكم : ٥/٣ ، وعنه فى اللسان (حلق) ، ولم ينسباه .

وروى عبد الوارث عن أبى عمرو ﴿ ولكنَّ رَسُولَ اللهِ ﴾ بتشديد النون . فـ ﴿ رَسُوْلَ اللهِ ﴾ فى هذه القراءة ينتصب بـ « لكنَّ » المشددة .

وسمعتُ ابنُ مجاهدٍ يقول : لو قرأ قارِئٌ : ﴿ ولكن رسولُ اللهِ وخَاتِمُ النَّبِيِّينَ ﴾ بالرفعِ لكان صواباً ، على تقديرِ : ماكان محمداً أبا أحدٍ من رجالكم ولكن هو رسولُ الله وخاتَمُ النَّبِيِّينَ .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [٤٩] .

قرأ حمزة والكسائى : ﴿ تُمَـٰسُّوهُنَّ ﴾ بألف .

والباقون بغير ألف . وقد ذكرت / علته فى (البقرة) . ٤٣٢

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ تَعْتَدُّونَهَاْ ﴾ [٤٩] .

روى ابن أبى بزة عن ابن كثير ﴿ تَعْتَدُونَهَاْ ﴾ خفيفاً .

قال ابنُ مجاهدٍ: وهو غَلَطٌ .

وقرأ الباقون بالتَّشديدِ ، وهو الصَّواب ؛ لأنَّ وزنه تفتعلونها فأدغمت التاءَ فى الدَّالِ ، فالتَّشديدُ من جَلَلِ ذلكَ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ تُرْجِى مَنْ تَشَآءُ ﴾ [٥١] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ بترك الهمزة . ومعناه : تُؤَخِّرُ .

وقرأ الباقون بالهَمْزِ ، وهما لُغتان : أرجأت ، وأرجيت ويجوز لمن ترك الهمز أن يكونَ أراد الهمز فلين ، كما يقال : أقرأت الكتاب ، وأقريته ، فيحولون الهمزة ياء .

فإن سأل سائلٌ عن قولِه تَعالى : ﴿ وتُؤْوِى إِلَيكَ مَنْ تَشَآءُ ﴾ فقال أبو عَمْرٍو : تلين الهمزةِ الساكنةِ نحو : ﴿ يُوْتون ﴾ و ﴿ يُومنون ﴾ و ﴿ تُوْثِرون ﴾ فهل يجوز ترك الهمزة هاهنا ؟



فقل : إنَّ أبا عمرٍو ترك الهمز فى ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ و ﴿ يُؤْثِرُونَ ﴾ تخفيفاً ، فإذا كان ترك الهمز أثقل من الهمز لم يدع الهمزة ألا ترى أنَّك لو لَيَّنْتَ ﴿ وتؤوى ﴾ لالتقى واوان قبلهما ضمة ، فثَقُلت . فترك الهمزِ فيه خطأٌ .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ لايَحِلُّ لَكَ النِّسَآءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ [٥٢] .

قرأ أبو عمرٍو وحده بالتاء .

وقرأ الباقون بالياء . فمَن ذَكَّره قال : شاهِدُهُ : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ (١) ولم يَقُل : وقالَتْ ، ومَنْ أَنَّثَ قال : النِّسْوَةُ جمعٌ قليلٌ والعربُ تقول : قامَ الجوارى إذا كُنّ قليلات ، وقامت ؛ إذَا كُنَّ كثيراتٍ . وهذا مذهب الكوفيين ، فقيل لثعلب : لِمَ ذكّر إذا كان قليلًا ؟

فقال : لأنَّ القليلَ قبل الكثير ، كما أنَّ المُذَكَّر قبل المؤنث فجعلوه الأول للأول . وهذا لطيفٌ حَسَنٌ ، قال الشاعر (٢) : ٤٣٣

فإن تَكُنِ النِّساءُ مُخَبَّآتٍ
فحُقَّ لِكُلِّ مُحصَنَةٍ هِدَاْءُ

....

.... و (فداء)

وقال البَصريُّون : النِّساءُ ، والنِّسْوَةُ ، والرِّجالُ فى الجمع سواءٌ ، والتَّذكير والتَّأنيث سواءٌ . فتقول العرب : قامَ الرِّجالُ وقامت الرِّجالُ ، وقال النِّساء وقالتِ

---

(١) سورة يوسف : آية : ٣٠ .

(٢) البيت لزهير بن أبى سُلمى المُزنى فى شرح ديوانه : ٧٤ من قصيدته التى أولها :

عَفَا من آلِ فاطِمَةَ الجَوَاءُ فيُمْنٌ فالقَـوَادِمُ فالحَسَاءُ
فَذُو هاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِناتٍ عفتها الرِّيحُ بَعدك والسَّماءُ

النِّساءُ ، إنما يريد قامَتْ جماعةُ الرِّجالِ ، وجماعةُ النِّساءِ ، وتأنيث الجَماعة غيرُ حقيقىٍّ فتؤنث على اللَّفظ تارةً ، وتذكر على المَعنى أُخرى .

فيه جوابٌ رابعٌ : قال بعضُ المَشْيَخَةِ : الاختيارُ الياء فى : ﴿ لايَحِلُ لَكَ النِّسَآءُ ﴾ لأَنَّه أراد : لايحل لك شئٌ من النِّساء كما قال (١) : ﴿ لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ﴾ وإنما التَّقدير : لم يَنال الله شيئًا من لحومها .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ [٥٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ بالتَّشدِيْدِ بروايةِ البزى .

والباقون بالتَّخفيف .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَـٰهُ ﴾ [٥٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وهشامٌ : ﴿ إِنَـٰه ﴾ بالإمالة ، لأنه من أَنى يأنى : إذا انتهَى نُضجُهُ ، وبلوغُ غايته (٢) . فالهاء كناية عن الطَّعام ، وكان ابنُ كثيرٍ يُلحق الهاءَ واواً على ماشرطَ . فيقول ﴿ إِنَـٰهُوْ ﴾ .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم ؛ لأَنَّ الياءَ قد انقلبت ألفاً والأصل : أنية و ﴿ غير نَـٰظِرِينَ ﴾ نصبٌ على الحالِ ، أى : غيرَ مُنتظرين نضجه ، تقولُ العربُ : أنى لك أن تفعل ذلك يأنى أى : حان وقرب من قوله (٣) : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوآ ﴾ وونى زيدٌ ينى : ضَعُفَ من قوله (٤) : ﴿ ولا تَنِيَا ﴾ والأمر : نِ يازيدُ ، بنون

---

(١) سورة الحج : آية : ٣٧ .

(٢) تفسير الطبرى : ٢٥/٢٢ ، والقرطبى : ٢٢٦/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٤٦/٧ .

(٣) سورة الحديد : آية : ١٦ .

(٤) سورة طه : آية : ٤٢ .



مكسورةٍ فقط مثل عِ كلامى ، و شِ ثوبَك ، من وَعَى يَعِى وَوَشَى يَشِى فإذا وقفتَ قلتَ فى هذا كله : نه وعه وشه . والأمْرُ من أنى يأنى إئنِ يازيد مثل ايتِ ، لأن يأنى / مثل يأتى . ٤٣٤

١٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ [٦٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ سَادَاتِنَا ﴾ بالألف وكسر التاءِ ، كأنه جعله جمع الجمع ؛ لأن سادة جمع سيِّدٍ ، وسادات جمع الجمع ، فسادة جمع التكسير يجرى آخره ، بِوُجُوهِ الإعرابِ ، ومن قال : سادات فهو جمعُ السَّلامةِ نصبه كجرِّهِ ، فالتاء مكسورة فى حال النصب ، كقولك : رأيت بناتك و : ﴿ إِنَّ السَّمَـٰوَٰتِ والأَرْضَ كانَتَا رَتْقاً ﴾ (١) .

وحدَّثنى أحمد عن عليّ عن أبى عُبَيْدٍ أنَّ الحُسين قرأ (٢) : ﴿ أَطَعْنَا سَادَاتِنَا ﴾ مثلُ ابنِ عامرٍ .

١٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيرًا ﴾ [٦٨] .

قرأ عاصمٌ وابنُ عامرٍ بالباء .

وقرأ الباقون : ﴿ كَثِيراً ﴾ بالثَّاء ، وقد أنبأت عن علته فى (البَقرة) عند قوله (٣) : ﴿ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ ومعنى اللَّعن فى اللُّغة : الطَّرْدُ .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣٠ .

(٢) تفسير القرطبى : ١٤/٢٤٩ ، والبحر المحيط : ٧/٢٥٢ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٢١٩ .

قال الشَّمَّاخُ (١) :

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ
مَقَامَ الذِّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِيْنِ

* * *

(١) ديوان الشماخ : ٣٢١ من قصيدته المتقدمة فى مدح عراية بن أوس رضي الله عنه .

والشاهد فى مجاز القرآن : ٤٦/١ ، والمعانى الكبير : ١٩٤/١ ، ومجالس ثعلب : ٤٧٥ ، والمنصف : ١٠٩/١ ، والمحتسب : ٣٢٧/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٣/٣ ، والخزانة : ٢٢٢/٢ .

(ومن سـورة سبـأ)

قولُه تَعالى : ﴿ عَـٰلِمِ الغَيْبِ ﴾ [٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ عَلَّـٰمِ الغَيْبِ ﴾ بالخفضِ نعتٌ للرب تَعالى فى قَولِه : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى علَّـٰمِ الغَيْبِ ﴾ لأنَّ « بَلَىٰ » صلةٌ للقسمِ ، و « رَبِّى » جرٌّ بواوِ القسمِ . و « علَّام » أبلغُ فى المَدْح من « عَلِيْمٍ » و « عالِمٍ » لأنَّ فَعَّالًا لفعلٍ وضعَ للتَّكثِيرِ والدَّوامِ ، والمُبالغة فى الصِّفة كقوله : [جزَّار] وحلَّاق ، وفلان سبَّاقٌ بالخيرات ، واحتجا بما حدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن محمَّد بن هـٰرون عن يحيى بن زيادٍ قال : فى حرفِ آبن مَسْعُوْدٍ ﴿ عَلَّـٰمُ الغَيْبِ ﴾ واحتَجَّا أيضاً بما فى ٤٣٥/ آخر السُّورة ﴿ قُلْ إنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بالحَقِّ عَلَّـٰمُ الغُيُوْبِ ﴾ [٤٨] .

وقال الباقون أعنى مَنْ قَرَأَ : ﴿ عَـٰلِمِ الغَيْبِ ﴾ وهم ابنُ كَثيرٍ وأبو عَمرٍو وعاصِمٌ ﴿ عَلَّـٰمُ الغُيُوبِ ﴾ فى آخرِ السُّورة مضافٌ إلى الجمعِ فَشُدِّدَتْ للتَّكثرِ والتَّرديد . كما تَقولُ العربُ : أَغْلَقْتُ البابَ مُخَفَّفاً فإن جَمَعُوا قالوا غُلِّقَتِ الأَبْوَابُ ، وذَبَّحتُ الشَّاء قالُوا : والاختِيَارُ ﴿ عَـٰلِمِ الغَيْبِ ﴾ كما قال تَعالى فى : (قَدْ أَفْلَحَ) [١] ﴿ عَـٰلِمِ الغَيْبِ والشَّهَـٰدَةِ فَتعالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴾ .

وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ عَـٰلِمُ الغَيْبِ ﴾ بالرَّفْعِ على الابتداءِ والخَبرِ : هو عالمُ الغَيْبِ . والَعرَبُ تقولُ : رجلٌ عالمٌ فإذا زادوا فى المدح قالوا : عَلِيْمٌ ، فإذا بالَغُوْا فى الوصف قالوا : علَّامٌ ، وعلَّامةٌ .

---

(١) الآية : ٩٢ .



٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ لايَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ [٣] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ لَايَعْزِبُ عَنْهُ ﴾ بكسرِ الزاى .

وقرأ الباقون بالضَمِّ . وهما لُغتان : يَعْزُبُ ، وَيَعْزِبُ مثل يَعْكُفُ ، ويَعْكِفُ ، ويَعْرُشُ ، ويَعْرِشُ ، وقَد ذكرتُ علَّة ذٰلكَ فى سورة (يُونس) .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ بالرفع فجعله نعتاً للعذاب أى : لَهُمْ عذابٌ أليمٌ من رجزٍ ، والأَليمُ : المؤلِمُ الموجعُ ، يقال : آلمتُ الشَّىء آلم . قال الله تعالى [١] : ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ وقال : أَليمٌ بمعنى مُؤلِم ، مثل سمِيعٍ بمعنى مُسمع . كما قال [٢] :

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِىْ السَّمِيْعُ
يُؤَرِّقُنِىْ وَأَصْحَابِى هُجُوْعُ

أراد : المُسمع .

وقرأ الباقون / : ﴿ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ﴾ جعلوه نعتاً للرجزِ ، والرِّجزُ يختلف النَّاس فيه فقالوا : هو بمعنى الرِّجس ، وقالوا : كل مافى القرآن الرِّجس فهو النَتَنُ ، وما كان الرِّجز فهو العَذَابُ إلا قوله [٣] : ﴿ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ فإنَّ معناه : وَعَبَدَةِ الأَوْثَان فاجتنبهم لأَنَّ الرُّجْزَ - هاهُنا - الصَنَمُ بالضَّم . ٤٣٦

(١) سورة النساء : آية : ١٠٤

(٢) هو عمرو بن معديكرب الزُّبيدى ، ديوانه : ١٢٨ وهو أول القصيدة .
وينظر : الخزانة : ٩٥/٢ . وقد تقدّم ذكره بهذه الرِّواية وبرواية : (هجود)

(٣) سورة المدثر : آية : ٥ .



٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنْ يَشَأْ يَخْسِفْ بِهِمُ الأَرضَ أو نُسقِطْ ﴾ [٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء اختباراً عن الله ﴿ إن يَشَأْ يَخْسِفْ بِهِمُ ﴾ .

وقرأ الباقون بالنُّون . الله تعالى يُخبر عن نفسه . واتفق القُراء على إظهار الفاءِ عند الباء ؛ لأنَّ الباء يخرج من بين الشَّفتين ، والفاءُ تخرجُ من باطنِ الشَّفةِ السُّفلى والثَّنايا العليا وفيه نَفَسٌ فبطلَ الإدغامُ لذلك إلا الكِسَائِيُّ وحده . فإنه قرأ بالإدغام ﴿ نَخْسِفْ بِّهِمُ ﴾ فأمَّا إدغام الباءِ في الفاءِ فصوابٌ كقراءةِ أبي عمرٍو [١] : ﴿ وإنْ تَعْجَبْ فَّعَجَبٌ قَولُهُمْ ﴾ وقد ذكرنا علة ذٰلك فيما سَلَفَ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ ﴾ [١٢] .

قرأ عاصمٌ وحده في روايةِ أبي بكرٍ : ﴿ الرِّيْحُ ﴾ بالرفع جعله ابتداء ، و « له » الخبر ولم يظهر العامل ، والأصل بالنصب على ماقرأ الباقون : ﴿ ولِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ ﴾ أي : سَخَّرنا لسليمان الرِّيْحَ ﴿ غُدُوُّها شَهْرٌ ، وَرَوْحُها شَهْرٌ ﴾ بالرَّفع ، ولو قيل :– غدوها شهراً ، وروحها شهراً بالنصب لكان جائزاً في غير القرآن ، جعله نصباً على الظرف أي : غدوها في شهرٍ ، غير أن الاختيار في الكلام وفي القرآن الرَّفعُ ، إذا كان بالابتداء مصدراً . كقولك صِيَامي شَهرٌ ، وَصَلاتي خمسٌ وغُدُوُّها / شهرٌ ، قال الشاعر [٢] :

٤٣٧

وإنَّ سُلُوِّي عن جَمِيْلٍ لَسَاعَةٌ
مِنَ الدَّهْرِ مَاحَانَتْ وَلَاْحَانَ حِيْنُهَا

---

(١) سورة الرعد : آية : ٥ .

(٢) جاء في الصِّحاح للجَوْهَرِيّ – رحمه الله – (حين) : « وحان حينه » أي : قرب وقته ، قالت بثينة :– ولم يعرف لها غيره – وأنشد البيت . وفي اللسان (حين) عن ابن بري رحمه الله « ومثله لمُدرك بن حِصْنٍ » :

وَلَيْسَ ابنُ أُنْثَى مَائِتًا دُوْنَ يَوْمِهِ ... وَلامُفْلِتاً مِنْ مِيْتَةٍ حَانَ حِيْنُها

فرفع « لَساعَةٌ » لأنَّ السلوَّ مصدرٌ ، والخبرُ نكرةٌ ، فإنْ جعلت الخبَرَ معرفةً فاختيارُ العربِ النَّصبُ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاء ، قال : تقول العربُ : ماترك فلانٌ عن أبيه غُدُوّاً ، ولا رواحاً ، ولا مَغْدًى ولا مراحاً ، بمعنى واحدٌ : إذا نزع فى الشَّبَهُ إليه .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَجِفَانٍ كَالجَوَابِ ﴾ [١٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ كالجَوَابِى ﴾ بالياء ، وصل أو وقف على الأصل ، لأنَّ الأصل جابية والجمعُ جوابٍ ، قال الشاعر – هو الأعشى – (١) :

* كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِىِّ تَفْهَقُ *

والجوابى : الحياض ، والجفان : القِصاعُ الكِبار ، والقدور الراسيات الثابتة التى لاتَزِلُّ لعظمها ، واستعمالهم إياها دائمةً .

وقرأ أبو عمرٍو بإثبات الياءِ فى الأصل ، وبحذفها فى الوقف ، فتبع الأصل فى الدّرج وتبع المصحف فى الوقف .

والباقون يحذفونها وصلًا ، ووقفاً اجتزاء بالكسرةِ واتباعاً للكتاب .

وكذلك قرأ نافعٌ بروايةِ ورشٍ ﴿ الجوابى ﴾ بالصلة فى الوصل .

وكان بعضُ الزّنادقة يقول : إن فى القرآن مايُوافق الشِّعر كقوله (٢) : ﴿ لَنْ تَنَالُواْ البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ﴿ ودَانِيَةٍ عَلَيهِمْ ظِلَـٰلُهَا ﴾ (٣) ﴿ وَجِفَانٍ

---

(١) ديوانه (الصُّبح المُنير) : ١٥٠ ، وصدره :

* نفى الذَّمَّ عن آلِ المحلَّقِ جَفْنَةٌ *

من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن حنتم بن شداد بن ربيعة المعروف بـ « المحلق » فى قصة مشهورة أنشدها الأعشى بسوق عكاظ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ٩٢ .

(٣) سورة (الدهر) الإنسان : آية : ١٤ .

كَالْجَوَابِى وَقُدُوْرٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ وهذا الزِّنديق مع كُفره جاهلٌ بمذهبِ العربِ وافتنانها بالمَنظوم / والمَنثور . وذلك أنَّ الشَّاعر لايقولُ بيتاً وفى آخره حرف نَسَقٍ لم يَتَقَدَّمْهُ بَيْتٌ قبله ، ولايكونُ الكلامُ شعراً حتَّى يقولَ صاحِبُهُ إنى نظمت هذا الكلام وجعلتُهُ شعراً ، فأمَّا إذا تكلَّم المتكلم بكلامٍ موزونٍ لم يُسَمَّ شعراً ، وأنت تجد ذلك فى كلام العجم ، والعامِىُّ لايعرف الشعر ربما يتكلم بكلامٍ لو حُمل على بُحور الشعرِ وعروضه لاتَّزن ، وهذا بيِّنٌ والحمد لله . ٤٣٨

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ [١٤] .

قرأ أبو عمرٍو ونافعٌ بتركِ الهمزِ تخفيفاً . والأصل الهمز من ﴿ مِنسَأَتَهُ ﴾ . كما قرأ الباقون .

وقرأ ابنُ ذكوان عن ابن عامرٍ ﴿ مِنْسَأْتَهُ ﴾ بسكون الهمزة .

والمِنْسَأَةُ : العَصَا .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ : قال [١] : حدَّثنى حِبَّان عن الكَلْبِىّ عن أبى صالحٍ عن ابن عبَّاسٍ فى قوله : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ قال : عَصَاهُ . قالَ الشَّاعِرُ – فى تركِ الهَمْزِ – [٢] :

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٥٧/٢ .

(٢) البيتُ فى مجاز القرآن : ١٤٥/٢ ، وتفسير الطبرى : ٤٤/٢٢ وتفسير القُرطبى : ٢٧٩/١٤ واللِّسان والصحاح والتاج (نسأ) ولم ينسبوه ، وأنشده نجم الدِّين النَّيسَابُورىُّ فى وضح البرهان ورقة : ١٥١ نسخة جستر بيتى رقم ٣٨٨٣ وقال : قال الهذلىّ ولم أجده فى شرح أشعار الهذليين ولعلّى لم أهتد إليه فيه والله أعلم .

قال القرطبى – رحمه الله – : وقال آخر – فَهَمَزَ وفَتَحَ :

ضَرَبْنا بِمِنْسَأةٍ وَجْهَهُ فصَارَ بِذاك مَهِيناً ذَلِيْلا

وقال آخرُ :

أَمِنْ أجْلِ حَبْلٍ لاأَبَاكَ ضَرَبْتَهُ بِمِنسَأةٍ قد جرّ حَبْلُكَ أحبُلا



إِذَا دَبَبْتَ عَلَى المَنْسَاةِ من كِبَرٍ
فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ

وقال بعضهم : لاتُسمى العصا المَنْسَأَةَ إلا عصا الرَّاعى الكبيرة ، وإنما قيل لها المَنْسَأَة ؛ لأنَّه يُنسى بها أى : يُؤخر بها الدَّواب يقال : أَنسأ الله أَجَلَكَ ، ونَسَأَ اللهُ فى أَجَلِكَ أى : أخَّر فى عمرك وزادَ فيه ، ويقالُ للَّبَنِ إذا مُزِجَ بالماءِ ومذقته : النَّسْءُ أنشدنى بن دُرَيْدٍ (١) :

سَقَوْنى النَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُوْنى
عِدَاةَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُوْرِ

٤٣٩ ويقال : نَسِيت المرأة تَنسا وهى نَسِئٌ كما ترى ، والجمع نسوٌّ / ونسوٌّ كما ترى : إذا حَبلَتْ . فالمَنسأة : كلمةٌ واحدةٌ . قال النحويون : ولو قُرِئَ : من سِئَتِهِ لكان صواباً ، يجعله كلمتين مأخوذ من سِئَةِ القَوْسِ ، وهما طرفاها ، غيرَ أنَّ القُرآن سنةٌ ، ولا يُقرأُ كل مايجوزُ فى النَّحو ، إنما يتبع فيه الأئمة .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ [١٥] .

فقد ذكرته فى سورة (النمل) وإنما أعدتُ ذكره ، لأنَّ بعضَ النَّحويين اختار الصَّرْفَ ؛ لأنَّه صحَّ عندنا عن رسولِ الله ﷺ أن (سبأ) رجلٌ وله عشرةٌ من البَنين ، وله حديث .

حدَّثنى أبو عبدِ الله الحَكِيْمِىُّ (٢) ، حدثنى حمَّاد بن عبَّادٍ قال : حدَّثنا

= وقال آخرُ فسكن همزتَها :
وقَائِمٍ قَدْ قَامَ مِنْ تُكَأْتِهْ كقَوْمَةِ الشَّيْخِ إلى مِنْسَأْتِهْ

(١) تقدم ذكره .

(٢) ينظر مبحث شيوخ ابن خالويه فى المقدمة .

يزيد بن هـٰرون ، قال : أخبرنا أبو جنابٍ عن يحيى بن هشام عن فروة بن مُسَيْكَة [١] قال : « أتيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله أرأيت سبأ ، أوادٍ هو أم جَبَلٌ ؟ قال : لا ، بل هو رجلٌ من العَرَبِ ، ولد عَشَرَةً ، فتيامن ستةٌ وتشاءم أربعةٌ ، فتيامن الأَزدُ ، والأشعرونَ ، وحِمْيَرٌ ، وكِنْدَةٌ ، ومَذْحِجٌ ، وأَنْمَارٌ الذين يقال لهم : بَجِيْلَةَ ، وخَثْعَم . وتَشاءم أربعةٌ لخمٌ ، وجُذَامٌ ، وعاملةُ وغَسَّانٌ .

٩ - وقولُه تَعالى : ﴿ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾ [١٥] .

قرأ الكِسَائِيُّ : ﴿ فى مَسْكِنِهِمْ ﴾ بكسرِ الكاف جعله اسمُ الموضع الذى يسكنون فيه ، كما قرأ [٢] : ﴿ حتَّى مَطْلِعَ الفَجْرِ ﴾ أى : فى مَوضع الطُّلوع ، ومثله المَسْجِدُ : موضع السُّجود .

وقرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ مَسْكَنِهِمْ ﴾ بفتح الكاف جعلوه لغتين / المَسْكَنُ والمَسْكِنُ ، مثل المَنْسَكِ والمَنْسِكِ ، والمَهْلَكِ والمَهْلِكِ . ٤٤٠

---

(١) فروة بن مُسَيْكٍ المُرادى . صحابىٌ أسلم عام الفتح واستعمله رسول الله ﷺ على مراد وزُبَيْد ومَذحج ... ثم سكن الكوفة ... ويقال فى اسمه : ابن مسيك ومسيكة له أخبارٌ وأشعارٌ .

يراجع : الاستيعاب : ١٢٦١/٣ ، وأسد الغابة : ٣٦١/٤ ، والإصابة : ٣٦٨/٥ ، والخزانة : ١٢٣/٢ . وله أخبار متفرقة فى كتاب الإكليل وغيره .

وذكر الحافظ ابن حجر عن ابن سعدٍ أنه أوصاه بالدُّعاء إلى الإسلام وسأله عن سبأ قال : « أخرجه ابن سعدٍ وأبو داود والترمذى وابن السَّكن مطولًا ومختصراً » .

وأورده ابن الكلبى فى نسب معدّ واليمن الكبير : ١٣٢/١ قال : « قال هشام بن محمد الكلبى : حدثنا أبو جناب الكلبى عن يحيى بن عروة بن هانئ المرادى عن أبيه عن فروة بن مسيك المرادى : قدمت على رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله أخبرنى عن سبأ أرجُلٌ ... » .

وينظر : جمهرة ابن حزم : ٤٠٦ .

(٢) سورة القدر : آية : ٥ ، والقراءة سيذكرها المؤلف .

وقال آخرون : الاختيار لمَن فَتَحَ أن يجعلَه مصدراً ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فى مَسْكَنِهِمْ ﴾ أى : سُكناهم و ﴿ فى مَسَكِنِهِمْ ﴾ بمعنًى ، ومهلكهم وهلاكهم بمعنى ، وحتى مطلع الفجر ، وحتى طلوع الفجر ، وهذا باب قد أحكمناه فى سورة (الكهف) .

وقرأ الباقون : ﴿ فى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ بالجماع بألِف مثل المَساجد ، والسَّكنُ : أهلُ الدارِ ، والسَّكَنُ : الدَّارُ ، والسَّكِينَةُ : الوَقَارُ .

وحدَّثنى أبو عُمرٍ [١] عن ثعلب عن سلمة عن الفَرَّاء . قال من العربِ من يقول : ﴿ فيه سَكِّينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ بالتَّشديد ، يريد : سكينة .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ [١٦] .

قرأ أبو عمرٍو وحده مضافاً : ﴿ أُكُلِ خَمْطٍ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ منّوناً . قال النَّحويُّون : وهو الاختيار ؛ لأنَّ الخَمْطَ نعتٌ للأكل والشيء لايُضاف إلى نعته . ومن أضافَ قال : الخَمْطُ : جنسٌ من المأكولات ، والأُكُلِ أشياءٌ مختلفةٌ فأضفته إلى الخمط ، كما يُضاف الأنواع إلى الأجناس ، والخميط : ثمرُ الأراك [٢] ، وهو البَريرُ أيضاً ، واحدها بَريرة . وبريرة : جاريةُ عائشةَ [٣] ، والبَرِيْر : شجرُ السِّواك ، والأَثل : شجرٌ ،

(١) فى الأصل : « عمرو » .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٥٩/٢ . وفي تفسير غريب القرآن : لابن قتيبة : ٣٥٦ « شجر العِضَاهِ ، وهى : كل شجرٍ ذات شوك ، وقال قتادة الخمط : الأراك وبريره أُكُلُه » .

وينظر : تفسير الطبري : ٥٦/٢٢ ، وتهذيب اللغة : ٢٦٠/٧ وتفسير القرطبى : ٢٨٦/١٤ .

(٣) أخبارها فى الاستيعاب : ١٧٩٥ ، والإصابة : ٥٣٥/٧ .



واحدها أَثْلَةٌ وتُجمع أَثَلَاتٌ فى العددِ القَلِيلِ ، قال الشاعر [١] :

أَيَا أَثَلَاثَ القَاعِ مِنْ بَطْنِ تُوْضِحٍ
حَنِينِى إلى أَوْطَانِكُنَّ طَوِيلُ

٤٤١ ويروى : أطلالكن / .

(١) هذا البيت من أبيات ليحيى بن طالب الحنفيّ ، من أهل اليمامة بنجدٍ ، فى قصة ذكرها أبو عليٍّ القالى فى الأمالى : ١٢٢/١ ، ١٢٣ وصحَّح روايةَ أبياتها أبو عُبَيْدٍ البكرى فى اللآلىء شرح الأمالى : ٣٤٨/١ ، وينظر : مصارع العشاق : ٢١٤ ، ومعجم البلدان : ٥٩/٢ ، ٣٢٧/٤ ، وشرح مقصورة حازم القرطاجنى : ١٤٠/٢ ، وشرح الشواهد للعينى : ٣٠٥/١ ، وليحيى أخبارٌ وأشعار فى الأغانى : ١٣٥/٢٤ – ١٤٢ ... وغيره .

قال أبو علي – رحمه الله –: « وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى ، قال : حدثنى أبي ، قال : حدثنى أبو محمد ابن سعيد قال : كان يحيى بن طالب سخياً كريماً يقرى الأضياف ويطعم الطعام فركبه الدين الفادح فجلا عن اليمامة إلى بغداد ليسأل السُّلطان قضاء دينه فأراد رجلٌ من أهل اليمامة الشخوص من بغداد إلى اليمامة فشيعه يحيى بن طالب فلما جلس الرّجل فى الزورق ذرفت عينا يحيى وأنشد يقول :

أحقاً عِبَادَ الله أنْ لَسْتُ ناظِراً ... إلى قَرْقَرَى يوماً وأعلامها الغُبْرِ
إذَا ارتَحلَتْ نَحْوَ اليَمَامَةِ رِفْقَةٌ ... دَعَاكَ الهَوَىٰ واهتاجَ قَلْبُكَ للذِّكْرِ
أقولُ لمُوسَىٰ والدُّموع كأنَّها ... جَدَاوِلُ ماءٍ فى مَسَارِبِهَا تَجْرِىٰ

قال أبو بكر بن الأنبارى : ... فغُنِّيَ هارون الرشيد بشعر يحيى بن طالب :

أيا أَثَلَاثَ القَاعِ مِنْ بَطْنِ تُوضحٍ ... حَنِينِىْ إلى أَطْلَالِكِنَّ طَوِيْلُ
ويا أَثَلَاثَ القَاعِ قَلْبِى مُوَكَّلٌ ... بكنّ وجَدْوَىٰ غيركن قَلِيْلُ
ويا أثلاثَ القاعِ قد مَلَّ صُحْبَتِى ... مسيرِى فَهَلْ فى ظِلِّكِنَّ مقيلُ
ألا هَلْ إلى شمِّ الخُزَامَى ونظرةٍ ... إلى قَرْقَرَى قَبل المَمَاتِ سَبِيلُ
فأشربُ من ماءِ الحُجَيْلَاءِ شَرْبَةً ... يُدَاوَىٰ بها قَبْلَ المماتِ عَلِيْلُ
أُحدِّثُ عنكِ النَّفسَ أن لست راجعاً ... إليك وحُزْنى فى الفؤادِ دَخيلُ
أُريدُ هبوطاً نحوكم فَيَصُدُّنى ... إذا رُمْتُهُ دَيْنٌ علىَّ ثَقيلُ

قال هارون الرشيد : يُقضى دينه ، فطلب فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر .

وللخبر روايات أخرى .



وابنُ كثيرٍ ونافعٌ يخففان : ﴿ أُكْلِ خَمْطٍ ﴾ .

والباقون يثقلون : ﴿ أُكُلِ خَمْطٍ ﴾ بضم الكاف على الأصل ، كما قال تعالى [١] : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ ومن أسكن الكاف مال إلى التَّخفيف ، وقد ذكرتُهُ فيما تقدَّمَ .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ ﴾ [٢٣] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ فَزَعَ ﴾ بفتح الفاء والزاى ، أى فزع الله عن قلوبهم الرَّوعَةَ ، وخفف عنهم ذلك ، وذلك أن الفترةَ بين النَّبى ﷺ ، وعيسى عليه السَّلام كانت ستمائة سنة ، فلما نَزَلَ الوحىُ على رسولِ الله ﷺ سمعت للملائكة صليلًا ووقعاً كصلصلة السلسلة على الألواح ، ففزعت ، وظننت أن القيامةَ قد قامت . فقالَ بعضُهم لبعض : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ فأُجِيْبُواْ : ﴿ قَالُواْ الحَقَّ ﴾ أى : قالَ بِشاء الحق وأنزل الحق .

وقرأ الباقون : ﴿ فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ ﴾ بضم الفاء وكسر الزاى على مالم يُسمَّ فاعله .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن الحسن قرأ [١] : ﴿ فُرِّغَ عن قلوبهم ﴾ بالرَّاى والغين معجمة .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ – بخلاف المصحف فلا يجوز القراءة بها – [٢] : ﴿ حَتَّى إِذَا افْرَنْقَعَ عَنْ قُلُوْبِهِمْ ﴾ رُوىَ ذلك عن ابن مَسْعُوْدٍ [٣] و [روى عن]

(١) سورة الرعد : آية : ٣٥ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٦١/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٩٨/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٧٨/٧ .
(٣) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٢٢ ، والمحتسب : ١٩٢/٢ والبحر المحيط : ٢٧٨/٧ .



عيسى بن عمر ، وذلك أنه سَقَطَ من حِمَارِهِ ذاتَ يومٍ فاجتمع عليه الناس ،
٤٤٢ فقال : مالى أراكم قد تكأكأتم على كتكأكئكم على ذى جِنَّةٍ ، افرَنْقِعُواْ عَنِّى / .

١٢ - وقوله تَعالى : ﴿ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا الكَفُورُ ﴾ [١٧] .

قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ﴿ نُجازى ﴾ بالنون ، الله تَعالى يُخبر عن نفسه ﴿ إِلَّا الكَفُوْرَ ﴾ قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم نصب مفعول به .

وقرأ الباقون : ﴿ يُجازَى ﴾ بالياءِ ، وفتح الزَّاى على مالم يُسم فاعله ، و ﴿ الكَفُورُ ﴾ رفعٌ ، و « هل » فى هذا الموضع بمعنى الجحد ، كقولك : مايجازى إلا الكفور ، قال الشاعر :

فَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَخُونا فَتَحزبوا
عَلَيْنا إِذَا نَابَتْ عَلَيْنا النَّوائِبُ

ذلك أن « هل » تكون استفهاماً وجحداً وأمراً . كقوله (١) : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ ﴾ أى : انتهوا . وتكون بمعنى « قد » كقوله (٢) : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَٰنِ ﴾ قد أتى على الإنسان ، و « إِلَّا » تحقيقٌ بعد جحدٍ ، أعنى فى قوله : ﴿ وَهَلْ نُجَازِىْ إِلَّا الكَفُوْرُ ﴾ .

١٣ - وقوله تَعالى : ﴿ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وهشامٌ عن ابن عامرٍ : ﴿ رَبَّنَا ﴾ على الدعاء ، أى : ياربنا بالنصب و ﴿ بَعِّدَ ﴾ بغيرِ ألِفٍ مُشدَّد العَين مثل قَرِّبَ .

وقرأ الباقون : ﴿ رَبَّنَاْ ﴾ بالنَّصبِ أيضًا ﴿ بَٰعِدْ ﴾ بألف أيضاً و ﴿ بٰعِدْ ﴾ دعاءٌ على لفظ الأمر ، وكذلك ﴿ بَعِّد ﴾ ، وعلامة الأمر سكون الدَّالِ . والمصدر باعَدَ يُباعِدُ مباعدةً فهو مباعد ومن الأول بَعد يبعد بعداً فهو مبعد .

---

(١) سورة المائدة .
(٢) سورة الانسان (الدهر) : آية : ١ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ [١] : روى عماد بن محمد عن الكلبى عن أبي صالح ﴿ ربُّنا ﴾ بالرَّفع على الابتداء ﴿ بـٰعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على الخَبَرِ فـ « بَاعَدَ » فعلٌ ماضٍ على هذه القراءة .

حدَّثنى بذلك أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ قال : فإن / قيلَ لَكَ : باعَدَ خبرٌ ، وباعِدْ دعاء ، فلم جاز فى آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ أن يُقرأ بالشيء وضدِّه ؟ ٤٤٣

فالجوابُ فى ذٰلك : أنَّهم سألوا ربَّهم أن يُباعد بين أسفارهم فلما فَعَلَ الله ذٰلك بهم أخبرُوا فقالوا : ربَّنا باعدَ بين أسفارنا فأنزل الله ذلك فى العرضتين فاعرف ذٰلك . وله فى القرآن نظائرُ .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيهِمْ إِبلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ [٢٠] .

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ وَلَقَدْ صدَّق عليهم ﴾ بالتّشديد ﴿ إبليسُ ﴾ بالرَّفعِ ﴿ ظنَّه ﴾ مفعولٌ ، وذٰلك أن إبليس – لَعَنَهُ اللهُ – قال ظنيًّا لامستيقنا ﴿ ولَأُمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ الأَنْعٰـمِ ﴾ [٢] ﴿ ولَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ فلمَّا تبعه من قد سبق شقاؤه عندَ الله صَدَّقَ ظَنَّهُ ، قال ابنُ عباسٍ : ظَنَّ ظنًّا فَصَدَقَ ظَنَّهُ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ ﴾ مخففاً و ﴿ ظنَّه ﴾ نصبا أيضاً ؛ لأنه يُقال : صدَّقْتُ زَيْداً وَصَدَقْتُهُ وكَذَّبْتُهُ وكَذَبْتُهُ ويُنشد [٣] :

فَصَدَقْتُهَـــا وَكَذَبْتُهـــا
والمَـــرْءُ يَنْفَعُـــهُ كِذَابُـــهْ

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٣٥٩/٢ ، المحتسب : ١٨٩/٢ ، وتفسير القرطبى ١٩١/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٧٢/٧ ، ٢٧٣ ، والنشر : ٣٥٠/٢ .

(٢) سورة النّساء : آية : ١١٩ .

(٣) هو الأعشى ديوانه : (الصبح المنير) : ٢٣٨ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قرأ أبو الهَجْهَاج : (١) ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيهِمْ إبليسَ ظَنُّهُ ﴾ جعل الفعلَ للظَنِّ ونصب « إبليس » . قال النَّحويون : وهو صوابٌ ، كما تقول صدَّقنى ظنِّى ، وكذَّبنى ظنِّى .

١٥ – وقولُه تعالى : ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [٢٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ [وحَفْصٌ عن عاصمٍ] : ﴿ أَذِنَ ﴾ بفتح الهمزة وكسر الذال ، أى : أَذِنَ اللهُ له .

وقرأ الباقون : ﴿ أُذِنَ لَهُ ﴾ على مالم يُسمَّ فاعله ، ويقال : أذنت للرجل في الشيءِ يفعله بمعنى : أعلمته ، وأَذِنتُهُ / أيضاً ، وأَذنَ زيدٌ إلى عمر : إذا استمع إليه . جاء فى الحديث (٢) : « ماأَذِنَ الله بشيءٍ قطُّ كإذْنِهِ لنبيٍّ حَسَنَ الصَّوتِ يَتَغَنَّى بالقُرْآن » . ٤٤٤

١٦ – وقولُه تعالى : ﴿ وَهُمْ فِى الغُرُفَٰتِ ءَامِنُوْنَ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ فى الغُرفة ﴾ بالتوحيد، لأنَّ اللهَ تعالى قال (٣) : ﴿ أُولَٰٓـئِكَ يُجزَوْنَ الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ وفى الجَنَّة غُرفاتٌ وغُرَفٌ . غير أنَّ العَرَبَ تَجتزىء بالواحد عن الجَماعة فيقولون : رزقك الله الجنة يريدون الجَنَّات « وأَهْلَكَ النَّاس الدِّيْنَارَ والدِّرْهَمَ » يريدون : الدّنانير ، والدَّراهم ، وقال الله تعالى (٤) : ﴿ والمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ يريد المَلائِكَةَ .

وقرأ الباقون : ﴿ فى الغُرُفَٰتِ ﴾ بالجماع . وشاهدهم قوله (٥) : ﴿ لَهُمْ

---

(١) ويقال : « أبو الجَهْجَاهُ » من فصحاء الأعراب والقراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٦٦٨/٢ ، والمحتسب : ١٩١/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٩٢/١٤ ، والبحر المحيط : ٢٧٣/٧ .

(٢) تقدم ذكره فى أول الكتاب : ٤٥/١ .

(٢) سورة الفرقان : آية : ٧٥ .

(٤) سورة الحاقة : آية : ١٧ .

(٥) سورة الزمر : آية : ٢٠ .

غُرَفٌ من فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾ فغرفة وغرفات مثل ظلمة وظلمات ، وهو جمع قليل ، وغرفة وغرف جمعُ كثيرٍ مثل ظُلمة وظُلم ، وأجاز النَّحويون غُرْفات وظُلْمَاتٍ بالإسكان تخفيفاً . وأجاز النحويُّون ظُلَمات وغُرَفات بفتح اللام والراء ، لو قيل فى الواحد : غرفة وظلمة لجاز ، كما قال الله تعالى [1] : ﴿ إذا نُودِيَ لِلْصَّلٰوةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ ﴾ وقرأ الأَعْمَشُ : ﴿ مِنْ يَوْمِ الجُمْعَةَ ﴾ بجزم الميم ، وكلُّ ذلك حَسَنٌ ولله الحمد .

وسمعت محمد بن أبى هاشمٍ يقول : سمعتُ ثعلباً يقولُ : إذا ورد الحرف عن السَّبعة . وقد اختلفوا ثم اخترتُ لم أفضل بعضاً على بعضٍ ، فإذا ورد فى الكلام اخترتُ ، وفَضَّلْتُ .

١٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ وأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ ﴾ [٥٢] .

كان أبو عَمرٍو يقرأ بين بين / وكذلك نافعٌ ، وهو إلى الفتح أقرب . ٤٤٥

وحمزة والكسائى بالإمالة ﴿ أَنَّي ﴾ .

والباقون يَفتحون .

١٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ ﴾ [٥٢] .

قرأ أهلُ الكوفةِ غير أبى بكرٍ وأبو عمرٍو : ﴿ التَّنَـاؤُشُ ﴾ بالهمزِ .

وقرأ الباقون بتركِ الهمزِ . فاختلف النَّحويون فى ذلك ، وقال قومٌ : هما لغتان : نشت ، ونأشت ، وتنوش ، وتناش ، والتناوش ، قال الشاعر [2] :

فهيَ تَنُوْشُ الدَّلْوَ نَوْشاً مِنْ عَلاَ
نوشاً به تَقْطَعُ أجوازَ الفَلاَ

---

(١) سورة الجمعة : آية : ٩ . والقراءة فى معانى القرآن للفرَّاء : ١٥٦/٣ .

(٢) البيتان لغيلان بن حريث ، الرَّبعيُّ ، ونسبهما الجوهرى فى الصحاح (علا) إلى أبى النجم العجلى ، وكذا فى اللسان ، وفى اللسان (نوش) نسبة إلى غيلان ؟! ولم يوردهما جامع شعر أبى النجم فيما نسب إليه وينظر : الكتاب : ١٢٣/٢ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ٢٧٧/٢ والنكت عليه =

وقال آخرون : التَّناوشُ – بترك الهمز – التَّناوُل ، والتَّناؤش – بالهمز –: التَّباعُدُ ، قال رؤبة (١) :

كَمْ ساقَ مِنْ دَارِ آمرِئٍ جَحِيْشِ
إلَيْكَ نَأْشُ القَدَرِ النَّؤُوْشِ

وقال آخر (٢) :

تَمَنَّى نُئَيْشاً أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي
وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الأُمُوْرِ أُمُوْرُ

(وفى هذه السُّورة أربعُ ياءاتٍ اختُلف فيها) :

﴿ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ ﴾ [١٣] و ﴿ أَرُوْنِيَ الَّذِيْنَ أَلْحَقْتُمْ ﴾ [٢٧] و ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا ﴾ [٤٧] و ﴿ إِلى رَبِّـى إِنَّه سَمِيْعٌ ﴾ [٥٠] .

= للأعلم : ٩٣٠ معانى القرآن : ٣٦٥/٢ ، وإصلاح المنطق : ٤٣٢ ، وتهذيبه : ٨٧٣ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ٧٤٥ ، والكامل : ١٤٣٣ ، ومجالس ثعلب : ٦٥٥ ، والأصول : ١٣٧/٢ ، والمنصف : ١٢٤/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٨٩/٤ ، والخزانة : ١٢٥/٤ ، ٢٦١ .

(١) ديوان رؤبة : ٧٧ .

(٢) البيت لنهشل بن حرّى بن ضَمرة بن ضَمرة الدّارمى التميميّ . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم ير النبى ﷺ فلم تثبت له صحبة .

أخباره فى الشعر والشعراء : ٦٣٧ ، والاشتقاق : ٢٤٣ جمع شعره صديقنا الدكتور حاتم الضامن ونشره فى « المورد » العراقية وقبل البيت :

ومولًى عَصَانى واستَبدَّ برأيه كما لم يُطَعْ بالبَقَّتين قَصِيْرُ
فلما رأى ماغبَّ أمرِئ وَأمرُهُ وولَّت بأعجاز الأمور صُدُوْرُ
تمنى نئيشا أن يكون أطاعنى .... البيت

والشاهد فى معانى القرآن : ٣٦٥/٢ ، والزاهر : ٣٤٥/١ ، وتفسير القرطبى ٣١٧/١٤ . والأبيات فى اللسان : (نأس) عن ابن السكيت (كنز الحفاظ : ٣٠٣) .

فتحهن نافعٌ وأبو عمرٍو .

وفتح ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ والكسائى وابنُ عامر : ﴿ مِنْ عِبَادِىَ ﴾ ﴿ وأَرُوْنِىَ ﴾ وأسكنوا الحرفين ، وفتح حمزة : ﴿ أَرُوْنِىَ الَّذِيْنَ ﴾ فقط ، وفتحَ حفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ وقد ذكرتُ علّته فيما سَلَفَ من الكتابِ .

* * *

(ومن سورة فاطـــر)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غيرُ اللهِ ﴾ [٣] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ غيرِ ﴾ بالخفض على النَّعت .

وقرأ الباقون بالرفع ، ولهم حجتان :

٤٤٦

إحداهما : أن يرد / « غير » على موضع « مِنْ » إذا كانت زائدةٍ لتأكيد الجَحد والتَّقدير : هل خالقُ غيرُ الله ، فيكون نعتاً له قبل دخول « من » .

والجوابُ الثَّانى : أن « غيرُ » هاهنا بمعنى « إلا » فجعلت إعراب الاسم بإعراب « غيرُ » كقولك : هل من رجلٍ إلا ظريفٌ ،وهل من رجلٍ غيرُ ظريفٍ . و ﴿ وَلَوْ كانَ فِيْهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللهُ ﴾ [1] وهل هاهنا بمعنى « ما » الجحد .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجزِى كُلَّ كَفُوْرٍ ﴾ [٣٦] .

قرأ أبو عمرٍو وحده : ﴿ يُجْزَىٰ ﴾ على مالم يُسم فاعله بالياء . و «كلُّ » رفعٌ ؛ لأنّه أُقيم مقامَ الفاعِلِ ، وهو نصبٌ فى المعنى ، لأنَّه مفعولٌ .

وقرأ الباقون : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِىْ ﴾ بالنُّون ؛ اللهُ تعالى يُخبر عن نفسه ﴿ كلَّ كَفُوْرٍ ﴾ نصبٌ مفعول بهم .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَاْ ﴾ [٣٣] .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٢٢ .

قرأ أبو عَمْرٍو : ﴿ يُدْخَلُوْنَهَاْ ﴾ على مالم يُسم فاعله لقوله : ﴿ يُحَلَّوْنَ فيها ﴾ ، قال : فكلما جاوَزَ شيءٌ شكلَهُ كان ردُّ اللفظِ على اللفظ أُولى من المخالفة .

وقرأ الباقون : ﴿ يَدْخُلُوْنَهَا ﴾ بفتح الياء . قال : لأنَّ الدُّخولَ فعلٌ لهم ، والتَّسوير والتَّحلية فعلٌ لغيرهم .

٤ – قولُه تَعالى [١] : ﴿ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ ﴾ [٣٣] .

قرأ عاصمٌ ونافعٌ : ﴿ ولؤلؤاً ﴾ بالنصب .

وقرأ الباقون : ﴿ ولؤلؤٍ ﴾ بالخَفْضِ . والمُعَلَّى عنه ﴿ وَلُؤْلواً ﴾ ضدّ أبى بكرٍ يهمز الأولى ، ولا يهمز الثانية وقد ذكرتُ علَّته فى (الحج) .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْهُ ﴾ [٢] [٤٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وحمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ بَيِّنَتٍ ﴾ بالتَّوحيد لقوله [٣] : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ بالجماع ، لأنَّها مكتوبةٌ فى / المصحف بالألف والتاء . والبينة ، والبينات : القُرآن ومحمدٌ ﷺ فى قوله [٤] : ﴿ حتَّى تَأْتِيَهُمُ

٤٤٧

---

(١) عبارة ابن مجاهدٍ هكذا : « وكان عاصمٌ فى رواية يحيى عن أبى بكر يهمز الواو الثانية ولا يهمز الأولى » .

والمعلى عن أبى بكر عن عاصم يهمز الأولى ولا يهمز الثانية .

فلعل نقصاً لحق عبارة المؤلف بسبب سهوٍ من المؤلف أو الناسخ ، أو لعله اعتمد على ماقرره فى سورة (الحج) وفى الحجة المنسوبة إليه : وقد ذكرته بجميع وجوهه فى سورة (الحجّ) .

(٢) فى الأصل : « منهم » .

(٣) سورة الأنعام : آية : ١٥٧ .

(٤) سورة البينة : آية : ١ .

البَيِّنَةُ ﴾ ويقال : بانَ الشيءُ وأَبان : إذا تَبَيَّنَ فهو بائنٌ ومبينٌ ، وأبنته أنا وبَيَّنْتُهُ لاغيرُ ، والبَيِّنَةُ : وزنها فَيْعِلَةٌ فاجتمع ياآن فأدغموا فالتَّشديد من جَلَلِ ذلك ، وليس يجوزُ التَّخفيف ، وأَمَّا البَيِّنَةُ فمن العرب من يقول : البَيْنَةُ - بالتَّخفيف - تشبيها بالدية ، والاختيار التَّشديدُ ، لأن النِّية وزنها فعلة من نويت ، والأصل : نُوِيَة وصارت الواو ياء لانكسار ماقبلها وهو النُّون فأدغمت الياء المبدلة من الواوِ فى الياءِ الأصليَّةِ ، فوقعَ التَّشديد من جللِ ذٰلكَ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ ولايُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِى﴾ [١١] .

روى عبيدٌ عن أبى عمرٍو : ﴿ مِنْ عُمْرِهِى﴾ بجزم الميم .

والباقون : ﴿ من عُمُره ﴾ بضَّمتين ، وهما لغتان تَقولُ العربُ : أطالَ اللهُ عُمُرَكَ وعُمْرَكَ .

وفيه لغةٌ ثالثةٌ : عَمْرُكَ بفتح العين . والعَمْرُ أيضاً : القِرْطُ ، وأيضاً الواحد من عُمور الأسنان .

وأمَّا قَولُهُم فى القَسَمِ : « لَعَمْرُكَ » و « لَعَمْرِى » فالفتح لاغيرُ ، إلا أن من العربِ من يقدم الرّاء ، ويعكس الحروف ، فيقول : « رَعَمْلِى » ، كما يقال جَذَبَ ، وجَبَذَ ، ومَاأَطْيَبَهُ ، وأَيْطَبَهُ ، وحكى أبو زَيْدٍ لغةً ثالثةً : لعمَرِى بفتح الميم [١] .

اختلف النَّاس فى قوله : ﴿ عُمُرِهِى ﴾ الهاء على مَنْ تعود ؟

فقال قومٌ : على الأول ، وهو المُعمر أى : مايعمر من معمَّر أى : لايطول عمر أحدٍ ، ولاينقص من عمره / أى : لايأتى عليه اللَّيل النَّهار ، فيُنقصاه إلا ذٰلكَ مَسطورٌ عندَ الله فى كتابٍ مُبينٍ . ٤٤٨

(١) تقدم مثل ذلك فيما سلف .

والقولُ الآخرُ : مايُعمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ، ولا يُنقص من عمرٍ آخرَ غيرَ الأوَلِ ، وهذا اختيارُ الفراء ، وإنما أجازَ أن يعود الذكر على غيرِ مذكورٍ لأنَّ المعنى مفهومٌ ، كما يقولُ : لَكَ عَلَيَّ درهمٌ ونِصْفُهُ ، أى : نصفُ آخر ، ويجوزُ نصفُ الأوَلِ أى : يزنه نصف الأول .

والقُراء جميعاً يقرأون : ﴿ ولاَيُنْقَصُ ﴾ بضمِّ الياءِ على مالم يُسمِ فاعله لقَوله : ﴿ ومايُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ﴾ إلا الحَسَنَ وقتادةَ فإنهما يقرآن ﴿ ولاَيَنْقُصُ ﴾ بفتح الياء .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ ومَكْرَ السَّيِّئِ ﴾ [٤٣] .

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ السَّيِّئْ ﴾ بجزمِ الهَمزة ، وإنما فعل ذٰلك لتوالى الكسرات مع الياءِ والهمزةِ ، فأسكنه تخفيفاً ، كما يَفعل أبو عمرو فى نَحو : ﴿ خَـٰدِعُهُمْ ﴾ (١) و ﴿ يَنْصُرْكُمْ ﴾ (٢) و ﴿ يَأْمُرْكُمْ ﴾ (٣) وقد نَسب بعضُ من لايعرف العربيَّة واتساع العرب حمزة إلى اللَّحْنِ ، وليس لحناً لما أخبرتك .

وقرأ الباقون: ﴿ السَّيِّئِ ﴾ بكسر الهمزة على الأصل .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى شبلٌ عن ابنِ كثيرٍ ﴿ السَّيئ ﴾ قال ابن مجاهد : وهو خطأٌ .

وأجمعوا على ﴿ ولا يَحِيْقُ المَكْرُ السَّيِّئُ ﴾ أن همزتها مرفوعةٌ .

فإن قيل لك : فهلَّا أسكن حمزة الثانى كما أسكن الأول ؟

فقيل : إنما أسكن الأَول استثقالًا لاجتماع الكسرة مع الياء ولما انضمت الهمزة فى الثانية لم يُستثقل فأتى به على الأصلِ .

* * *

(١) سورة النساء : آية : ١٤٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية : ١٦٠ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٦٨ .

٤٤٩

(ومن سورة يَسٓ) /

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ يَسٓ ﴾ [١] .

قرأ عاصمٌ بروايةِ أبى بكرٍ والكسائىُّ وابنُ عامرٍ وورشٌ : ﴿ يَسٓ والقرءانِ الحَكِيْمِ ﴾ لايثبتون النُّونَ عندَ الواوِ ؛ لأنَّ النونَ والتَّنوين إنما يظهران عند حروفِ الحَلْقِ .

والباقون يُظهرون ﴿ يس ﴾ و (نونٌ) فإنما أظهروا لأنَّ (ياسين) كلمةٌ منفردةٌ عمَّا بعدها ، وكذلك حروفُ التَّهَجِّى ينوى بها السَّكتُ والانقطاعُ عمَّا بعده .

وكان حمزةُ يميلُ ﴿ يٓس ﴾ غيرَ مُفرطٍ ، والكِسائىُّ أشدُّ إمالةً منه ، وقد ذكرتُ ذٰلك فيما سَلَفَ مِنْ أنَّ حروفَ الهجاءِ تمال وتُفَخَّمُ وتُمَدُّ وتُقْصَرُ وتذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ .

حدَّثَنِى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ ، قال [(١)] : قال الحسن ﴿ يٓس ﴾ معناه : يارجلُ ، وقال غيره [(٢)] : ﴿ يَسٓ ﴾ يامحمد وقال آخرون [(٣)] : ﴿ يَسٓ ﴾ افتتاحُ السُّورَةِ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ تَنْزِيلَ العَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ﴾ [٥] .

---

(١) معانى القرآن : ٣٧١/٢ ، قال : « حدثنى شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسه .. » .

(٢) قاله محمد بن الحنفيّة والضّحاك زاد المسير : ٣/٧ .

(٣) فى زاد المسير : ٣/٧ اسم من أسماء السورة قاله قتادة وينظر تفسير القرطبى : ٤/١٥ .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ تَنزِيْلَ ﴾ بالنَّصب على المَصدرِ ، كما قال (١) : ﴿ صُنْعَ اللهِ الَّذِىْ أَتْقَنَ ﴾ وقال الفَرَّاءُ : كما قال (٢) : ﴿ صِبْغَةَ اللهِ ﴾ .

وقرأَ الباقُون : ﴿ تَنزِيلُ ﴾ بالرَّفعِ جَعَلُوهُ خبرَ ابتداءٍ مضمرٍ على تقدير : هذا تنزيلُ ، وهو تنزيلُ .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيدِيهِمْ سَدًّا ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ [٩] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ سَدًّا ﴾ و ﴿ سَدًّا ﴾ بالفَتحِ .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، فقال قومٌ : هما لغتان .

وقال آخرون : ماكانَ من فعلِ بنى آدم فهو السَّدُّ ، وماوجد مخلوقاً فهو السُّدُّ .

وقال أبو عَمْرٍو : ماكان من فعلِ اللهِ فهو السُّدُّ بالضم ، فما كان فى العَين / فهو من فعلِ اللهِ . فلذلك قرأها هنا : ﴿ مِنْ بَينِ أَيدِيْهِمْ سُدّاً ﴾ إلا أَنَّ قوماً آذوا رسولَ اللهِ ﷺ وأرادوه ومكرُوا بِهِ فأَغشى اللهُ أبصارهم (٣) . يقال : غشَّى وغَطَّى وخَتَمَ وطَبَعَ وستَرَ بمعنًى واحدٍ .

٤٥٠

وقرأ الحَسَنُ وأبو رجاءٍ (٤) : ﴿ فَأَعْشَيْنَاهُمْ ﴾ بالعين يقال : عَشِيَتْ

---

(١) سورة النمل : آية : ٨٨ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٣٨ .

(٣) تفسير القُرطبى : ٩/١٥ .

(٤) معانى القرآن للفراء : ٣٧٣/٢ وتفسير الطبرى : ٩٩/٢٢ ، وإعراب القرآن للنّحاس : ٧١١/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٠/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٢٥/٧ .

العَيْنُ : إذا عَمِشَتْ ، وعَشِيَتْ ، عَمِيَتْ ، تَعْشَىٰ عشيا بالألِف ، يقال : رجل أعشى وامرأةٌ عَشْواءُ ، والجَميعُ عُشْوٌ مثل حُمْرٍ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [١٤] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ فَعَزَزْنَا ﴾ مخففاً أى : فَغَلَبْنَا من قولِ العَرَبِ [1] : « مَنْ عَزَّ بَزَّ » أى : من غَلَبَ سَلَبَ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالتَّشديدِ أى : قَوَّيْنَا .

وقولُه : ﴿ بِثَالِثٍ ﴾ أى : بثالثٍ كان قبل الاثنين ، وهو فى التِّلاوة كأنَّه بَعدهما . والتَّقدير : فَعَزَّزْنَا بثالثٍ الذى كان قبل الاثنين ، والثالث هو : يُوشع ابن نون .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن محمّد بن هٰرون عن الفَرَّاء [2] فى قراءةِ ابنِ مَسعودٍ ﴿ فَعَزَّزْنَا بالثَّالثِ ﴾ بالألِف واللَّامِ ؛ لأنَّ النَّكرة إذا أُعِيْدَ ذكرُها أُعِيْدَ بالألف واللَّام .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَيِنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾ [١٩] .

قد ذكرتُ الاختلافَ فى الهَمزتين فى مواضعَ ، وإنَّما أعدتُ ذكره لأنَّ المُفَضَّل روى عن عاصِمٍ : ﴿ أَيِنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾ كقراءة ابنِ كثيرٍ بهمزة مقصورة بعدها ياءٌ مكسورة ؛ ولأنَّ أبا رَزين قرأ [3] : ﴿ أين ذُكِّرْتُمْ ﴾ يريد : الآن ؛ ولأنَّ ابن حَوْشَب قرأ [4] : ﴿ إنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾ يريد : لَئِنْ ذُكِّرْتُمْ . وقد استقصيت علل ذٰلك فى كتابِ « الألِفَات » [5] .

---

(١) جمهرة الأمثال : ٢٨٨/٢ ، والمستقصى : ٣١٤ .

(٢) معانى القرآن : ٣٧٣/٢ . وينظر : البحر المحيط : ٣٢٦/٧ ، ٣٢٧ .

(٣) معانى القرآن : ٣٧٤/٢ ، تفسير الطبرى : ١٠٢/٢٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٧١٤/٢ والمحتسب : ١٠٥/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٧/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٢٧/٧ .

(٤) مصادر القراءة السابقة .

(٥) تُراجع المقدمة .



وحدَّثني / ابنُ مُجاهدٍ عن محمّد بن هـٰرون عن الفرَّاءِ (١) ، قال : قرأ بعضُهُم : ﴿ قَالَ طَيْرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ أي : شؤمكم . تقول العربُ : طائرٌ لاطَيْرُكَ وطائرٌ لا طائِرُكَ . والطَّيْرُ : جمعُ طائرٍ .

وروى عن الحَسَن قال : ﴿ طَيْرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ فالطيْرُ أيضاً الذُّنُوب ، كقوله (٢) : ﴿ وكلَّ إنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُ فى عُنُقِهِۦ ﴾ والطِّيَرَةُ فى قولِ رسولِ الله ﷺ (٣) « لا عَدْوَىٰ ، وَلَاهَامَةَ وَلَاصَفَرَ ، ولاغُوْلَ ، ولَاطِيَرَةَ » فإنّه ﷺ كان يتبرك بالفألِ وينهى عن الطِّيَرَةِ ، والفأْلُ : أن يكونَ لك عليلٌ وتسمع ياسالِمُ فتتَبَرَّكُ به ، والطِّيَرَةُ : أن يخرجَ الرَّجُلُ من منزلِه فَيرى رجلًا أعورَ فيرجعُ إلى منزله تَطَيُّراً ، فيقال : طارَ يَطِيْرُ طيراً وطيراناً وطَيْرُوْرَةً ومَطَاراً وطِيَرَةً ، وطارَ الرَّجُلُ فى حاجَتِهِ : إذَا أسرعَ ، وفلان لايطيرُ غُرابه ، وهو ساكنُ الطَّيْرِ : إذا كان ذَا وقارٍ وسَمْتٍ سِكِّيْتاً ، وفلانٌ مايطور بنا أي : لايقربنا . ومافى الدَّارِ طُوْرِيٌّ ، ولاطُوَارِيٌّ أى : أحدٌ . وفلانٌ قد عَدَا طَوْرَهُ : إذا تَعَدَّى وجاوزَ مِقْدَارَه .

٦ - قولُه تَعالى : ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيدِيهِمْ ﴾ [٣٥] .

قرأ أهلُ الكوفةِ إلّا حَفصًا : ﴿ عَمِلَتْ أَيدِيهِمْ ﴾ بغير هاءٍ اتِّباعاً لمصحفهم .

والباقون ﴿ عَمِلَتْهُ ﴾ بالهاء اتباعاً لمصاحفهم ، والهاء تعود على « ما » وعملت صلتها ، ومَن حَذَفَهُ حَذَفَهُ اختصاراً ؛ لأنَّه مفعولٌ ، وكلُّ مفعولٍ يجوزُ

---

(١) معانى القرآن : ٣٧٤/٢ ، وهى قراءة الحسن وزربن حبيش ... وغيرهما تفسير القرطبى : ١٧/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٢٧/٧ .

(٢) سورة الإسراء : آية : ١٣ .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٢٦٩/١ .

٤٥٢ حذفه اختصاراً كقوله (١) : ﴿ مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ﴾ / يريد : وماقلاك ، ولا سيَّما إذا كان فى اسمٍ يحتاج إلى صلة فتُحذف الهاءُ لما طال الاسمُ بالصّلة كقولِهِ (٢) : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ ﴾ يريدُ كَلَّمَهُ اللهُ .

٧ – وقولُه تعالَىٰ : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ [٣٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ : ﴿ والقَمَرَ ﴾ نصباً بإضمار فعلٍ يُفسره مابعده أى : قدَّرنا القَمَرَ قدَّرناه .

والباقون يَرفعون : ﴿ والقَمَرُ ﴾ فمن رَفَعَ جَعَلَهُ ابتداء و ﴿ قَدَّرْنَٰهُ ﴾ خَبَرَهُ ، والهاءُ مفعولٌ . قالَ الشّاعِرُ (٣) :

والذِّئْبَ أَخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ
وَحْدِىْ وَأَخْشَىٰ الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا

ومثَّل « القَمَرَ » حين يهل ثم يَعظُمُ ويَستديرُ ثم يَنْقُصُ ويدِقُّ بالعُرجون وهو اليابسُ من الشَّماريخ .

وقال الفَرَّاء (٤) : العُرْجُونُ : مابين الشَّماريخ إلى النَّابت فى النَّخلة

---

(١) سورة الضُّحى : آية : ٣ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٥٣ .

(٣) البيت للربيع بن ضبع الفزارى ، وكان من المعمرين . وهو من شواهد الكتاب : ٤٦/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٢٢٣ ، ونوادر أبى زيد ٤٤٦ ، والجمل : ٥٢ ، وشرح أبياته (الحلل) : ٣٧ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٤٧٣/١ ، ٦٠٨ ، والمحتسب : ٩٩/٢ ، والخزانة : ٣٠٨/٣ ، وقبله :

أَصْبَحْتُ لاأحمِلُ السِّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رأسَ البَعيرِ إن نَفَرَا
والذئبَ أَخْشَاهُ ....

الحماسة البصرية : ١٥٨/٢ ، وأمالى القالى : ١٨٥/٢ .

(٤) معانى القرآن : ٣٧٨/٢ .

والقَدِيْمُ هاهنا الَّذى قد أَتى عليه سَنَةٌ ، وأَمَّا قولُ الشَّاعِرِ (١) :

لَوْ يَدِبُّ الحَوْلِىُّ مِنْ وَلَدِ الذَّ
رِّ عَلَيْهَا لأَنْدَبَتْهَا الكُلُوْمُ

فإِنَّ ثعلباً قال : الحَوْلِىُّ هاهنا : ماأَتى عليه يومٌ واحدٌ (٢) ؛ لأَنَّ الذَّرَّ لا يعيش سنةً ، والعربُ تشبِّه انتقاص المرءِ بعد كبَرِه بزيادةِ القمرِ ونقصانِهِ . وكذلك إذا ولد ؛ لأَنَّ القمرَ يهِلُّ صغيراً ثم يعظم ثم ينقص ، كذلك يكون الرَّجُلُ طفلاً ، ثم شرخاً ، ثم يستوى شبابه ، ثم يشيخ ، ثم يَنْقُصُ ، قال الشاعرُ (٣) :

مَهْمَا يَكُنْ رَيْبُ المُنُوْنِ فإِنَّنى
أرى قَمَرَ الدُّنيا المُعَذَّبَ كالفَتَىٰ
يَهِلُّ صغِيراً ثم يعظُمُ ضَوْؤُهُ
وصُوْرَتُهُ حتَّى إذا ماهو انْتَهَىٰ /
يُقارِبُه يَخْبُو ضَوْؤُهُ وَشَعَاعُهُ
ويَمْصَحُ حتَّى يَسْتَسِرَّ فَلَا يُرَىٰ

---

(١) البيت لحسان بن ثابت رضى الله عنه فى ديوانه : ٤٠/١ من قصيدة أولها :

مَنَعَ النَّومَ بالعِشَاءِ الهُمُومُ — وخَيَالٌ إِذَا تَغُورُ النُّجُومُ
مِن حبيبٍ أصاب قلبكَ منه — سقمٌ فهو دَاخِلٌ مكتومُ
يالَقَوْمى هلْ تَقْتُلُ المرءَ مثلى — واهِنُ البطْشِ والعظامِ سؤومُ
همُّها العِطْرُ والفراشُ ويعلو — ها لجينٌ ولؤلؤ منظومُ
لويَدِبُّ الحولىُّ من وَلَدِ الذّ — رّ عليها لأندَبَتْها الكُلُومُ

(٢) قال الجاحظ فى الحيوان – وأنشد البيت –: « فإنّ الحولىَّ منها لايعرف مِن مَسَانّها ، وإنما هو كما قال الشاعر :

تلقط حولىّ الحَصَىٰ فى منازلٍ — من الحيِّ أَمسَتْ بالحَبِيبَيْن بَلْقَعا

قال : وحولى الحَصَىٰ : صِغَارُهُ ، فشبّهه بالحولى من ذَوات الأربع » .

(٣) تنسب الأبيات إلى حنظلة بن أبي عفراء الطائىّ . الأغانى : ٢١٣/١٠ وربما نُسبت إلى غيره من قصيدة طويلة .



كَذٰلِكَ زَيْدُ المَرْءِ ثُم انتِقَاصُهُ
وتِكْرَارُهُ فى أَمْرِهِ بعد ماآنْقَضَىٰ

قال الله تعالى وهو أصدقُ قيلًا (١) : ﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وشَيْبَةً ﴾ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ ﴾ [٤٩] .

قرأ حَمزةُ وحدَه : ﴿ يَخْصِمُوْنَ ﴾ مخفَّفاً مثل يَضْرِبُوْنَ .

وقرأ ابنُ كَثيرٍ : ﴿ يَخَصِّمُوْنَ ﴾ بفتح الياءِ والخاءِ وتَشدِيْدِ الصَّاد .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو كذلك ، غير أنَّ أبا عمرٍو يختلس الحركة ، ونافعٌ يسكِّن الخاءَ ، واختلف عن عاصمٍ فروى عنه : ﴿ يَخِصِّمُوْنَ ﴾ بفتح الياء وكسر الخاء ، وَرُوِيَ عنه بكسرِهما ، وقد ذَكرتُ علل ذلك عند ﴿ أَمَّنْ لَايَهِدِّيْ ﴾ (٢) .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ فِىْ شُغُلٍ فَـٰكِهُوْنَ ﴾ [٥٥] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ : ﴿ شُغُلٍ ﴾ بضمتين مثل الرُّعُبِ ، والسُّحُتِ .

وقرأ الباقون : ﴿ شُغْلٍ ﴾ ساكناً ، فيكونان لغتين ويجوزُ أن يكونَ الشُّغْلُ مخففا من شُغُلٍ ، ويقال : المشغل والشُّغُلُ بمعنى الشُّغْل ، ويُنْشَدُ :

* مَا كَانَ حَبْسِي عَنْكَ إِلَّا شُغُلا *

وقال المُفسِّرُوْنَ : فى قوله تَعالَى : ﴿ إِنَّ أَصْحٰبَ الجَنَّةِ اَلْيَوْمَ فِىْ شُغُلٍ ﴾ قيلَ : افتِضَاضُ الأَبكار ، وقيل : استماع الأَلحان ، ﴿ فَـٰكِهُونَ ﴾ ، أى : قد

(١) سورة الرُّوم : آية : ٥٤ .
(٢) سورة يونس : آية : ٣٥ .



كَثُرَ ذلك عندهم ، وأنشد (١) :

أَغَرَرْتَنِى وَزَعَمْتَ أَنْـ
ـنَكَ لابِنٌ فى الصَّيْف تَامِرْ

أى : كثيرُ اللَّبَنِ وكثيرُ التَّمْرِ .

٤٥٤ حدَّثنا أبو عُبَيْدٍ أخو المَحَامِلِيِّ / قال : حدَّثنا محمّد بن عبدِ الله مولى بنى هاشم قال : حدَّثنا أبو سفيان الحِمْيَرِىّ قال : سمعتُ أبا هريرةَ يقرأ (٢) : ﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فى شَغَلٍ فَـٰكِهُونَ ﴾ بفتحتين .

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ فى ظِلَـٰلٍ ﴾ [٥٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ ﴿ ظُلَلٍ ﴾ جمع ظُلَّةٍ ، مثل قُبْلَةٍ وقُبَلٍ ، والظُّلَّةُ : السَّحابةُ ، كما قال (٣) : ﴿ يَوْم الظُّلَّةِ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ فى ظِلَـٰلٍ ﴾ جَمْعُ ظِلٍّ ، والظِّلُّ مانسخته الشَّمسُ ، وهو ماكانَ من أَوَّلِ النَّهارِ ، والفَىءُ : ماكان بعدَ الزَّوالِ ؛ لأنَّه ظِلٌّ فاء من جانبٍ إلى جانبٍ ، أَنْشَدَنِى ابنُ عَرَفَةَ (٤) :

فَلَا الظِّلَّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَىٰ تَسْتَطِيعُهُ
وَلَا الفَىْءَ مِنْ بَرْدِ العَشِىِّ تَذُوقُ

---

(١) البيت للحطيئة : ٥٦ (ط) الخانجى القاهرة ١٤٠٨ هـ من قصيدة يهجوبها الزّبرقان بن بدر ويمدح بغيضاً أولها :

أشاقتك أضعانٌ لليـ ـلى يومَ ناظرةٍ بواكر

والشاهد فى الكتاب : ٩٠/٢ ، ومجاز القرآن : ١٦٤/٢ والخصائص : ٢٨٢/٣ وغيرها .

(٢) تفسير الطبرى : ١٣/٢٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٧٢٨/٢ والبحر المحيط : ٣٤٢/٧ .

(٣) سورة الشعراء : آية : ١٨٩ .

(٤) اللسان : (ظلل) .

والظِّلُّ : السِتْرُ : يُقال : أنا فى ظِلِّكَ أى : فى سِتْرِكَ ، وكذلك ظلّ الجنة ، وظلّ الشجرة ، ويقال فى الدُّعاء : « اللهم ظَلِّلْنَا يوم لاظلَّ إلا ظِلُّكَ » . فظِلُّ اللَّيْلِ سوادُهُ ، لأنه يَستُرُ كلَّ شيءٍ . والعربُ تقولُ : فلانٌ خفيفُ الظِلِّ ، أى : خَفيفُ الرُّوحِ مقبولٌ كَيِّسٌ ، وتقولُ العربُ فى شدَّةِ قِصَرِ اللَّيلِ واليَوْمِ : هو « أقصر من ظِلِّ التلَحَ » (١) « وسالفة الذُّباب » (٢) والتَّلَحُ ؛ لاظلَّ له . وسالفه العُنُق : صفحتاه ، والسَّالفةُ لاتكونُ للذُّباب ، و « هو أقصرُ من إبْهَامِ القَطَاةِ » (٣) ؛ لأنَّ القَطاةَ لا إبهامَ لها ، ويُنْشَدُ (٤) :

وَيَوْمٍ كإبْهَامِ القَطَاةِ مُزَيَّنٌ
إلَيَّ صِبَاه غالبٌ لِىَ بَاطِلُهْ

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وأَنِ اَعْبُدُوْنِى ﴾ [٦١] .

قرأ حمزةُ وعاصمٌ وأبو عَمْرٍو بكسر النُّون لالتقاء الساكنين .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، وإنَّما ضَمُّوا كَراهِيَةَ أنْ يَخرجوا من كسرٍ إلى ضمٍّ ، ولم يَختلف القُراء فى إثبات الياءِ فى / : ﴿ وَأَنُ اَعْبُدُونِى هَـٰذَا ﴾ وصلًا ووقفاً ؛ لأنَّه ثابتٌ فى المُصحف . والصِّراطُ المستقيم : هو الدِّين المُستقيم ، والطَّرِيقُ الواضحُ والمِنهاجُ البَيِّنُ . قال الشَّاعرُ – هو جريرٌ – (٥) :

٤٥٥

---

(١) لم أجده فى كتب الأمثال المتوافرة لديّ .

(٢) ثمار القلوب : ٣٨٣ .

(٣) المثل مشهور فى الدرة الفاخرة : ٣٥١ ، وجمهرة الأمثال : ٢/١١٥ ، ومجمع الأمثال : ٢/٥٣٦ .

(٤) البيت لجرير من قصيدة له فى ديوانه : ٩٦٤ ، والنقائض : ٦٢٩ يجيب الفرزدق أوّلها :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الجَهْلَ أَقْصَرَ باطِلُهْ وأَمْسَىٰ عَمَاءً قَدْ تَجَلَّتْ مَخَايِلُهْ

(٥) نسب فى المُحتسب : ١/٤٣ ، إلى كثيِّرٍ ، والصَّوابُ أنه لجرير كما ذكر المؤلف وهو فى ديوانه : ٢١٧ ، من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك مطلعها :

أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنِ على صِرَاطٍ
إِذَا اعْوَجَّ المَوَارِدُ مُسْتَقِيمِ

وسُئِلَ ابنُ مسعودٍ (١) عن الصِّراطِ المُستَقِيمِ فقال : ياابن أخى أُدن مِنّى ، تركنا رسول الله ﷺ وأدناه ، وطرفُهُ فى الجَنَّة ، و عن يمَينه جَوَادٌ ، [و] عن يساره جَوَادٌ عليها رجالٌ يدعون مَنْ مَرَّ بِهِمْ : هَلُمَّ إلى الطريق ، فمَن أَخَذَ معهم وردوا به النَّارَ ، ومن لَزِمَ الطَّرِيْقَ الأعظَمَ والمِنهاج الوَاضِحَ وردَ به الجَنَّةَ ، هو كتابُ اللهِ .

وقال عليٌّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه : اليمينُ والشّمالُ مضلّة ، والطَّريق عليها منهجُ كتاب الله ، ومنها منفذ السُّنة وإليها مَصيرُ العاقِبة . هذا اختيارُ المُبَرِّدُ فيما أجازَ لى أبو العباس ابن رَزِيْنٍ الكاتِبَ عنه .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيْراً ﴾ [٦٢] .

قرأ أبو عمرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ جُبْلًا ﴾ بضم الجيم وإسكان الباء ، قال أبو ذُؤَيب (٢) :

= أَلْمَتِ وما رَفُقتِ بأنْ تَلُوْمِى وقُلْتِ مَقالَةَ الخَطِل الظَّلُوْمِ

وقبله :

أميرَ المُؤْمِنِينَ جَمَعْتَ ديناً وَحِلْماً فاضِلًا لِذَوِى الحُلُوْمِ

أميرُ المؤمنين على صِرَاطٍ .... البيت

(١) الخبر فى تفسير الطبرى : ٢٣٠/١٢ .

(٢) شرح أشعار الهُذَلِيِّين : ٩٢ من قصيدة مطلعها :

أَلَا زَعَمَتْ أَسْمَاءُ أن لا أُحِبُّها فَقُلْتُ بَلَى لَوْلَا يُنَازِعُنِى شُغْلِى

قال السُّكرى فى شرحه : « الجَبْلُ : الكثير ، قال الأخفش : الجَبْلُ ، بالفتح و « الإِنْسُ والأُنْسُ » : الحيّ الكثير » .

ورواية الشرح : « قديماً » قال محقق الشَّرح : ضبطت « الجَبْلِ » بفتح الجيم وكسرها وعليها (معاً) وفى الهامش رواية عن نسخة أخرى « جهاراً » مكان « قديما » .

مَنَايَا يُقَرِّبْنَ الحُتُوْفَ لِأَهْلِهَا
جِهَاراً وَيَسْتَمْتِعْنَ بِالأُنسِ الجِبْلِ

وقرأ ابنُ كَثِيْرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بِضَمِّ الباءِ والجِيْمِ مُخفَّفاً .

وقرأ عاصمٌ ونافعٌ : ﴿ جِبِلًّا ﴾ بكسرِ الجيمِ ، والباءِ ، واللاّمُ مشددةٌ كقولِهِ (١) : ﴿ وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِيْنَ ﴾ أى : كخلقهم وطبعهم .

٤٥٦ وقرأ عيسى / بن عُمر (٢) ﴿ جُبُلًّا ﴾ بضمتين ، وتَشْدِيدَين ومعناها كلها واحدٌ ، والجِبِلُّ الخلقُ والخليقةُ ، تقول العربُ : قد عرفتُ نَجْرَ فُلانٍ ونِجَارَهُ ونِحَاسَهُ ، ونُحاسه ، ونَجِيْحهُ ، وعَرِيْكَتَهُ ، وحريكته ، وسَلِيْقَتَهُ ، وتَوزه ، وتَوسه ، ونَفسَهُ ، ونَقيلته ، وطانَه ، وطابَه ، وحُبْلَهُ ، وحُبْلَتَهُ ، وجُبْلَتَهُ ، وجُبْلَته ، وخُبُلَته ، وحُلَّه بمعنًى واحدٌ .

١٣ - وقولُهُ تَعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ ﴾ [٦٨] .

قرأ حمزةُ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾ مشدداً .

وقرأ الباقون : ﴿ نَنْكِسْهُ ﴾ مخففاً مثل نقتله ، فقال قوم : هما لُغتان نكست ، ونكَّست مثل رَدَدْتُ ، وَرَدَّدْتُ . غير أنَّ رَدَّدْتُ مرةً بعدَ مرةٍ للتكثيرِ ، وَرَدَدْتُ ، مرةً واحدةً والمصدرُ من المخفَّفِ الرَّدُّ ، ومن المُشَدَّدِ التَّرَدُّدُ والتَّرْدَادُ والرِّدِّيْدَى (٣) مثل الخِلِّيْفَى من الخِلافَةِ ، والظِّلِّيْلَى من الظَّلاَلَةِ ، قال عُمرُ بن الخطَّابِ (٤) : « لَوْلاَ الخِلِّيْفَى لأحبَبْتُ أَنْ أُوَذِّنَ » ، وقال أبو عَمرو بن العلاءَ :

---

(١) سورة الشعراء : آية : ١٨٤ .

(٢) قراءته فى إعراب القرآن للنحاس : ٧٣٠/٢ والمحتسب : ٢١٦/٢ ، وتفسير القُرطبى : ٤٧/١٥ ، والبحر المحيط : ٣٤٤/٧ .

(٣) منه قول عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - : « لا رِدّيدى فى الصدقة » .
(غريب الحديث لأبى عُبيد : ١١٨/٣) .

(٤) ينظر : غريب الحديث لأبي عُبَيْد : ٣١٩/٣ .



نَكَّسْتُ بالتَّشديد : أن ينكس الرجل من دابته ، ويُنَكِسَهُ : نَرُدَّهُ إلى أرذل العُمر . ففرَّق أبو عَمرو بينهما . ويقال : نَكَسَ الرَّجُلُ فى مرضه أى : أثاب إلى العلَّة ، وعادَ إليها ، وهو النُّكس . قال الشاعر (١) :

* كَذَى الضَّنَا عَادَ إِلَىَ نُكْسِهِ *

وأنْكَسَ مثل نَكَسَ ، وقولُه تَعالى : (٢) ﴿ واللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ أى : ردَّهم . والنّكس : المعادُ المُرَدَّدُ . ونهى رَسولُ الله ﷺ عن الاستجْمَارِ بالرَّوْثِ (٣) لأنَّه نكس أى : رَجِيْعٌ .

٤٥٧

١٤ - وقولُه تَعالى / : ﴿ أَفَلاَ تَعْقِلُوْنَ ﴾ [٦٨] .

قرأ نافعٌ بالتاءِ على الخطابِ .

وقرأ الباقون بالياءِ على الغَيْبَةِ .

١٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [٤١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ ﴾ على الجماع إذ كان فى المُصحف مكتوباً بالألف .

وقرأ الباقون بالتَّوحيد : ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ وكذلك فى مَصاحفهم ، وإنما كُسرت التاءُ فى جمع ؛ لأنَّها غيرُ أصليَّةٍ ، وذريته تكفى من الذّريات كما قال (٤) : ﴿ ذُرِّيَّةً بعضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ .

---

(١) أنشده فى اللّسان : (ضنا) وصَدرُهُ :

* إذَا ارعَوَىٰ عادَ إلى جَهْلِهِ *

(٢) سورة النساء : آية : ٨٨ .

(٣) الحديث : « لا تستنجوا بالروث ولا بالطعام ... » .

فى سنن أبى داود : ٣٩ ، والترمذى : ٨٩/١ ، رقم (١٨) .

(٤) سورة آل عِمران : آية : ٣٤ .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَمَسَخْنَـٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ [٦٧] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ مَكَانَـٰتِهِمْ ﴾ جماعاً .

وقرأ الباقون : ﴿ مَكَانَتِهِمْ ﴾ بالتَّوحيد . وقد ذكرت علّته فى (هود) وإنما أعدتُ لأنَّ محمداً حدَّثنى عن ثَعلب عن سَلَمَةَ عن الفَرَّاءِ قال : تقولُ العَرَبُ : مَسَخَهُ الله قرداً ، ونَسَخَهُ قرداً بمعنى ، وهذا الحرفُ نادِرٌ . فالمَسخُ بالفتح المَصدر ، والمِسخ بالكسر الاسمُ مثل الذَّبح مصدر ذَبَحْتُ ذَبْحاً ، والذِّبْحُ المَذْبُوْحُ ، قال الله تَعالى [1] : ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ ﴾ فأمَّا كلامٌ بَلغٌ ، وبِلغٌ فمعناهما واحدٌ ، وهو البَلِيْغُ .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حيًّا ﴾ [٧٠] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ لِتُنْذِرَ ﴾ بالتَّاء على الخطاب أى : لتنذر يامحمد من كان حيًّا . أى حىَّ القلبِ حىَّ السمعِ .

وقرأ الباقون : ﴿ لِيُنْذِرَ ﴾ بالياء أى : ليُنذر القرآن ، وذٰلك أن الله عزَّ وجلَّ أنزل القرآن بشيراً ، ونذيراً . فالنذير النَّبى ، والنَّذير القرآن ، والبَشيرُ القرآن ، والبَشيرُ النَبىّ وأمَّا قولُه [2] : ﴿ كَيْفَ كان نَذِيْرٌ ﴾ / فمصدرٌ ، ومعناه : فكيف كان إنذارى ، وأمَّا قولُه [3] : ﴿ وجاءَكم النَّذِيْرُ ﴾ فقيل : النَبىُّ ﷺ ، وقيل : النَّذِيْرُ الشَيْبُ ، وكان رسول الله ﷺ جُلّ ضحكه التَّبَسُّمُ . فلمَّا رأى الشَّيب ماتَبَسَّمَ حَتَّى تَوفَّاهُ الله عزَّ وجلَّ ، هذا قول ، واحتَجُّوا بأنَّ رسولَ الله ﷺ

٤٥٨

(١) سورة الصافات : آية : ١٠٧ .

(٢) هذه الآية كتبت فى الأصل ﴿ فكيف كان نذير ﴾ .
والموجود فى المصحف : ﴿ كيف نذير ﴾ الملك : آية : ١٧ .
أو : ﴿ فكيف كان نكير ﴾ الحج : آية : ٤٤ .

(٣) سورة فاطر : آية : ٣٧ .



قال (١) : « شَيَّبَتْنِى هُودُ وأَخَواتُها » .

فأمَّا ابنُ عَرَفَةَ فحدَّثنا عن محمد بن عبد الملك عن يزيدِ بن هارون عن حُميد قال : سُئل أنس : هل خَضَبَ رسولُ الله ﷺ فقال : ماشانه الشَّيبُ . فقيل : أَوَشَيْنٌ هو ياأبا حَمزة ؟ قال : كُلُّكُمْ يَكْرَهُهُ (٢) .

والصَّحِيْحُ : أن رسولَ الله بعث وهو ابن أربعينَ ، وبقى بمكة ثلاثَ عَشْرَةَ سنة ، ثم هاجرَ إلى المدينة ، وبقى فيها عشر سنين فتوفى النَّبى ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنةً ، وليس فى رأسه ، ولحيته إلا شعرات بيض نحو بضع عشرة ، ويُقال : أول مَنْ شابَ خليلُ الرَّحمٰن عليه السَّلام ، فأوحى الله إليه أشقل وقاراً بالسّريانية تفسيره : خُذْ وقاراً .

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴾ [٨٢] .

قرأ الكِسائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ فيكونَ ﴾ نصباً نسقاً بالفاء على ﴿ أن يَقُوْلَ لَهُ كُنْ ﴾ ﴿ فَيَكُوْنَ ﴾ .

والباقون يَرفعون على : فهو يكونُ ، وكُنْ ، فكانَ ، لأنَّه لايَصلُحُ أن يجعله جواباً باللَّامِ .

* * *

(١) الحديث فى المعجم الكبير للطبرانى : ٢٨٧/١٧ ، قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٣٧/٧ رجاله رجال الصحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مُسنده باختلاف لفظٍ (١٠٨/٣) من حديث أنس .

(ومن سورة الصافات)

١ - قرأ أبو عَمْرٍو وحمزةُ : ﴿ والصَّٰفَّٰتِ صَفاً ۞ فالزَّٰجِرٰتِ زَجْرًا ۞ فالتَّٰلِيَٰتِ / ذِكراً ﴾ [١ ، ٢ ، ٣] ﴿ والذَّٰرِيَٰتِ ذَرْواً ﴾ مدغماً كلُّ ذٰلكَ لقُربِ التَّاء من الصَّاد والزَّاي والذَّال .

٤٥٩

وقرأ الباقون بالإظهار ؛ لأنَّ التاء قبلها حرفٌ ساكنٌ ، وهو الألفُ ، ولأنَّ التَّاءَ متحركةٌ لا ساكنةٌ نحو : ﴿ قَالَتْ طَّآئِفَةٌ ﴾ [١] ألا ترى أنَّها لما تَحرَّكت كان الاختيارُ الإظهارَ نحو : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾ [٢] على أنَّ أبا عَمرٍو وحمزةَ قد أدغما ، وجُرّت ذلك بواو القَسم والنَّسق ، وجوابُ القَسمِ : ﴿ إنَّ إلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ والتَّقدير : وَرَبِّ الصَّافات وربِ هذه المذكورات : ﴿ إنَّ إلَٰهَكُمْ لَوَاحدٌ ﴾ والصَّافات : الملائكة ؛ لأنَّها مصطفة بين السماء والأرض طاعةً لله لايفترون عن عبادته كما قال : ﴿ وإنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ﴾ [١٦٥] ﴿ وإنَّا لَنَحْنُ المُسَبِّحوْنَ ﴾ [١٦٦] يعنى المُصلُّون .

وقال أبو عُبَيْدَةَ [٣] : كلُّ مُصطفٌ لاينظم قطراه - أي : جانباه - فهو صافٌّ ﴿ والزَّٰجرٰتِ زَجْراً ﴾ [٢] الملائكةُ ، وقيل : كلُّ شيءٍ زَجَرَ عن معاصِى الله فهو زاجرات ﴿ والتَّٰلِيَٰتِ ذِكْراً ﴾ التاليات القُرآنِ .

---

(١) سورة آل عِمْران : آية : ٧٢ .

(٢) سورة النِّساء : آية : ٨١ .

(٣) مجاز القُرآن : ٢/١٦٦ بعبارة مختلفة .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ لَمْ يَقُلْ فالتَّالِيَات تلواً كما قال ﴿ والزّٰجِرٰت زجراً ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن التَّالى يكون التَّابعَ يقال : تلوتُ فلاناً : إذا تَبِعْتَهُ أى : جئتُ بعدَه ، كما قال (١) : ﴿ والقَمَرِ إذَا تَلَـٰهَا ﴾ ويكونُ التَّالى : القارِئُ فلما التَبَس بيَّنه الله عزَّ وجلَّ أن التاليات - هاهنا - القارِئات ذِكراً ، لا التَّابعات .

فإن قيل : لِمَ أُنِّثَ ؟

فقل : على تقديرِ الطَّائِفةِ التَّالياتِ ، والجماعةِ الصَّافاتِ كما قال (٢) : ﴿ فَنَـٰدَتْهُ / المَلَـٰئِكَةُ ﴾ . ٤٦٠

ولو قالَ قائلٌ : إنَّ التاليات وإن كانت على لفظ الجماعة يريد به جبريل ﷺ وحده لكان جائزاً ؛ لأن قوله : ﴿ فَنَـٰدَتْهُ المَلَـٰئِكَةُ ﴾ يراد به جبريلُ وحده .

وزاد أبو عمرو على حَمزة : ﴿ فالمُلْقِيَـٰتْ ذِّكْراً ﴾ (٣) ﴿ والعَـٰدِيَـٰتْ ضَّبْحاً ﴾ (٤) ﴿ فالسَّـٰبِقَـٰتْ سَّبْقاً ﴾ (٥) ﴿ والسَّـٰبِحَـٰتْ سَّبحاً ﴾ (٦) .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ بِزِيْنَةٍ الكَوَاكِبِ ﴾ [٦] .

---

(١) سورة الشمس : آية : ٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية : ٣٩ .
(٣) سورة المرسلات : آية : ٥ .
(٤) سورة العاديات : آية : ١ .
(٥) سورة النازعات : آية : ٤ .
(٦) سورة النازعات : آية : ٣ .

قرأ حمزةُ وحفصٌ : ﴿ بزينةٍ ﴾ منوناً و ﴿ الكَوَاكِبِ ﴾ خفضاً ، جعلا الكواكبَ هى الزِّينةَ وبدلًا منها .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ ﴿ بزينةٍ ﴾ منوناً أيضًا ، ﴿ الكَوَاكِبَ ﴾ نصبٌ مفعولٌ أى : بزينتنا الكواكبَ فعندَ البَصريين يُنصب ﴿ بِزِيْنَةٍ ﴾ لأنَّ المصدر يعملُ عملَ الفعلِ وعند الكُوفيين لايُشتقُّ من المَصدر [1] .

وقرأ الباقون : ﴿ بِزِيْنَةِ الكَوَاكِبِ ﴾ مضافاً ﴿ وحِفْظًا مِنْ كلِّ شَيْطَـٰنٍ ﴾ [٧] نُصِبٌ على المصدرِ ، أى : وحفظناها حِفظاً من كلِّ شيطانٍ ماردٍ .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَايَسَّمَّعُوْنَ إلى المَلإِ الأَعْلَىٰ ﴾ [٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ لَايسَّمَّعُوْنَ ﴾ مُشدَّدَ السينِ والمِيمِ أرادوا : لايَسْتَمِعُوْنَ فأَدغموا التَّاءَ فى السِّين ؛ وذٰلك أن الله تَعالى منعهم من الاستماع ورجمهم بالنُّجوم فقال [2] : ﴿ إنّهم عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُوْلُوْنَ ﴾ ولكنهم كانوا يَتَسَمَّعون ، كما قال [3] : ﴿ وإنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾ قبل مولدِ رسولِ الله ﷺ : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ ٱلْأٰنَ يَجِدْ لَهُ شِهَـٰباً رَصَداً ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ لايَسْمَعُوْنَ ﴾ مخفَّفاً ؛ وذلك أنَّكَ تَقولُ تَسَمَّعْتُ / إلى فلانٍ ، وسمعتُ إليه بمعنًى ، كقولِ العربِ : ألم تَسمع إلى فلانٍ ، ومثله ﴿ وأُمِرْتُ أنْ أَكُوْنَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ ﴾ [4] وإنما أنكرَ بعضهم التَّخفيف . قال : لأنِّى لا أقول سمعتُ إلى فلان ، وإنما سمعت فلاناً ، وهذا وإن كان الأكثر فإن ذلك

---

(١) هى مسألة مشهورة فى كتب النحو ينظر : الإنصاف : ٢٣٥ ، والتَّبيين : ١٤٣ .

(٢) سورة الشعراء : آية : ٢١٢ .

(٣) سورة الجن : آية : ٩ .

(٤) سورة يونس : آية : ٧٢ .

جائزٌ عربىٌّ ﴿ ويُقْذَفُوْنَ ﴾ بضمِّ الياء لاغيرُ ؛ لأنَّهم مفعولون ؛ لأن الشَّياطين تُرجم ، ولا تَرجم . يقال : قَذفته بالحجر ، وحَذَفْتُهُ بالخشب ، وخَذَفْتُهُ بالحَصَىٰ .

﴿ مِنْ كلِّ جَانِبٍ دُحُوْراً ﴾ [٨] بضمّ الدالِ لاغيرُ ، إلا السُّلَمِىُّ والحَسَنُ ، فإنهما قرآ : ﴿ دَحُوْراً ﴾ أو أحدهما ، وقد ذكرت علَّته فيما مضى .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [٩] أى : دائِمٌ .

وحدَّثنا ابنُ مجاهِدٍ ، قال : حدَّثنا ابن حبَّان عن محمد بن يَزيد ، عن ابن مَهدى ، عن سُفيان ، عن الأعمش ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابن عبَّاسٍ أنه قَرَأَ ﴿ لايَسْمَعُوْنَ ﴾ بالتَّخفيف .

٣ – وقولُهُ تَعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [١٢] .

قرأَ حمزةُ والكِسائِىُّ بضمِّ التَّاء ، الفعلُ لله تعالى ، وذٰلك لأنَّ الله تَعالى قد عَجِبَ من فَتًى لاصبوةَ له ، و « عجب ربكم من أَلِّكُمْ وَقُنُوْطِكُمْ » ، وقال لمحمد ﷺ ﴿ وإنْ تَعْجَبْ ﴾ يامحمد ﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ [(١)] غير أنَّ العجبَ من اللهِ تعالى على خلافِ مايكون من المخلوقين [(٢)] . فالعجبُ من المخلوقين : أن ينظر إلى شيءٍ لم يكن فى حسابه ، وفى علمه فَيَبْهَرُهُ ويُنكره . فَيَتَعَجَّبُ من ذٰلك ، والله تعالى [يَعلم] الأشياء قبل كونها ، فلا تُعُجب على هذه الجِهة ، ولكن القومَ لما هَربوا من رسولِ الله ﷺ وأنكروا البَعثَ والنُّشورَ ، أنكرَ الله تَعالى عليهم / فعلهم إذا أُتوا بنُكرٍ ، وأعجوبة لجُرأتهم وتمُّردهم . ٤٦٢

(١) سورة الرعد : آية : ٥ .

(٢) تقدم ذكر مثل هذا فى أول الكتاب .

ومذهب السلف الصالح – رحمهم الله – أن العجب صفة لله تعالى على وجه يَلِيْقُ بجلاله وعظمته ﴿ ليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بفتح التاء أى : عجبتَ يامحمّد من وحى الله تَعالى ويَسخرون هُمْ منك . قالُواْ : وإنما اخترنا هذا ؛ لأنَّ الله تَعالى لايَعجب ، وإنما يعجب من لايَعْلَمُ وقولُه تَعالى : ﴿ وإنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ أى : عَجَبٌ عندكم فأمّا عندنا فلا . والقراءتان جائِزَتان لما خبَّرتك ، لأنَّ الله تَعالى قال [١] : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمكْرَ الله ﴾ وقال [٢] : ﴿ نَسُوْا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [٣] ﴿ فاتَّبِعُوْنِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾ [٤] ونحوه فى القرآن كَثيرٌ [٥] . فالمَحَبَّةُ من الله ، والمكر والخديعة والاستهزاء : كلُّ ذٰلِكَ على خلاف مايكون من المَخلوقين ، وهو أن يُجازيهم جزاءَ خِدَاعِهِم ومَكرهم ، والمَحَبَّةُ من العَبْدِ لزومُ الطَّاعَةِ والمَحبَّةُ من اللهِ إكرامه أهلَ طاعَتِهِ بالثَّواب الجزيل .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَوَ ءابَآؤُنَا ﴾ [١٧] .

وقرأ ابنُ عامرٍ وقالون : ﴿ أَوْ ءابَآؤُنَا ﴾ بإسكان الواوِ .

والباقون بالتَّحريكِ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَاهُمْ عَنْهَا يُنْزَفُوْنَ ﴾ [٤٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ يُنْزَفُوْنَ ﴾ بفتح الزَّاى . وكذلك فى (الواقعة) [٦] ومعناه : لاتَذْهَبُ عُقُولَهُمْ يقال : نَزَفَ الرَّجُلُ : إذا ذَهَبَ عَقْلُهُ ، ونُزِفَ : إذا ذَهَبَ دَمُهُ عندَ المَوت ، وأَنْزَفَ يُنْزِفُ : إذا ذَهَبَ

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٥٤ .
(٢) سورة التوبة : آية : ٦٧ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٥ .
(٤) سورة آل عمران : آية : ٣١ .
(٥) فى الأصل : « كثيرة » .
(٦) الآية : ١٩ .

شرابه ونَفِدَ قالَ الشَّاعِرُ (١) :

لَعَمْرِى لَئِنْ أَنْزَفْتُمْ أَو صَحَوْتُمُ
لَبِئْسَ النَّدَامَىٰ كُنْتُمْ آل أَبْجَرَا

وقرأ حمزةُ والكِسائِيُّ : ﴿ يُنْزِفُوْنَ ﴾ بكسرِ الزّاى على هذه اللُّغة .

وأَمَّا عاصمٌ فإنه قرأ فى الواقعة : ﴿ يُنْزِفُوْنَ ﴾ بالكسر وفى (الصَّافات) ﴿ يُنْزَفُوْنَ ﴾ بالفتح جمع بين اللُّغتين / تخفيفاً فصار يَزِفُ (٢) ويَعِدُ ويَزِنُ فإذا أمرت قلتَ : زِفْ وعِدْ وزِنْ . ٤٦٣

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ فانظُرْ ماذَا تَرَىٰ ﴾ [١٠٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ تُرى ﴾ بضم التّاء ، وكسر الرّاء من أريتَ تُرِى ، أى : إذا ماتُشير والأَصل : ترأى فنقلوا كسرةَ الهمزةِ إلى الراءِ ، وحذفوا الهمزة لسكونها ، وسكون الياء .

---

(١) البيت للأُبَيْرِدِ بن المُعَذِّر الرِّياحى التَّميمىّ .

شاعر إسلامىٌّ ، قال أبو الفرج : « شاعرٌ فصيحٌ بدوىٌّ من شعراء الإسلام وأول دولة بنى أمية ليس بمكثرٍ ولا ممن وفد إلى الخلفاء فمدحهم » . (الأغانى : ١٢٦/١٣ فما بعدها) جمع أشعاره الدكتور نورى حمُّودى القيسى شعراء أمويون : ٢٤٩ فما بعدها .

والبيت صـ ٢٧٣ ، وبعده فى اللِّسان : (نزف) :

شربتم ومدَّرتم وكان أبوكم كذاكم إذا مايشرب الكأس مَدَّرا

وقد نقل الدكتور نورى هذا البيت وعزاه إلى « الصِّحاح » ، ولم ينشده الجوهرى فى « الصِّحاح » ، وإنما أورده المحقق فى هامشه عن اللِّسان – فيما يظهر – . ومع هذا فقد سقط البيت أثناء الطباعة من مجموع شعره المذكور وبقى تخريجه فقط . فليتأمل ؟! والشاهد الذى أورده المؤلف فى مجاز القرآن : ١٦٩/١ ، ٢٤٩/٢ ، وجمهرة اللغة : ٨٢١ ، والمحتسب : ٣٠٨/٢ ، والمخصص : ١٠٠/١١ والاقتضاب : ٣٥٢ .

(٢) قد يصح ذلك لو أنَّ أصل الفعل (وَزَف) ، وإنّما أصله نزف .



وقرأ الباقون : ﴿ مَاذا تَرَىٰ ﴾ بالفتح . غير أنّ أبا عمرٍو كان يميل الراءَ من أجلِ الياءِ .

والباقون يفتَحون جعلوه من الرَّأى والرُّؤية ، لا من المَشورة . وكان إبراهيم ﷺ رأى فى المَنام فأُمر بذبح ابنِهِ . ورؤيا الأنبياء وحىٌ ، فلذلك قال ابنه : ﴿ يَـٰأَبَتِ ٱفْعَلْ مَاتُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إن شاءَ ٱللهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِين ﴾ [١٠٢] قال ذٰلك وهو ابنُ ثلاثَ عَشْرَةَ سنة (١) .

﴿ فَتَلَّه للجَبِيْنِ ﴾ [١٠٣] أى : صَرَعَهُ وألقاه على وَجهه لئلَّا يَرى وجهه فيَرحمه . فلمَّا عرف الله طاعةَ إبراهيم ﷺ إيَّاهُ ، وطاعة ٱبنه إيَّاهُ شَكَرَ الله تَعالى لهما بذلك ، ففداه بذبحٍ عظيمٍ بكبشٍ قد رَعى فى الجَنَّةِ أربعين خريفاً .

واختَلف الناسُ فى الذَّبيح ؟ فقال قومٌ : إسحٰق (٢) ، وقال آخرون :

---

(١) قاله الفراء : المعانى : ٢/٣٨٩ ، وعنه فى تفسير القرطبى : ١٥/٩٩ ، ونسبه فى زاد المسير : ٧/٧٢ إلى ابن السائب .

(٢) هو القول الذى قال به أكثر العلماء ، قال القرطبى – رحمه الله – فى تفسيره : ١٥/٩٩ « اختلف العلماء فى المأمور بذبحه فقال أكثرهم : الذَّبيح إسحق ...

وقال آخرون : هو إسماعيل ...

وأورد جُملةً من الصَّحابة والتَّابعين ممن قال بالرأي الأول ، وجُملةً من الصَّحابة والتابعين ممن قال بالرأى الثانى ، وقال : سُئِل أبو سعيد الضرير عن الذبيح فأنشد :

إنّ الذبيح هديتَ إسماعيلُ نطق الكتاب بذاك والتَّنزيل
شرفٌ به خَص الإله نبيّنا وأتى به التَّفسير والتَّأويل
إن كنتَ أمَّته فلا تُنكر له شَرَفاً به قَد خَصهُ التَّفضيل

قال : وعن الأصمعيّ قال : سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن الذَّبيح فقال : أين عزب عنك عقلك ؟! ومتى كان إسحق بمكة ؟ إنما كان إسماعيل بمكة ، والذى بنى البيت مع أبيه ، والمنحر بمكة . وروى عن النبى ﷺ أنّ الذَّبيح اسماعيل ، والأول أكثر عن النبى ﷺ وعن أصحابه وعن التابعين ... » ونصر الإمام القرطبى أنه إسحٰق .

وذكر ابن الجوزى فى زاد المسير : ٧/٧٣ القول بأنه إسحق ثم القول بأنه إسماعيل ثم قال : « وكذلك عن أحمد رضى الله عنه روايتان ولكل قوم حجة ليس هذا موضعها وأصحابنا ينصرون القول الأول » . =

إسماعيل عليهما السَّلام . واحْتجُواْ بقول رسولِ الله ﷺ (١) : « أَنا ابنُ الذَّبِيْحَيْنِ » ، وبقوله تَعالى : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا من الصَّـٰلِحِيْن ﴾ [١١٢] ، قال : فَكيف تكونُ البِشارة مع الذَّبْح ؟!

واحتَجَّ الآخرون فقالوا : ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ ﴾ [١٠٧] أى : وفدينا إسحق ، وبشرنا إبراهيم بنبوَّةِ إسحق بعد أن / فداه ﷺ . فمَن قال : إسحق ، فعليٌّ وابنُ مسعودٍ وكعبُ الأحبارِ . ومَن قال : إنه إسماعيل ، فإنَّه عُمر ومحمَّد بن كعب القُرَظِيُّ وسعيد بن المُسَيَّب . ومَن قال : إنه إسحق قال كان فى إسحق بشارتان . فبشرناه بغلامٍ حليمٍ ، وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين . ومعنى تَلَّه : صَرَعَهُ كما أَخبرتك . وأمَّا حديثُ رسول الله ﷺ (٢) : « إنّ جبريل عليه السلام أَتاه بمفاتيح خزائنِ الأرضِ فَتَلَّها فى يَدِ رسولِ الله ﷺ » فمعناه : صَبَّها .

٤٦٤

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ وإنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [١٢٣] .

قرأ ابنُ عامر وحده بروايةِ ابن ذكوان ﴿ وإنَّ آلياس ﴾ بوصل الألف .

والباقون بالقطع ، وهو الاختيار ، لأنّ الألف فى أول الأسماء الأعجمية لاتكون إلا مقطوعة نحو إسرائيل وإبراهيم .

٨ - قولُه [تعالى] : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْيَاسِيْن ﴾ [١٣٠] .

بقَطع الأَلف دلالة على قطعها هناك ، واتفاق الجميع . وقولُه تَعالى : ﴿ سَلَـٰمٌ على إلياسين ﴾ قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ﴿ سَلَـٰمٌ علىٰٓ آلِ ياسين ﴾

= وقال الزَّجاج فى معانى القرآن وإعرابه : ٣١١/٤ « والقول فيهما كثير والله أعلم أيهما الذَّبيح » . وألف مكىّ بن أبى طالب القيروانى (ت ٤٣٧ هـ) فى هذا الاختلاف جُزءاً .

(١) تفسير الطبرى : ٥٤/٢٣ .

(٢) النهاية : ١٩٥/١ .



كأنّه آل مُحمد كما قِيل فى : يَاسين ، يامحمد يارجل . وآل محمد : كل من آل إليه بقرابة أو بحسب .

وقال آخرون : آلُ محمَّدٍ كلُّ من كان على دِينه . كما قال [١] : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ وأجمع النُّحويون على أن آل أصله أهل فقَلبُواْ الهاءَ همزةً ، وجعلوها مدَّةً ، لئلا يجتمع ساكنان ، كما قال ، والدَّليل على ذٰلكَ : أنَّك إذا صغرت آل قُلت : أُهَيْلٌ ، ولايجوز أُويل ، رَدُّوا إلى الأَصلِ ، لا إلى اللَّفظ ، وكذلك تَفعل / العَرَبُ بأكثر المصغرات أن يردوه إلى أصله ، ولايبقى على لفظه . وربما تُرك كقولك فى تصغير عيد : عييد ، ولم يقولوا : عويد ، وأصله الواو ، كما قالوا فى جمعه : أعياد ، ولم يقولوا أعواد ، لئلا يشتبه بتصغير عود وجمعه ، فاعرفه فإنه حسنٌ جدًّا .

على أن الكسائى قد حكى تارة على الأَصلِ ، وتارة على اللَّفظ أويلًا وأهيلًا .

وقرأ الباقون : ﴿ سَلَٰمٌ علَىٰٓ إِلْيَاسِيْن ﴾ بكسر الألف وإلياسَ وإن كان جمعاً فى اللَّفظ فإنه واحدٌ ، وهو إدريس النبى ﷺ .

واحتجَّ من قرأ بهذه القراءة أنَّ فى حرف ابن مَسْعُودٍ [٢] : ﴿ سَلَٰمٌ على إدراسين ﴾ ﴿ وإن إِدْرِيْسَ لَمِنَ المُرْسَلِيْنَ ﴾ فقال الحُذاق من النَّحويين : إن المعروف اسم النبى ﷺ إدريس ، وإلياسين وإنما جمع فقيل : إدراسين وإلياسين ؛ لأنه أريد النَّبى ومن معه من أهل دينه ، كما يقال المسامعة والمهالبة : يريدون

---

(١) سورة غافر : آية : ٤٦ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٣٩٢/٢ ، وتفسير الطبرى : ٦٢/٢٣ والمُحتسَب : ٢٢٣/٢ ، وحجَّة أبى زرعة ، ٣٠٣

مَـسمعا ومُهلَّبا ومن معهما ، قال الشاعر (١) :

قَدْنى مِنْ نَصْرِ الخُبَيبِينَ قَدِى

قال : أرادَ أبا خُبَيْبٍ ، وهو ابنُ الزُّبَيْرِ ومن تابعه فجُمع على ذلك . هذا قول أحمد بن يحيى . وقال محمد بن يزيد : (من نصر الخُبَيبَينِ) على لفظ الاثنين أراد : ابنى الزُّبير كما قال : سُنَّة العُمَرَينِ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءابَآئِكُمُ الأَوَّلِينَ ﴾ [١٢٦] .

قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : ﴿ اللَّهَ ﴾ بالنصب بدلًا من قوله : ﴿ وَتَذَرُوْنَ أَحْسَنَ الخَـٰلِقِيْنَ ﴾ [١٢٥] لأن ﴿ أحسنَ ﴾ مفعول ﴿ تذرون ﴾ / واسم الله تعالى بدل منه إذ كان هو هو ، لأنَّ أحسن الخالقين هو ﴿ اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ عطف عليه ، ﴿ وَرَبَّ ءابآئِكُمُ ﴾ ، وذلك أن الله عزَّ وجلَّ وبخهم وجهلهم حين عبدوا مانحتوه بأيديهم ، وهو البَعْل ، فقال : ﴿ أَتَدْعُوْنَ بَعْلًا ﴾ أى : صَنَماً ، ﴿ وَتَذَرُوْنَ أَحْسَنَ الخَـٰلِقِيْنَ ﴾ . أى : تذرون ربكم وربَّ آبائكم ، لأنهم قالوا (٢) :﴿ بَلْ وَجَدْنَا ءابآءَنَا كذلك يَفْعَلُوْنَ ﴾ والبَعْل : أربعة أشياء ؛ البَعْلُ : الزوج والبَعْلُ : السَّماءُ ، تقول العرب : السَّماءُ بعلُ الأرضِ ، والبَعْلُ من النَّخْلِ ، ماشَرِبَ بعروقه من غيرِ سقي السَّماءِ . والبَعْلُ : الصَنَمُ .

---

(١) بعده :

• لَيْسَ الإمَامُ بالشَّحِيْحِ المُلْحِدِ •

ينسبان إلى حُمَيْد الأرقط ، وإلى حميد بن ثور الهلالى ، ونسبا إلى أبى بحدلة . شرح الشواهد للعينى : ٣٥٧/١ ، والخزانة : ٤٤٩/٢ .

وينظر : الكتاب ٣٨٧/١ ، ومجاز القرآن : ١٧٣/٢ ، والأصول : ١٢٢/٢ ، والمحتسب : ٢٢٣/٢ وأمالى ابن الشجرى : ١٤/١ ، ١٤٢/٢ ، والإنصاف : ٧٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٤/٣ .

(٢) سورة الشعراء : آية : ٧٤ .



وقرأ الباقون : ﴿ اللهُ ربُّكم وربُّ ءاباَّؤُكم ﴾ بالرفع عن الاستئناف ، كما قال الشاعر (١) :

فإن لها جارين لَنْ يَغْدُرا بها
رَبِيْبُ النَبِىّ وابنُ خيرِ الخَلائِفِ

فاستأنفَ فرفعَ ﴿ ربيب ﴾ على معنى هما ربيب وابن ، وكذلك : ﴿ أحسنُ الخـٰلِقِين اللهُ ﴾ ، أى : هو الله تعالى ، وخلائف : جمع خليفة ، وخليف بغيرِ هاء يجمع خلفاء مثل كريم وكرماء ، ويقال للرَّجُلِ : هذا خليفةٌ على المعنى ، ويجوز هذه خليفةٌ على اللفظ والتأنيث ، قال الشاعر (٢) :

أُبُوْكَ خَلِيْفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخرَىٰ
وأَنْتَ خَلِيْفَةٌ ذاكَ الكَمَالُ

وقال أوس بن حجر (٣) — وأتى باللُّغتين —:

إنّ من القومِ موجوداً خَلِيْفَتُهُ
وماخَلِيْفُ أبى وَهْبٍ بِمَوْجُوْدِ

---

(١) أنشده الفراء فى المعانى فى موضعين ، الموضع الأول : ١٧٨/٢.

(وابن خير الخلائق) بالقاف ، وهو خطأ ، صوابه ماأنشده الفراء نفسه فى الموضع الثانى : ٤٠٧/٢ قال : أنشدنى بعض العرب :

لعمرى مانَخْلى بدارِ مَضيعةٍ ولا ربُّها إنْ غابَ عنها بخائف
وإنّ لها جارَيْنِ لَنْ يَغْدُرا بها ربيب النبى وابن خير الخلائف

(٢) أنشده الفراء فى المعانى : ٢٠٨/١ ، وعنه فى المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٥٦٥ ، والعباب (الفاء) : ١٦٨ ، واللّسان (خلف) وقال ابن الأنبارى رحمه الله بعد إنشاده : « والبيت لنصيبٍ » ورجعت إلى مجموع شعر نصيب المطبوع فى بغداد ١٩٦٨ م فلم أجده ، وفيه أبيات مفردة لايبعد أن تكون من شوارد القصيدة التى منها هذا البيت ، والله تعالى أعلم .

(٣) ديوانه : ٢٥ .

وينظر : المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٥٦٦ ، والمُخصَّص : ١٣٤/٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٥٢/٥ ، واللسان (خلف) وشرح شواهد الشافية : ١٤٠ .



وقيلَ لأبى بكرٍ الصدّيق رضوان الله عليه : ياخليفةَ رسول الله ، فقال : لستُ خليفته ، ولكن خالفته ، والخالف : المستقى / والخلف : الاستقا ، ٤٦٧ والخوالفُ : النّساءُ المغيبات ، والخليفة من الإبل : الحامل ، وربما قالوا : الخَلف للحمل ، قال الراجز [1] :

مالك ترغين ولاتَرْغُو الخَلِفْ
وتَجْزَعِيْنَ والمَطِيُّ مُعْتَرِفْ

١٠ – وقولُه تعالى :﴿ وإنَّهم لَكَـٰذِبُونَ * أصطفىٰ ﴾ [١٥٢ ، ١٥٣]

أجمع القراء على قطع هذه الألف ، لأنها ألف توبيخ على لفظ الاستفهام دخلت على ألف الوصل ، والتقدير : آأصطفى فسقطت ألف الوصل ، وكذلك [2] : ﴿ أطَّلَعَ الغَيْبَ ﴾ ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً ﴾ [3] ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ الله عهداً ﴾ [4] ﴿ أتخذنـٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ [5] و ﴿ بِيَدِىَّ أُستكْبرت ﴾ [6] فإنما ذكرته لأن إسماعيل بن جعفر روى عن نافع ﴿ لَكَـٰذِبُونَ آصْطَفَىٰ ﴾ موصولا بحذف الألف ويجعله كلفظ الخبرِ ، وذلك ردىءٌ ، لأن ألف الاستفهام لاتُحذف إذا لم يكن عليها دليل .

---

(١) أنشدهما الصّغانى فى العباب (حرف الفاء) : ١٦٤ والأول منهما فى اللسان والتاج (خلف) .

(٢) سورة مريم : آية : ٧٨ .

(٣) سورة سبأ : آية : ٨ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٨٠ .

(٥) سورة ص : آية : ٦٣ .

(٦) سورة ص : آية : ٧٥ .

وقال بعضهم : لمَّا أتى بألِف بعده فى قوله : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴾ أجزىء بها عن ذلك .

(واختلفوا فى هذه السورة فى ثلاث ياءات) :

﴿ أَنِّـى أرى ﴾ [١٠٢] ، ﴿ أَنِّـى أَذْبَحُكَ ﴾ [١٠٢] فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو .

والثالث ﴿ سَتَجِدُنِـى إنْ شاءَ اللهُ ﴾ [١٠٢] فتحها نافعٌ . وأسكنها الباقون .

* * *



(ومـن سـورة ص)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [١٥]

قرأ حمزة والكسائىُّ : ﴿ من فُواق ﴾ بضم الفاء .

وقرأ الباقون بالفتح ، فقال قومٌ : هما لغتان بمعنى واحدٍ .

وقال آخرون : ﴿ الفَواق ﴾ بالفتح : الراحة ، أى : مالها من راحة ، ولافترة ، ولاسكون . والفُواق : مابين الحلبيتين وذلك أن البهيمة / ترضع أُمَّها ثم تدعها ساعة حتى ينزل اللبن فما بين الحلبيتين فُواقٌ . ٤٦٨

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا ﴾ [١٦]

القِطُّ : الصَّكُّ والكتاب ، لأنَّ اللهَ تَعالى لما أنزلَ : ﴿ وأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ (١) كفر المشركون بذلك وجحدوا البعث ، وقالُوا عجِّل لنا هذا الكتاب الذى تعدنا به . فأنزل الله تَعالى فى هذا ونحوه : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِيْنَ لَايُؤْمِنُوْنَ بِهَا ﴾ (٢) والقِطُّ فى غيرِ هذه : السِّنَّوْرُ (٣) ، أنشدنى ابنُ دُرَيْدٍ (٤) :

وَكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُّرَّاقَ عَنِّى
أحبُّ إلَىَّ مِنْ قِطِّ الْوِفِ

---

(١) سورة الحاقَّة : آية : ٢٥ .

(٢) سورة الشُّورى : آية : ١٨ .

(٣) جمهرة اللُّغة : ١/١٥٠ ، قال ابنُ دُرَيْدٍ : « فى بعضِ اللُّغات ولا أحسبها عربيَّةً صحيحةً » .

(٤) هما لمَيْسُون بنت بَحْدَل الكلبيَّة فى الخزانة : ٣/٥٩٣ ، ٦٢١.

وينظر : الكتاب : ١/٤٢٦ ، والمقتضب : ٢/٢٧ والأصول : ٢/١٥٠ ، والإيضاح : ٣١٢ ، والجمل : ١٩٩ (وينظر شروح أبياتهما) والمحتسب : ١/٢٣٦ وأمالى ابن الشجرى : ١/٨٠ ، ٢٨٠ ، وشرح المفصل : ٧/٢٥ ، وشرح الشواهد للعينى : ٤/٣٩٧ .



وَلِبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِى
أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ لبس الشُّفُوْفِ

والقَطُّ بالفتح : مصدر قَطَّ الشَّىْءَ يقطه قَطًّا ، كان على رضى الله عنه إذا ضَرَب عَرْضاً قَطَّ ، وإذا ضَرَبَ طولًا قدَّ . والقَطُّ أيضا : غَلاء السِّعرِ نعوذُ بالله من قَطِّ الأسعار . ويقال : شعرٌ قَطٌّ ، وقَطَطٌ ومُقْلَعِطٌّ [١] ، وهى أشدُّ الجُعُوْدَةِ . ويقال : مافعلت ذلك قطُّ ، مبنى على الضَمّ .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ لِيَدَّبَّرُوْا ءايـٰتِهِ ﴾ [٢٩] .

روى حُسين عن أبى بكرٍ عن عاصمٍ ﴿ تتدَبَّرُواْ ﴾ بالتاء وتَخفيف الدّال . أى : لتدبروا أنتم .

وقرأ الباقون : ﴿ لِيَدَّبَّرُواْ ﴾ بالياء ، وتشديد الدَّالِ أرادوا : ليتدبروا أخباراً عن غيبٍ . فأدغم التاء من الدَّالِ فالتَّشديد من جَللِ ذٰلك ومثله ﴿ تذكروا ﴾ فالمصدر من الأول تدبر يتدبر تدبراً فهو مُتدبر ، ومن الثانى فى أدَّبر يدّبر إدباراً فهو مدبرٌ . ومثله ﴿ أطّوف ﴾ و / ﴿ ادّارك ﴾ و ﴿ ادّارأتم ﴾ ، و ﴿ أطّيرنا ﴾ ، مصادر ذلك كله سواء وزنهن تَفَعّل تَدَبّر وتطوُّف وتذكُّر ، وتطيُّر ، وأدغمت فلحقتها ألف الوصل . ٤٦٩

٤ - قولُه تَعالى : ﴿ بالسُّوْقِ والأَعْنَاقِ ﴾ [٣٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده ﴿ بالسُّؤق ﴾ بهمزة ساكنة ، وإن كان ابن مجاهدٍ يراه غَلَطاً ، والرِّواية الصحيحة عنه بالسووق على فعول ، فلما انضمت الواو همزها مثل « وقتت » ، « وأقتت » ، ومثل ذلك : غارت عينه غؤورا ، ودار ، وأدؤر .

---

[١] جمهرة اللغة : ١٥٠/١ .

وهذه رواية عبد الله بن على بن نصر وهو الصّواب . والأول رواية قنبل فتكون الهمزة منقلبةً ضمةً من الواو مثل : وقتت ، وأقتت ، وقال البزى : ﴿ بالسوق ﴾ بغير همزٍ مثل قراءة أبى عمرو – فـ « سوق » جمعُ ساقٍ مثل باحة ، وبوح ، وساحة ، وسوح ، والساحة ، والباحة والصرحة ، والعرصة كلٌّ واحدٌ ، وكذلك قارة ، وقور للجبيل الصّغير . والمسح – هاهنا –: الغسل ، وذلك أن سليمان عليه السَّلام كان مشغوفاً بالخيل فغسل نواصيها وسوقها بالماء .

وقال آخرون : ﴿ فطفِق مسحاً بالسُّوق والأعناق ﴾ أى : عرقبها وقَطَعَ أعناقها ، لما فاتته صلاة العصر وشغلته عن ذكر الله تعالى ﴿ حتَّىٰ تَوارتْ بالحِجَابِ ﴾ [٣٢] أى : حتى غابت الشمس .

فإن قال قائل إنَّ سُليمان عليه السلام نبى معصوم . فلم عرقب الخيل وهى لم تذنب ؟

فأحسن الأجوبة / : .... (١)

* * *

(١) خرم أصاب النُّسخة ذهب به آخر هذه السورة وأول السورة التى بعدها (الزُّمر) .



[(ومن سورة الزمر)]

] ....

.... [(١)

فَلَمَّا أُجَزْنَا ساحة الحى وانتحى
بنا بطن خَبْتٍ ذى عقاف عقنقل (٢)

والجَوابُ الثَّانى : أنَّ العربَ تعدُّ من واحدٍ إلى تسعة وتسميه عشراً . ثم تزيد واواً وتُسمى واو العشر كقوله تعالى (٣) :- ﴿ التَّـٰئِبُوْنَ العَـٰبِدُونَ ... ﴾ سبعة ثم قال ﴿ والنَّـٰهُوْنَ ﴾ بعد السبعة وقال (٤) : ﴿ مُسْلِمَـٰتٍ مُؤْمِنَـٰتٍ ﴾ عد سبعة ، ثم قال : ﴿ وأبكاراً ﴾ .

والجوابُ الثالثُ :- وهو الاختيارُ - ماقال المُبَرِّدُ . قال : قال أبو العبَّاس إذا وجدتُ حرفاً من كتابِ الله قد اشتَمَلَ على معنى حسنٍ لم أجعله مُلغًى ، ولكن الواو هاهُنا واو نَسَقٍ ، والتقدير : حتى إذا جاءوها وَصَلَوْا وَفُتِحَتْ أبوابُها . وهذا حسنٌ جدًّا .

(واختلفوا فى هذه السورة فى خمس ياءآت) .

---

(١) خرم ذهب بأول هذه السورة وآخر السورة السابقة .

(٢) البيت لامرىء القيس من معلقته ؛ ديوانه : ١٥ وشرح المعلقات لابن الأنبارى : ٥٤ ، وشرحها للنحاس : ١٣٤ وشرح أشعار الستة الجاهليين لأبى بكر عاصم بن أيوب : ٨٥/١ الصَّحيح أنهم يزيدون بعد السَّبع ، ويُسمُّونها واو الثمانية وكذا نقل الزَّركَشىُّ - رحمه الله - فى البُرهان عن ابن خالويه (البرهان : ١٨٩/٣) .

(٣) سورة التوبة : آية : ١١٢ .

(٤) سورة التحريم : آية : ٥ .



﴿ إِنِّىٓ أُمِرْتُ ﴾ [١١] فتحها نافعٌ . وأسكنها الباقون .

و ﴿ إِنِّىٓ أخافُ ﴾ [١٣] فتحها نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو .

و ﴿ يٰعِبَادى ﴾ [١٦] و ﴿ قُلْ يَاعِبَادِىَ ﴾ [١٠، ٥٣] و ﴿ أَتَأْمُرُوٓنِّى ﴾ [٦٤] وقد ذكرتُهُنَّ .

* * *

(ومن سورة حـمٓ المُؤْمِنُ)

[غـــافر]

١ - قولُه تَعالى : ﴿ حـمٓ ﴾ [١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ مفخَّماً ﴿ حِـمٓ ﴾ .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ وابن عامر ممالًا .

واختَلف عن الباقين فرُوى عن أبى عمرٍو بالكسرِ والفتحِ .

والاختيار عن عاصمٍ فى رواية حفصٍ الفتح .

وعن نافعٍ بين بين ، لا مفتوح ولا مكسور .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : حَمَ بفتح الميم قرأ به عِيسى بن عُمر وجعله اسماً للسُّورة ، والتَّقدير : أُتل حمَ ، أقرأ حمَ .

وقال آخرون : موضعه جرٌّ ، لأنَّه لاينصرفُ ، وهو جرٌّ / بالقسم ٤٧١ ويُنشد (١) :

وَجَدْنَا لَكُمْ فى آلِ حَمَ آيَةً
تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ ومُعْـرِبُ

---

(١) البيتُ للكميت بن زيد الأسدى فى الهاشميات : ١٨ ، وشرحها لابن رياش : ٥٥ وينظر : الكتاب : ٣٠/٢ ، ومجاز القرآن : ١٩٣/٢ ، والمقتضب : ٢٣٨/١ ، ٣٥٦/٣ ، وأسرار العربية : ١٨ واللسان (عرب - حمم - حيا) .

وبعده :

وفى غيرها آياً وآيا تتابعت لكم نصب فيها لذى الشك منصب

وقال أبو رياش فى شرح الشاهد : « وروى أبو عمرو (تقى ومعزب) بالزاي ، أى : خالٍ من الخير » .



وقال آخر (١) :

يُذَكِّرُنِى حَامِيمَ والرُّمْحُ شَاجِرٌ
فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ

ومن جَزَمَ قال : هذه حروفُ التَّهجى لايدخلها إعراب هو كما بينت ذلك فى صدرِ الكتاب ، والإمالة والتَّفخم فى هذه القراءة لُغتان فصحتان ، واختلف النّاس فى تفسير ﴿ حـمٓ ﴾ فقال قومٌ : قَضَى والله ، حـمٓ والله .

وقال آخرون : حـمٓ شعارٌ للسورةِ .

---

(١) هذا البيت يتنازعه أكثر من ثمانية شعراء ينسب إلى كل واحد منهم والله أعلم بحقيقة الحال . وأكثر العلماء ينسبه إلى الأشتر النخعى ، (طبقات ابن سعد : ٣٩/٥ ، وفتح البارى : ٤٢٥/٨) والخلاف فى نسبة هذا الشعر قديم وهو مرتبط بقتل محمد بن طلحة بن عبيد الله التَّيمى رضى الله عنهما يوم صفين فكان محمد بن طلحة مع معاوية وكان يعرف بالسجّاد لكثرة عبادته ، وكان علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه وأصحابه جعلوا شعارهم (حم لاينصرون) فكان محمد بن طلحة إذا شدّ عليه فارس قال له (حم) فتركه .

فشد عليه قائل هذا الشعر وصرعه وقال الأبيات التى منها الشاهد وفيها :

وأشعث قوّامٌ بآيــات ربّــه كثير التقى فيما ترى العين مسلمِ
شككت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعاً لليدين وللفـــمِ
على غير ذنب غير أنْ ليس تابعاً عليا ومن لايتبع الحق يظلمِ
يذكرنى حم .... البيتَ

قال الجواليقى فى شرح أدب الكاتب : ٣٦١ « فاجتمع عليه نفر كلهم ادّعى قتله . وللخبر روايات مختلفة فى المعارف : ١١٩ ومعجم الشعراء : ٢٧٠ والاستيعاب : ١٣٧١/٣ والاقتضاب : ٤٣٩ ، والإصابة : ١٧/٦ وشرح أبيات المغنى : ٢٩٠/٣ ... وغيرها .

والشاهد فى مجاز القرآن : ١٩٣/٢ ، وتفسير الطبرى : ٢٤/٢٤ والمقتضب : ٢٣٨/١ ، ٣٥٦/٣ ، والخصائص : ١٨١/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٩٠/١٥ ، واللسان (حمم) والبحر المحيط : ٤٤٦/٧ ، وشرح شواهد المغنى : ١٩ .

وفى حماسة البحترىّ : ٣٦ لعدى بن حاتم :

يذكرنى ياسين حين طعنته فهلا تلا ياسين ....



وقال آخرون : قسمٌ .

وقال آخرون : هذه الحُروف من أسماءِ الله تَعالى : ﴿ الرَّحمٰن الرَّحِيْمُ ﴾ فالراءُ والألف ، واللام من الـمّر ، وحـمٓ من الحاء والميم ، ونون من النُّون .

وقال ابنُ مسعودٍ [(١)] : « الحواميم ديباجةُ القُرآن » ، قالَ رسولُ الله ﷺ [(٢)] : « الحَوَامِيْمُ كالحَبِرَاتِ والثِّيَابِ » ونزلت كلُّها بمكةَ واللَّفظ بِـ « حَمَ » بتخفيف الميم لاغيرُ ، وكذلك (طٰس) و (يـٰس) بتخفيف السّين .

وأمَّا (طٰسمّ) فمشدّد الميم لاغيرُ ، لأنَّك أدغمت فيه نوناً ، إلا حمزة فإنه أظهره ، وخفَّفه .

قال ابنُ خالويه : الحواميمُ من كلامِ العامَّةِ [(٣)] لايجوز جمعُ حاميم على حَوَامِيْم إنما يُقال : آل حامِيم فاعرفه .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ والَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ ﴾ [٢٠] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ - بروايةِ هشامٍ - بالتاء على الخِطَّاب ، أى : قُل لهم يامحمَّد .

وقرأ الباقون بالياءِ إخباراً عن غَيْبٍ ، والأمرُ بينهما قَرِيبٌ .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ... والتَّنَادِ ﴾ [١٥، ٣٢] .

٤٧٢ كان ابنُ كثيرٍ يثبت الياء فيهما وَصَلَ أو وَقَفَ / على الأصل ، لأنَّه من لَقِيْتُ ونَادَيْتُ .

وكان نافعٌ يثبتها وصلًا ، ويحذفها وقفاً ، لأنه تبعُ المُصحَفَ فى الوقف ، والأَصلَ فى الدَّرْجِ .

---

(١) أخرجه الحاكم فى مستدركه : ٤٣٧/٢ كتاب (التفسير) سورة (المؤمن) .

(٢) تفسير القرطبى : ٢٨٨/١٥ .

(٣) لا أدرى كيف يحكم عليها بأنها عاميَّة وهى قد وردت فى الحديث ؟! .

والباقون يحذفون وَصَلُواْ أو وَقَفُواْ اجتزاءً بالكسرة ، واتباعاً للمُصحف ، ولأنَّها رأس آية .

وفى ﴿ التَّنَادِ ﴾ قراءةٌ رابعةٌ : حدَّثنى أحمد بن عبدان عن على عن أبى عُبَيْدٍ قال : أخبرنى هُشيم عن الكَلْبِىّ عن أبى صالح عن ابن عباس [(١)] ﴿ يومَ التَّنَادِّ ﴾ بتشديد الدال . قال : تَنِدُّ كما تَنِدُّ الإِبِلُ ، وشاهده قوله [(٢)] : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيْهِ ﴾ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَّرِىِّ عن الفَرَّاء قال [(٣)] : حدَّثنا حبَّان عن الأجلح عن الضَّحاك بن مُزاحم أنَّه قال : تَنْزِلُ الملائكةُ من السَّمٰوات فتحيط بأقطار الأرضِ ويجاءُ بَجَهنَّم ، فإذا رأوها هالتهم فَنَدُّوا فى الأرضِ كَمَا تَنِدُّ الإبل فلا يتوجهون قطُّ إلا رأوا ملائكةً فيرجعون من حيث جاءوا وذلك قوله [(٤)] : ﴿ يَامَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَـٰوَٰتِ ﴾ وذلك قوله [(٥)] : ﴿ وَجَاْءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صفًّا صَفًّا ۞ وجِىْءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ وذلك قوله : [(٦)] ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بالغَمَـٰمِ ونُزِّلَ المَلٰئِكَةُ تَنْزِيْلًا ﴾ .

وقال الأجلحُ : وقرأ الضَّحاكُ ﴿ يَوْمَ التَّنَادِّ ﴾ مشدداً قال الشَّاعِرُ :— فى التَّنادى بإثبات الياءِ ، والتَّخفيف —:

مَنَعَ النَّوْمَ ذكرُ يومِ التَّنَادِىْ
وإلى الله مَرْجِعِى وَمَعَادِى

(١) معانى القرآن للفراء : ٨/٣ ، وتفسير الطبرى : ٤٠/٢٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٠/٣ ، وتهذيب اللغة للأزهرى : ٧١/١٤ ، والمحتسب : ٢٤٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٣١١/١٥ ، والبحر المحيط : ٤٦٤/٧ .

(٢) سورة عبس : آية : ٣٤ . وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٧٢/٤ .

(٣) معانى القرآن : ٧/٣ ، ٨ .

(٤) سورة الرحمن : آية : ٣٣ .

(٥) سورة الفجر : الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

(٦) سورة الفرقان : آية : ٢٥ .



يومَ زَادَتْ أَضْعَافَهَا الأَرضُ مدًّا
ثمَّ صَارتْ قَرَارَ كلِّ العِبَادِ

٤٧٣ يُريد قَوْلَه تَعالى (١) : ﴿ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ / وهو بتبديلها ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ﴾ (٢) ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [٣٢] ﴿ يَوْمَ هُمْ بَـٰرِزُونَ ﴾ [١٦] وفى حَرْفِ أُبَىٍّ (٣) : ﴿ بَـٰرِزونَ لَهُ ﴾ وفى حرفِ ابنِ مَسْعُوْدٍ (٤) : ﴿ لَايَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ﴾ فأَمَّا تَفْسِيرُ : ﴿ يَوْمِ التَّلاقِ ﴾ فهو يومُ القِيَامَةِ . يَلتقى أهلُ السماءِ ، وأهلُ الأرضِ ، وذلك قولُه : ﴿ يُلْقِى الرُّوْحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ [١٥] فقيل (٥) : الرُّوح القُرآن ، وقيل : النُّبوة ، وقيل : أَمْرُ النُّبوة ، لأَنَّ اللهَ تَعالى أحيا بالقرآن وبالرَّسول أَفئدةً صَدِئَةً ، وأحيا بهما قلوباً ميِّتةً ؛ لأَنَّ اللهَ تَعالى سَمّى الكافِرَ ميتاً ، والمؤمنَ حيًّا ، وذلك حيث يقولُ (٦) : ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيتاً ﴾ بكفره ﴿ فَأَحْيَيْنَـٰهُ ﴾ بالإيمان . وقوله : ﴿ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ أى : على من يصطفيه لرسالته ﴿ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ أى : لينذِرَ النَّبىُّ ﷺ كما قال تَعالى (٧) : ﴿ وأَنْذِرهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ ﴾ .

وقالَ آخرون : لِيُنْذِرَ اللهُ ، ومن قرأَ بالتَّاء فإنه أراد خطاب رسول الله ﷺ أى : لتُنذرِ أنت يامحمد وهى قراءة الحَسَنِ .

---

(١) سورة الانشقاق : آية : ٣ .
(٢) سورة إبراهيم : آية : ٤٨ .
(٣) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٣٣ .
(٤) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٣٣ .
(٥) زاد ابن الجوزى – رحمه الله – فى زاد المسير : ٢١٠/٧ .
« والرابع : جبريل ، قاله الضحّاك .
والخامس : الرحمة حكاه إبراهيم الحزبي » .
(٦) سورة الأنعام : آية : ١٢٢ .
(٧) سورة مريم : آية : ٣٩ .

٤ - وقولُه [تَعالى] : ﴿ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ [٢١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ أشدَّ مِنْكُمْ ﴾ بالكاف . وكذلك فى مصاحفِ أهل الشام .

فإن سألتَ عن خبرِ « كان » الأول ، والثانى ، والثالث .

فقل : اسم « كانَ » الأول ﴿ عاقِبَةُ ﴾ وخبره ﴿ كيفَ ﴾ وإنما قدّم لأن الاستفهام له صدرُ الكلامِ ، واسمُ « كان » الثانى الضَّمير الذى دَلّ عليه الواو ، وخبره ﴿ من قَبْلَهُمْ ﴾ واسم « كان » الثالث الضَّمير ، وهُمْ فاصلة عند البصريين وعمادٌ عند الكوفيين كما تقول : كان زيدٌ هو القائِمُ / ﴿ وَلَـٰكِنْ كَانُواْ هُمُ الظَّٰلِمِيْنَ ﴾ [1] و ﴿ أشدَّ ﴾ خبرُ « كان » الثالث . ٤٧٤

فإن قيلَ لك : الفاصلة لايكون إلا بين معرفتين ﴿ وأَشَدَّ ﴾ نكرةٌ فلِمَ صلح ذٰلك ؟

فقُلْ : لأنَّ أفعل الذى معه « من » بمنزلة المُضاف المعرفة . قالَ الله تَعالى [2] : ﴿ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللهِ هُو خَيْراً ﴾ لأنَّ خيراً أَفعل فى الأَصلِ محذوفُ الهمزِ تخفيفاً ، ولا يستعمل إلا بـ « من » فى الأَصل كقولك : زيدٌ خير من عمرٍو .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِى الأَرْضِ الفَسَادَ ﴾ [٢٦].

قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ وأن يَظْهَرَ ﴾ بفتح الياء ﴿ الفَسادُ ﴾ رفعاً .

وقرأ أبو عَمْرٍو ونافعٌ : ﴿ يُظهر ﴾ بضم الياء ﴿ الفَسَادَ ﴾ نصباً .

وقرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ وَأَنْ يَظْهَرَ ﴾ بغيرِ ألِف . وكذلك هى فى مصاحفهم .

---

(١) سورة الزخرف : آية : ٨٦ .

(٢) سورة المزمل : آية : ٢٠ .

وقرأ الكوفيون : ﴿ وَأَنْ يَظْهَرَ ﴾ كذلك فى مصاحفهم .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ وحمزةُ والكِسَائِىُّ : ﴿ أو أن يَظهر ﴾ بفتح الياء ﴿ الفَسَادُ ﴾ رفعاً .

وروى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فى الأرض ﴾ برفع الياء ﴿ الفَسَادَ ﴾ نصبا له .

قال أبو عُبَيْدٍ – رحمه الله –: الاختيار « أَوْ » لأنَّ « أَوْ » تكونُ بمعنى الواو كقوله (١) : ﴿ إلى مائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ ﴾ أى : ويَزِيْدُونَ ، وبَلْ يَزِيْدُونَ ، ولاتكونُ الواوُ بمعنى « أو » .

قال أبو عبدِ الله : إذا كانت « أو » إباحةً تكون الواو بمعناها ، لأنَّ قولَكَ : جالس الحَسَنَ أو ابن سِيرِين أو الشَّعبى فمعناه : قد أبحت لك [الـ]ـجُلوس [مع] هذا الضَّرْبِ من الناس ، تقول : جالس الحَسَنَ أو ابنَ سِيْرِين أو الشَّعْبِىّ بمعنى الإباحة ، وكذلك قوله (٢) : ﴿ وَلَاتُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِماً أَوْ كَفُوراً ﴾ وهو بعض الإباحة ، ومن نَصب الفساد أشرَكَهُ مع التَّبديل ، أى : أخاف أن يبدلَ دِيْنَكُم ، وأخاف أن يظهرَ فى الأرضِ / الفسادَ ، ومَنْ رَفَعَ لم يُشركه . وقال التَّقدير : أخافُ أن يُبَدِّلَ فإذا بَدَّل ظَهَرَ الفسادُ ، وكلتا القراءتين حسنةٌ .

٤٧٥

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾ [٢٨] .

قرءوا كلُّهم بضمِّ الجيم ، وإنما ذكرتُهُ لأنَّ ابنَ مُجاهدٍ حدَّثنى عن الحَسَنِ عن القطعى عن عُبَيْدٍ عن أبى عَمْرٍو (٣) : ﴿ وَقَالَ رَجْلٌ مُؤْمِنٌ ﴾ بإسكان

---

(١) سورة الصافات : آية : ١٤٧ .

(٢) سورة الدهر (الإنسان) : آية : ٢٤ .

(٣) السبعة : ٥٧٠ ، والبحر المحيط : ٤٦٠/٧ .



الجيم ، وهى لغةٌ كانوا يستثقلوا الضمَّة ، كما يُقال كَرْمَ زيْدٌ يريدون كَرُمَ وفى عَضُدٍ عَضْدٌ ، قال الشاعر :

رَجْـلَانِ مَرْضِيَّـانِ أُخْبَرَانَـا
أنَّـا رَأَيْنَـا رَجُـلًا عُرْيَانَـا

أراد : رَجُلَيْنِ ، فأسكن . الوقف فى هذه الآية : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾ ثم يَبتدىءُ ﴿ مِنْ ءَالِ فِرْعَونَ يَكْتُمُ إيمَانَهُ ﴾ لأنَّه لم يكن قِبطِيًّا ، وإنَّما معناه يكتم إيمانه من آل فرعون .

وقال آخرون : بلْ كان من آلِهِ وكان مُؤْمِناً وحده ، كما كانت امرأته مؤمنةً فالوقف على قراءتهم من آل فرعون (١) .

فإن سأَلَ سائِلٌ فقال : قَدْ قالَ اللهُ تعالى : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ ﴾ ولم يستثن أحداً ، فكيفَ يجوزُ أن يُجعل المُؤْمِنَ من آلِهِ ؟

فقُل : على الجوابِ الأول لايَلزمُنا هذا السُّؤال ، وعلى الجَواب الثانى ، تَقديره : أُدخلوا آل فِرْعَوْنَ أى : مَنْ كانَ على دِينِهِ كما أقول : اللّهم صَلِّ على مُحمَّدٍ وعلى آلِهِ ، يعنى به المُؤمنين ، وقد كان فى قراباته كفَّارٌ لايَدْخُلونَ فى الدُّعاءِ .

٧ – وقولُه [تَعالى] : ﴿ وإنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكِمْ ﴾ [٢٧] .

قرأ أبو عَمرٍو وحمزةُ والكِسَائِىُّ بالإدغام لقُرب الذَّالِ من التَّاءِ .

وقرأ الباقون بالإظهارِ ؛ لأنَّ الحرفين غيرُ مُتجانسين ومعنى . ﴿ عُذْتُ بِرَبِّى ﴾ أى : اعْتَصَمْتُ واستَعَنْتُ باللهِ من كلِّ مُتَكَبِّرٍ عن طاعةِ اللهِ لايُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ أى : الجَزاء / .

(١) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنبارى : ٢/٨٧٠ .

فإن قيل لك : ماوزن ﴿ عُذْتُ ﴾ من الفعل ؟

ففى ذلك ثلاثةُ أجوبةٍ :

قال البصريون : وزنه فَعَلْتُ ، والأصل عَوَذْتُ ، فصارت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها ، فوجب سقوطها لسُكونها وسكون الذَّالِ ، ولا دلالة عليها ، فنقلُوا فَعَلْتُ إلى فَعُلْتُ عَوَذْتُ إلى عَوُذْتُ لتكون الضَّمةُ دالةً على المعنى ، وعلى الواو إذ أُسقطت ، فالضمة على عُذتُ هى ضَمَّةُ الواوِ السَّاقطةِ .

وقال الكِسَائِىُّ : وزن عَوُذْتُ فَعُلْتُ غير منقولة .

قال الفَرَّاءُ : وزنُ عَذَوْتُ : فَعَلْتُ ، كما قال البَصريُّون ، غير أنه جَعَلَ الواوَ لامَ الفعلِ قال : والأصلُ عَوَذْتُ ، وكذلك اختلافهم فى جميع ماشاكلَ هذا نحو : قُلتُ ، وزلْتُ ، وحلْتُ . وعندَ الفَرَّاء قلوت وحلوت ، وزلوت ، وذلك خطأً عندَ البَصريِّين .

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ عَلَىٰ كلِّ قَلْبِ مُتَكبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [٣٥] .

قرأ أبو عَمرو وابنُ ذكوان عن ابن عامر : ﴿ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ ﴾ منوناً جعله نعتًا للقلب ؛ لأنَّ القلب إذا تكبَّر تكبَّر صاحِبُهُ ، كما قال [1] : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴾ لأنَّ الأعناقَ لمَّا خَضعَتْ أُخضعَتْ أربابها . وتَكبُّرُ القَلبِ : قَسْوَتُهُ ، وإذا قسا القَلْبُ كان معه تركُ الطَّاعةِ . وكذلك تقولُ : مررتُ بيومٍ عاصِفٍ أى : عاصِفٍ ريحُهُ وعاصفُ الرِّيحِ .

وقرأ الباقون : ﴿ عَلَىٰ كلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ بالإضافة أى : على كلِّ قلبِ رَجُلٍ مُتَكَبِّرٍ ، واحتجُّوا بما حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال [2] :

(١) سورة الشعراء : آية : ٤ .

(٢) معانى القرآن : ٣/٨ ، ٩ .

وينظر : السبعة : ٧٥٠ ، وتفسير الطَّبرى : ٤٢/٢٤ ، وتفسير القُرطبى : ٣١٤/١٥ ،



فى حرفِ عبدِ الله ﴿ كذلك يَطْبَعُ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِ كلِّ مُتَكَبِّرٍ جبَّارٍ بِهِ ﴾ فهذا شاهدٌ لمن أضاف .

قالَ الفرَّاءُ : وسمعتُ بعضَ النَّحويِّين يقولُ : إنَّ فُلاناً يرجِّلُ شَعرَهُ يومِ كلِّ جمعةٍ فقدم وأخر . والجبَّارُ فى اللُّغةِ [١] : الذى يَقْتُلُ على الغضب له .

٤٧٧ فإن سأل سائلٌ فقال : إنَّ صفاتَ الله تَعالى / نَحو : عَلِيمٍ ، وكَبِيرٍ ، وجبَّارٍ ، محمودةٌ فلم صارَ هذا مذموماً ؟

فقل : إنَّ جبَّاراً فى صفةِ الله هو الذى أَجْبَرَ عباده على ماأراد وأحيا وأمات ، وهى صفةٌ لا تليق إلا بالله . وكذلك الكبر رداء الله فإذا جاء المخلوق ليتشبه بمَن لايُشبهه شيءٌ وارتكبَ ما ليس له ونازَع الله جلَّ جلاله رِدَاءَهُ ، وكان مذموماً له .

فإن قالَ قائلٌ : فإن (أفعل) لايكون منه (فعَّال) ؟

فقل : قال ثَعلبٌ : عن سلمةَ عن الفرَّاء قال : قد وجدتُ فَعَّالًا من أفعل حَرفين أدرك فهو دَرَّاكٌ ، وأجبر فهو جبَّارٌ ولا ثالث لهما ، يُقال : أجبرتُه على كَذا ، أى : قَهَرْتُهُ ، وجَبَرْتُ العَظْمَ والفَقِيْرَ فهما مجبوران ، والله جابرُ كلِّ كَسْرٍ ، وجَبْرٌ وجبَّارٌ من أَجْبَرَ .

قال ابنُ خالويه : وقد وَجَدْتُ حرفاً ثالثاً أَسْأَرَ الشَّرابَ فى القَدَحِ فهو سَأَّرٌ ، وقال الأَخطلُ [٢] :

---

(١) اللسان (جبر) .

(٢) شرح شعر الأخطل : ١٦٨/١ من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية أولها :

تَغَيَّرَ الرَّسْمُ مِنْ سَلْمَى بِأَخْفَارِ وأَقْفَرَتْ مِنْ سُلَيْمَىٰ دِمْنَةُ الدَّارِ

والبيت مع أبيات فى وصف الخمر صدره :

وشاربٍ مربحٍ بالكأسِ نادَمَنى لا بالحَصُور ولا عنها بسَوَّارِ

* لَا بِالْحَصُوْرِ وَلَا فِيْهَا بِسَأَّرِ *

ومن رَوى : (بسوَّار) فهو المُعربد .

٩ - وقولُه تعالى : ﴿ فاطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ ﴾ [٣٧] .

روى حفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ فَأَطَّلِعَ إلى إِلَـٰهِ مُوسَىٰ ﴾ بالنَّصب لأنَّ من العربِ من يَنْصِبُ جوابَ « لَعَلَّ » بالفَاءِ كما يَنصَبُ جوابُ الاستفهامِ وغيره وقد قَرَأَ عاصِمٌ أيضاً : ﴿ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾ (١) قالَ الشَّاعِرُ - شاهداً لهذه القِرَاءَةِ (٢) -:

عَلَّ صُرُوْفَ الدَّهْرِ أَوْ دِوَلَاتِهَا
يَدُلْلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لِمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيْحَ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

وفى هذا البيت شاهدٌ آخرُ ، وهو أنَّه خَفَضَ بـ « لَعَلَّ » وبنى آخره على الكَسرةِ ، وهى لُغةٌ خطَّأَها الكُوفيُّون والبَصريُّون ، يُقالُ : لعلَّ زيداً قائمٌ وعلّ زَيْداً

= نازعْتُهُ طيب الراح الشمول وقد ... صاح الدجاج وحانت وقعة السارى
من خمر عانة ينصاع الفرات لها ... بجدول صخب الآذى مَرَّار
كُمْتٌ ثلاثةُ أحوالٍ بطينتها ... حتى إذا صَرَّحَتْ من بَعْدِ تَهدارِ
آلت إلى النصف من كلفاء أترعها ... علجٌ ولثمها بالجفن والغارِ
ليست بسوداء من ميثاء مظلمة ... ولم تُعذَّبْ بإدناءٍ من النارِ

كذا الرواية (بسوَّارِ) .

وأنشده المؤلف فى شرح المقصورة : ١٦٩ وقال : « ويروى (بسوَّارِ) أى : المعربد ، شبه بالكلب الذى يهر على الناس » .

(١) سورة عبس : آية : ٤ .

(٢) الرجز فى معانى القرآن للفراء : ٣/٩ ، ٢٣٥ ، وفى هذا الأخير أضاف إليها :

* وتَنْقَعَ الغُلَّةَ من غُلَّاتِهَا *

والشاهد فى الخصائص : ١/٣١٦ ، وضرائر الشعر : ٨٦ وشرح شواهد الشافية : ١٢٩ .



وعلَّ زيدٌ وعَلَّ زيدٍ ولعنك ولأنك ورعنك وزعنك كلُّ ذلك بمعنى « لعلّ » [1]

وقرأ الباقون بالرَّفع : ﴿ فأطلعُ ﴾ وهو الاختيار نَسَقٌ على لعلى أبلغُ فأطلعُ / .

وحكى الأخفشُ وحدَه [2] لو أن قارئاً قرأ : ﴿ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ابنُ لِى صَرْحاً ﴾ [٣٦] بضَمِّ النُّونِ لكانَ صواباً يُتبع ضمة نون ﴿ هَـٰهَـٰمَـٰنُ ﴾ بضمَّةِ « ابنُ » لأنَّ الألف سَقَطَتْ للوَصلِ والباءُ ليس حاجزاً قويًّا إذْ كان ساكناً ، وهذا غَلَطٌ عندى ؛ لأنَّ كسرةَ النُّون فى ﴿ ابنِ لِى صَرْحاً ﴾ دِلَالَةٌ على الياءِ السَّاقِطَةِ فَمَتَىٰ ضَممت ذَهبت العلامةُ ألا ترى أنَّ النَّحويين قالُوا : مَنْ قَرَأَ [3] : ﴿ يَاأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ ﴾ بكسرِ التَّاءِ لم يَجُز إلا الوقفُ بالتاءِ ؛ لئَلَّا تذهبَ العلامةُ .

١٠ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيْلِ ﴾ [٣٧] .

قرأ أهلُ الكوفة : ﴿ وَصُدَّ ﴾ ردًّا على قوله : ﴿ وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ ﴾ .

وقَرأ الباقون : ﴿ وَصَدَّ ﴾ بالفتح .

قال أبو عُبَيْد : وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ فيه حُجَّةٌ لأهلِ السُّنَّةِ .

١١ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ [٤٥] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ أدخلوا ﴾ بقطعِ الألف ،

---

(١) تهذيب اللُّغة : ١/١٠٦ ، والجنى الدانى : ٥٨٢ ، والهمع للسُّيوطى ٢/١٥٣ ، وأوصلها إلى ثلاث عشرةَ لُغة .

(٢) معانى القرآن للأخفش : ٢/٦٧٧ ، ونصه : « وبعضهم يضم النون كأنَّه أتبعها ضمة النون التى فى ﴿ هامان ﴾ كما قالوا : مِنْتِن فكسروا الميم للكسرة التى فى التاء ، وبينهما حرف ساكن فلم يحل ... » .

(٣) سورة يوسف : آية : ٤ .

لأن الدخول ليس هو مايشاءونه ، ويفتعلونه من ذاتِ أنفسهم ، بل الزَّبانية يُدخلونهم بعَسف وعُنف ، وضَرب وسَحب .

وقرأ الباقون بالوَصلِ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ﴾ على تقدير : يُقال لهم : ادخلوا .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ يُرزَقُونَ فِيهَا ﴾ [٤٠] .

قرأ أبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ : ﴿ يُدْخَلُونَ ﴾ بالضَمِّ لقُربة من ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾ .

وقرأ الباقون وحفصٌ عن عاصمٍ ويحيى عن أبي بكرٍ : ﴿ يَدْخُلُونَ ﴾ بالفتح . ومعنى هذا أنّهم إذا أُدْخِلُوا دَخَلُوا ، كما تقول : أماتَ اللهُ زيداً فمات هو غيرَ أن مات فعلُ المطاوعةِ والدُّخول فعلٌ على الحقيقة إذا أُكرهوا عليه .

١٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ﴾ [٦٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ : ﴿ سَيُدْخَلُونَ ﴾ بالضَمِّ .

والباقون / بالفَتح ، وعلّته كعلةِ الأولِ ومعنى داخرين : صاغِرين .

١٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومَ الأَشْهَـٰدُ ﴾ [٥١] .

اتفقوا على الياء ، والأشهادُ : جمعُ شاهدٍ مثل صاحبٍ وأصحاب ، وفاعِل وأفعال نادرٌ ، وإنما ذكرته لأنَّ فعل الجماعة إذا تقدم يذكَّرُ ويؤنَّثُ .

١٤ – فأمّا قولُه [تعالى] : ﴿ يَوْمَ لَايَنْفَعُ الظَّـٰلِمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ [٥٢] .

فقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ بالتاء لتأنيث المَعذرة .



وقرأ الباقون بالياء ؛ لأنَّ تأنيث المَعذرة غيرُ حقيقيّ ، ولأنك قد حلت بين الفعل المؤنث بحائل فصار كالعوض من العلامة .

١٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ قَلِيْلًا مَّاتَتَذَكَّرُوْنَ ﴾ [٥٨] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بتاءين .

وقرأ الباقون بياءٍ وتاءٍ .

قال ابنُ خَالَوَيْهِ : والوقف على : ﴿ وَلَا الْمُسِيْٓءُ ﴾ [١] وقف عليه ابن مُجَاهِدٍ ، ثم يَبْتَدِىء ﴿ قليلًا ﴾ لأنَّه ينتصب ﴿ قليلًا ﴾ بـ ﴿ تَتَذَكَّرُوْنَ ﴾ و « ما » صلة ، هذا قول مَعْمَرٍ .

وقال آخرون : يجعل « ما » مصدراً مع الفعل أى : قليلًا تذكرهم ، وهذا قد أحكمناه فى كتابِ (المَاءآت) [٢] .

١٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُوْا شُيُوْخاً ﴾ [٦٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ ذَكْوَانٍ وأبو بكرٍ : ﴿ شِيُوخاً ﴾ بكسر الشين .

والباقون بالضَمِّ .

(واختلفوا فى هذه السُّورة) :

فى قوله : ﴿ ذَرُوْنِـى أَقْتُلْ ﴾ [٢٦] ﴿ وإنِّـى أَخَافُ ﴾ [٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢] و ﴿ لَعَلِّـى أَبْلُغَ ﴾ [٣٦] ﴿ مَالِـى أَدْعُوْكُمْ ﴾ [٤١] ﴿ أَمْرِىَ إِلَى اللهِ ﴾ [٤٤] ﴿ أُدْعُوْنِـى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [٦٠] و ﴿ لَمَّا جاءَنِـى البَيِّنَاتُ ﴾ [٦٦] .

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء : ٨٧٢ .

(٢) تراجع المقدّمة

فتح نافعٌ : ﴿ إِنِّيَ أخاف ﴾ كلّها ، و ﴿ جاءني البَيِّنَـٰتُ ﴾ ، و ﴿ أَمْرِيَ ﴾ ، و ﴿ لَعَلِّيَ ﴾ و ﴿ ماليَ ﴾ .

وأبو عمرو مثله .

وفتح ابن كثير : ﴿ ذرونيَ أقتل ﴾ ، ﴿ أدعونيَ أستَجِب ﴾ وجميع مافتحه نافعٌ إلا ﴿ أَمْرِيَ إلى الله ﴾ فإنَّه أسكن . وفتح أهل الكوفة ﴿ جاءَني بالبَيِّنَـٰتُ ﴾ وأسكن البواق وفتحَ ابنُ عامرٍ بروايةِ ابنِ ذكوان : ﴿ مَالِيَ أدعُوكُمْ ﴾ و ﴿ جاءَنِيَ البَيِّنَـٰتُ ﴾ فقط .

* * *



(ومن سُورة السَّجدة)

[فُصِّلَتْ]

قد ذكرنا ماقال العلماء فى تفسير (حـمٓ) وإعرابه / وإنَّمَا أعدتُ ذكره لأنَّ بعضَ المُفسرين ذكر أنَّ (حـمٓ) اسمُ اللهِ الأَعْظَمُ فعلى هذا اسمُ اللهِ الأعظم سبعةُ أشياءَ حسب ماذكرته فى كتاب « المُفِيْد » ياذَا الجَلَالِ والإِكْرَامِ ، ياحَىّ ياقَيُّوم (هيا شراهيا) وتَفسيره : ياحىُّ ياقَيُّوم الرَّحمٰن الرَّحيم .

قال الكُوفِيُّون : ﴿ حـمٓ تَنزِيْلٌ [من الرَّحمٰن] ﴾ (١) « حم » يرتفع بـ « تنزيل » و « تنزيل » بـ « حم » .

وقال الفَرَّاء : يرتفع تنزيل بإضمارٍ : ذٰلكَ تنزيلُ ، وهذا تَنزيلُ .

وقال البَصْرِيُّون : ﴿ تَنْزِيْلُ ﴾ يرفع بالابتداء ﴿ وكِتـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُ ﴾ خبرُه ﴿ وقُرْءَاناً ﴾ يكون نصباً على المصدر وعلى الحال .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ فِى أَيَّامٍ نَحِسَـٰتٍ ﴾ [١٦] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو : ﴿ نَحْسَـٰتٍ ﴾ بإسْكَانِ الحاءِ ، وشاهِدُهُمْ (٢) : ﴿ فِى يَومِ نَحْسٍ ﴾ أى : فى يوم شُؤْمٍ وبَلاءٍ وهُلْكٍ . ويُقال : (٣ يوم نحس أربعاءٌ لايدورُ ٣) ، ويجوزُ أن يكون أرادوا : نَحِسَاْتٍ مثل فَخِذَاْتٍ . فأسكنوا تخفيفاً .

---

(١) فى الأصل : « تنزيل الكتاب » .

(٢) سورة القمر : آية : ١٩ .

(٣-٣) هو أشبه ببيت من الشعر ، ولم أجده فى مصارى .



وقرأ الباقون بكسر الحاءِ ، وحجَّتُهُمْ أنَّ النَّحسات صفة تقول العربُ : يومٌ نَحِسٌ مثل رجلٌ هَرِمٌ ، قال الشاعر (١) :

أَبْلِغْ جُذاماً وَلَخْماً أَنَّ إِخْوَتَهُمْ
طَيًّا وبَهْرَاءَ قَومٌ نَصْرُهُمْ نَحِسُ

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ ﴾ [١٩] .

قرأ نافعٌ وحدهِ : ﴿ نَحْشُرُ ﴾ بالنُّون . اللهُ تَعالى يُخبر عن نَفسه : ﴿ أَعْدَاءَ اللهِ ﴾ بالنَّصْبِ ، وشاهده : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَومَ القِيَامَةِ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُحْشَرُ ﴾ بالياءِ على مالم يُسمَّ فاعله ﴿ أَعْدَاءُ اللهِ ﴾ بالرَّفعِ لأنَّه اسمُ مالَمْ يُسَمَّ فاعله ، وإن كان مفعولًا فى الأَصلِ ، والأعداءُ جمعُ عَدُوٍّ ، والعَدُوُّ يكونُ جمعًا ، قال الله تَعالى (٢) : ﴿ وإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ ﴾ ويجمع العدوُّ أيضًا عِدًى ، وعِدَاةٌ ﴿ إلى النَّار فهو يُوزَعُونَ ﴾ أى : يحبسون ويُمنعون ، ويُلقون يقالُ : وَزَعْتُ / الرَّجُلَ : إذا مَنَعْتُهُ . ٤٨١

وكان الحسن البصرى تقلد القضاء ، فقال : لايقربنى عونٌ ولا منكبٌ ، ولا شرطِيٌّ ، والمنكبُ : عون العَريف ، وقيل : المنكبُ : قومُ العريف . فازدحم الناس على الحسن فقال : لابدَّ للناس من وَزَعَةٍ . وبعث إلى السُّلطان حتى أَمدَّه بالأَعوانِ . ومَن قال (٣) : أنّ رجلًا شتم أبا بكر رحمة الله عليه فى

(١) البيت فى معانى القرآن للفرَّاء : ١٤/٣ ، وتفسير الطبرى : ٦٠/٢٤ ، والصحاح (نحس) وعنه فى اللسان (نحس) ، وتفسير القرطبى : ٣٤٨/١٥ والبحر المحيط : ٤٨١/٧ .

(٢) سورة النساء : آية : ٩٢ .

(٣) جاء فى شرح المقصورة للمؤلف : حدثنا محمد بن عبد الواحد عن ثعلب عن ابن الأعرابى : أنّا رجلًا شتم ... والخبر فى غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ٢٢٨/٣ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨٣/٤ مختصراً .



وجهه فَلَطَمَهُ رجلٌ من الأنصارِ ، فقالوا لأبي بكرٍ : اقتصَّ لنا ، فقال : إنى لااقتَصُّ مِمَّن وَزَعَةِ الله [(١)] . وشبيهٌ بهذا أنَّ عليًّا صَلَوَاتُ الله عليه لَطَمَ رَجُلًا فَشَجَّهُ فَشَكَا عليا إلى عُمر رضىَ الله عنه ، فدعا عليًّا ، وقال : ماأردت من هذا ، فقال : إنّى رأيته يُسارُّ امرأةَ خاصٌّ من خَواصِ الله . فقال عمر : إنَّ للهِ عُيُوناً فى أرضه ، وإنَّ عليًّا عينُ اللهِ فى أرضه ، أى : خاصَّتُهُ . وفى خبر آخر قال : لِمَ لَطَمْتَهُ ياأبا الحسن ؟ قال رأيتُه ينظر إلى حُرَمِ المُسلمين فى الطَّوافِ . فقال للمَلطُوْمِ : وَقَعَتْ عليك عينٌ من عيونِ الله تعالى [(٢)] . قال ثعلبٌ : معناه خاصٌّ [وأمَّا] قولُه تعالى [(٣)] : ﴿ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ ﴾ فمعناه أَلْهِمْنِى . وأمَّا قولُ الشَّاعِرِ [(٤)] :

* فإنّى بِهَا يَاذَا المَعَارِجِ مُوزَعُ *

فمعناه : مُولَعٌ . ويقال : أحكمت الرَّجُلَ بمعنى وَزَعْتُهُ ، ومنه حكمة الدَّابة لأنَّها تمنعها وتَحبسها ، ويُنْشَده :

وإنَّكُمَا إنْ تُحْكِمَانِى وتُرْسِلَا
عَلَىَّ غُوَاةَ النَّاسِ أُمْتْ وتَضلَّعَا

٣ – قولُه تَعالى : ﴿ وَمَايَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَٰتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ [٤٧] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ ثَمَرَٰتٍ ﴾ على الجماعة ، واحتجُّوا بأنه فى المَصاحف بالتاءِ .

---

(١) غريب الحديث : ٢٢٨/٣ وينظر : النهاية : ١٨٠/٥ وفيهما معاً : « إنه شُكِىَ إليه بعضُ عماله ليقتص منه فقال : أُقيد من وَزَّعه الله » .

(٢) الأثر فى النهاية : ٣٣٢/٣ .

(٣) سورة النمل : آية : ١٩ .

(٤) نسبه المؤلف فى شرح المقصورة : ٤١٧ إلى كُثَيِّر ، وصدره :

* وإلَّا فصَيِّرنى وإن كنتُ كارهاً *

ولم يرد فى ديوانه ، ولعله من شوارد قصيدته التى مطلعها :

تقطَّعَ من ظَلَّامةَ الوصلُ أجمعُ أخيراً على أنْ لم يَكُنْ يَتَقَطَّعُ

وقرأ الباقون : ﴿ من ثَمَرَةٍ ﴾ على التَّوحيد ، واحتجوا بأنّه فى مُصحف عبدِ الله مكتوب بالهاءِ ؛ لأنَّ الثمرة تؤدى / عن الثمار ؛ لأنَّه الجنس . والأَكْمَامُ : واحدها كِمٌّ فى قول الفَرَّاء (١) ، وكمةٌ فى قولِ أبى عُبَيْدَةَ (٢) ، وهو الكفرى ، والجفرى ، ويجوز أن يكون كمَّةٌ واحدَ الكُم ، والأَكمَامُ جمعُ الجَمْعِ . ٤٨٢

٤ - وقولُه : ﴿ ءَأَعْجَمِىٌّ وعَرَبِىٌّ ﴾ [٤٤] .

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ ءَأَعْجَمِىٌّ ﴾ بهمزتين .

الأولى ألف الإنكار والتَّوبيخ على لفظِ الاستفهامِ .

والثانيةُ ألفُ القطع ، لأنه يقال : رجلٌ عَجَمِىٌّ إذا كان لايُفصح ، وإن كان عربى الأصل ، ورجل أَعْجَمِىٌّ إذا كان منسوباً إلى العجم وإن كان فصيحاً .

وقرأ الباقون : ﴿ آعْجَمِىٌّ ﴾ بهمزةٍ ، ومدّةٍ ، لأنهم كرِهُوا الجمعَ بين الهمزتين فليَّنُواْ الثانيةَ .

وقرأ الحَسَنُ (٣) : ﴿ أَعْجَمِىٌّ ﴾ بغيرِ استفهامٍ ، وأسكن العَين ، ومعناه : هَلَّا كان عربياً والقرآن أعجمياً ، والرَّسولُ أعجمياً ، والقرآن عربياً . فقال الله : ﴿ بَلْ هُوَ لِلَّذِيْنَ آمنوا هُدًى وشِفَاءً ﴾ وعَمًى على الَّذين كَفَرُواْ ، لأنَّهم صُرِفُوا عنه بعد وضوحِ الحُجَّةِ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (٤) .

---

(١) معاني القرآن : ٣/٢٠ .

(٢) مجاز القرآن : ٢/١٩٨ قال : « أي : أوعيتها واحدها كمه ، وهو : ماكانت فيه ، وكم وكمه واحدٌ وجمعها أكمام وأكمة » .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٣/١٩ ، وتفسير الطبرى : ٢٤/٨٠ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٤/٣٨٩ ، والمحتسب ٢/٢٤٧ ، وتفسير القرطبى : ١٥/٣٦٩ ، والبحر المحيط : ٧/٥٠٢ .

(٤) سورة إبراهيم : آية : ٤ .

وحدَّثني ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِيّ عن الفرَّاءِ قال [١] : قَرَأَ بَعْضُهُمْ ﴿ أَعَجَمِيٌّ ﴾ بفتح العين ، فهذه ألفُ الاستفهامِ ، ودخلت على عَجَمِيّ . وقد فسرتُ لك فرقَ مابين عَجَمِيّ وأَعْجَمِيّ . قال بعضُهم رجلٌ أعجم بمعنى : أَعْجَمِيّ ، واحتجُّوا بما حدَّثني أحمد عن علي عن أبي عُبَيْدٍ أن الحَسن قرأ [٢] : ﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ الأَعْجَمِيِّنَ ﴾ بتشديد الياءِ ، إلَّا أن تقولَ : العَجَمُ جمعٌ واحدُهم عَجَمِيٌّ ، فيكون الفرق بين الواحد والجمع حذف الياء كقولك : عربيٌّ ، وعَرَبٌ ، ورُوْمِيٌّ ورومٌ وهذا قد أُحكمناه في كتاب « السبعة » .

٥ – وقولُه تعالى : ﴿ أَرِنَا اللَّذَيْنِ ﴾ [٢٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو بكرٍ عن عاصمٍ : ﴿ أَرْنَا اللَّذَيْنِ ﴾ بجزم الراء .

وقرأ الباقون : ﴿ أَرِنَا ﴾ بجرٍّ / الرَّاءِ . ٤٨٥

غيرَ أن أبا عمرٍو كان يَختلس الكسرةَ . وقد ذكرنا علَّة ذلك فيما سلف .

فقال ابنُ خالويه : ﴿ أَضَلَّانَا مِنَ الجِنّ والإِنْسِ ﴾ [٢٩] من الجن : إبليس ، ومن الإنس قابيل بن آدم قاتل هابيل .

وسمعتُ ابنُ مجاهدٍ يقول : قابييل بياءين .

٦ – وقولُه تعالى : ﴿ وَنَئَـاء بِجَانِبِهِ ﴾ [٥١] . على وزن ناع ، قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم – ﴿ وَنَـٰا ﴾ . على وزن (وَنَعَاْ) .

---

(١) معاني القرآن : ١٩/٢ ، والقارئ : عمرو بن ميمون المحتسب : ٢٤٨/٢ .

(٢) سورة الشعراء : آية : ١٩٨ .

والقراءة في إعراب القرآن للنحاس : ٥٠١/٢ . والمحتسب : ١٣٢/٢ ، وتفسير القرطبي : ١٣٩/١٣ ، والبحر المحيط : ٤٢/٧ .

وقرأ الكسائى : ﴿ وَنِئِى ﴾ على وزن ونِعِى .

واختلف عن حمزة فروى عنه مثلُ الكسائى ، وروى عنه بفَتْحِ النُّون ، وكسرِ الهمزةِ ، وقد ذكرتُ علَّة ذٰلك فى (سبحان) .

واختَلفوا فى هذه السُّورة فى ياءين

﴿ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى ﴾ فَتَحَها أبو عَمْرٍو .

وأسكنها الباقون .

وفَتَحَ ابنُ كثيرٍ : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ وقصر ، ومد وأسكن الباقون ، والاختيار عن ابنِ كثيرٍ : ﴿ شُرَكَآءِى الذين ﴾ مثل أبى عمرٍو له .

* * *



(ومن سورة عسق)
[الشورى]

حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَراء ، قال : رأيتُ فى بعض مصاحفِ عبدِ الله (حـمٓ سق) ليس فيها عين .

وكذلك رُوى عن ابن عباسٍ ، قال السين : كلُّ فرقةٍ [1] ، والقاف كلُّ جماعةٍ .

وسألتُ ابنَ مجاهدٍ فقلتُ : إن القافَ تَبْعُدُ من النُّون أشدُّ بعداً من الميمِ فلمَ أظهرَ حمزةُ النُّونَ فى (طٓسٓمٓ) ولم يظهر النون عند القاف فى (حـمٓ عسق) ؟ فقال : والله مافكَّرتُ فى هذا قطُّ ، ولا أرتقيت فى النحو إلى هاهُنا .

قال أبو عبدِ الله : الحُجَّةُ فى ذٰلك — والله أعلم — أن (طٓسٓ) أول سورة (النَّمل) وجاءت سورتان فيهما الميم ، فبين ليُعلم أنَّ الميمَ زائدةٌ على هجاء السِّين .

واتَّفقوا — أعنى أهلَ الكوفةِ — على أن لم يفردوا السين من قاف فبُنى الكلامُ هاهنا على الأصلِ ، وليس / الحُجَّةُ من جهةِ النَّحو فإن النُّون تُدغم فى الميم ، وتُخفى عند القَاف ، والمُخفى بمنزلةِ الظَّاهر فلمّا كُره التَّشديد فى طسم أظهروا لما كان المخفيّ بمنزلة الظاهر ولم يَحْتَجْ إظهار قاف وهذا بيِّنٌ والحمدُ لله له . ٤٨٦

١ — وقولُه تَعالى : ﴿ كَذٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ ﴾ [٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ يُوْحَىٓ ﴾ بفتح الحاء على مالم يُسمَّ فاعله .

وقرأ الباقون : ﴿ يُوحِىٓ ﴾ بكسرِ الحاءِ ، واسمُ الله تعالى رفعٌ بفعله .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢١/٣ .



فإن قال قائلٌ : فما الرافعُ لاسمِ اللهِ عزَّ وجلَّ إذا لم يُسمَّ الفاعل ؟

فقُل : اجعله بدلًا من الضَّمير ، أو بإعادةِ فعلٍ ، كما قال الشَّاعِرُ (١) :

* لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُوْمِهِ *

يريدُ : ليبكيه ضارعٌ ، وكذلك ﴿ يُوْحَىٓ إليكَ ﴾ يامحمد كذلك يُوحيه الله ،

ويجوزُ أن يُجعل اسمُ اللهِ تَعالى خبرُ لابتداءِ أى : هو اللهُ العزيزُ الحكيمُ .

ويجوزُ أن يكونَ ابتداء العزيزُ الحكيمُ خبرُهُ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفطَّرْنَ [مِنْ فَوقِهِمْ] (٢) ﴾ [٥] .

---

(١) هذا صدر بيت عجزه :

* ومُخْتَبِطٌ ممَّا تُطِيْح الطَّوائِحُ *

ينسب لجماعة من الشعراء منهم نهشل بن حرِّى ، ولبيد ، ومزرد ، والحارث بن نهيك ، والحارث ابن ضرار النهشلى ... وغيرهم .

والمرجح أنه لنهشل من أبيات أولها :

لعمرى لئن أمسى يزيد بن نهشل حَشا جَدَثٍ تَسْفِى عليه الرَّوائحُ
لقد كان ممن يبسط الكف فى الندى إذا ظنّ بالخير الأكف الشحائحُ

والشاهد فى الكتاب : ١/١٤٥ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١/١١٠ ، وشرح أبياته لابن خلف : ورقة : ١٣٥ ، والنكت عليه للأعلم : ١/٣٥٣ ، ومجاز القرآن : ١/٣٤٩ والمقتضب : ٣/٢٨٢ ، والإيضاح : ٧٤ ، وإيضاح شواهد الإيضاح : ١٠٩ ، والخصائص : ٢/٣٥٣ ، والمحتسب : ١/٢٣٠ ، والخزانة : ١/١٤٧ .

وديوان لبيد : ٣٦١ ، ولم يرد فى مُلحق ديوان مزرد . وجمع الدكتور حاتم صالح الضامن شعر نهشل ونشره ضمن كتابه شعراء مقلون البيت ص : ٨٨ .

(٢) فى الأصل : « منه » .



وقرأ ابنُ كَثيرٍ وابنُ عامرٍ وحَمزةُ : ﴿ تَكَادُ ﴾ بالتَّاءِ ﴿ يَتَفطَّرْنَ ﴾ بياءٍ وتاءٍ .

وحفصٌ عن عاصمٍ مثله .

وقرأ نافعٌ والكِسَائِىُّ : ﴿ يَكَادُ ﴾ بالياء ﴿ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ بياءٍ وتاءٍ .

وقرأ أبو عَمْرٍو وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ تكاد ﴾ بالتَّاءِ ﴿ يَنْفَطِرْنَ ﴾ بياءٍ ونونٍ . وقد ذكرنا التأويل فى سورة (مريم) كما ذكرنا التّلاوة هاهنا فأغنى عن الإعادة .

٣ - قولُه [تَعالى] : ﴿ يَعْلَمُ مَاتَفْعَلُونَ ﴾ [٢٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ تَفْعَلُونَ ﴾ بالتاء احتَجُّوا بما حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السُّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ . قال [1] : أخبرنى شَبيب أنَّ بكير ابن الأَخنس ذكر عن أبيه قال : بينا أنا عند عبدِ الله بن مسعود إذ جاء رجلٌ فقال : ياأبا عبد الرَّحمن ماتقول فى رجلٍ ألَمَّ بامرأةٍ فى شَبِيبَتِهِ ثم تابَ ، هل له أن يتزوجَها ؟ فقال عبدُ الله :- ورفع بها صوته وهو يقول -: ﴿ وهو الَّذِى / يَقْبَلُ التَّوبَةَ عن عِبَادِهِ وَيَعْفُواْ عَنِ السَّيِّئَاتِ ويَعْلَمُ مَاتَفْعَلُونَ ﴾ بالتَّاءِ .

وقرأ الباقون بالياء ؛ لأَنَّ الله تَعالى قال - قبل هذه الآية - : ﴿ وهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ... ويَعْلَمْ مَايَفْعَلُونَ ﴾ فشاهدٌ الأولين ﴿ حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِى الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ [2] لأَنَّ العربَ تُرجع من الخِطاب إلى الغيبة ، ومن الغَيبةِ إلى الخطاب .

---

(١) النَصُّ فى معانى القرآن للفراء هكذا : « حدثنا الفرّاء قال : حدثنى قيس عن رجل قد سماه عن بكير بن الأخنس عن أبيه قال : قرأت من الليل : ﴿ ويعلم ماتفعلون ﴾ فلم أدر أأقول ﴿ يفعلون ﴾ أم ﴿ تفعلون ﴾ فأتاه رجل فقال ياأبا عبد الرحمن ... » .

(٢) سورة يونس : آية : ٢٢ .

﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [٢٦] ، « الَّذِينَ » فى موضعِ النَّصبِ ، والله تَعالى المُجيب يَستجيب فى معنى يُجيب ، استجاب الله دعاك ، وأجابَ : بمعنًى .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ الجَوَارِ فِىْ البَحْرِ ﴾ [٣٢] .

فيه ثلاثُ قراءاتٍ :

كان ابنُ كثيرٍ يثبت الياءَ وَصَلَ أو وَقَفَ على الأصلِ ، لأنَّ الجَوارِى : السُّفن ، واحدها جاريةٌ ، فلام الفعلِ ياءٌ وهى أصلية ، ولكنه كُتِبَ فى المصحف بغير ياءٍ .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو بإثبات الياءِ فى الوَصل ، وحذفا فى الوقف ؛ ليكونا مُتبعين الكتاب والأصلِ كليهما .

وقرأ الباقون بحذفِ الياءِ وَصَلُواْ أو وَقَفُواْ ، اتباعاً للمصحف واجتزأ بالكسرة من الياءِ ، اتَّفقت المَصاحف على حذفِها ، وكذلك التى فى ﴿ الرّحمٰن ﴾ [١] ﴿ وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَئَاتُ فى البَحْرِ ﴾ لأنَّ الجوارِ فى محلِ الرفع فياؤها ساكنةٌ ، ولقيتها لامٌ ساكنةٌ فسقطت لالتقاء الساكنين لفظاً ، فأسقطت خطاً .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : ﴿ الجَوَارُ ﴾ بالرَّفع . يروى عن ابنِ مسعودٍ ، كأنَّه أراد الجوائر فقلب كما قيل جُرُفٍ هارٍ وسلاح شاكٍ والأصل : هائر شائكٍ و ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيْمَ ﴾ [٢] والأصل صائل .

وفيها قراءةٌ خامسةٌ : وروى عن الكِسَائِىِّ ﴿ الجوارِ ﴾ بالإمالة لكسرِ الراءِ ،

(١) سورة الرحمن : آية : ٢٤ .

(٢) سورة الصافات : آية : ١٦٣ .



لأنَّ كلَّ راءٍ مكسورةٍ قبلها ألفٌ . فالعربُ تميلها ، نحو قِنطار وجوار وأبرار / ، ٤٨٨
ونحو ذلك .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِيْنَ يُجَـٰدِلُوْنَ ﴾ [٣٥] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ وَيَعْلَمُ ﴾ بالرَّفع على الاستئناف ، لأنَّ الشَّرطَ والجزاءَ قد تَمَّ فجازَ الابتداءُ بعده .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِيْنَ ﴾ بفتح الميم .

فقال الكوفيُّون : هو نصبٌ على الصرفِ من مجزومٍ إلى منصوبٍ كما قال الله تَعالى [(١)] : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِيْنَ جَـٰهَدُواْ مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّـٰبِرِيْنَ ﴾ واحتجُّواْ بقولِ الشَّاعِرِ [(٢)] :

فإنْ يَهْلَكْ أبو قابوسٍ يَهْلَكْ
رَبِيْعُ النَّاسِ والبَلَدُ الحَرَامُ
ونُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ
أَجَبِّ الظَّهرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

وقال أهل البصرة : يَنتصب بإضمارِ « إن » معناه : وأن يَعْلَمَ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فى ءآيَاتِنَا مَالَهُمْ مِنْ مَحِيْصٍ ، أى : من مَعْدَلٍ ومَنجى ومَلْجَأٍ ، وينشد [(٣)] :

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٤٢ .

(٢) البيتان للنابغة الذبيانى فى ديوانه : ٢٣١ (تحقيق د . شكرى فيصل) .
والشاهد فى المقتضب : ١٧٩/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢١/١ ، ١٤٣/٢ ، والإنصاف : ١٣٤ ، والتبيين عن مذاهب النحويين : ٢٨٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٧٩/٣ ، ١٣٤/٤ ، ٨٣/٦ ، ٨٥ ، والخزانة : ٩٥/٤ .

(٣) البيت للحُصين بن الحمام المرى شاعر جاهلى فارس مقدم ، أدرك الإسلام وله صحبة . =

فَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامٍ أَعِزَّةٌ
وآلُ سُبَيْعٍ أو أَسُوْءَكَ عَلْقَمَا

أراد : أن أَسُوْءَكَ ، وقال آخر (١) :

وَلِبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِى
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِبْسِ الشُّفُوْفِ

أراد : أن تَقَرَّ عَيْنِيْ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ [كَبَـٰٓئِرَ الإِثْمِ ﴾ [٣٧] .

قرأ حمزةُ والكسائيُّ : ﴿ كَبِيْرَ الإِثْمِ ﴾ على التَّوحِيدِ ، وفَسَّرَهُ الشِّرْكِ فقط .

= يعد من الأوفياء له أخبار وأشعار فى الشعراء والشعراء : ٦٤٨ والمؤتلف والمختلف : ١٢٦ ، والإصابة : ٨٤/٢ . وهو قصيدة جيدة فى المفضليات : ٦٦ :

جزى الله أفناء العشيرة كلها بدارة موضوع عقوقاً ومأثما

ومنها :

ولما رأيت الود ليس بنافعى وإن كان يوماً ذا كواكب مظلما
صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما

ومنها :

فليت أبا شبل رأى كر خيلنا وخيلهم بين الستارِ فأظلما
نطاردهم نستنقد الجرد كالقنا ويستنقذون السمهرى المقوما
عشية لاتغنى الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرف المصمما
لدن غدوة حتى أتى الليل ماترى من الخيل إلا خارجيا مسوّما

وهى قصيدة جيدة .

والشاهد فى الكتاب : ٤٢٩/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٧٢٣/١ ، والمحتسب : ٣٢٦/١ ، وشرح الشواهد للعينى : ٤١١/٤ ، وشرح التصريح : ٢٤٤/٢ .

(١) تقدم ذكره .

وقرأ الباقون : ﴿ كَبَـٰٓئِرَ ﴾ على الجَمع . وكذلك ألفاظ الحَديث كلُّ ذٰلكَ وَرَدَ بالجَمْع .

واختلفَ النَّاسُ فى الكبائر ، فقال قومٌ : كلما أوعدَ الله عليه النَّار فهى كبيرةٌ .

وقال آخرون : كلما نَهى الله عنه فهى كبيرةٌ .

وقال آخرون : كبائرُ الإثم أشياءٌ مخصوصةٌ ؛ الشِّركُ بالله تَعالى ، وقتلُ النَّفسِ التى حرَّمَ الله ، وقذفُ المُحْصَنَةُ ، وشربُ الخَمْرِ ، والفِرَارُ من الزَّحْفِ ، وعُقُوْقُ الوَالِدَيْنِ ، والزِّنَا .

قال ابنُ عبَّاسٍ : الكبائرُ لأنَّ تكونَ سبعين / أَحرى من أن تَكونَ سبعةً . ٤٨٩

وقال آخرون : الكبائر من أول (النساء) إلى قوله [١] : ﴿ إن تَجْتَنِبُواْ كَبَـٰٓئِرَ مَاتُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ فإذا كان المعاصى كبائر وصغائر وجب فى القياس أن يكون للطَّاعات كبائر وصغائر ، وأكبر الطاعات شهادةُ أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، كما كان أكبر الكبائر الشرك بالله ، وأصغر الطَّاعات إماطة الأذى عن الطَّريق ، كما أن أصغر الذنوب الطَّرفة واللَّمحة . سمعتُ أبا عِمْرَان القاضى يقول : أعظم من الشرّك بالله إدعاء الرُّبوبية ، كقولة فرعون – لعنه الله –: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾ [٢] .

وقال إسماعيل القاضى : قال ابن المَاجِشُون : كبائر الذُّنوب الجُراحات ، والشِّرك ، والقَتل ، وقال : صغائر الذنوب إذا اجتمعت كانت كبيرةً ، وأنشد :

---

(١) الآية : ٣١ .

(٢) سورة النازعات : الآية : ٢٤ .

وَسَيِّئَاتِ المَرْءِ إنْ جُمِعَتْ
صِغَارُها حلَّت محلَّ الكِبَارِ

وقال آخر :

قَدْ يَلْحق الصَّغير بالجَلِيْل
وإنّما القَرْمُ مِن الأفيل (١)
وسُحْق النَّخْلِ من الفَسِيْل

الأفيل : يَعنى وَلَدَ النَّاقةِ . وكان يُقال : إياكم والمُحَقَّرات فإن لها من الله طالبا . وقال ابنُ عَوْنٍ ، عن الحَسن : قدم عبد الله بن عَمرو بن العاص من مِصر على عُمر رحمةُ الله عليه فى ناس فلما دَخَلَ المدينةَ قال : تفرَّقوا فى الطُّرق ، فإنى لا أدرى ماتُرْمَوْنَ به من عُمر ، ثمَّ دخل عليه فقال : إن ناساً زعموا أنهم يرون فى القرآن شيئاً أمر أن يعمل بها فأرادوا أن يذكرُوا ذلك لك ، قال : فأين هُم ؟ آجمعهم . فأُتى بهم ، فأخذ عُمر أدناهم إليه فقال : أنشدك بالله هل قرأتَ القُرآن ؟ قال نَعم ، قال : أجمعته / قال نَعم ، قال : فأقمته فى نَفسك وفى بَصرك ، قال : لا . فأخذَ الذى يليه حتى استقرأهم كذلك ، فيقولون : لا ، قال : ثَكِلَتْ عُمَرُ أمَّه تكلفونه أن يقيم أمرَ الله فى أُمَّة محمد ﷺ ثم تَلا : ﴿ إنْ تَجْتَنِبُواْ كَبَـٰٓئِرَ مَاتُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ فقد عَلِمَ الله تَعالى أن سيكون لي سيئات هل علم بكم أحدٌ ؟ قال : لا ، قال : والذى نَفسى بيده لو عَلِمَ بكم أحدٌ لو عظتكم . ٤٩٠

(١) قال أبو هلال فى جمهرة الأمثال : ٤١/٢ « القرم الفحل من الإبل والأفيل الصغير منها » وقال الميدانى فى مجمع الأمثال : ٣٩/١ « يضرب لمن يعظم بعد صغره » .



واختلف النَّاسُ فى الكبائر ، فقال قومٌ : كلُّ من أرتكب كبيرةً فهو فى النار خالداً مخلّداً [(١)] ، وقال أهلُ السنة : كل من ارتكب ذنباً صغيراً أو كبيراً ليس الشِّركَ باللهِ فإنَّ اللهَ تَعالى جائزٌ أن يَغْفِرَ له ، لأنَّ اللهَ تعالى قال [(٢)] : ﴿ إنَّ اللهَ لايَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مادُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وحديثُ رسولِ اللهِ ﷺ : « أنّ رجلًا ممن كانَ قَبْلَكُمْ قَتَلَ مائةَ حَنِيْفٍ إلا واحداً ، ثم جاءَ إلى راهبٍ فقال ياراهب إنّى قَتَلْتُ مائةَ حنِيْفٍ إلا واحداً ، فهل من توبة ؟ فقالَ : لا أُرى لَكَ تَوْبَةً ، فاغتاظ ، وقَتَلَ الرَّاهِبَ فجاءَ إلى راهبٍ فقال : ياراهبُ ، إنى قتلت تسعة وتسعين حنيفاً فأتممتها مائةً براهبٍ هل من تَوبة ؟ قال : نَعم فالزمنى وافْعَلْ ماأَفعلُ ، قال : فَلَزِمَهُ ، فكان يُصلّى إذا صلّى ، ويَصومُ إذا صامَ فأمره الرَّاهب يوماً أن يُسجرَ تنوراً فجاء إليه الراهب ضجراً فقال : قد سَجَرتُ التَّنُورَ ، فأعاد عليه مراراً ، فقال الرَّاهِبُ بضجرٍ : مر فأجلس فيه فذهب فألقى نفسه فى التَّنور فصارَ عليه برداً وسلاماً ، فجاءَ الرَّاهب فرأى التنور يتأجج ولم يُصِبِ الرَّجُلَ لفحَ النَّار ، فقال : بأبى اخرج فأنتَ خيرٌ منى ، قال : لا ، ولكنْ أخدمك لأنَّك خيرٌ / مِنى ، قال : فَدعنى أفارقُك ، قال : ذاك إليكَ ، فساح فى البَرارى فكان يَأنس بالوَحش ، ولايَضُرّه السّباع حيث قبل الله توبته [(٣)] .

٤٩١

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا ﴾ [٥١] .

قرأ نافعٌ : ﴿ أَوْ يُرْسِلُ ﴾ بالرَّفْعِ ﴿ فَيُوحِيْ ﴾ بإسكان الياءِ نسقٌ على ﴿ فَيُرْسِلَ ﴾ وذلك أنَّ العربَ إذا طال النَّسَقُ خَرَجُواْ من النَّصبِ إلى الرَّفعِ . فأمَّا قولُه تَعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً ﴾ هو أن يُلهم اللهُ عزَّ وجَلَّ النبى عليه السَّلام ، أو يُوحى اللهُ فى نومه أو من وراء حجابٍ يعنى :

---

(١) هم الخوارج .

(٢) سورة النساء : آية : ٤٨ .

(٣) الحديث برواية أخرى فى فتح البارى : ٥١٦/٦ رقم (٣٤٧٠) كتاب (أحاديث الأنبياء) .

موسى صلى الله عليه ﴿ أو يُرسلَ رسولًا ﴾ يعنى ملكا ، كجبريل إلى محمد صلّى الله عليهما .

وقرأ الباقون : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ ﴾ ﴿ فَيُوْحِيَ ﴾ بالنَّصبِ ، وليس نسقاً على أن ﴿ أنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ ﴾ لأنَّك لو قدرت هذا التَّقدير كان فاسداً ؛ لأنَّه كان يصير : وما كان لبشرٍ أن يكلِّمه اللهُ إلا أن يوحى إليه . ولكنْ نَسَقَهُ على الوَحى ، والتَّأويل : وما كان لَبشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللهُ إلا أن يُوحى إليه وحياً أو يُرْسَلَ رَسُولًا . وهذا واضحٌ بحمدِ اللهِ .

قال ابنُ مجاهدٍ (١) : فى هذه السورة ياءٌ واحدةٌ ﴿ ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبِّىَ ﴾ [١٠] لم يختلف فيها .

* * *

(١) السبعة : ٥٨٢ وعبارته : « لم يختلفوا فيها » .

(ومن سورة الزُّخرف)

قال أبو عبدِ الله : قد ذكرتُ ألفاظَ السَّبعةِ فى (حـم) وإنما أعدتُ ذكره لأنِّى سمعتُ ابنَ مجاهدٍ يقولُ : قرأ ابنُ أبى إسحق : ﴿ حم والكتابِ المبين ﴾ بالكسرِ جعله قَسَماً .

وقرأ عيسى بن عُمر : ﴿ حم ﴾ ، وقد ذكرت علّته . قال ابنُ عبَّاسٍ : قال لى العبَّاسُ : قال لى : المُصطفى ﷺ يومَ حُنَين : ناوِلْنى كِنَارٌ من حَصْبَاءَ قال : فكأنَّ البَغْلَة فهمتْ ماأراد فانْحَضَجَتْ أى : انْبَسَطَتْ فتناول هو صلّى الله عليه ماأراد ثم رَمَىٰ / فى وُجُوهِ الكُفَّارِ ، وقال [١] : شاهَتِ الوُجُوْهُ ، أىْ : قَبُحَتْ « حـم لايُنْصِرُوْنَ » قال : فانهزَمَ النَّاسُ ، وكانُوا ثلاثين ألفاً ، قال علىٌّ رضىَ الله عنه فى المعمعة قبل الهزيمة : وقد بقينا سبعةَ نَفَرٍ مع رسولِ الله ﷺ ، وقد حَزَبَنَا الأمرُ فقلتُ : تقدم رسول الله أمامنا فما هو أن تكلم بكلامه ، ورمى حتَّى أُعطوُا الأكتافَ ، والأقْفاءَ ، فأنزلَ الله تَعالى [٢] : ﴿ وَمَارَمَيْتَ إذْ رَمَيتَ وَلَـٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ ﴾ قالَ المُبَرِّدُ : ومارميتَ بقوّتك يامحمد إذ رَميت يامحَمد ولكنْ بقوّةِ اللهِ رميتَ . وقال ثَعلبُ : وماقذفتَ الرُّعبَ فى قلوبِهم يامحمّد ولكنَّ اللهَ قَذَفَ فى قلوبهم الرُّعب حتى انهزموا .

وقال غيرها : لما رَمَى رسولُ الله صلَّى الله عليه الكفَّ من الحَصْبَاءِ صارَ فى عينِ كلِّ واحدٍ من الكَفَرَةِ غشَاوَةٌ وظُلمَةٌ ، وظَلُّوا يَمسحون التُّراب عن

---

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير : ٢٩٨/٧ ، ٢٩٩ رقم (٧١٩٢) .

(٢) سورة الأنفال : آية : ١٧ وينظر : أسباب النزول للواحدى : ٢٣٠ .



وُجوههم ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَارَمَيتَ إِذْ رَمَيتَ ﴾ أى : لم تَكُنْ لتُوصل التُّراب إلى عيونِ ثلاثينَ أَلفاً ولكن الله أوصله . ويُقال : الذى رَمى فى ذلك اليَوم على ابن أبى طالبٍ رضىَ الله عنه .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ قَوْماً مُسْرِفِيْنَ ﴾ [٥] .

قرأ نافعٌ وحَمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ قَوْماً ﴾ بكسر الهمزةِ جعلوه مستأنفاً شرطاً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنْ كُنْتُمْ ﴾ جعلوه فِعلًا ماضياً أراد : إِذْ كنتم ، كما قال (١) : ﴿ أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَىٰ ﴾ أى : إِذْ جاءه الأعمى . وكذلك : أَسُبُّكَ أَنْ حَرَمْتَنِى ، فموضع « أَنْ » نصبٌ عند البَصريّين ، جَرٌّ عندَ الكُوفيّين ؛ لأَنَّ التَّقديرَ : الذِّكرَ صَفْحاً لأن كُنتم وبأن كُنتم قوماً مسرفين ، والمُسرف : الذى / ٤٩٣ يُنفق فى مَعْصيَةٍ ولا إسرافَ فى طاعةِ اللهِ . وقال ﷺ : « لا إسراف فى المَأكول والمَشْرُوْبِ » .

وقرأ الناسُ كلُّهم : ﴿ الذِّكْرَ صَفْحاً ﴾ بفتح الصَّادِ إِلَّا سُمَيْطُ بن عُمَيْرٍ وشُبَيْلُ بن عَزْرَةَ (٢) فإِنَّهما قرآ ﴿ صُفْحاً ﴾ بضمِّ الصَّادِ ، وهما لُغتان : الصَّفح ،

(١) سورة عبس : الآية : ٢ .

(٢) شُبيل بن عزرة بن عمير الضّبعى ، أبو عمرو البصرى ، أحد بنى الهنداوى من بنى ضبيعة ، وهو ختن قتادة بن دعامة ، وكان من أئمة العربية .

قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين : ثقة . وذكره ابن حبان فى كتاب « الثّقات » وقال : « ربما أخطأ .... » .

أخباره فى تهذيب الكمال : ٢٧٣/١٣ والنقل هنا عنه . وينظر : تاريخ خليفة : ٣٧٨ ، والجرح والتعديل : ٣٨١/٤ والأغانى : ٥٧/٢١ ، وإنباه الرواة : ٧٦/٢ ، وتهذيب التهذيب : ٣١٠/٤ .

والحديث مذكور فى أخباره فى تهذيب الكمال .



والصُّفح ، وضربته بصَفح السَّيف وصُفحه أى : بعَرضه ، وضَربتُهُ بالسيف مُصَفَّحاً ، وشُبَيْلُ بن عَزْرَةَ هذا هو القارِئُ [(١)] : ﴿ وادَّكَرَ بَعْدَ أَمِهٍ ﴾ وهذا الّذي رَوى عن أنسٍ عن النَّبي صلَّى الله عليه ، قال : « مَثَلُ الجَلِيْس الصَّالِح مِثْلُ العطار إنْ أصبتَ من عِطْرِهِ ، وإلّا أصبت من رائحَتِهِ ... » حَدَّثنا أبو بكرٍ ابن الأشعث ، قال : حدَّثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر ، قال : حدَّثنا سَعيدُ بن عامرٍ ، قال : حدَّثنا شُبَيْلُ بن عَزْرَةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مثل الجليس الصَّالح مثل العطَّار إن لم تُصب من عِطره أصبتَ من رِيْحِهِ » [(٢)].

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الحِلْيَةِ ﴾ [١٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ يُنَشَّؤُا ﴾ بالتشديد جَعَلُوا « مَنْ » فى موضعِ مفعولٍ ؛ لأنَّ الله تَعالى قال [(٣)] : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَـٰهُنَّ إِنْشَآءً ﴾ فأنشأتُ وَنشَّأْتُ بمعنًى : إذا رَبَّيْتُ ، يقال : قد نَشَأَ فلانٌ ، ونشَّأه غيرُهُ ، ويُقال : غُلامٌ ناشِئٌ : إذا أدرك ، ويقال : قد أشهد الغُلام : إذا احتَلَمَ ، وبلغ أشُدَّه ، وقيل : احتَلَم ، وقيل : بَلَغَ ثمانِي [(٤)] عشرة سنةً ، وقيل خمسًا وثلاثين سنةً ، وبلغ الغُلام السَّعْيَ : إذا احتَلَمَ . قيل [(٥)] : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ قال : كان ابنُ ثلاثَ عَشْرَة [(٦)] ، ويقالُ : قد أخْضَرَّ إزارُهُ : إذا احتَلَمَ ، وذلك أن ابن عُمر أُتِيَ بغلامٍ قد سَرَق ، فقال : إن كان / قد اخْضَرَّ إزاره فاقْطَعُوه .

٤٩٤

---

(١) سورة يوسف : آية : ٤٥ ، والقراءة فى تفسير الطبرى : ٢٠١/٩ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٤٣/٢ ، والمحتسب : ٣٤٤/١ ، والبحر المحيط : ٣١٤/٥ .

(٢) أخرجه البخارى فى الجامع الصحيح : ١٦/٣ ، كتاب البيوع (باب فى العطار وبيع المسك) .

(٣) سورة الواقعة : آية : ٣٥ .

(٤) فى الأصل : « ثمان عشر » .

(٥) سورة الصافات : آية : ١٠٢ وتقدم هناك ذكر القائل بذلك .

(٦) فى الأصل : « عشر » .

قال أبو عبدِ الله : إنما كَنَّى بنبَاتِ شعرِ عانَتِهِ ، كما تَقُولُ العَرَبُ : فلانٌ عفيفُ الإزارِ : إذا كان صائِناً لفَرجه ، ويُقال : أنبت : إذا احْتَلَمَ ، وقيل فى قولِهِ تَعالى (١) : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَـٰهُ خَلْقاً ءَاخَرَ ﴾ قال : هو نَبَاتُ شِعْرته وإبطه .

وقرأ الباقون : ﴿ أَوَ مَنْ يَنْشَؤُا ﴾ جعلوا الفعلَ لهم ؛ لأنَّ اللهَ أنشأهم فَنَشَئُوا ، ويُقال للجوارى المِلاح : النَّشْأُ ، قال نُصَيْبٌ (٢) :

وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ صَبَا نُصَيْبٌ
لَقُلْتُ بِنَفْسِيَ النَّشْأُ الصِّغَارُ

وقرأ عبدُ الله بن مَسعودٍ (٣) : ﴿ ولايُنَشَّؤُا [إلا] فى الحِلْيَةِ ﴾ وذلك أن الله تعالى احتَج عليهم وَوَبَّخَهُمْ حين جَعَلُوا لَهُ من عبادِهِ جُزءًا أى : نَصِيبًا . وقيل : جزءًا أى : بِنْتاً . قال الله : كيفَ رَضِيتُمْ للهِ تَعالى مالاتَرضون لأنْفُسِكُم وأحدكم إذا بُشر بالأُنثى ظَلَّ وجهُهُ مسودًّا . ويُقال : أجزأت المرأة إذا ولدت بنتًا ، وأنشدوا (٤) :

إِنْ أَجْزَأَتْ حُرَّةٌ يَوْماً فَلَا عَجَبٌ
قَدْ تُجْزِىءُ الحُرَّةُ المِذْكَارُ أحْيَانَا

---

(١) سورة المؤمنون : آية : ١٤ .

(٢) تقدم ذكره ، وهو فى شعره : ٨٨ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣/٢٩ ، وتفسير الطبرى : ٢٥/٣٥ .

(٤) الذى أنشده هو الزَّجاجُ فى معانى القرآن وإعرابه : ٤/٤٠٧ قال : وقد أنشدنى بعض أهل اللغة بيتاً يدلُّ على أنّ معنى « جزء » معنى الإناث ولا أدرى آلبيت قديمٌ أم مصنوعٌ ؟ أنشدنى : وذكر البيت . وعنه فى اللسان (جزء) وذكر أبا إسحاق . والمحكم : ٧/٣٣٥ ، ولم يذكره . وأنشده الصَّغانى فى العباب : ١/٦٤ ، والتكملة : (جزء) ونقل عبارة أبى إسحاق بنصها . وينظر : التاج (جزء) .

قال الأزهريّ – رحمه الله – فى تهذيب اللغة : ١١/١٤٥ : « واستدل قائل هذا القول بقوله جلّ وعزّ : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ قال : وأنشد غيره لبعض الأنصار :

نَكحتُها من بَنَاتِ الأوسِ مُجزئةً للعَوْسَج اللَّدْنِ فى أبْيابِها زَجَلُ

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ الْمَلَٰٓئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ الرَّحْمَٰنِ ﴾ [١٩] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ : ﴿ عندَ الرَّحْمَٰنِ ﴾ وحجَّتهم قوله [١] : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ عِبَٰدُ ﴾ جمع عَبْدٍ ، لأنَّ الله تعالى قال [٢] : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ولأنَّ الله إنما كذبهم فى أنَّ الملائكة ليسوا بناتِه ، ولكنهم عِبادُه .

وحدَّثنى أحمد عن علي عن أبى عُبَيْد ، قال حدّثنا هُشيم عن أبى بشرٍ عن سَعيد بن جُبير ، قال : قلتُ لابنِ عبَّاسٍ : إن فى مصحفى ﴿ عِبَٰدُ الرّحمٰن ﴾ قال : حُكَّهُ [٣] .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾ [١٩] .

قرأ نافعٌ وحدَه : ﴿ ءَأُشْهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾ من أُشهد يشهد .

وقرأ الباقون : ﴿ أَشَهِدُوا۟ ﴾ من / شهد يشهد فـ « أَشَهِدُوا۟ » الفعلُ لهُم ءَأُشْهِدُوا۟ مفعولون ، قال الله تَعالى : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فهذا شاهدٌ لنافعٍ ﴿ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ [٤] فمن أينَ عَلِمُوا أنّ المَلائِكَةَ بناتُ

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٠٦ .

(٢) سورة النساء : آية : ١٧٢ .

(٣) نسب القرطبى – رحمه الله – فى تفسيره : ٧٢/١٦ إلى ابن عباس قراءة ﴿ عُبُدُ الرَّحمٰن ﴾ وهذه فيها ألف ، وهو يطلب من سعيد حك ألف ﴿ عِبٰدُ ﴾ ولا فرق بينهما فى الرسم .

ونسب القرطبى فى تفسيره أيضاً وأبو حيان فى البحر المحيط : ١٠/٨ إلى سعيد بن جبير قراءة ﴿ عَبْدُ ﴾ فلعل هذه هى قراءة ابن عباس رضى الله عنهما ، فتكون الأولى رواية أخرى عنه هذا إذا ثبتت عنه .

(٤) سورة الكهف : آية : ٥١ .

الله إذا لم يَشْهَدُوا ولم يُخبرهم بذلك مخبرٌ ، وهذا نِهايةٌ فى الحُجَّةِ عليهم .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُخْرَجُونَ ﴾ [١١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ بفتح التَّاءِ .

والباقون بالضَّمة ، وقد ذكرتُ علّة ذٰلك فى مواضعَ شتَّى .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ ﴾ [٢٤] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ قَٰلَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُمْ ﴾ على الخَبَرِ .

وقرأ الباقون : ﴿ قُلْ ﴾ على الأَمرِ .

وقرأ النَّاس كلُّهم بالتاء ، إلا ماحدّثنى أحمد عن علي عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جعفر قرأ [١] : ﴿ أَوَ لَوْ جِئْنَـٰكم ﴾ الله تَعالى يُخبر عن نَفسه بلفظِ الجَمعِ ؛ لأنَّها كلمةُ مَلِكٍ ، ومثله : ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَـٰؤُلَاءِ ﴾ [٢٩] و ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا ﴾ [٢] ، و ﴿ كَمْ من قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾ [٣] و ﴿ أَهْلَكْتُها ﴾ [٤] .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ لِبُيُوْتِهِمْ سُقُفاً ﴾ [٣٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : ﴿ سَقْفاً ﴾ على التَّوحيدِ .

وقرأ الباقون : ﴿ سُقُفاً ﴾ بضمتين على الجمع ، فسقف يكون جمع سَقِيْفَةٍ ، وسقيف .

وقال آخرون : هو جمعُ سَقْفٍ مثل رَهْنٍ ، ورُهُنٍ ، وحَلْق ، وحُلُق وأَنْشَدَ :

حتَّى إذَا أَبْلَتْ حَلاَقِيْمَ الحُلُقْ
أَهْوَىَ لأَدْنَى فَقرةٍ على شَفَقْ

---

(١) تفسير القرطبى : ٧٥/١٦ ، والبحر المحيط : ١١/٨ والنشر : ٣٦٩/٢ .

(٢) سورة الأنبياء : آية : ٤٤ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ٤ .

(٤) سورة الحج : آية : ٤٨ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ ، قال : حدَّثنا ابن خالد اللَّبَّاد ، قال : حدَّثنا محمد ابن عليٍ بن الحَسن بن شقيق ، قال : حدَّثنى أبى عن الحُسين بن واقدٍ عن أبى أُمية عن مُجاهد عن ابنِ عبَّاسٍ ، قال : ماكان من أمرِ الدُّنيا هو السَّقْفُ ، كما قال [1] : ﴿ ... السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوْظاً ﴾ وماكان من البُيُوْت فهو السُّقُفُ .

قال أبو عبدِ الله : فأمَّا السُّقْفُ بإسكان / القاف فهو جَمع رجل أُسْقُفٍ ، وهو الطَّوِيْلُ . ٤٩٦

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإن كلُّ ذٰلكَ لَمَّا مَتٰعُ الحيٰوةِ الدُّنيا ﴾ [٣٥] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ بالتَّشديد : ﴿ لَمَّا ﴾ بمعنى « إلّا » .

وقرأ الباقون : ﴿ لَمَا ﴾ مُخففًا ، جعلوا « ما » صلةً ، إلّا [2] ابنَ عامرٍ فإنَّه شدَّد ، وخفَّفَ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ حتَّىٰ إذا جَآءَنَا ﴾ [٣٨]

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ وعاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ ﴿ جاۤءَنَا ﴾ على الاثنين يعنى الكافرَ وقرينه ، كقوله [3] : ﴿ وإذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ ﴾ أى : قُرنت بنظيرها من الشَّياطين ، الدَّليل على ذٰلكَ قَوله : ﴿ يٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ ﴾ يعنى مشرق الصَّيف والشّتاء ، قال الفَرَّاء : الاختيارُ ، بعد المَشرق ، والمَغرب . فقال : المَشرقين كما قال سُنَّة العُمرين ، يعنى أبا بكرٍ وعمر . وكما قيل : بين الأذانين ، يعنى : الأذانَ والإقامةَ ، وأنشد [4] :

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٣٢ .

(٢) فى الأصل : « إلا أن ابن عامر .. » .

(٣) سورة التكوير : آية : ٧ .

(٤) البيت للفرزدق فى ديوانه : ٤١٩/١ (دار صادر) ٥٠٩ (الصَّاوى) والنقائض : ٦٩٦ من قصيدة يهجو بها جريراً أولها :
=

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ
لَنَا قَمَرَاهَا والنُّجُومُ الطَّوَالِعُ

يعنى : الشَّمسَ والقَمرَ ، وقال المُفضل : يعنى بالقَمرين محمداً ، وإبراهيمَ خليلُ الرَّحمٰن عليهما السَّلام ، قال ابنُ خالويه : من قال سُنَّة العُمرين عمر بن عبد العزيز فقد أخطأ ؛ لأنَّ قتادةَ قال : قد قيلَ : سُنَّة العُمرين قبل أن يُولد عمر بن عبد العزيز . وقالوا لعلي : سُنّ سُنَّةَ العُمرين ، يعنُون أبا بكرٍ وعمرَ ، ونحوه قول العرب : الأَصْرَمَانِ (١) : الذِّيب والغُراب ،

= منّا الذى اختِيْرَ الرِّجالَ سماحةً ... وخيراً إذا هَبَّ الرِّياحُ الزَّعازعُ
ومنّا الذى أعطى الرسول عطية ... أسارى تميمٍ والعُيُون دوامعُ
ومنّا الذى يُعطِى المئين ويشترى الـ ... ـغوالى ويعلو فَضله من يدافعُ
ومنّا خطيبٌ لايعاب وحاملٌ ... أغَرّ إذا التفت عليه المجامعُ
ومنّا الذى أحيا الوئيد وغالبٌ ... وعمرٌو ومنّا حاجبٌ والأقارعُ
ومنّا غداة الرَّوع فتيانُ غارةٍ ... إذا متعت تحت الزجاج الأشاجعُ
ومنّا الذى قاد الجياد على الوجا ... لنجران حتى صبحتها النزائعُ
أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ... إذا جمعتنا ياجرير المجامعُ
نمونى فأشرفت العَلاية فوقكم ... بُحُورٌ ومنّا حامِلون ودافعُ
بهم أعتلى ماحملتنى مجاشع ... وأصرع أقرانى الذين أُصارع
فيّا عجباً حتى كليب تسبنى ... كأنّ أباها نهشل أو مجاشع
إذاَ أنت يابن الكلب ألقتك نهشل ... ولم تك فى حلف فما أنت صانع

وقبل البيت :

تنح عن البطحاء أن أُديمَها ... لنا والجبال الباذخات الفوارع
أخذنا بآفاق السماء ....

والشاهد فى المقتضب : ٣٢٦/٤ ، ومجالس العلما : ٣٦ ، وأمالى ابن الشجرى : ١٤/١ ، ١٦٠/٢ ، والمغنى : ٦٨٧ ، وشرح شواهده : ٢٥ ، والخزانة : ٢٤٠/٢ .

(١) جنى الجنتين : ٢٠ قال : « قال ابن السكيت : لأنهما انْصَرما عن الناس ، أى : انقطعا قال
وموماةٍ يحار الطرف فيها ... إذَا آمتنَعَتْ عَلاَهَا الأَصْرَمَانِ



والأَقْهَبَانِ (١) : الفِيْلُ والجاموسُ ، والأَسودان : التّمرُ والماءُ ، والأصفران : الذَّهبُ والزَّعْفَرَانُ ، وأَهْلَكَ الرِّجالَ الأحمران : اللّحمُ والخَمْرُ ، والجديدان : اللَّيْلُ والنَّهار ، وينشد (٢) :

إنَّ الجَدِيْدَيْنِ إذَا مااسْتَوْلَيَا
عَلَىٰ جَدِيْدٍ أَدْنَيَاهُ لِلْبِلَىٰ

ويُقال : ذَهَبَ منه الأَطْيَبَان : الأَكلُ والنِّكاحُ ، ويقال : الخَمرُ والزِّناٰ / . ٤٩٧

١٠ - وقولُه [تَعالى] : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُوْنَ ﴾ [٣٩] .

يعنى الكافِرَ وقَرِينه . وذٰلك أنَّ حكُمَ المشتركين فى المُصيبة والبلاء أن يخفَّ ذلك عليهما ليتسلى بعضٌ ببعضٍ كما قالت الخنساء (٣) :

= وفى المثل : « بلدة يتنادى أصرماها » ذكره الميدانى وأنشد للمرار :

على صرماء فيها أصرماها وخريت الفلاة بها مليل

... والأصرمان : اللَّيلُ والنَّهارُ » .

ويراجع مجمع الأمثال : ١/١٠٠ ، وشعر المرار : (شعراء أمويون) : ٤٧٢ .

(١) جنى الجنتين : ٢٢ وأنشد لرُؤْبَة :

ليث يدق الأسد الهموسا
والأقهبين الفيل والجاموسا

قال : « والقُهَبَةُ كما قال الأصمعى : هى غبرةٌ إلى سوادٍ .

وقال ابن الأعرابى : الأقهب الذى فيه حمرةٌ فيها غبرةٌ قال : ويقال : هو الأبيض الأكدر ... » .

(٢) البيت لابن دريد من مقصورته ، يُنظر شرح ابن خالويه : ١٨٢ .

(٣) ديوانها بشرح ثعلب : ٣٢٥ وأنيس الجُلَسَاء : ١٥٠ أولها :

يُؤَرِّقُنى التَّذَكُّرُ حينَ أُمسى فيَرْدَعُنى مَعَ الأحزان نُكْسِى
على صخرٍ وأَىُّ فتى كصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِيْهةٍ وطِعَانٍ خَلْسِ

يُذَكِّرُنِى طُلُوعُ الشَّمسِ صَخْراً
وَأَذْكُرُهُ بِكُلِّ مَغِيبِ شَمْسِ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ البَاكِيْنَ حَوْلِى
عَلَى أَخْبَابِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِىْ
وَمَايَبْكُوْنَ مِثْلَ أَخِىْ وَلَكِنْ
أُعزِّى النَّفْسَ عنه بالتَّأَسِّ

فقالَ الله تَعالى : إن اشتراكهم فى النّار لن يَنْفَعَهُم ولن يُسلِّيْهِمْ .

وقرأ الباقون : ﴿ حتّى إذا جاءَنَا ﴾ على التَّوحيدِ وإنما أُفرد بالخطاب لأنَّه الذى أُفرد بالخطاب فى الدُّنيا ، وأقيمت عليه الحُجة بتوجيه الرّسول إليه ، فاجتزأ بالواحد عن الاثنين كما قال الله تعالى [١] : ﴿ لَيُنْبَذَنَّ فى الحُطَمَةِ ﴾ والأصل : ليُنبذانِ بمعنى هو وماله .

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ [٥٣] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حَفْصٍ : ﴿ أَسْوِرَةٌ ﴾ وقد رُويت عن الحَسن كذلك ، فـ ﴿ أسورةٌ ﴾ جمع سوارٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَسْاورة ﴾ جمع أسوار .

قال أبو عُبَيْد : وقد يكون أسوار جمع أَسورة ، وفى حرف عبدِ الله [٢] ﴿ أَسْاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ بغير هاء شاهدٌ لمن جمع .

١٢ – قوله : ﴿ فَجَعَلْنٰهُمْ سَلَفاً ﴾ [٥٦] .

---

(١) سورة الهُمَزَة : آية : ٤ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٩٥/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٠٠/١٦ ، والبحر المحيط : ٢٣/٨ .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ سُلُفاً ﴾ جمع سليف .

وقرأ الباقون : ﴿ سَلَفًا ﴾ وهو الأسير فى كلامهم .

وسمعتُ ابنَ [أبزون] (١) الحَمْزِيَّ يقولُ قيلَ لحَمزة : مَنْ قرأ : ﴿ سُلُفاً ﴾ قال النَّاسُ ، قيل : من هُم ؟ قال : أَنا .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حدّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن السَّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ قال (٢) : أخبرنى سُفيان بنُ عُيَيْنَةَ أنَّ الأعرجَ قرأ ﴿ سُلَفاً ﴾ بفتح اللَّام جعله جمعَ سُلْفَةٍ مثل غُرفة وغُرَف ، وكذلك ﴿ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ ﴾ (٣) جمع / زُلْفَةٍ .

٤٩٨

١٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوْنَ ﴾ [٥٧] .

قرأ نافعٌ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ يصُدون ﴾ بضم الصاد ، ومعناه يعرضون ويعدلون ، وشاهدهم : ﴿ كبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ (٤) .

---

(١) فى الأصل : « ابن زيادويه الحمرى » ولعلّ الصواب هو ما أثبته ؛ يؤيد ذلك ماورد فى الأنساب لأبي سعدٍ قال : (الحَمْزِيُّ) بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفى آخره الزاي : ... وأمَّا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الأنبارى المقرىء الضرير ، يعرف بـ « ابن أَبْزُوْنَ الحَمْزِيّ » ينسب إلى حمزة الزَّيات ؛ لأنه كان يقرأ بقراءته : من أهل الأنبار ، كان ضرير البصر مقرئاً ... ثم قال : قال أبو الفتح محمد بن أبى الفوارس الحافظ سنة أربع وستين وثلاثمائة توفى أبو عبد الله بن أبزون الأنبارى الضَّرير ، لم يكن ممن يصلح للصَّحيح ، وأرجو أن لايكون ممن يتعمد الكذب » .

وينظر : اللباب : ٣٨٩/١ ، وغاية النّهاية : ١٠٠/١ ترجمته فيه قصيرة جدًّا لاتتجاوز سطرين . ولم يذكره الصفدى فى (نكت الهميان) فلعله هو المقصود هنا ، وذلك أنه عاش فى زمن ابن خالويه فيصح أن يحدث عنه . والأمر الثانى : أنه من أعلم الناس بحمزة وبقراءة حمزة ، وقد لازمه حتى نسب إليه كما ترى . والله تعالى أعلم .

(٢) معانى القرآن له : ٣٦/٣ ، وهى فى المعانى المطبوع بضم اللام .

(٣) سورة هود : آية : ١١٤ .

(٤) سورة الأنعام : آية : ٣٥ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَصِدُّوْنَ ﴾ بكسرِ الصادِ أى : يضجُّون قالوا : لأنه [يقال :] ضجَّ من ذٰلك ، ولايقال : صدَّ من ذلك ، إنما يقال : صَدّ عن ذلك ، وقال الكِسَائِىُّ : صدّ يصُدُّ ، وصدّ يَصِدُّ بمعنًى واحدٍ ، جعلهما لُغتين .

قال أبو عبدِ الله : يقال : صدّنى عن ذلك الأمْرُ ، وأَصدَّنى لُغتان فصيحتان .

١٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ يـٰأَيه السَّاحِرُ ٱدعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [٤٩] .

قرأ ابن عامر وحده : ﴿ يَـٰأَيُّهُ ﴾ اتباعاً للمُصحف .

وقرأ الباقون : ﴿ يـٰأَيُّهَ ﴾ .

فإن قيلَ لك : خاطبوا نَبيهم بالسَّاحر . وقد سألوه أن يدعو لهم ؟

ففى ذٰلك أجوبةٌ :

أحدها : أنهم قالوا يأيُّها الفَطِنُ العالمُ ؛ لأنَّ السّحر عندهم دقَّةُ النّظر والعلم بالشّىء كالسّحر الحلال ، يقال : فلان يسحر بكلامه .

وقال آخرون : معناه : أنّهم خاطبوه بما تقدم لهم من التَّشبيه لهم إياه بالسَّاحر .

١٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اليَوْمَ إذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ ﴾ [٣٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده بكسر الأَلِفِ جعله تمام الآية ، والوقف على قولِهِ : ﴿ إذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ ثم استأنف ﴿ إنَّكُمْ ﴾ لأنَّ [« إنّ »] إذا كانت مبتدأةً كانت مكسورةً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ بالفتح ، جعلوا « أنّ » اسما فى موضع رفعٍ ، ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى النَّارِ حيث ظلمتم أنفسكم فى الدُّنيا .

١٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ يـٰعِبَادِ لاخَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾ [٦٨] .



قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ يَـٰعِبَادِ ﴾ بغير ياء وصلوا أو وقفوا ؛ لأنَّه نداءٌ ، مثل ياقومِ ، ويارب .

وقرأ الباقون : ﴿ يـٰعِبَادِىْ ﴾ بالياء .

وكلُّهم أسكن الياء إلا عاصماً ، فإنه فتح الياء ، فيجب على قراءته الوقف بالياءِ / وعلى قراءةِ الباقين يجوزُ الوقفُ بالياءِ وبغيرِ الياءِ . ٤٩٩

وقال ابنُ مجاهدٍ : روى [١] ابن اليزيدى عن أبيه عن أبى عمرو أنه وقف بالياء ﴿ يـٰعِبَادِىْ ﴾ .

١٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وفِيَها مَاتَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ ﴾ [٧١] .

قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم : ﴿ ماتَشْتَهِيهِ ﴾ فـ « ما » بمعنى « الذى » ، وهو رفعٌ بالابتداء ، و « تشتهى » صلة ما ، والهاء عائد « ما » ، وهو مفعول « تشتهى » .

وقرأ الباقون : بحذفِ الهاء اختصاراً ، لأنه قد صار الاسم مع صلته أربعةُ أشياء شيئاً واحداً ، فلما طال بصلته حذفت الهاء اختصاراً ، كما قال [٢] :

ذَرونى إنَّما خَطَئِى وصَوْبِى
علىّ وإن ماأهلكتُ مالُ

يريد : الذى أهلكته .

وسمعتُ بعضَ العُلماء بكتابِ الله عزَّ وجلَّ يقرأ فى وصف الجنة بصفات مختلفة فى آى متفرقة ثم جمع تلك الصفات كلها فى حرف من كتابِ الله وهو

(١) السَّبعة : ٥٨٨ ، وفيه : « قال ابن اليزيدى ... » وعبارة المؤلف أجود .
(٢) هو أوس بن غلفاء : المحتسب : ٢٠/٢ ، وقد تقدم ذكره .

قوله : ﴿ وفِيْهَا مَاتَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ ﴾ .

وسأل أعرابى رسول الله ﷺ فقال : إنى سمعت الله يقول : وفيها ماتشتهى الأنفس ، وانّى رجلٌ أشتهى النَّومَ فهل فى الجَنّةِ نومٌ ؟ فقال عليه السلام : إنّ النّوم أخُ الموت ، ولا موت فى الجنة » (١) .

وسأل آخر : هل تُموت الحورُ ؟ فقال : إن الحورَ ثوابُ الأعمال والثّواب لا يموت .

١٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴾ [٨٥] .

قرأ أبو عمرو وعاصم ونافع وابن عامر : ﴿ تُرجعون ﴾ بالتاء .

والباقون بالياء ، خطابٌ عن غيبٍ ولم يختلفوا فى الضم .

١٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ وقِيْلِهِ يَـٰرَبِّ ﴾ [٨٨] .

قرأ عاصم وحمزة : ﴿ وقِيْلِهِ ﴾ خفضاً على معنى وعنده علم الساعة ، وعلم قيله .

وقرأ الباقون بالنَّصب ردًّا على قوله : ﴿ أَمْ يَحْسَبُوْنَ أَنَّا لَانَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ [٨٠] .

وقال آخرون : نصبٌ على المصدرِ . فالأول قولُ / الأخفشِ (٢) والثّانى قولُ سائرِ النَّاس . ٥٠٠

وفيها قول ثالث : ﴿ أم يحسبون أنَّا لانَسْمَعُ سِرَّهُمْ ونَجْواٰهُمْ ﴾ [٨٠] بعلمهم ، وقيله : لأنَّه لما قال : ﴿ وعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [٨٥] كان التَّقدير : ويعلم قيله .

---

(١) صفة الجنّة لأبى نعيم : ٥٧/٢ .

(٢) لم ترد فى المعانى له .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : ﴿ وقِيْلُهُ ﴾ بالرفع . روى عن قتادة جعله الله ابتداء .

٢٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴾ [٨٩] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالتَّاء .

وقرأ الباقون بالياء و ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ رفعٌ بإضمار : وعليكم سلامٌ ، قال الفَرَّاءُ [١] : ولو قَرَأَ قارِئٌ : قُلْ سلاماً بالنَّصبِ جاز .

٢١ – وقولُه تَعالى : ﴿ ءَأٰلِهَتُنَا ﴾ [٥٨] .

روى قالون عن نافع : ﴿ آٰلهتنا ﴾ بهمزة بعدها مدة .

قال أبو عبدِ الله : فهى ثلاثُ ألفاتٍ ، الأولى : ألف التَّوبيخ فى لفظ الاستفهام . والثانية : ألف جمع . والثالثة : أصلية والأصل : إلٰه ثم يُجمع فتقولُ : آٰلهة مثل حمار وأحمرة ، والأصل : أألهة فصارت الهمزةُ الثَّانيةُ مدَّةً ، ثم دخلت ألفُ الاستفهام فقلت ﴿ آٰلهتنا ﴾ وكذلك قرأها أبو عمرٍو . فأمَّا أهل الكوفة وابن عامر ﴿ ءَأٰلِهَتُنَا ﴾ بهمزتين والثالثة مدة . واختُلفت فى قوله : ﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ، أَمْ أَنا خَيرٌ ﴾ فى « أم » سبعةُ أقوالٍ قد ذكرتها فى كتاب « المُفِيْدُ »

* * *

(١) معانى القرآن له : ٣/٣٨

(ومن سورة الدُّخـان)

قال أبو عبدِ الله : قد ذكرتُ التأويل والتّلاوة فى (حـمٓ) وإنما أعدتُ ذكره ؛ لأنَّ الله تَعالى قال فى هذه السُّورة : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَومَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ فقال ابنُ مَسْعُوْدٍ : قد مضى الدُّخان والبَطْشَةُ وانْشِقَاقُ القَمرِ . وذٰلكَ أنَّ المشركين سألُوا رسولَ الله ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيةً فصار القَمَرُ نِصفَيْن . فقالوا سَحَرَ القَمَرَ ، سَحَرَ القَمَرَ ، والبطشةُ الكُبرى / والدُّخان هو دعاء رسول الله ﷺ حين قال [١] : « اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَىٰ مُضَرَ ، واجْعَلها عَلَيهِم سنِيْنَ كسِنِيِّ يُوسِفَ » فكان يَتَغَشَّاهُمْ من الحَرْبِ والجُوعِ كالدُّخان . ٥٠١

وحدَّثنى محمَّد بن حَمْدان المُقْرِىء قال : غَزَا المُعتصمُ الرُّومَ ذات مرةٍ فلما نَزَلَ بساحتهم صُدِعَ فبلغَ ذلك ملك الرُّوم فبعث بقلنسوة فحين وَضعها على رأسه بَرِىءَ فَفُتِقَتْ فإذا فيها رقعةٌ مكتوبٌ [٢] فيها « بسم الله الرّحمن الرّحيم كم من نعمةٍ للهِ على عبدِ شاكرٍ وغيرِ شاكرٍ فى عرقٍ ساكنٍ وغيرِ ساكنٍ . حـمٓ عَسٓقٓ لايصدَّعُون عنها ولاينزفون من كلام الرّحمن خَمَدَتِ النّيران نارُ التهبت فسمِعَت صوتَ الرّحمٰن فهَمَدَت ولا حولَ ولا قوة إلّا بالله تَعالى » خَمَدَتْ : سَكَنَ لَهَبُهَا وبَقِيَ الجَمْرُ ، وَهَمْدَتْ : انْطَفَأَ الجَمْرُ وسَكَنَ اللَّهَبُ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ رَبِّ السَّمٰوٰتِ والأَرضِ ﴾ [٧] .

قرأها أهلُ الكوفةِ : ﴿ ربِّ ﴾ بالخفضِ ، وكذلك فى (المُزّمّل) و (عمّ يتساءلون) .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه : ١٩٥/١ (كتاب الأذان) باب يهوى بالتكبير حين يسجد .

(٢) فى الأصل : « مكتوبة » .

وقرأ الباقون بالرَّفع فمن رَفَعَ ردَّه على قوله : ﴿ إنّه هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ [٦] ومن جرّ جعله بدلًا من ﴿ رَبِّكَ ﴾ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ فِى لَيلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [٣] .

أنزلَ الله تَعالى القُرآن من اللَّوح المَحفوظ فى ليلةِ القدرِ إلى سماءِ الدُّنيا جُملةً ، ثم نَزَلَ على رسولِ الله ﷺ فى نَيِّف وعشرين سنةً (١) .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [٤] .

أى : فى لَيْلَةِ القَدْرِ يَقْسِمُ الله تَعالى أرزاقَ عِبادِهِ ، ويفرغ من كلِّ أمرٍ إلى ليلةِ القَدْرِ فى السَّنة المُقبلة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ تنتصب على الحالِ من ﴿ أَنْزَلْنٰهُ ﴾ رحمةً .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ [٤٧] .

قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ فَٱعتُلُوهُ ﴾ بالضمة .

وقرأ الباقون بالكَسر ، وهما لُغتان عَتَلَ يَعتِلُ / وَيَعْتُلُ مثل عَكَفَ يَعْكِفُ وَيَعْكُفُ ، لأنَّ الماضى إذا كان على فَعَلَ بالفتح جاء المُستقبل على الضَمِّ والكَسْرِ ٥٠٢

---

(١) أخرج النَّسائى فى فضائل القرآن : ٦٩ « أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : ثنا ابن أبى عدىٍّ عن داود وهو ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : نزل القرآن فى رمضان ليلة القدر فكان فى السماء الدُّنيا ، فكان إذا أراد الله أن يحدث شيئاً نزل فكان بين أوله وآخره عشرون سنة » أخرجه الحاكم فى مستدركه : ٢/٢٢٢ .

جاء فى مختارات من فضائل القُرآن لابن كثير : « أمّا إقامته بالمدينة عشراً فهذا مما لاخلاف فيه ؛ وأمَّا إقامته بمكة بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة ؛ لأنّه عليه السلام أوحى إليه وهو ابن أربعين سنة ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح .

ويُحتمل حذف مازاد على العشر اختصاراً فى الكلام ؛ لأنّ العرب كثيراً مايحذفون الكسور فى كلامهم » .

مثل عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ ، وعَتَلَ يَعْتِلُ ويَعْتُلُ . والعَتْلُ فى اللُّغةِ : أن يساق إلى النارِ بعسفٍ وشدَّةٍ والعُتُلّ : الغَلِيْظُ الشديدُ من قوله [١] : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيْمٍ ﴾ والزَّنِيْمُ : وَلَدُ الزِّنا ، قالَ حسَّانُ [٢] :

زَنِيْـمٌ تَدَاعَـاهُ الرِّجَـالُ زِيَـادَةً
كَمَا زِيْدَ فى عِرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ

وسَوَاءُ الجحِيْمِ : وَسْطَهُ . والسَّوَاءُ أيضاً بمعنى سِوَىٰ ، والسَّوَاءُ العَدْلُ من قوله [٣] : ﴿ إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾ [٤٩] .

قرأ الكِسائيُّ وحده : ﴿ ذُقْ أَنَّكَ ﴾ بالفتح ، أراد : ذق لأنَّك وبأنَّك أنت العزيزُ الكريمُ عندَ نفسِكَ فى دعواك ، فأمَّا عندنا فلستَ عزيزاً ولا كريماً . وذلك أنَّ أبا جهلٍ [٤] – لعنه الله – كان يقولُ ما بالوَادِي أعزّ مِنّى ولا أكرم

وقال آخرون : ذُق إنك أنتَ السَّفيهُ الأحمقُ فعبّر الله تعالى وكَنّى بأحسنِ لفظٍ كما خاطبَ قومُ شعيبٍ شعيباً [٥] : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الحَلِيْمُ الرَّشِيْدُ ﴾ ومن أحسن ماجاءَ فى الكِناية [٦] : ﴿ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾ كَنَّى الله تعالى

---

(١) سورة القلم : آية : ١٣ .
(٢) ديوان حسان : ٤٩١ وقد سبق .
(٣) سورة آل عمران : آية : ٦٤ .
(٤) أسباب النزول للواحديّ : ٣٩٨ قال : « قال قتاده : نزلت فى عدو الله أبى جهلٍ ... » . وينظر : تفسير الطبرى : ٨٠/٢٥ ، وزاد المسير : ٣٥٠/٧ وتفسير القرطبى : ١٥١/١٦ ، والدر المنثور : ٣٣/٦ .
(٥) سورة هود : آية : ٨٧ .
(٦) سورة المائدة : آية : ٧٥ .



عن الغائِطِ ، والبَوْلِ ، وكما كنّى عن الفرج بالأرض : ﴿ وَأَرْضاً لَمْ تَطَئُوهَا ﴾ [١] وبالجِلْدِ عن الفَرج من قَولِهِ [٢] : ﴿ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وذهبَ الكِسَائِيُّ إلى ماسمعت ابنَ مجاهِدٍ يقولُ : روى حجر عن أبى قتادة الأنصارى عن أبيه ، قال سمعتُ الحسَن بن على يقرأ : ﴿ ذُقْ أَنَّكَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾ بالكسرِ جعلوا « ذُقْ » أمرًا تمام الكلمة « وإن » مستأنفة . وكلُّ مافى القُرآن من « إن » المكسورة فلا تخلو من أن تكون مستأنفةً أو جائِيَةً بعد قولٍ أو قد استقبلتها / لام الخَبر أو جوابُ القَسم . وقد فسّرت ذلك فيما سلف من الكتاب . ٥٠٣

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ كَالمُهْلِ يَغْلِى ﴾ [٤٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ يَغْلِى ﴾ بالياءِ ردًّا على المُهلِ ، والمُهْلُ : دُرْدِىُّ الزَيْتِ . ويقال : إنَّ المُهْلَ كلُّ ماأُذِيبَ من النُّحاس والفِضَّة ونحوهما .

وقرأ الباقون : ﴿ تَغْلِى ﴾ بالتَّاءِ رداً على الشجرة : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ ﴾ [٤٤] . والأَثِيم - هاهنا -: أبو جَهْلٍ . والزَّقُّومُ عندَ العَرَبِ : الزُّبد بالرُّطَبِ ، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية دعا أبو جهلٍ بزُبْدٍ وتَمرٍ . وقال : تَزَقَّمُوا من هَذا الزَّقُّوم الذى يَعِدُكُمْ به محمّدٍ (عليه السلام) .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [٥١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالضّمّ .

---

(١) سورة الأحزاب : آية : ٢٧ .

(٢) سورة فصلت : آية : ٢٠ .

وقرأ الباقون بالفتح . وقد ذكرتُ علته فى سورة (مريم) فأغنى عن الإعادة هاهُنا .

(واختلفُوا فى هذه السُّورة فى ياءين) :

﴿ فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُواْ لِىَ فَاعْتَزِلُوْنِ ﴾ [٢١] فتَحها نافعٌ فى رواية ورشٍ .

وأسكنها الباقون :

والحرفُ الثَّانى : ﴿ إِنِّىَ ءاتِيْكُمْ ﴾ [١٩] .

فَتَحها أبو عَمْرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ .

وأسكنها الباقون .

ومعنى ﴿ فَاعْتَزِلُوْنِ ﴾ أى : لا لِىْ ولا علىَّ .

* * *



(ســــورة الجَاثِيَــــة)

١ - قولُه تعالى : ﴿ وَمَايَبُثُّ مِنْ دَآبَّةٍ ... * وَتَصْرِيفِ الرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ ﴾ [٤ ، ٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بخفضِ التَّاء على أنّه فى موضعِ نَصْبٍ ردًّا على « إنّ » ، وإنّما كُسرت التاءُ ، لأنّها غيرُ أصليَّةٍ .

وقال المُبَرِّدُ : هو لحنٌ عندى ، لأنّه عَطْفٌ على عاملين على « إن » و « فى » . وكان الأخفش يرَى العَطفَ على عاملين [1] فيقول : مررتُ بزيدٍ فى الدَّارِ ، والحُجْرَةِ عَمْرٌو . واحتَجَّ بقولِ الشَّاعِرِ [2] :

---

(١) ذكر هذه المسألة ابن الأنبارى فى الإنصاف : ٤٦٣ ، ونسب إلى البصريين بعامة المنع ، وإلى الكوفيين الجواز وهذه المسألة مشهورة تحدث عنها النحاة .

وينظر : شرح المفصل : ٣/٢٧ ، وشرح الكافية : ١/٢٩٥ ، والمغنى : ٦٣٢ .

ونصُّ المبرد فى الكامل : ٣٧٥ ، قال أبو العباس : « ... وقد قرأ بعضُ القُراء :- وليس جائزاً عندنا - ﴿ واخْتِلَـٰفِ الليل والنهار ومآ أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٍ ﴾ .

فجعل ﴿ ءَايَـٰتٍ ﴾ فى موضع نصب وحفضها لتاء الجمع فحملها على « إن » وعطفها بالواو وعطف اختلافاً على « فى » ولا أرى ذا فى القرآن جائزاً ؛ لأنه ليس بموضع ضرورة وأنشد سيبويه لعدىّ ابن زيد .

أكل آمرىء .... البــــــيت

وأعاده ثانية فى الكامل أيضاً ص ١٠٢ ، وقال : « وكان أبو الحسن يراه ويقرأ ... » وأورد الآية البيت ، ونسب البيت فى الموضعين إلى عديّ .

(٢) نسب المبرد البيت إلى عدى بن زيد فى الموضعين السابقين ولعلّ الصحيح أنه لأبي دؤاد وهو فى ديوانه : ٣٥٣ ، وملحقات ديوان عدى : ١٩٩ عن الكامل . =



أَكُلَّ آمرِئٍ تَحْسَبِينَ آمرأً
ونارٍ تَأَجَّجُ لِلْحَرْبِ نَارَا /

٥٠٤

ومن خَفَضَ التَّاءِ فله حجةٌ أجود مما مَضَىٰ . وذٰلكَ أنَّه يجعل ﴿ ءايٰتٌ ﴾ الثانية بدلًا من الأُولى . فيكون غيرَ عاطِفٍ على عاملين .

وكأنَّ أبا العبَّاس ذَهَبَ هذا عليه حتّى لَحَّنَ مَنْ كَسَرَ ، وقد قرأ بذلك إمامان .

وقرأ الباقون : ﴿ ءايـٰتٌ ﴾ بالرفع .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : كيفَ يجوزُ أن يجعلَ الآياتِ التى فى الأَرضِ بدلًا من آياتٍ فى السَّماء ؟

فالجوابُ فى ذٰلك : أنَّهما وإن اختلفتا من هذه الجهة فقد اتفقتا أنَّهما مخلوقاتُهُ ، دوالٌّ على وَحْدَانِيَّته .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وءايـٰتِهِ تُؤْمِنُونَ ﴾ [٦] .

قرأ أهلُ الكوفة وابنُ عامرٍ بالتاء على الخطاب ، أى : قل لهم يامحمد ذٰلكَ .

وقرأ الباقون بالياءِ لقَوله : ﴿ لآيـٰتٍ للمُؤْمِنِينَ ﴾ [٣] .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْماً ﴾ [١٤] .

= والقصيدة التى منها البيت فى الأصمعيات : ١٩١ ، أولها :

ودارٍ يقولُ لها الرَّائِدُ وَنَ وَيْلُ أمِّ دارِ الحُذاقيِّ دَارَا

والشاهد فى الكتاب : ٣٣/١ ، وشرح شواهده لابن خلف : ورقة : ٣٣ والنكت عليه للأعلم : ٢٠٤/١ وأمالى ابن الشجرى : ٢٩٦/١ ، والإنصاف : ٤٦٦ ، والمقرب : ٢٣٧/١ ، وتعليقه ابن النحاس عليه : ورقة : ٧٣ وضرائر الشعر : ١٦٦ ، وشرح أبيات المغنى : ١٩٠/٥ .



قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ بالنُّون . الله تَعالى يُخبر عن نَفْسِهِ .

وقرأ الباقون بالياءِ ، أى : قُل لَهُمْ يامحمّد : لَيَجْزِىَ اللهُ قوماً .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ حدّثنى أحمد عن علي عن أبى عُبَيْدٍ قال : قرأ أبو جَعْفَر (١) : ﴿ لِيُجْزَىٰ قَوْماً ﴾ على مالَم يُسَمَّ فاعله .

فإن قيلَ : لِمَ نَصَبَ قوماً ؟

فقل : أضمر المَصْدَرَ ، والتَّقديرُ : لِيُجْزَىٰ الجَزَاءُ قوماً (٢)

فإن قيلَ : لِمَ أسكنَ اليَاءَ فى لِيُجْزَىٰ قوماً على مالم يُسم فاعله ، واللَّامُ لامُ كَيْ ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن هذه الياءَ ، وإن كانت مكتوبةً فى الخَطِّ ياءً فإنها ألفٌ منقلبةٌ من الياء ، والأصل : ليجزيَ مثل ليضربَ فصارت الياءُ ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [١١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحفصٌ وعاصِمٍ بالرَّفعِ للعذابِ .

وقرأ الباقون بالخَفْضِ رَدًّا على رَجْزٍ . وقد فسرتُ نظير ذلك فيما تقدم

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ سَوَآءً مَحْيَـٰهُمْ ﴾ [٢١] .

---

(١) قراءته فى معانى القرآن للفراء ٤٦/٣ ، وتفسير الطبرى : ٨٧/٢٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٤٨/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٦٢/١٦ ، والبحر المحيط : ٤٥/٨ ، والنشر : ٣٧٢/٢ . قال الفَرَّاء : « وهو فى الظاهر لحنٌ » .

(٢) أورد أبو البقاء العُكبَرِيُّ هذه المسألة فى التبيين : ٢٧٠ فقال : « لايجوز أن يقام المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به الصحيح فى الاختيار ، وإنما بابه الشعر . ومن البصريين من قال : يجوز ... » .



٥٠٥ قرأ حمزةُ والكِسائِيُّ / وحفصٌ عن عاصِمٍ : ﴿ سَوَآءً ﴾ نصبا يجعلونه مفعولًا ثانياً من ﴿ يَجْعَلُهُمْ ﴾ ، والهاء ، والميم المفعول الأول فإن جعلت كالَّذِينَ آمنوا المفعول الثَّانى نصبتَ ﴿ سواءً ﴾ على الحالِ ، وهو وقفٌ حسنٌ ، وترفع ﴿ مَحْيَـٰهُمْ ﴾ بمعنى استوٰى ومماتهم والأصلُ : فى محياهم محييهم لأنَّ وزنَهُ مفعلهم من الحَياة ، فانقلبت الياءُ ألفاً لتحركها ، وانفتاح ما قبلها كما قال (١) : ﴿ وَنُسُكِىْ وَمَحْيَاْىَ وَمَمَاتِىْ ﴾ والأصلُ : محييي بثلاث ياءاتٍ ، الأُولى : عين الفعلِ ، والثانيةُ : لامُ الفعلِ ، والأخيرة : ياءُ الإضافةِ . ومن قرأ ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَيَّ ﴾ (٢) قرأ ﴿ ومَحْيَيَّ ﴾ . وقد قرأ بذلك ابن أبى إسحٰق ؛ لأنَّه خط الألف إلى الياءِ أدغم إذ كان الحرفُ قد لقى شَكْلَهُ .

وقرأ الباقون : ﴿ سَوَآءٌ ﴾ بالرَّفعِ جعلوه مبتدءًا ومابعده خبرٌ عنه . ويكونُ الوقفُ على قولِهِ : ﴿ وَعَمِلُواْ الصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ تامًّا .

٦ – وقولُه تعالى : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَـٰوَةً ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزة والكسائى ﴿ غَشْوَةً ﴾ جعلاه كالرَّجعة والخَطفة .

وقرأ الباقون : ﴿ غِشَـٰوَة ﴾ جعلوه مصدراً مجهولًا والفَعلة من المَرَّةِ الواحدةِ .

وقال آخرون : الغِشاوة والغَشاوة والغُشاوة ، والغَشوة والغِشوة والغُشوة بمعنًى واحد ، وهو الغِطَاءُ . قالَ الشَّاعِرُ (٣) :

تَبِعْتُكَ إذْ عَينِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ
فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِىْ أَلُومُهَا

(١) سورة الأنعام : آية : ١٦٢ .
(٢) سورة البقرة : آية ٣٨ يُراجع المحتسب : ٧٦/١ ، والبحر المحيط : ١٦٩/١ .
(٣) تقدم ذكره فى الجزء الأول : ٦١/١ ، ٢٣٠/٢ .

وقال بعضُ أهلِ النَّظَرِ : إنما قيل : غِشاوة على فِعالة لاشتمالها على البَصر بظلمتها ، وكلُّ مااشتمل على الشيءِ فإنه يبنى على (فِعالة) قال : وكذلك الصّناعات عن الخِياطة والصِياغة .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ والسَّاعَةُ لَارَيْبَ فِيْهَا ﴾ [٣٢] .

قرأ حمزةُ وحدَه : ﴿ السَّاعَةَ ﴾ نصباً نسقاً على ﴿ إنَّ وَعْدَ اللهِ ﴾ .

وقرأ الباقون / بالرَّفعِ ، وهو الاختِيَارُ ، لأنَّ الكلامَ قد تَمَّ دونَهُ وهو قولُهُ : ﴿ إنَّ وَعْدَ اللهِ حقٌّ ﴾ لأنَّ الاختيار إذا عَطَفْتَ بعدَ خبرِ « إنَّ » أن تَرْفَعَ ؛ ولأنَّ المَعطوف على الشَّيْءِ يجبُ أن يكونَ فى معناه ، فإذا اختلف المَعنى اختِيْرَ القَطْعُ من الأوَّلِ والاستئناف والرَّيْبُ الشَكُّ ، وأَنْشَدَ (١) : ٥٠٦

لَيسَ فِيْ المَوْتِ ياأُمَيْمَةَ رَيْبٌ
إنّما الرَّيْبُ مَايَقُوْلُ الحَسُوْدُ

٨ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَاليَومَ لَايُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ [٣٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ تَخْرُجُونَ ﴾ بالفتح .

وقرأ الباقون بالضَمِّ ، وقد فسرتُ ذلك فى مواضعَ من الكِتاب .

* * *

(١) وقع إلىّ هذا البيت فى كتاب مخطوط هو عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ نسخة مصورة من المدينة يظهر أنها بخط مؤلفها وروايته هناك (مايقول الكذوب) وعزاه لابن الزّبعرى ، ولم أجده فى شعره الذى جمعه الدكتور يحيى الجبورى على الروايتين ، والله تعالى أعلم .



سـورة الأحقـاف

١ - قولُه تَعالى : ﴿ بِوٰلِدِيه إِحْسٰنًا ﴾ [١٥] .

قرأ أهلُ الكُوفة : ﴿ إِحْسٰناً ﴾ اتباعاً لمصاحفهم .

وقرأ الباقون : ﴿ حُسْناً ﴾ جعلوه مصدَر حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْناً .

والباقون جَعلوه مصدرَ أَحْسَنَ يُحْسِنُ إحساناً .

قال بعضُ النَّحويين : الاختيار ﴿ حُسْناً ﴾ لاتّفاقهم على قولِهِ في (العَنْكَبُوت) [١] : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسٰـنَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ لِتُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [١٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ بروايةِ قُنبل وأبو عَمرو وأهلُ الكوفةِ ﴿ لِيُنْذِرَ ﴾ بالياء فيكون المَعنى ليُنْذِرَ القُرآن ، وليُنْذِرَ اللهُ تَعالى ، وليُنْذِرَ محمّد عليه السَّلام .

وقرأ البزى ﴿ لتنذر ﴾ بالتاء ، والياء كليهما .

وقرأ نافع وابن عامر بالتاء ﴿ لتنذر ﴾ أنت يامحمد وحجة هذه القراءة ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وِلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٢] ﴾ أى : داع يدعوهم . فقيل : الهادى هاهنا محمد عليه السلام ، وقيل : على رضى الله عنه ، وقيلَ الله تعالى .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً ﴾ [١٥] .

قرأ أبو عَمرو وهِشام عن ابن عامرٍ ونافعٌ وابنُ كثيرٍ ، بالفتح .

وقرأ الباقون بالضَمِّ . وقد ذكرتُ علّة ذلك فيما سلف .

٤ - [وقولُه تَعالى] : ﴿ وَحَمْلُهُ وفِصٰـلُهُ ﴾ [١٥] .

---

(١) الآية : ٨ .

(٢) سورة الرعد : آية : ٧ .



٥٠٧ اتفق القُراءُ على هذه إلا الحَسَن / فإنه قرأ : ﴿ وَفَصْلُهُ ثَلَـٰثُونَ شَهْراً ﴾ .

وأكثرُ كلامِ العَرب فِصَالٌ ، فى الحَدِيْثِ (١) : « لارَضَاعَ بَعْدَ فِصَالٍ » ﴿ حتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ واحدُ الأَشُدِّ شدّ فاعلم ، فى قول النحويين إلا الأخفش فإنه قال : شَدّةٌ وأَشُدٌّ مثل نعمة وأنعم .

وقال المُفسرون : بلغ أَشُدّة اثنتى عشرة سنةً ، وقيل ثمانِ عشرةَ سنةً ، وقيل : ثلاثين سنةً ، وقيل : أربعين سنةً : ﴿ قال رَبِّى أَوزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ ﴾ : ألهمنى .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ الَّذِينَ نَتَقبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَاعَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ ﴾ [١٦] .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ ﴿ نَتَقبَّل ﴾ ﴿ ونَتَجَاوَزُ ﴾ بالنون ، الله تَعالى يُخبر عن نَفسه ، وإنما اختاروا هذه القِراءة لقوله ﴿ وَوَصَّيْنَا ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُتَقَبَّلُ ﴾ ﴿ ويُتَجَاوز ﴾ بالياءِ على مالم يُسم فاعله ، « وأحسنُ » اسمه . ومَن قَرَأ بالنُّون نصب « أحسنَ » لأنه مفعول به .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ أُفٍّ لَكُمَآ ﴾ [١٧] .

قرأ نافعٌ وحفصٌ عن عاصِمٍ (أُفٍّ) منوناً .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ أُفَّ ﴾ نصباً .

والباقون : ﴿ أُفِّ ﴾ . وقد ذكرت علله فى (سبحـٰن) وإنما ذكرته أيضا ، لأنَّ بعضَ المفسرين قال : ﴿ والَّذى قَال لِوٰلديه أُفٍّ لَكُمَا ﴾ هو عبد الرحمن بن

---

(١) رواه عبد الرزاق فى مصنّفه : ٤٦٤/٧ رقم (١٣٨٩٨) باب لارضاع بعد الفصال . والنّهاية : ٤٥١/٣ .



أبى بكرِ الصّديق قبل أن يُسلم ، وذلك غَلَطٌ ، إنّما نزل فى الكافرِ العاقّ (١) .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَتَعِدَانِنِيٓ ﴾ [١٧] .

اتّفقَ القُراء على كسرِ النُّون ، وإنما ذكرته ، لأنَّ ابن مجاهدٍ حدّثنى عن أحمد بن زُهيرٍ عن القَصبِيّ محمد بن عمر عن عبد الوارث عن أبى عَمرو أنّه قرأ : ﴿ أَتَعِدَانَنِيٓ ﴾ بفتح النون . قال : وهى لغةٌ يعنى فتح النُّون . قال الشاعر (٢) :

عَلَى أَحْوَذِيَّينَ اسْتَقَلَّتْ عَلَيهِمَا
فَمَا هِىَ إِلَّا لَمْحَةٌ فَتَغِيبُ

(١) الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة : ١٢٩ .

قال مؤلفه الإمام بدر الدين الزّركشى - رحمة الله عليه -: « نقل أهل التفسير فى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ إن معاوية كتب إلى مروان بأن يبايع الناس ليزيد ، قال عبد الرحمن بن أبى بكر : لقد جئتم بها هرقليه أتبايعون لأبنائكم ؟! ، فقال مروان : يأيُّها الناس هذا الذى قال الله فيه : ﴿ وَٱلَّذِىْ قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لكما ﴾ فسمعت عائشة فغضبت وقالت : والله ماهو به ، ولو شئت أن أسميه لسميته ، ولكنّ الله لعن أباك وأنت فى صلبه فأنت قضقض من لعنة الله » ونسب هذا القول إلى ابن عباس رضى الله عنهما زاد المسير : ٣٨٠/٧ .

قال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السّرى الزّجاج - رحمه الله -: فى معانى القرآن وإعرابه : ٤٤٣/٤ « قال بعضهم : إنّها نزلت فى عبد الرحمن [بن أبى بكر] قبل إسلامه ، وهذا يبطله قوله : ﴿ أُولَٰٓئِكَ الذين حقَّ عليهم القولُ فى أمم قد خلت من قبلهم من الجِنِّ والإنس إنهم كانوا خَٰسِرِينَ ﴾ .

فأعلم الله أن هؤلاء قد حقّت عليهم كلمةُ العذاب ، وإذا أعلم بذلك فقد أعلم أنهم لايؤمنون ، وعبد الرحمن مؤمن ، ومن أفاضل المؤمنين وسرواتهم . والتّفسير الصّحيح أنها نزلت فى الكافر العاق » .

أقول : هذا والله مذهب السّلف رحمهم الله .

وكانت أمُّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها تنكر أن تكون الآية نزلت فى عبد الرحمن وتحلف على ذلك وتقول : لو شئت لسميت الذى نزلت فيه .

يراجع زاد المسير : ٣٨٠/٧ ، ٣٨١ ، وتفسير القرطبى : ١٦ / ١٩٧ .

(٢) البيت لحميد بن ثور الهلالى فى ديوانه : ٥٥ ، من قصيدةٍ جيّدةٍ أولها :

مرضتُ فلم تحفل علىّ جنوب وأدنفتُ والمَمْشَىُ إلىّ قريبُ

يصف قطاة ، والأحوذيين تثنية أحوذيٍّ ، وهو السّريع يريد بهما : جناحي القطاة .

والشاهد فى معانى القرآن : ٤٢٣/٢ ، وشرح المفصّل : ١٣١/٤ ، والارتشاف : ٣٢٠/٣ ، وضرائر الشعر : ٢١٧ ، وشرح الشواهد : ١٧٧/١ ، وشرح التّصريح : ٧٨/١ . ويروى : « استَقَلّتْ عَشِيَّةً » .



ففتح نُون الاثنين . وأكثرُ النَّحويين يرونه لحناً ، فإذا عُورضوا بهذا البيت قالوا : إنما جازَ بهذا لأنَّ / قبلِ النُّون ياءٌ ، والياءُ أختُ الكسرةِ . فتفر العربُ من كسرةٍ إلى فتحةٍ ، وهذا خطأٌ ؛ لأنَّ الآخرَ قد قال [1] : ٥٠٨

تَعْرِفُ مِنْهَا الجِيْدَ وَالْعَيْنَانَا
وَمَنْخِرَانَ أَشْبَهَا ظَبْيَانَـا

فقال أصحابُ القولِ الأولِ : الأصلُ نصبُ العينين فأتوا بألف على لغةِ من يقولُ : حبست بين يداه ، وأعطيته درهمان ، والاختيار كسرُ النُّون الأُولى لالتقاءِ الساكنين ، وهى علامةُ الرَّفع ، والنون الثانيةُ مع الياء اسمُ المتكلم فى موضع نصب ، وهى لاتكون إلا مكسورة أبداً ؛ لمجاورة الياءِ . ويجوز فى النّحو (أَتَعِدَانِّى) مدغماً ، ويجوز أَتَعِدَانِىْ بنونٍ واحدةٍ خفيفةٍ ، ولم يقرأ به أحدٌ .

قال ابنُ مجاهدٍ [2] : وحدّثنى ابن مِهْرَان قال : حدَّثنى أحمد بن يزيد عن أبى مَعمر عن عبد الوارث عن أبى عمرو : ﴿ أَتَعِدَانِنَىَ ﴾ بفتح النون وإرسال الياءِ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [١٩] .

قرأ عاصمٌ وهشامٌ عن ابنِ عُمَرَ ، وأبو عمرٍو وابنُ كثيرٍ بالياء أى ليوفيهم الله .

وقرأ الباقُون بالنُّون ، الله تَعالى يُخبر عن نفسه وليوفيهم نصبٌ بلام « كى » .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَايُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ ﴾ [٢٥] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ : ﴿ لايُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ ﴾ بالياء على مالم يُسم فاعله . ومساكنهم بالرّفع على تقدير لايرى شيءٌ إلا مساكنهم .

---

(١) الشاهد فى نوادر أبى زيد : ١٦٨ ، لرجل من ضَبّة .
وينظر : شرح المفصّل : ٦٧/٤ ، وضرائر الشعر : ٢١٨ ، والخزانة : ٣٣٦/٣ .
(٢) السَّبق : ٥٩٧ ولم يسق سنداً .

وقرأ الباقون : ﴿ لاترى ﴾ بالتاء على خطاب النّبى عليه السّلام ﴿ إلا مَسَـٰكِنَهُمْ ﴾ بالنّصب مفعولٌ بها . أى : قد هَلَكُواْ فلا يُحَسُّ لَهُمْ أَثَرٌ خلا المَنَازِلَ والمساكنَ .

وأحتجَّ أصحابُ هذه القراءَة بما حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ . قال [١] ، حدَّثنى محمّد بن الفضل الخُرسانى عن عطاءٍ عن أبى عبد الرحمن قال : سمعتُ عليًّا رضى الله عنه يقرأ : ﴿ لاتَرَى إِلَّا مَسَـٰكِنَهُمْ ﴾ / . ٥٠٩

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ، قرأ الحسن ﴿ لاتُرى ﴾ بالتاء والضم لتأنيث المساكن .

١٠ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ ﴾ [٢٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ أَأَذْهَبْتُمْ ﴾ بهمزتين الأُولى ألفُ توبيخٍ بلفظ الاستفهامِ ، ولايكون فى القرآن استفهامٌ ، لأنَّ الاستفهام استعلام ما لا يُعلم والله تعالى يعلم الأشياء قبلَ كونِها فإذا وردَ عليك لفظةٌ من ذٰلكَ فلا تخلو من أن كونَ توبيخاً أو تقريراً ، أو تعجباً أو تسويةً أو إيجاباً أو أمراً . فالتّوبيخ ﴿ أأذهبتم ﴾ ، والتّقرير ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّـاسِ ﴾ . [٢] والتَّعَـجُّبُ ﴿ [القَارِعَـةُ] ما القَارِعَةُ ﴾ [٣] و ﴿ [الحاقة] مَاالْحَاقَّةُ ﴾ [٤] و ﴿ كيف تكفرون ﴾ [٥] والتسوية ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ [٦] والإيجاب ﴿ أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا ﴾ [٧] والأمرُ ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ [٨] معناه : أَسلِمُوا ، والألف الثّانية ألفُ

(١) معانى القرآن : ٥٥/٣ ، وفيه : « عطاء بن السائب » .
(٢) سورة المائدة : آية : ١١٦ .
(٣) سورة القارعة : آية : ١ ، ٢ .
(٤) سورة الحاقة : آية : ١ ، ٢ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٢٨ .
(٦) سورة البقرة : آية : ٦ .
(٧) سورة البقرة : آية : ٣٠ .
(٨) سورة آل عمران : آية : ٢٠ .

القَطع . فإذا اجتمع همزتان فأكثرُ العرب والقراء يُلينون الثانية تخفيفاً . فلذلك قرأ ابنُ كثير ﴿ آذْهَبْتُمْ ﴾ بألِف مُطولة .

وقرأ الباقون : ﴿ أَذْهَبْتُم ﴾ على لفظِ الخبرِ بألِف واحدةٍ ، فيحتمل هذا أن يكونوا أرادوا : أَأَذْهَبْتُم فخزلوا ألفاً تخفيفا . ويجوز أن يكونَ تأويلُه : ويوم يُعرض الَّذين كفَروا على النَّارِ ، يقالُ لهم : أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ، قال عُمر بن الخطاب رحمة الله عليه لو شِئْتُ أن يدهمق إلى الطعام لدعوت بصَلَّاءٍ أى شواء وضاب ، وهو الخردل بالزبيب ، وكراكر وأفلاذ وهو الحزة من اللحم يعنى القطعة من اللحم ، ولكنى سمعتُ الله يقول : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَٰتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ .

حدَّثنى أبو الحَسن بن عُبيد ، قال : حدّثنى إسماعيل القاضى قال : حدّثنا / سليمان بن حَرب ، عن أبى هلال ، عن الحسن قال : قالوا لعُمر بن الخطاب : ياأمير المؤمنين ألا تُصيب من طيّبِ الطَّعامِ فقال : إنى سمعتُ الله ذكر قوماً فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُم فى حَيَٰتِكُمُ الدُّنيا واسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ فوالله لولا ذلك لشركتكم فى طيِّب الطعام . وقال : كان عمر رضَى الله عنه رجلًا يخاصم بالقرآن قال : وحدّثنا إسماعيل قال : حدثنا سُليمان بن حرب ، قال : حدثنا أبو هلال ، عن حميد بن هلال بن حفَص بن القاضِى أنه كان يَشْهَدُ طعامَ عُمر رضى الله عنه فلا يأكلُ منه ، فقال له عُمر : يا أبا حفص مالَكَ لاتأكل من طَعَامِنَا ، قال : ياأميرَ المُؤمنين أرجع إلى بيتى إلى طعام هو أُطيبُ من طَعامِكَ وأكثرُ . قال ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَتَرانِى أُعجز أن آخذ شاةً فأنزِعَ شعرتها ثم أعمد إلى صاعٍ من زبيب فألقيه فى سقاء حتى إذا كان مثل دَمِ الغَزال شَرِبْتُهُ ، وآخذ من البقى كذا ، وكذا . قال ياأمير المؤمنين أراك عالماً بالعَيش ، قال : والله لولا أن ينقصَ من حسناتنا لَشَركناكُم فى طيِّب الطّعام . قال : وحدَّثنى إسماعيل ، قال : حدّثنى منجاب عن على بن مسهر ، عن الأعمش ، عن زيدِ بن وهبٍ عن حُذيفة قال : أُتيت عُمر بن الخطاب وقد قَرَّبَ قِصَاعَةً ليُطعم الناس فقال لى :

٥١٠

اجلس فجلستُ ، فلما فرغ دعانى ودعا بقصعةٍ من ثريد بخَلٍّ وزَيْتٍ فقال لِى : كُلْ فقلت : ياأميرَ المؤمنين مَنَعْتَنِى من الطَّعام الطَّيِّبِ قال : ذاكَ طعامُ النَّاس ، وإنّما أُطعمك من طَعامى . قال : وحدَّثنا إسماعيل ، قالَ : حدَّثنا علىّ بن عبد الله ، قال / : حدَّثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعى ، قال : حدَّثنا الوليد بن هشام المعيطى عن معدان بن طلحة اليَعمرى ، قال : قدمت على عُمر بن الخطاب بقطايف وطعام فأمر به فقُسم ، ثم قال : اللَّهم إنك لَتعْلَمُ أنِّى لم أرزأ فيهم ، ولم أَستأثر عليهم إلا أضع يدى مع أَيديهم فى جفنةِ العامَّة وقد خِفت أن تجعله ناراً فى بَطْنِ عُمر . ٥٥١

١١ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَوْزِعْنِىَ أنْ ﴾ [١٥] .

فتحَ الياءَ ابنُ كثيرٍ فى رواية القَواس ، ونافعُ فى رواية أحمد بن صالح ، وفتحَ الياءَ من ﴿ أَتَعِدَانِنِىَ ﴾ نافع والبزى .

والباقون يسكنون ، واتَّفقوا على ضَمِّ الهمزة من ﴿ أن أُخْرَجَ ﴾ [١٧] إلا الحسن البصرى فإنَّه قرأ [١] : ﴿ أَنْ أَخْرُجَ ﴾ بفتحِ الهمزةِ . وفتح الياءِ من : ﴿ ولَـٰكِنِّىَ أَرَٰكُمْ ﴾ [٢٣] نافعُ وابنُ عامرٍ والبَزى عن ابنُ كثيرٍ . وحرَّك الياء من : ﴿ إِنِّىَ أَخَافُ ﴾ [٢١] أبو عمرٍو ونافعٌ وابنُ كثيرٍ .

* * *

(١) معانى القرآن : ٥٣/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٥٣/٣ وتفسير القرطبى : ١٩٧/١٦ ، والبحر المحيط : ٦٢/٨ .

(سورة محمـــد)
عليه السلام

١ - قولُه تَعالى : ﴿ والَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾ [٤] .

أربعُ قراءاتٍ : - قرأ أبو عَمرٍو -: ﴿ قُتِلُواْ ﴾ على مالم يُسمَّ فاعله ، وحفصٌ عن عاصمٍ مثله .

وقرأ الباقون : ﴿ قَـٰتَلُوا ﴾ بألِفٍ .

وقرأ الحَسَنُ (١) : ﴿ قُتِّلُواْ ﴾ مشدَّداً .

وقرأ عاصمٌ الجَحْدَرِىُّ (٢) : ﴿ قَتَلُواْ ﴾ مخفَّفاً ، بفتح القاف والمعانى فيها قريبةٌ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ [١٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده : ﴿ مِنْ مَآءٍ غيرِ أَسِنٍ ﴾ مقصور كقولك : هَرِمَ فهو هَرِمٌ ، وعَرِجَ فهو عَرِجٌ ، وأَسِنَ فهو أَسِنٌ : إذا تغيَّر الماءُ يأسَنُ ويأسِنُ أُسُوْناً .

وقرأ الباقون : ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ بالمدِّ على فاعل فالهمزة الأُولى فاءُ الفعلِ . والألف الثانية مزيدةٌ ، فالمدَّةُ من أجل ذلك مثل أَجِنَ الماءُ يأجَنُ أُجُوناً فهو آجِنٌ ، ومعناهما واحدٌ / . ٥١٢

(١) معانى القرآن للفراء : ٥٨/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٦٨/٣ وحجة أبى زرعة : ٣٢٨ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٠/١٦ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٦٨/٣ ، وتفسير الطبرى : ٢٨/٢٦ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٠/١٦ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ [١٨] .

اتفقَ القُراءُ على فتحِ الهَمزة من « أن » ، وإنما ذكرته لأنَّ ابنَ مجاهِدٍ حدّثنى عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاء (١) ، قال : حدَّثنى أبو جعفر الرُّؤاسى ، قال : سألتُ أبا عمرٍو بن العلاء : لِمَ دَخلَتِ الفاءُ فى قولِه تَعالى : ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ .

قال : جوابُ الشَّرْطِ .

قلتُ : فأَيْنَ الشَّرط ؟

قال : ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ ، قال : وأرانى أن تلك أُخذها عن أهلِ مكَّة ، وكذلك فى مَصاحفهم .

قال ابنُ خالويه : حدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن نَصْرٍ عن البَزّى عن ابنِ كثيرٍ ﴿ مَاذَا قَالَ أَنِفاً ﴾ [١٦] مقصورُ الألِف ، والذى قرأتُ عليه ممدودٌ مثل أبى عمرٍو . وحدَّثنى الزَّاهِدُ عن ثَعلب : ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفاً ﴾ أى : من ساعةٍ ، ومن ذلك حديثُ رسولِ الله ﷺ : « قَالَ لِىْ جِبْرِيْلُ آنِفاً كَذَاْ وَكَذَاْ » (٢) . أى : منذ ساعةٍ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَأُمْلِىٰ لَهُمْ ﴾ [٢٥] .

فيه ثلاثُ قراءاتٍ :

---

(١) معانى القرآن له : ٥٨/٣ ونَصُّه : « وحدّثنى أبو جعفر الرؤاسيّ ، قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء : ماهذه الفاء التى فى قوله : ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ ؟ قال : جواب للجزاء قال : قلت : إنها ﴿ أن تأتيهم ﴾ مفتوحة ؟ قال : فقال : معاذ الله ؟! إنما هى ﴿ إن تَأْتِهِمْ ﴾ . قال الفرّاء فظننت أنه أخذها عن أهل مكه ؛ لأنه عليهم قرأ ، وهى أيضاً فى بعض مصاحف الكوفيين .. » .

(٢) النهاية : ٦٧/١ قال : وقد تكررت هذه اللفظة فى الحديث .



قرأ أبو عمرٍو وحده : ﴿ وأُمْلِىَ لَهُمْ ﴾ على مالم يُسم فاعله . قال أبو عمرٍو : وما قرأتُ حرفاً من كتابِ الله عزَّ وجَلَّ برأى إلّا قوله : ﴿ وَأُمْلِىَ لَهُمْ ﴾ فَوَجَدْتُ النَّاسَ قد سَبَقُونى إليه . ومازدتُ فى شعرِ العَرب إلَّا بيتاً واحداً فى أول قصيدة الأعشى (١) :

فَأَنْكَرَتْنِى وَمَاكَانَ الَّذِى نَكِرَتْ
مِنَ الحَوَادِثِ إلَّا الشَّيبَ والصُّلَعَا

وقرأ الباقون : ﴿ وأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ بفتح الهمزةِ ، ردًّا على قولِه الشَّيْطَانِ : أُسَوِّلُ لَهُمْ ﴿ وأَملى لهم ﴾ .

وقرأ مجاهدٌ : ﴿ وأُمْلى لهم ﴾ بضمِّ الهمزةِ ، وإسكان [المِيم] الله تَعالى يُخبر عن نفسه ، أى : أُملى أنا ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى قَد ذَكَرَ فى مواضعَ أُخرَ (٢) : ﴿ إنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً ﴾ وفى (الأعراف) / ﴿ وأُمْلِى لَهُمْ إنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ (٣) وكلُّ ذٰلكَ صوابٌ بحمدِ الله . ٥١٣

(١) ديوان الأعشى (الصبح المنير) : ٧٢ فى قصيدته التى أولها :

بانت سعاد وأمسى حبلها آنْقَطَعَا
وحلّت الغمر فالجدين فالفزعا

والبيت فى مجالس العلماء : ٢٣٥ ، والخصائص : ٣١٠/٣ والمحتسب : ٢٩٨/٢ .

قال الزَّجاجيُّ – رحمه الله –: « حدثنى المغيرة بن محمد والقاسم بن إسماعيل قالا حدّثنا التوجى ؟ [التوزىّ] عن أبى عُبيدة قال : سمعت أبا عمرو يقول فى علته التى مات فيها : والله ماكذبت فيما رويته حرفاً قط ولازدت فيه شيئا إلا بيتا فى شعر الأعشى وإنى زدته فقلت :

وأنكرتنى وماكان الذى نكرت ... من الحوادثِ إلا الشَّيبَ والصُّلعا

فحدثنى القاسم بن إسماعيل بن محمد عن التوجى ؟ [التُّوزى] عن أبى عبيدة قال : فاعتقدت أنَّ بشاراً أعلم الناس بالشعر وألفاظ العرب قال لى وقد أنشدت أول القصيدة للأعشى فمر هذا البيت « وأنكرتنى » فقال لى : كأنّ هذا ليس من لفظ الأعشى . وكان قوله هذا قبل أن أسمع هذا من قول أبى عمرو بعشرين سنة » .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٧٨ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ١٨٣ .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ واللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ [٢٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ إِسْرَارَهُمْ ﴾ بكسر الهمزةِ جعلاهُ مصدر أَسَرَّ يُسِرُّ إسراراً .

والباقون بالفتح جمعُ سرٍّ ، يقال : أَسْرَرْتُ الشَّىءَ : أخفَيْتُهُ وأَسْرَرْتُهُ : أَظْهَرْتُهُ . وسَرَّرْتُ زيداً : فَرَّحْتُهُ ، وسَرَرْتُ الصَبِىَّ : قطعتُ سَرَرَهُ والّذى تَبقى : السُّرَّةُ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ... وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [٣١] .

قرأ عاصمٌ وحده بالياءِ أى : الله تَعالى يَبلوا ويَخْتَبِرُ .

وقرأ الباقون بالنُّون ، الله تَعالى يُخبر عن نَفسه .

فإن قيلَ الله تَعالى يعلمُ الأشياءَ قبلَ كونِها ، فلمَ قال : ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذٰلكَ أن معناه : حتَّى تَعلموا أَنتم ، وهٰذا تَحسينٌ فى اللَّفْظِ ، كما يَجتمعُ عاقلٌ وأحمقُ . فيقول الأحمقُ : الحطبُ يُحرقُ النَّارَ ، ويقولُ العاقلُ : بل النَّارُ تُحرقُ الحَطَبَ ، فيقولُ العاقلُ : نجمعُ بينَ النَّارِ والحطبِ لنعلمَ أَيُّهما يحرقُ صاحِبه . أى : لتَعلمه أَنت .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى السَّلْمِ ﴾ [٣٥] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ بالكسرة .

والباقون بالفَتح . وقد ذكرتُ علَّته فيما سلف .

وروى عن نَصرٍ عن أبى عَمرٍو ﴿ هَـٰأَنْتُمْ ﴾ [٣٨] بقطع الألِف كقراءة أهلِ الكوفةِ ، والصَّحيح من قراءته ﴿ هآنْتُمْ ﴾ بمدَّةٍ خَفيفةٍ من غيرِ همزةٍ .

* * *

(ســـورة الفتـــح)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ وَتُعزِّرُوهُ وَتُوقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوْهُ .... وَلِتُؤْمِنُواْ ﴾ [٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ، وأبو عمرو بالياء إخباراً عن غَيبٍ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ على الخطاب . ومعنى تُعَزِّرُوهُ : تَنصروه أى : بالسَّيف ، ويقال : عزَّرتُ الرَّجُلَ ، وعَزَرتُهُ : إذَا أكرمتُهُ وعظَّمْتُهُ .

[وقرأ] الجَحْدَرِيُّ [(١)] / ﴿ وتُعْزِرُوهُ ﴾ مخفَّفاً ، كأنه لغةٌ ثالثةٌ أَعزر يُعزر ، وفَعَل وأَفْعَلَ بمعنًى واحدٍ ككرم وأكرم والتَّعزير أيضاً : الضَّرْبُ دونَ الحَدِّ ، ضربَ التَّأديبِ . ومعنى تُسبِّحُوْهُ ، أى : تُصَلُّوا له بكرةً وأَصِيْلًا ، والتَّسبيحُ أربعةُ أشياءَ : الصَّلاةُ ، والتَّنزيهُ ، والنُّورُ ، والاستثناء [(٢)] ٥١٤

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ دآبِرَةُالسَّوْءِ ﴾ [٦] .

﴿ السُّوْءِ ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون بالفَتح ، فالسَّوْءُ : الاسمُ ، والسُّوء : المَصْدَرُ . وقال آخرون السَّوْءُ بالفتح : الفَسَادُ ، مثل ظن السّوء ﴿ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ وذلك أنهم ظنوا

---

(١) المُحتسب : ٢/٢٧٥ ، والبحر المحيط : ٨/٩١ .

(٢) جاء فى اللّسان (سبح) : « وقوله : ﴿ أَلَمْ أَقُل لكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحون ﴾ أى : تستثنون ، وفى الاستثناء تعظيم الله ... » .

والنُّور : مأخوذ من قوله : ﴿ فلما تَجَلَّى ربُّه للجَبَلِ جَعَلَهُ دَكاً ... قال سُبحانك ﴾ سورة الأعراف : آية : ١٤٣ .



أن لن يعود رسول الله إلى مولده أبداً . وقال آخرون : بل غزا عزوة الحُدَيْبِيَة [١] ، وكانوا فى كثرةٍ ، أعنى العدوَّ ، فقال المُنافقون : ﴿ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُوْلُ وَالمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيْهِمْ أَبداً وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِهِمْ ، وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوءِ ﴾ أى : سيِّئاً وظَنَّ الفَسَادِ ﴿ وَكُنْتُم قَوْماً بُوراً ﴾ أى : هَلْكَىٰ .

وقال آخرون : السُّوء بالضَّمِّ : الشَّرُّ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَسَنُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [١٠] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وأبو عمرٍو بالياء إخباراً عن اللهِ تَعالى .

وقرأ الباقون بالنُّون [اللهُ] يخبرُ عن نفسه .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيهُ اللهَ ﴾ [١٠] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ بالضَمِّ على أصلِ حركةِ الهاءِ .

وقرأ الباقون : ﴿ عَلَيهِ ﴾ بالكسرِ لمجاورةِ الياءِ .

وأول الآية : ﴿ يَدُ اللهِ فوقَ أَيدِيهِمْ ﴾ .

فيه ثلاثةُ أقوالٍ [٢] :

أي : يَدُ الله بالمِنَّةِ عليهم . أن هذا هو الإسلام أعظمُ من يَدِهِمْ بالطَّاعَةِ .

وقيلَ : يدُ الله بالوَفاء بِمَا وَعَدَهُمْ .

وقيلَ : يدُ الله فوق أيديهم بالثَّوابِ .

---

(١) تفصيلها فى زاد المسير : ٤٢٠/٧ ، وتفسير القُرطبى : ٢٥٩/١٦ . وفى الأُصل : « عزاة » .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزَّجاج : ٢٢/٥ ، وزاد المسير : ٤٢٨/٧ ، وتفسير القُرطبى : ٢٦٧/١٦ .



﴿ لَقَدْ رَضِىَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ يُبَايِعُوْنَكَ / تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وقيل : كانوا ألفاً ومائتين ، وقيل : أربعمائة وقيل أربعةُ آلافٍ ، والشَّجرةُ كانت سَمُرَةً . وأما قوله [١] : (سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ) فشجرةُ النَّبقِ ، النَّبْقُ : الأصلُ . وأمَّا شجرةُ طُوْبَى فساقُها : الذَّهب ، وثمارُها : الدُّرُّ ، وأمَّا شَجَرَةُ الزُّقُومِ التى ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَـٰطِيْنِ ﴾ [٢] فقيلَ : الشياطين حيَّات وحشة الخِلقة ، وقيل : نباتٌ وحشُ المنظرِ . وأمَّا قولُه تَعالى [٣] : ﴿ ولاتَقْرَبَا هَـٰذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ فقيل : البُرَّةُ [٤] ، وقيل : الكرمةُ .

٥١٥

وأمَّا قولُه [٥] : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ فهى النَّخلةُ ، ضربت مثلًا للمُؤمن ، والشَّجَرَةُ الخَبِيْثَةُ : الحَنْظَلُ .

فإن سأَل سائِلٌ فقالَ : إن أهلَ العراقِ [٦] زَعَمُواْ أنَّ الرَّجُلَ إذا قال لآخرٍ : ياخبيثُ وَجَبَ أنْ يُعَزَّر . فما معنى الخَبِيْثُ فى اللُّغة ؟ .

فالجوابُ فى ذٰلكَ أنَّ أصلَ الخَبِيْثِ : كلُّ مكروهٍ . فإن كان فى الكَلامِ فهو الشَّتْمُ والقَذْفُ ، وإن كان فى الدِّين فهو الكفرُ والبِدْعَةُ وإن كان فى الطَّعامِ فهو الضَّارُّ ، وإن كان فى الأموالِ فهو الحَرَامُ فلانٌ خَبِيْثَ النَّفْسِ إذا كانت [نَفْسُهُ] غير طيبة يقال : خبثت نفسُهم وغثت ولقست وتقست وتبعثرت . ويقال [٧] : فلانٌ خَبيثٌ فى نفسِهِ ومُخْبِثٌ له أصحابُ خُبَثَاءُ .

---

(١) سورة النجم : آية : ١٤ .

(٢) سورة الصّافات : آية : ٦٥ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٣٥ .

(٤) فى الأصل : « البرة » وفى زاد المسير : ١/٣٥ « وفى الشجرة ستة أقوالٍ : أحدها : أنها السُّنبلة .. » .

(٥) سورة إبراهيم : آية : ٢٤ .

(٦) يقصد به أبا حنيفه وأصحابه .

(٧) الزاهر : ٢/١٤٨ .



قالَ الأخفشُ : خَبِيثٌ من الرِّجال يُجمع خُبَثاء ، وخبيثٌ من غيرِ الآدميين يجمعُ خُبَاثاً . ويُروى عن النَّبى ﷺ أنَّه قال [1] : « لَايَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : خَبُثَتْ نَفْسى وَلَـٰكِنْ يَقُوْلُ : لَقِسَتْ » وقوله [2] : ﴿ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِين ﴾ فهو البِطِّيخُ والقَرَعُ والحَنظَلُ وكلُّ ما لا يقومُ على ساقٍ . وأمَّا : ﴿ الشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ ﴾ [3] قيل : شجرةُ الزَّقُّومِ .

وقال آخرون : بل يعنى قوماً بأعيانهم .

وأمَّا قوله [4] : ﴿ فى البُقْعَةِ المُبَـٰرَكَةِ / [مِنَ الشَّجَرَةِ] .... ﴾ ٥١٦
.... [5] .

* * *

(١) قال أبو عبيد فى غريب الحديث : ٣٣٣/٣ : « وقوله : « وَغِقَةٌ لقس » وبعضهم يقول : ضَبِسٌ ، ومعنى هذا كله : الشراسةُ وشرة الخلق وخبث النفس ، ومما يبين ذلك الحديث المرفوع : « لايقولن أحدكم : خَبُثَتْ نَفْسِى ولكن ليقل لَقِسَتْ نفسى » فالمعنى فيهما واحد ولكنه كره قبح اللفظ فى خبثت وسنده إليه فى هامشه وتخريجه هنالك أيضاً .

(٢) سورة الصافات : آية : ١٤٦ .

(٣) سورة الإسرا : آية : ٦٠ .

(٤) سورة القصص : آية : ٣٠

(٥) هنا سقط أقدره بخمس ورقات .

(ومن سورة القَمَــر)

١ - .... عندَ الله .

وقرأ الباقون بالياءِ إخباراً عن غيبٍ : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غداً مَنِ الكَذَّاب الأشِر ﴾ [٢٦] أى : البَطِرُ المُتَكَبِّرُ عن العِبَادَةِ .

وقرأ مُجاهِدٌ [١] : ﴿ الأشُرُ ﴾ بضم الشِّين ، وهو أبلغُ فى الذَّمِّ كما يُقال : رجلٌ حَذِرٌ ، وهذا عَبدٌ ورجل فَطِنٌ .

وروى عن بَعضهم [٢] : ﴿ الكَذَّابُ الأَشَرُّ ﴾ وهذه اللُّغة ليست بجيِّدةٍ مختارةٍ ، ولأنَّ العَرَبَ تَستعمل خَيْراً وشراً بحذف الألف من أوله لكثرةِ الاستعمالِ ، ولأنَّه لايَتَصرف منهما فعلٌ عندَ الأخفش . قال أبو حاتِم : وإنما سمعتُ فى بيتٍ لرُؤبة [٣] زيد أخير من عمرو فقال :

ياقاسمَ الخَيْرَاتِ أنْتَ الأَخْيَرُ
وأَنْتَ مِنْ سَعْدٍ مكان مقفرُ

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [٣٠] .

---

(١) البحر المحيط : ٨/١٨٠ .

(٢) قرأ بها قتادة وأبو حيوة وأبو قلابه .

ينظر : المحتسب : ٢/٢٩٩ ، وتفسير القرطبى : ١٧/١٣٩ ، والبحر المحيط : ٨/١٨٠

(٣) لم يردا فى ديوانه ، وفى شرح التصريح : ٢/١٠١ ، والهمع : ٢/١٦٦ :

* بلالُ خيرُ النَّاسِ وابنُ الأخير *

أثبتَ الياءَ ورشٌ عن نافعٍ فى خمسةِ مواضع فقرأ « ونُذُرِى » فأثبت الياءَ على الأصلِ .

والباقون يحذفون ، لأنَّ رءوسَ الآى فيها واوٌ . والنُّذُرُ : جمعُ نَذيرٍ . والنذِير : القرآن . والنَّذيرُ : النبىُّ ﷺ . والنَّذِيْرُ : المَشِيْبُ .

* * *



(ســورة الرَّحمٰن)

١ – قولُه تَعالى . ﴿ وَالْحَبُّ ذُوْ العَصْفِ ﴾ [١٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحدَه : ﴿ والحَبَّ ذَا العَصْفِ والرَّيْحَانَ ﴾ نصبا على تقديرِ : ﴿ والسَّمَاءَ رَفَعَهَا ﴾ وخَلَقَ الحَبَّ وأثبتَ الحَبَّ جعله مَفعولا .

وقرأ الباقون : ﴿ والحَبُّ ﴾ عطفاً على قوله : ﴿ فيها فَٰكِهَةٌ ﴾ وفيها الحَبُّ . فيكون ابتداء .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ والرَّيْحَانُ ﴾ [١٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالخفضِ أي : ذُو العَصْفِ ، وذُو الرَّيْحَانِ لأنَّ الحَبَّ : الحِنْطَةُ ، وعَصْفُهُ التِّبْنُ ، ويُقال : وَرَقُ الزَّرْعِ ، والرَّيحانُ الرِّزقُ . تقول العَرَبُ : خرجنا نطلب ريحانَ الله أى : رزقه .

وقرأ / الباقون : ﴿ والرَّيْحَانُ ﴾ عطفاً على الحَبِّ ويُنشد [١] : ٥١٧

سَمَـاءُ الإلٰـهِ وَرَيْحَانُـهُ
وَرَحْمَتُـهُ وَسَمَـاءٌ دُرَرْ

(١) البيت للنمر بن تولب شاعر مخضرم أدرك الجاهليه والإسلام ويعدُّ فى الصحابة رضى الله عنه جواد فارس مذكور معمر توفى فى خلافة عمر رضى الله عنه .

أخباره فى طبقات فحول الشعراء : ١٣٣ ، والأغانى : ١٥٧/١٩ والإصابة : ٥٤٢/٣ ...

جمع شعره الدكتور نورى حمودى القيسى ونشر فى بغداد سنة ١٩٦٩ م . ثم أعاد نشره فى (شعراء إسلاميّون) . من ص ٢٩٧ .

والبيت فى شعراء إسلاميون : ٣٤٥ .

والبيت فى مجاز القرآن : ٢٤٣/٢ ، وتهذيب اللغة : ٢٢١ والمنصف : ١١/٢ ، واللسان (درر) .



وذَكَّر الله تعالى عبادَه نِعَمَهُ فى هذه السُّورة ، فقال : ﴿ الرَّحمـٰنُ عَلَّمَ القُرْآن خَلَقَ الإنْسَـٰنَ ﴾ يعنى : آدم ، وقيل : محمَّد عليه السَّلام . وقيل : سائرُ النَّاسِ ﴿ عَلَّمَهُ البَيَانُ ﴾ ثم قال : ﴿ فَبِأَىِّ ءالآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

والآلاءُ : النَّعماءُ ، ويقال : العَصِيْفَةُ بمعنى العَصْفِ ، والحَبُّ البُرُّ ، والحَبُّ : جمعُ حَبَّةٍ وهى بَذور البَقل ، قال أبو النَّجمِ [1] :

فِى حَبَّةٍ جَرْفٍ وحَمْضٍ هَيْكَلِ

والحَبُّ أيضًا : القُرْطُ .

وحدَّثنى أحمد عن عليّ عن أبى عُبَيْدٍ ، قال : حدَّثنا هُشيم عن جُويبر عن الضَّحَّاكُ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ قال الرَّوْحُ : الاستراحةُ والرَّيْحَانُ : الرِّزْقُ . قال : وحدَّثنى هُشيم عن عوفٍ عن الحَسن : روح وريحان فى قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ قال الرَّوْحُ : الرَّحْمَةُ والرَّيْحَانُ : رَيْحَانُكُمْ هَذَا .

وقرأ رسولُ الله ﷺ [2] : ﴿ فَرُوْحٌ ﴾ بالضم،فمَن قرأ بالفَتح فشاهِدُهُ : ﴿ لَاتَيْأَسُواْ مِنْ رَوْحِ اللهِ ﴾ [3] وريحان : ووزنه فَيْعَلَانٌ ، والأصل : رَيَّحَانٌ ، وتلخيصه : ريوحان ، فلما اجتمعت الواو والياء والسابقُ ساكنٌ قلبُوا من الواوِ ياءً وأدغمُوا ثم كَرِهُوا التَّشديدَ فحذفُوا إحدى الياءَين كما فى هَين ولَين ومَيت وكَينونة ، ولولا أنَّه مخففٌ من مُشدَّدٍ لقيل : كونونة وروحان وميوت .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَاْ اللُّؤْلُؤ والمَرْجَانِ ﴾ [٢٢] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامر : ﴿ يَخرج ﴾ بفتح الياءِ جعلوا الفعلَ للؤلؤ والمَرجان .

---

(١) ديوانه : ١٩١ والجرف : الكثير ، والهيكل : الضَّخم .

(٢) لم يذكرها الدورى فى جزء قراءات النبى ﷺ .

(٣) سورة يوسف : آية : ٧٨ .

وقرأ نافعٌ وأبو عَمْرٍو : ﴿ يُخرج ﴾ على مالم يُسم فاعله ، والشّاهد على هذه القراءة / ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ حِلْيَةً ﴾ فهو مفعولةٌ لا فاعلةٌ . والمرجانُ : صغارُ اللُّؤلؤ ، والواحدة : مُرجانة :

٥١٨

فإن سأل سائلٌ فقال : اللُّؤلؤ يخرج من الماءِ الملح لا من العَذب فلِمَ قال : منهما ؟ .

ففى ذلك ثلاثة أجوبة :

إحداهنَّ : أنَّه أراد تَعالى : يخرج منه فقال : منهما كما قال تَعالى [٢] : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ ﴾ وإنَّما الرُّسل من الإنْسِ لا مِنَ الجِنِّ .

والجوابُ الثَّانى : أنْ يكونَ قد خَرَجَ اللُّؤْلُؤ من العَذْبِ مرَّةً ويخرجه الله منه ، وإن لم يكن معتاداً كثيراً ككثرة الملح .

والجوابُ الثالث : أنه لاتتكون فى الصَّدَفَةِ اللُّؤلؤةُ إلا بقطر السَّماء إذا أمطرت ، ويعنى بالبحرين بحرُ السَّماءِ ، وبَحْرُ الأَرض ، وبينهما بَرْزَخٌ أى حاجزٌ لايبغيان أى لايَبغى الملح على العذب فيصير ملحاً . والبرزخ : على ضربين بَرزخ يُرى ، وبرزخ لايُرى ، وصلَّى علىٌّ رضى الله عنه بالنَّاسِ فَنَسِىَ برزخاً ، ثم عاد فانتزع الآية ورجع إلى موضعه . يعنى أنه ترك ثم قرأ نحواً من مائة آية . ثم ذكر فرجع إلى الآية فقرأها .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ [٣١] .

قرأ حمزةُ والكِسَائىُّ : ﴿ سَيُفْرُغُ لَكُمْ ﴾ بالياء .

وقرأ الباقون بالنُّون ، فمَن قرأ بالياءِ رده على قولِهِ ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِى السَّمَوَٰتِ ﴾ [٢٩] ومن قرأ بالنُّون فاللهُ تَعالى يُخبر عن نَفْسِهِ .

---

(١) سورة النجل : آية : ١٤ .

(٢) سورة الأعراف : آية : ٣٥ .

وفيه قراءةٌ ثالثةٌ : روى حُسَيْنٌ عن أبى عمرٍو : ﴿ سَيُفْرَغُ ﴾ بالياء وفتحِ الراءِ ؛ لأنَّ العربَ تقولُ فَرَغَ يَفْرُغُ ، ويَفْرَغُ للحرفِ الحَلْقِىّ ، وهو الغَين ، مثل نَهَقَ يَنْهَقُ ، وصَبَغَ يَصْبَغُ .

وحدَّثنا أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ بذلك .

وحدَّثنا ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ قال : حدَّثنى إسرائيل [(١)] عن طلحة بن مطرف ﴿ سَيَفْرِغُ لَكُمْ ﴾ قال الفَرَّاءُ : وقرأ بعضهم : ﴿ سَنَفْرِغُ لَكُمْ ﴾ مثل عَلِمْتَ تَعْلِمَ . وقد روى فى شعر العَجَّاجِ [(٢)] :

* وَفَرِغَاْ مِنْ حَنْذِه أَنْ يَهْرِجَا * / ٥١٩

بكسرِ الماضى ، فعلى هذا فَعِلَ يَفْعَلُ مثل شَرِبَ يَشْرَبُ .

ومعنَى قولِهِ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ أى : سنَقْصِدُ لكم بالعَذَابِ وماكان مشغولًا قطُّ . قالَ جريرٌ :

أَلْآنَ وَقَدْ فَرَغْتُ إلى نُمَيْرٍ
فَـهَـٰذَا حِيْنَ كُنْتُ لَهُ عَذابًا

أى : سأقصدكم بالهجاءِ والمكروه . والفَرَاغُ على ضربين : القَصْدُ ، وفَراغ من شُغْلٍ .

---

(١) المعانى : ٣/١١٦ ونصه : « حدثنى أبو إسرائيل قال : سمعتُ طلحة بن مصرفٍ يقرأ ﴿ سَيَفرِغُ ﴾ ويحيى بن وثابٍ كذلك » .

(٢) ديوان العجاج : ٢/٥٦ من أرجوزة أولها :

ماهاجَ أحزاناً وشجواً قد شَجَا
من طلـــل كالأتحمـــى أنهجـــا

ورواية البيت هناك :

وَفَرَغـــا من رَغْـــي ماتَلَزَّجـــا
وَرَهِبَـا من حَنـذِه أَنْ يَهْرَجَـــا

٥ - قولُه تَعالى : ﴿ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ [٣١] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ أَيُّهُ الثَّقلان ﴾ .

والباقون : ﴿ أَيُّهَ ﴾ وقد ذكرتُ علّة ذٰلكَ فى (النُّور) والثَّقلان الجِنُّ والإِنْسُ .

فإن سأَلَ سائلٌ فقال : مامَعنى قولِ رسولِ الله ﷺ [1] : « إِنِّى تاركٌ فيكُمُ الثقَّلين ، كتابَ اللهِ ، وَعِتْرَتِى » فما وجهُ تَشْبِيْهِهِمَا بالثَّقلَيْنِ ؟

فالجوابُ فى ذلك ماحدَّثنى أبو عُمر الزَّاهد عن ثعلب - استخراج حسنٌ - أنه قال : إنَّ الأخذ بهما ثَقِيْلٌ .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَئَاتُ ﴾ [٢٤] .

قرأ حمزةُ : [﴿ المنشِئاتُ ﴾ - بكسر الشين -] جعلَ الفِعلَ للسُّفن فى البحر كالأعلام أى : كالجبال واحدها عَلَمٌ .

وقرأ الباقون : (المُنشَئاتَ) بالفتح ، لأنَّ فى التفسير الذى قد رفع قِلْعها يعنى : الشراعِ فهى مفعولةٌ ، والواحدة منشأة والجَوارِ : سقطت الياءُ فى اللَّفظِ لسكونها وسكونِ اللَّام ، فأسقطت خطاً .

وقد رَوى عن عبدِ الله [2] : ﴿ وَلَهُ الجَوَارُ ﴾ بالرَّفع فيكون على هذا أصله الجَوَائِرُ فقلب كما قال [3] : ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾ أى : هائِرٌ .

٧ - وقولُه تَعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ ﴾ [٣٥] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده : ﴿ شَوَاظٌ ﴾ .

---

(١) النّهاية : ٢/٢١٦ .

(٢) فى الإتحاف : ٤٠٦ عن الحسن .

(٣) سورة التّوبة : آية : ١٠٩ .

وقرأ الباقون بالضَمّ ، لغتان فصيحتان . والشُّواظُ : النَّارُ الخالصةُ المَحضةُ لادُخان فيها . وأُنشد [١] :

إنَّ لَهُمْ مِنْ وَقْعِنَا أقياظا
ونَارَ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشُّوَاظَا

وقال الخليلُ [٢] : الشُّواظ الخُضْرَةُ التى دون النَّار المَحْضَة ، والمحضة : اللَّهَبُ وقال / آخرون : الخُضرة تُسمى الكَلْحَبَةُ : والنُّحاس ، الدُّخانُ ، وأنشد [٣] :

٥٢٠

تُضيىءَ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيـ
ـطِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فيه نُحَاسَا

السَّليطُ : دهنُ السِّمْسِمِ . وقال آخرون : دِهْنُ السَّنامِ المُذاب قال الفَرَّاء [٤] : الاختيار أن يكون السَّلِيْطُ : الزَّيْتُ .

وحدَّثنى مَنْ أَثِقُ بِهِ أن بعضَ الأَطبّاء ذكر أن بالْهند وَردة عليها كتابة خِلقة أنّ السَّليطَ ينفعُ لِكُلِّ شيءٍ ولايضرُّ . وذكر ابن قتيبة : أن شَجَرَةً بالهند تُخرجُ ورقاً تُقرأ لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله . ورُؤِىَ على ساقِ سُفيان الثَّورىِّ لمَّا ماتَ عروق مُشبكة تقرأ : حَسْبِىَ الله ونِعْمَ الوَكِيْل . وحدَّث خَيْثَمَةَ بن حيدرة أن سُفيان الثَّورى كان بين أصابعه رقعة مكتوبٌ فيها ياسُفيان أُذكر مقام ربِّك غداً لاتفارقه .

---

(١) فى المجاز : ٢٤٤/٢ لرؤبة . ولم يردا فى ديوانه . وهما فى تفسير الطّبرى : ٧٣/٢٧ ، وتفسير القرطبى : ١٧١/١٧ ، واللسان (شوظ) .

(٢) فى العين : ٢٧٨/٦ « اللَّهب الذى لا دخان فيه » .

(٣) البيت للنابغة الجعدى فى ديوانه ٨١ .
وتفسير الطبرى : ٧٣/٢٧ ، وتفسير القرطبى : ١٧٢/١٧ .

(٤) معانى القرآن : ١١٧/٣ .

حدَّثنا ابنُ عُقدة بِسَنَدِه عن جعفر بن محمّد – عليه السَّلام – قال : على جَناح كلّ هُدهدٍ مكتوبٌ بالسِّريانية : « آل مُحمَّدٍ خيرُ البَرِيَّة [١] » .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ قال حدَّثنى هُشيم عن مُغيرة عن مُجاهِدٍ ﴿ ونِحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ بكسر النون [٢] .

وقرأ بعضُهم : ﴿ ونُحِسُّ فلا تَنْتَصِرَانِ ﴾ أى : نستأصل شأفتكم من قوله [٣] ﴿ إذ تَحُسُّونَهُمْ ﴾ .

وقرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو : ﴿ ونُحاسٍ ﴾ عطفاً على ﴿ مِنْ نَارٍ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ بالرَّفع عطفاً على ﴿ شُوَاظٌ ﴾ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ [٥٦ ، ٧٤].

قرأ الكِسَائِىُّ وحده : ﴿ لم يطمُثهن ﴾ بالضم .

وقرأ الباقون بالكسرِ ، وهما لُغتان طَمَثَ يَطْمِثُ ويطمُثُ مثل عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ ، ومعناه : لم يَمْسَسْهُنَّ قبلهم إنسٌ ولاجانٌّ . تقول العربُ : ماطمثَ هذه النَّاقة جملٌ [٤] قطُّ ، وما قرأت سَلًا قطُّ ؛ أى : لم تَضُمَّ فى بطنها ولداً قطُّ . وقيل : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ أى : لم يَفْتَضُّهُنَّ إنسٌ قَبْلَهُمْ ولا جانٌّ / فى هذه الآية دليلٌ على أنَّ الجن تَنْكِحُ . ٥٢١

وقرأ الحَسَنُ : ﴿ ولا جَأنٌّ ﴾ بالهمزِ وقد ذكرتُ علته فى ﴿ ولا الضّألين ﴾ [٥] .

---

(١) كل خبر لم يثبت بسند صحيح إلى رسول الله ﷺ فأنا لا نقبله ولا نصدقه .

(٢) تفسير القرطبى : ١٩٢/١٧ ، والبحر المحيط : ١٩٥/٨ .

(٣) سورة آل عمران : آية : ١٥٢ .

(٤) فى الأصل : « حبل » .

(٥) سورة الفاتحة : آية : ٧ .

قال ابنُ خَالَوَيْه – فى قوله تَعالى – (١) : ﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فَـٰكِهُوْنَ ﴾ قال فى استماعِ الألحانِ وافتضاضِ الأَبكارِ . والعربُ تقولُ : مَسَّ زيدٌ المرأةَ ، وما مَسَّها ، وسأَرَهَا ، ونَكَحَهَا ، ودَحَمها ، وطَمَثَها ، ومَسَحَها ، ونَخجاها ، وحشاها ، وعَسَلها ، وعاسّها ، ورَطَمَهَا ، وفَشَلها ، وفطأها ، وجلحها ، وعصدها ، وعرَّدها ، وكاضَّها ، ومتنها ، وتخبها ، ومخنها ، ودعسها ، وقمطرها ، وخالطها ، ودسها ، وكاسمها ، ومغسها ، وزغبها ، ورعبها أيضاً ، وشطبها ، وتفشها ، وطفشها ، وزخها ، وكلُّ ذلكِ إذا جامعها ويُقال للمَرأة المَزَّخَةُ وينشد (٢) :

لا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إذا ما آجْلَخَّا
وَدَرَدَتْ أَسْنَانُـهُ وَكَخَّـا
وَسالَ غَرْبُ عَيْنِهِ فَلَخَّا
وَانْثَنت الرِّجْلُ فَصَارَت فَخَّا
وَعَادَ وَصْلُ الغَانِيَاتِ أُخَّا

---

(١) سورة يس : آية : ٥٥ .

(٢) أنشد المؤلف منها سبعة أبيات فى شرح مقصورة بن دريد : ٥٢٩ وزاد قوله :

• ولان منه زبُّه واسترخى •

وأنشد منها ثلاثة أبيات فى كتاب ليس : ٨١ ، ولم ينسبها وأنشد منها البغدادى فى الخزانة : ١٠٤/٣ ستة أبيات ونسبها إلى العجاج . ونقل البغدادى أيضاً أن الأبيات تروى لأعرابية فى زوجها ، وكان شيخاً . وعن الخزانة فى ديوان العجاج ٢٨٠/٢ . وأبيات منها فى اللّسان والإبدال لأبى الطيب اللغوى وأمالى الزجاجى ... وغيرها .

وفى هامش غريب الحديث لأبى عُبَيْد : وزَخُّ المرأة نكحها ، قال على بن أبى طالب :

طوبى لمن كانت له مِزَخَّة
يزخُّها ثم ينـام الفَخّـه

وينظر : الفائق : ٥٢٦/١ .



وَكَانَ أَكْلاً دَائِماً وشَخَّا
بَينَ رُوَاقِ البَيتِ يَغْشَىٰ الدَّخا
وَمَالَ مِنْهُ أَيْرُهُ واسْتَرْخَىٰ
فَعِنْدَ ذَاكَ لايُرِيدُ زَخَّا

والزَّخُّ – فى غيرِ هذا الموضع – الدَّفْعُ ، وجاءَ فى الحديثِ (١) : « عَلَيْكُمْ بِتِلَاْوةِ القُرآن والعَمَلَ بما فيه . فإنَّ مَنْ تَبِعَ القُرآن هَجَمَ بهِ على رياضِ الجَنَّةِ . ومن تَبِعَهُ القُرآن زُخّ فى قَفَاهُ حتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ » . يقال : زَخَّه يَزُخُّهُ : إذا دَفَعَهُ ، ودَعَّهُ يَدُعُّهُ بمعنًى واحدٍ ودَخَّه يَدُخُّهُ .

قالَ أبو عبدِ اللهِ : قد رُوِىَ عن النَّبى عليه السَّلام أنه قَرَأَ (٢) : ﴿ مُتَّكِيِٕينَ عَلَىٰ رَفْرِفَ خُضْرٍ ، وَعَبَاقِرِىّ حِسَانٍ ﴾ [٧٦] وعن عاصِمٍ الجَحْدَرِىّ / كذلك ، فمَن قرأ بهذه القراءَةِ وجبَ أن لايصرف ؛ لأنه جمعٌ بعدَ أَلِفِهِ أكثرُ من حرفٍ مثل مَسَاجِدَ ومَحَارِيبَ ، والذّى حدَّثنا به لَيس بِذَاك فلا أدرى أغَلِطَ الرّاوى ، أم أَتى به على الأَصل ؟ وليس ذلك مثل قولِه تَعالى (٣) : ﴿ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَا ﴾ لأنَّ ذلك رأسُ آيةٍ فاعرف الفرق بينهما .

٥٢٢

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ تَبَـٰرَكَ اسمُ رَبِّكَ ذِى الجَلَٰلِ والإِكْرَامِ ﴾ [٧٨] .

قرأَ ابنُ عامرٍ : ﴿ ذو الجَلَٰلِ ﴾ بالرَّفع نعتاً للاسم وكذلك فى مَصاحِفِ أَهلِ الشَّامِ .

وقرأَ الباقون : ﴿ ذِى الجَلَٰلِ ﴾ بالياءِ نعتٌ للرَّبِّ عزَّ وجَلَّ .

* * *

(١) غريب الحديث لأبى عُبيد : ١٧٥/٤ .
(٢) جزء قراءات النَّبىّ ﷺ للدورى : ١٥٧ .
(٣) سورة الدَّهر : الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

(من سورة الواقعــة)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ إذا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ ﴾ [١] .

يعنى القِيامة : ﴿ ليس لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [٢] .

اتَّفق القراء السبّعة على رفعها ، وإنما ذكرتُهُ لأنَّ أبا محمَّدٍ اليَزيدى خالف أبا عَمرٍو فنَصبها على الحالِ ﴿ كَاذِبَةً خَافِضَةً ﴾ . [٣] ومعنى رافعة أى : رافعةً أهلَ الجَنَّةِ إلى عِلِّيين . وخافِضَةً أهلَ النارِ إلى أسفلِ السَّافلين .

وحدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ عن محمد بن هـٰرون عن الفَرَّاء قال [(١)] : ﴿ كاذبةٌ ﴾ مصدر ، وإنما أتت على فاعلة نحو عافية .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ [٢٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ وَحُوْرٍ عِيْنٍ ﴾ بالخَفْضِ نَسَقاً على ﴿ بَأَكْوَابٍ ﴾ والأَكوابُ : الأباريقُ التى لاخراطيمَ لها . والمُخلدون مسورون . مقرطون ، وقيل : مخلَّدون لايشيبون ، يقال : رجلٌ مخلدٌ : إذا بَقِيَ زَماناً أَسودَ اللّحْيَةِ ، ولا يشيبَ . والمَعين : الخَمرُ الجارِي .

وقرأ الباقون : ﴿ وحُورٌ عِينٌ ﴾ بالرَّفْعِ . وحجَّتهم : أنَّ الحُور لايطافُ وإنما يُطاف بالخمرِ . فرفعوا على تقدير : يُطاف عليهم ولدانٌ مخلدون بأكوابٍ وأباريقَ ولهم مع ذلك حورٌ عينٌ . وفى حرفِ أُبيٍّ [(٢)] : ﴿ وحُوراً عِيْناً ﴾ بهِنّ

---

(١) معانى القرآن له : ٣/١٢١ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣/١٢٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣/٣٢٤ ، والمحتسب : ٢/٣٠٩ ، وتفسير القرطبي : ١٧/٢٠٥ والبحر المحيط : ٨/٢٠٦ .



٥٢٣ بالنَّصب على تقدير / أعطاهم مع ذٰلك حُوراً عِيناً ، والحُوْرُ جمعُ حَوْرَاءَ . والعِيْن : جمعُ عَينَاءَ ، وهى الواسعةُ العَينين ، والحَوَرُ فى العَين : شدّة بياضِ المُقلةِ مع شدَّةِ سوادِ الحَدَقَةِ .

فإن قيل لك : لِمَ ضَممت الحاءَ فى ﴿ حُور ﴾ وكسرت العين فى ﴿ عِين ﴾ ؟

فقُل : إنّما كَسروا العَين لتصحَّ الياءَ ، كما قيل : أبيَطُ وبِيْضٌ و ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [1] ومثله : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ ثمَّ قال [2] : ﴿ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾ [2] والأصلُ : أُيْدِيٌ ، فَقلَبُوا من الضَّمةِ كسرةً لئلا تَصيرَ الياءُ واواً .

ومن العَربِ مَنْ يَقُوْلُ : حِيرٌ عِيْنٌ على الإتباعِ [3] ، وينشد [4] :

أزمان عَيناء سرور المسرور
عَيناء حَوراء من العِين الحِيْر

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ عُرُباً أَتْرَابًا ﴾ [٣٧] .

قرأ الكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ عُرُباً ﴾ بضمتين وهو الأَصلُ ؛ لأنَّه جمعُ عَروبٍ ، وفعولٌ يُجمع على فُعُلٍ ، كقولك : صَبورٌ وصُبُرٌ ، ورَسُوْلٌ ورسلٌ ، وعزوبٌ وعُزُبٌ .

---

(١) سورة النجم : آية : ٢٢ .
(٢) سورة الأعراف : آية : ١٩٥ .
(٣) وبذلك قرأ إبراهيم النخعى ، البحر المحيط : ٢٠٦/٨ .
(٤) الثانى منهما فى المحكم : ٣٨٧/٣ ، قال : « فأما قوله :
* عيناء حوراء من العين الحير *
فعلى الإتباع لـ « عين » .. » .
وعنه فى اللسان (حور) .

وقرأ حَمزةُ : ﴿ عُرْباً ﴾ ساكِنَةَ الرَّاء تَخفيفاً ، كما تَقول رُسْلٌ فى مَن خفَّفَ .

والباقون اختُلف عنهم ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ مثل حمزة ، وحفص مثل ابن كثيرٍ ، وقالون عن نافعٍ مثل حفص ، وإسماعيل مثل حمزة ، واليَزِيْدِىُّ عن أبى عمرٍو يثَقِّل ، وشُجاع عن أبى عَمرٍو يُخفف . ومعنى امرأة عَروب : هى المُتغنِّجة المتعشقة لزوجها ، والعَرَبَةُ : النَّفس ، تقول العربُ : أصبحتُ طيِّبَ العَرَبَةِ .

وقولُه : ﴿ أتراباً ﴾ أى : أقرانًا . حدَّثنى ابنُ عُبَيْدٍ الحافِظُ ، قال : حدّثنى أحمد بن زُهير ، عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن على بن يزيد ، عن سعيد بن المسيب ، أن النبى عليه السَّلام قال (١) : « يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْداً مُرْداً مُكَحَّلِيْنَ عَلَىٰ بَدءِ خَلْقِ آدَمَ ثلاثٌ وثَلاثُوْنَ فى سَبْعٍ » . وفى غير هذا الحَدِيْثِ « أبناءَ ثلاثٍ وثَلاثِيْن / سنةً على خَلْقِ آدمَ سبعينَ باعاً فى سبع أَذْرُعٍ » . ٥٢٤

وحدَّثنا إبراهيم بن عَرَفَةَ ، قال : حدَّثنا أبو يحيى القسطانى ، قال : حدَّثنا مُبارك الطَّبرى عن الحسن البَصرى فى قوله تَعالى : ﴿ عُرُباً أَتْرَاباً ﴾ قال : العَرُوبُ : المتعشقة لزوجها وقال أبو عُبَيْدَةَ : العَرُوْبُ الحَسَنَةُ التَبَعُّلِ ، وأَنشدَ (٢) :

وفِى الحُدُوجِ عَروبٌ غيرُ فَاحِشَةٍ
زَبَّاءُ خَوْدٌ يُغَشِّى دونها البَصَرُ

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٢٤٣/٣ .

(٢) مجاز القرآن : ٢٥١/٢ ونسبه إلى لَبِيد ، شرح ديوانه : ٦٠ وروايتهما : « ريا الروادف ... » .

الحدوج : مراكب النّساء .



٤ - وقولُه تعالى : ﴿ يَقُولُونَ أَئِذَا ... أَءِنَّا ﴾ [٤٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ أَئِذا ... أءِنّا ﴾ بهمزتين أيضاً خلافَ ماقرأ فى سائرِ القرآنِ ، ولم يَجمع بين استفهامية ابنُ عامرٍ إلا فى هذا الموضع .

وقرأ الباقون على ماأملينا .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ شُرْبَ الهِيمِ ﴾ [٥٥] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ ونافعٌ : ﴿ شُرْبَ ﴾ بالضَمِّ .

وقرأ الباقون بالفَتح ، وهما لغتان .

وحكى الكسائى لغةً ثالثةً : ﴿ شِرْب ﴾ بالكسرِ ، وقال : الشُّرب والشَّرب والشِّرب لُغاتٌ (١) .

وقال آخرون : الشَّربُ : الاسمُ ، والشُّرب : المَصدرُ ، والشَّرب أيضاً بالفتح : جمعُ شاربٍ مثل تاجرٍ وتَجرٍ (٢) ، واحتج مَن فَتَحَ بالخبرِ (٣) : « إنَّها أيامٌ أكلٍ وشَرْبٍ وبِعَالٍ » يعنى أيَّامَ التَّشريق . والبِعالُ : المُجامعة . هكذا يُروى هذا الحرفُ بالفتحِ . وقال مَنْ ضَمّ : إن مُنادى رسولِ الله عليه السَّلام نادى إن رسولَ الله ﷺ يقول : إنها أيامُ أكلٍ وشُربٍ وبِعَالٍ قالوا : فاللَّفظُ لرسولِ رسولِ الله صلى الله عليه ، وليست اللفظ للنَّبى عليه السَّلام فيكون حجَّةً .

سمعتُ ابنَ مجاهدٍ يقول : قال ابنُ جُريجٍ (٤) : قلتُ لجعفر بن محمد أنّ

---

(١) إكمال الإعلام لابن مالك : ٣٣٠/٢ .

(٢) فى تهذيب اللُّغة : ٣٦٥/١١ : « الشَّرْبُ : الفَهمُ ، وقد شرب يشرب شرباً : إذا فهم » .

(٣) غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ١٨٢/١ (٢٣١) (مجمع اللُّغة) بسنده وتخريجه هناك .

(٤) الخبر فى معانى القُرآن للفراء : ١٢٧/٣ ، ١٢٨ . ونصه : « حدّثنا الفراء ، قال حدثنى الكسائىّ عن رجل من بنى أميَّة يقال له يحيى بن سعيد الأموى قال سمعت ابن جريج يقرأ : =



يَحيى بن سعيدٍ الأُموى يقرأ : ﴿ شَرْبَ الهِيمِ ﴾ فقال : قد أَحسَنَ ، أو مابلغك أنَّ رسولَ الله بعث بُدَيْلَ بن وَرْقَاءَ / الخُزَاعِيَّ (١) فنادى : « إنَّها أيَّامُ أَكْلٍ وشَرْبٍ وبِعَالٍ » .

٥٢٥

وفى غيرِ هذا الحَديث أنَّ علياً هو الذى نادى بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ . فإذا كانَ هكذا فالاختيارُ الفَتح ؛ لأنَّ لفظَ عليٍّ – كرّم اللهُ وَجْهَهُ – حُجَّةٌ ، والشِّرْبُ بالكسرِ : النَّصِيْبُ ﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ (٢) .

وسمعتُ أبا عُمر يقول : عن ثَعلب عن ابن الأَعرابى : شَرِبَ زَيْدٌ يَشْرَبُ إذا فَهِمَ (٣) ، ويقال : إِحلب ثم آشرب ، أى : أَكتُب ثم آفهم ومعنى ﴿ شُرْبَ الهِيْمِ ﴾ جمعُ جَمَلٍ أَهْيَمِ ، وناقةٌ هَيْمَاءَ والجمع هِيم ، وهى العِطاش مثل أَبيض ، وبَيضاء ، والجمعُ بيضٌ .

وحدّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمرى عن الفَرَّاءِ قال (٤) : الهِيْمُ : السِّهْلَةُ من الرَّمْلِ بكسرِ السِّين ، وذَلِكَ أَنَّها تَشْرَبُ الماءَ كلَّه .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَومَ الدِّينِ ﴾ [٥٦] .

= ﴿ فشاربون شَرْبَ الهيم ﴾ بالفتح ، قال : فذكرت ذلك لجعفر بن محمد قال : فقال : أو ليست كذلك ، أما بلغك أن رسول الله ﷺ بعث بديل بن ورقاء الخُزَاعِيّ إلى أهل منى فقال : إنها أيام أَكْلٍ وشَرْبٍ وبعال » .

والحديث عن يحيى بن سعيد الأموى فى غريب أبى عُبَيْد : ٢٣٢/١ وعن الفراء فى تهذيب اللُّغة : ٣٥٢/١١ ، وعنه فى اللسان (شرب) . وينظر : حجة أبى زرعة : ٦٩٦ .

(١) بُديل بن ورقاء – بصيغة التَّصغير – كزُبير صحابي مترجم فى الاستيعاب : والإصابة . وذكر الحافظ ابن حجر الحديث .

(٢) سورة الشُّعراء : آية : ١٥٥ .

(٣) تهذيب اللغة : ٣٦٥/١١ .

(٤) معانى القُرآن : ١٢٨/٣ .

قرأ أبو عمرٍو فى رواية العبّاس [1] : ﴿ هٰذا نُزْلُهُمْ ﴾ بجزم الزّاى ، والنُّزُلُ ، والنُّزْلُ كالرُّعُبُ ، والرُّعْبُ ، والسُّحُقُ ، والسُّحْقُ وجمعه إنزال ، ويقال مكانٌ نُزُلٌ : إذا وَقَعَ عليه المَطَرُ سال سريعاً لانحداره . ورجلٌ نُزُلٌ : إذا كان خفيفاً أحمَق . ويُقال : رَجُلٌ نُزُلٌ أيضاً : إذا كانت الضِّيفان تَنْزِلُ به ، وهذا طعامٌ له نَزَلٌ بالفتح أى : له رَيْعٌ ونَماءٌ ، و ﴿ يَومَ الدِّيْنِ ﴾ يعنى : يومَ الجَزاءِ والحِسَابِ . وذٰلكَ أنَّ الضَّيفَ إذا نَزَلَ بالرَّجُلِ الكريمِ فما يُطعمه فهو نُزُلُهُ . فَجَعَلَ الله تَعالى نُزلَ الكافرِ يومَ الحسابِ . الجزاءُ ظلّا من يَحموم وسموماً ، وحميماً لابارداً ولا كريماً . ومن كان نزله هذا فلا نُزُلَ له .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَينَكُمُ المَوتَ ﴾ [٦٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا ﴾ خَفِيْفَةً .

وقرأ الباقون : ﴿ قَدَّرْنَا ﴾ مُشَدَّداً ، وهُما لُغَتَانِ قَدَرْتُ وقَدَّرْتُ ، وقد ذكرتُ / الفَرْقَ بينهما فيما سَلَفَ . ٥٢٦

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَانَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ ونُنْشِئَكُمْ ﴾ [٦٠] .

أى : لو أردنا أن نخلقَ خلقاً غيرَكُم لم يَسبقنا سابقة ولا يفوتنا ذٰلكَ ونُنْشِئَكُمْ فيما لاتعلمون ، أى : أردنا أن نجعل منكم القِرَدَةَ والخَنازِيرَ ، ولم يَفُتْنَا ذٰلكَ ، ولا يَسبقنا سابقٌ .

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوٰقِعِ النُّجُومِ ﴾ [٧٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ مَوقِعِ ﴾ موقع على التَّوحيد .

وقرأ الباقون بالجَمع ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ مواقع النُّجوم هاهنا يعنى بها

---

(١) فى اللّسان : (نَزل) عن « المحكم » : « النُّزُلُ والنزَلُ – بالتحريك – ريع ما يزرع ، أى : زكاؤه وبركته ، والجمع أنزال » .

ونُجوم القُرآن ونُزلها من السَّماء الدُّنيا على محمدٍ عليه السلام وكان ينزل نجوماً (١) .

١٠ – قولُه تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [٨٢] .

روى المُفضَّل عن عاصمٍ : ﴿ تَكْذِبُونَ ﴾ بفتح التاء .

والباقون : ﴿ تُكَذِّبُونَ ﴾ مشدَّدا ومعناه : إنَّ اللهَ تعالى كان إذا أغاثهم ومطرهم وكثر خِصبهم نَسبوا ذٰلكَ المَطَرَ إلى الأنواء من النُّجوم فيقولون : مطرنا بنو المحدج ونوء السماكين ، ونحو ذلك فقالَ اللهُ تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ أي : شُكرَ رِزْقِكُمْ (٢) .

حدَّثنا الشَّيخان الصَّالحان عبدُ الرّحمٰنُ السَّرَّاجُ وابنُ مُخْلِدٍ العَطَّارُ قالا : حدَّثنا العباس بن يزيد ، قال : حدثنا سُفيان بن عُيينة عن عمرو بن عتاب بن جبير عن أبي سعيد الخُدري ، قال : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (٣) : « لو أمسكَ اللهُ القَطْرَ عَنِ النَّاس سبعَ سنين ثمَّ أرسله عليهم لأصبحت طائفةٌ منهم به كافرين يقولون : مُطِرْنا بنوءِ المحدج » .

وقرأ عليٌّ رضي الله عنه (٤) : ﴿ وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

* * *

(١) قال ابنُ الجَوْزِيّ في زاد المسير : ١٥١/٨ : « وفي النجوم قولان : احدهما : نجوم السماء قاله الأكثرون ... الثاني : أنها نجوم القرآن رواه ابن جبير عن ابن عباس ... » .

(٢) أسباب النزول لواحدي : ٤٢٩ ، وينظر : زاد المسير : ١٥٣/٨ ، وتفسير القرطبي : ٢٢٨/١٧ ، والدر المنثور : ١٦٢/٦ .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٧/٣ .

(٤) إعراب القرآن للنّحاس : ٣٤٢/٣ ، والمحتسب : ٣١٠/٢ ، وتفسير القرطبي : ٢٢٨/١٧ ، والبحر المحيط : ٢١٥/٨ .



(ســـورة الحديد)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ [٨] .

قرأ أبو عَمرٍو وحده : ﴿ وَقَدْ أُخِذَ مِيثَٰقُكُمْ ﴾ بالرَّفع على مالم يُسمَّ / فاعِلُه . ٥٢٧

والباقون : ﴿ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ بالنَّصب . وأخذُ الميثاق على العِباد قبل تَوجيهِ الرُّسل هو أنَّ اللهَ تَعالى أَخرج الذُّرية من صُلبِ آدمَ عليه السَّلامُ . فقال [1] : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ فأَجابوه بعقلٍ رَكَّبه فِيهم ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [1] .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَىٰ ﴾ [١٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ وكُلٌّ ﴾ بالرَّفعِ جعله ابتداءً وعدّى الفعل إلى ضميرٍ ، والتَّقدير : وكلٌّ وعدَه اللهُ ، كما قال الرّاجز [2] :

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٧٢ .

(٢) هو أبو النَّجم العِجْلِيُّ ، ديوانه : ١٣٢ ، وبعده :

من أن رأت رأسي كرأس الأصلع
ميَّز عنه قنزعاً عن قنـزع
جذبُ اللّيالى أبطيء أو أسرعِى
قرناً أشيبه وقرناً فانزِعى
أفناه قيل الله للشَّمسِ اطْلَعِى
حتَّى إذا وَراكِ أُفقٌ فَارجِعِى

وينظر الكتاب : ٤٤/١ ، ٦٤ ، ٦٩ ، و المقتضب : ٢٥٢/٤ ، والخصائص : ٢٩٢/١ ، ٦١/٣ ، والمُحتسب : ٢١١/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٨/١ ، ٩٣ ، ٣٢٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٣٠/٢ ، ٩٠/٦ ، والخزانة : ١٧٣/١ ، ٤٤٥ .



قَدْ أُصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِى
عَلَىَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أُصْنَعِ

أراد : لم أُصنَعْهُ . فَخَزَلَ الهاءَ .

والباقون : ﴿ وكلًّا ﴾ بالنَّصب : مفعولٌ ، لأنَّ قولك كلًّا وعدتُ ، ووعدتُ كلًّا ، وضربتُ زيداً ، وزيداً ضربتُ سواءٌ فاستعمال اللّفظ أَحرى من آتباعِ المُضمرات والمَعانى .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَيُضَـٰعِفَهُ ﴾ [١١] .

قرأ ابن كثير وابن عامرٍ ﴿ فَيُضَعِّفَهُ ﴾ بغير ألِفٍ غير أن ابن كثير يرفع وابن عامرٍ ينصب .

وقرأ الباقون ﴿ فَيُضَـٰعِفَهُ ﴾ بألِفٍ . وقد ذكرتُ علَّة ذٰلكَ فى (البقرة) .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ انْظُرُونَا ﴾ [١٣] .

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ أَنْظِرُونَا ﴾ بقطعِ الألِفِ وفَتحِها .

وقرأ الباقون بوصلِ الألِفِ ، فمعنى قراءةِ حمزةَ : أَمْهِلُونا أَخرونا ، قال الشاعر [١] :

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا
وَأَنْظِرْنَـا نُخَبِّـرْكَ اليَقِينَـا

والباقون جعلوه من الانتظار كقولِهِ [٢] : ﴿ غَيرَ نَـٰظِرِينَ إِنَـٰهُ ﴾ ويُقال نَظَرْتُهُ معنى انْتَظَرْتُهُ . ونظرتُ إليه بعينى . وقد جاء : نظرته بعينى . وهذا حرفٌ

(١) هو عمرو بن كلثوم التَّغلبىّ ، والبيتُ من معلقته المشهورة يراجع شرح ابن الأنبارى : ٣٨٧ ، وشرح ابن النحاس : ٧٩١ .
وينظر : الخزانة : ٦٢٨/٣ .
(٢) سورة الأحزاب : آية : ٥٣ .



غريبٌ ، قال فُضالة بن عبد الله الغَنَوِىُّ (١) :

خَرجتْ سَوَاسِيةً مساوٍ أُمُّها
خلواً تَطِيرُ كَمَا تَطِيرُ السَّوذَقُ
فأبيتُ أنظرها فما أَبْصَرْتُهَا
مِما ترفَّعُ فى السَّرَابِ وتَفْرَقُ /

٥٢٨

[أراد أبصرها] ، وفى هذا البيتِ شاهدٌ آخرُ : أنَّ السَّواسيةَ المُستويات فى الخيرِ رداً على من قال : إنَّ السَّواسيةَ المُستوون فى الشَرِّ .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَانَزَلَ مِنَ الحَقِّ ﴾ [١٦] .

قرأ نافعٌ وحفصٌ عن عاصم : ﴿ وَمَانَزَلَ مِنَ الحَقِّ ﴾ مخففاً .

وقرأ الباقون : ﴿ وَمَانَزَّلَ ﴾ مشدّداً وهو الاختيارُ ، لأنَّ فى حرفِ عبدِ الله (٢) ﴿ وَمَا أَنْزَلَ ﴾ بألِفٍ فأنزل ونَزَّل بمعنًى مثل كَرَّمَ وأَكْرَمَ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ سمعتُ ابنُ مجاهدٍ يقولُ روى عبَّاسٌ عن أبى عمروٍ ﴿ وَمَا نُزِّلَ مِنَ الحَقِّ ﴾ بالضَّمِّ والتَّشديدِ على مالم يُسم فاعله .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّ المُصَّدِّقِينَ والمُصَّدِّقَـٰتِ ﴾ [١٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ مخففةَ الصَّادِ .

وقرأ الباقون مشدّداً فى الحرفين جميعاً أرادوا : المُتَصَدِّقِينَ فأدغموا التَّاءَ فى الصَّادِ فالتَّشديدُ من جَلَلِ ذٰلكِ ، وليس فى تشديد الدَّالِ اختلافٌ ؛ لأنَّه على وزن تَفَعَّل تَصَدَّقَ مثل تَكَبَّرَ ، وتَجَبَّرَ ، ومَنْ خَفَّفَ حَذَفَ التَّاءَ اختصاراً .

٧ - وقولُه [تَعالى] : ﴿ وَلَاْ تَفْرَحُواْ بِمَآءَاتَـٰكُمْ ﴾ [٢٣] .

---

(١) معجم الشعراء : ١٧٧ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ١٣٤/٣ ، والبحر المحيط : ٢٢٣/٨ .

قرأ أبو عَمْرٍو : ﴿ بِمَآ أَتٰكُمْ ﴾ قصراً ، أى : جاءَكم .

وقرأ الباقون : ﴿ ءَاتَٰكُمْ ﴾ ممدوداً ، أى : أعطاكم .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فإنَّ اللهَ هو الغَنِىُّ الحَمِيْدُ ﴾ [٢٤] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ فإنَّ اللهَ الغَنِىُّ الحَمِيْدُ ﴾ بغيرِ هو ، وكذلك فى مَصاحفهم .

وقرأ الباقون بزيادة : ﴿ هو ﴾ وكذلك فى مصاحف أهلِ الكوفةِ ، فمن أسقط جعل ﴿ الغَنِىُّ ﴾ خبر إن . و ﴿ الحميدُ ﴾ نعته ، ومن زاد ﴿ هو ﴾ فله مذهبان فى النحو :

أحدُهما : أن تجعل ﴿ هو ﴾ عماداً أو فاصلةً زائدةً .

والمَذهبُ الثَّانى : أن يجعل ﴿ هو ﴾ ابتداء و ﴿ الغنىُّ ﴾ خبره وتكون الجملةُ فى موضع خبر « إن » ومثله ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ (١) و ﴿ أَنَّه هُوَ ربُّ الشِّعْرَىٰ ﴾ (٢) فكلَّما وَرَدَ عليك فى التَّنزيل فهذا إعرابه / . ٥٢٩

٩ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لايُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيةٌ ﴾ [١٥] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ لاتُؤْخَذُ ﴾ بالتاء .

والباقون بالياءِ . فمَن ذَكَّرَ قال : تَأنيثُ الفِدْيَةِ غيرُ حَقِيْقِيٍّ . ومَنْ أَنَّث ردَّه على اللَّفظِ .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جَعفر قرأ ﴿ تُؤْخَذُ ﴾ بالتاء .

قال أبو عُبَيْدٍ : اختيارى الياءِ لكثرةِ القراءة بها ، ولإيْثارِنَا للتذكير فى جميع القرآن .

* * *

(١) سورة الكوثر : آية : ٣ .

(٢) سورة النجم : آية : ٤٩ .

(ومن سورة المُجادلة)

قال أبو عبدِ الله : إنَّما سُمِّيت المُجادَلَةَ لقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قولَ الَّتى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ وفى حرفِ ابنِ مَسعُودٍ (١) : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُحَـٰوِرُكَ ﴾ بالحاء . وكانت هذه المرأة خَولة بنت ثَعلبة (٢) وزوجها أوس ابن الصَّامت الأنصارى (٣) قال لها : إن لم أفعل كَذَا وكَذَا قبل أن تَخرجى من بَيْتِكِ فأنتِ علىَّ كظَهرِ أُمِّى ، فأتَت خولةُ رسُولَ الله ﷺ تَشكو إليه فقالت : إنّ أوسَ بن الصّامت تزوَّجنى شابَّةً غَنِيَّةً ، ثم قال لى : كذا وكذا ، وقد نَدِمَ فهل من عُذْرٍ ، قال رسولُ الله ﷺ : ماعِندى فى أمرك شىءٌ . فأَنْزَلَ الله تَعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قولَ الَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِىْ زَوْجِهَاْ ﴾ .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ قال (٤) . قَرَأَ عبدُ الله بنِ مَسْعُوْدٍ ﴿ قَدْ يَسْمَعُ اللهُ قَوْلَ الَّتِى ﴾ ومعنى المضارع هاهنا الحالُ ، كأنَّ اللهَ أُنزل هذا وهى تحاوِرُهُ .

---

(١) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ١٣٨/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٧٢/١٧ .

(٢) أخبارها فى الاستيعاب : ١٨٣٠ ، والإصابة : ٦١٨/٧ وفيهما سبب النزول .

(٣) أخباره فى الاستيعاب : ١١٨/١ ، والإصابة : ١٥٦/١ وفيهما سبب النزول أيضاً . وأوس شاعرٌ ، وهو صاحب الشاهد النّحوى :

أَنَا ابنُ مُزَيْقِيَا عَمْرٍو وجَدِّى ... أَبُوْهُ عامِرٌ ماءُ السَّمَـاءِ

وينظر : أسباب النزول للواحدى : ٤٣٣ ، ويراجع : تفسير الطبرى : ٥/٢٨ ، ومعانى القرآن وإعرابه : ١٣٣/٥ ، وزاد المسير : ١٨٠/٨ ، ١٨١ ، وتفسير القرطبى : ٢٧٠/١٧ ، والدر المنثور : ١٧٩/٦ .

(٤) معانى القرآن للفراء : ١٣٨/٣ .



وحدَّثنا أبو بكرٍ النَّيسَابُورِىُّ قال : حدَّثنا أحمد بن حَرب الطَّائِىُّ قال : حدَّثنا أبو مُعاوية ، عن الأعمش ، عن تَميم بن سَلَمَةَ ، عن عُروة ، عن عائِشة ، قالت [١] : الحمدُ لله الذى وَسِعَ سمعُه الأصواتَ ، ولقد جاءَت المُجادلة إلى النَّبى عليه السَّلام تُكَلِّمُهُ وأنا فى ناحيةِ البَيتِ ماأسمعُ ماتقولُ ، فأنزلَ الله : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتى / تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ ... الآية . ٥٣٠

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ [٢] .

روى المُفضل عن عاصمٍ : ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ برفع التاء ؛ وذٰلك أنَّ بنى تَميمٍ لايُعملون « ما » فيرفعون مابعده بالابتداءِ والخبرِ فيقولون : مازيدٌ قائمٌ . وأهلُ الحِجازِ ينصبون خبرَ « ما » فيقولون : مازيدٌ قائماً ، وبذلك نَزَلَ القُرآن ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [٢] فمن كَسَرَ التَّاءَ فى ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ وهى قراءةُ الباقين فموضعها نصبٌ ، وكسرت التاءُ لأنَّها غيرُ أصليةٍ فـ « ما » حرفُ جحدٍ و « هُنَّ » رفعٌ اسمُ « ما » أُمَّهاتِهِمْ نصبٌ خبرِه . ولَيس فى القُرآن خبرُ « ما » منصوباً إلا فى هذين المَوضعين .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ والَّذِيْنَ يُظَٰهِرُوْنَ ﴾ [٢ ، ٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو : ﴿ يَظَّهَّرُوْنَ ﴾ مشدد الظاءُ والهاءُ بغيرِ ألِف .

وقرأ عاصمٌ : ﴿ يُظَٰهِرُوْنَ ﴾ مثل يقاتلون .

وقرأ الباقون : ﴿ يَظَّٰهَرُوْنَ ﴾ بفتح الياء ، وتشديد الظاء . وقد ذكرتُ علّة ذٰلك فى (الأحزاب) ، وفيه ستُّ قراءاتٍ قد أثبتها هناك .

٣ – وقولُه [تَعالى] : ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوٰنِ ﴾ [٨] .

---

(١) فى الأصل : « قال » .

(٢) سورة يوسف : آية : ٣١ .

قرأ حمزةَ : ﴿ وينتجُوْنَ ﴾ بغيرِ ألِف على يَفْتعِلُوْنَ .

والأصلُ : يَنْتَجِيُوْنَ ، لأنَّ لامَ الفعلِ ياءٌ ، من ناجَيْتُ فاستثقلوا الضَمَّةَ على الياءِ فحركوها وحذفت لسكونِها وسكونِ الواوِ .

وقرأ الباقون : ﴿ يَتَنَـٰجَوْنَ ﴾ على يتفاعلون ؛ لأن التَّفاعل لايكون إلا من اثنين فصاعداً فكذلك المُناجاة بينَ الجماعة والمُفاعلة بين اثنين .

وقرأ حمزةُ مثله ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : اختَصمُوْا يَخْتَصِمُونَ وتَخاصَمُوا يتَخاصَمُوْنَ ، وكذلك انْتَجَوْا وَتَنَاجَوْا بمعنًى إلا أن الاختيار عند أولئك صارَ الألفَ ، لأنَّ رسولَ الله ﷺ صحّ عنه « لايَتَنَاجَى آثنَانِ دونَ الثَّالِثُ / » [١] ، ويقال : نَاجَيْتُ زيداً مُناجاة ونَجاً ونَجْوَى . والنَّجوى أيضاً : الجَماعة ، قال الله تعالى [٢] : ﴿ وإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ﴾ . وحجَّةُ حمزةَ قولُ النَّبى عليه السَّلام : « ماأَنا انْتَجَيْتُهُ ولكنَّ الله انْتَجَاهُ » يعنى عليًّا رضى الله عنه [٣] .

٥٣١

٤ - وقولُه تعالى : ﴿ وإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فى المَجَـٰلِسِ ﴾ [١١] .

قَرَأَ عاصمٌ وحدَه : ﴿ فِى المَجَـٰلِسِ ﴾ جعلَه عامًّا ، أى : إذا قيلَ لَكُم تَوَسَّعواْ فى المَجالس ، مجالسِ العلمِ والعُلماء فتَفَسَّحُوا ، ومثل حديثِ رسولِ الله عليه السلام [٤] : « لايُقِيمَنَّ أَحدُكُمْ أخاه مِن مَجلِسِهِ فيَجلسَ فيه ولكنْ تَوَسَّعُواْ وتَفسَّحُواْ » .

---

(١) النهاية : ٢٥/٥ ومسند الإمام أحمد : ١٢٦/٢ ، ولفظه : « دون ثالثهما » وينظر : ٧٣/٢ ولفظه : « دون واحدٍ » والمسند أيضاً : ٤٣١/١ .

وفى المسند أيضاً : ١٧/٢ « لايتسار ... » .

(٢) سورة الإسراء : آية : ٤٧ .

(٣) النّهاية : ٢٥/٥ .

(٤) مسند الإمام أحمد : ٤٥/٢ ، ٨٩ .

وقرأ الباقون : ﴿ فى المَجْلِسِ ﴾ على التَّوحيد مجلس رسولِ اللهِ ﷺ خاصةً .

واتَّفقَ القُراءُ على : ﴿ تَفسَّحُوا ﴾ إلا الحسن فَإنَّه قرأ [1] ﴿ تَفَـٰحسُوا ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإذَا قِيلَ انْشزُوا فَانْشزُوا ﴾ [١١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصِمٍ والأعشى عن أبى بكرٍ عن عاصِمٍ بضمَّةِ الشِّين ﴿ انشزُوا فانشزُوا ﴾ .

والباقون بالكسر إلَّا عاصماً فإنه اختُلف عنه .

وحدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ قال : قال يَحيى بن آدم عن أبى بكرٍ لم أُحفظ هذا الحَرفَ عن عاصِمٍ ، فسألتُ الأعمش ، فقال : ﴿ انشِزوا فانشِزُوا ﴾ بالكَسر .

وقال النَّحويُّون : هما لُغتان نَشَزَ يَنْشُزُ ويَنْشِزُ مثل عَكَفَ يَعْكُفُ ويَعْكِفُ ، وعَرَشَ يَعْرُشُ ويَعْرِشُ ، ويقال : نَشَزَ : تحرَّك ، [وأنشزَ : إذا] أنشزه غيره والنَّشْزُ ، والنَّشَزُ : ماارتفعَ من الأرضِ ، ويقال : نَشَزَت المرأةُ على زَوجها ، ونَشَعَتْ ، ونَشَنَتْ : إذا فَرِكَتْهُ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ أُولَـٰـئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الإيمَـٰنَ ﴾ [٢٢] .

روى المُفضل عن عاصِمٍ : ﴿ كُتِبَ فى قُلُوبِهِمُ الإيمَـٰنَ ﴾ على مالم يُسمَّ فاعله .

والباقون : ﴿ كَتَبَ ﴾ على تقدير : كَتَبَ اللهُ فى قلوبِهِمْ الإيمانَ وأَيَّدَهُمْ أى : / قوَّاهم ولو كان كُتِبَ لقال : أُيِّدُوا . ٥٣٢

٧ – قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ أَنَا وَرُسُلِىَ ﴾ [٢١] بفتح الياءِ .

والباقون يُسكِّنُونَ الياء .

* * *

(١) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ١٤١/٣ ، وإعراب القُرآن للنّحاس : ٣٧٨/٣ ، والمحتسب : ٣١٥/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٩٧/١٧ ، والبحر المحيط : ٢٣٦/٨ .

(من سورة الحشر)

قولُه تَعالى : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [٢] .

قرأ أبو عمرٍو وحدَه مشدَّداً .

والباقون مُخفَّفاً .

والأمر بينهما قريبٌ ، لأنَّ فعلت وأفعلت بمعنًى واحدٍ كقولك : أكرمت وكرَّمت وأخربت وخرَّبت ، ويقال : أخربت المكانَ : إذا خرجت منه ، وتركته وإن كان صحيحاً ، وخرَّبته : إذا هدَّمته ، والاختيار أن يُحمل على الهَدْمِ ؛ لأنَّ المسلمين لَمَّا أحاطوا ببنى النَّضير جعلوا ينقبون عليهم ويخربون دِيَارَهم وجعلوا هُم أيضاً ينقبون دوروهم ليفروا ، فذلك قوله : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ كَىْ لَايَكُونَ دُولَةً ﴾ [٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده برواية هشامٍ : ﴿ كَيْلَا تَكُونَ دُولَةً ﴾ بالتاءِ . ورُوى عنه ﴿ يَكون ﴾ بالياءِ ، و ﴿ دُولَةٌ ﴾ بالرَّفع .

والباقون بالياءِ والنّصب .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾ [١٤] .

قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ ، وأَبو عَمْرٍو : ﴿ جِدَارٍ ﴾ على التَّوحيد .

وقرأ الباقون : ﴿ جُدُرٍ ﴾ على الجَمع ، مثل ثمار وثُمُرٍ ، ومن وحد قالوا : جدار ينوب عن الجماعة . قال الله تعالى [١] : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُواْ ﴾ .

---

(١) سورة النور آية : ٣١ .



قال ابنُ خالويه : حدَّثنا ابنُ مجاهِدٍ عن عبدِ الرَّحمٰن بن محمد بن حمَّاد ، أخبرنا يَحيى عن وُهيبٍ ، قال : قالَ : هارُون فى قراءةِ ابنِ كَثيرٍ : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَآءِ جَدْرٍ ﴾ مفتوحةَ الجيمِ مقصورةً .

* * *



(ومن سُورة المُمْتَحِنَة)

قال أبو عبدِ الله إنما سُميت هذه السُّورة باسم المرأة (١) التى كانت مُهاجرة إلى رسولِ الله ﷺ من نساءِ الكُفَّارِ وتَدع زَوجها فقال الله تعالى : ﴿ فامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ لئلا تكون فارقت زَوجها عن تَقَالٍ ، وإنَّما هاجرت ابتغاءَ الإسلامِ فكان الرَّسولُ عليه السَّلام يبايعهن على أن لا يشركنَ بالله شيئاً ، ولايَسرقن / ولايَزنين ، ولايَقتلن أُولادهن ، يعنى المَوْؤُدَةَ ، ولايأتين بِبُهْتَانٍ يعنى : أن تَزنى المَرأة فتأتى بولِدٍ من غير زَوجها فتنسبه إلى الزَّوج فذلك قولُه تَعالى : ﴿ يَفْتَرِيْنَهُ بَينَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ وكانت هندُ (١) أتت النَّبى عليه السَّلام ، فلما أَراد النَّبىُّ عليه السَّلام أن يُبايِعَها قال لها : أُبايعكِ على أن لاتَزنى ، قالت : وهل تَزنى الحُرَّةُ ؟ قال: ولا تَسرقى ، قالت : إلا من مالِ أبى سُفيان ، قال : ولا تَقتلى أولادَكِ قالت : إنْ لم تَقتلهم أنت ، فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ﷺ ، وكان الحُكمُ فى الممتحنة إذا جاءَت مسلمةً أن يَتَزَوَّجها المُسلمُ بغيرِ عِدَّةٍ ، ولاتَرجِعُ إلى الكُفَّارِ لاتَحِلّ له ولا يَحِلُّ لها ، ولكنْ يردُّ عليه مَهره .

٥٢٣

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ يَفْصِلُ بَينَكُمْ ﴾ [٣] .

---

(١) هى هند بنت عتبة بن ربيعة أمّ معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنهما أخبارها ف الاستيعاب : ١٩٢٣ ، والإصابة : ١٥٥/٨

وينظر : طبقات ابن سعد : ١٧٠/٨ ... وغيره .

وذكر الحافظ ابن حجر الآية وذكر أنها أسلمت يوم الفتح ، وقال ومن طرقه ماأخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبى وعن ميمون بن مِهْران ففى رواية الشعبى : ﴿ ولا يزنين ﴾ قالت هند : وهل تزنى الحرة ... » .

قرأ عاصمٌ : ﴿ يَفْصِلُ ﴾ مثل يَضْرِبُ أى : الله يفصل بينكم وحجّتُهُ ﴿ وَهُوَ خَيرُ الفَـٰصِلِينَ ﴾ [1] .

وقرأ حَمزةُ والكِسَائِىُّ : ﴿ يُفَصِّلُ ﴾ بالتَّشديد وكسر الصَّادِ مثل يُكَلِّمُ ، لأنَّه شيءٌ بعدَ شيءٍ ، وحجَّتُهُما ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الأَيَـٰتِ ﴾ [2] .

وقرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ يُفَصَّلُ ﴾ مشدّدًا على مالم يُسمْ فاعله مثل يُكَرَّمُ .

وقرأ الباقون : ﴿ يُفْصَلُ ﴾ على مالم يُسم فاعله وتَسكين الفاء مثل يُكْرَمُ . فهذه أربعةُ أوجهٍ ، والأمر بينهن قريبٌ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَاتُمْسِكُواْ ﴾ [١٠] .

قرأ أبو عَمرٍو وحدَه : ﴿ وَلَاتُمَسِّكُواْ ﴾ مشدّداً .

وقرأ الباقون مُخففاً . وقد ذكرتُ علته فى (الأعراف) وإنّما أعدت ذكره لأنَّ ابنَ مجاهِدٍ حدثنى عن السِّمَّرِىّ عن الفَراء قال قرأَ الحَسَنُ [3] : ﴿ وَلَاتَمْسِكُواْ بِعِصَمِ الكَوَافِرِ ﴾ بفتحِ التاءِ يريد : تَتَمَسَّكُواْ فَخَزَلَ تاءً ، و ﴿ عِصَمِ الكَوَافِرِ ﴾ يعنى : أن المُمتحنة إذا جاءَت مهاجرةً فقد انْقَطَعَتْ / العِصْمَةُ بينها وبين زَوجِهَا . ٥٣٤

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [٤] .

قرأ عاصمٌ وحده بضمِّ الهَمزةِ .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٥٧ .

(٢) سورة الأنعام : آية : ٩٧ ، وفى الأصل : « فَصَّلنا لكم الأَيـٰتِ » .

(٣) البحر المحيط : ٢٥٧/٨ .

والباقون : ﴿ أسوة ﴾ وقد ذكرت علته فى (الأحزاب) .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنى الحَنَّاطُ عن الحُلْوَانِىّ عن شَبَابٍ عن أحمد بن موسى عن أبى عمرٍو ﴿ إِنَّا بُرَءٰٓؤُاْ ﴾ [٤] بمد وبهمزتين بينهما ألفٌ .

قال ابنُ خالويه : وكَذلك قرأ الباقون ، وهو جمعُ برىءٍ مثل ظَرِيفٍ وظُرَفَاءَ ، فأمَّا قولُه (١) : ﴿ إننى بَرَآءٌ مِمَّا تَعْبُدُوْنَ ﴾ فإنه مصدر ولايُثنى ولايُجمع .

والبَراءُ (٢) : آخرُ ليلةٍ فى الشهرِ كلُّ ذٰلك ممدودٌ ، وكذلك البَرَاءُ بن عازبٍ (٣) من أصحابِ رسول الله ﷺ . فأمَّا البَرَا مقصورٌ : فى الترابُ ، تقولُ العَرَبُ إذَا دَعَواْ عَلَى رَجُلٍ : « بفيه البَرَاء وحُمَّى خَيْبَرَا وشَرٌّ ماتَرَى فإنه خَيْسَرَا » (٤) .

* * *

(١) سورة الزخرف : آية : ٢٦ .

(٢) المقصور والممدود لابن ولاد : ١٣ قال : « والبرءُ مفتوحٌ ممدود لأول الشهر ، وهو تبرُّءُ القمر من الشمس ، قال الراجز :

يَاعَيْنُ بَكِّىْ يافذاً وعَــبْسا
يَوْماً إذَا كان البَـرَاءُ نَحْسَا

(٣) أخباره فى الاستيعاب : ١٥٥/١ ، والإصابة : ٢٧٨/١ وغيرها . له ولأبيه صحبة ، استصغره النبى ﷺ يوم بدر فرده هو وابن عمر رضى الله عنهم وشهد أحداً فما بعدها . توفى سنة ٧٢ هـ .

(٤) تقدم ذكره : ٢٩٠/١ ، وسيذكره المؤلف ٥١٣/٢ .



(ومن سورة الصف)

قال أبو عبدِ الله : إنّما سُمى بقوله : ﴿ فِى سَبِيْلِهِ صفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَرْصُوْصٌ ﴾ [٤] فالصَفُّ فى اللُّغة مُصلى يومِ العِيْدِ ، ويُقال لمصلى يومِ العِيْد : المُشرَّق (١) ، قال أبو ذؤيب (٢) :

حَتَّى كَأَنِّى لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ
بِصَفَا المُشَرَّقِ كلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ

الصَفُّ أيضاً : النَّاقةُ الغَزِيْرَةُ (٣) ، والصَفُّ : صَفُّ الصَّلاة ،

(١) اللسان : (شرق) .

(٢) شرح أشعار الهذليين : ١٠/١ ، قال السُّكرى فى شرحه : « ويروى عن الأصمعي : « وكأنما أنا للحوادث » ابن الأعرابى : « بِصَفَا المُشَقَّرِ » .

أقول : الذى يَظهر لى أن (المشقر) هو اسمه فقط ، وهو من أسواق العرب المشهورة يُراجع : بلاد العرب للأصفهانى : ١٨ ، ومعجم مااستعجم : ١٢٣٢ ، ومعجم البلدان : ١٣٤/٥ وأسواق العرب للأستاذ سعيد الأفغانى : ٢٤٠ .

أمَّا تسميته بـ « المشرق » فى هذه الرواية فى بيت أبى ذؤيب فيبدو أن العرب تسمى كل مكانٍ يجتمع فيه الناس من الغداة مشرقاً وكذلك سمى سوق عكاظ ، ومسجد العيد ، ومسجد الخيف ، ولم يسم مسجد نمرة مشرقاً ؛ لأن الاجتماع والصلاة ليس من الغداة ، وإنما تصلى فيه الظهر والعصر جمعاً وقصراً والله تعالى أعلم .

(٣) يعنى : الكثيرة اللَّبن ، قال الجوهرى فى الصحاح : (صفف) : « يقال : ناقة صفوف التى تصفُّ أقداحاً من لبنها إذا حُلبت ، وذلك من كثرة لبنها » .

وفى اللسان : « الصَفُّ : أن تحلب الناقة فى محلبين أو ثلاثة تَصُفُّ بينها ، وأنشد أبو زَيْدٍ :

ناقَــةُ شَيْــخٍ للإلَــهِ رَاهِبِ
تَصُفُّ فى ثلاثَـــةِ المحالبِ
فى اللهجمين والهَـنِ المقـارِبِ



وصفُّ المَلائكة ﴿ وإنّا لَنَحْنُ الصّآفُونَ ﴾ (١)

حدَّثنا أبو عُمر عن ثَعلب عن ابنِ الأعْرابي ، قال : رُوى عن كَعب الأَحبار أن مُوسى الكَليم قرأ فى سفرٍ من الأَسفارِ فى صفه أمةِ محمَّد صلى الله عليهما : « صفوفاً فى القِتَالِ وفى الصَّلاة ، إنْجيْلُهُمْ فِى صُدورهم ، يَأْكلون القُربان يَحمدون الرَّحمنٰ على السرَّاء والضراء يملأون الأرضَ وأقطارَهَا من ذكرِ الله » .

وقال موسى : اجعل هؤلاء أمَّتى ، قال له الجبَّارُ : هؤلاء أمَّةُ حبيبى محمَّدٍ ﷺ .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِىْ آسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [٦] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ / وابنُ عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ ﴿ من بعدى ﴾ بسكون الياءِ . ٥٣٥

والباقون يفتحون .

وقد ذكرتُ علّة ذلك فى مواضع .

وقال الخليل بن أحمد : خمسةٌ من الأَنبياء ذو اسمين محمد وأحمد ، ويعقوب وإسرائيل ، وعيسى والمسيح ، وذو النون ويونس ، وإياس وذو الكفل . وللنَّبى ﷺ فى التَّنزيلِ وغيرِه أكثرُ من مائةَ اسمٍ قد أفردت لها كتاباً (٢) ،

= اللهجم : العس الكبير » .

ويعنى : به الإناء الذى تحلب فيه .

(١) سورة الصّافات : آية : ١٦٥ .

(٢) وجمعها السُّيوطى - رحمه الله - فى كتاب اسمه : الرّياض الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليقة ، كما جمعها قبله عدد كثير من العلماء فى كتب مخصوصة منهم ابن فارس اللُّغوى ، وذكروها غير مفردة فى سيرته عليه الصلاة والسلام أو شمائله ومناقبه وفضائله . وما ألف من الكتب فى مولده وخصائصه منهم : القاضى عياض ، وأبو العباس العزفى ، وأبو الخطاب بن دحيَة ، ونقل السُّيوطى عن ابن خالويه ثمانيةَ مواضع ، ولا أدرى هل نقل عنه نقلًا مباشراً أو بواسطة ، وأرجح الثانية كما أرجح أنّ الواسطة هو ابن دحية رحمهم الله .



وذلك نحو المَاحى ، والحاشِر ، والعاقِب ، ونَبى الرَّحمة ، ونبى المَلحمة ، وعبدُ الله ، والمُنادى وأحد من قوله [(١)] : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَاتَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ أى : على محمَّدٍ ﷺ قال الخليل بن أحمد : لَيس بين رسولِ الله ﷺ وبين أبى أحدٌ اسمه أحمد غير أبى وسمعتُ أبا عِمران القاضى يقول ذٰلكَ .

حدَّثنا أبو عبدِ الله الحُكَيْمِىُّ ، قال : أخبرنا ابن أبى خَيْثَمَةَ ، قال : سمعتُ مصعبَ الزُّبيرىَّ يقول : أول من سمى فى الإسلام عبدُ الملك عبدُ المَلِكِ ابن مَروان ، وأول من سُمى أحمد فى الإسلام أبو الخَليل العَروضى .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ [٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِىُّ وحفصٌ عن عاصِمٍ بالإضافة من غيرِ تنوينٍ .

والباقون ينونون وينصبون . وقد ذكرتُ علَّة ذلك فى (الأنفال) عند قوله : [(٢)] ﴿ مُوْهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُمْ ﴾ [١٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ تُنَجِّيكُمْ ﴾ مُشدَّداً من نَجَّى يُنَجِّى .

وقرأ الباقون مخففاً ، وهما سواء . العربُ تقول : أكرم وكرّم وأنجى ونَجَّىٰ بمعنى واحد ، وقال الله تَعالى [(٣)] : ﴿ فَأَنْجَيْنَـٰهُ ﴾ وفى موضعٍ آخر ﴿ فَنَجَّيْنَـٰهُ ﴾ [(٤)] وقال / النَّحويون : جوابُ « هل » قولُه : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ مجزومٌ ، لأن جوابَ الاستفهامِ مع الاستفهام شرطٌ وجزاءٌ كقولك : أين بيتك

٥٣٦

(١) سورة آل عمران : آية : ١٥٣ .

(٢) الآية : ١٨ .

(٣) سورة الأعراف : آية : ٦٤ .

(٤) سورة يونس : آية : ٧٣ .



أزرك ، والتقدير : أينَ بَيْتُك إنْ تَدْلُلنِى أَزرك ، وقولُه تَعالَىٰ : ﴿ تُنْجِيكُمْ ﴾ رَفْعٌ ؛ لأنَّه تَبْيِيْنٌ للتِّجارة وتَفسيرٌ لها جوابٌ ، والتَّقديرُ : هَلْ أَدُلُّكُمْ على تِجَارةٍ من صفتها كَيت وكَيت ، وهى الإيمانُ باللهِ والجِهادُ فى سبيله فإن فعلتم ذٰلك يَغفر لكم ذُنوبكم .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْصَارُ اللهِ ﴾ [١٤] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ مضافاً ﴿ أَنْصَارُ اللهِ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنْصَاراً لله ﴾ فمَن نوَّن جعله نكرة ، ومن أَضاف فهو معرفةٌ ، وأَنصارٌ : أفعالٌ ، واحدها ناصِرٌ ، وفاعلٌ على أَفعالٍ قليلٌ ، إنّما جاء صاحب وأَصحاب ، وشاهدٌ وأشهادٌ ، ومعنى ﴿ مَنْ أَنْصَارِىٓ إِلَى اللهِ ﴾ أى : مَن أَعوانى فى ذاتِ الله ، ومن يَنصرنى على أعداءِ اللهِ .

وحدَّثنى أبو عُبَيْدٍ الحافظ ، قال : حدَّثنا ابن أبى خيثمة قال : حدّثنا عمرو بن حماد عن أسباط ، عن السُّدِّىِّ ، قال : ليس اليهود اسماً قبيحاً إنما سمُّوا بذلك حين قالوا [١] : ﴿ إِنَّا هُدْنآ إِلَيكَ ﴾ أى : تُبْنَا وليس النَّصارى باسمٍ قبيحٍ إنما سمُّوا بذلك حين قال عيسى عليه السّلام : ﴿ مَنْ أَنْصَارِىٓ إلى اللهِ ﴾ قال أبو عبد الله : وفى غير هذا الحَديث إنما سمُّوا نَصَارى لأَنَّهم تَسَمَّوْا إلى قَريةٍ يقال لها : ناصِرَة [٢] ، وواحد النَّصارى نَصرانى ، والمرأةُ نَصرانِيَّةٌ ، وقيل : الواحد نَصرىٌّ مثل رومىٌّ .

* * *

(١) سورة الأعراف : آية : ١٥٦ .

(٢) معجم البلدان : ٥/٢٥١ .

(ومن سورة الجُمعة)

قال ابنُ مجاهِدٍ لم يختلف السَّبعة فيها . وإنما ذكرته لأن أحمد بن عبدان حدّثنى عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن الأعمش قرأ : ﴿ نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِنْ يَوِمِ الجُمْعَةِ ﴾ بإسكان الميم ، وسائر / القراء يَقرأون الجُمُعَةِ مُثقَّلٌ ، وجَمْعُهُ جُمُعَاتٌ ، وجُمْعَاتٌ وجُمَعَاتٌ . ٥٣٧

فإن قيل : لِمَ سُميت يوم الجُمعة ؟

فقل : لاجتماعِ النَّاسِ للصلاةِ كافةً .

فإن قيل : هل يجوزُ أن يُسمى كلَّ يومٍ يجتمعُ الناسُ فيه جمعة ؟

فقل : إنَّ العربَ تختص الشىءَ باسمٍ إذا كثرت فيه وتَرَدَّدَ وإن كان غيره يشركه ، علامةً وإمارةً وتَفضيلًا له على غيره كقولهم للعالم الفَهم فى الدِّين : فقيهٌ ، والعِلْمُ بالنَّحو والطِبِّ فقهٌ أيضاً ، غير أنهم خصُّوا ذلك لجلالته ، وكذلك يُقال للثريا : النَّجمُ ، لشهرته ، وإن كان كلُّ واحدٍ منهما قد نَجَمَ أى : طَلَعَ .

فإن قيل ذلك : قد فضَّل اللهُ يومَ الجُمعة على سائرِ الأيام بأنْ خَلَقَ الله تعالى آدم فيها وأُدخله الجَنَّة فيها ، وأُخرجه من الجَنَّةِ فيها ، فما فَضلُهُ عند إخراجه ؟

فالجوابُ عنه : أنّه حيث أخرجه من الجَنَّة أخرج من صلبه محمداً ﷺ فهو أفضل الفضائل . وإنما صار أيضاً يَعظم الناس يوم الجمعة وليلة الجمعة حذار أن تفجأهم الساعة ؛ لأنَّ القيامةَ تقومُ فى يومَ الجُمعة ، فأمَّا السَّاعةُ التى فى الجمعة التى لايردُّ فيها الدُّعاءُ فأجمع العلماءُ أنَّها بينَ العَصرِ والمَغربِ .

* * *



(ومن سُـورة المنٰفقون)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾ [٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ برواية قُنبلٍ وأبو عمرٍو والكِسَائِيُّ ﴿ خُشْبٌ ﴾ مُخففاً .

وقرأ الباقون : ﴿ خُشُبٌ ﴾ مثقَّلا ، ثم يجمع الخشاب على خشب ، والواحد خَشَبَةٌ وتجمع الخَشَبَةُ على خشاب ، ثم تجمع أيضاً خشبة على خشاب وخشاباً على خشبٍ ، والخشاب فى غير هذا قبيلةٌ ، قال جريرٌ [١] :

* عَدَلْتُ بِهَا طُهَيَّةَ والخِشَابَا *

قال الفَرَّاءُ [٢] يجمع الخَشب خشاباً ثم تجمع / على خُشُبٍ مثل ثِمَارٍ وثُمُرٍ . وإن شئتَ تجمع خَشَبَةً على خُشب مثل بَدَنَةٍ وبُدُنٍ ، ومن أسكنَ مالَ إلى التَّخفيفِ ، يقال : خُشْبٌ جمع خَشْباء مثل حَمْرَاءَ وحُمْرٍ وَمَن أسكنَ الشّينَ فله مذهبان : ٥٣٨

أحدُهما : أن يكونَ أرادَ المُثَقَّلَ فخفَّف ، كما تقول فى رُسُل : رُسْل .

---

(١) البيتُ لجرير فى ديوانه : ٨١٤ ، وصدره :

* أَثَعْلَبَةَ الفَوَارِسَ أَمْ رِيَاحاً *

وينظر : الكتاب : ٥٢/١ ، ٤٨٩ ، وشرح أبياته لابن السيرافى .

والنكت عليه للأعلم : ٢٣٢ ، ومجاز القرآن : ١٤٨/٢ ، ١٧٥ ، ٢٢٧ ، والأزهيّة : ١١٩ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٣١/١ ، ٣١٧/٢ ، وشرح التصريح : ٣٠٠/١ .

(٢) معانى القرآن : ١٥٩/٣ .

والوجهُ الثّانى : أنَّ العربَ تجمع فَعَلَةَ على فُعْلٍ ، قال الله تَعالى (١) : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ فالواحدة بَدَنَةٌ .

قال أبو عَمرٍو : إنما أُجزت التّخفيفَ ، لأنَّ الواحدةَ خَشْبَاءَ مثل حَمْرَاءَ ، قال أوسُ بن حَجَرٍ – شاهداً لأبى عَمرو – (٢) :

كأنَّهُمُ بَيْنَ السُّمَيْطِ وَصَارَةٍ
وجُرْثُمَ والسُّوبانِ خُشْبٌ مُصرَّعُ

والوَقف (٣) على قولِهِ : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ ثم تَبْتَدِىءُ ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ﴾ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ [٥] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ لَوَوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ مخفَّفاً جعله من لَوى يَلْوِىْ والأَصلُ : لَوَيُواْ فحُذفت الضَّمةُ من الياءِ ، فالتَقَىٰ ساكنان الياءُ والواوُ فَحَذَفُواْ الياءَ لالتقاءِ السَّاكنين .

وقرأ الباقون : ﴿ لَوَّوْا ﴾ مشدّداً ، ومعناهُ : ينغضون رُؤسَهُم أى : يُحرِّكُون ، استهزاءً بقراءةِ رسولِ اللهِ ﷺ والمُصدر من المُخَفَّفُ : لَوَىٰ يَلْوِىْ لَيًّا فهو لاوٍ ، والأَصلُ : لوياً فقَلبوا من الواوِ ياءً ، وأَدغموا الياءَ فى الياءِ ، ولَوَيْتُ غَرِيْمِى أَلويه لَيًّا ، ولَيَّاناً ، ويُنشد (٤) :

تَظَلِّيْنَ لَيَّانِىْ وأَنْتِ مَلِيْئَةٌ
فَأَحْسِنِ يَاْذَاتِ الوِشَاْحِ التَّقَاْضِيَا

(١) سورة الحج : آية : ٣٦ .

(٢) ديوانه : ٥٨ .

والسميط وصارة وجرثم والسُّوبان : مواضع فى معجم البلدان ٣/٣٣٨ ، ٢/١١٩ ، ٣/٢٧٧ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء : ٢/٩٢٦ .

(٤) هذا البيت لذى الرمة فى ديوانه : ١٣٠٦ ومن قصيدة أولها :

ألا حيّ بالزُّرْقِ الرُّسُومَ الخواليا وإنْ لَمْ تَكُنْ إلّا رَمِيمًا بَوَالِيَا

والشاهد فى المخصص : ١٤/٨٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤/٣٦ ، ٦/٤٥ ، واللسان (لوى) .



وفى حَديثِ رسولِ الله ﷺ [١] : « لَىُّ الوَاْجِدُ ظُلْمٌ يُحِلُّ عِرْضَهُ بِعُقُوْبَتِهِ » ، فالعِرض نَفسه يحلّ للرجل لزومها والعُقوبة الحَبس . والمصدر من المُشدد لَوَّى يُلَوِّى تَلْوِيَةً وتَلْوِيًّا فهو مُلَوٍّ / والأمرُ من هذا : لَوِّ ، ومن الآخر : ألوِ . قال أبو زَيْد : تقولُ العَرَبُ مَطَلَهُ ، ودَالَكَهُ ، ولَواه بمعنًى واحِدٍ .

٥٣٩

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّـٰلِحِينَ ﴾ [١٠] .

وقرأ أَبو عَمرو وحدَه : ﴿ وَأَكُونَ ﴾ بالواوِ ، والنَّصْبِ جَعله نَسَقاً على ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ وذٰلكَ : أن « لَولا » معناه « هلَّا » وجوابُ الاستفهامِ ، والتَّخصيص بالفاءِ يكون منصوباً ، واحتَجَّ بأن فى حرفِ عبدِ الله وأُبىّ [٢] ﴿ أَكُونَ ﴾ بالواوِ مكتوباً . قال : إنّما حذفُوا الواوَ فى الكتابةِ كما حُذفت من كلمون ، وكما حذفت الألف من سُليمٰن .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرىِّ عن الفَراء . قال : فى بعض مَصاحف عبدِ الله ﴿ فَقُلَا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً ﴾ بغير واوٍ ، وهو خَطَأٌ ، والقِراءَةُ ﴿ فَقُوْلَا ﴾ .

وقرأ الباقون بالجَزْمِ : ﴿ وَأَكُنْ ﴾ وحذفُوا الواوَ واحتَجُّوا بأَنَّها كُتبت فى مُصحفِ عُثمان الذى يقال له : (الإمام) بغير واوٍ ، فأمَّا جَزمه فبالنَّسَقِ على موضعِ الفاءِ قبل دخولها والأصلُ : هلَّا أخرتنى أَصَّدَّقَ وَأَكُنْ ، أنشدَ [٣] :

فأبلونى بَلِيَّتِكُمْ لعلِّى
أُصَالِحَكُمْ وأَستَدْرِجْ نَوِيًا

---

(١) الحديث فى مسند الإمام أحمد : ٢٢٢/٤ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ .
ويراجع : غريب الحديث لأبى عبيد : ١٧٣/٢ ، ١٧٤ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ١٦٠/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٣١/١٨ ، والبحر المحيط ٢٥٨/٨ .
(٣) البيت لأبى دواد الإيادى فى ديوانه : ٣٥٠ وينظر : تأويل مشكل القرآن : ٤٠ ، والخصائص : ١٧٦/١ ، ٣٤١/٢ ، ٤٢٤ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٨٠/١ .

فجزم « آستدرجْ » عطفاً على الموضع فى « أصالِحَكُمْ » قبل دخول « لعلى » ، والأصل : فأبلونى بليّتكم أُصالِحْكُم ، وأستَدْرِجْ ومثله قولُ الآخر (١) :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ
فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلَا الحَدِيدَا

ولم يَختلف القُراء فى إثبات الياء فى ﴿ أَخَّرْتَنِيَ ﴾ فى وصلٍ ولا وقفٍ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴾ فى آخر السورة [١١] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ بالياء إخباراً عن غيبٍ .

٥٤٠ / والباقون بالتّاء أى : أنتم وهم .

* * *

(١) يروى لعُقَيْبَةَ الأَسَدِىِّ ، ويروى لعبد الله بن الزَّبير الأسدى أيضاً ، وتُروى قافيته (الحديدا) بالنصب ، و (الحديدِ) بالجرّ وهو مع أبيات فى ديوان ابن الزَّبير : ١٤٥ ، ١٤٨ .

وينظر : الكتاب : ٣٤/١ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨ ، وشرح أبياته لابن السيرافى ٣٠٠/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٢٠٥ والمقتضب : ٢٣٨/٢ ، ١١٢/٤ ، ٣٧١ ، والجمل للزجاجى : ٦٨ ، وشرح أبياته (الحلل) : ٦٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٠٩/٢ ، ٩/٤ ، والخزانة : ٣٤٣/١ ، ١٤٣/٢ .

(من سورة التغابن)

قال أبو عبدِ الله : إنّما سُميت هذه السُّورة بذلك لقوله : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ [٩] ويومَ الجمعِ : يومُ القِيَامَةِ . وذلك أن أهلَ الجنَّةِ غَبنوا أهلَ النارِ ، واستنقصوا عُقولَهم. حينَ عبدُوا مع اللهِ إلهاً آخرَ ، يقال : غُبِنَ الرجلُ فى الشَّراءِ والبَيع غَبْناً ، وغُبِنَ الرَّجلُ رأْيه يُغْبَن غَبَناً ، فالفاعل غابِنٌ ، والمفعول مغبونٌ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ويُدْخِلْهُ ﴾ [٩] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالنُّون .

وقرأ الباقون بالياءِ .

وقد ذكرتُ نحو ذٰلكَ فيما سَلَفَ ، وإنما ذكرتُه لأنَّ بعده : ﴿ مَاأَصَابَ مِنْ مُصِيْبَةٍ إلَّا بِإذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [١١] .

فحدّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ ، قال (١) : معناه : أنْ تَقولَ عندَ المُصِيْبَةِ ﴿ إنّا للهِ وإنَّا إلَيهِ رَاجِعُوْنَ ﴾ (٢) فتلك هى الهِدَاية .

وقال آخرون : ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ إذا ابتُلى صَبَرَ ، وإذا أُنْعِمَ عَلَيْهِ شَكَرَ ، وإذا ظُلِمَ عَلَيْهِ غَفَرَ .

---

(١) معانى القرآن له : ٣ / ١٦١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٥٦ .



ورُوى عن أبى بكرٍ الصّديق رضى الله عنه أنَّه قرأً [١] : ﴿ يَهْدِءُ قَلْبُهُ ﴾ أراد يهدأ أى : يَسكن ، يُقال : هدأ يهدأ ، والأمر آهدأ ياهذا مثل اقرأ ، ويُقال : طرقت فلاناً بعد ماهدأتِ الرِّجْلُ أى : بعدما نامَ النَّاس ، وأتيته قبل العُطاس أى : وقت السَّحر قبل أن يَنْتَبِهَ النّاسُ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ يُضٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾ [١٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وابن عامرٍ : ﴿ يُضَعِّفْهُ ﴾ مشدَّدةً بغيرِ ألِفٍ .

وقرأ الباقون بألِفٍ . وقد ذكرتُ علّته فى (البقرة) .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَوْمَ / يَجْمَعُكُمْ ﴾ [٩] .

٥٤١

فيه ثلاثُ قراءات .

رُوى عن عبَّاسٍ وأبى عمرٍو بإسكان العين .

وقرأ فى سائر الروايات باختلاس الحركة مثل ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ [٢] ﴿ ويَنْصُرُكُمْ ﴾ [٣] .

والباقون يضمون بالإشباع .

* * *

(١) قراءة أبى بكر هى قراءة عكرمه وعمرو بن دينار ، ومالك بن دينار . المحتسب : ٣٢٣/٢ ، والبحر المحيط : ٢٧٩/٨ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٦٧ .

(٣) سورة آل عمران : آية : ١٦٠ .

(ومن سورة الطلاق)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ يُدْخِلْهُ ﴾ [١١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالنون .

والباقون بالياء .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحدَه : ﴿ وَكَاينْ ﴾ .

والباقون ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ وقد ذكرتُ علة ذلك فى (آل عِمران) .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ [٣] .

روى حفصٌ عاصمٍ : ﴿ بالغُ أمرِهِ ﴾ مضافاً .

والباقون : ﴿ بَالِغٌ أَمْرَهُ ﴾ . وقد ذكرتُ علة ذلك والفرق بينهما فى (الأنفال) .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وعذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً ﴾ [٨] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحدَه : ﴿ نُكُراً ﴾ بضمتين .

وقرأ الباقون : ﴿ نُكْراً ﴾ وهما لُغتان كما بينت فى سورة (الكَهف) غيرَ أنَّ الاختيار فى هذه السُّورة الإسكان ليكون أشبه برءوس الآى ، لأنَّ قبله ﴿ قَدْراً ﴾ و ﴿ عُسْراً ﴾ و ﴿ أَمْراً ﴾ كما كان الاختيار فى سورة (القَمر) ﴿ نُكُرْ ﴾ لقوله : ﴿ الدُّبُرْ ﴾ و ﴿ مُسْتَطِرْ ﴾ .

* * *

(من سورة التحريم)

قال أبو عبدِ الله : إنّما نَزَلَتْ هٰذه السُّورة ، لأنَّ رسولَ الله عليه السَّلام لمَّا كان يومَ عائشة رضىَ الله عنها زارتها حفصةَ فخلا بيتها ، فبَعث إلى امرأته مارية القِبطية فخَلا معها . فجاءت حفصة فرأت السِتْرَ مُسبلا فخرجَ رسولُ الله صلّى الله عليه فقال : اكتُمى علىّ ومارية علىَّ حرامٌ ، وإن أباك وأبا عائِشة يعنى أبا بكرٍ سُمَاكَانِ بَعدى فمرَّت حفصةُ فأخبَرت عائشةُ / فأنزلَ الله فيهما ، فقالت حفصة : ﴿ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذاَ قَالَ نَبَّأَنِىَ العَلِيْمُ الخَبِيْرُ ﴾ [٣] وأُنزل الله ﴿ يَأَيُّها النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ ماأَحَلَّ اللهُ لَكَ ﴾ [١] يعنى ماريةَ القِبْطِيَّة ، فطلّق رسولُ الله ﷺ حفصةَ تطليقةً عُقوبةً لها ، والميم فى ﴿ لِمَ ﴾ مفتوحةً ، لأنَّ الأصل : لما ، حُذفت الألفُ تَخفيفاً كما يُقال : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ وعلامَ تَذهب ، وفيمَ جِئْتَنِى ، ويجوزُ « لَمْ » ساكِناً و « ما » بإثبات الألِف .

٥٤٢

فإن قال قائلٌ : مامعنى قولُهُ : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أزوجًا خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمـٰتٍ ﴾ هل كان فى عهدِ رسولِ الله ﷺ نِساءٌ خيراً من أزواجه ؟ .

فقل : إنَّما شَرُفَ أزواجُ النَّبى عليه السّلام عندَ الإسلام برسولِ الله ، فإذا طَلَّقَهُنَّ كان كلُّ مَن تزوَّجه الرَّسول عليه السلام بعدَهُنَّ أفضلَ مِنْهُنَّ .

---

(١) أسباب النزول للواحدي : ٤٦٦ ،

وينظر : تفسير الطبرى : ١٠١/٢٨ ، وزاد المسير : ٣٠٣/٨ ، وتفسير القرطبى : ١٧٨/١٨ ، والدر المنثور : ٢٣٩/٦

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ ﴾ [٣] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ عَرَفَ ﴾ واحتج بأنَّ أبا عبد الرحمن السُّلمى كان إذا سَمِعَ رجلًا قرأ [١] : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ ﴾ بالتَّشديد حَصَبَهُ ، ومعنى عرف : غضب من ذلك ، وجازى عليه حين طلّق حفصةَ تطليقةً ، وهذا كما تَقولُ للرَّجُلِ يُسيء إليكَ : أما واللهِ لأعرفنَّ ذلك [٢] .

وقرأ الباقون : ﴿ عَرَّفَ ﴾ بالتشديد ، ومعناه : عرَّف حفصةَ بعضَ الحديث وأعرض عن بعضه ، قال أبو عُبَيْدٍ : لو كان عَرَفَ بالتَّخفيف لكان عَرَفَ بَعْضَهُ ، وأَنْكَرَ بعضاً .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ إنْ طَلَّقَكُنَّ ﴾ [٥] .

روى عبَّاسٌ عن أبى عمرٍو : ﴿ إنْ طَّلَقَكُنَّ ﴾ مُدغِماً لقرب القافِ من الكافِ .

والباقون يُظهِرون .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ يُبْدِلَهُ ﴾ [٥] .

شدَّده نافعٌ ، وأبو عَمرٍو .

وخفَّفه الباقون و / قد ذكرت علته فى (الكهف) . ٥٤٣

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ تَوْبَةً نَصُوْحاً ﴾ [٨] .

قرأ عاصمٌ فى روايةِ أبن بكرٍ : ﴿ نُصُوْحاً ﴾ جعله مصدراً مثل قَعَدَ قُعُوْداً .

وقرأ الباقون : ﴿ نَصُوْحاً ﴾ بفتح النون جعلوه صفة والتَّوبة النَّصوحُ : هو الذى ينوى الرَّجُلَ إذا تاب أن لايعودَ .

---

(١) معانى القرآن للفراء : ١٦٦/٣ .

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزّجاج : ١٩٢/٥ .

وقال آخرون : هو أن يَنوى أن لايعود ، ولا يعودُ إلى أن يَموت على ذٰلك ، فإن نوى أن لايعودَ ، ولم يعد برهةً ثم عاد لم تكن التُّوبة نصوحاً . قال : إنما النَّصوحُ التى يستوجبُ صاحبها بها الجَنّة ، وإنما يكون هذا على الخاتِمة .

فإن قيل لَكَ : لِمَ لَمْ يقل توبةً نصوحةً ، وهى مؤنثةٌ ؟

فقُل : لأنَّ (فَعولا) قد بُنِىَ على غير الفعل فيستوى فيه المُذكر والمُؤنث ، فتقول : أرض طَهورٌ وماءٌ طهور ، ورجلٌ صَبورٌ ، وآمرأةٌ صَبورٌ ، وأرضٌ ذَلولٌ . ولو بنيته على الفعل لأُنِّثَ ، فقلت صبرت فهى صابِرَةٌ .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ وإنْ تَظٰـهَرَا عَلَيْهِ ﴾ [٤] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالتَّخفيفِ .

وقرأ الباقون بالتَّشديدِ ، فمن شدَّد أراد : تتظاهر فأدغم ؛ لأنَّه فعلُ مستقبلٍ وهذا جزمٌ بالشرطِ ، وسقطت النُّون للجزم ، والفاء جوابُهُ ، وعلامةُ الجزمِ حذفُ النُّون ، والأصل : تظاهران . ومن خفَّفَ أسقط تاءً تخفيفاً ، وقد ذكرتُ هذا فى مواضع .

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَكُتُبِهِ ﴾ [١٢] .

قرأ أبو عمرٍو وحفصٌ عن عاصمٍ بالجمع .

والباقون : ﴿ و كِتَٰبه ﴾ على التَّوحيد ، وقد ذكرته فى (البقرة) .

فإن قيلَ : لِمَ لَمْ يَقُلْ : من القانتات ، ومريم مؤنثة ؟

فقل : التَّقدير : وكانت مريم من القَوم القَانتين ، ومن الأَنبياء القانتين أى : المُطيعين لله .

٧ - وقولُه تَعالى فى هذه السُّورة : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيْهِ ﴾ .

فَذَكَّرَ أراد : نَفَخْنَا فى جَيْبِ درعها . فلذلك ذكر .



٥٤٤ قال ابنُ مجاهدٍ : اتفق القراء على / فَتْحِ الياءِ فى ﴿ نَبَّأَنِىَ العَلِيْمُ الخَبِيْرُ ﴾ .

قال أبو عبدِ الله : نَبَّأَنِىَ ، وأَنْبَأَنِىَ ، وخَبَّرَنِىَ ، وأَخْبَرَنِىَ ، كلُّه بمعنًى .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ ، قال : قرأ على أعرابى (والضُّحى) فقال : ﴿ وَأَمَّا بِنَعْمَةِ رَبِّكَ فَخَبِّرْ ﴾ قلت : إنَّما هو ﴿ فَحَدِّثْ ﴾ ، قال حدّث وخبّر واحدٌ .

* * *

(ومن سورة الملك)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ مَاتَرَىٰ فِى خَلْقِ الرَّحمَـٰنِ مِنْ تَفَـٰوتٍ ﴾ [٣]

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ﴿ مِنْ تَفَوُّتٍ ﴾ بغيرِ ألِف ، واحتجوا : « بأن رجلًا تَفَوَّتَ على أبيه مالًا » كذا فى الخَبر (١) .

وقرأ الباقون : ﴿ مِنْ تَفَـٰوتٍ ﴾ بألف ومعناه من اختلاف .

قالَ النَّحويون : هما لُغتان تَفاوت وتفوَّت مثل تَعاهد وتعهَّد ﴿ ولاتُصَـٰعِرْ ﴾ ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ (٢) .

حَكى أبو زيدٍ لغةً ثالثةً : ﴿ من تَفَـٰوِتٍ ﴾ بكسر الواو (٣) . ويقولون : تفاوتَ الأمرُ تفاوتاً .

ولغةٌ رابعةٌ : تفاوَت بفتح الواو (٣) .

﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴾ إن قيلَ لَكَ : على أيِّ شيءٍ عَطَفَ ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ وليس قبله فعلٌ يُكرَّرُ عليه ؟

فالجوابُ فى ذٰلكَ : أنَّ معناهُ فانظر وارجع البصر هل ترى من فُطور ﴿ ثمّ ارجع البَصَر كرتين يَنقلبْ إليك البَصَرُ خاسِئاً وهو حَسِيْرٌ ﴾ [٤] يقال : رجلٌ حسيرٌ أى : معىً كالٌّ ، وبَعيرٌ حَسِيْرٌ وكالٌّ بمعنًى واحِدٍ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وإلَيْهِ النُّشور * ءَأَمِنْتُمْ ﴾ [١٥ ، ١٦]

---

(١) النهاية : ٤٧٧/٣ .

(٢) سورة لُقمان : آية : ١٨ .

(٣) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٥٩ .



قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ : ﴿ ءَأَمِنتُمْ ﴾ بهمزتين الأُولى ألف تقرير ، والثانية ألف القطع .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو : ﴿ ءَآمِنتُم ﴾ بتليين الثانية .

وأمَّا ابنُ كثيرٍ [فقرأ] : ﴿ النُّشور وُامِنتُم ﴾ بترك همزة الاستفهام / فيصير في اللَّفظِ واواً ؛ لانضمامِ الراءِ ، وكذٰلكَ ﴿ قال فِرْعَوْنُ وُامَنْتُم ﴾ [1] . وقد ذكرت علّته في (الأعراف) . ٥٤٥

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَسُحْقاً لأَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ﴾ [١١] .

قرأ الكسائي : ﴿ فَسُحُقاً ﴾ ﴿ فَسُحْقاً ﴾ يخير لأنَّهما لُغتان مثل الرُّعُب والرُّعْبِ والسُّحُقِ والسُّحْقِ أسحقه اللّٰهُ وأَبعده . ويقالُ : نخلةٌ سحوقٌ أي : طويلةٌ .

فإن قيل لك : بم نصبت فسحقا ؟

ففي ذلك جوابان :

أحدُهما : أَن يكون دعاءً أي : أَلزمه الله سحقاً .

والثَّاني : أَن يكونَ مصدراً ، وإن لم يَتَصرَّفْ منه فعلٌ كقولك : ترابأ له ، وويلًا ، وويحاً ، وويساً ، وبعداً ، وسحقاً ، وسقياً لَهُ ، ورعياً لَكَ .

وقرأ الباقون : ﴿ سُحْقاً ﴾ مخففاً .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَنْ مَعِىَ ﴾ [٢٨] .

أسكنها عاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ .

(١) سورة الأعراف : آية : ١٤٣ .



وفتحها الباقون وحفصٌ عن عاصمٍ ، وقد ذكرتُ علته .

وأثبت نافع وحدَه الياء فى رواية ورشٍ ﴿ نَذِيْرِىَ ﴾ و ﴿ نَكِيْرِىَ ﴾ على الأَصلِ .

والباقون حَذَفُوا الياءَ اتباعاً لرءوس الآى . ومعناه : فكيف كان إنذارى وإنكارى .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ فى ضَلٰلٍ مُبِيْنٌ ﴾ [٢٩] .

قرأ الكسائِىُّ وحده بالياء ، واحتجَّ بأن علياً رضى الله عنه قرأها كذلك .

والباقون بالتاءِ على الخطابِ .

وقرأ عاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ أَهْلَكَنِىَ اللّٰهُ ﴾ محركة الياء .

وكذلك الباقون إلّا حمزةَ ، والمُسيبى عن نافعٍ فإنهما أسكناها .

* * *



(ســــــورة نٓ)

قال أبو عبدِ الله : إنما سُمى بذلك ، لأنَّ الله تعالى أقسم بنونٍ ، وهى الدَّواةُ ﴿ والقَلَمِ وَمَايَسْطُرُونَ ﴾ [١] أى : مايكتبون من كلام ربِّ العالمين . وقيل : النُّون : السَّمَكَةُ ، ومن ذلك سمى يونس : ذا النُّون ، لأنَّ الحوت التَقَمَهُ / ٥٤٦ وجمع النُّون نينان ، وجمع الحوت حِيتان .

وأخبرنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَراء قال : كلُّ اسمٍ على فُعْلٍ أوسطه واو . فإن العرب تجمعه على ثلاثةِ أوجهٍ ، وذلك نحو كُوز وأكوازٍ ، و كِيزان وكِوزَةٍ ، وكذلك نُون ، وصُوف ، يقال : صُوْفٌ وأصواف ، وصُوْفٌ ، وصِوفةٌ ، وصُوْفٌ ، وصِيْفَانٌ .

وقال آخرون : نونٌ اسمٌ من أسماءِ الله .

وقيل : حرفٌ من حروف المعجم .

١ – فاختلف القُرَّاءُ فى اللَّفظِ به .

فقرأ عاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ والكِسَائىُّ : ﴿ نٓ وَّٱلْقَلَمِ ﴾ مَخفىٌّ غيرُ ظاهرٍ .

قال ابنُ مجاهدٍ : والاختيار عن عاصمٍ الإظهار .

وقرأ الباقون : ﴿ نُ وَالْقَلَمِ ﴾ يظهرون ، فمَن أظهرَ قال : هو حرفُ هجاءٍ ، وحكمه أن يَنفصلَ مما بعده ، فبُنِىَ الكلام فيه على الوقف لا على الأصل .

والباقون أُخفوا ، لأنَّهم بَنوا الكلامَ على الأصلِ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ورابعةٌ . قرأ ابن أبي إسحق ، وعيسى بن عمر [(١)] ﴿ نَ والقَلَمِ ﴾ معنى اقرأ ن و ﴿ نِ والقَلَمِ ﴾ يَجعله قسماً .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [١٤] .

قرأ حمزة : ﴿ ءَأَن كَانَ ﴾ بهمزتين الأُولى أَلفُ تَوبيخٍ ، والثَّانية أَلفُ أصلٍ فى الأداة .

وقرأ ابنُ عامرٍ برواية هشامٍ بهمزةٍ مطوَّلةٍ ؛ لأنه كره الجمع بينهما فليَّن الثانية تخفيفاً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنْ كَانَ ﴾ بهمزة واحدة وهى الاختيار ؛ لأن التقدير ﴿ وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حلَّافٍ مَهِيْنٍ ﴾ لأَنْ كان ذا مال وبنين ، وبأَنْ كان ذَا مالٍ وبنينٍ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُوْنَكَ بِأَبْصَرِٰهِمْ ﴾ [٥١] .

قرأ نافعٌ وحدَه : ﴿ لَيَزْلَقُونَكَ ﴾ بالفَتح من زَلَقَ يُزْلِقُ .

٥٤٧ وقرأ الباقون : ﴿ لَيُزْلِقُوْنَكَ ﴾ بالضمّ ، هما لغتان يقال / : أَزْلَقَهُ ، وزَلَقَهُ ، وأَزْلَقَهُ : إذا أَصابَه بالعَين يقال : لَقَعَهُ بعينه ، وعَانَهُ ، وَزَلَقَهَ ، وأَزْلَقَهُ ، وأَمَّا زَلَقَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ : إذا حَلَقَهُ ، فبغيرِ أَلِفٍ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ [(٢)] ، قرأ ابنُ عباسٍ : ﴿ لَيَزْهَقُوْنَكَ بِأَبْصَرِٰهِمْ ﴾ وكان

---

(١) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٤٧٨/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٢٣/١٨ ، والبحر المحيط : ٣٠٧/٨ .

(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٧٩/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٥٥/١٨ ، والبحر المحيط : ٣١٧/٨ .

الأَصلُ فى ذلك أَنَّ العربَ كان الرّجل منهم إذا أراد أن يعتان رجلًا تجوع له ثلاثاً ، ثم يمر بالمال ، فيقول ماأسمنَ هذا فتسقط منه الأَباعر ، فأرادوا بالنّبى عليه السلام مثل ذٰلك ، فوقّاه اللّٰهُ شرّهم ، فلما أَتوه وقفُوا عليه عليه السَّلام فقالوا : ماأَفْصحَ لهجته ماأحسنَ بيَانه ، فأَنزلَ الله ﴿ وإن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ الذِّكْرَ ﴾ (١) .

٤ – وقولُه تَعالَى : ﴿ يَومَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [٤٢] .

قرأ ابن كثير وحده : ﴿ عن سأق ﴾ بالهمز ، وقد ذكرت علّته فى (النمل) وأنّما أعدتُ ذكره ، لأَنَّ ابنَ مجاهدٍ حدّثنى عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاء عن ابنِ عُيينة عن عَمرو عن ابن عبَّاسٍ أنه قرأ (٢) : ﴿ يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ بالتاء أى : يوم القِيامة تَكشف عن أَمرٍ عَظِيمٍ ، وأنشد (٣) :

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا
وَبَـدا مِنَ الأَمْرِ البَـرَاحُ

(١) أسْباب النزول للواحدى : ٤٧١ ، وينظر : زاد المسير : ٣٤٣/٨ وتفسير القُرطبى : ٢٥٤/١٨ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ١٧٧/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٤٩٠/٣ ، والمحتسب : ٣٢٦/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٤٨/١٨ ، والبحر المحيط : ٣١٦/٨ .

(٣) البيت من قصيدة رواها شراح أبيات الجمل وغيرهم لسعد بن مالك القيسىّ جد طرفة بن العبد ، وأصلها ماأورده أبو تمام فى الحماسة : ١٤٤ (رواية الجواليقى) أولها :

يابُـؤسَ للحرب التـى ... وضعت أراهط فاستراحوا
والحرب لايبقـى لجا ... حِمِها التخيـل والمزاح
إلا الفتـى الصبّـا ... رُ فى النجدات والفرس الوقاح
والـنثرة الحصداء والـ ... ـبَيْض المكلـل والرماح
وتساقـط التّنواط والـذ ... نبات إذْ جهد الفضاح
والكـر بعـد الفـرّ إذْ ... كُرِهَ التّقـدم والنطـاح
كشفت لهم .... البيت



وقالَ الآخرُ (١) :

فإنْ شمّرت لَكَ عن ساقِهَا
فَوَيْهًا رَبِيْعَ وَلاَ تَسْأَمِ

يقالُ : شمَّرت الحربُ عن ساقها : إذا اشتَدَّ الأمرُ وحميَ الوَطِيْسُ . وهذه اللَّفظة أعنى : « الآن حَمِىَ الوَطِيْسُ » (٢) أول ماسُمِعَتْ من رسولِ الله عليه السَّلام فى حربِ هَوازن .

* * *

(١) هذا البيت أنشده ابن منظور فى اللّسان (ويه) كرواية المؤلف بالميم المكسورة وعزاه إلى قيس ابن زهير العبسى .

وهو فى شعر قيس ص : ٤٤ جمع عادل جاسم البياتى وطبع فى النّجف سنة ١٩٧١ م . ضمن مقطوعة أوردها جامع الديوان عن النقائض والأمثال والأغانى ... مرفوعة :

إن تك حرب فلم أجنها جنتها صبارتهم أوهم
حذار الردى إذ رأوا خيلنا مقدمها سابح أدهم
عليه كمىٌّ وسِرْباله مضاعفة نسجها محكم
فإن شمرت لك عن ساقها فويهاً ربيعَ ولا تسأموا
نهيت ربيعاً فلم ينزجر كما انزجر الحارث الأضجم

وربيعَ : يريدُ به ربيعة الخير بن قرط بن سَلَمة بن قُشير .

(٢) النهاية : ٥/٢٠٤ .

(ومن سورة الحاقـــة)

قال أبو عبدِ اللهِ الحاقةُ : اسمُ من أسماءِ القيامة ، وكذلك (الطّامة) و (الصّاخة) و (القَارعة) والوقف على الحاقة حسنٌ ثم تبدأ : ﴿ ماالحآقَةُ وما أَدْرَىٰكَ ما الحآقة ﴾ كلُّ مافى القرآن « وماأدراك » بلفظ الماضى فقد / أدراه ﷺ . وماكان « وما يدريك » فما أدراه بعدُ . يقال : دَريت الشيءَ أى : علمته ، ودريت الصَّيد أى : خَتَلْتُهُ ، وينشد (١) :

٥٤٨

فإنْ كُنتَ لا أَدْرِى الظِّباءَ فإنَّنى
أَدُسُّ لَها تَحْتَ التُّرابِ الدَّواهِيَا

ودرأته عنى أى : دفعته .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ وجآءَ فِرْعَونُ ومَنْ قَبْلَهُ ﴾ [٩] .

وقرأ أبو عَمرو والكِسَائِيُّ وأبان عن عاصمٍ : ﴿ ومن قِبَلَهُ ﴾ بكسر القاف وفتح الباء ، واحتَجوا بقراءةِ أُبَىٍّ (٢) : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَونُ وَمَنْ مَعَهُ ﴾ وبقراءة أبى مُوسى الأَشعرى (٣) : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَونُ وَمَنْ تِلْقَـٰهُ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ ﴿ والمُؤتَفِكَـٰتُ بالخَاطِئَةِ ﴾ إئتفكت بهم الأَرض أى : انقلبت وانخسفت ، وتسمى الرّياح ، الموتفكات لقلبها الأَرض وقَشرها . قال الأَصْمَعِىُّ : تقول العربُ : إذا كثرت الموتفكات زكا الزَّرع .

---

(١) اللسان : (درى) عن ابن سيده .

(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٨٠/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٦٢/١٨ ،

(٣) القراءة فى المصدرين السابقين .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَاتَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [١٨] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء ؛ لأَنَّ تأنيث الخافِيَةِ غير حقيقى .

وقرأ الباقون بالتَّاء لتأنيث الخافية ، وخافيةٌ تكون نعتاً لمحذوفٍ أى : لايخفى منكم على الله ، ولايَتَوَارَىٰ من الله نفسٌ خافيةٌ ، كما قال تَعالى [1] : ﴿ لَايَخْفَى عَلَى اللهِ مِنهمُ شَىءٌ ﴾ وإن شئتَ جعلتَ التَّأنيثَ لِفعلة ، فالتَّلخيص لايَخفى منكم فعلة خافية ، وجمع الخافية الخَوافى ، والخَوافى – أيضاً – الجِنُّ ، والخَوَافى الرِّيْشَات فى جَناح الطَّائر بعد القوادم .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ قَلِيْلًا مَّاتُؤْمِنُونَ * قَلِيْلًا مَّاتَذَكَّرُونَ ﴾ [٤١ ، ٤٢] .

وقرأ ابنُ كثيرٍ [2] وهشامٌ عن ابنِ عامرٍ بالياءِ إخباراً عن غَيْبٌ .

وقرأ الباقُون بالتاءِ على الخِطَابِ ، والوقفُ على قوله : ﴿ وَمَاهُوَ بِقَولِ شَاْعِرٍ ﴾ تامٌّ ، وكذلك : ﴿ وَمَاهُوَ بِقَولِ كَاهِنٍ ﴾ [3] ، ثم تَبتدىء ﴿ قليلًا مَّاتُؤْمِنُونَ ﴾ / لأَنَّ ﴿ قليلًا ﴾ تنتصب بـ ﴿ تُؤمِنُونَ ﴾ « وما » مع الفعل مصدرٌ ، والتَّقديرُ : قليلاً إيمانهم . ٥٤٩

وقالَ آخرون : « ما » صلةٌ ، والتَّقديرُ : يؤمنون قليلًا .

فإن قيلَ لَكَ : ماذٰلِـكَ الإِيْمَانُ القَليل وهُم فى النَّارِ ؟

فالجوابُ : أَنَّهم أَقرُّوا بأَنَّ الله تَعالى خلقهم وكفروا بمحمدٍ ﷺ فأَبطلَ إيمانهم بالله كفرهم بمحمَّدٍ عليه السَّلام .

---

(١) سورة غافر : آية : ١٦ .

(٢) فى الأصل : « ابن كثير وحده » .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء : ٢/٩٤٦ .

وقال آخرون : لايؤمنون قليلًا ولا كثيراً ، قال : هذا كما تقول العربُ : مررتُ بأرضٍ قلَّ ماتنبت إلا الكُرَّاث ، معناه : لاتُنبت إلا الكراث .

وحدَّثنا ابنُ مجاهدٍ ، قال (١) : حدَّثنا الخَزَّازُ [عن محمد بن يحيى] عن عُبَيْدٍ عن هـٰرون عن أبى عَمْرٍو : ﴿ قَلِيلًا مَّايُؤْمِنُونَ ﴾ و ﴿ مَّايَذَّكَّرُونَ ﴾ بالياء .

٤ – وقولُه تعالى : ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ [١٢] .

اتَّفق القُراء على فَتح التَّاءِ ، وكسرِ العَين ، وفتح الياء ؛ لأنَّ وزنه من الفعل تَفْعلها ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ نصبٌ بلام « كى » ، والأصل : ولتوعيها ؛ لأنَّه من وَعى يَعى : إذا حَفِظَ ، فلما وقعت الواو بين الياء والكسرةِ سقَطت ، وبقيت العين والياءُ ، وفاءُ الفعل ساقطة ، وإنما ذكرت هذا الحرف لأنَّ القَوَّاس روى عن ابن كثيرٍ ﴿ وَتَعْيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ أراد : الكسرة ، فأسكن تخفيفا ، كما قرأ حفص (٢) : ﴿ ويخشَى الله ويتقْه ﴾ بجزم القاف أراد : ويتَّقِهِ فأسكن ومثله أن تقول فى مَلِكٍ : ملْكٌ ، وفى فَخِذ فَخْذ ، وينشد (٣) :

مِنْ مِشْيَةٍ فى شَعَرٍ تُرَجِّلُهْ
تمشِيَ المَلْكِ عَلَيْهِ حُلَلُهْ

وما أنزل الله تعالى : ﴿ وتعيها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ قال النَّبى عليه السَّلام : (٤) « اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا أُذُنَ علىٍّ » .

فإن قيلَ : كيف تُجمع واعيةٌ ؟

(١) السبعة : ٦٤٩ .
(٢) سورة النور : آية : ٥٢ .
(٣) تقدم ذكره فى سورة الفاتحه .
(٤) تفسير القرطبى : ٢٦٤/١٨ .



فقل : أُواعى ، والأصلُ وَوَاعِى ، فكرهُوا الجمعَ بين واوين فجَعَلُوا الأُولى همزةً ؛ لأنَّ فاعله / تُجمع على فَوَاعِلٍ . والصَّحيح عن ابنِ كثيرٍ ماقرأتُ على ابنِ مُجاهِدٍ عن قُنبل : ﴿ وتَعِيَها ﴾ على وَزن تَلِيَها . ٥٥٠

اعلم أن وَعى يَعى ، ووَلى يَلِى ، ووَنَى يَنِى ، ووَشَىٰ الثوب يَشِى ، ووَفَى بالعهد يَفِى فعلٌ معتلُّ الطرفين فاؤه واوٌ ، ولامه ياءٌ ، سقطت الواوُ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ ، وسقطت الياءُ للأمرِ ، فيتبقى الفعلُ على حرفٍ فوجب أن يقولَ : عِ كلامى ، وشِ ثوبك ، و فِ بالعَهد غير أنَّ الكُتَّاب أجمعوا على أن كتبُوا ذلك بالهاءِ عِهْ وشِهْ وفِهْ ، لأنَّ الكتابة مَبناها على الوقف ، ولايجوزُ الوقف على حرفٍ واحدٍ .

* * *



(ومن سورة الدَّافِــع) [١]

قال أبو عبد الله : أول هذه السورة جواب لقولِه تَعالى : – حكاية عن المُشركين [٢] – : ﴿ وإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذاٰ هُوَ الحَقَّ من عِنْدِك فَأَمْطِرْ عَلَيناْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فأَنزل الله تَعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَـٰفِرِيْنَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللهِ ذِى المَعَارِجِ ﴾ [١ ، ٢ ، ٣] .

فقال النَّحويُّون : الباء هاهنا بمعنى « عن » والتقدير : سأل سائل عن عذابٍ واقعٍ ، قال الشاعر [٣] :

دَعِ المُغَمَّرَ لاتَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ
وَآسْأَلْ بِمَصْقَلَةَ البَكْرِىِّ مَافَعَلَا

١ – وقولُه : ﴿ سَأَلَ سآئِلٌ ﴾ [١] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وابنُ كثير : ﴿ سالَ ﴾ بغيرِ همزٍ ، فيجوز أن يكون أراد سأله بالهمز فترك الهمزَ تخفيفاً ، ويجوز أن يكون جعله من السَّيل سال يَسيل ، وسائل : وادٍ فى جهنم ، كما قال تَعالى [٤] : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ والغَىُّ : وادٍ فى جهنم ، وكما قال [٥] : ﴿ قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ والفَلَقُ : جبٌّ فى جهنم .

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى السبعة : (الواقع) .
وهى مشهورة بسورة (المعارج) .
(٢) سورة الأنفال : آية : ٣٢ .
(٣) تقدم ذكره .
(٤) سورة مريم : آية : ٥٩ .
(٥) سورة الفلق : آية : ١ .

وأجمع القُراء على همز ﴿ سآئِلٌ ﴾ لأنّه إن كان من سأل فعين الفعل همزةٌ ، وإن كان من سال بغير همز فالهمزة / بدل من الياءِ ، كما يقال : باع فهو بائعٌ وسار فهو سائرٌ . ٥٥١

٢ – وقولُه تعالى : ﴿ نَزَّاعةً للشَّوَىٰ ﴾ [١٦] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ نزّاعةً للشّوى ﴾ لأنّه جعلها حالًا ﴿ كلا إنها لَظى ﴾ و ﴿ لظَى ﴾ : اسم لجهنم معرفة ، ونزاعة نكرة فقطعتها منها . ومَن رفع [١] جعلها بدلًا من ﴿ لَظَى ﴾ على تقدير كلا إنّها لظًى ، وكلّا إنها نزاعةٌ للشوى . ويجوز : كلا إنها لظى هى نزاعةٌ للشوى . والشَّوى : الأطرافُ ، اليدان والرجلان وجلدة الرأس . قال الشاعر [٢] :

قالَتْ قُتَيْلَةُ مالُـهُ
قد جَلَّلَتْ شَيْباً شَواتُه

والتقى أبو عَمرٍو بن العَلاء وأبو الخَطّاب الأخفش فى مجلسٍ فأنشد أبو الخطاب :

* ... ... شَوَاتُه *

فقال أبو عَمرٍو : صحَّفت ، إنما هو (سراته) فسكت أبو الخَطّابِ ، ثم قال : لنا بعدُ ، بل صحَّفَ هو ، قال : فسألنا بعدَ ذٰلك جماعةً من العَرب ، فأنشد بعضهم كما قال أبو عَمرٍو ، وأنشد آخرون كما قال أبو الخطّاب ، فعلمنا أنّهما أصابا وَصَدَقا ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ روى ماسَمِعَ . والشّوى أيضاً : الخَسِيسُ

(١) لم يذكر المؤلِّف مَن الذى قرأ بالرفع فلعلها سقطت سهوًا من المؤلف أو من الناسخ ، وفى السبعة وحجة أبى زرعة « وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم ﴿ نزّاعةٌ ﴾ رفعاً .

(٢) البيت للأعشى فى ديوانه (الصُّبح المنير) : ٢٣٨ وبعده :

أم لا أراه كما عَهِدْ ... تُ صَحا وأقصر عاذِلَاته

وينظر مجاز القرآن : ٢٦٩/٢ ، وتفسير الطبرى : ٤٢/٢٩ . والقرطبى : ٢٨٨/١٨ ، والصحاح واللسان والتاج (شوى) .



من المالِ . وقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ فى هذه السُّورة ، حدَّثنى أبو القاسم بن المرزبان عن أبى الزَّعراء عن أبى عُمر الدُّورى أنَّ الكِسائىَّ كان لايقف على « كلَّا » فى شىءٍ من القُرآن ، إلا على هذين الحَرفين اللذين فى سورة (سأل سآئِلٌ) .

قال أبو عبدِ الله : أعلم أنَّ فى القُرآن ثلاثةً وثلاثين موضعاً « كلا » ، وليس فى النِّصف الأول منه شىءٌ . وقد ذكرته بعلته فيما سلف [1] .

وإن من وقف عليه جعله ردًّا ، ومن لم يقف جعله بمعنى حقًّا قال الشّاعر [2] :

يَقُلْنَ لَقَدْ بَكَيْتَ فقلتُ كلَّا
وَهَلْ يَبْكِى من الطَّرَبِ [الجَلِيْدُ]

الطَّرب : خفةٌ تُصيب الرّجل لشدَّة الخَوف أو الجَزع أو الفرح قال الشاعر [3] : / ٥٥٢

وأرانى طَرِباً فى إثْرِهِمْ
طربَ الوَالِهُ أو كالمُخْتَبِلْ

---

(١) قال الشيخ الحسن بن قاسم المرادى فى الجنى الدانى : ٥٧٨ « وعدة ماجاء فى القرآن من لفظ « كلا » ثلاثة وثلاثون موضعاً تتضمنها خمس عشرة سورة ، وليس فى النصف الأول منها شىء ... وقد ذكرت ذلك فى كراسة أفردتها لـ « كلا وبلى » .... »

وقد خصّها جمع من العلماء بالتأليف منهم ابن فارس اللُّغوىُّ ، وأبو جعفر ابن رستم الطبرى ولمكي بن أبى طالب كتابان شرح ومختصر ... ونظمها أمين الدِّين المحلى نظماً حسنا سماه ذخيرة التّلى .. ولجمال الدين القفطى فيها كتاب اسمه « المحلى » ... وغيرهم كثير .

(٢) البيت لعروة بن أذينة فى ديوانه : ٤١٤ وفى الأصل : (الجليل) والبيت من قصيدة داليّة .

(٣) البيت للنابغة الذبيانى فى ديوانه : ٩٣ .

وقال فى السُّرور [١] :

أَطَرَبـــــاً وأَنْتَ قِنَّسْرِىُّ
والدَّهــرُ بالإنسان دَوَّارِىُّ

أى : أتطرَبُ طرباً وأَنت شيخٌ ، كما قال جريرٌ [٢] :

ماذَا مزاحكَ بعدَ الشَّيْبِ والدِّيْنِ
وقَدْ علاكَ مشيبٌ حينَ لاحِينِ

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولايَسئَلُ حَمِيْمٌ حَمِيْمًا ﴾ [١٠] .

روى نصر عن البَزى عن ابن كثير بالضّم : ﴿ ولايُسئل ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ ولايَسئل ﴾ بالفتح ؛ لأنهم فى شغل من أنفسهم عن أن يَلقى قرينٌ قرينه أو نسيب نسيبه ، فكيف أن يسأله ألم تسمع قوله [٣] : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ من أَخِيْهِ ۝ وأُمِّهِ وأَبِيْهِ ﴾ .

ومن قرأ : ﴿ ولا يُسئل ﴾ بالضمة فمعناه : لايُطالب قرين بأن يحضر قرينه

(١) البيتان للعجاج فى ديوانه : ٤٨٠/١ :

بكـــيت والمحتـــزن البكـــىُّ
وإنما يأتى الصِّبـــا الصَّبِـــىُّ
أطربــــــاً وأنت قِنَّسْرِىُّ
والدّهـــــــر بالمرء دوّارِىُّ

والشاهد فى ١٧٠/١ ، ٤٨٥ وشرح أبياته لابن السيرافى ١٥٢/١٠ والمخصص : ٤٥/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ١٦٢/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢٣/١ ، والخزانة : ٥١١/٤ .

(٢) ديوانه : ٥٥٧ ، والشاهد فى الكتاب : ٣٥٨/١ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١٣٠/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٣٩/١ ، ٢٣٠/٢ ، والخزانة : ٥٣٠/١ .

(٣) سورة عبس : الآيتان : ٣٤ ، ٣٥ .

كما يفعل أهل الدُّنيا أن يؤخذ الجار بالجار والحميم بحميمه ؛ لأنه لا جور هناك .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [٣٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحده : ﴿ لأمَـٰنَتِهِمْ ﴾ واحدةً .

وقرأ الباقون بالجمع . وقد ذكرتُ علته فى (قد أُفلح) .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُون ﴾ [٣٣] .

قرأ عاصمٌ برواية حفصٍ : ﴿ بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ ﴾ بالجمع .

وقرأ الباقون كلُّهم : ﴿ بِشَهَـٰدَتِهِمْ ﴾ على التَّوحيد ، وإنّما ذكرته ؛ لأنَّ عَبَّاساً وعبد الوارث رَويا عن أبى عمرو ﴿ بِشَهَـٰدَٰتهم ﴾ على الجَمع .

وحفصٌ عن عاصمٍ كذلك .

فأمّا قولُه : ﴿ عَلَىٰ صَلَـٰوتِهِمْ يُحَـٰفِظُوْنَ ﴾ [٣٤] .

فلم يختلف القُرَّاء على توحيدها ، لأنّها كتبت فى المصحف بلام ألف .

والباقى كتب « صلـٰوة » بالواو اعنى الثلاثة المواضع التى اختلفوا فيها ، وقد بيَّنتُها .

وقال الفَرَّاء تكتب الصَّلٰوة ، والزَّكَـٰوة ، والفَلـٰوة ، ومَنـٰوة ، بالواوِ .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ [٣٨] .

روى المُفضل عن عاصمٍ : ﴿ أَنْ يَدْخُلَ ﴾ بفتح الياء ، جعل الفعل له .

وقرأ الباقون : ﴿ يُدْخَلَ ﴾ بالضم على مالم يسم / فاعله والأمرُ بينهما قريبٌ ؛ لأنَّ اللهَ تَعالى إذا أدخل عبداً الجنة فقد دخل هو . ٥٥٣

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَى نُصُبٍ يُوْفِضُوْنَ ﴾ [٤٣] .

قرأ حفصٌ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ : ﴿ نُصُبٍ ﴾ بضمتين جعلاه جمع

نُصْبٍ كَرهْنٍ ورُهُنٍ ، والنُّصُبُ : العلم يعنى : الصَنَم الذى نصبوه ليعبدوه من دونِ الله . لا نَشرك بالله شيئاً .

وقرأ الباقون : ﴿ إلى نَصْبٍ ﴾ بفتح النون ، وجزم الصاد ، ومعنى يُوفضون : يسرعون ، قال الشاعر [١] :

لَأَنْعَتَنْ نعامةً مِيفَاضَا
خَرْجَاءَ ظَلَّت تَطْلُبُ الإضاضا

الإضاض بالكسرِ والفتح ، ومعناه : الملجأ ، والخرجاء : فى لونها .

أخبرنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاء قال : إذا رَقَّعت قميصك برقعتين حَمراء ، وبَيضاء ، فهو قميصٌ أخرجُ ، وأنشد أبو عُبَيْدَةَ لِرُؤبة [٢] :

كَفَى بِنَا الجِدُّ على أَوْفَاضِ

ولا يجُوز : هم يُؤْفِضُون ، لأنَّه من أوفض يُوفضُ إيفاضاً فهو مُوفضٌ . ففاءُ الفعلِ واوٌ مثل أوقد يُوقد ، وإنما همزوا هذا القَبيل ما كان أول الفعل منه الهمزةِ كقولك : يُؤْمنون ، لأنه من آمن ، ويؤتون ، لأنه من آتى ، وقد بيَّنته فيما سلف .

* * *

(١) اللسان (وَفَضَ) .

(٢) أنشده فى مجاز القرآن : ٢/٢٧٠ ، وهو فى ديوانه : ٨١ .
وينظر : تفسير الطبرى : ٢٩/٤٩ . ويروى : « يمشى بنا ... » .

ومن سورة (نـــوح) عليه السلام

١ - قولُه : ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ ﴾ [٣] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ وأبو عمرو : ﴿ أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ ﴾ بكسر النون .

وقرأ الباقون : ﴿ أَنُ اعْبُدوا الله ﴾ بالضَّمِّ ، فمَن كَسَرَ فلالتقاء السَّاكنين ، ومن ضمَّه اتبعَ الضمَّ ، وقد ذكرتُ ذلك فيما سلف .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِى إِلَّا فِرَاراً ﴾ [٦] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالمَدِّ ، وإسكان الياء .

وقرأ الباقون بالمَدِّ وفتحِ الياء ، إلاَّ ماحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَّرِيِّ عن الفَرَّاء ، وخلف والهيثم عن عُبَيْدٍ عن شبل عن ابن كثير أنه قرأ : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِ ﴾ بالقصر ، وقد ذكرت علته فيما تقدم .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ مَالُهُ وَوَلَدُهُ ﴾ [٢١] .

قرأ عاصمٌ ونافعٌ وابنُ عامرٍ / ﴿ وَوَلَدُهُ ﴾ بالفتح . ٥٥٤

وقرأ الباقون : ﴿ وَوُلْدُهُ ﴾ وهما لغتان الوَلَدُ ، والوُلْدُ مثل العَدَمُ ، والعُدْمُ .

وقال آخرون الوُلْد جمعُ وَلَدٍ ، وأنشد (١) :

فَلَيتَ فُلاناً كانَ فى بَطْنِ أُمِّه
وليتَ فُلاناً كان وُلْدَ حِمَارِ

(١) الشاهد فى المحتسب : ٣٦٥/١ واللسان (ولد) .



٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ ولاتَذَرُنَّ وَدًّا وَلَاسُوَاعًا ﴾ [٢٣] .

قرأ نافعٌ وحده بالضَمَّةِ .

وقرأ الباقون : ﴿ وَدًّا ﴾ بالفتح ، فقال أهل اللغة : الوَد والوُد : اسم الصَنَمِ .

وقال آخرون : الوُدّ – بالضّمة – : المَحَبَّة ، والوَدُّ : الصَّنَم ، ومن ذلك قولهم : عَمْرُو بن عبد ودٍّ [١] ، والسُّواع : صنمٌ هاهنا ، والسُّواع فى غيرِ هذا السَّاعة من اللَّيل ، والسَّعواء أيضًا ، وصُرِفَتْ سواعاً ؛ لأنه عربى على وزن فُعال مثل غُراب ، ولم تُصرف يَغوث ، ويَعوق للياء الزَّائدة فى أولها ، وفى حرفِ ابنِ مَسعود [٢] ﴿ ولايغوثاً ولا يعوقًا ﴾ بالتَّنوين والصرف . وكذلك قرأها الأَعمش أخرجه مخرج النكرات وهى كلّها أصنامٌ ، كانت [العربُ فى] الجاهلية تَعبدها من دون الله ، لانُشرك بالله شيئاً ، ولا نَتَّخذ من دونه صاحبةً ولا ولداً . نسراً : صنمٌ أيضاً ، قال العبَّاس بن عبد المطلب يمدح النَّبى عليه السلام :

ثُمَّ هَبَطْتُ البِلَادَ لابَشَرٌ
أنتَ ولا مُضغةٌ ولا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تركبُ السَّفين وَقَدْ
أَلْجَمَ نَسْراً وأَهْلَهُ الغَرَقُ

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ ممَّا خَطِيئَـٰتِهِمْ ﴾ [٢٥] .

قرأ أبو عمرو وحده : ﴿ مِمَّا خَطَـٰيَـٰهُمْ ﴾ .

---

(١) عمرو بن عبد ودّ فارسٌ ، بارزه علىٌّ رضى الله عنه فصرعه ، قرشىٌّ من بنى عامر بن لؤى . والحادثة مشهورة .

وهناك عمرو بن عبد ود بن الحارث الكلبى صحابى شاعر عاش إلى خلافة معاوية .
(الإصابة : ٥/١٤٨) .

(٢) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ٣/١٨٩ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣/٥١٧ .

وقرأ الباقون : ﴿ خَطِيۤـَٔـٰتِهِمُ ﴾ فمن قرأ بالتاء اتبع المصحف ، وهو جمع قليلٌ بالألف والتاء .

فأمّا قراءة أبى عمرٍو فإنّ ابن مجاهد حدَّثنى عن ابن عياش عن ابن أخى الأصمعى عن عمّه ، قال : قال أبو عمرٍو : أن قوماً كفروا ألفَ سنةٍ كانت لهم خطيئات ، لا بل خطايا ، يذهب أبو عمرو / إلى أن التاء والألف للجمع القليل ، وهو جمعُ السَّلامة فى المؤنَّث ، وخطايا جمعُ التَّكسير ، وهو الكثيرُ .

٥٥٥

وقال أصحابُ القِراءة الأُولى الألف والتاء تكون للقليل والكثير وإليه أذهب ؛ لأن الله تعالى قال [1] : ﴿ مانَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ الله ﴾ وليست كلمات الله تعالى قليلةً ، قال الشاعر [2] :

إذَا جَاوَزْتُما سَعَفَاتِ حَجْرٍ
وأَوْدِيَةَ اليَمَامَةِ فَانْعِيَانِى

(١) سورة لقمان : آية : ٢٧ .

(٢) البيت لجحدر بن مالك ، من قصيدة أولها : (عن معجم البلدان : ٢٢٢/٢) .

لَقَدْ صَدَعَ الفُؤادُ وَقَدْ شَجَانِى ... بكاءُ حَمَامَتَيْنِ تُجاوبانِ
تُجاوَبَتَا بِصَوْتٍ أَعْجَمِىٍّ ... على غُصْنَيْن من غَرْبٍ وبانِ
فأَسْبَلَتُ الدُّمُوْعُ بلا إحتشامٍ ... وَلَمْ أَكُ باللَّئِيم ولا الجَبَانِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ دَعَا مَلَامِى ... وَكُفّا اللَّوْمَ عنِّى واعْذُرانى
أَلَيْسَ اللهُ يَعلمُ أنَّ قَلْبِى ... يُحِبُّكَ أيُّها البَرْقُ اليمانى
وأَهوَىٰ أَنْ أُعِيْدَ إليكَ طَرفِى ... على عُدَوَاءَ من شُغلى وشَانى
أَلَيْسَ اللهُ يجمعُ أمَّ عَمْرٍو ... وإيَّانا فَذَاكَ بِنَـا تَدانِ
بَلَى وتَرَىٰ الهِلَالَ كما أَرَاهُ ... ويَعْلُوها النَّهارُ كما علانى
فما بين التَّفرُّقِ غيرَ سَبْعٍ ... بقِين من المحرّمِ أو ثمانِ
ألم تَرَنى غُذِيْتُ أَخَا حُرُوبٍ ... إذَا لم أجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِ
أَيا أَخَوَيَّ من جُشَمٍ بن بكرٍ ... أَقِلّا اللَّوم أَنْ لَا تنفعان

=

وليست سَعَفَاتُ حَجْرٍ قليلةً . فهذا واضحٌ بحمدِ الله .

٦ – وقولُه تعالى : ﴿ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ﴾ [٢٨] .

روى حفص عن عاصم وهشام عن ابن عامر ﴿ بيتىَ مؤمناً ﴾ بفتح الياء . وأسكنها الباقون .

فأمَّا قولُه : ﴿ ربِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ ﴾ فاتفقتِ القُرَّاءُ السَّبعةُ على ﴿ والديَّ ﴾ على لفظ الاثنين ، وإنَّما ذكرته لأنَّ إبراهيم النَّخَعِيَّ رُوى عنه [١] ﴿ وَلِوَلَدَيَّ ولِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ ﴾ .

فإن قيل : لِمَ دَعَا لوْلِدِه وهو كافرٌ ؟ .

ففى ذلك جوابان :

أحدهما : اغفر له إن آمنَ ، كما قال عليه السَّلام [٢] : « عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّيْنِ .تَرِبَتْ يَدَاكَ » ، معناه : إن لم تفعل .

والجوابُ الثانى : أنَّ الوَلَدَ يُعبر به عن الجَماعة ، فالتقدير لولدى المؤمنين لا الكافرين ، ومن ولده أنبياء ، وروى عن الحسين أنّه قرأ ﴿ وَلِوَلَدَيَّ ﴾ .

* * *

=
إذا جاوزتما سَعَفَاتَ حَجرٍ وأودية اليَمامَـةِ فانعيـانى
لفِتْيَـانٍ إذا سَمِعُوا بقـتلى بَكَىْ شُبَّانُهم وبكى الغَوَانِى
وقولا جحدرٌ أمسى رهيناً يُحاذر وقعَ مصقولٍ يمانى
ستبكى كلُّ غانيةٍ عَلَيْـهِ وكلُّ مخضَّبٍ رَخصِ البنانِ
وكلُّ فتى له أدبٌ وحِلْمٌ مَعَدِّى كريـمٌ غيـرُ وانِ

(١) قراءته فى البحر المحيط : ٣٤٣/٨ . وهى قراءة الحسن الآتية .. وغيرهما

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه : ١٠٨٧/٢ كتاب الرضاع .
(باب استحباب نكاح ذات الدِّين) .



(ومِنْ سُورَةِ الجِــنّ)

قال أبو عبدِ الله : إنّما سُمِّيت سورة الجن ؛ لأنّ الشّياطين لما رُجِمَتْ وحُرِست السَّماء منها بعد مولِدِ رسولِ الله عليه السَّلام ، قال إبليس : هذا شيءٌ قد حدث فبثّ جنوده فى الآفاق ، وبعث تسعة منهم من اليَمن إلى مكة ، فأتوا النَّبى عليه السّلام وهو ببطنِ نَخلة قائماً يُصلى يتلو القُرآن فأعجبهم ماسَمِعُوا ، ورَقُّوا له ، وأسلموا فكان مِن قولهم ماقصّ الله تَعالى فى هذه السُّورة : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّه اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُواْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرءَانًا عَجباً * يَهْدِىْ إلى الرُّشْدِ فَآمَنَّابه ﴾ .

٥٥٦ فحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ / عن السَّمَّرِىِّ عن الفَرّاء ، قال [١] : قرأ جويَّةُ الأَسَدِىُّ ﴿ قل وُحِيَ ﴾ مثل (وُعِدَ) فاستثقل الضَمَّة على الواوِ فجعلها همزةً كما قيل : [٢] ﴿ وإذَا الرُّسل أُقِّتَتْ ﴾ و ﴿ وُقِّتَتْ ﴾ وذلكَ أن العَرَبَ تقول : وَحَيْتُ إليه ، وأَوحيتُ إليه بمعنى ، وومأت إليه ، وأَومأت إليه . قال الرَّاجِزُ [٣]

---

(١) معانى القراء : ٣/١٩٠ . وقد تقدم ذكر جوية .

(٢) سورة المرسلات : آية : ١١ .

(٣) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه : ٤٠٨ من أرجوزة أولها :

الحمدُ للهِ الّــذى اسْتَقَــلَّتِ
بإذنِــهِ السَّمَــاءُ وآطمــأنتِ
بإذْنِـهِ الأرضُ ومــا تَعَــلَّتِ
وَحَىْ لها القَرار فَاسْتَقَـرَّتِ
وشدّهــا بالراسيــات الثُّبــتِ
ربُّ البلادِ والعِبَادِ القُــنَّتِ

وينظر : العين ٣/٣٢٠ مجاز القُرآن : ١/١٨٢ ، وفعلت وأفعلت لأبى حاتم : ١٣٤ ، وجمهرة اللُّغة لابن دريد : ١/٥٧٦ ، والمخصص : ١٤/٢٥٣ ، والصحاح واللّسان والتاج (وحى) .

وَحَىٰ لَهَا القَرَار فَٱسْتَقَرَّتِ

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّه اسْتَمَعَ ﴾ [١] .

قرأ ابنُ كثير وأبو عمرو ﴿ أنَّه ﴾ بالفتح : ﴿ وألَّو ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾ [١٦] ﴿ وأنَّ المَسٰجِدَ لله ﴾ [١٨] ﴿ وأنَّه لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ ﴾ [١٩] بالفَتح أربعتهن .

وقرأ عاصمٌ ونافعٌ كذلك إلا قوله : ﴿ وإنَّه لَمّا قَامَ عَبْدُ اللهِ ﴾ فإنّهما كسراه ، وأمَّا عاصِمٌ فكسره فى رواية أبى بكرٍ .

وقرأ الباقون كلُّ ذَلِكَ بالفَتح إلا ماجاءَ بعدَ القَول فاختلف النّاس ، فقال قومٌ : مَنْ فَتَحَ نَسَقَ على قولِه : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّه ... وأنَّه ﴾ ومن كَسَرَ رده على قوله : ﴿ قالوا إنَّا سَمِعْنَا ... وإنَّا ﴾ فإذا جاءت بعد فاءِ الشَّرطِ ، والجَزَاءِ فمكسورةٌ لا غيرُ ؛ لأنَّها موضعُ ابتداءٍ ، وهو قوله : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ فإنَّ له نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [٢٣] بالكَسْرِ .

وقد رُوِيَ عن طَلحة بن مصرِّف [(١)] ﴿ فَأَنَّ لَهُ ﴾ بالفتح جعله ابتداءً والتقدير : ومن يعصِ الله ورسوله إن له نارَ جَهنَّم .

وسألتُ ابنَ مجاهِدٍ عن قراءة طلحة هذا فقال : هو لَحْنٌ .

وقال بعضُ أهل التَّفسير [(٢)] : زعم أبو عُبَيْدٍ أن ماكان من قول الجِن فهو مكسورٌ بالنّسق على قوله : ﴿ إنَّا سَمِعْنَا ﴾ ومن فتح فعلى قوله : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّه ٱسْتَمَعَ ﴾ قال : وهو المذهب عندى .

وقد أختلف فى هذه السُّورة اختلافاً شديداً ، وكان أبو عمرو أعلَمهم بتأويل القرآن فلذلك حسن اختياره ، وسأبين مواضع الفتح والكَسرِ ﴿ قُل أُوحى إلىَّ أنه أستمع ﴾ بالفتح / ﴿ قالوا إنا سَمِعْنَا ﴾ بالكسر ، ثم تتابع كلام الجِنّ إلى قوله : ﴿ وإنَّا ظَنَنَّا ﴾ ثم يَعترض كلامُ الله وهو قوله : ﴿ وإنَّه كانَ رِجَالٌ ﴾ وهذا ٥٥٧

(١) البحر المحيط : ٣٥٤/٨ .

(٢) يُراجع معانى القُران للزجاج : ٢٣٣/٥ ، ٢٣٤ .

وهو غير مقصود يقول المؤلّف هذا .



مكسورٌ على الإبتداء ، ويتلوه قوله : ﴿ وإنَّهم ... ﴾ مكسور نَسَقٌ على قوله : ﴿ وإنَّه كَانَ ﴾ ثم ينقطع قول الله هـٰهُنا فيقول الجن : ﴿ وإنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء ﴾ وهذامكسورٌ منسوقٌ على ماتقدم من قول الجِنِّ ، ثم يقول الجن : أيضاً ﴿ وإنَّا لانَدْرِىْ ﴾ ثم يقولُ : ﴿ وإنَّا مِنَّا الصَّـٰلِحُوْنَ ﴾ ثم ينقطع قولُ الجن هاهنا . ثم يقولُ الله : ﴿ وأَلَّوِ آسْتَقَـٰمُواْ على الطَّريقة ﴾ نَسَقٌ على قوله : ﴿ قُل أُوْحِىَ إلَىَّ أنه آسْتَمَعَ ﴾ وكذلك : ﴿ وأنَّ المسٰجِدَ لِلهِ ﴾ ﴿ وإنَّه لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ ﴾ ، والجِنُّ فى اللغة : الجِنُّ ، والجِنُّ : الإنسُ ، والجِنُّ : الملائكةُ ، والجِنَّةُ : الإنسُ ، والجِنَّةُ : الملائكةُ ، والجنَّةُ : الجِنُّ ، والحِنَّةُ : كلابُ الجِنِّ ، ويقالُ : الحِنُّ : سَفَلَةُ الجِنِّ ، والجنُّ الجنون ، والجنون : جُنُونُ الشَّبابِ ، وجُنُونُ السَّكرِ ، وجُنُونُ الشَّيطان ، ويقال : نبتٌ مجنونٌ ، وشجرةٌ مجنونةٌ : إذا أفرطت طُولًا وأَنشَدَ (١) :

حتَّى إذَا ماأَخْصَبَتْ وتَربَّعَتْ
بَقْلًا بِغَيْهَمَ والحِمَىٰ مَجْنُوْنَا

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَاْباً صَعَدَاْ ﴾ [١٧] .

قرأ أهلُ الكوفةِ بالياءِ إخبارا عن الله تعالى .

والباقون بالنون ﴿ نَسْلُكْهُ ﴾ الله يخبر عن نفسه .

ومن العربِ مَن تقولُ سَلَكَ زيدٌ الطَّريق ، وسلَّكه غيره ، ومن العَربِ من يقولُ : أسلَكَهُ غيْرُه ، ويُنشد (٢) :

---

(١) البيت فى المحكم : ١٥٨/٧ ، وعنه فى اللّسان : (جنن) . وغَيْهَمُ : موضعٌ .

(٢) البيت لعبد مناف بن ربع الجربىّ الهذلى ، فى شرح أشعار الهذليين : ٦٧٥ ، من قصيدة أولها :

حَتَّى إذَا أَسْلَكُوْهُمْ فِيْ قُتَائِدَةٍ
شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا

٣ – وقولُه [تَعالى] : ﴿ عَذَاباً صَعَداً ﴾ أى : أشدُّ العذابِ ، من قولِه تَعالى [1] : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُوْداً ﴾ فأمَّا قولُ العربِ : تَنَفَّسَ فلان الصُّعَدَاء على فُعَلاءَ ، الأكثرُ فى / كلامهم ، وقال آخرون : تنفس صُعْداً على وزن غُرْفٍ . ٥٥٨

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ قُل إنّما أَدْعُوا رَبِّى ﴾ [٢٠] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ ﴿ قُلْ ﴾ على الأمرِ .

وقرأ الباقون : ﴿ قالَ ﴾ على الخَبَرِ ، والأمرُ بينهما قريبٌ .

فحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن سَلمان البَصرىِّ عن أبى حاتِمٍ عن يعقوب قال أبو عَمْرٍو : ماأُبالى كيف قرأت (قُل) أو (قَال) .

قال أبو عبدِ الله : لأنَّ الله تَعالى لمَّا أمره فقال : (قُل) ثم فَعَلَ المأمور ما أمر به أُخبر عنه ، فقيل : ﴿ قالَ إنَّما أَدْعُو رَبِّى ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَادُوا يَكُوْنُونَ عَلَيْهِ لِبَداً ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحده برواية هشامٍ ﴿ لُبَداً ﴾ على وزن غُرَفٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ لِبَداً ﴾ مثل كِسَرٍ ، لِبدة ولِبد ولُبدة ولُبد .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جعفر قرأ ﴿ لُبَّداً ﴾ بالتَّشديد ، قال : هو جمعُ لابِدٍ ولُبَّدٍ مثل راكِعٍ ورُكَّع ، ومعناهُ : أن الجن لشغفهم بقراءة رسول الله ﷺ ولإعجابهم أحسنَ ماسمعوا أرادوا أن يشتملوا عليه ويجتمعوا .

= ماذَا يَغِيْرُ ابنَتَىْ رَبْعٍ عَوِيْلُهُمَا لاتَرْقُدَانِ وَلَا بُؤْسَىْ لِمَنْ رَقَدَا

قُتَائِدَةٌ : مكانٌ ؛ معجم البلدان : ٣١٠/٤ ، عن الأزهرى والأديبى وأنشد البيت والشَّلُّ : الطَّرد ، والجَمَّالَةُ : أصحابُ الجِمَالِ .

(١) سورة المدثر : آية : ١٧ .

قال أبو عُبَيْدَةَ (١) : كادُوا يكونون عليه لِبَداً أى : جماعات واحدها : لِبْدَةٌ ، وكذلك يقالُ [للجَراد] (٢) إذا كثُرَ ، قال عبدُ مَنافٍ :

صَابُوا بِستَّةِ أَبْياتٍ وأَرْبَعَةٍ
حَتَّى كَأَنَّ عَلَيهِمْ [جَابِئًا] لِبَدَا

وقال الفَرَّاءُ (٣) : أُراه ﴿ وأَنَّه لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ ﴾ يريدُ : النَّبى عليه السَّلام ليلةَ أتاهُ الجن ببطن نَخْلَةَ : ﴿ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ قال : يَرْكَبُونَ النَّبِيَّ عليه السَّلام رغبةً فى القُرآن وشهرةً له .

وقرأ ابنُ مُحيصن وعاصمٌ الجحدرى (٤) : ﴿ لُبَداً ﴾ بضم اللام وفتح الباء .

وروى عن الجَحْدَرِىِّ (٥) ﴿ لُبْداً ﴾ .

وروى عن هارون (٦) ﴿ لُبُداً ﴾ بضمتين مثل ثُمُر . ففيه أربعُ قراءاتٍ على هذا ، لِبَداً ، ولُبَداً ، ولُبُداً ، وقال بعضهم : لُبْداً مثل أَسَدٍ ، وأُسْدٍ / ويقال : أَسَدٌ ذو لُبْدَةٍ : إذا تَلَبَّدَ شعره بين كَتِفَيْهِ ، ورَكَبَ بَعْضُهُ بَعْضاً . ٥٥٩

٦ - وقولُه تَعالى : ﴿ رَبِّى أَمَداً ﴾ [٢٥] .

أسكنَ الياء الكوفيون وابنُ عامرٍ .

---

(١) فى الأصل : « أبو عُبَيْدٍ » والنَصّ لأبى عبيدة فى المجاز : ٢٧٢/٢ وعبد مناف هو المذكور فى البيت الذى قبله ، والبيت من القصيدة ذاتها (شرح أشعار الهذليين : ٦٧٤) . وفى الأصل : « جاثياً » .

(٢) فى الأصل : « للجن » .

(٣) المعانى له : ١٩٤/٣ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٥٢٧/٣ ، تفسير القرطبى : ٢٤/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٥٣/٨ .

(٥) تفسير القرطبى : ٢٤/١٩ ، البحر المحيط : ٣٥٣/٨ .

(٦) معانى القرآن للفراء : ١٩٤/٣ ، والمحتسب : ٣٣٤/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٤/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٥٣/٨ .

وفتحها الباقون .

والأَمَدُ : الغايةُ ، وقال الشاعر (١) :

* سَبْقَ الجَوَادِ إذا اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ الأَمَدِ *

* * *

(١) البيت للنابغة الذبيانى ، ديوانه : ٢٢ من قصيدته التى يعتذر فيها إلى النعمان أولها:

يادارَمِيَّة بالعَلياء فالسَّنَـد أقوت وطال عليها سالف الأبد

ومنها :

ولا أرى فاعلًا فى النَّاس يُشـ ـبهه ولا أحاشى من الأقوام من أحد
إلا سُليمان إذْ قال الإلهُ لَهُ قُم فى البَرِيَّة فَاحدُدها على الفند
وخيِّس الجن إنّى قد أذِنْتُ لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد
فمن أطاعَكَ فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ كما أطاعك وادْلُلْه على الرشد
ومن عَصاك فعاقبه معاقبةً تنهى الظَّلومَ ولا تقعد على ضمد
إلّا لمثلك أو من أنْتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوادِ إذا استولى على الأمد



(ومن سورة المزمل)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ أشدُّ وَطْئاً ﴾ [٦] .

قرأ أبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ وِطَاءً ﴾ بكسرِ الواوِ على فِعَال جعلاه مصدَراً لواطأ يواطىء مواطأةً ووطاءً ، ومعناه : يواطى السّمع والقَلب ؛ لأنَّ الصلاة باللَّيل وإن كانت أشدُّ على المؤمن من صلاةِ النَّهار ، ومايغشاه من النُّعاس فهو أقومُ قيلًا .

وقرأ الباقون : ﴿ وَطاً ﴾ على فعل بفتح الواو .

وروى الوَقَّاصِيّ [١] عن الزُّهْرِيّ : ﴿ أشدُّ وِطْأً ﴾ بكسر الواو وإسكان الطاء من غيرِ مدٍّ .

حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدّثنا نَصر عن أبيه عن هرون ، قال : حدَّثنا يونس عن ابن أبى مُليكة ﴿ ناشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ قال : بعد عشاءِ الآخرةِ وقيل : ﴿ ناشئةَ اللَّيل ﴾ من أولها إلى آخرها وقيل : من أول اللَّيل ، وقيل : ساعةً من اللَّيل . والاختيار أن الناشئة : ماأحياه المُصَلِّى من بعد نومه ﴿ إنَّ لَكَ فِى النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيْلًا ﴾ أى : ماتَقضى حوائجك .

وقرأ يَحيى بن يَعمر : ﴿ سَبْخاً ﴾ بالخاء [٢] ، وكذلك الضَّحاك . ومعنى

---

(١) هو أبو عَمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبى وقاص الوَقّاصِيُّ ، روى عن الزُّهرى ، وروى عنه العراقيون ، وكان يروى الموضوعات عن الثقات لايجوز الاحتجاج به . (تهذيب التهذيب : ١٢٢/٧) .

والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ١٩٧/٣ ، والبحر المحيط : ٣٦٣/٨ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ١٩٧/٣ ، وتفسير القرطبى : ٤٢/١٩ .



السَّبخ : التَّوْسِعَةُ ، يقال : سَبَّخْتُ القُطْنَ : إذا وسَّعته للنَّدف . ويقالُ لما يَتطايرُ من القُطنِ عندَ النَّدفِ : سبائخ وأَنشدَ [1] :

فَأَرْسَلُوْهُنَّ يَذْرِيْنَ التُّرابَ كَمَا

يُذْرِيْ سَبَائِخَ قُطْنٍ نَدْفُ أَوْتَارِ

وقال اللِّحْيَانِيُّ فى « نَوَادِرِهِ » ﴿ إِنَّ لَكَ فى النَّهَارِ سَبْخاً ﴾ أى : نوماً ، وسَبْحاً بالحاء أى : راحةً .

٥٦٠ وقال آخرون : هما بمعنًى . ومن قرأ : ﴿ وطأً ﴾ فمعناه أشدُّ مكابرةً / من ذلك قولُ رسولِ الله ﷺ [2] : « اللهم أُشدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَر » .

فإن سأل سائلٌ فقال : مامعنى ﴿ إِنَّا سَنُلْقِىْ عَلَيكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ؟

فقلْ : معناه : ثقيلًا فى الأَجر ليس بخفيف ، ولا سفساف .

وهذه السُّورة من أوائل مانَزَلَ على النَّبى عليه السَّلام . وذلك أنَّ الناموس الأَكبر يعنى جبريل عليه السَّلام لما لقى رسولَ الله عليه السَّلام ، قالَ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسمِ رِبِّكَ ﴾ ففزع لذلك فزعاً شديداً . فصار إلى بيته ، وقد اقشَعر وقال : زَمِّلُونى أى : دَثِّرُونى وغَطُّونى – يقال : تَزَمَّلَ الرَّجُلُ فى ثيابه ، وتَزَمَّلَ للنَّوْمِ فى لحافه – فجاءَه جبريل عليه السَّلام ، وقال : ﴿ يـٰٓأَيُّها المُزَّمِّلُ ﴾ بتشديد الزّاى والميم ، لايجوز لأحد أن يقرأ بغيره ومعناه : المُتَزَمِّلُ فاندغمت التاءُ فى الزّاى . فالتَّشديد من جلل ذلك .

---

(١) البيت للأخطل فى شرح شعره : ١٦٦/١ من قصيدته فى مدح يزيد بن معاوية أولها :

تَغَيَّرَ الرَّسْمُ مِنْ سَلْمَىْ بأَخْفَارِ وأَقْفَرَتْ مِنْ سُلَيْمَىْ دِمْنَةُ الدَّارِ

والشّاهد فى العين : ٢٠٤/٤ ، وجمهرة اللغة : ٢٨٩/١ ، ٦٧٣/٢ ، ومعجم المقاييس : ١٢٦/٣ ، واللّسان : (سبخ) .

(٢) النهاية : ٢٠٠/٥ .

وكذلك هى قراءةُ ابنِ مسعود [١] : ﴿ يأيُّها المُتزمل ﴾ ومثله ﴿ يأيُّها المُدَّثِّر ﴾ [١] والأصل : المُتَدَثِّرُ . وإنّما شُدِّدت الميم والتّاء لأنَّهما عينان من الفعل ، ووزنه : مُتَفَعِّلٌ ، بتشديد العين مثل مُتَكَلِّمٌ ومُتَكَبِّرٌ . والمصدر من المدغم : ازَّمل يزَّمل إزَّمالًا فهو مُزَّمِّلٌ

٢ - وقولُه تَعالى ﴿ رَبُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ﴾ [٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ وابنُ عامرٍ غيرَ حَفْصٍ : ﴿ رَبِّ المَشْرِقِ ﴾ بالكسرِ بدلًا من قوله : ﴿ واذْكُرِ اسمَ ربِّكَ ﴾ .

وقرأ الباقون بالرّفع على الاستئناف .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ نِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ [٢٠] .

قرأ نافعٌ وأبو عَمرٍو وابنُ عامرٍ بكسر الفاءِ ، والثّاءِ على معنى : أَنَّك تَقُوْمُ أَدْنَىٰ مِنْ نِصْفِهِ وَثُلُثِهِ .

وقرأ الباقون : ﴿ نصفَه وثلثَه ﴾ بالنَّصب على أنَّك تقوم نصفَه وثلثَه .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىّ عن خلفٍ عن عُبَيْدٍ عن شبل عن ابن كثيرٍ ﴿ وثُلْثَهُ ﴾ / مخففاً وهما لغتان الرُّبْعُ والرُّبُعُ والعُشْرُ والعُشُرُ . ٥٦١

وروى الحُلْوَانىُّ عن هشامٍ عن ابنِ عامرٍ : ﴿ ثُلْثَى اللَّيْلِ ﴾ ساكناً أيضاً .

قال أبو عُبَيْد : الاختيارُ الخَفْضُ فى ﴿ نصفِه وثلثِه ﴾ ، لأنَّ اللهَ تَعالى قال : ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحصُوْهُ ﴾ قال فكيفَ يقدر على أن يعرفوا ثُلُثَهُ ونِصْفَهُ وهم لايحصونه .

---

(١) البحر المحيط : ٨/٣٦٠ .



وقال غيره : ليس معنى ﴿ لَنْ تُحصُوْهُ ﴾ ماذَهَبَ إليه أبو عُبَيْدٍ ، ولكن معناه : لن تُطيقوه ، يعنى قيام اللَّيل ، فخفف الله تعالى ذلك عليهم ، قال : والاختيار النَّصبُ ؛ لأنها أصحُّ فى النَّظر . قال الله تَعالى لنبيِّه عليه السَّلام : ﴿ قُمِ اللَّيْلَ إلّا قَلِيْلًا ﴾ أى : صلِّ الليلَ إلا شيئاً قليلًا منه تَنام فيه ، وهو الثُّلث والثُّلث يسيرٌ عند الثلثين ، ثم قال : نصفه ، فاكتفى بالفعل الأوَّل من الثَّانى ؛ لأنَّه دليل عليه ، وانقص من النُّصف قليلًا إلى الثُّلث ، أو زد على النّصف إلى الثُّلثين ، جعل الله له سعةً فى مدة قيامه فى اللَّيل ، فلما نَزَلَتْ هذه الآيات قامَ رسولُ الله ﷺ وطائفةٌ من المؤمنين مَعَهُ أدنى من ثلثى الليل شيئاً يسيراً وقاموا نصفه ، وثلثه ، وأخذ المُسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتَّى شقَّ ذٰلكَ عليهم . فأنزلَ الله تعالى : ﴿ إنّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أنَّكَ تَقُوْمُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ أى : تَقومُ نصفه وثلثه ، ﴿ وطائفةٌ من الَّذين معك واللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ والنَّهارَ ﴾ مقدار ثلثيه ونصفه ، وثلثه ، وسائر أجزائه ، ويَعلم أنَّكم لن تحصوه ، أى : لن تُطيقوا القِيَامَ على هذه المقادير ﴿ فتَابَ عَلَيكُمْ ، فَاقْرَؤُا ماتَيَسَّرَ من / القُرءَانِ ﴾ . فذهب الشَّافعى رضى اللهُ عنه إلى أن ماتيسر من القُرآن هو (الحَمدُ) ، وقيل : مائة آيةٍ ، ورَخَّص لهم فى أن يقوموا ما أمكن ، ثم نَسَخَ الله ذلك بالصلوات الخَمس .

قال أبو عُبَيْدٍ فأمَّا نِصْفَهُ فأجمع القراء على كسر النون وإسكان الصَّاد وللعرب فيه أربعُ لغاتٍ : يقال : نِصْفُ الشيءِ ، ونَصفه ونُصفه ، ونَصِيْفُه . ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ [1] : « لاتَسُبُّوا أصحابى فإنَّ أحدكم لو أَنْفقَ مثل أُحُدٍ ذَهَباً مابَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيْفه » . قال الشَّاعِرُ [2] :

(١) مسند الإمام أحمد : ١١/٣ .

(٢) هما لسلمة بن الأكوع فى اللّسان (نصف) عن أبى عُبَيْد وبعدهما :

لكنْ غَذَاهَا اللَّبَنُ الخَرِيفُ
المَحضُ والقَارِضُ والصَّرِيفُ

=



لَمْ يَغْذُهَا مُدٌّ وَلَا نَصِيفُ
ولا تُمَيْرَاتٌ ولا تَعْجِيفُ

والنَّصِيفُ فى غيرِ هذا : الخِمَارُ .

حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن زيدَ بن ثابتٍ قرأ [1] : ﴿ فَلَهَا النُّصُفُ ﴾ بضمِّ النُّونِ .

* * *

= وينظر : غريب الحديث : ١٦٦/٢ قال أبو عبيد : « إنها منعمة فى سعة لم تُغذَ بمُدِّ تمرٍ ولا نصيفه ، ولكن بألبان اللِّقاح » .

(١) سورة النِّساء : آية : ١١ .

والقراءةُ فى إعراب القرآن للنحاس : ٣٩٩/١ ، والبحر المحيط : ١٨٢/٣ ، وهى قراءة أبى عبد الرحمن السلمى وعلى وزيد بن على .



(ومن سورة المدثر)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ والرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [٥] .

قرأ عاصمٌ فى رواية حفصٍ : ﴿ والرُّجْزَ ﴾ بضمِ الرَّاءِ .

وقرأ الباقون : ﴿ والرِّجْزَ ﴾ بالكسرِ ، فقال قومٌ : الرُّجز والرِّجز لُغتان ، قالوا : والكَسرُ أفصحُ ، لأنَّ الرِّجز والرِّجْس سيّان . العربُ تُبدل الرَّاءَ سِيناً ، ومثله الأَزد والأَسد .

وقالَ آخرون : الرُّجز بالضَّمة : الصَنَمُ . وكان الرُّجُز صَنَمَين ، إساف ونائِلَة فزجر الله من كانَ يعظِّمهما .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ [٣٣] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ إذا دَبَرَ ﴾ فقال قومٌ : دَبَرَ وأدبر : لُغتان ، وقبل وأقبل : لُغتان ، والاختيار عندهم دَبَرَ لعلتين :

إحْدَاهُما : أنَّ ابنَ عبَّاسٍ قال : ياعكرمة هذا حين دَبَرَ اللَّيل .

والعلةُ الثَّانيةُ : أنَّ العربَ تقول : / دَبَرَ فهو دابِرٌ وأُنشد [1] : ٥٦٣

صَدَعَتْ غَزَالَةُ قَلْبَهُ بِكَتِيْبَةٍ
تَرَكَتْ مَسَامِعَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

---

(١) البيت لعِمْران بن حطَّان ، الشاعر الخارجيّ المشهور .
فى ديوان الخوارج : ١١٤ وقبله :
أسدٌ عليَّ وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر



وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قرأ أُبىٌّ بن كَعْبٍ [(١)] : ﴿ إِذَا أَدْبَرَ ﴾ بزيادة ألِف .

وحجّةُ نافعٌ وحمزةُ قول رسولِ الله ﷺ [(٢)] : « إذا أقبل اللَّيل من هاهُنا وأَدْبَرَ النَّهارُ من هاهنا فقد أَفْطَرَ الصَّائِمُ » . قال أبو عُبَيْدٍ : أدبر : ولى ، ودَبَرَ : جاءَ خَلفى .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّها لإِحْدَى ﴾ [٣٥] .

اتَّفقتِ القُراء السَّبعة على قَطْعِ الألِف من ﴿ إحدى ﴾ كما قال تَعالى [(٣)] : ﴿ إحدى ابْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِ ﴾ وإنما ذكرته لأَنَّ ابنَ مجاهِدٍ حدّثنى عن ابن أبى خيثمة وإدريس عن خلف عن وهب بن جَريرٍ عن أبيه قال : سمعتُ ابنَ كثيرٍ يقرأ : ﴿ إنّها لَحْدَىٰ الكِبَر ﴾ لايهمزُ ولا يكسر .

قال أبو عبدِ الله : أسقطت الهمزة تخفيفاً ، كما تقول العرب : زيدُ الأحمر وزيد لَحمر ﴿ وأَصْحَـٰبُ الأَيْكَةِ ﴾ [(٤)] ﴿ وَأَصْحَـٰبُ لَيْكَةِ ﴾ والاختيارُ قطعُ الألِف ؛ لأَنَّ العربَ إذا حذفت مثل هذا نَقَلَتْ حركةُ الهَمزةِ إلى السَّاكن قبلَه واللَّامُ قبلَ هذه الهمزة مُتحركةٌ ، واللَّامُ فى الأَحمر لامُ التَّعريف ساكنةٌ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ كأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ [٥٠] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بفتح الفاءِ جعلاها مفعولة .

= هلا برزت إلى غزالة فى الوغى ... بل كان قلبك فى جناحى طائر

صدعت غزالة قلبه بفوارس ... . البيت

وينظر : جمهرة اللغة : ٩٢٣ ، والأغانى : ١٥٥/١٦ .

(١) البحر المحيط : ٣٧٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ٣٥/١ ، ٤٨ .

(٣) سورة القصص : آية : ٢٧ .

(٤) سورة ق : آية : ١٤ .

وقرأ الباقون بكسر الفاءِ جعلوهن فاعلات من نفرت ، وينشد (١) :

اربط حِمَارَكَ إنه مُسْتَنْفِرٌ
في إثرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْن لِغُرَّبِ

فلا يجوزُ فى هذا فتح الفاءِ ؛ لأنَّه لم يستنفرهُ أحدٌ . والعرب تقولُ : نَفَرَ واستَنْفَرَ بمعنى ، وعلا قِرنه واستعلاهُ بمعنًى ، وسمع أعرابى رجلًا يقرأ : ﴿ كَأَنَّهُمْ (٢) حُمُرٌ / مُستنفَرة ﴾ فقال : طلبها قسورة ، قيل له : وَيْحَكَ إنّه فى القرآن : ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ فقال : فمُسْتَنْفِرَةٌ إذاً . والقَسورةُ : الرُّماة ، والقَسورُ بغيرِ هاءٍ : نبتٌ ، والقَسْوَرَةُ : الأَسَدُ . فأمَّا قولُ امرىء القَيْسِ (٣) : ٥٦٤

* ... ... كَمِشْيَةِ قَسْوَرَا *

يَصِفُ الأَسَد ، وأنه أراد : كمشية قسورة ثم رخَّم الهاء وأتى [بالألف] للقافية .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ لَايَخَافُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ [٥٣] .

قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ بَلْ لَاتَخَافُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ بالتَّاءِ على الخطاب .

وقرأ الباقون بالياءِ ردًّا على قوله : ﴿ بَلْ يُرِيْدُ كلُّ امرىء مِنهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرَةً ﴾ ومُنَشَّرَةً بتشديد الشّين ؛ لأن الصُحفَ كثيرةٌ . وهى قراءة

---

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٠٦/٣ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزّجاج : ٢٥٠/٥ ، وتفسير القرطبى : ٨٧/١٩ ، والبحر المحيط ٣٨٠/٨ ، وروايته هناك : (عهدن العرب) .

و (غُرَّب) جبل فى بلاد بنى كلب دون الشام . قال ياقوت فى معجم البلدان : ١٩٢/٤ : « بضمّ أوله وتشديد ثانيه وآخره باء موحدة ، علم مُرتجل لهذا الموضع اسم جبل دون الشام فى ديار بنى كلب ... » .

(٢) فى الأصل : « كأنّه » .

(٣) ديوان امرىء القيس بعناية ابن أبى شنب – رحمه الله – : ٣٠٥ والبيت بتمامه :

وعَمرو بن دَرماء الهُمام إذا غَدَا
بذى شُطُب عَضْبٍ كَمِشْيَةِ قَسْوَرَا

النَّاس إلّا ماحدثني ابنُ مجاهِدٍ عن عُبيد الله بن نَصر عن المُعتمر عن محمّد بن الهيضم عن ابن سعيد بن جُبَيْرٍ [(١)] : ﴿ صُحُفاً مُنْشَرَةً ﴾ بتخفيف الشِّين ولم يذكر فى الصُّحُف شيئاً ، قال : وحدّثنا الجَمَّالُ عن المُعتمر بإسناده مثله وقال : ﴿ صُحْفاً مُنْشَرَةً ﴾ خفيفتين .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَايَذْكُرُوْنَ إلّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ [٥٦] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ وَمَاتَذْكُرُونَ إلا أَنْ يَشَاْءَ اللهُ ﴾ بالتَّاءِ على الخطاب . وقرأ الباقون بالياءِ ردًّا على ما قبله .

* * *

(١) القراءة فى المحتسب : ٣٤٠/٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٠/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٨/٨ .

(ومن سورة القيامة)

١ – [قولُه تَعالى : ﴿ لَآأُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَاْمَةِ ﴾] [١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحدَه فى روايةِ قُنبل : ﴿ لأُقْسِمُ ﴾ بغير مدٍّ جعل اللَّامَ لامَ تأكيدٍ ، كما تقولُ : أقوم ثم تدخل اللام فتقول : لأُقوم ، والاختيار من قَصَدَ هذا لأقسمن ولأقومن ، وقد روى ذلك عن الحسن أيضاً . قال : لأنَّ الله تعالى أقسم بالنَّفس اللَّوَّامَة هى التى تَلومُ نفسها يومَ القيامة إن فعلت شرًّا ، وتلوم إن فعلت خيراً لِمَ لم تَزْدَدْ ، وإنما ذهبَ من / قرأ ﴿ لأُقسم ﴾ بغيرِ مدٍّ إلى أنّه فى المُصحف بغيرِ ألِف . وقال مُقاتل : لم يُقسم الله تعالى فى القُرآن بالكافِر إلّا فى هذه السُّورة فقط . ٥٦٥

وقرأ الباقون : ﴿ لاأُقسم ﴾ بالمَدّ ؛ لأنَّ بعد « لا » ألفاً فى اللفظ .

واختلفَ النَّحويون فى « لا » هاهُنا ، فقال الكِسائىُ وأبو عُبَيْدَةَ « لا » صلةٌ زائدةٌ ، والتقدير : أُقسم . وقال غيرهما : العربُ لاتزيد « لا » فى أوّل الكلمةِ ، ولكن هاهنا ردٌّ لقومٍ أنكروا البعثَ وكفروا بالتَّنزيل ، فقال الله تعالى لا ، أى : ليس كما تقولون . ثم قال : أُقسم بيومِ القيامة .

و « لا » تَنقسم أربعينَ قسماً قد أفردت له كتابا .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ فإِذَا بَرِقَ البَصَرُ ﴾ [٧] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ بَرَقَ ﴾ بفتح : الراء .

والباقون بالكسر . واحتجُّوا بأن ﴿ بَرَقَ ﴾ لايكون إلّا فى الضَّوْءِ . يقال بَرَقَ أى : لَمَعَ ، وَبَرقَ الحنظل وغيره . فأمَّا بَرِقَ فمعناه : تَحَيَّرَ ،



قالَ الشَّاعِرُ (١) :

لَمَّا أَتانِى ابنُ صُبَيْحٍ راغباً
أعطَيْتُهُ عيساءَ منها فَبَرِقْ

أى : تَحَيَّر . ومثله بَعِلَ وذَهِبَ .

حدَّثنى ابنُ مجاهِدٍ قال : حدثَّنا اسماعيل عن محمد بن إسحق البَلخى قال : حدَّثنا عمرو بن مضارب قال : سمعتُ الحسن يقرأ : ﴿ فإذا بَرَقَ البَصَرُ ﴾ فقلت : خالَفت عالمُ الله فقال : أخطأ عالمُ الله . قال أهلُ اللُّغة : بَرَقَ وبَرِقَ لغتان ، يقال للمَيِّت إذا شَخَصَ : قد بَرِقَ بَصَرُهُ . وخَسَفَ القَمَرُ يعنى قمر العين ، وهو ضوؤها .

٣ - [وقوله تَعالى] : ﴿ يَقُولُ الإنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ ﴾ [١٠] .

قرأ القُرَّاءُ السَّبعةُ بفتح الفاءِ .

وقرأ ابنُ عبَّاسٍ (٢) : ﴿ أينَ المَفِرُّ ﴾ بالكسر . قال الفراء : المَفَرُّ والمَفِرُّ / ٥٦٦ والمَدَبُّ والمَدِبُّ بمعنًى واحِدٍ ، يقال : المَفَرُّ بالفتح : المَصدر ، وهو الفِرَارُ ، والمَفِرُّ الذى يُفَرُّ إليه

وحدَّثنى ابن مجاهد : قال : حدثنا موسى بن هارون عن عبد الرحمن بن أبى حماد عن يحيى بن سلمة بن كُهَيْلٍ عن أَبيه عن مجاهد (٣) عن ابن عبَّاس

---

(١) فى مجاز القرآن : ٢٧٧/٢ ، وقال الكلابى .
وينظر : تفسير الطبرى : ٩٧/٢٩ ، وتفسير القرطبى : ٩٤/١٩ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢١٠/٣ .
(٣) أورده الفراء بسنده ، وقال : « عن سلمة بن كهيل عن أبيه عن رجل عن ابن عبّاس أنه قرأ ... » .

﴿ أَيْنَ المفِرّ ﴾ بكسر الفاءِ . قال ابنُ عبَّاسٍ : يعنى الهَرَبَ ﴿ كلَّا لَاوَزَرَ ﴾ أى : لَا ملجأ يَلْجَأُونَ إليه . ويقال : الوَزَرُ : جَبَلٌ بمكَّة [١] . وكانت العرب تَلْجَأُ إليه عند الشَّدائد فخبرهم الله أن لاحصنَ لهم ، ولا مفرَّ ولا مَلجأ من الله إلا إليه .

وأخبرنى أبو العباس بن زُرَيْقٍ عن عبدِ الله بن سفيان قال : تقولُ العَرَبُ [٢] : « لكلِّ داخلٍ بَرقة » ، أى : دَهْشَةٌ .

قال أبو عبدِ الله : وهو من قول الله تَعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ ﴾ أى : دَهَشَ وتَحَيَّر .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ بَلْ تُحِبُّونَ العَاْجِلَةَ ﴾ [٢٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ بل يُحبُّون ... ويَذرونَ ﴾ [٢٠ ، ٢١] بالياء ردًّا على الإنسان .

وقرأ الباقون بالتَّاء على الخطاب أى : قل لهم يامحمَّد : ﴿ بل تُحبُّونَ ﴾ هذه العاجلةَ الفانيةَ ﴿ وتَذرون الآخرةَ ﴾ الباقية ، ثم وصفَ تَعالى المؤمن والكافر على أثرها فقال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِـرَةٌ ﴾ [٢٢] أى : مشرقة حسنة ﴿ إلى رَبِّها نَاْظِرَةٌ ﴾ [٢٣] ، ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ ﴾ [٢٤] أى : كالِحةٌ من قوله [٣] : ﴿ عَبَسَ وبَسَرَ ﴾ ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [٢٥] .

قال أبو عبدِ الله : ذكرَ الخليلُ فى كتاب « العين » [٤] قال عَبَسَ

---

(١) فى مجاز القرآن : ٢٧٧/٢ : « لاوزر : لاجَبَل » .

(٢) فى مجمع الأمثال : ١٨٧/٢ ، والمستقصى : ٢٩٢/٢ : « لكلّ داخلٍ دهشةٌ » .

(٣) سورة المدثر : آية : ٢٢ .

(٤) العين : ٣٤٣/١ .

الرَّجُلُ ، فإن أبدى عن أسنانه قيل : كَلَحَ ، فإن اهتمَّ لذلك قيل : بَسَرَ فإن عَضب قيل : بَسَلَ ، فإن زَوَىٰ عن عينيه فهو قاطبٌ ، يقال : قَطَّبَ مابين عَيْنَيْهِ وقَبَّطَ / .

٥٦٧

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَلَّا إذا بَلَغَتِ التَّرَاقِىَ وَقِيْلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ [٢٧]

قرأ عاصمٌ فى روايةِ حَفْصٍ : ﴿ وَقِيْلَ مَنْ ﴾ يسكتُ سكتةً فيقطع ثم يَبتدئ ﴿ رَاقٍ ﴾ وهو يَصِلُ أعلاماً أنَّ « مَنْ » منفصلةٌ من الرَّاق . ومعناه هل من مداوٍ من الرُّقية .

وقال آخرون : هل من راقٍ أى : من يَرق ، والمعنى واحدٌ .

وقال آخرون : راقٍ من الرُّقىِّ أى : من تَرقَى روحه إلى السماء .

وسمعتُ ابنُ مجاهدٍ غيرَ مرةٍ يقرأ فى الصَّلاة هذه السُّورة فيَتَعَمَّدُ الوقفَ على قوله : ﴿ التراقيَ ﴾ بالياءِ ويثبتها

﴿ والتَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ ﴾ [٢٩] أى : شدّة أمرِ الدُّنيا بشدَّةِ أمرِ الآخرةِ وقال آخرون : التفاف ساق المرء عندَ نَزع الرُّوح ، ولقد كان عليهما جوَّالًا .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ مَنِيٍّ يُـمْنَىٰ ﴾ [٣٧] .

قرأ ابنُ عامرٍ وحَفصٌ عن عاصمٍ بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء . والتاء للنُّطفة ، والياء للمنىّ مثله ﴿ تَساقط ﴾ و ﴿ يُساقط ﴾ [١] الياء للجذع والتاء للنَّخلة ، ومثله ﴿ يَغْلِى ﴾ و ﴿ تَغْلِى ﴾ [٢] الياء للمُهْلِ والتَّاءُ للشجرة ، ومثله ﴿ ليُحصنكم ﴾ و ﴿ لِتُحْصِنَكُمْ ﴾ [٣] الياء

(١) سورة مريم : آية : ٢٥ .
(٢) سورة الدخان : آية : ٤٥ .
(٣) سورة الأنبياء : آية : ٨٠ .

للَّبوس ، والتاء للصَّنعة . والمنيُّ مشدَّد الياءِ ، وهو الماءُ الدَّافقُ الذى يكون منه الوَلَدُ ، ويقال : أُمنى الرَّجُلُ . فأمَّا المَذْيُ والوَدْىُ فبالتخفيف (١) . فالمَذْىُ : مايكون عن القُبلة ، وربما كان بغير ذٰلكَ . تقول العربُ (٢) : « كلُّ فَحْلٍ يُمذى وكلُّ أنثى تُقذى » والوَدْىُ : مايخرج بعدَ البولِ ويجبُ من هذين الوُضوء ، ويجب من الأول الغُسل .

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ على أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾ [٤٠] .

بياءَين الأُولى مكسورةٌ ، فلذلك صعب اللَّفظ بها ، والياء الثانيةُ مفتوحةٌ وهو اتفاق السَّبعة وغيرهم . وإنما ذكرتُهُ ؛ لأن البَصريين زعموا أن إدغامه لحنٌ فى العربية ، وليس لحناً عندى وقد حكاه الفَرَّاءُ ﴿ أَلَيْسَ ذٰلكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَنْ يُحِيِّي المَوْتَىٰ ﴾ / لأنَّ كسرةَ الياءِ الأُولى تُنقل إلى الحاء وتُدغم الياء فى الياء ، وكان رسولُ الله عليه السَّلام (٣) إذا قرأ : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَنْ يُحْيِيَ اَلْمَوْتَىٰ ﴾ قالَ :- سُبْحَانَكَ – فَبَلَىٰ . وكذلك ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَـٰكِمِين ﴾ سُبحانك فَبَلَى . وإنما استُحب للقارئ أن يفعل ذٰلكَ فى الصَّلاةِ وغيرها ، وكذلك رأيتُ المَشْيَخَةَ مِمَّن أَثِقُ بهم يفعلون ذٰلك كذلك .

٥٦٨

* * *

(١) تكلم ابن خالويه على ذلك فى « شرح الفصيح » بكلام مفصَّل عند قول صاحب الفصيح : « ومذى الرجل يمذى ... » فليراجِع مَنْ شاء ذلك .

(٢) مجمع الأمثال : ١٥٤/٢ ، وتمثال الأمثال : ٥٢٤ .
واللسان : (قذى) .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٢٤٩/٢ .

(ومن سورة الإنسان)

قال أبو عبدِ الله : الإنسان – هاهنا –: آدم عليه السَّلام : و ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإنسَـٰنِ ﴾ [١] . معنى قَدْ أتى ، والحِيْنُ أربعونَ سنةً ﴿ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾ أى : كان شيئاً ولم يكن مذكوراً ، يعنى : حيث صوّر قبل أن يُنفخ فيه الرُّوح ، فلما نفخ فيه الروح وبلغ إلى ساقيه كاد ينهض للقِيام فلما بلغَ عينيه ورأى ثمار الجَنَّة بادر إليها ليأخذها فذلك قوله (١) : ﴿ وَخلِقَ الإنْسَـٰنُ عَجُوْلًا ﴾ و ﴿ خُلِقَ الإنْسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (٢) فعجل آدم فعجلت ذُريته ونسى آدم فنسى ذريته ، وجحد آدم فجحدت ذريته .

وأمَّا مَن زَعَمَ أن عِصيان آدم كان نسياناً لاتعمُّداً فقد غَلِطَ ؛ لأنَّ الله تَعالى لايُعاقب علىَ النّسيان . وأمَّا قولُه (٣) : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾ فإن معناه : تَرَكَ ، لامن النِّسْيَانِ الَّذى هو ضدّ العَمدِ ، إنما هو من قولِ الله (٤) ﴿ نَسُوْا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ سَلَـٰسِلَا وأَغْلَـٰلًا وسَعِيْراً ﴾ [٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ برواية : البَزىّ وأبو عَمرٍو وحمزةُ وابنُ عامرٍ بروايةِ ابنِ ذكوان وأبو عمرٍو وعاصم بروايةِ حفصٍ فى الوَصل ، وأمَّا فى الوقفِ [فـ]ـوقفَ ابن ذكوان وحفصٌ والبزىُّ بالألِف ، وروى عنهم بغيرِ ألِف .

(١) سورة الإسراء : آية : ١١ .
(٢) سورة الأنبياء : آية : ٣٧ .
(٣) سورة طه : آية : ١١٥ .
(٤) سورة التوبة : آية : ٦٧ .



وأمَّا حمزةُ وقنبلُ [فـ]ـو قفا بغيرِ ألِفٍ .

والباقون بألف . ﴿ سلٰسل ﴾ بغيرِ تنوينٍ فى وصلٍ ولا وقفٍ ؛ لأنَّ فعالل جمع بعد ألفه أكثرُ من حرفٍ فلا ينصرف فى معرفةٍ ولا نكرةٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ سلٰسلًا ﴾ بالتَّنوين اتباعاً للمصحف ؛ لأنَّها وإن لم تكن رأس آيةٍ فأنَّها تُشاكل رءوس الآى لأنَّ بعدها ﴿ أغلٰلًا وسعيراً ﴾ ولأنَّ من العربِ من يقف على ما / لاينصرف بالألِف نحو رأيت عُمَرا ، وإذا أدرجت أسقطَتِ [١] الألفَ ، فكأنَّ من نوَّنَ وأثبت الألف بنى الوصل على الوقف .

٥٦٩

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ [٢] عن [ابن] الجَهْم عن خلَف والهَيثم بن عُبَيْدٍ عن شِبل عن ابن كثيرٍ ﴿ سَلٰسِلًا ﴾ منوناً .

٢ — وقولُه تَعالى : ﴿ قَوَارِيْرا ﴾ [١٥ ، ١٦] .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ فى رواية أبى بكرٍ والكِسَائِىُّ : ﴿ قَوَارِيْراً ﴾ منوناً بالألِف اتباعاً للمُصحف ؛ لأن الأولى رأس آيةٍ ، وكرهوا أن يُخالفوا بين لَفظين معناهما سيّان ، كما قرأ الكسائى [٣] ﴿ أَلَا إنّ ثَمُوْداً .. ألا بُعداً لِثَمُودٍ ﴾ فصرف الثانى لقُربه من الأُول ، والأوّل صُرف ، لأنَّه بألِفٍ [٤] .

وفيه قراءةٌ ثانيةٌ : روى حَفصٌ عن عاصمٍ : ﴿ قَوَارِيْراً قواريرا ﴾ يثبت الألف فى الوقف ، ولا ينون ، كأنه ذهب إلى ماأنبأتك فى وقف بعض العرب على مالا ينصرف بألِفٍ . وإذا أدرج أسقط الأَلف .

وأمَّا ابنُ عامرٍ فإنه يقف بروايةِ هشامٍ : ﴿ قواريرا ﴾ بالألف ، وبرواية ابن ذكوان بغيرِ ألِفٍ .

---

(١) فى الأصل : « اسقط » .

(٢) السبعة : ٦٦٣ .

(٣) سورة هود : آية : ٦٨ .

(٤) أى : فى رسم المصحف .

وقراءة ثالثة : قرأ حمزةُ وابنُ عامرٍ : ﴿ قواريرَ قواريرَ ﴾ بغيرِ ألِف ، وهو محضُ العَرَبيَّةِ ؛ لأنَّ فواعيل لاينصرف فى معرفةٍ ولا نكرةٍ .

وكان حمزةُ يقفُ بغيرِ ألِف . ومعنى ﴿ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ [١٦] أى : هى فى صفاءِ الفِضَّةِ وجوهره ويؤدى ماوراءها كما تُؤدى قوارير . ومثله ﴿ مِزَاجُهَا كَافُوراً ﴾ [٥] و ﴿ زَنْجَبِيْلًا ﴾ [١٧] أى : هذا الشَّرابُ فى بُرد الكافورِ وذكاءِ المِسْك ولذعِ الزَّنجبيلِ .

وفيه قراءةٌ رابعةٌ : قرأ ابنُ كثيرٍ : ﴿ قَوَارِيراً قَوَارِيرَ ﴾ ينون الأول والثّانى بغير ألِف ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ الأولى رأسُ آيةٍ ، وليست الثانية كذلك .

وفيهُ قراءةٌ خامسةٌ : قرأ أبو عمرٍو : ﴿ قَوَارِيرَا ﴾ بألف غيرَ منوّنٍ إذا وقفَ يقف وقفاً خفيفاً ؛ إذْ كانَ رأسُ آيةٍ ، والثانى : بغيرِ ألِف ؛ لأنّه لاينَصرفُ ، وليس رأسَ آيةٍ . فاللَّفظ على ماسمعت ابنَ مجاهدٍ يقرأ : ﴿ قَوَارِيرَا قواريرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً ﴾ / ومعنى قدَّروها أى : قدروا شرابهم على مقاديرِرِيِّهم لايزيد ولاينقص ، وذلك ألَذُّ الشَّراب ، قال ابنُ جريجٍ ومجاهِدٌ : لايترعُ فيهراق ولاينقص فيغيض .

٥٧٠

وقال قَتادة : قدّر على ريِّ القوم ، فنسب الفعل إلى الخدام إذا كان جاريًا على أيديهم . ومعنى يترع : يملأ ، يقال ملأت الإناء فأرهقته ، وأترعته ، وأفعمته ، وأتأقته ، وزبرته ، وكَرَتُّه ، ورعبته ، وزعبته : كلُّ ذلك إذا ملأتُهُ إلى أصبَاره ، الأصبارُ : واحدها صبر ، وهو النَّواحى من أعلاه .

وقرأ ابنُ عبَّاسٍ والشَّعبى وعبيد بن عمير وعاصم الجحدرى وقتادة وأبو عبد الرحمن وابن أبى أبزى (١) : ﴿ قُدِّرُوهَا تَقْدِيراً ﴾ بضمِّ القافَ ، وقال المَازِنىُّ عن الأصمعى عن أبى عمرو : و ﴿ قَدَّرُوهَا ﴾ بالفتح ، وقال : ﴿ قُدِّرُوْهَا ﴾ محدثةٌ .

---

(١) ينظر : معانى القرآن للفراء : ٢١٧/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٤١/١٩ ، والبحر المحيط : ٣٩٧/٨ ، ٣٩٨ . وفى البحر المحيطه : « ابن أبزى » .



٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَاْبٌ سُنْدُسٍ ﴾ [٢١] .

قرأ نافعٌ وحمزةُ : ﴿ عَـٰلِيْهِمْ ﴾ بإسكانِ الياءِ جعلاه اسماً لا ظرفاً ، كما تقولُ : فوقَك واسعٌ ، ومنزلك بابُ البَرَدَانِ [١] تَجعل البابَ هو المنزلَ ، وكذلك تَجعل الثِّياب هى العالى .

وقرأ الباقون : ﴿ عالِيَهُم ﴾ بالنَّصب على الظَّرف ؛ لأنه ظرفُ مكانٍ ، وهو الأحسنُ فى العربيَّة ؛ لأنَّ الثانى غيرُ الأولِ ، وإنما رفع من هذا القبيل إذا كان آخر الكلام هو الأول كقولك : فوقك رأسك وأمامك صدرك ، فإن قلت : فوقك السَّقف ، وأمامك الأَسد فالنَّصبُ لاغيرُ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قرأ ابنُ مجاهدٍ : ﴿ عَلَيهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾ .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : حدَّثنى أحمد عن عليٍّ عن أبى عُبَيْدٍ قال : قال هـٰرون : فى حرفِ ابنِ مَسعود [٢] : ﴿ عَـٰلِيَتُهُمْ ﴾ بالتاء قال : فوافق قولَ ابنِ عبَّاسٍ الذى حدَّثنا حجَّاج عن هَـٰرون عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابنِ عبَّاسٍ / قال : مارأيت الرَّجُلَ يكون عليه الثِّياب يَعلوها أفضلَ منها .

٥٧١

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ خُضْرٌ وإِسْتَبْرَقٌ ﴾ [٢١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ خُضْرٍ ﴾ خفضٌ نعتٌ للسُّندس و ﴿ إستبرقٌ ﴾ نعتٌ للثياب .

وقرأ نافعٌ وحفصٌ عن عاصمٍ بالرَّفْعِ فيهما جميعاً ﴿ خضرٌ ﴾ نعتٌ للثياب ، و ﴿ إستبرقٌ ﴾ نسقٌ ، لأنَّ الله قال : [٣] ﴿ وَيَلْبَسُوْنَ ثِيَاباً خُضْراً ﴾ فجعل الخُضر نعتاً للثياب والإستبرق : الدِّيباجُ الغَلِيْظُ .

---

(١) البردان : من قُرى بغداد من نواحى دُجَيْل معجم البلدان : ١/٣٧٥ وباب البردان من محلّات بغداد بها مقبرة مشهورة .

(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣/٢١٩ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣/٥٨١ ، وتفسير القرطبى : ١٩/١٤٥ .

(٣) سورة الكهف : آية : ٣١ .



وقال بعضُهم (١) : أصلُه فارِسيٌّ مُعَرَّبٌ استبره ، كما أن قوله : ﴿ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ والأَرْضِ ﴾ واحدها إقليد ، وهو بالفارسية (٢) إكليد ، كما قال ﴿ من سِجِّيل ﴾ أى : صَكٌّ (٣) . وكلُّ ألفاظٌ وافقَتِ العَرَبِيَّةُ الفارسيةَ .

وقال آخرون : هذا محالٌ ، لايكون فى القُرآن غيرُ العَربية ، وقد فَسرت الحُجَّة للفريقين فى كتاب « الإيضاح فى القرآن » .

وقرأ أبو عَمْرٍو وابنُ عامرٍ : ﴿ خضرٌ ﴾ بالرفع و ﴿ إستبرقٍ ﴾ بالخفض على تقديرِ : ثيابُ سُندسٍ وثيابُ استبرقٍ والحجَّة فى ذلك : أن الله قال (٤) : ﴿ ثِيَاْباً خُضْراً من سُنْدُسٍ وإستَبْرَقٍ ﴾ وكذلك هذا مثل ذلك .

وقرأ حمزةُ والكِسائى بالخَفْضِ كليهما .

وفى ﴿ إستبرق ﴾ قراءةٌ ثالثةٌ (٥) : قرأ ابن محيصن ﴿ خضر واستبرقَ ﴾ بفتح القاف ، ويصل بالألف يجعله استفعل من البريق .

وقال آخرون : بل قرأ ﴿ وإستبرَقَ ﴾ بقطع الألف وفتح القاف جعله اسماً أعجمياً لم يصرفه ، والاختيار الصرف وإن كان أعجمياً ؛ لأنَّ الأعجمى إذا حسنت الألف واللام فيه صُرِف نحو : راقودٌ وجاموسٌ وآجرٌ ، لأنَّه يصلح أن تقول : الرَّاقود والجاموس والإستبراق .

---

(١) هو ابن دريد ، وإنما أخفاه وهو شيخه ، لأنَّه يعارضه يراجع الجمهرة : ١٣٢٦ ، ويراجع أيضاً المعرب للجواليقى : ١٥ عن ابن دريد .

(٢) الجمهرة : ٦٧٦ ، ١١٩٢ ، والمعرب : ٣١٤ .

(٣) المعرب : ١٨١ عن ابن قتيبة .

وينظر : مفردات الراغب : ٢٢٤ .

(٤) سورة الكهف : آية : ٣١ .

(٥) القراءة فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٦٢/٥ ، إعراب القرآن للنحاس : ٥٨١/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٤٦/١٩ ، والبحر المحيط : ٤٠٠/٨ .



قال الفَرَّاءُ : وجمعُ إستبرق سَبَارِق وعبارق وأبارق .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ ﴾ [٩] .

اتَّفق القُراء على رفعه / إنما ذكرتُه لأنَّ عباساً روى عن أبى عمرو ﴿ إنما نطعمْكُم ﴾ بجزمِ الميمِ كأنَّه اختَلس الحركةَ تخفيفاً كما خبَّرتُكَ فى ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ [(١)] و ﴿ يَنْصُرْكُمْ ﴾ [(٢)] لئلا تتولى الحركات . وهذه الآية نزلت فى أهل بيتِ رسولِ الله ﷺ [(٣)] . وكذلك أكثر هذه السُّورة .

٥٧٢

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ ومَاتَشاَءُونَ إِلَّآ أَنْ يشاءَ اللهُ ﴾ [٣٠] .

قرأ ابنُ عامرٍ وابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء خطاب عن غيبٍ . وقد ذكرته فى غير موضع .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٦٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٦٠ .

(٣) قال الواحدىُّ – رحمه الله – فى أسباب النزول : ٤٧٨ « قال عطاء عن ابن عباس ، وذلك أن على بن أبى طالب نوبةً أجَّر نفسه يسقى نخلًا بشىء من شعير ليلة ... » .

وذكر ذلك ابن الجوزى فى زاد المسير ٤٣٢/٨ وقال : « والثانى أنها نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى صام يوماً فلما أراد أن يفطر جاء مسكين ويتيم وأسير ... » .

وذكر الحافظ ابن حجر – رحمه الله – فى الإصابة أبا الدحداح الأنصارى وذكر شيئاً من مناقبه وفضائله رضي الله عنه ودعاء النبى ﷺ له . وإنها نزلت فيه الآية : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . ولم يذكر أنها نزلت فيه آية الإنسان هذه .

وذكر القرطبى سبباً آخر ثم قال : « قلت : والصحيح أنها نزلت فى جميع الأبرار ومن فعل فعلًا حسناً فهى عامة وقد ذكر النقاش والثعلبى والقشيرى وغير واحدٍ من المفسرين فى قصة على وفاطمه وجاريتهما حديثاً لايصح ولا يثبت رواه ليثٌ عن مجاهد عن ابن عباسٍ ... » فى خبر طويل أورده القرطبى .

وينظر : تفسير الخازن والبغوى : ١٥٩/٧ ، والدر المنثور : ٢٩٩/٦ .

﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِ والظَّـٰلِمِيْنَ ﴾ [٣١] فى موضع نصب بتقديرِ فعلٍ قبله ، ومعناه وعذَّب الظالمين أعدّ لهم ، ولو رفع الظالمين بجعله ابتداءً وخبراً كان صواباً بإجماع النَّحويين ، كما قال تعالى (١) : ﴿ والشُّعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَـٰوُونَ ﴾ وفى حرف ابن مَسعود (٢) : ﴿ يُدخِلُ مَنْ يَشَـآءُ فِىْ رَحْمَتِهِ ولِلظَّـٰلِمِينَ أعدّ لَهُمْ عَذَاْباً ﴾ فكرَّر اللام فى قوله : ﴿ وللظَّـٰلِمِيْنَ ﴾ كما قالَ الشّاعر (٣) :

أقولُ لَها إذا سَأَلَتْ طَلَاقاً
إلَامَ تُسَاْرِعِيْنَ إلى طَلَاْقِ

فكرَّرَ الجارَ مرَّتين .

* * *

(١) سورة الشعراء : آية : ٢٢٤ .

(٢) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٦٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٨٧/٣ ، والبحر المحيط : ٤٠٢/٨ .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء : ٢٢١/٣ . وفيه : « إلى فراق » وفى الأصل : « طلاق » .



(ومن سورة المرسلات)

قال أبو عبدِ الله : المُرسلات ملائكةٌ أقسمَ الله تَعالى بها كما أُقسم بـ ﴿ الصَّٰفَّٰتِ صَفًّا ﴾ وهم الملائكةُ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ عُرْفاً ﴾ [١] .

أجمعتِ القُراء على إسكان الرّاء إلا عيسى بن عمر فإنه قرأ : ﴿ والمُرْسَلَٰتِ عُرُفاً ﴾ بضَمَّتَيْنِ ، كما قرأ ﴿ أَلَيْسَ الصُّبُحُ بِقَرِيْبٍ ﴾ (١) ونظاير له .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ عُذْراً أو نُذْراً ﴾ [٦] .

قرأ أبو عمرو وحمزةُ والكسائىُّ وحفصٌ عن عاصم مخففتين جعلوه مصدراً بمعنى الإعذار والإنذار .

وقرأ الباقون : ﴿ عُذْراً ﴾ مثلهم ﴿ أو نُذُراً ﴾ مثقَّلاً على الجَمع ، كأنه نَذيرٌ ونُذُرٌ ، وجماعهم على تخفيف عُذر يوجب تخفيف نُذر والعُذرة والمَعذرة والعَذير بمعنى المصدر ، قال سيبويه (٢) / – فى قولِه –: ٥٧٣

* عَذِيْرَكَ مِنْ خَلِيْلِكَ ... *

(١) سورة هود : آية : ٨١ .

(٢) الكتاب : ١٤٩/١ وشرح أبياته : ٢٤٩/١ ، والنكت عليه للأعلم : ٣٤٦ .

والبيت لعمرو بن معدي كرب الزُّبيدى فى ديوانه : ٩٢ والزاهر : ٤٨٧/١ ، وينظر : الكامل : ١١٨ والاشتقاق : ٥٣٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٢٦/٢ والخزانة : ٢٨١/٤ .

وأنشد الأسود الغندجانى فى فرحة الأديب . وابن خلف فى شرح أبيات الكتاب : ورقة : ١٢٢ بعده :

وَمَنْ يَشْرَبْ بماءِ الجَوْفِ يُعْذَرْ   عَلَى مَاكَانَ مِنْ حُمْقِ الفُؤاد

ولم يرد هذا البيت فى ديوانه طبع دمشق ١٣٩٤ هـ .



إنه مصدرٌ .

وحدّثنى أبو عمرو النَّيسابورى قال : حدَّثنا سلمة قال : حدَّثنا عبد الرزاق عن مَعمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عُبَيْدَةَ ، قال : كان على رضى الله عنه إذا أعطى النَّاسَ فرأى ابنُ مُلْجِمٍ قال :

أُرِيْدُ حِبَاءَهُ ويُرِيْدُ قَتْلِى

عَذِيْرَكَ مِنْ خَلِيْلِكَ مِنْ مُرَادِ

فنصب قوله : ﴿ عُذراً أو نذراً ﴾ على تقدير : أرسلت الملائكة إعذاراً أو إنذاراً ، ويقال : عذَّر فلان أى : قصروا عذَّر أى : تعذر ، وأعذر المُزين الغُلام : إذا خَتَنَهُ . قال الشاعر [1] :

* تَلْوِيَةَ الخَاتِنِ زُبَّ المَعْذُوْر *

ويُقال للرَّجُل إذا افتضَّ الجارية : « هو أبو عُذرها وعُذرتها » [2] والعُذرة : جمع يكون فى حلق الصبى عند اللهوات . والإعذار : طعامُ الخِتان [3] كما أن الوَكيرة : طعامُ البِنَاء ، والخُرس : طعامُ النُّفساء ، والنَّقيعة : طعامُ القادِم من سفره ، والشَّدِيْخَةُ : طعامُ الإملاك ، والوَضيمة : طعامُ المأتم ، والوَليمة : طعامُ العُرس .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [١١] .

(١) اللسان : (عذر)

(٢) جمهرة الأمثال : ٣٦٩/٢ ، واللسان (عذر) .

(٣) ألف شمس الدين محمد بن على بن طولون الدمشقى ت ٩٥٣ هـ كتاباً سماه (فَصُّ الخواتم فيما قيل فى الولائم) طبع فى دمشق دار الفكر سنة ١٤٠٣ هـ . وهذه الولائم مذكورة فيه العذير (الإعذار) ص ٦٠ ، والوكيرة ص : ٥٤ ، والخرس ص : ٥٠ ، والنقيعة ص : ٥٨ ، ص ٩٥ ، ولم يذكرها باسمها إلا أنه قال ويعبر عنها عندهم بـ (شُنْدُخى) . والوضيمة ص : ٥٥ والوَلِيْمة ص : ٤١ . وذكر غيرها كثير .



قرأ أبو عمرٍو وحده : ﴿ وُقِّتَتْ ﴾ على الأَصلِ ، لأَنَّها فُعِّلت من الوَقْتِ مثل قوله (١) : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ قال يونس بن حَبيب : كأنَّما أسمع هذا الحرف من فيِّ سيدنا أبي عمرٍو بن العلاء : ﴿ وإذَا الرُّسُل وُقِّتَتْ ﴾ قال أبو عَمرو : إنما تقول : أقتت من يَقُول فى وجوه أجوه .

وقرأ الباقون : ﴿ أُقتت ﴾ استثقلوا الضَمَّةَ على الواو فقلبوها همزةً كما يستثقلوا فى المكسور نحو إشاح و [وِشاح] وأعا ووعا .

فيها قراءةٌ ثالثةٌ (٢) : قرأ أبو جعفر المَدنى والحسن : ﴿ وُقِتَتْ ﴾ بتخفيف القاف جعلاه فُعِلَتْ من الوقتِ مثل ضُرِبَ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَـٰدِرُوْنَ ﴾ [٢٣] .

٥٧٤ قرأ نافعٌ والكِسَائِىُّ : ﴿ فقدَّرنا ﴾ مشدداً [قيل] للكِسَائِى لِمَ اخترت / التَّشديد واسم الفاعل ليس مبنياً على هذا الفعل ؟

فقال : بمنزلِةِ (٣) : ﴿ فَمَهِّلِ الكَـٰفِرِيْنَ ﴾ ثم قال : ﴿ أَمْهِلْهُم ﴾ ولم يَقُل : مَهِّلْهُم يعنى : إنّه أتى باللُّغتين كلتيهما ، ومثله : ﴿ فَإِنِّى أُعذِّبُهُ عَذَاباً ﴾ (٤) ولم يقل تَعْذِيْباً .

وقرأ الباقون : ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ مخففاً ، ولو كان مشدَّداً لكان فنعم المُقَدِّرُوْنَ ، وكلتا القراءتين حسنةٌ .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٢٥ .
(٢) معانى القرآن للفراء : ٢٢٢/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٩٢/٣ ، والمحتسب : ٣٤٥/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٥٨/١٩ ، والبحر المحيط : ٤٠٥/٨ ، والنشر : ٣٩٧/٢ .
(٣) سورة الطارق : آية : ١٧ .
(٤) سورة المائدة : آية : ١١٥ .

قال الفَرَّاء (١) : تقول العربُ قَدَرْتُ الشيءَ بمعنى قَدَّرتُ .

٥ – وقولُه تعالى : ﴿ جِمَـٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ [٣٣] .

قرأ حمزةُ والكِسائى وحفصٌ عن عاصم : ﴿ جِمَـٰلَتٌ ﴾ على لفظ الواحد فهذا وإن كان واحداً فإنه جمعٌ فى المعنى ، ولقوله : ﴿ صُفْرٌ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ جِمَـٰلَتٌ ﴾ بكسرِ الجيم ورفعِ التَّاء وجمال وجمالات جميعاً جمعان كأنَّه جمعُ الجَمعِ كما تقول : رجال ورجالات ، وبيوت وبيوتات . فالهاءُ فى قوله : ﴿ كأنَّه ﴾ كناية عن الشَّررِ ، لأنَّها ﴿ تَرْمِى بِشَرَرٍ كالقَصْرِ ﴾ فقيل : القصر المبنى عظماً وكبراً .

وقال آخرون : يعنى أصولَ الشَّجرِ الغِلاظ .

قال ابنُ عباس (٢) : ﴿ كالقَصَرِ ﴾ بفتح الصَّاد والقاف جمع قصرة وهى أصول النَّخل . وقرأ ﴿ كالقِصَرِ ﴾ بكسر القاف وفتح الصّاد سعيد بن جبير (٣) .

وقوله : ﴿ صُفْرٌ ﴾ أراد : سود . والعَربُ تُسمى الأسود أصفر ، قال (٤) :

تِلْكَ خَيْلِى فيها وتِلْكَ رِكَابِى
هنَّ صفرٌ أولادها كالزَّبيبِ

فأمَّا قولُه (٥) : ﴿ صَفْرَاءُ فاقعٌ ﴾ فقيل : سَوداء والاختيار : وأن تكون صفراء لقوله : ﴿ فاقعٌ ﴾ . ولو كان سوداءَ لقيل حالِكٌ . على أنَّ العربَ قد جعلت الفاقع نعتاً لكل لونٍ .

* * *

(١) معانى القرآن : ٣/٢٢٣ .
(٢) قراءته فى البحر المحيط : ٨/٤٠٧ .
(٣) المحتسب : ٢/٤٤٦ .
(٤) ديوان الأعشى (الصبح المنير) : ٢١٩ .
من قصيدة أولها :
من ديارٍ بالهَضْبِ هَضْبِ القَلِيْبِ   فاضَ ماءُ الشُّؤُون فيضَ الغُرُوْبِ
والشاهد فى تفسير القرطبى : ١٩/١٦٤ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٦٩ .

(ومن سورة عم يتسآءلون)

قال أبو عبدِ الله : إنما نَزَلَتْ هذه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا حدّث قريشاً وعرَّفهم أخبارَ الأُمم السَّالفة ووعظهم فكانوا يهزأون بذلك فنهاه اللهُ أن يحدِّثَهم ، فقال (١) : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءايَـٰتِ الله يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَءُ بِهَا فَلَاتَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حتَّى يَخُوْضُواْ فِي حَدِيثٍ / غَيرِهِ ﴾ . ٥٧٥
فكان رسولُ الله ﷺ يحدث أصحابه فإذا أقبل واحدٌ من المشركين أُمسك فاجتمعوا عن بكرةِ أَبيهم فقالُوا : والله يامحمد إنَّ حديثَكَ لَعَجِيْبٌ ، وكنَّا نَشتهى أن نَسمعَ حديثَك فقال : إنَّ ربى نهانى أن أُحدِّثكم فأنزل الله تَعالى : ﴿ عمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [١] لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التَّوبيخ . ثم بيَّن اللهُ تعالى فقال : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُوْنَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ ﴾ أى : تَسألون عَّن النَّبأ العَظيم والأصلُ فى عمَّ : عمَّا ، فحذفت الألف اختصاراً ، ومثله : ﴿ فِيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَىٰهآ ﴾ (٢) والأصل : فِيما ، ومثله لِمَ ، والأصل : لمَا ، وكذلك العرب تحذف ألف عَلَامَ يَذْهَبُ ، ولم يأت ذلك فى القرآن .

حدَّثنى أبو عُمر عن ثَعلب عن سَلمة عن الفَرّاء عن الكسائى قال : تقول العرب : لِمَ فعلتَ ، ولِمْ فعلتَ ، ولَمْ فعلتَ ، ولَمَا فَعلتَ أربعُ لُغاتٍ . وقد روى عن ابنِ كثيرٍ أنه كان يقف عمّه ، ومَهْ بالهاء .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ﴾ [٤ ، ٥] .

(١) سورة النساء : آية : ١٤٠ .
(٢) سورة النازعات : آية : ٤٣ .



قرأ ابنُ عامرٍ وحده : ﴿ كَلَّا سَتَعلمون ﴾ بالتَّاءِ جميعاً على الخطاب .

وقرأ الباقون بالياء ، وهو الاختيار لقوله : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ... الَّذِى هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ ولم يَقُل : أنتم فيه مختلفون . غير أنَّ التاء جائزةٌ إذْ كانت العربُ ترجع من الغَيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغَيبة . وهذا كلامُ وَعِيْدٍ وفيه رَدعٌ وزَجرٌ أعنى « كلَّا » . وعند آخرين « كلَّا » هاهنا بمعنى حَقًّا سيعلمون .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وفُتِحَت السَّمَآءُ ﴾ [١٩] .

قرأ أهلُ الكوفةِ مخفَّفاً .

والباقون مشدَّداً . وقد ذكرتُ علته فى (الزُّمر) .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَـٰبِثِينَ فِيهَاْ ﴾ [٢٣] .

قرأ حمزة وحده : ﴿ لَبِثِينَ ﴾ بغيرِ ألِف مثل فرحين وفرهين / . ٥٧٦

وقرأ الباقون : ﴿ لَـٰبِثِينَ ﴾ بألِف ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّه اسمُ الفاعِلِ من لَبِثَ يَلْبَثُ فهو لابثٌ . وحجَّةُ حمزة أن جعله كطَمع وطامع . واللَّبثُ : البُطؤُ . وقوله : ﴿ أَحْقَاْباً ﴾ الأحقابُ : جمعُ حُقبٍ ، والحُقب ثمانونُ سنةً ، والسَّنةُ ثلاثمائة وستُّون يوماً واليوم ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [١] وهذا كنايةٌ عن الأبد كما تقول : العَرَب لا أُكلِّمه ماطارَ طائرٌ ، وما أنَّ السَّماءَ سماءٌ ، وما بلَّ بحرٌ صُوفة ، وماقامَ الأخشبان ، كلُّ ذلك يريدون : ماأُكلمه أبداً .

٤ – وقولُه [تَعالى] : ﴿ لَاْيَذُوُقونَ فِيهَا بَرْداً ﴾ [٢٤] .

البَرْدُ : النومُ ، وأَنشد [٢] :

فإن شِئْتِ حرَّمتُ النِّساءَ سِوَاْكُمُ
وإنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاْخاً ولاَبَرْداً

---

(١) سورة الحج : آية : ٤٧ .

(٢) البيت للعرجىّ فى ديوانه : ١٠٩ من قصيدة أولها :

النقاخ : العذب والمسوس [(١)] ، وهو أشد العُذوبة .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِلَّا حَمِيْماً وغَسَّاقاً ﴾ [٢٥] .

قرأ حمزة والكسائى وعاصم مشدَّدًا .

وقرأ الباقون مخففاً ، وهما لغتان .

قال أبو عُبَيْدٍ : الحميمُ : الماء الحار ، والغَسَّاقُ : ماوهى من العين ، أى : سال .

وقال آخرون : الغَسَّاقُ : البارد ، وقيل المنتن .

٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً ﴾ [٣٥] .

قرأ الكسائى وحده : ﴿ كِذَاباً ﴾ مخففا جعله مصدرا لكاذبت كذاباً مثل ، قاتلت قتالا . وليس مصدراً لكذَّبْتُ بالتشديد لأنَّ المصدر من ذٰلك على ضربين كذبت تكذيباً ، وكَذَاباً ، وكلمته تكليما وكلاما .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهِدٍ عن السِّمَّرِىّ عن الفَرَّاءِ ، قال [(٢)] : قال لى

= لقَدْ أَرْسَلَتْ فى السِّرِّ لَيلى تَلُوْمُنى ... وتَزْعُمُنى ذَا مَلَّةٍ طَرِفاً جَلْدَا

تَقُولُ لَقَدْ أَخْلَفْتَنَا مَا وَعَدْتَنَا ... وواللهِ مَاأخلفتها طائعاً وَعْدَا

فَقُلْتُ مروعاً للرَّسُوْل الّذى أَتى ... تُراهُ للكِ الوَيْلَات من نفسها جدا

إِذَا جئتَها فأقرى السلام وقُلْ لها ... دَعِى الجَوْرَ لَيلى وانهجى منهجاً قصدا

تَعُدِّين ذَنباً أنتِ قَبلى جَنَيْتِهِ ... علىَّ ولا أُحصى ذُنُوبكم عدّا

والشاهد فى غريب القرآن : ١٦٤ ، ٥٠٩ ، وزاد المسير : ٨/٩ وتفسير القرطبى : ١٧٨/١٩ والبحر المحيط : ٤١٤/٨ .

(١) فى اللسان : (مسس) : « والمسوس : الماء العذب الصَّافى » .

(٢) المعانى له : ٢٢٩/٣ ، وعبارته : « ... وهى لغة يمانيه فصيحة يقولون : كذَّبت به كذّاباً وخرَّقت القميص خراقاً وكل فعَّلت فمصدره فعَّال فى لغتهم مشدد ، قال لى أعرابيٌّ منهم على المروة آلحلقُ أحبُّ إليك أم التقصار ؟ يستفتينى » .

والنَّصُّ هكذا عن الفراء فى زاد المسير : ٩/٩ .

أَعْرَابِىٌّ فى طريق مكَّة : يازكريا القِصَّارُ أحبُّ إليك أم التَّحلاقُ يريد : أُقصر من شعرى أم أُحلق .

وقولُه تَعالى : ﴿ رَبِّ السَّمَـٰوٰتِ والأَرْضِ ﴾ [٣٦ ، ٣٧] .

[فيها] ثلاث قراءات :

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ : ﴿ ربِّ السَّمَـٰوٰتِ ﴾ بالكسر / و ﴿ الرَّحمٰنُ ﴾ بالرَّفع . ٥٧٧

وقرأ عاصمٌ وابن عامر كلَّ ذلك بالخفض .

وقرأ الباقون كليهما بالرَّفع .

فمن خفض أبدل من قوله : ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ ﴾ ﴿ ربِّ : السَّمٰوٰتِ ... الرَّحْمٰنِ ﴾ ومَنْ رفع استأنف .

وأمَّا حَمزةُ وصاحبه فإنه أُبدل ﴿ ربِّ ﴾ من ﴿ ربِّ ﴾ ورفع ﴿ الرَّحمنُ ﴾ بالابتداءِ ، ﴿ وَمَا بَينَهُمَا ﴾ الخبرُ وكلُّ ذلكَ صوابٌ .

٨ – وقولُه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ [٣٨] .

يقال [١] : إنّ الرُّوحَ مَلَكٌ من أُعظمِ خَلْقِ اللهِ ، وهو أول ماخلق الله . وهو الذى قال [٢] : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوْحِ ﴾ هذا قولُ مُقاتل . قال : وجهه وجهُ آدمى ونِصفه من نارٍ ونصفه من ثلج يسبح بحمد ربِّه ، يقول : ربِّ كما أَلَّفتَ بين الثَّلج والنَّار فلا تذيب هذه هذا ، ولايطفىءُ هذا هذه ، فأَلِّف بين عبادك المُؤمنين . وقوله : ﴿ لَايَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطاباً ﴾ يعنى : المُناجاة إذَا وَقَفُوا للحِسابِ .

* * *

(١) فى تفسير الروح هنا أقوال ذكرها ابن الجوزى فى زاد المسير : ١٢/٩ ، ١٣ ، وتفسير القرطبى : ١٨٦/١٩ ... وغيرهما .

وذكرا ماذكر المؤلف ، ولم يذكرا أنَّ نصفه من نارٍ ونصفه من ثلج .

(ومن سورة النازعات)

قال أبو عبدِ الله : قال قومٌ : ﴿ النَّـٰزِعَـٰتِ ﴾ الملائكةُ . وقال بعضُ النَّاسِ : ﴿ النَّـٰزِعَـٰتِ ﴾ هاهنا : مَلَكُ المَوْتِ وحدَه عليه السَّلام ينزع روحَ الكافرِ حتى إذا بَلَغَ ترقوته غَرَّقها فى حلقه . ﴿ والنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطاً ﴾ : ملكُ الموتِ ﷺ يَنْشِطُ روحه من حلقه ﴿ فالسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحاً ﴾ : ملك الموتِ وحدَه يقبضُ روحَ المُؤمن كالسَّابح فى الماءِ سهلًا سَرْحاً فى حريرة بيضاءَ من حرير الجَنَّةِ يسبق به ملائكة الرَّحمة .

قال أبو عُبَيْدَةَ : نَشَطَ يَنْشِطُ ، وأنشد [١] :

أَمسَتْ هُمُومِى تَنْشِطُ المناشِطَا

وقال الفَرَّاءُ [٢] : تُقبَضُ نفسُ المُؤمنِ كما يُنشط العقال من يد البَعيرِ ، وأكثر ماسمعتُ أنشطت بألِف ، « وكأنَّما أُنشِطَ مِنْ عِقَالٍ » فإذا رَبَطت الحبل فى يدِ البعيرِ قلت : نَشَطْتُهُ ، وإذا حَلَلْتَه / قلت أُنْشَطْتُه . وقال : فى قولِهِ : ﴿ فالسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقاً ﴾ [٤] يعنى : الملائكةَ تَسبق الشَّياطين بالوَحْيِ لئلَّا

٥٧٨

(١) البيت لهميان بن قُحافة ، أحد بنى عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وقيل : أحد بنى عامر بن عبيد بن الحارث . أخباره فى المؤتلف : ١٩٧ ، ومعجم الشعراء : ٤٧٤ شاعر إسلامى أكثر أشعاره الرَّجز فعرف بـ « الراجز » والبيت فى المجاز : ٢٨٤/٢ وتفسير الطبرى : ١٧/٣٠ والقرطبى : ١٩٠/١٩ ، وبعده فى المجاز :

« الشامَ بى طوراً وطوراً واسِطَا »

(٢) معانى القرآن : ٢٣٠/٣ . وينظر : النهاية : ٥٧/٥ قال : « وفى حديث السحر : (فكأنَّما أنشَط من عقال) أي : حُلّ .. وتكرر فى الحديث » .



تَسترق السَّمع . ﴿ فالمُدَبِّرٰتِ أَمراً ﴾ [٥] يعنى : الملائكةَ تنزل بالحلالِ والحَرامِ فذلك تَدبيرها بعد أمرِ الله وإرادته .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ عِظَٰمًا نَخِرَةً ﴾ [١١] .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ فى رواية أبى بكرٍ والكسائى بألف إتباعا لرءوس الآى إذ كان قبلها وبعدها ﴿ سٰهِرةً ﴾ و ﴿ فى الحٰفِرَة ﴾ وقال الكِسَائى : لا أُبالى كيفَ قرأت نَخِرة ، أو ناخِرة .

وقرأ الباقون : ﴿ نَخِرَةً ﴾ بغير أَلِف ، قالوا : لأنَّه الأَكثر فى كلامِ العربِ ، ولأنَّها قد روى عن على رضى الله عنه ﴿ عِظَٰماً نَخِرَةً ﴾ . قال النَّحويون : ناخِرة ونَخِرة لغتان مثل الباخل والبَخِل ، والطامع والطَمِعُ .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَّرِىِّ عن الفَراء . قال [١] : النَّخِرَةُ البالية ، والنَّاخرة العظم : المجوَّف الذى يدخل فيه الرِّيح فينخر .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ طُوًى ٱذْهَبْ ﴾ [١٦ ، ١٧] .

قرأ أهل الكوفة منوناً مُجرى جعلوه اسمَ وادٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ طُوى ﴾ غيرُ منوَّنٍ ، جعلوه اسمَ أرضٍ فلم يُجروه .

وقال آخر : لم يُجرَ ؛ لأنَّه مَعدول من طاوٍى .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : ﴿ طِوًى ﴾ بكسر الطاء ، قال : ثُنِّى البركة فيه مرتين ، وقدِّس مرتين . ولم يذكر فى التَّنوين شيئاً ومَاأَبعد من قال : إنه معدول من طاوٍى ، لأنَّ عيسى بن عُمر قرأ [٢] : ﴿ طَاوِى ٱذْهَبْ ﴾ .

---

(١) معانى القرآن : ٣/٢٣٢ .

(٢) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٦٨ .

وسمعتُ ابنُ مجاهدٍ إذا قرأ فى الصَّلاة سكت على طُوى سكتةً خفيفةً ويقطع ألف الوصلِ ؛ ليُعْلِمَ أن ﴿ طُوًى ﴾ رأس آيةٍ ، فسألته عن ذلك وقلت : لِمَ تَقطع أَلفَ الوصلِ وأنتَ تُصَلِّ . فقال : لأنَّه روى عن رسول الله ﷺ أنه كان يَقرأ آيةً آيةً / فأُحب أن أقف عند رءوس الآى على مذهبِ رسولِ الله ﷺ : إذ كانت سكتةً خفيفةً .

٥٧٩

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إلى أَنْ تَزَكَّىٰ ﴾ [١٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ : ﴿ تَزَّكَّىٰ ﴾ أرادا تَتَزَكَّى فأدغما .

وقرأ الباقون : ﴿ تَزَكَّى ﴾ خَفِيفاً لأنَّهم أسقطوا تاءً .

قال أبو عَمرو : إنَّما يقال تَزكى إذا أَردت تتصدق . ولم يَدْعُ موسى فرعون إلى أن يتصدق ، وهو كافرٌ ، وإنما قال : هل لك أن تصير زاكياً ، فالتَّخفيف الاختيارُ .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحَـٰفِرَةِ ﴾ [١٠] .

قرأ ابن عامر : ﴿ أَءِنَّا ﴾ بهمزتين مع الاستفهام .

وقرأ الكسائى ونافع : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ ﴾ غير أَنَّ نافعاً بين إحدى الهمزتين . و ﴿ الحافرة ﴾ معناه : إنا لمردودون حيث كنا ، يقال : رجع فلانٌ على حافرته أى : من حيثُ جاء .

وقال آخرون : ﴿ لَمَرْدُودُونَ فِىْ الحَـٰفِرَةِ ﴾ أى : الحياة إلى أُمرنا الأَوْل . وتَقُولُ العَرَبُ [1] : « النَّقْدُ عِنْدَ الحَـٰفِرَةِ » عند أول كلمة .

---

(١) أمثال أبى عُبيد : ٢٨٣ ، وشرحها فصل المقال : ٣٩٨ ومجمع الأمثال : ٣٣٧/٢ ، والمستقصى : ٣٥٤/١ .

وينظر : معانى القرآن للفراء : ٢٣٢/٣ إصلاح المنطق : ٢٩٥ ، ومجالس ثعلب : ٥٥٦/٢ . والزاهر لابن الأنبارى : ٤٦٥/٢ ، والمحكم : ٢٣٢/٣ ، واللسان (حفر) .

وقال آخرون : « النَّقد عند الحافرة » معناه : إذا قال قد بِعتك رجعتَ عليه بالثَّمن وهما فى المَعنى واحدٌ .

وقال آخرون : هذا مثلٌ جرى فى الخَيل ، ومعناه : « النقد عند حافرةِ الدّابة » ، وكلُّ ذٰلك حسنٌ .

وقال آخرون : معناه : إنَّ الرَّجلَ كان إذا قيل له : احفر لنا بئراً طالبَ بأجرتِهِ قبلَ الحَفْرِ ، فقيل : « النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرَةِ » ومعناه : عند المَحفورة .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَـٰهَا ﴾ [٤٥] .

اتَّفق القُراء السبعة على تركِ التَّنوين من ﴿ مُنْذِرُ ﴾ ، لأنه مضاف . « ومن » فى موضع جر ، وإنما ذكرته لأنَّ عباساً روى / عن أَبِى عمرو ﴿ مُنْذِرٌ ﴾ بالتَّنوين ، فلابد من تَشديد الميم ، لإدغام التَّنوين والغنة التى تَظهر هى غُنَّة الميم . وفى القراءة الأُولى الميمُ خفيفةٌ .

٥٨٠

قال أبو عبدِ الله : ومن لم يُنَوِّن ﴿ مُنْذِرُ ﴾ فـ « مَنْ » خفض فى المعنى نصبٌ فى الأَصل .

وحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن يزيد ابن القَعقاع قرأ [(١)] ﴿ مُنْذِرٌ ﴾ منوناً . وقد روى عن ابن مُحَيْصِن مثل ذٰلك . فأمَّا قوله [(٢)] : ﴿ إنّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وِلِكُلِّ قَومٍ هَادٍ ﴾ المُنذر : النَّبى عليه السلام ، والهادى : علىٌّ رضى الله عنه [(٣)] ، وقيلَ : لكلّ قوم هادٍ أى : داعٍ .

* * *

(١) هى مثل الرواية عن أبى عمرو معانى القرآن للفراء : ٢٣٤/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٦٢٤/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢١٠/١٩ ،

(٢) سورة الرعد : آية : ٧ .

(٣) ينظر : زاد المسير : ٣٠٧/٤ ، قال : « وقد روى المفسرون من طريق ليس فيها مايثبت ... » وتكلم عليه المحقق وأخرجه عن ابن جرير : ١٠٨/١٣ ، وقال : « وفى سنده الحسن بن الحسين العوفى الكوفى ، قال أبو حاتم : لم يكن بصدوق عندهم ... » .

(ومن سورة عبس)

قال أبو عبدِ الله : نزلت هذه السُّورة فى عبدِ الله بن أبى السَّرح الأعمى وأمُّه أمُّ مَكْتُوم (١) ، وذلك أنَّه كان ذاتَ يومٍ جالساً فى المَسجد الحَرام وحده إذ نزل ملكان ليُصليا فى بيتِ الله ، فقالا من هذا الأعمى الذى لايُبصر فى الدُّنيا ، ولا فى الآخرة ، وذلك قبل أن يُسلم . فقال أحدهما : لا ولكن أعجب من أبى طالبٍ يدعو الناس إلى الإسلام وهو لايَنصره فسمع ذلك ابن [أمِّ] مكتومٍ ، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ ، وإذا معه أُمية بن خَلَف والعبَّاس بن عبد المطلب وهما قائِمان بين يديه . فقال ابن أمِّ مَكْتُومٍ قد جِئْتُكَ يامحمد تائباً فهل من تَوْبَةٍ ، فأعرض عنه النَّبى – عليه السَّلام – بوجهه وعَبَسَ أى : كَلَحَ ، فاستحيا الأعمى فظنَّ أنه لاتوبة له ورجع إلى منزلهِ ، فأنزَلَ الله تعالى تَأْدِيْباً لرسول الله ﷺ ولأُمَّته ، وإنما كان النَّبى عليه السَّلام أعرض عنه لاشتغاله بأشراف قريش ، وكره أن يقطع كلامه ، ونزل قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَىٰ * وَمَا / يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴾ [١ ، ٢ ، ٣] . أى : مايُدريك بما أراد أن يتعلمه من علمك فعَطَفَ النَّبى عليه السَّلام بعده [عليه] وأكرمه حتى استَخلفه على الصَّلاة .

٥٨١

١ – وقولُه تعالى : ﴿ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾ [٤] .

(١) أخباره فى الاستيعاب : ٩٠٢ ، ٩٧٩ ، والإصابة : ٨٧/٤ ، ١٩٢ ، وطبقات ابن سعد : ٢٠٥/٤ ، ونكت الهميان : ٢٢١ . واسمه عبد الله بن عمرو ، أو عبد الله بن زائدة .

يراجع : أسباب النزول للواحدى : ٤٧٩ ، وتفسير الطبرى : ٣٢/٣٠ ، وزاد المسير : ٢٦/٩ ، وتفسير القرطبى : ٢٠٩/١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٤٧٠/٤ . والدر المنثور ٣٤١/٦ .



قرأ عاصمٌ وحده : ﴿ فَتَنْفَعَهُ ﴾ نصباً جعله جوابَ « لعلَّ » لأنَّ من العربِ من يَنصب جوابها بالفاءِ كالأمرِ والنَّهي إذا كانت « لعل » غير واقعةٍ ، ويُنشد (١) :

عَلَّ صروفَ الدَّهْرِ أو دُوَلَاتِهَا
يَدْلِلْنَنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا
وتَنْقعَ الغُلَّةَ مِنْ غُلَّاتِهَا

ومن العرب من يَكسر اللّامَ من « عَلِّ » و « لَعَلِّ » ، ويخفض بها أنشدنا ابنُ دُرَيْد (٢) :

فَقُلْتُ ادْعُ [أُخرى] وأرفع الصَّوت ثانياً
لَعَـلِّ أَبِي المِغْـوَارِ مِنْكِ قَرِيْبُ

(١) الأبيات فى معانى القرآن : ٩/٣ ، ٢٣٥ الخصائص : ٣١٦/١ ، والبحر المحيط : ٤٦٥/٧ ، وشرح الشواهد للعينى : ٣٩٦/٤ ، وشرح شواهد الشافية : ١٢٩ وشرح أبيات المغنى : ٣٨٥/٣ ، ٣٨٦ .

(٢) البيت من قصيدة لكعب بن سعد الغَنَوِيُّ وهو أحد بنى سالم بن غنم بن غنى بن أعصر . شاعر إسلامى يدعى كعب الأمثال لكثرة ماف شعره من الأمثال . أخباره فى الأغانى : ١٤٧/٢ ، والخزانة : ٦٢١/٣ ، يرثى بها إخوته ويخصُّ أبا المغوار قال الأصمعيّ ليس فى الدُّنيا مثلها ، وقال أبو هلال العسكرى : قالوا : ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب ...
(الموشح : ٨١ ، وديوان المعانى : ١٧٨/٢)
وهى فى الأصمعيات : ٩٥ ، والأختيارين : ٧٥٠ ، وغيرهما أولها :

تقولُ سُليمى مالِجِسْمِكَ شاحباً كأنَّك يَحْميك الشَّراب طَبِيْبُ

وأخوه أبو المغوار فارس بنى يعصر ، اسمه شبيب ، وقيل : هرم أو مأرب ... التهجان : ٢٦٠ .
وكنت أود أن أكتب بعض أبياتها هنا كما كنت أفعل فى مستجاد القصائد ولكن لما رأيت أن هذه القصيدة كلُّها جيدة مستحسنة تركتها خشية الإطالة . فلتراجع .
وأنا إنما أكتب بعض أبيات قصائد الشواهد لأمرين :
أحدهما : ليعلم موقع الشاهد فى القصيدة فيتضح للقارئ الكريم معناه .
والأمر الآخر : حَثُّ الطالب على مراجعة القصيدة التى منها الشاهد والتفكُّر فى معانيها وجودة مبانيها .
والشاهد فى نوادر أبى زيد : ٢١٨ ، وأمالى ابن الشجرى : ٢٣٧/١ ، ولمع الأدلة : ٨٢ ، وشرح التصريح : ٢١٣/١ ، والخزانة : ٣٧٠/٤ .



و ﴿ إِنْ جَاءَهُ الأَعْمَىٰ ﴾ « إنْ » بمعنى « إذ » ، وقد قُرِئ[1] ﴿ أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَىٰ ﴾ مثل ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ وتقديره : أَنْ جاءَ الأعمى عَبَسَ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَتَنْفَعُهُ ﴾ رفعاً بالنَّسق على ﴿ تَزَكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ ﴾ .

٢ – وقولُه [تعالى] : ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴾ [٦] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ بتشديد الصَّادِ والدَّالِ ، أراد : تتصدى فأدغما .

وقرأ الباقون ﴿ تَصَدَّى ﴾ بتخفيف الصَّادِ ، لأنَّهم حَذَفُوا تاءً مثل قوله تذكرون ، وتذكرون . ومعنى ﴿ فَأَنْتَ له تَصَدّى ﴾ أى : تعرض . ومعنى ﴿ فَأَنْتَ عنه تَلَهَّىٰ ﴾ أى : تغافل .

وقرأ ابنُ كثيرٍ بتشديد التاءِ ، أراد : تَتَلَهَّى فأدغم .

٣ – وقولُه تعالى : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا المَاءَ صَبًّا ﴾ [٢٥] .

قرأ أهل الكوفة : ﴿ أَنَّا ﴾ بفتح الهمزة ، فيكونُ موضعه جرًّا ، ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَـٰنُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ إلى أنَّا صَبَبْنَا الماءَ صبًّا .

وقال آخرون : موضعه نصبٌ ، لأن الأصل : بأنا ولأنا ، فلما سقط الخافض نصب بتلخيص : فلينظر أنا صببنا .

وقرأ بعضهم : ﴿ أَنَّى صَبَبْنَا ﴾ بمعنى كيف صببنا ، كما قال تعالى[2] ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَـٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ يعنى البُرَّ ، و ﴿ قَضْباً ﴾ يعنى القَتّ ، و ﴿ حَدَآئِقَ غُلْباً ﴾ الحَدائِقُ : البَساتِين ، غُلْبا : جمعُ غَلباء ، وهى / ذاتُ الشَّجرِ[3] المُلْتَفّ ، و ﴿ فَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ سمعتُ ابن دُرَيْدٍ يقولُ الأَبُّ ٥٨٢

(١) هى رواية حفص .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٥٩ .
(٣) فى الأصل : « الشجرة » .

المَرْعَى ، وأنشدَ (١) :

جَدُّنا قَيسٌ ونَجْدٌ دَارُنَـا
وَلَنَا الأَبُّ به والمَكْـرَعُ

وأَنشدَ ابنُ عَرفة لشاعرٍ يمدحُ النَبيَّ عليه السَّلام (٢) :

لَهُ دَعْوَةٌ مَيْمُوْنَةٌ رِيْحُهَاْ الصَّبا
بِهَا يُنْبِتُ اللهُ الحَصِيَدَةَ والأَبَّا

قال ابنُ دُرَيْدٍ (٣) أَبَّ الرَّجُلُ : إذا نَزَعَ إلى وطنه . وأَبَّ الرَّجُلُ : إذَا رَدَّ يَدَهُ إلى سَيْفِهِ ليَستَلَّه .

* * *

(١) جمهرة اللغة : ٥٣/١ .
وينظر : معجم مقاييس اللُّغة : ٦/١ واللسان : (أبب) .

(٢) أنشده المؤلف في كتاب الريح : ٦١ وفي شرح مقصورة ابن دريد : ٣١٦ وأنشده السَّمين الحلبي في عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (النسخة غير مرقمة) . وهو في تفسير القرطبي : ٢٢٢/١٩ .

(٣) جمهرة اللُّغة : ٥٣/١ قال : « والأَبُّ : النزاع إلى الوطن قال هشام بن عقبه أخو ذو الرُّمة .
وأَبَّ ذو المحضَر البادي إبابَتَه وقوّضت نِيَّةٌ أطنابَ تَخْيِيمِ
... وأبّ الرَّجُلُ إلى سيفه : إذا ردّ يده إليه ليستَلّه » .

(ومن سورة إذَا الشَّمْسُ كُوِّرت)

قال أبو عبدِ الله : هذه السُّورة التى كان رسولُ الله ﷺ يقولُ (١) : « شَيَّبَتْنِى هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا » ، فأخواتها (الواقعة) ، و (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) وهو جميعُ ما وعظَ الله فيه عباده ، وأنذرهم يومَ الحَسْرَةِ ، والنَّدامةِ ، وذلِكَ أنَّه جاءَ فى الخَبَرِ : « اِعْمَلُواْ للهِ فِى الأَيَّامِ الَّتِى هىَ خَالِصَةٌ ثلاثمائة وستُّون يوماً » . فذهبَ بعضُهم إلى أيَّامِ السَّنةِ . وقال بعضُ العُلماء بالقرآن : إنَّما عنى بذلك اعملوا ليومِ القِيَامةِ الذى هو خالصٌ للهِ ، كما قالَ تعالى (٢) : ﴿ والأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلهِ ﴾ لأنَّ الدُّنيا يُملِّكها قومٌ ، وذلك اليومُ خالصٌ للهِ فقط ، وأمَّا ماذكَرَ (٣) الله من ذكر القِيامة نحو : الطَّامة ، والصَّاخة ، ويومَ الحشر ، فوُجِدَ ثلاثمائة وستِّين يوماً .

فإن قيلَ لك : لِمَ ذكرتَ أنَّه قالَ النَّبىُّ عليه السَّلام : « شَيَّبَتْنِى هُودٌ وأَخَوَاتُهَا » وقد حدَّثنا ابنُ عرفة عن محمّد بن عبد الملك عن يَزيد بن هارون عن حُميد عن أنس (٤) أنه سُئل هل اختضب النَّبِىُّ عليه السَّلام فقال ما شانَهُ الشَّيْبُ ، فقيل : أَوَ شَيْنٌ هو ياأبا حمزة ؟ قال : كلُّكم يكرهه .؟

فَقُل : فى ذلكَ جوابان :

أحدُهما : أنَّ عليًّا كرَّم الله وَجهَهُ لمَّا غَسله بعدَ وفاته قال : فتَّشْتُ

(١) أخرجه الترمذي فى سننه : ٤٠٢/٥ كتاب التفسير (باب ومن سورة الواقعة) حديث رقم (٣٢٩٧) .

(٢) سورة الانفطار : آية : ١٩ .

(٣) كذا فى الأصل ولعلها : « وأمَّا ماكرر » .

(٤) مسند الإمام أحمد : ١٠٨/٣ .



فَوَجَدْتُ (١) شعراتٍ فى لِحيته ﷺ كقُضبان الفِضَّة ، فلمَّا كان ذٰلك ولايَظهرُ منه إلا بعدَ التَّفتيش لم يَكُن شائِناً .

٥٨٣ والوجهُ الثَّانى : / أنه لم يَشِب البَتَّةَ ، ومعنى « شيبتنى » أى : لو كان شىءٌ يُشَيِّبُ المَرْءَ لكانت هذه السُّورة . كما قال (٢) : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءانًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ ، أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَىٰ ﴾ معناه : لكانَ هذه القُرآن . ومعنى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ و ﴿ انْفَطَرَتْ ﴾ و ﴿ انْشَقَّتْ ﴾ لفظه ماضٍ ، ومعناه المُضارع ، لأنَّ اللهَ تعالى إذا أخبر بشىءٍ كان واقعاً لا محالةَ ، لأنَّ الخُلفَ إنَّما يقعُ فى أقوالِ المَخلوقين إذْ كانت نواصيهم بِيَدِ غيرهم . فالفعلُ يكونُ بمعنى المُستقبل فى ثلاثةِ مواضع فى الشَّرط والجزاء ، وفى أفعالِ الله تَعالى ، وفى الدُّعاء إذا قُلت : رحمك الله ، وأطالَ الله بقاءَك فلفظه (٣ ماضٍ ومَعناهُ الاستقبالُ ؛ لأنَّه دُعاءٌ ٣) . ومعنى كُوِّرت : ذهب ضَوؤها ﴿ وإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ [٢] أنهارت ، وتَناثرت ﴿ وإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ [٣] أى : سُيِّرت من أماكنها ، فاستوت بالأرض ﴿ وإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ [٤] أى : أهملت ؛ وذلك أن العُشراء من النُّوق التى قد أتى عليها من حملها عشرةَ أشهرٍ النَّاقة أحبُّ إلى أحدكم من مفروح من الدُّنيا . فلذلك قال اللهَ تَعالى : ﴿ وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ .

ورَوى عن ابنِ كَثِيرٍ : ﴿ عُطِلَتْ ﴾ مخففاً .

قال : ابنُ مُجاهِدٍ وهو خطأٌ (٤) .

فإن سأل سائلٌ فقال : لِمَ اتَّفقت القراء على تَخفيف ﴿ حُشرت ﴾ [٥]

---

(١) فى الأصل : « وجد » .

(٢) سورة الرعد : آية : ٣١ .

(٣ - ٣) مكررة فى الأصل .

واختلفوا فيما عدا ذلك فشدَّدُواْ وخفَّفُواْ نحو ﴿ نُشِرَتْ ﴾ [١٠] و ﴿ نُشِّرَتْ ﴾ و ﴿ سُجِرَت ﴾ [٦] و ﴿ سُجِّرَتْ ﴾ و ﴿ سُعِرَتْ ﴾ و ﴿ سُعِّرَتْ ﴾ [١٢] ؟ .

فالجواب فى ذلك : أن البحر يُسجَر مرةً بعد مرةٍ ، والوحوش حشرها فَناؤها ، ولايَتكَرَّرُ ذلك .

حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّمَّرِيِّ عن الفَراء (١) عن أبى الأحوص [سلام ابن سليم] عن سَعيد بن مسروق عن عكرمة ﴿ وإِذَاْ الوُحُوْشُ حُشِرَتْ ﴾ قال : حشرُها : موتُها .

٥٨٤ وقال آخرون : بل تُحشر كما يُحشر سائرُ الخَلائق فيقتص الجَمَّاء من / القَرْناء ثم يقال : كُونى تراباً فعند ذلك يتمنى الكافِر فيقول : ﴿ يٰلَيْتَنِىْ كُنْتُ تُرَاْباً ﴾ (٢) :

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [٦] .

خفَّفها ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو .

وشدَّدها الباقون . فشاهدُ مَنْ خفَّفَ ﴿ البَحْرِ المَسْجُوْرِ ﴾ (٣) ولم يَقل المُسَجَّر ، ومعنى المَسجور : المَمْلُوءُ ، ويُنْشَدُ (٤) :

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُوْرَةً
يَرَى حَوْلَها النَّبْعَ والسَّأْسَمَا

(١) معانى القرآن : ٣/٢٣٩ .

(٢) سورة النبأ : آية : ٤٠ .

(٣) سورة الطور : آية : ٦ .

(٤) البيت للنَمر بن تولب فى شعره : ٣٨٠ (شعراء إسلاميون) جمع الدكتور نورى حمودى القيسى .

وينظر : الأضداد لابن الأنبارى : ٥٤ ، وشرح القصائد السبع له : ٥٥٣ ، وأضداد =

يعني : شجر الآبنوس .

وقال الفَرَّاءُ (١) : ﴿ وإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [١٠] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وحمزة والكسائي مشدَّداً ، لأنَّ الصُّحُفَ جماعةٌ وهي تنشر مرةً بعدَ أخرى ، وشاهد التَّشديد قولُه تَعالى (٢) : ﴿ أَنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرة ﴾ ولم يقل منشورة .

وقرأ الباقون مخففاً ؛ لأنَّ العرب تقولُ : مررت بكباش مَذبوحة ومذبَّحة ، وقد قال الله تعالى (٣) : ﴿ فى رِقٍّ مَنْشُوْرٍ ﴾ .

خففها نافعٌ وحفصٌ وابنُ ذكوان .

٣ – وقولُه تعالى : ﴿ سُعِّرَتْ ﴾ [١٢] .

خففها أهلُ الكوفة وابنُ كثيرٍ وأبو عمرو .

وشدّدها الباقون .

والتَّشديد والتخفيف على ماقد بيَّنت لك حجتهما فيما قبله ، والسَّعيرُ : وقودُ النارِ ، فأمَّا قولُه (٤) : ﴿ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيْراً ﴾ فقيل : جُنُوناً ، وقيل : وَقوداً ، يقال :

= أبي الطيب : ٣٦٢/١ ، ومفردات القرآن : ٢٢٤ ، وتفسير القرطبي : ٦١/١٧ وعمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ . واللسان والتاج (سسم) .

(١) معاني القرآن : ٢٣٩/٣ .

(٢) سورة المدثر : آية : ٥٢ .

(٣) سورة الطور : آية : ٣ .

(٤) سورة الإسراء : آية : ٩٧ .

ناقةٌ مسعورةٌ : إذا كان بها كالجُنُونِ من النَّشاط .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإذا النُّفوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [٧] أى : قرنت بنظيرها ، وقيل : بشياطينها .

﴿ وإذا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ : هى البِنت التى كان بعض العَربِ يَئِدُها أى : يَدْفِنُها وهى حيَّةٌ خشيةَ العار عليها .

﴿ بأىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ مُخفَّفاً جماعٌ إلا أبا جَعفر المَدَنىّ (١) فإنه ثقَّله . ومعنى سُئِلَتْ أى : طُلب قتلها .

وقرأ عشرةٌ من الصَّحابة والتَّابعين أحدهم ابنُ عبَّاسٍ : ﴿ وإذا المَوْءُودَةُ سَأَلَتْ بأىِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ ﴾ وكان عبد الله بن مسعود / إذا قَرأ هذه السُّورة فَبَلَغ ﴿ عَلِمَتْ نَفسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ قال : وانْقِطَاْعُ ظَهْرَاهُ ، وكان ابنُ مجاهِدٍ إذا قَرأها فى الصَّلاةِ قرأها بنَفَسٍ واحِدٍ من أولها ووقف ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ .

٥٨٥

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَاهُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ [٢٤] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو والكِسَائِىُّ : ﴿ بِظَنِينٍ ﴾ بالظاء أى : بمتَّهمٍ يقال : بئرٌ ظَنِينٌ : إذا كان لايُوثَقُ بِهَا .

قرأ الباقون : ﴿ بضَنِين ﴾ بالضَّاد أى : ببخيلٍ أى : ليس بخيلٍ بالوحى بما أنزل الله من القرآن فلا يكتمه أحداً ، تقول العربُ : ضننت بالشَّىء أضنّ به : إذا بخلت به ، ويُنشد (٢) :

مَهْلًا أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِى
إِنِّى أَجُودُ لأَقْوَامٍ وإِنْ ضَنِنُوا

---

(١) البحر المحيط : ٤٣٣/٨ .

(٢) البيت لقعنب بن أمّ صاحب ، وهو قعنب بن ضمرة الغطفانى ، شاعر أموى ، أخباره فى « من نسب إلى أمه من الشعراء : (نوادر المخطوطات) : ٩٢/١ . =

والغَيْبُ فى القرآن أشياءَ : فقوله (١) : ﴿ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بالغَيْبِ ﴾ بما غابَ عنهم مما أنبأهم الرَّسول ﷺ من أمرِ الآخِرَةِ .

وقيلَ : ﴿ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ ﴾ أى : بالله . وقيل : الغَيْبُ : القيامةُ . والعربُ تَسمّى الليلَ غيباً لظُلمته وستْره ، وأنشدَ يَصِفُ صائِدَ الضَبِّ :

حَتَّى إِذَا الغَيْبُ وَارَاهُ وَقَدْ قَدَرَتْ
كفٌّ عَلَيهِ وَكَانَ اللَّيلُ قَدْ قَدَرَا

أى : كان اللَّيْلُ مقداراً لِنَجاته . والغيب : القلب ، فقيل ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ أى : بقلوبهم لابألسنتهم كالمُنافقين وينشد (٢) :

وبِالغَيبِ آمَنَّا وَقَدْ كَانَ قَوْمُنَا
يُصَلُّونَ للأَوْثَانِ قَبْلَ مُحَمّدا

* * *

= وهو من شواهد الكتاب : ١/١١ ، ٢/١٦١ ، وشرحه للسيرافى : ١/١٠٦ ، وشرح أبياته لابن السيرافى : ١/٣١٨ ، ونوادر أبى زيد : ٢٣٠ ، والمقتضب : ١/٢٥٣ ، ٣/٣٥٤ ، والخصائص : ١/١٦٠ ، والمنصف : ١/٣٣٩ ، وضرائر الشعر : ٢٠ وشرح شواهد الشافية : ٤/٤٩٠ .

(١) سورة البقرة : آية : ٣ .

(٢) أنشده الفارقى فى الإفصاح : ١٦٢ ، ونسبه إلى العبّاس بن مرداسٍ السُّلمى ولم أجده فى ديوانه .

وينظر : شرح القصائد السبع : ١٤٩ وأمالى ابن الشجرى : ١/١١٢ ، وسفر السعاده : ٧١٩ وتفسير القرطبى : ١/١٦٤ ، والأشباه والنظائر : ٣/٤٣٧ (ط) المجمع) .



(ومن سورة انفطرت)

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمروٍ ونافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ فَعَدَّلَكَ ﴾ [٧] مشدّداً ، أى : قوّمك ، قال : ابنُ الجَهم قال أبو طَلحة الناقد للفراء ، حدّثنا [....] (١) ذكر سنداً أنّ رسول الله ﷺ كان إذا رأى الهلالَ قال : « الحَمْدُ للهِ الَّذِىْ خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ » فعرّفه الفَرَّاء الحَدِيْثَ . وقالَ كنتُ أقرأ بالتّخفيف إتّباعاً للأعمش ولا تَرانى / أقرؤها بعد يَومى هذا إلا بالتّشديد إذا كانت قد ذكرت عن رسولِ اللهِ ﷺ ، قال ابنُ الجَهْمِ : فسألتُ الفَرَّاء بعد ثلاثِ سنين فى طريقِ مكّة كيف يقرأ هذا الحرف ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ فقال : بالتّشديد . ٥٨٦

وقرأ الباقون : ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ مخففاً ، ومعناه : فصرفك إلى أى صُوْرَةٍ شاءَ ، إما حَسَنٌ وإما قَبِيْحٌ ، وإما طويلٌ وإما قصيرٌ ، وذلك أن النُّطفة إذا وقعت فى الرحم طابت فى البدن أربعين صباحاً ، ثم تَصير علقةً أربعين ، ثم مضغة أربعين ، ثم يَبعث اللهُ ملكاً ومعه تُراب هى تُربة العَبْدِ ، فيعجنه بتلك النُّطفة ويقول : يارب أطويلٌ أم قصيرٌ ، أغنىٌّ أم فَقيرٌ ، أشقىٌّ أم سَعيدٌ ، فذلك قوله (٢) : ﴿ هُوَ الَّذِىْ يُصَوِّرُكُمْ فِىْ الأَرْحَامِ كَيفَ يَشَآءُ ﴾ وقال ابن أبى نُجيح (٣) : ﴿ فَعَدَلَكَ فى أىِّ صُوْرَةٍ ﴾ قال : فى صورةِ عَمٍّ ، فى صورة أَبٍ ، فى صورةِ بَعضِ القَرابات .

---

(١) لعلها : « فلانٌ » .

(٢) سورة آل عمران : آية : ٦ .

(٣) فى معانى القرآن للفراء : ٤٤/٣ : « وحدّثنى بعض المشيخة عن ليثٍ عن ابن أبى نجيح أنه قال : ... » .

وقال بعضُ النحْويين : الاختيارُ التَّشديدُ ، والتَّقدير : فَعَدَّلَكَ ، أى : جَعَلَكَ مُعَدَّلَ الخَلْقِ مُعْتَدِلًا :

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَىٰكَ ﴾ [١٧] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ مفخَّماً .

وقرأ نافعٌ بين بين .

وقرأ الباقون بالإمالة .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَوْمَ لَاتَمْلِكُ ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : ﴿ يَوْمُ لَاتَمْلِكُ ﴾ بالرَّفْع على الاستِئناف .

وقرأ الباقون : ﴿ يَوْمَ ﴾ جَعَلُوهُ ظَرْفاً ، ويجوزُ لمن رَفَعَ أن يجعلَه بدلًا مما قَبله ، ومَنْ نَصَبَهُ جاز أن ينصبَه بإضمار فعل أى : يقولُ : ﴿ يَوْمَ لَاتَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً والأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ ﴾ وقد علمنا أنَّ الأَمرَ فى الدُّنيا والآخرة لله عزَّ وجلَّ . غير أن الدُّنيا قد ملَّكها الله قوماً فصاروا مالكين لها ، وذلك اليوم خالصٌ لله ، كما قال [١] : ﴿ لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ﴾ قال : ﴿ لِلّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ ﴾ وكما قال [٢] / ﴿ مَـٰلِكِ يَومِ الدِّين ﴾ أى : يوم الحساب والجَزاء ، وهو ملك يوم الدين ، وغير يوم الدين ولكنه على ماأنبأتك .

٥٨٧

* * *

(١) سورة غافر : آية : ١٦ .

(٢) سورة الفاتحة : آية : ٤ .

(ومن سورة المُطَفِّفِيْن)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ وَيْلٌ ﴾ [١] قيل : ويل : وادٍ فى جَهَنَّمَ قعرُه سبعون سنةً ، وقيل : دُعاءٌ عليه . وإنما نزلت هذه السُّورة (١) حين خرج رسولُ الله ﷺ إلى المدينة . وكان بِسُوْقِ الجاهِلِيَّة لهم كيلان وميزانان معلومة لأَيْعاب عليهم ، فكان الرَّجلُ إذا اشترى اشترى بالكيل الزَّائد ، وإذا باعَ باعه بالنَّاقص وكانوا يَرْبَحُوْنَ بين الكيلين والوَزنين فلمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة ، قال : ويلٌ لكم ماتصنعون فأنزل الله تصديقاً لقوله : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِيْنَ ﴾ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وإذَا كَالُوْهُمْ ﴾ [٣] .

اتفقت القُراء السَّبعةُ على ﴿ كالوهم ﴾ أن يجعلوا الهاء والميم مفعولًا ، وإنما ذكرته ، لأنَّ حمزةَ روى عنه عيسى بن عمر ﴿ كالُوا هُمْ أووزنُواهُمْ ﴾ جعلاه من كلمتين فتكون الهاء والميم على هذه القراءة فى موضع رفع تأْكِيْداً للضَّمير كما تقول : قمت أنت ، وقاموا هم .

وحجة الآخرين أنَّ العربَ تقول : كلتُك ، ووزنتُك بمعنى : كلتُ لَكَ ، ووزنتُ لَكَ .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَّانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [١٤] .

اتَّفقت القُراء على إدغام اللَّام فى الرّاء هاهنا لقُرب اللام من الرَّاء ، ومثله

---

(١) فى أسباب النزول للواحدى ... وغيره :

لما قدم النبى ﷺ المدينه كانوا من أخبث الناس كيلًا فأنزل الله تعالى ...

وينظر : تفسير الطبرى : ٥٨/٣٠ ، وزاد المسير : ٥٢/٩ ، وتفسير القرطبى : ٣٤٨/١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٤٨٣/٤ ، والدر المنثور : ٣٢٣/٦ .



الرّحمٰن ؛ لأنّها لامٌ ساكنةٌ صادفت راءً . إلا حفصاً فإنه روى عن عاصمٍ : ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ يقف على « بَلْ » وقفةً خفيفةً ، ليُبين أن « بَلْ » من كلمَةٍ « ورَان » من كلمةٍ . ومعنى الرَّينُ – في اللُّغة –: الذَّنبُ على الذَّنبِ حتى يَسودَّ القَلبُ . فأما الإمالةُ في ﴿ بل رانَ ﴾ فإن أهلَ الكوفةِ يميلون ذلكَ .

والباقون يُفَخِّمُونَ . وقد ذكرتُ علةَ ذلك فيما سلفَ / . ٥٨٨

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ خِتَـٰمُهُ مِسْكٌ ﴾ [٢٦] .

قرأ الكِسَائيُّ وحده : ﴿ خَـٰتَمَهُ مسك ﴾ أي : آخر شرابهم مسك بفتح التاء في ﴿ خَـٰتَمَهُ ﴾ . وقد رُوي عن إبراهيم النَّخعي عن الكِسائي ﴿ خَـٰتِمه مِسْكٌ ﴾ بكسرِ التاءِ ، والعربُ تقولُ : خاتِم وخاتَم ، وخِيتام ، وخَاتام ، وأَنْشَدَ (١) :

يا خدل ذات الجَوْرَب المُنْشَقِّ
أخذتَ خِيتَامِي بِغَيْرِ حَقِّ

وقرأ الباقون : ﴿ خِتَـٰمُهُ مِسْكٌ ﴾ ومعناه : آخر شرابهم مختوم بالمِسك : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ إِنَّ كِتَـٰبَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [١٨] .

قرأ أبو عَمرٍو وحَمزةُ والكِسَائيُّ ﴿ الأَبْرَارِ ﴾ بالإمالة .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم . وقد أنبأتُ عن علّته فيما سلف ، والأبرار : واحدهم بَرٌّ ، ويجوزُ أن يكونَ جمعاً لبارٍّ ؛ لأنَّ أفعالًا يكون جمعا كصاحب وأصحاب ، ولِفَعَلٍ كعِنَبٍ وأَعناب ، ولفُعُلٍ كأُطُمٍ وآطام ، ولِفِعْلٍ كحِمْلٍ وأحمال ، ولفَعَلٍ

(١) ينظر : المقتضب : ٢٥٨/٢ ، وشرح ابن يعيش : ٥٣/٥ واللسان (ختم) وشرح شواهد الشافية : ١٤١ . وتقدّم ذكرهما في هذا الجزء ص ٢٠٢ .

كجَمَلٍ وأَجْمَالٍ ، ولفِعْلٍ كجِذْعٍ وأَجذاعٍ ، ولأشياءَ كثيرةٍ قد ذكرتها فى غير هذا الموضع ويقال : رجلٌ بارٌّ وبَرٌّ ، وبارٌّ جمعه بَرَرَةٌ ، ويقالُ : خرجتُ إلى بَرٍّ ولايُقال : إلى برًّا ، والبِرُّ بالكسر برُّ الوالدين ، والبِرُّ : القلبُ ، والبِرُّ : الفارةُ [١] .

٦ – وقولُه تعالى : ﴿ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ [٣١] .

روى حفصٌ عن عاصمٍ ﴿ فَكِهِينَ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ فَـٰكِهِينَ ﴾ .

فحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِىِّ عن الفَرَّاءِ قال [٢] ﴿ فَكِهِينَ ﴾ و ﴿ فَـٰكِهِينَ ﴾ لُغتان كطَمِعِيْنَ وطامِعِيْنَ ، وبَخِلِيْن وبَاخِلِيْنَ ومعنى فاكهين : معجبين لاعبين . والفُكاهةُ المِزَاحُ . فأمَّا قولُهم [٣] : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ فإنّه / قُرِئَ تفكنون ، ومعناه : تَنْدَمُوْنَ قرأ به أبو حِزَامٍ العُكْلِىّ [٤] . وقد روى ﴿ فكهين ﴾ فى كل القرآن بغير أَلِفٍ عن أبى جَعفرٍ وكذلك فى هذه السُّورة . وروى عنه ﴿ تُعْرَفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [٢٤] على مالم يُسم فاعله ، والنَّضرة : الحُسن والجَمال .

٥٨٩

قال ابنُ مجاهدٍ قرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ إِلَىٰٓ أَهْلِهُمُ ﴾ برفع الهاءِ والميمِ خلافَ ماأُصِّل فى سائر القرآن .

وروى على بن نصرٍ عن أبى عمروٍ : ﴿ هَلْ ثُّوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ بإدغام اللَّامِ فى الثَّاءِ كحمزة والكِسائى لقُرب اللام من الثاء .

وقرأ الباقون بالإظهار لأنَّهما من كلمتين .

---

(١) فى اللِّسان : « البر : الفؤاد . ... والبِرُّ : الفأرة فى بعض اللُّغات ، أو دُوَيبَّةٌ تُشبهُها » .

(٢) معانى القرآن : ٣/٢٤٩ قال : ... وقرئ ﴿ فكِهِينَ ﴾ وكلٌّ صوابٌ مثل طمع وطامع » .

(٣) سورة الواقعة : آية : ٦٥ ، والقراءة فى البحر المحيط : ٨/٢١٢ .

(٤) هو غالب بن الحارث من بنى عُكْلٍ بضمّ العين وسكون الكاف .



فإن قيل : هل [« هل »] هنا مبتدأ بها أو صلة لِمَا قبل ؟

فالجوابُ فى ذلك : أن الوقفَ – هاهنا – على قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الأَرَآئِكِ ﴾ ثم تَبْتَدِىءُ ﴿ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُوْنَ ﴾ والوقفُ على الأرائك التى قبل هذه غيرُ تامٍّ حتى تَقول : ﴿ عَلَىٰ الأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ فـ ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ فى أولِ الآيةِ صلةٌ للأرائك وفى الثَّانى من صلةِ « هل » والأرائك : واحدها أَرِيكَةٌ ، وهى السَّرِيرُ فى الحِجال فإن لم يكن فى الحِجَال لم يُسمَّ أرِيكَةً .

* * *

(ومن سورة الانشقاق)

حدّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدّثنى أحمد بن على القطعى ، عن عُبَيْدٍ عن أبى عَمرو أنه قرأ : ﴿ إِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ ﴾ [١] . شمها شيئا من الجرّ ، وكذلك ﴿ حُقَّتْ ﴾ و ﴿ مُدَّتْ ﴾ لأنَّ الحرفَ المُشَدَّدَ كالسَّاكِنِ ، والتَّاءُ ساكنةٌ فكسرها لذلك ، وإنّما الحرفُ الأوَّلُ فى المشدد هو السَّاكن على الحَقيقة ، ومعنى ﴿ إذا السَّمآءُ انشَقَّتْ ﴾ أى : انشقت لِنُزُولِ الملائكة تنشق حتى يرى / طَرَفَاهَا ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ أى : وحقَّ لها أن تَسمعَ ، ﴿ وأَذِنَتْ لِرَبِّهَاْ ﴾ [٢ ، ٥] أى : سَمِعَتْ وطَاْعَتْ رَبَّهاْ . وقال رَسولُ الله ﷺ : (١) « ما أَذِنَ الله لشيءٍ كإِذْنِهِ لنبِيٍّ حَسَنِ الصَّوتِ بالقرآن » . وقالَ عديُّ بنُ زَيْدٍ (٢) :

٥٩٠

أيُّها القَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ
إنَّ هَمِّى فى سَمَاعٍ وَأُذُنْ

﴿ وإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ [٣] كما يُمدُّ الأدِيْمُ .

فإن قيلَ فأينَ جَوَابُ « إذَا » ؟

ففى ذلك أقوال ، قال : قومٌ الواو مُقْحَمَةٌ فى قوله : ﴿ وَأَذِنَتْ ﴾ والتَّقديرُ : إذا السَّماءُ أنشقت أَذِنَتْ لِرَبِّها وحُقَّت والجوابُ محذوفٌ بعلمِ المخاطب .

---

(١) تقدم ذكره فى الجزء الأول : ٤٥ .
(٢) البيت فى ديوانه : ١٧٢ .
وينظر : أمالى ابن الشجرى : ٣٦/٢ .

وقال آخرون : - وهو الاختيار - فاءٌ مُضْمَرَةٌ ، والتَّقدير : إذا السَّماء انشقت إلى قوله : ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ فـ ﴿ يأيُّها الإنسَـٰنُ إنَّك كَادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً ﴾ [٦] أى : ساعٍ إلى ربِّكَ سَعْيًا ، يقال فلانٌ يكدَحُ لِمَعَايشِهِ أى : يَسعى .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيْراً ﴾ [١٢] .

قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ وَيُصلِّى سَعِيْراً ﴾ بالتَّشديد صلّى يُصلّى تَصْلِيَةً ، وشاهدهم ﴿ تَصْلِيَةُ جَحِيْمٍ ﴾ لأنَّ (تَفْعِلَةً) لايكون مصدراً إلا لفَعَّل بالتَّشديد .

وقرأ الباقون : ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾ بفَتحِ الياءِ والتَّخفيفِ من صَلَىَ يَصْلَى صَلْياً فهو صالٍ ، وشاهدهم ﴿ إلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيْمِ ﴾ (١) .

وفيه قراءةٌ ثالثةٌ (٢) روى خارجة عن نافعٍ وهارون عن أبى عمرٍو ﴿ ويُصْلَىٰ ﴾ بضمةِ اليَاءِ مُخَفَّفاً . فهذه القراءةُ يجوز أن تكونَ من أفعلَ ومن فَعَّل ؛ لأنَّ المضارعَ من الثُّلاثى يَستوى فيه مالم يُسم فاعله مع الرُّباعي إلَّا أنّ الأختيارَ أن يقولَ صلّى زيدٌ : إذا لَم تعده ، وأَصلى غيره ، وإنما جاء صَلَّاهُ غيره شاذاً . قرأ الأَعمش (٣) ﴿ فسوف نَصْلِيه ﴾ بفتح النُّون فعلًا / للثلاثى . ٥٩١

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ [١٩] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ : ﴿ لتركَبَن ﴾ بفتح الباء على خطاب رسول الله ﷺ أى : لتركبنَّ يامحمد أنت حالًا بعد حالٍ ، وسماءً بعد سماءٍ ، والطَّبق : أطباق السماءِ ، والطَّبق - فى غير هذا -: طبق الرّطب ، وغيره ، والطبق : ساعةٌ من اللَّيل . تقولُ العربُ : مضى طبقٌ من اللَّيل ، وطَبِقٌ ، وطَبِيْقٌ .

---

(١) سورة الصافات : آية : ١٦٣ .

(٢) سورة النساء : آية : ٣٠ ، والمحتسب : ١٨٦/١ .

والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٦٣/١ .



وقرأ الباقون : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ بضمِّ الباءِ على خطاب الجَميع ، والأَصلُ : لتركبون فَسَقَطَتِ الواوُ لسكونها وسكونِ نونِ التأكيد ؛ لأنَّ كلَّ حرفٍ مشدَّدٍ حرفان ، الأوَّل ساكنٌ ، واللَّامُ لامُ التأكيدِ وجوابُ القَسَمِ ، والنُّون للتأكيد .

وقرأ عمرُ بن الخَطَّاب : ﴿ لَيَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ﴾ بالياء ، أى : لَيَركبن يامحمَّد سماءَ بعدَ سماءٍ .

وصليتُ خلفَ ابنِ مجاهدٍ فوقف على ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وابتدأ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فقلتُ له : – لما انفتل – وقفتَ على الاستثناء . قال : لأنَّه استثناءٌ منقطعٌ بمعنى لَكِنِ الَّذِينَ آمَنُوا .

وصلَّيْتَ خلفَ محمد بن القاسم الأَنْبَارِيِّ فوقف عليه أيضاً (١) فسأَلته فأَجابَ (٢) بمثلِ جوابِ ابنِ مجاهدٍ .

* * *

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء : ٩٧٢/٢ .

(٢) فى الأصل : « فأجابه » .

(ومن سورة البروج)

أقسم الله تَعالى بالسَّماء ذات البروج ، وهى النُّجوم ، كما قال [١] : ﴿ [تَبارَكَ] [٢] الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَآءِ بُرُوْجاً ﴾ ﴿ واليَوم المَوعُود ﴾ [٢] : يومُ القيامة الذى وعد الله أولياءه الجنة وأوعد أعداءه النار ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [٣] . قيل النَّحر والفِطر والجُمعة . وقيل : الشَّاهد يومُ عرفةَ ، وهو أجلُّ الأعياد الذى أنزل الله تَعالى فيه [٣] : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ / وأَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَـٰمَ دِيناً ﴾ والمشهود : يوم القِيامة . هذا قول الحَسن بن على رضى الله عنهما ، وشاهده : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ [٤] .

٥٩٢

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ ذُوْ العَرْشِ المَجِيْدِ ﴾ [١٥] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالخفض جعلاه نعتاً للعرش أى ذو العرش الرَّفيع .

وقرأ الباقون بالرَّفع نعتاً لـ « ذو » وهو الله تَعالى وهو أحقُّ بأن يُوصف بالمجادة والمَجد حيثُ وَصَفَ نفسه فى قولِهِ [٥] : ﴿ إنَّه حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ ، والمَجيد – أيضا –: المُصحف قالت عائشة لبريرة ائتينى بالمَجيد أى : بالمُصحف .

---

(١) سورة الفرقان : آية : ٦١ .

(٢) فى الأصل : « وهو الذى ... » .

(٣) سورة المائدة : آية : ٣ .

(٤) سورة هود : آية : ١٠٣ .

(٥) سورة هود : آية : ٧٣ .

وماخَلَقَ الله تعالى أعظم من العَرش ؛ لأنَّ السَّمٰوات والأَرضين تحتَ العَرش كالحَلَقَةِ فى أرضٍ فلاةٍ وقال المُفسرون : ذو العرش المَجِيْدُ أى : الجَواد الكريم ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [١٦] لأن المخلوق يفرق العبد من سيده ، والسيد من أميره ، والأمير من مالكه ، والمالك من الله فليس فوقه أحد فهو فعال لما يشاء . والعرش : سرير الملك أيضا خاصة . والعرش أيضا : عرش القدم وهو ظاهره .

فأمَّا قولُه فى هذه السُّورة : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيْدٌ ﴾ جماعٌ إلا ماحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن أحمد بن إسحق عن أبيه عن محبوب عن إسماعيل أنَّ اليمانى محمد ابن السميفَع قرأ [١] : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانُ مَجِيدٍ ﴾ مضافاً . وتقديره عندى : بل هو قرآن ربّ مجيدٍ ، فنابت الصفة عن الموصوف كما قال [٢] غَفُورُ :

* وَلَكِنَّ الغِنَىٰ رَبٌّ غَفُوْرِ *

على تقدير : ولكنَّ الغنى غِنَى ربٍّ غفورٍ .

٢ – وقولُه تعالى : ﴿ فِىْ لَوْحٍ مَحْفُوْظٍ ﴾ [٢٢] .

قرأ نافعٌ وحده : ﴿ مَحفوظٌ ﴾ بالرَّفعِ جعله نعتاً للقرآن ، بل هو قرآن محفوظٌ فى لوحٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ محفوظٍ ﴾ بالجر جعلوه نعتاً للَّوح قالوا : لأنَّ الآثارَ كلَّها تواترت / بأن يقال : فى اللوح المحفوظ . ٥٩٣

وقرأ يَحيى بن يَعمر [٣] : ﴿ فِىْ لُوْحٍ مَحْفُوْظٍ ﴾ بضم اللام أى فى هواءٍ .

---

(١) القراءة فى تفسير القرطبى : ١٩/٢٩٩ . والبحر المحيط : ٨/٤٥٢ .

(٢) صدره :

* قَلِيلٌ غَيْبُهُ والغيبُ جَمٌّ *

(٣) والبيت لعروة بن الورد العبسى فى ديوانه : ٩٢ .

تقول العرب : فلان فى السُّكاكة ، والسُّكاك ، واللُّوح والهوا بمعنًى واحدٍ . واللُّوح أيضاً فى غير هذا العَطَشُ ، يقال للعطش : الظُّماُ ، والغيمُ ، واللَّوحُ ، واللُّوحُ بالضَمِّ ، والإلتِيَاحُ ، والغَلةُ ، والغَليلُ ، والصَّدَىُ .

وجاءَ فى الحديث [1] : « كان رسول الله عليه السلام يتعوَّذُ بالله من خمسٍ : من العَيْمَةِ ، والغَيْمَةِ ، والأَيْمَةِ ، والكَدْمِ ، والقَرمِ » . فالعَيمةُ : شهوةُ اللَّبن ، والغَيْمَةُ : شدَّةُ العَطَشِ ، والأَيْمَةُ : موتُ الأزواج ، والكَدْمُ : كثرةُ الأَكْلِ ، والقَرْمُ : شَهْوَةُ اللَّحْمِ .

وحدَّثنى أبو عُمر عن ثعلب عن ابن الأعرابى أنَّ أعرابياً دعا على آخر فقال : ماله أم وعام ، وأُلّ قال ، وغَامَ وغُلَّ ، وسقى بلزِزضاحٍ . اللَّززُ : المكانُ الضَيِّقُ ، والضَّاحى : الظاهر للشمس وأُل : أى ضرب بالألة ، وهى الحَرْبَةُ ، والأَلِيْلُ : أنينُ المَرِيْضِ ، وكذلك الأَلَلُ . وغُلَّ من العَطَشُ ، ويجوز أن يكون من الغُلِّ : القَيْدُ .

* * *

(١) النهاية : ٣٣١/٣ .



(ومن سورة الطارق)

قال أبو عبدِ الله : الطارقُ ، النَّجْمُ ، سُمِّى طارقاً لطُلُوْعِهِ ليلًا ، قالَتْ هِنْدُ تَفْتَخِرُ (١) :

نَحْـــنُ بَنَــــاْتِ طَارِقِ
نَمْشِيْ عَلَــى النَّمَــارِقِ

أى : إنَّ أبانا كالنَّجْمِ فى شَرَفِهِ . هذا قولُ النَّاس كلِّهم إلا ماذكر أَبو حَنِيْفَةَ الدِّيْنَوَرِىُّ أنَّ بَنَاتِ طارقٍ هُنَّ بناتُ ملكٍ من المُلوكِ فى الزَّمان الأَوَّل يُوصفن بالجَمال . أى : إنَّا فى شرفنا مثل بناتِ طارقٍ . والطَّارِقُ أيضاً : أحدُ الكواكبِ الأحدَ عشرَ التى رآها يوسف عليه السلام ، ومنها الوَثَّابُ / والعمودان . وقد ذكرتُها فى سورةِ (يوسف) (٢) .

٥٩٤

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ إنْ كلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حافِظ ﴾ [٤] .

---

(١) أنشدهما المؤلِّف فى إعراب ثلاثين سورة : ٣٨ ونسبهما أيضاً إلى هندٍ ، وهى هند بنت عُتبة ، أو هند بنت بياضة . وإليك التفصيل عن الأئمَّة : أنشد البيت ابن قتيبة فى أدب الكاتب ص ٩٠ :

قال ابن السِّيد فى شرحه فى (الأقتضاب) : ٧٦/٣ « هذا الشعر لهند بنت عتبه قالته يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبى ﷺ » وبعده :

المِسْكُ فى المَفَارِقْ
والدُّرُّ فى المَخَانِـــقْ
إن تُقبلُــوا نُعَانِـــقْ
أو تُدْبِــرُوا نُفَــارِقْ
ونَفْــرِش النَّمَـــارِقْ

(٢) لم يذكرها فى هذا الكتاب .



قرأ عاصمٌ وحمزةُ وابنُ عامرٍ : ﴿ لَمَّا ﴾ مشدداً ؛ لأنَّ « إنْ » بمعنى « ما » الجاحِدة . و « لمَّا » بمعنى « إلا » والتقدير إن كلُّ نفسٍ إلَّا عليها حافظ من الله .

وقرأ الباقون : ﴿ لَمَا ﴾ مخفَّفاً فـ « ما » صلة فى هذه القراءة ، والتقدير : إن كلُّ نَفْسٍ لَعَلَيْهَا حافِظٌ .

قال أبو عبدِ الله : وقد تأمَّلت « إن » فى القرآن وفى كلام العرب [فوجدتها] تنقسمُ أربعةً وعشرين قسماً :

– منها تكون « إنْ » شرطاً كقولك : إنْ تَزرنى أُزُرْكَ ، ﴿ وإن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ ﴾ (١) .

– وتكون « إن » بمعنى « ما » قولك : إن أنت إلَّا قائم ، أى : ماأنت إلا قائم و (٢) : ﴿ إنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ .

= فراقَ غيـــرِ وامِـــقْ

وهذا الشعر ليس لهند بنت عتبة ، وإنّما تمثلت به ، وإنما الشعر لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادى قالته حين لقيت إيادُ جيشَ الفرس بالجزيره .....

وقال : وذكر أبو رياشٍ وغيره أنّ بكر بن وائل لما لقيت تغلب يوم (قضَّةَ) ويسمى يوم (التحليق) ويوم (التحاليق) أقبل الفند الزمّانى وكان معه بنتان بذيتان جزيئتان فتكشفت إحداهما تحرض الناس وتقول : ...

وجعلت الأخرى تقول :

* نحن بنان طارق *

.... الأبيات .

وينظر عن الشاهد : المعانى الكبير : ٥٣٠ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى : ١٨١ ، والفاخر : ٢٣ ، والأغانى : ٣٤٢/١٢ ، والسيرة النبوية : ٥٦٢ ، وشرح أبيات المغنى : ١٨٨/٦ ... وغيرها .

(١) سُورة التّغابن : آية : ١٤ .

(٢) سورة فاطر : آية : ٢٣ .



– وتكون صلة : « ما » [كقولك : ما] إنْ رَأَيْتُ مِثْلَكَ ، أى : مارأيت ، ويُنشد [١] :

مَاإنْ رَأَيْتُ وَلَاسَمِعْتُ بِهِ
كَالْيَومِ طَالِيءَ أَيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبَذِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ
يَضَعُ الهَنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ

– وتكونُ « إن » مخفَّفةً من مشدَّدة ، كقولك : إنْ زيداً قائم ، تريد إنَّ زيداً قائمٌ . قال الله تعالى [٢] : ﴿ وإنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ كذلك قرأها نافعٌ وعاصمٌ ، وينشد [٣] :

وصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَيهِ حُقَّانِ

---

(١) البيت لدُريد بن الصمّة الجُشمى ، ديوانه : ٣٤ من أبيات يتغزل بالخنساء (الشاعرة المَعروفة) أولها :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَارْبَعُوا صَحْبِى وقِفُوا فإنَّ وُقُوفَكُم حَسْبِى
أخناسُ قد هام الفؤاد بكم وأصابه تبلٌ من الحُبِّ
ماإن رأيت ولا سمعت به .... البيت

وينظر الأغانى : ٢٢/١٠ .

والشاهد فى إصلاح المنطق : ١٢٧ ، وجمهرة اللغة : ٣٧٤/١ ، وشرح المفصّل : ٨٢/٥ ، ١٢٨/٨ ، ١٨٩ ، والمغنى : ٦٧٩ ، وشرح شواهده : ٣٢٣ ، وشرح أبياته : ٥٣/٨ .

(٢) سورة هود : آية : ١١١ .

(٣) الشاهد فى الكتاب : ٢٨١/١ ، ٢٨٣ ، والمقتضب : ٩/١ ، وأمالى ابن الشجرىّ : ١٣٧/١ ، ٢٤٣/٢ ، والإنصاف : ١١٣ ، والتبيين : ٣٤٩ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ٨٢/٨ ، والخزانة : ٣٥٨/٤ .

يريد : كأنَّ فخفف ، أنشدنى ابنُ مُجاهِدٍ [(١)] :

فَلَو أنْكِ فى يَوْمِ الرَّخاءِ سَأَلْتِنِى
فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

– وتكون بمعنى « قد » و « لم » كقوله تعالى [(٢)] : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ ﴾ قيل : فيمَ لم نمكنكم ، وقيل : فيما قد مكناكم .

والوجهُ السَّابعُ [(٣)] : « أن » بمعنى « إذْ » كقوله تعالى [(٤)] : ﴿ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُوْا مَابَقِىَ مِنَ الرِّبَاْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ﴾ أى : إذ كُنتم .

٥٩٥ والوجهُ الثَّامِنُ [(٥)] : « إِنْ » أمرٌ من آنَ يَئِينُ : إذا حانَ وقت / الشّىءِ فإذا أمرت قلت : « إِنْ » كما تقول : « مِنْ » من مانَ يمين مَيْناً : إذا كذب « مِنْ » ومن حان يَحين « حِنْ » ومن رانَ يرين « رِنْ » .

قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [٥] ثم فسر أن الإنسان ﴿ خُلِقَ مِنْ مَآءٍ دَافِقٍ ﴾ [٦] مهين ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ والتَّرَآئبِ ﴾ [٧] أى : صلبُ الرَّجُلِ وتَريْبَةِ المَرْأةِ ، وهى معلق الحلى على الصَّدرِ . وفى الصُّلب ثلاثُ لُغاتٍ : الصُّلْبُ وهى قراءَةِ النَّاس والصُّلُبُ بضمتين ، وقرأ بذلك

(١) الشاهد فى المُنْصف : ١٢٨/٣ ، والمفصل : ١٣٨ ، والإنصاف : ١١٣ ، والتَّبيين : ٣٤٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧١/٨ ، والجنى الدَّانى : ٢١٧ ، والمغنى : ٢٩ ، وشرح شواهده : ١٠٥ ، وشرح الشواهد للعينى : ٣١١/٢ .

(٢) سورة الأحقاف : آية : ٢٦ .

(٣) لم يذكر الوجوه السابقة بأرقامها ، وهذا يكون السادس إلا أن يكون فى الكلام سقط أو أنّه جعل معنى « قد » موضعاً ، ومعنى « لم » موضعاً والله أعلم .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٧٨ .

(٥) فى الأصل : « الثّانى » .

عَيسى بن عُمر ، والصَّلَب بفتح اللام والصَّاد قال العَجَّاجُ [١] :

فِى صَلَبٍ مِثْلُ العَنَاقِ المُؤْدِمِ

ولغةٌ رابعةٌ : صالب ، قال العبَّاسُ بن عبدِ المُطَّلب يَمْدَحُ النَّبِيَّ عليه السَّلام [٢] :

مِنْ قَبْلِهَا طبتَ فى الظّلال وفى
مُستودع حيثُ تخصف الوَرَقُ
ثمَّ هَبَطتَ البِلادَ لابَشَرٌ
أَنْتَ ولا مُضْغَةٌ وَلَاعَلَقُ
بَلْ نُطفةٌ تَرْكَبُ السَّفين وَقَدْ
أَلجَمَ نَسْراً وقومَهُ الغَرَقُ
تُنقَلُ من صَالبٍ إلى رَحِمٍ
إذاَ مَضَى عامٌ بَدَا طَبَقُ
قَد احتَوى بَيْتُكَ المُهذَّبُ من
خِنْدِفَ علياءَ تَحتها النُّطُق
فأنت ماظهرت أشرقت الأر
ضُ وضَاءَت بنُورِكَ الأُفُقُ
فنَحن فى ذلِكَ الضّياء وفى النُّو
رِ وسُبلِ الرّشادِ نَختَرِقُ

(١) ديوان العجّاج : ١/٤٥٠ ، من أرجوزته التى أولها :

ياداَر سَلمى ياآسلمى ثم آسلمى
بسمسم وعن يمين سِمْسِم

(٢) ذكر المؤلف - رحمه الله - منها بيتين فى إعراب ثلاثين سورة : ٤٧ .

وهى متفرقة فى مصادر كثيرة منها اللسان : (نسر) ، و (نطق) ، و (همن) ، و (خصف) و (ظلل) ....



فقال النَّبى عليه السَّلام « لافَضَّ اللهُ فَاكَ » ، فيقالُ : للصُّلْبِ الصُلْبُ والصُلُبُ ، والصَّلَبُ ، والصَّالب ، والمَتْنُ ، والمَتْنَةُ ، والظَّهْرُ ، والمَطَاْ ، والقَرَاْ ، وكتب بالألِفِ كقولهم : ناقةٌ قرواء إذا كانت طَويلةَ القَراء ، أى : الظَّهر ، ولا يقال : جَمَلٌ أقرى كما [لا] يُقال : رجل أحسن ، وديمة هطلاء ، ولا يقال سحابة أهطل / ، وذكر ابن السِّكِّيتِ : أن القَرا بالياء والألف ويثنى القَرَيَانِ ، والقَرَوَانِ [١] . ٥٩٦

وقولُه : ﴿ إنَّه عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ الرَّجعُ : الماءُ أنشدَ أبو عُبَيْدَةَ فى صِفة سَيْف : للمُتَنَخِّلِ [٢] :

أَبيَضُ كالرَّجعِ رَسُوبٌ إذا
مَاثَاخَ فى مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِى

* * *

(١) الإبدال لأبى الطيِّب اللُّغوىّ : ٥١٢/٢ .

(٢) أنشده أبو عبيدة فى المجاز : ٢٩٤/٢ ، وهو المُتَنَخِّل الهُذليّ ، واسمه مالك بن عُويمر بن عثمان . من قصيدة جيدة له فى شرح أشعار الهذليين : ١٢٦٠/٣ أولها :

هل تَعْرِفُ المَنْزِلَ الأَهْيَـلَ كالوَشْمِ فى المِعْصَمِ لَمْ يُخْمَلِ
وَحشًا تُعفِّيهِ سَوَافى الصَّبـا والصَّيْفُ إلا دِمَنَ المَنْـزِلِ

والشاهد ص : ١٢٦٠ ، وينظر : تفسير الطبرى : ٨١/٣٠ .

(ومن سورة الأعلى)

قال أبو عبدِ الله : سألتُ ابنُ مجاهدٍ كيفَ يلفظُ أبو عمرٍو بأواخر آى هذه السُّورة ، لأنَّ فيها ماآخره ياءٌ وراءٌ مثل : ﴿ اليُسرىٰ ﴾ [٨] ، ومنها مايكون آخره ألف مقصورة ؟

فقال : آسمعها منِّى فقرأ علىَّ هذه السُّورة بأَسرها فكان لفظُه بينَ الإمالة ، والتَّفخيم ، لم يفصل بعضاً على بعضٍ .

وقراءة نافعٍ شبيهةٌ بذٰلك ، وهو إلى الفتحِ أَميلُ .

فأمَّا حمزةُ والكسائِىُّ فكانا يميلان كلَّ ذٰلكَ .

وأمَّا عاصمٌ وابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ فيفخِّمون على الأَصل والإمالة داخلةٌ عليه .

وكان ابنُ مُجاهدٍ إذا قرأَ فى الصَّلاة هذه السُّورة يقطعُ ألفَ الوصلِ فى نحو ﴿ إسْمِ رَبِّكَ الأَعْلَىٰ ﴾ [١] ثُم يقولُ : ﴿ الَّذِى خَلَقَ ﴾ [٢] لأنه يومى إلى الوقف عند رأسِ كلِّ آيةٍ على مذهب رسولِ الله ﷺ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ والَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [٣] .

قرأَ الكِسائِىُّ وحده : ﴿ والَّذِىْ قَدَرَ فَهَدَىٰ ﴾ مخفَّفاً وحجته ﴿ فَنِعْمَ القَـٰدِرُوْنَ ﴾ (١) .

وقرأَ الباقون بالتَّشديد وحجتهم : ﴿ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْرًا ﴾ (٢) وكلُّ ذٰلكَ صَوَابٌ بحمد الله .

---

(١) سورة المرسلات آية : ٢٣ .

(٢) سورة الفرقان آية : ٢ .



ومعنى ﴿ والَّذى قَدَّر فَهَدَىٰ ﴾ أى : هَدَىٰ الذَّكَرَ كيف يَأتِى الأُنثَىٰ من البَهائم وغيرِها .

وقال آخرون (١) : معناه : والَّذى قدَّر فَهَدَى وأَضلَّ . فأسقط وأَضل لِيُوافق رُؤوس الآى . كما قال تَعالى (٢) : ﴿ عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ فاجتزأ بـ ﴿ قَعِيدٌ ﴾ عن قعيدان ، وكما قال : فى هذه السُّورة : ﴿ غُثَاءً / أَحْوَىٰ ﴾ ٥٩٧ وإنما يكون أحوى ، ثم يَصير غُثَاءً ، والأَحوى : الشَّديد الخُضرة يضرب إلى السَّواد من رِيِّهِ . وكذلك الحُوَّةُ فى الشِّفاهِ ، قال ذو الرُّمة (٣) :

قَرْحَاءُ حَوَّاءُ أشراطِيَّةٌ وَكَفَتْ
فيها الذِّهابُ وحفَّتها البَرَاعِيْمُ

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴾ [١٦] .

قرأ أبو عُمر وحده بالياء رداً على قوله : ﴿ وَسَيُجَنبها الأَشْقَىٰ الذى ﴾ قال : والأَشقى بمعنَى الأشقين .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، وهو الاختيار ، لأنَّ فى حرف أبى بكرٍ ﴿ أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ الحَيَوٰةَ ﴾ فهذا يُؤكد الخِطاب ، ولم يَقل : بل هُم يؤثرون .

---

(١) فى إعراب ثلاثين : ٥٥ « منهم الفَرَّاء .. » وينظر : المعانى له : ٢٥٦/٣ .
(٢) سورة ق : آية : ١٧ .
(٣) ديوان ذى الرُّمه : ٣٩٩/١ ، من قصيدة أولها :

أأن ترسَّمتَ من خرقاء منزلةً ماءُ الصَّبابة من عينيك مسجوم

قال شارح الدِّيوان : « روى أبو عَمْرو حوّاءَ قرحاءَ أشراطيَّةً بالنَّصب » .
وفى الديوان قدَّم حوَّاء على قرْحاء ، والقَرحاءُ : التى فيها نَوْرٌ وزَهرٌ أبيض كقرحة الفرس ... والقرحة : بياضُ وجهِ الفرس (عن شرح الديوان) .

وأنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٥٧ ، وهو فى مجاز القرآن : ٢٩٥ ، والكامل : ٩٢٦ ، وتفسير الطبرى : ٨٤/٣٠ وغيرها .

وكان حمزةُ والكِسَائِيّ يدغمان اللّام فى التّاء ﴿ بلْ تُؤْثِرُون ﴾ لقرب اللّام من التاء . والباقون يُظهرون ؛ لأنّهما من كَلِمَتَيْن .

وعظهم الله حيث أقبلوا على مشهد مايستوخمون مغبته ، ورغبهم فى الحَياة الباقية . فقالَ : ﴿ والآخِرَةُ خَيرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [١٧] ثم أكّد ذٰلكَ فقال : ﴿ إنَّ هَذَا ﴾ [١٨] الّذى قصصت عليكم أحسن القصص ﴿ لَفِى الصُّحُفِ الأُوْلَىٰ ﴾ [١٨] ، ثم بيَّن فقال : ﴿ صُحُفِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [١٩] فصحف موسى : التَّوراة ، وصحف إبراهيم عليه السلام رُفعت ، والنَّصارى عليهم لعائن الله لايقرون بنبوة إبراهيم . وقالوا : كان رجلًا صالحاً ، قالوا : لأنَّ النَّبىَّ عندنا مَنْ له كتابٌ . والقُراء جميعاً يقرأون ﴿ لَفِى الصُّحُفِ ﴾ بضمتين إلا ابن عباس . فإنه قرأ : ﴿ صُحْفِ إبْرَاهِيْمَ ﴾ خفيفاً ، وكذلك روى وهيب عن هارون عن أبى عَمرو ﴿ صُحْف إبْرَاهِيْمَ ﴾ وهذه كلُّها من الشّواذ ، والاختيار فى قراءتهم جميعاً ﴿ الصُّحُف ﴾ وإبراهيم فيه لغة أخرى إبرهم بغيرِ ألِف ، وأنشد [١] :

نَحْنُ آلُ اللهِ فى بَلْدَتِهِ
لَمْ يَزَلْ ذَاكَ / عَلَى عَهْدِ ابْرَهَمْ .

٥٩٨

* * *

(١) اللسان (برهم) .

(ومن سُورة الغاشية)

قال أبو عبدِ الله : إنما سُميت الغاشية ؛ لأنَّ الله خبَّرهم بصفة النار وأهلها ليرتدعوا عن المعاصى ، وأن لايعبدوا غيره وأُفردَ الرَّسول عليه السلام بالخطاب ، فقال : ﴿ هَلْ أَتَـٰكَ ﴾ [١] يامحمد ﴿ حديث الغَـٰشِيَةِ ﴾ [١] أى : النار ، الغاشيه من قوله (١) : ﴿ تَغْشَىٰ وُجُوْهَهُمُ النَّارُ ﴾ غشيت تغشى غشياناً فهى غاشيةٌ ، والوجوه مغشيةٌ .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً ﴾ [٤] .

قرأ أبو عمرٍو وعاصمٌ فى روايةِ أبى بكرٍ : ﴿ تُصْلَىٰ ﴾ بالضَمِّ لِقَوْله : ﴿ تُسْقَىٰ ﴾ .

وقرأ الباقون : ﴿ تَصْلَىٰ ﴾ بفتح التاء لقوله (٢) : ﴿ إلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الجَحْيمِ ﴾ وقد أثبتُّ علة ذلك فى ﴿ إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ ﴾ (٣) .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَاتَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴾ [١١] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو : ﴿ لايُسْمَعُ ﴾ بالياء ﴿ لَـٰغِيَةٌ ﴾ بالرَّفع ، وإنَّما ذكَّر اللَّاغية واللَّاغية مؤنثةٌ أى : الحالفة ، لاتَسمع فيها نفسٌ حالفةٌ ، لأنَّ اللاغية بمعنى اللَّغْوِ .

وقال آخرون : لما فَصَلَ بين الاسمِ والفعلِ بحائل ذكَّره .

---

(١) سورة إبراهيم : آية : ٥٠ .

(٢) سورة الصافات : آية : ١٦٣ .

(٣) سورة الانشقاق : آية : ١ .

وفيه قول ثالثٌ – وهو الاختيار –: أن تأنيث اللَّاغية غير حقيقى .

وقرأ نافع : ﴿ لاتُسْمَعُ ﴾ بالتاء ﴿ لـٰغِيَةٌ ﴾ بالرفع فأنث للفظ لالمعنى .

وقرأ الباقون : ﴿ لاتسمع ﴾ بفتح التاءِ ﴿ لـٰغِيَةً ﴾ بالنصب على تقدير لاتسمع أنت يامحمد فى الجَنَّة لاغيةً .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ . قرأ ابنُ أبى إسحٰق (١) ﴿ لايُسمع ﴾ بالياء مضمومةً ﴿ لـٰغِيَةً ﴾ بالنصب على تقدير : لايسمع الوجوهُ لاغيةً .

٣ – وقولُه تعالى : ﴿ لَسْتَ عَلَيهِمْ بِمُسَيطِرٍ ﴾ [٢٢] .

قرأ ابنُ عامرٍ بالسّين برواية هشام .

وكان حمزةُ يميل الصَّاد إلى الزَّاى .

وقرأ الباقون بصادٍ خالصة .

٥٩٩ وروى عن قَتادة (٢) / ﴿ بمصيطَر ﴾ بفتح الطاء أى : بمسلّط .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إلَى الإِبِلِ ﴾ [١٧] .

اتَّفق القراءُ السَّبعةُ على كسرِ الهمزةِ والباءِ ، وإنماّ ذكرته ؛ لأنَّ الأَصمعىَّ ذكر عن أبى عمرٍو أنه قال : ﴿ أفلا تنظرون إلى الإ بْلِ ﴾ خفيفاً . وقال : يعنى به البَعيرَ ؛ لأنَّ فى ذلك أعجوبةً إذ كان يَبرك ليُحمل عليه ، ثم ينهض ، وليس شىءٌ من الحيوان يفعل ذلك (٣) .

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٦٨ وقال : « وهذا حرفٌ غريب » والقراءة فى البحر المحيط : ٨/٤٦٣ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة : ٧١ ،
وينظر : تفسير القُرطبى : ٢٠/٣٧ ، والبحر المحيط : ٨/٤٦٤ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٧٠ .



قال أبو عَمرٍو : مَنْ قرأها ﴿ إلى الإبلّ ﴾ بتشديد اللام فإن الإبِلّ السَّحابُ التى تَحمل الماءَ للمطرِ .

واتفقوا أيضاً على إسكان التّاءِ فى ﴿ كَيفَ خُلِقَتْ ﴾ [١٧] ، وإنّما ذكرته لأنَّ علياً رضى الله عنه رُوى عنه (١) : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خَلَقْتُ * وإلى السَّمَاءِ كَيفَ رَفَعْتُ * وإلى الجِبَالِ كَيْفَ نَصَبْتُ ﴾ [١٧ ، ١٨ ، ١٩] ، الله تَعالى يُخبر عن نَفسه .

واتَّفقوا أيضاً على تَخفيف الطاءِ فى ﴿ سُطِحَتْ ﴾ إلا هارون الرَّشيد ، فإنه قرأ (٢) ﴿ سُطِّحَتْ ﴾ بتشديد الطاء .

وقال أبو عبدِ الله : أخذ هارون ذلك عن الحسن فيما حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ أن ابن رومى حدَّث عن بكار عن الحسن ﴿ سُطِّحَتْ ﴾ مشددةً .

وقرأ الناس كلهم : ﴿ إِنَّا إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ [٢٥] مصدر آب يوب إياباً ، والإيابُ : الرجوعُ ، إلّا ماحدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جَعفر المَدَنىُّ قرأ : ﴿ إنّ إِلَيْنَآ إِيَّابَهُمْ ﴾ بالتَّشديدِ . وأهلُ العربية يضعِّفون ذٰلك ، ولا وجهَ للتَّشديد عندهم (٣) وله عندى وَجْهٌ ، تجعله مصدر أَوَّبَ إيَّاباً ، كما

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٧٠ .

وينظر : المحتسب : ٣٥٦/٢ ، وتفسير القرطبى : ٣٦/٢٠ والبحر المحيط : ٤٦٤/٨ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة : ٧٠ ، ومختصر الشواذ له : ١٧٢ . والقراءة لهارون ؟ فى تفسير القرطبى : ٣٦/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٦٤/٨ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن وإعرابه : ٣١٩/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٦٩١/٣ ، والمحتسب : ٣٥٧/٢ ، وزاد المسير : ١٠١/٩ ، وتفسير القرطبى : ٣٨/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٦٥/٨ ، والنشر : ٤٠٠/٢ .



قالوا : أَرَّق إِرَّاقاً وأنشد [1] :

يَاْعِيدُ مَالَكَ مِنْ شَوقٍ وإِرَّاقِ
وَمَرِّ طَيْفٍ عَلَىٰ الأَهْوَالِ طَرَّاقِ /

٦٠٠

فقلبت الواوُ ياءً فى المصدر .

* * *

- وفى إعراب ثلاثين سورة : ٧٢ ، ٧٣ : « وحدّثنى أحمد عن علىّ عن أبى عُبيد أن أبا جعفر يزيد ابن القعقاع قرأ ﴿ إنّ إلَيّنا إيَّابَهُمْ ﴾ .

فقال أبو عُبَيْدَة : لا وجه له . قلت : .... »

ولم يرد فى المجاز فلعله أبو عُبَيْد ؛ لا سيما أنه الراوى .

(١) البيت لتأبط شراً فى ديوانه : ١٢٥ ، وتخريجه هناك وأنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٧٣ .

(ومن سورة الفجر)

قال أبو عبدِ اللهِ : أبان اللهُ تعالى فى إقسامه بهذه السُّورة عن غداة يوم النَّحرِ (١) ، وهو ﴿ الفَجْرِ ﴾ [١] وعن عشرِ ذى الحجَّة (٢) وهى : ﴿ لَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [٢] ، ﴿ والشَّفْعِ ﴾ [٣] الخلق جميعا ، ﴿ والوَتْرِ ﴾ [٣] الله تعالى (٣) . لما أقسم بهذه الأوقات ، وبخلقه ، ونفسه قال : ﴿ هَلْ فِىْ ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِىْ حِجْرٍ ﴾ [٥] أى : لذى لُبٍّ لذى عَقْلٍ . قال الشَّاعِرُ (٤) :

دُنْيَا دَنَتْ مِنْ جَاهِلٍ وَتَبَاْعَدَتْ
عَنْ كُلِّ ذِىْ أَدَبٍ لَهُ حِجْرُ

وقال آخرون : بل اسمُ اللهِ تعالى مُضمرٌ قبل السُّورة ، فالتقدير ورُبِّ الفَجرِ .

وحدَّثنا ابنُ مجاهدٍ ، قال : حدَّثنا أبو قُلابةَ ، قال : حدَّثنا بِشر بن عُمر ،

(١) ذكر ابن الجوزى – رحمه الله – فى زاد المسير : ١٠٢/٩ ، ١٠٣ ستة أقوال فى (الفجر) ونسب ماذكره المؤلف إلى مجاهد وفي تفسيره : ٧٥٥/٢ « هو الفجر الذى ترونه من المشرق » .

(٢) ذكر ابن الجوزى فيها أربعة أقوالٍ وعزا ماذكر المؤلف إلى ابن عبَّاسٍ ومجاهد ، وقتادة والضحاك والسُّدى ومقاتل .

وينظر تفسير الطبرى : ١١٠/٣٠ عن مجاهد .

(٣) ذكر ابن الجوزى فى تفسير ﴿ الشفع والوتر ﴾ عشرين قولًا وعزا – ماذكر المؤلف – إلى ابن عباس ومجاهد وأبى صالح .

وينظر تفسيرى الطبرى والقرطبى ....

(٤) أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٧٥ ولم يعزه .



قال : حدَّثنا همَّام بن يَحيي ، قال : سُئِلَ قتادةَ عن الشَّفعِ ، فقال : حدَّثنا عِمران بن عصام عن عِمران بن حُصين أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه سُئل عن الشَّفعِ والوَتر فقال : « هى الصَّلاة منها شِفع ووِتْر » [١] .

قال أبو عبدُ اللهِ : الشَّفع الزَّكا ، وهو الزَّوج . والوَتر الخَسا ، وهو الفَردُ : قال الفَرَّاءُ : يكتبان بألف خسا ، وزكا ؛ لأن زكا من زَكوت ، وخسا من خَسوت أصله الهَمز ، فلا ينصرفان ؛ لأنهما معرفتان ، قال الشَّاعِرُ [٢] :

وشرُّ أصنافِ الشُّيُوخِ ذُورِيَا
أُطْلَسُ يَحْنُو ظَهْرَهُ إذا مَشَىٰ
الزَّوراء أو مال اليتيم عنده
لعبُ الصَّبِىِّ بالحَصَا خَسَا زَكَا

فإن قيلَ : فى ﴿ هَلْ أَتَىٰ على الإنْسٰنِ ﴾ [٣] ﴿ وهَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ ﴾ ما مجازَ « هل » فى العربية ؟.

فقل : « هل » تَنقسم فى كلام العرب ثمانيةَ أقسامٍ :

– تكون استفهاماً كقولك : هَلْ قَامَ زَيْدٌ ؟

– وتقريراً وتوبيخاً : كقوله [٤] : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾ / ﴿ وَهَلْ فِى ذَٰلكَ قَسَمٌ ﴾ .

٦٠١

(١) مُسند الإمام أحمد : ٤٤٢/٤ .
وينظر : تفسير الطبرى : ١٧٢/٣٠ ، والدر المنثور : ٣٤٦/٦ .

(٢) أنشدهما المؤلف فى شرح المقصورة : ٣٥٦ ، ٣٥٧ ونسبهما إلى عتاب ، لعله ابن ورقاء الرِّياحى قائد مشهور . من أجواد العرب وكرمائها . له أخبار فى المعارف : ٤١٥ وغيره .
وينظر : اللّسان (خسا) .

(٣) سورة الإنسان : آية : ١ .

(٤) سورة الصافات : آية : ٥٤ .

– وبمعنى « قَدْ » كقولِهِ [١] : ﴿ هَلْ أَتٰكَ حَدِيْثُ الغٰشِيَةِ ﴾ .

– وبمعنى الأمرِ ، حدَّثنى ابنُ مجاهدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ فى قولِه تَعالى [٢] : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ ﴾ قال : معناه : انْتَهُوا .

– وتكون « هَلْ » بمعنى « ما » جَحْدٌ ، كقولِكَ : هل أنت إلا ذاهبٌ ، أى : ماأنتَ إلا ذاهبٌ ، قال الرَّاجزُ :

أبرد فى الظَّلماء من مَسّ الصَّبا
هَلْ أَنْتَ إلَّا ذاهبٌ لتغلبا

– و « هل » بمعنى : أَقبل وتَعال ، كقولِكَ : « إذا ذُكر الصَّالِحُوْنَ فَحَيَّهَلَا بعُمر » [٣] ويروى : فـ « حيّ » كلمة و « هلّا » كلمة ، فأمَّا ماذكر الخَليل : أن حيَّهل نبتٌ فهى كلمةٌ .

والوجهُ الثَّانى : « هَلَا » بمعنى السُّكوتِ كقولِ الشَّاعِرِ [٤] :

أَعَيَّرْتَنِى دَاْءً بِأُمِّكَ مِثْلُهُ
وَأَيُّ جَوَاْدٍ لَاْيُقَاْلُ لَهَاْ هَلَا

أى : اسكت للجماع .

فأمَّا قولُهم فى زَجر الفَرس : « هب » ، و « هل » فمعناه أيضاً : أقبل ،

(١) سورة الغاشية : آية : ١ .
(٢) سورة المائدة : آية : ٩١ .
(٣) غريب الحديث لأبى عبيد : ٨٧/٤ .
(٤) البيت لليلى الأخيلية فى ديوانها : ١٠٣ .
ترد فى هذا البيت على النَّابغة الجَعْدِىِّ حيث قال : [ديوانه : ١٢٣] .
أَلَا حَيِّيَا لَيْلَىٰ وَقُوْلَا لَهَا هَلَا   فَقَدْ رَكِبَتْ أَيْراً أَغَرَّ مُحجَّلا
وينظر : الاقتضاب : ٢٦٣ ، وشرح المفصل : ٧٩/٤ ، واللّسان (هلل) .

وإن شئتَ جعلتَه قِسماً تاسعاً . قال الرَّاجزُ :

ثم تَنادوا بعدَ تلك الضوضا
منهم بهابٍ وهل وبابا يابا

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ والشَّفْعِ وَالوَتْرِ ﴾ [٣] .

قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ والوَتْرِ ﴾ بفتح الواوِ .

وقرأ الباقون : ﴿ الوِتْرِ ﴾ بالكسرِ . فقال أهل العربية : هما لُغَتَانِ وِتْرٍ ووَتْر .

وقال آخرون : الوَتْرُ : الفَرْدُ ، والوِتْرُ : فى الذَّحل والعَداوة ، من قولهم : قد وُتِرَ فلانٌ إذا قُتِلَ أَهْلُهُ وأُصيب ببَلِيَّةٍ قال رسولُ الله ﷺ [١] : « مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ العَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ » . فهذا الحديث يُصحح أنَّ الصلاةَ الوُسطى [صَلَاةَ] العصر ؛ لأنَّ تخصيص رسولِ اللهِ ﷺ على هذه / الصّلاة دون غيرها ، والأمرُ بالمحافظة عليها تَبْيِينٌ لقولِه تَعالى [٢] : ﴿ حافِظُوا على الصَّلَوٰتِ والصَّلَوٰةِ الوُسْطَىٰ ﴾ ويؤيد ذلك الحديث الآخر [٣] : « شغلونا عن صلاةِ الوُسطى حتَّى غابت الشَّمس ملأَ اللهُ قُبورهم وبُيُوتهم ناراً » . ٦٠٢

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ واللَّيلِ إذَا يَسْرِ ﴾ [٤] .

قرأ ابنُ كثير : ﴿ يَسْرِى ﴾ بالياءِ ؛ لأنَّ الياءَ لامُ الفعلِ من سَرَى يَسرى مثل قَضَى يَقْضِى ، فأثبتها وصلًا ، ووقفاً على الأصلِ .

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٥٤/٢ ، ١٣٤ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٣٨ .
(٣) مسند الإمام أحمد : ٤٠٣/١ ، ٤٠٤ ، ٤٥٦ .

وكان أبو عمرٍو ونافعٌ يثبتان الياءَ وصلًا ويحذفانها وقفاً ليكونا قد تبعا المصحف فى الوقف ، والأصل فى الوصل .

وقرأ الباقون بغير ياءٍ على لتُوافق رؤوس الآى نحو : ﴿ والفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ... والوَتْرِ ﴾ .

٣ – وقرأ ابن كثيرٍ : ﴿ الصَّخْرَ بالوادِىْ ﴾ [٩] بالياء وصل أو وقف .

والباقون قرأوا مثل : ﴿ يَسْرِ ﴾ مَن حذف ذاك وصلًا ووقفاً حذف هذه ، ومَنْ أثبت ذاك وصلًا وحذفه وقفاً فعل بهذه مثل ذلك .

٤ – وقولُه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [٦] .

كان أبو عمرو وحده يقرأ : ﴿ كَيْف فَّعَلَ رَبُّكَ ﴾ بالإدغام .

والباقون بالإظهار ، لأن الياءَ قبل الفاء ساكنةٌ ، والإظهارُ أخفُّ .

واتفق القراءُ على إجراء « عاد » إلا الحسن فإنه قرأ [١] : ﴿ بعادَ ﴾ غيرَ مصروفٍ جعله اسمَ قبيلةٍ . واتفقوا على ترك الصرف من إرَمَ ؛ لأنهم جعلوه اسم بلدةٍ لقوله : ﴿ ذَاتِ العِمَادِ ﴾ [٧] .

وروى عن الضَّحَّاك أنه قرأ [٢] : ﴿ بِعَادٍ أَرمَّ ذَاتِ العِمَادِ ﴾ أى : رمهم بالعذاب رَمًّا وأرمَّهم . واتَّفقُوا على رفع اللام فى قوله : ﴿ مِثْلُها فى البِلَادِ ﴾ إلا ابن الزُّبير . فإنه قرأ [٣] : ﴿ لم يَخْلُقْ مثلَها ﴾ [٨] على تقدير : لم يَخلقِ / اللهُ مثلها . ٦٠٣

---

(١) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٦٩٥/٣ ، وتفسير القرطبى : ٤٤/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٦٩/٨ .

(٢) القراءة فى إعراب ثلاثين سورة : ٧٦ المحتسب : ٣٥٩/٢ ، وتفسير القرطبى : ٤٤/٢٠ والبحر المحيط : ٤٦٩/٨ .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٧٧ ، وينظر : إعراب القرآن لابن النحاس : ٦٩٦/٣ ، والبحر المحيط : ٤٦٩/٨ .

٥ - وقولُه تَعالى : ﴿ أَكْرَمَنْ ... وأَهَانَنْ ﴾ [١٥ ، ١٦] .

قرأ نافع ، والبزى عن ابن كثير بإثبات الياء فيهما فى الوصل ، واختلف عن أبى عمرو فروى عنه أنه كان يقف على النون ساكنةً خفيفةً ﴿ أكرمن ... وأهانن ﴾ .

وروى عنه أنه يثبت الياء مع نافع .

قال أبو عبد الله : سمعت ابن مجاهد يقول : قال اليَزِيْدِيُّ : عن أبى عمرو : وما أبالى كيف قرأتهما بالياء فى الوصل أم بغير ياء ، فأما الوقف فبغير ياء .

ومعنى هذه الآية : أنَّ رجلًا [١] على عهد رسول الله ﷺ كثير المال مشركاً قال : إنما رزقنى الله ماترون لإكرامى على الله ، وأصحاب رسول الله ﷺ فيهم الفقراء قد حبس الله الرزقَ عنهم لهوانهم عليه ، فأخبر الله تعالى عن كذبه فقال : ﴿ فَأَمَّا الإِنسَـٰنُ إِذَا مَاآبتَلَـٰهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُوْلُ رَبِّى أَكْرَمَنْ وأَمَّا إِذَا مَا ابتلَـٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ قَدَرَ وقَتَرَ بمعنى ، وهو الضَّيِّقُ والاختيار التَّخفيف من قوله [٢] : ﴿ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ويَقْدِرُ ﴾ .

وقرأ أبو جعفر المَدنى مشدّداً فيما حدَّثنى أحمد عن على عن أبى عُبَيْدٍ أن أبا جعفر قرأ [٣] ﴿ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ .

---

(١) قال ابن الجوزى ، - رحمه الله - فى زاد المسير : ١١٨/٩ « فيمن عنى به أربعة أقوالٍ :
أحدها : عتبةُ بن ربيعة ، وأبو حُذيفة بن المغيرة رواه عطاء عن ابن عباس .
والثانى : أُبَىُّ بن خلف قاله ابن السائب .
والثالث : أمية بُن خلف قاله مقاتل .
والرابع : أنه الكافر الذى لايؤمن بالبعث .

(٢) سورة الرعد : آية : ٢٦ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ٢٦١/٣ ، والبحر المحيط : ٤٧٠/٨ ، والنَّشر : ٤٠٠/٢ .



٦ – وقولُه تَعالى : ﴿ كَلَّا بَلَّا تُكْرِمُوْنَ الْيَتِيْمَ ﴾ [١٧] .

﴿ وتحبون ﴾ [٢٠] ﴿ وتأكلون ﴾ [١٩] قرأ أبو عمرو كلَّ ذٰلِكَ بالياءِ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ، فالتاءُ للخطاب أى : قُل لهم يامحمد ذلك . ومن قرأ بالياء أخبر عن من تقدّم ذكره أنهم بهذه الصفة لايكرمون اليَتيم ، ﴿ ويُحِبُّونَ المَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ أى : شديداً ﴿ وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾ / أى : الميراث . ٦٠٤

٧ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَاتَحَـٰضُّونَ ﴾ [١٨] .

قرأ أهلُ الكوفةِ : ﴿ تَحَـٰضُّونَ ﴾ .

وقرأ أبو عمرٍو وحده بالياء : ﴿ يُحَـٰضُونَ ﴾ .

وقرأ ابن كثيرٍ ونافع وابن عامر : ﴿ تَحُضُّون ﴾ فمن قرأ بالياء عطفه على ماقبله . ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب أى : لايحض بعضهم بعضاً على إطعام المساكين ، كما قالَ تَعالى (١) : ﴿ ولايَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِيْنِ ﴾ حضضته وحثثته واحدٌ .

ومَنْ قرأ : ﴿ تَحَـٰضُّوْنَ ﴾ فمعناه كمعنى تحضُّون فاعلته وفعلته . إلا أن المفاعلة من اثنين أكثر .

وحدَّثنى ابنُ مُجاهدٍ عن السِّمَّرِيِّ عن الفَرَّاءِ وأن بعضهم قرأ (٢) ﴿ ولا تُحَـٰضُونَ ﴾ أى : ولا تحافظون .

---

(١) سورة الماعون : آية : ٣ .

(٢) معانى القرآن : ٢٦١/٣ ، وينظر : تفسير القرطبى : ٥٢/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٧١/٨ .

٨ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَايُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾ [٢٥] .

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ لايعذَّب ﴾ بفتح الذال ﴿ ولايُوثَق ﴾ بالفتح ذهب إلى أن رسول الله ﷺ قرأها كذلك [١] . ومعناه لايعذب عذاب النار أحد .

وقرأ الباقون : ﴿ لايعذِّب ﴾ ﴿ ولايوثِقُ ﴾ بكسر الذال ، والثاء ، قالوا : المعنى لايُعذب فى الدُّنيا عذابَ الله فى الآخرة .

وقيل لأبى عمرو بن العلاء : لمَ تركتَ هذه القراءة يعنى الفتح وقد أثر عن رسولِ الله ﷺ فقال : لأنى أتّهم الواحد الشّاذّ إذا أتى بخلافِ ماعليه الكافةَ يعنى أنه قد روى عن رسول الله ﷺ الفتح من وجه واحدٍ ، والكسر عنه من وجوه .

وحدَّثنى ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا محمد بن سنان عن عثمان عن شُعبة عن خالد الحَذَّاء عن عبد الرحمن بن أبى بكرةَ عن أُمّه عن رسول الله ﷺ ، قال : ﴿ لايُعَذِّبُ عَذَابَهُ ... ولا يُوثِقُ وَثَاقَهُ ﴾ [٢٥ ، ٢٦] / بالكسر . فأمَّا فتح الواو فى وَثَاقٍ فإنه إجماع .

وسمعتُ ابنُ مجاهدٍ يقولُ : رَوى أبو زَيْدٍ عن العرب وَثاق ووِثاق ، فأمَّا القِرَاءةُ فلا [٢] .

وأجمعَ القُراءُ على قَوله : ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴾ [٢٩] . أنَّها بالألِف إلَّا ابنَ عبَّاسٍ فإنه قرأ [٣] : ﴿ فَادخُلى فى عَبْدِى ﴾ أى : فى جسم عبدى وهى قراءةٌ حسنةٌ .

* * *

---

(١) جزء الدُّورى قراءات النبىّ ﷺ : ١٧٣ .

(٢) قرأ بها نافع فى خلافٍ عنه وأبو جعفر وشيبة . (البحر المحيط : ٤٧٢/٨) .

(٣) إعراب ثلاثين سورة : ٨٦ ، وتفسير القرطبى : ٥٨/٢٠ .

(ومن سورة البلد)

قال أبو عبدِ الله : سُمّيت هذه السُّورة أعنى : ﴿ لاأُقْسِمُ بهذا البَلَدِ ﴾ [١] . والبَلَدُ هنا : مكَّة ﴿ وأَنتَ حِلٌّ ﴾ خاطب محمداً عليه السَّلام بهذا البلد وذلك أنّ مكة ماأحلت لأحدٍ قبل رسول الله عليه السَّلام . ولم يَفتحها أحدٌ قبله فحلّلها له ساعةً من النَّهار يومَ فتح مكة ﴿ ووالِدٍ وما وَلَدَ ﴾ [٣] الوالد : آدم عليه السَّلام ، وماولد ذُريته .

حدَّثنى أبو طالبٍ السَّمَرْقَنْدِىُّ قال : سرتُ إلى مجلس أبى جعفر الطَّبرى [1] وكان يوماً مَطِيْراً فرآنى قد اغتممت فقال : والله لأعوضنَّك ﴿ لا أُقسم بهذا البلد ﴾ يعنى مكَّة ﴿ وأنتَ حلٌّ بهذا البَلَدِ ﴾ [٢] يعنى محمداً ﴿ ووالِدٍ ﴾ [٣] يعنى عليًّا وفاطمة ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ [٣] يعنى : الحَسَنَ والحُسَيْن . قال : فقمت فقبَّلتُ رجله وانصرَفتُ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [١٣] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو والكسائىُّ : ﴿ فَكَّ ﴾ بالفتح جعلوه فعلا ماضيا ﴿ رقبةً ﴾ مفعول .

وتقول العرب : فككت الأسيرَ والرهنَ أفكُّ فكاً ، فالمصدر على لفظِ الماضى ، ونَسَقَ ﴿ إِطْعَامٌ ﴾ [١٤] على ﴿ فَكُّ ﴾ ﴿ ويومٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ [١٤] المسغبةُ : المجاعةُ ، قال الشَّاعِرُ [1] :

---

(١) هو غير الإمام المشهور ، والمذكور هنا من الشّيعة .

(٢) البيتان لذى الإصبع العَدْوانى فى ديوانه : ٨٨ من قصيدة طويلة جيدة يخاطب ابن عمه عمرو أولها : =

٦٠٦ لاهِ ابن عمك لا أَفضَلتَ في حَسَبٍ /
عَنّى ولا أَنْتَ دَيَّانِى فَتَخْزُونِى
ولا تَقُوتُ عِيالِى يومَ مَسْغَبَةٍ
وَلَا بِنَفْسِكَ فِى الضَّرَّا تُوَاسِينِى

وحدّثنى أبو عُمر عن ثَعلب عن أبى نصرٍ عن الأَصمعى قال : الفَكُّ أن تفك الرّقبة والخِلخال واليَد فكًّا ، ويقالُ : أصابه فَكَكٌ . قال رؤبةُ (١) :

هَاجَكَ مِنْ أَرْوَىٰ كَمِنْهَاضِ الفَكَكْ

وتُسمى النُّجومُ المستديرةُ الفَكَّةَ . ويقال : فى فلانٍ فَكَّةٌ : إذا كان فى رأيه استرخاءٌ . ويُقالُ : فلانٌ يَسعى فى فكاكِ رقبته ، وهلمّ فكاك رَهنك . ويقالُ : انكسر أحدُ فكَّيه أى : لَحْيَيْه . وينشد (٢) :

كأنَّ بينَ فَكِّها والـفَكِّ
فَارَةُ مِسْكٍ ذُبِحَتْ فِى سُكِّ

= يامَنْ لقلبٍ شديد الهمّ مَحزونِ ... أمسى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمَّ هارونِ

ويقول فيها :

ولى ابن عَمٍّ على ماكانَ مِنْ خُلُقٍ ... مختلِفان فأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِى
أزرى بنا أَنَّنَا شالتْ نعامتنا ... فخالنى دُونه بل خَلتُه دُونَى
فإن تُصبْكَ من الأيام جائحةٌ ... لم أَبْكِ منك على دنيا وَلا دين
لاه ابن عمّك .... البيت
ولا تقوت عيالى .... البيت

والأول منهما فى مجالس العلماء : ٧١ ، والخصائص : ٢٨٨/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ١٣/٢ ، ٢٦٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٥٣/٨ ، ١٠٤/٩ ، والخزانة : ٢٢٢/٣ ، ٢٤٣/٤ .

(١) ديوان رؤية : ١١٧ . وينظر : المنصف : ٣٠٧/٢ ، ٩١/٣ .

(٢) تقدم ذكرهما .

وأجمع القُراء على ﴿ ذى ﴾ بالياء نعتٌ لـ ﴿ يومٍ ﴾ إلّا الحسن البصرى فإنه قرأ [١] ، ﴿ فى يومٍ ذَا مسغبةٍ ﴾ جعل « ذا » نعتاً لمحذوف ، والتَّقدير : أو إطعام فى يومٍ فَقِيراً ذا مسغبةٍ . والاختيار ماعليه النَّاس . و ﴿ يَتِيماً ﴾ مفعول إطعام .

وقرأ الباقون : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ جعلوه مصدراً . وأضافوه إلى رقبة ، والمصدر إذا كان بتقدير الفعل عمل عمله . فهذا وإن كان فى اللَّفظ مضافاً فهو فى المعنى مفعول . وتلخيصه : فلا يقتحم العقبة ، ولايجوز الصّراط إلا من كان بهذه الصّفة أن يفك رقبة ﴿ أو إطعـٰمٌ فى يومٍ ذى مَسغبة ﴾ أى : أو أن يطعم يتيماً . فقال أهل البصرة : ينتصب « يتيماً » « بإطعام » .

وقال أهل الكوفة : المصدر إذا نون أو دخلته الألف واللام لم يعمل فقيل لهم : فبمَ تنصبون يتيماً ؟ فقالوا : بفعل مشتق من هذا المصدر والتقدير عندهم : / ﴿ أو إطعـٰمٌ ﴾ أن يطعم يتيماً . ٦٠٧

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ مسكيناً ذا متربة ﴾ [١٥] .

نسق على ﴿ يتيماً ذا مقربة ﴾ أى : قد لصق بالتراب من الفقر وشدّته ، يقال ترب الرجلُ : إذا افتقر والتصق بالتراب ، وأترب : إذا آستغنى أى : صار ماله كالتُّراب كثرةً ، فأمَّا قول رسول الله ﷺ للرجل الذى قال له : « تربت يَداك » فقد فسرتُهُ فى غير هذا المَوضع .

وأمَّا الفرقُ بين المسكين والفقير ، فإن أكثرَ النَّاسِ قالوا المسكين أسوأُ حالًا من الفقير الذى له البلغة من العيش ، والمسكين الذى لاشىء له . واحتجوا

(١) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٣/٧٠٩ ، والمحتسب : ٢/٣٦٢ ، وتفسير القرطبى : ٢٠/٦٩ ، والبحر المحيط : ٨/٤٧٦ .



بقول الشاعر [(١)] :

أَمَّا الفقيرُ الذى كانت حُلُوبَتُهُ
وفقَ العيالِ فلَم يُترك له سَبَدُ

وقال آخرون : الفَقيرُ أسوأُ حالاً من المسكين ؛ لأن الله تعالى قال : [(٢)] ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فكانت لِمَسَـٰكِيْنَ ﴾ فقال مَنْ يحتج للقول الأول : هذا لايلزم من جهتين :

إحداهما : أنَّ أبا محمَّدٍ قطرباً قرأ [(٣)] : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فكانت لِمَسَّـٰكِيْنَ ﴾ أى : لِمَلَّاحين .

والجهة الأخرى : أن الله تعالى قال : ﴿ لِمَسَـٰكِيْنَ ﴾ أهل بيت فيهم كثرة عدد فهم فقراء وإن كانت لهم سفينةٌ .

٣ - فأمَّا قوله : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَداً ﴾ [٦] .

---

(١) أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٩٢ .
والبيت للرَّاعى النُّميرى فى ديوانه : ٦٤ من قصيدةٍ طويلةٍ جيّدةٍ يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو جور السُّعاة أولها :

بانَ الأحبَّةُ بالعَهْدِ الَّذى عَهِدُوا فَلا تَمَالك عن أرضٍ لها عَمَدُ

وقبل البيت :

أَزْرَىٰ بأَمْوَالِنَا قَوْمٌ أمرتَهُمْ بالعَدْلِ فِيْنَا فما أبْقَوا ومَاقَصَدُوا
نُعطى الزَّكاة فما يَرضى خَطِيْبُهُمْ حتى تَضاعَفَ أضْعَافاً لها عُدَدُ
أَمَّـــا الفـــقير ...

وقد خرجه محقق الدِّيوان تخريجاً حسناً بارك الله فى عمله .
(٢) سورة الكهف : آية : ٧٩ .
(٣) قال المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ٩٢ : « سمعتُ ابن مجاهدٍ يقول ذلك ويزعم أن قطرباً قرأ بذلك » .
وهى قراءة على رضى الله عنه تفسير القُرطبى : ٣٤/١١ ، والبحر المحيط : ١٥٣/٦ .

فأجمع القراء السبعة على ضمِّ اللام وتخفيف الباء جمع لُبْدَةٍ مثل غُرفةٍ وغُرفٍ ، وقُبلةٍ وقُبلٍ .

وقال آخرون : يجوز أن يكون لُبد مثل زُفر ، وعُمر ، وإنما ذكرته لأن أبا جعفر المدنى قرأ [١] : ﴿ مالا لُبَّداً ﴾ بتشديد الباء جعله جمع لابدٍ ولُبَّدٍ مثل راكع / وركَّع .

٦٠٨

وقرأ ابن مجاهد : ﴿ مالًا لُبُداً ﴾ بضم الباء واللام مخففاً جعله كالرُّعُب والسُّحُت .

٤ – وأما قولُه تَعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ [٧] .

فقد ذكرت الاختلاف فى الهاء المكنى إذا اتصل بفعل مجزوم نحو : ﴿ يؤدِهْ إِلَيْكَ ﴾ [٢] ﴿ ونُوَلِّهْ ماتولى ﴾ [٣] فيما سلف وإنما أعدتُ ذكرَه لأنَّ الأعمشَ قرأ : ﴿ أنْ لَمْ يَرَهْ أَحَدٌ ﴾ بإسكان الهاء ، وهى لُغةٌ ، وينشد [٤] :

فظلتُ لَدَى البَيْتِ العَتِيْقِ أُخِيْلُهُ
وَمَطْوَاىَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرِقَانِ

---

(١) فى إعراب ثلاثين سورة للمؤلف : ٨٩ قال : « وحدّثنا أحمد عن عليّ عن أبى عُبَيْدٍ عن إسماعيل أنّ أبا جعفر قرأ : ﴿ مالًا لُبَّدا ﴾ جمع لابدٍ مثل راكعٍ ورُكَّعٍ ، وفاعلٌ يجمع على خمسةٍ وثلاثين وجهاً قد أمللناه فى كتاب (الجُمل) » .

(٢) سورة آل عمران : آية : ٧٥ .

(٣) سورة النساء : آية : ١١٥ .

(٤) البيت ليَعْلى بن الأحول الأزدِيّ ، وهو يَعلى بن مُسلم بن أبى قيس أحد بنى يشكر (؟) شاعرٌ إسلاميٌّ لصٌّ من شعراء الدّولة الأمويَّة أخباره فى الأغانى : ١١١/١٩ ، والخزانة : ٤٠٥/٢ .

قال القصيدة التى منها البيت وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكنانى والى مكّة فى خلافة عبد الملك بن مروان [غاية المرام : ٤٣/١] ومنها : =



وأحد – هاهنا –: اللهُ .

٥ – وقولُه تَعالى : ﴿ نارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ [٢٠] .

قرأ أبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم : ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ بالهمز مفعلة من أصدت الباب أى : أطبقته مثل آمنت ، فاء الفعل همزة .

وقرأ الباقون بترك الهمز جعلوه من أوصدت ، فاء الفعل واو مثل النار الموقدة ، من أوقدت .

فأمَّا فتحةُ الدّال فى ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ والميم فى : ﴿ المَشْئَمَة ﴾ فإجماع ؛ وإنما ذكرتُه لأنَّ ابن مجاهد حدثنى عن الخزاز عن القطعى عن أبى الربيع عن حفص ﴿ مُؤْصَدِةٌ ﴾ بإمالة الدال ، ﴿ والمَشْئِمَة ﴾ بكسر الميم . وهذه لغة أعنى إمالة الحرف الذى يلى هاء التأنيث كقولهم : القيامة والآخرة ورحمة ، واللُّغة الأولى الاختيار ؛ لأنَّ هاء التأنيث يفتح ماقبلها فى جميع كلامِ العربِ إلا فى موضع واحدٍ ، وهو قولهم : هذه ؛ لأن هذه بدلٌ من ياء والأصل هذى ، تقول : هذه المرأة ، وهذى المرأة ، وينشد [1] :

= أويحكما ياواشِيَيْ أمِّ مَعْمَرٍ ... بمَن وإلى مَنْ جِئْتُما تَشِيَانِ
بمَن لو أراه عانياً لفَدَيْتُهُ ... ومَنْ لَوْرآنى عانِياً لَفَدَانِى
أرقتُ لبرقٍ دونَه شَدَوَانِ ... يمانٍ وأهوى البرقَ كلَّ يمانِ
فبتُّ لَدَى البَيت العتيق أُخِيْلُهُ ... ومطواى من شوقٍ له أرقان
أَلا لَيتَ حاجاتى اللَّواتى حَبَسْنَنِى ... لَدَى نافع قُضِّيْنَ مُنْذُ زَمَانِ
ومابِيَ بغضٌ للبلاد ولا قِلًى ... ولكنَّ شوقاً فى سِوَاهُ دَعَانِى
فليتَ القلاصَ الأدمَ قد وَخَدَتْ بنَا ... بوَادٍ يمانٍ فى ربىً ومحانِ

والشاهد فى المقتضب : ٣٩/١ ، ٢٦٧ ، وشرح السيرافى : ١١٥/١ (مخطوط) ، والخصائص : ١٢٨/١ ، ٣٧٠ ، والمحتسب : ٢٤٤/١ ، وضرائر القزاز : ١٥٢ ، وضرائر ابن عصفور : ١٢٤ ، والخزانة : ٤٠١/٢ ، ويروى (من شوق له) كما أنشدته فى الأبيات السالفه فلا شاهد فيه .

(١) البيت دون نسبة فى أمالى ابن الشجرى : ٢٦٧/١ ، وروايته : (حدادٌ ...) .

فَهَذِى سُيُوفٌ ياصُدِيُّ بن مالِكٍ
كَثِيرٌ ولَـٰكِنْ أينَ بالسَّيفِ ضارِبُ

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى عن حفص أيضاً : ﴿ أصحـٰبُ المَشَّمَة ﴾ [١٩]
/ بتشديد الشين ؛ وذلك أنَّ من العرب مَنْ إذا أسقط الهمزة شدَّد الحرف الذى ٦٠٩
قبل الهمزةِ عوضاً مما حذف ، كقول أبى جعفر (١) : ﴿ ثُمَّ اجعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزًّا ﴾ حذف وعوض . فأعرف ذلك فإنَّه حسنٌ .

قال أبو عبدِ الله : سألتُ ابن مجاهد لِمَ شدد ﴿ جَزًّا ﴾ فقال عوضاً من الهمزة وكذلك ﴿ المشمَّة ﴾ مثله .

فإن قيل : كيف تقف على قراءة حمزة على ﴿ أصحٰب المَشْمَةْ ﴾ ومن شَرطه أن يدع الهَمْزَ إذا وقف ؟

فقل : أنقل فتحة الهمزة إلى الشين وأسقطها . فأقول ﴿ أصحٰب المَشَمَةْ ﴾ . وتفسيرُ ﴿ أصحاب المَشْئَمَةِ ﴾ : هم الذين كفروا بالقرآن ، وهم الذين يعطون كتابهم بشمالهم . والشمال – بلغة بنى غُطَيف (٢) – يقال له : المشأمة .

* * *

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٦٠ . ولعله يقصد : « كقراءة أبى جعفر » .
والقراءة فى إعراب القُرآن للنَّحاس : ٦٥/١ ، والمحتسب : ١٣٧/١ ، والبحر المحيط : ٣٠٠/٢ .
(٢) قال ابن دريد فى الاشتقاق : ٢٦٩ : « وسمت العَربُ غطيفاً ، وهو أبو قبيلة منهم » وفى نسب معدّ واليمن الكبير : ٢٥٢ قال : « شهد صفين مع معاوية بنو غطيف بن حارثة بن سعد بن الحشرج ، وهم إخوة عدىّ لأمّه » وفى أنساب السمعانى : ٩ / ١٦٣ ينسب إلى غطيف بن عبد الله بن ناجيه بن مراد بطن من مراد ينسب إليهم خلق كثيرٌ منهم فَروة بن مُسَيْكٍ الغُطَيْفِىُّ المرادى .
واللُّباب : ٣٨٦/٢ ، وتبصير المنتبه : ١١٧٣ . وهذه التى ذكرها أبو سَعِدٍ غير الأولى .
وفروةُ صحابيٌّ تقدم ذكره .

(ومن سورة الشمس)

١ - قرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ وَضُحَـٰهَا ﴾ [١] بالفتحِ ، وكذلك أواخر هذه السُّورة .

وقرأ نافعٌ بين الفَتحِ والكسرِ ، وكذلك أبو عَمْرٍو .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِىُّ بالإمالة . غيرَ أنَّ حمزةَ كان يفتح ذوات الواو منها خاصةً ﴿ تَلَٰيهَا ﴾ [٢] لأنها من تلوت و ﴿ سَجا ﴾ [1] لأنه من سجوت ، و ﴿ طَحا ﴾ [٦] لأنه من طحوت فألزِمَ أن يقرأ : ﴿ ضحا ﴾ بالفتح ، لأنَّه من ذوات الواو لقولك : ضَحو . ولكنَّ الكسائىَّ وأهلَ العرَّبية ذكروا أن رؤوس الآى إذا جاوزت ذوات الياء ذوات الواو أميلت كلُّها ، ولحمزةَ حجَّةٌ فى فرقة بين « تلا » ، و « ضحا » ، وإن كانا من ذَوات الواوِ ؛ لأن أهل الكوفة ذَكروا أن ذوات الواو نحو « ضُحى » ، و « عِدى » فى جمع عدوٍّ ، ونحوهما يكتب بالياء ، ويثنى بالياء لانكسار فاءِ الفعلِ فى عِدى ، وانضمها فى ضُحى .

٦١٠ وقال أهل البصرة / لايعتل آخر الاسم لأوله ، ولايجيزون كتبَ ضحا إلا بالألف . وهو النهار كله .

وقال آخرون : الضُّحى ، وهو الشمس لقوله : ضحيت للشمس إذا ظهرت لها ، وقوله [2] : ﴿ وأنَّكَ لاتَظْمأُ فِيها وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ فأما الضحاءُ

---

(١) سورة الضحى : آية : ٢ .

(٢) سورة طه : آية : ١١٩ .

– بالمَدّ – فوقت الغداء ، وينشد [1] :

أَعْجَلَهَا أَقْدُحِيّ الضُّحاءِ ضُحىً
وهيَ تُنَاصِي ذَوَائِبَ السَّلَمِ

السَّلَمُ : شجرٌ . وتُنَاصِي : تَناوَلُ بِفِيْها . والأَضحى : يومُ العِيْدِ يذكّر ويؤنث [2] ، والأَضحية : ماينسك يوم الأَضحى ويعيد ، والجمع أَضاحى ، وليلة أُضْحِيَان : إذا كانت قمراء . فأقسم الله تعالى بـ ﴿ الشَّمْسِ وَضُحَٰهَا * والقَمَرِ إذَا تَلَٰها ﴾ [١ ، ٢] أى : تبعها ﴿ والنَّهار إذَا جَلَّٰها ﴾ [٣] الهاء فى ﴿ جَلَّٰها ﴾ كنايةٌ عن الظُّلمة ولم يتقدم له ذكر ، وذلك جائز ؛ لأَنَّ العرب قد تكنى عن الشيءِ وإن لم يتقدم ذكره إذا كان ذلك مفهوماً غير مُلتبس . ﴿ واللَّيل إذا يَغْشَٰها * والسَّماءِ وَمَا بَنَٰهَا ﴾ [٤ ، ٥] فى « ما » – هاهنا – غيرُ قولٍ ، قال أبو عُبَيْدَةَ [3] : معناه : ومَنْ بناها يعنى الله فزعم أن « ما » بمعنى « مَنْ » .

وقال آخرون : معناه : والذى بناها . وكان المبرد [4] يختار أن يجعل « ما » مع الفعل مصدراً . والتقدير : والسماء وبنائها،وجواب القَسمِ لامٌ مقدرةٌ فى ﴿ قَدْ

---

(١) النابغة الجعدى فى ديوانه : ١٥٧ من قصيدة أولها :

هَلْ بالدِّيارِ الغَدَاةَ مِنْ صَمَمِ ... أَمْ هَلْ بِرَبْعِ الأَنِيْسِ من قِدَمِ

ويراجع المقصور والممدود لابن ولاد : ٦٦ ، والمعانى الكبير : ١١٥٣ والميسر والقداح له : ١٢٥ وجمهرة اللغة : ١٠٥٠ ، وشرح القصائد السّبع : ٣٥٦ ، والمخصص : ١٢٤/١٥ ، ونظام الغريب : ١٨٧ ، واللسان (ضحا) .

(٢) المذكر والمؤنث للفراء : ٨٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ٢١٨ ، وفى هامشه عن أبى حاتم السّجستانى فى المذكر والمؤنث له : ١٥٥ أن التأنيث لغة تميم ، والتذكير لغة قيس . وقال : « اجتمع عندى أعرابيان مسنان قيسى وتميمى فقال القيسى : دنت الأضحى وقال القيْسى : دنا الأضحى » .

(٣) مجاز القرآن : ٣٠٠/٢ .

(٤) تكرر ذلك فى المقتضب كما يقول شيخنا الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة رحمه الله ينظر مثلا : جـ ٤٢/١ ، ٥٢/٢ ، ٢٩٦ ، ٢٨١/٤ .



أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰيهَا ﴾ [٩] والتقدير : لقد أفلح من زكى نفسه بالصدقة ﴿ وقد خاب من دَسَّٰيها ﴾ [١٠] أى : دسَّسها وأخفاها عن الصدقة .

٢ – وقولُه : ﴿ كذبت ثمود بطغوٰيها ﴾ [١١] .

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى بالإدغام .

٦١١ والباقون يظهرون التاء عند الثاء . وقد أنبأت عن / علته ، وإنما ذكرته لأن الحسن قرأ [١] : ﴿ كذبت ثمود بطُغوٰيها ﴾ بضم الطاء ، والاختيار ماعليه الناس ﴿ بطغوٰيها ﴾ لأن العرب إذا أتت بهذا البناء على (فَعلى) ظهرت الواو ، وإن كانت من ذوات الياء . فإذا ضموا له أوله صحت الياء فيقولون : الفتوى والفتيا ، والعلوى ، والعيا ، والبقوى ، والبقيا ، والطغوى ، والطغيا . على أنه قد جاء الواو مع الضم فى حرف من كتاب الله تعالى ، وهو قوله : [٢] ﴿ بالعُدْوَةُ القُصْوَىٰ ﴾ . ومعنى الطغوى ، والطغيا والطغيان واحدٌ ، فمعناه : كذبت ثمود بطغيانها ، ولكنَّه أتى بهذا المصدر على (فُعلى) ليوافق رؤوس الآى . كما قال الله تعالى [٣] : ﴿ إنَّ إلى ربِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴾ يريد : الرُّجوع . وأمَّا طَغْيًا – بفتحِ الطَّاءِ والياءِ –: فالبقرة ، وهى تُمدُّ وتُقصرُ [٤] :

* وطَغْيًا مع اللَّهَقِ النَّاشِطِ [٥] *

---

(١) ذكرها المؤلف فى مختصر الشواذ : ١٧٤ ، وينظر : المحتسب : ٣٦٣/٢ ، وتفسير القرطبى : ٧٨/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٤٨/٨ .

(٢) سورة الأنفال : آية : ٤٢ .

(٣) سورة العلق : آية : ٨ .

(٤) المقصور والممدود لابن ولاد : ٦٩ .

(٥) البيت لأسامة بن الحارث الهُذلىّ فى شرح أشعار الهذليين : ١٢٩٠/٣ ، وصدره :

* وإلا النّعام وحَفَّانُهُ * =

فجمعُ (طَغْيَا) من البقرة طغايا مثل مرضى ومراضى ، وطغوى الذى فى القرآن لايُثنى ولايُجمع : لأنَّه مصدرٌ . ومعنى الطغيان فى اللُّغة مجاوزة الشىء حده .

٣ – وقولُه تَعالى : ﴿ وَلَا يَخَاْفُ عُقْبَـٰهَا ﴾ [١٥] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ بالفاء ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ وكذلك فى مصاحفهم .

وسمعت محمّد بن حمدان المُقرىء يقولُ : قرأتُ فى محراب مسجد المدينة ، مدينة الرسول ﷺ مكتوباً بالذهب من (وَالسَّمَاءِ والطَّارِقِ) إلى آخر القرآن . قال : ورأيت ﴿ فلا يخاف عقباها ﴾ بالفاء مكتوباً .

وقرأ الباقون : ﴿ ولايَخَافُ ﴾ بالواو ، وكذلك فى مصاحفهم .

وروى عن رسول الله ﷺ / أنه قرأ [١] : ﴿ وَلَمْ يَخَفْ عُقْبَـٰهَا ﴾ وقد روى ذلك عن ابن الزُّبير أيضا . وروى عنه [٢] : ﴿ فَدَهْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ ﴾ بالهاء فزلزلَ ودمدم ودهدم والهاء فى ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ كناية عن الدمدمة ، لأن الفعل يدل على المصدر . ٦١٢

= من القصيدة التى أوّلها :

وَمَا أَنا والسَّيْرُ فى مَتْلَفٍ ... يُعَبِّرُ بالذَّكَـرِ الضَّابِـطِ

وقبل البيت :

فهُـنَّ على كُلِّ مُستَوْفِـزٍ ... وقُوعَ الدَّجاجِ عَلَى الحَائِطِ

وإلا النَّعامَ ....

والشاهد فى المخصص : ١٨٣/١٥ ، واللسان : (طغى) و (نشط) وشرح الشواهد للعينى : ٩٤/٣ ونُسب لأمية بن أبى عائذ .

(١) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٧٤ ، وإعراب ثلاثين سورة : ١٠٦ ، وجزء الدورى فى قراءات النبى ﷺ : ١٧٥ .

(٢) القراءة فى مختصر الشواذ للمؤلف : ١٧٤ (فدهرم) .

وينظر : تفسير القرطبى : ٧٩/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٨٢/٨ .



وقال آخرون : ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ أى : فسوى بيوتهم على قبورهم .

والهاء فى ﴿ عُقْبَٰهَا ﴾ فيه قولان :

يكون الفعل لله تعالى ، والمعنى : ولايخاف الله تعالى من يرجع يغفر بعد إهلاكه إيَّاها .

* * *



(ومن سورة واللَّيْلِ)

قال أبو عبد الله : أقسم الله تعالى باللَّيل إذا غشى ظلمته ضوء النهار وبـ ﴿ النَّهارِ إذا تَجلَّىٰ ﴾ [٢] عن ظلمة اللَّيل ، ﴿ ومَاخَلقَ الذَّكَرَ والأُنثىٰ ﴾ [٣] فى حرف عبدِ الله [١] : ﴿ الَّذى خَلَقَ الذَّكر والأُنثى ﴾ لأنَّ « ما » بمعنى « الَّذى » ، وقيل : « ما » بمعنى « مَنْ » ، وقيل : « ما » مع الفعل مصدر . والتقدير : وخلقه الذَّكر والأُنثى . وجوابُ القَسَم ﴿ إنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ [٤] .

١ – وقولُه تعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى ﴾ [١٤] .

قرأ ابنُ كَثيرٍ فى روايةِ البَزِّى : ﴿ ناراً تَّلَظَّىٰ ﴾ بتشديد التاء ، يريد : تتلظى ، فأدغم .

وقد روى عن عبد الله بن عمير : ﴿ ناراً تَتَلَظَّىٰ ﴾ بتاءين .

حدّثنا ابنُ مجاهدٍ قال : حدَّثنا إسحق بن رحمة ، قال : حدَّثنا أبو عُبَيْدِ الله عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ، قال : رأيت عبد الملك بن عمير يقرأ فى المغرب ﴿ فأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَّلَظَّىٰ ﴾ بالتَّشديد . قال : وحرك رأسه ولحيته ، وروى الفَرَّاءُ عن ابن عُيينة عن عمروٍ عن عبد الملك : ﴿ تَتَلَظَّى ﴾ بتاءين [٢] ، وكلٌّ صوابٌ بحمدِ الله .

وقرأ الباقون : ﴿ تَلَظَّىٰ ﴾ بتاءٍ واحدةٍ مخففة ، أسقطوا تاء / تخفيفاً ، وجميع مافى كتاب الله تعالى من التاءات اللواتى شدَّدها ابن كثير – فى رواية البزى – ٦١٣

(١) معانى القرآن للفراء : ٢٧١/٣ ، ٢٧٢ .

(٢) المصدر السابق .

أحدٌ وثلاثون حرفاً قد ذكرتُها كلها فقوله : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى ۞ لَايَصْلَـٰهَا إِلَّا الأَشْقَىٰ ۞ الَّذِى ﴾ [١٤ ، ١٥ ، ١٦] . وقد علمنا أن النار قد يصلاها من كان بغير هذه الصفة فمعنى ذلك أن النار دركات وطبقات ، فيجازون على قدر ذنوبهم ، كقولِه تَعالى (١) : ﴿ إِنَّ الْمُنَـٰفِقِيْنَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ فكذلك لايصلى هذه النار التى تتلظى إلا الأشقى الذى كذب وتولى .

وقال آخرون : بل جميع من دخل النار بذنوبه فهو يصلى هذه النار . نعوذ بالله من جهنَّم ، ومن عمل يقرب من النار ، ونسأله عملا يدنى من الجنة ويزلف لديه إنه سميع الدعاء .

* * *

(١) سورة النّساء : آية : ١٤٥ .



(ومن سورة والضُّحىٰ)

قال أبو عبدِ الله : هى مكيّة ، والضُّحى جزءٌ من الشَّمس ، وهى أول ساعةٍ من النَّهارِ من حين تطلع الشّمس . فأقسم الله تعالى بالضُّحى وبـ ﴿ اللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [٢] يعنى : إذا غَطّى ظلمته ضوءَ النهار .

فقرأ الناسِ كلهم : ﴿ سَجَا ﴾ مُخفَّفاً إلا الحسن ، فإنه قرأ ﴿ سجَّى ﴾ مشدَّداً ، والسَّاجى : السَّاكِنُ ، ويقال : بحر ساجٍ ، وليل ساجٍ لام الفعل ياءٌ مبدلةٌ من واو ، والأصل : ساجو فصارت الواو ياء لانكسار ماقبلها . فأما الساج الطيلسان فلام الفعل جيم ﴿ مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ / [٣] جوابُ القسم .

٦١٤

وأجمع القراءِ على تشديد الدَّال من ودَّع يودع من التَّوديع والمفارقة والترك ، وذلك أن الوحى احتبس عن رسول الله ﷺ خمس عشرة سنة فقال كفار قريش : إن الله قد ودع محمداً [(١)] وقلاه أى : أبغضه كذبا منهم ، وعدواناً فأنزل الله تعالى مقسما برب : ﴿ الضُّحَىٰ واللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَاوَدَّعْكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ وروى عن رسول الله ﷺ هشام بن عروة [(٢)] : ﴿ ماوَدَعَكَ ربُّك ﴾ مُخففاً ، أى : ماتركك من قولهم : زيدٌ يدع عمراً أو ينبذه أى : يتركه ، وهذا لايصححه أهل النقل ؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ أفصحُ الناسِ فلا يقرأ إلا باللُّغة الفصحى ، وكلامُ العربِ يدع ، ويذر ، ولا يقال منه ودعته ، ولا وذرته . وإنما جاء ذلك فى بيتِ شعرٍ

---

(١) إعراب ثلاثين سورة : ١١٧ ، ويراجع : أسباب النزول للواحدى : ٤٨٩ ، وتفسير الطبرى : ١٤٨/٣٠ ، وزاد المسير : ١٥٧/٩ ، وتفسير القرطبى : ٩٢/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٢٢/٤ ، والدر المنثور : ٣٦٠/٦ .

(٢) القراءة فى المحتسب : ٣٦٤/٢ ، وتفسير القرطبى : ٩٤/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٨٥/٨

أنشدنيه أبو بشر بالرّى عن المازنى [١] :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَاالَّذِي
غَالَهُ فِي الحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ

وقال سيبويه [٢] : استغنت العرب بتركه عن ودعته كما استغنوا بأنت مثلى وأنا مثلك عن أن يقولوا أنت لى وأنا لك .

١ – وقولُه تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ [٨] .

قرأ أبو عمرو : ﴿ وَوَجَدَكَ عِآئِلًا ﴾ بكسرِ العين فيما حدّثنى ابن مجاهد قال : حدّثنا الجمال عن روح عن أحمد عن أبى عمرو أنّه قرأ ﴿ عآئِلا ﴾ بالإمالة والمدّ والهمز / والمشهور عن أبى عمرو ﴿ عآئِلا ﴾ بفتح العين ، وكذلك قَرَأَهُ الباقون . ٦١٥

وقال سيبويه [٣] : تجوز الإمالة فى كلّ شىء على فاعل نحو : عالم وعامل ومالك لأنه تبع فاء الفعل عين الفعل إلا أن يكون فى الاسم حرف من حروف الاستعلاء السبعة التى قدمت ذكرها فيما سلف من الكتاب ، والعائل : الفقير . تقول العرب : عال الرجل يعيل إذا افتقر ، وعال يعول : إذا جارَ ، وأعال يعيل : إذا كثر عياله ، وينشد [٤] :

---

(١) لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه : ٣٦ ، وأنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١١٧ .
وينظر : الخصائص : ٩٩/١ ، ٣٩٦ ، والمحتسب : ٣٦٤/٢ والإنصاف : ٢٥٨ ، والخزانة : ١٢٠/٣ ، وشرح شواهد الشافية : ٥٠ .

(٢) الكتاب : ٢٤٤/٢ .

(٣) الكتاب : ٢٥٩/٢ .

(٤) أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٢١ ، وفى شرح المقصورة : ٣٠٠ .
والبيت لأحيحة بن الجلاح فى ديوانه : ٧٤ .
وينظر : مجاز القرآن : ٢٥٥/١ ، وتفسير الطبرى : ٦١/١ ، وجمهرة اللغة : ٥٩ ، ٥٧١ ، ٩٥٢ ، والصحاح واللسان (عيل) .

فَمَا يَدْرِى الفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ
وَمَايَدْرِى الغَنِىُّ مَتَى يَعِيْلُ

وقال الأصمعى : يقالُ عالَ يعولُ عولًا : إذا أنفق على عياله وعالَ الأمْرُ يعولُ عولًا : إذا اشتَدَّ ، وتفاقَمَ . ومن ذلك عالت الفَريضةُ ، وأنشد :

لَقَدْ سَرَّهُمْ مَاعَالَنِى وتَقَطَّعَتْ
بَرَوْعَاتِهِ مِنّى القُوى والوَسَائِلُ

ويقال : أعول يعول إعوالا : إذا بلى ، والمعَولُ عليه يعذب ، ويقال ماعلى فلان معول ، أى : محمل ، ويقال : ترك أولاده عيلى أى : فقراء ، والعيل ، يجمع عيايل ، والعيال : الذى يجىء ويذهب ، ويقال : عول زيدٌ : إذا بنى عالةً خوفاً من المطر ، وهى شجرة يستظل بها وأنشد (١) :

فَالطَّعْنُ شغشغةٌ والضَّرْبُ هَيْقَعَةٌ
ضَرْبَ المعوِّلِ تَحتَ الدِّيْمَةِ العَضَدَا

وعال الفَرسُ يَعيلُ : إذا تَكَفَّأَ فى مِشيته ، وعالَ الرَّجلُ يعيل : إذا تبختر .

قال أبو عبد الله : وكان رسول الله ﷺ / إذا بلغ سورة (والضُّحى) كبر عند آخر كل سورة (٢) . ويخبر أن جبريل عليه السلام أمره بذلك عن الله تعالى .

وروى عن علىٍّ صلوات الله عليه أنه يكبر من المُفصَّل ، فأما قوله : ﴿ فأما

---

(١) البيت لعبد مناف بن ربع الهذلى ، ديوان الهذليين : ٤٠/٢ .
وينظر : مجاز القرآن : ٣٣١/٢ ، والمعانى الكبير : ٩٧٦ والحيوان : ٤٠٦/٤ ، وجمهرة اللغة : ٢٠٦ ، ٩٤٥ ، ١١٧٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقى : ٣٧ ، ٣٨٤ ، وشرحها للتبريزى : ١٣٧/١ ، والمخصص : ١٣٥/٥ ، ٩٠/٦ ، والخزانة : ١٧٢/٣ .

(٢) يراجع زاد المسير : ١٦١/٩ ، والتعليق عليه عن ابن كثير رحمهما الله .

الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [٩] فأجمع القراء على هذه القراءة ، وإنما ذكرته ؛ لأن أحمد بن عبدان حدثنى عن على عن أبى عبيد أن فى حرف عبد الله [١] ﴿ فلا تكهر ﴾ بالكاف فيكون الكاف ، والقاف بمعنى . كما قرئ [٢] : ﴿ وإذا السَّمآءُ كُشطت ﴾ و ﴿ قُشِطَتْ ﴾ ويكون لا تكهر : لا تنهر ، ولا تزجر ؛ لأنه جاء فى الحديث فى الرجل الذى تكلم فى الصلاة ، وخلف رسول الله ﷺ قال [٣] : « فجعل الناس يُصَمِّتُونَ فقلت : واثُكْلَ أُبَيَاهُ ، فلما قضى صلاته عليه السلام - فبأبى هو وأمى مارأيت معلما كان أحسنَ تعليما منه - ماكهرنى ، ولا زبرنى . ولكنَّه قال : إنَّ صلاتنا هذه لايصلح فيها شىءٌ من كلامِ الآدميين » .

وحدثنى ابنُ مجاهدٍ عن السَّماك عن الفَرَّاءَ ، قال : قرأ علىَّ أعرابى ﴿ وأما بِنِعْمَةِ ربِّكَ فخَبِّر ﴾ [١١] ، قال : قلت : ياأعرابى إنما هو ﴿ فَحَدِّثْ ﴾ قال : خَبِّر وحدِّث سيَّان [٤] .

وقال بعضُ أصحاب الحسن بن على عليه رضوان الله : قال : دخلت الحمَّام فوجدت سيدى الحسن فى الحمام فسلمت فقال : إن هذا الموضع ليس موضع تسليمة ولا سلام ، فتقدمت أقبل رأسه فصافحنى وقال : إنَّ قبلة

---

(١) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٧٤/٣ ، والبحر المحيط : ٤٨٦/٨ .

(٢) سورة التكوير : آية : ١١ .

والقراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٤١/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٥/١٩ ، والبحر المحيط : ٤٣٤/٨ .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد : ١١٤/١ ، بزيادة لفظ ، وفيه « ماضربنى ولا شتمنى ولا كهرنى » وليس فيه (زبرنى) .

وجاء اللّسان (زبر) « وزبره يزبره - بالضمّ - عن الأمر زبراً : نهاه وانتهره ، وفى الحديث : « إذا رددت على السائل ثلاثاً فلا عليك أن تزبره ، أى : تنهره وتغلظ له فى القول والرد ، والزبر - بالفتح - الزجر والمنع ؛ لأن من زبرته عن الغير فقد أحكمته كزبر البئر بالطىّ » .

(٤) إعراب ثلاثين سورة : ١٢٣ .

المُؤمن المصافحةُ فقلت : ياسيدى مامعنى قوله : ﴿ وأَمَّا بِنِعْمَةِ ربِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ / ٦١٧
قال : هو الرَّجُلُ يعمل على البِّر فيستره عن الآدميين ثم يحدِّث به أهل ثقته سروراً بما صَنَع وبنعمة الله ؛ لأن بنعمة الله وفقه لذلك العمل الصالح . وقال بعض أهل العلم فى قوله [(١)] : ﴿ ويحذِّركم الله نَفْسَهُ والله رَؤُوفٌ بالعِبَادِ ﴾ قال : فمن رأفته بهم أن حذَّرهم نفسه .

* * *

(١) سورة آل عمران : آية : ٢٨ .

(ومن سورة ألم نشرح)

قال أبو عبد الله : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ [١] هذه الألف ألف تقرير بلفظ الاستفهام ، و ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ تأويله : ألم نوسع صدرك يامحمد بالنور الذى جعلته فيه ، نور الإيمان والرحمة والهداية كقولُه تَعالى (١) : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَٰمِ ﴾ فقالَ عبدُ الله بن مسعود : « يارسول الله أَوَ يُشرح الصَّدر ؟ قال : نعم بنورٍ يُدخله اللهُ فيه . فقال : وما أمارة ذلك ؟ قال : التّجافى عن دار الغُرور ، والإنابة إلى دار القرار ، والاستعداد للمَوت قبلَ الموت » . وكان أربعمائة رجل من أصحاب النَّبى عليه السلام من أصحاب الصُّفة مسلمين إذا تصدقوا عليهم أكلوا وتصدَّقوا بفضله على المشركين . وكانُوا يأوون بمدينة رسول الله ﷺ فى مسجده ، ولم يكن لهم بالمدينة قبيلة ولا عشيرة فخرجوا فى غزوة من الغزوات فقتل منهم سبعون رجلًا ، فشق ذلك على النَّبى عليه السلام وعلى أصحابه ، فكانوا يدعون عليهم فى دبر كلِّ صلاة ، فأنزل الله قوله (٢) : ﴿ لَيسَ لَكَ / مِنَ الأَمْرِ شَىءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ وأنزلَ الله تَعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدرَكَ ﴾ بالتَّوحيد . وقول : لا إله إلا الله ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ [٢] يعنى حططنا عنك ذنبك ﴿ الذّى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [٣] أى : أثقل ، يعنى تعالى قوله (٣) : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ

٦١٨

---

(١) سورة الأنعام : آية : ١٢٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٢٨ .

(٣) سورة الفتح : آية : ٢ .



اللهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَاتَأَخَّرَ ﴾ ﴿ وَرَفَعْنَا ذِكْرَكَ ﴾ [٤] إذا قال المؤذن أشهدَ أن لا إله إلّا الله قال : أشهَدُ أنَّ مُحمَّداً رسولُ الله .

حدّثنى أبو الأزرق قال : حدّثنى حميد بن الرّبيع قال : حدَّثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قولِه تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ قال : لا أُذكر إلا ذكرتَ معى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمّداً رسولُ الله .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ أنَّ مع العُسْرِ يُسْراً ﴾ [٥] .

اتَّفقت القُرَّاءُ السَّبعةُ على تسكين السِّين ، وإنَّما ذكرته لأنَّ أبا جعفر المَدَنِيّ ويَحيى بن وثاب قرءا (٢) : ﴿ مع العُسُرِ يُسُراً ﴾ بضمتين ضمتين فى كلا الحرفين . وقال ابن عباس : لا يَغْلِبُ يسرين عسرٌ واحدٌ ، فأنبا أن هاهنا يُسرين اثنين ، وعسراً واحداً ، وإن كانت فى اللَّفظ أربعةٌ ، ومعنى ذلك فى العربية وتقديره : أن العرب إذا ذكرت اسمَ المنكورِ ثم أعادته بالألف واللام كقولك : كسبت درهما وأنفقتُ الدّرهم الذى كسبته . فلو كان اليسر الثانى هو الأول لأدخلتَ عليه الألف واللام فكنت قائلا : وإن مع العُسر يُسراً إن مع العُسر يسرا . إن مع العسر اليسر ، فلما كرر بغير ألف ولام دل على أن الثانى غير الأول . وهذا دقيقٌ من علم القرآن . وإنما فتقها ترجمان القرآن ببركة دعاءِ رسولِ الله ﷺ / له وبأن يعلمه كتاب الله .

٦١٩

وقال ابنُ مجاهِدٍ : ماقرأ أحدٌ إلا ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَـٱنْصَبْ ﴾ [٧] بفتح الرّاى . فأمَّا العربُ فمنهم من يقول فَرَغَ يَفْرُغُ مثل سَجَدَ يَسْجُدُ ، وفَرَغَ يَفْرَغُ مثل دَبَغَ يَدْبَغُ ، وفَرِغَ يَفْرَغُ مثل قَبِلَ يَقْبَلُ ، وفَرَغَ يَفْرِغُ مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ ،

---

(١) تفسير الطبرى : ٣٣٥/٣٠ ، وزاد المسير : ١٦٣/٩ والدر المنثور : ٣٦٤/٦ .

(٢) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٧٢٩/٣ ، والبحر المحيط : ٤٨٨/٨ ، والنشر : ٢١٦/٢ .

وفَرِغَ يَفْرَغُ مثل شَرِبَ يَشْرَبُ كلُّ ذلك صوابٌ بحمدِ الله . والمعنى : فإذا فرغت من الصلاة فانْصب للدُّعاء وارغب إلى ربّك . وكان شريح يذهب إلى أن العبدَ يجب عليه أن يرغب إلى ربه وينصب فى كل حال إذا كان فارغاً من صلاة وغيرها .

حدَّثنى ابنُ مجاهد عن السِّمَّرِيِّ عن الفَراء ، قال [1] : حدّثنى قيس [بن الربيع] عن أبى حصين ، قال : مَرَّ شريحٌ برجلين يصطرعان فقال : ليس بهذا أمر الفارغ ، إنّما قال تعالى : ﴿ فإذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴾ . حدَّثنى أحمد بن عبدان عن على عن أبى عُبَيْدٍ [2] : « أنّ النّبي عليه السلام مرَّ بقومٍ يَرْبَعُوْنَ حجراً ، فقال : ماهذا ؟ قالوا : حجر الأَشِدَّاء قال : أولا أدلكم على أشدكم ، من مَلَكَ نفسه عند الغضب » . قال : أبو عبد الله وصدق رسول الله ﷺ . ومثله إنّ العرب تقول [3] : (الغَضَبُ غُوْلُ الحَلِيْمِ) أى : هَلَاكُهُ ، ومعنى يربعون حجراً : الربع : الإشالة ليعلم بذلك قوة الإنسان من ضُعفه ، ويقال للعصا الذى تحمل بها الجَوَالِقُ : المربعة ، وينشده [4] :

أَيْنَ الشَّاظان وأَيْنَ المِرْبَعَهْ
وأينَ وَسْقَ النَّاقَةِ المُطَبَّعَهْ

(١) معانى القرآن : ٢٧٦/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٠٩/٢٠ ، وشريح المذكور هنا : لعله شريح ابن الحارث بن قيس بن الجهم الكندىُّ قاضى الكوفة (ت ٨٠ هـ) .
أخباره فى طبقات ابن سعد : ١٣١/٦ ، وأخبار القضاة لوكيع : ١٨٩/٢ ، وتهذيب التهذيب : ٣٢٨/٤ .

(٢) غريب الحديث لأبى عُبَيْد : ١٣٤/١ (مجمع اللغة) .

(٣) مجمع الأمثال : ٦١/٢ ، والمستقصى : ٣٣٧/١ .

(٤) أنشدهما ابن دريد – رحمه الله – فى الاشتقاق : ٦٧ ، ٣١٢ ، والجمهرة : ٣١٧ ، ١١٨٤ ،
=



ويروى : (الجَلَنْفَعَهْ) [١] وتفسير هذا البيت فى كتاب [......] [٢] .

* * *

= وينظر . العين : ١٣٤/٢ وغريب الحديث : ١٧/١ ، ومعجم المقاييس : ٤٨١/٢ ، ١٦٧/٣ ، ٤٣٩ ، والمخصص : ٥٩/٧ ، والصحاح واللسان والتاج : (شظظ ، ربع ، طبع) والأول فى المجمل : ٤٩٧ ويروى : (هات) بدل (أين) فيهما .

(١) هى رواية ابن دُرَيْدٍ وهى فى اللسان (جلفع) .

(٢) كلمتان لم أحسن قراءتهما .



(ومن سورة التين)

قال أبو عبد الله : اختلف الناس فى تفسير هذه السورة وأقسام الله تعالى أقسم فقال / قائلون هو تينكم هذا ، وزيتونكم هذا .

٦٢٠

وقال آخرون [١] : التِّينُ : جَبَلٌ يُنبت التِّين ، والزَّيتون : جَبَلٌ ينبت الزَّيتون .

وقال آخرون : هما جبلان بالشَّامِ [٢] .

وقال آخرون : مدينتان بالشَّامِ دمشق وفلسطين [٣] .

وقيل فى قوله تعالى [٤] : ﴿ وءاوينٰهمآ إِلَى رَبْوَةٍ ذَاْتِ قَرَاْرٍ وَمَعِيْنٍ ﴾ قال : دمشق .

وحدَّثنى أحمد بن العبَّاس عن محمد بن هارون بن يحيى بن زياد فى قولُه تَعالى : ﴿ والتِّينِ وَالزَّيْتُوْنَ ﴾ [١] قال : هى جبالُ مابين حُلوان وهَمَذَان [٥] .

---

(١) معانى القرآن : ٢٧٦/٣ ، فى زاد المسير : ١٦٩/٩ « قاله عكرمة فى رواية ، وروي عن قتاده .

(٢) معانى القرآن : ٢٧٦/٣ ، فى زاد المسير : ١٦٩/٩ « والخامس : أنهما جبلان قاله عكرمة فى رواية ، وروى عن قتادة قال : التين : الجبل الذى عليه دمشق ، والزيتون : الجبل الذى عليه بيت المقدس » .

(٣) معانى القرآن : ٢٧٦/٣ ، فى زاد المسير : ١٦٩/٩ ، « التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس قاله كعب وقتاده وابن زيد » .

(٤) سورة المؤمنون : آية : ٥٠ ، وقد تقدم ذلك

(٥) فى إعراب ثلاثين سورة : ١٢٨ : « حدثنى ابن مجاهدٍ قال : حدّثنا محمد بن هارون عن الفَرَّاءِ قال : والتين والزّيتون جبلان مابين همذان إلى حُلوان » وفى معانى القرآن للفرّاء : ٢٧٦/٣ : « التين : جبال مابين حلوان إلى همذان . والزيتون : جبال الشام ... » =



فأقسم الله بهما ، والاختيار أن يكون الإقسام يقع على اسمه تعالى ، والتقدير : ورب التّين والزّيتون . وطور سينين : وهو الجبل الذى كلّم الله عليه موسى عليه السلام وسينين : وهو الحسن ، وكلُّ حسن عندهم : سينين .

وقال آخرون : كلُّ جبلٍ مُثمِرٍ يقال له : سينين .

واجتمع القُراء السَّبعة على كسر السِّين من ﴿ سِينين ﴾ . وكان أبو عمرو يحتج بأن سينين وسيناء واحدٌ ، وإنما زادوا النون لرؤوس الآى .

وقرأ : ﴿ وَطُورِ سَنِينِين ﴾ [٢] عبد الله بن أبى إسحق ، وعيسى الثّقفى (١) .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ (٢) : ﴿ وطُوْرِ سيناَ * وهذا البَلَدِ الأَمِيْنِ ﴾ [٢ ، ٣] يؤثر ذلك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسـٰنِ ﴾ [٤] جوابُ القَسم ، والإنسان - هاهُنا - محَمدٌ عليه السَّلام ، وقيل : آدم عليه السلام وقيل : كلُّ إنسانٍ لأنَّ الله تَعالى خلق الجماد والحيوان من طائر وبهيمة فأحسن ماخلق الإنسان فى أحسن صورة ﴿ ثُمَّ رَدَدْنـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِيْنَ ﴾ [٥] قيل : الكفار ، وقيل : أبو جهل بن هشام وقيل : كلُّ إنسانٍ إذا هرم وشاخ فقد رد إلى أرذل العُمر ، وهو تفسير أسفل سافلين ، ويقال : كلُّ مسلمٍ وإن رد إلى

= وينظر : زاد المسير : ١٦٩/٩ .

قال الفرّاء - رحمه الله - فى أول شرح هذه الآية : « قال ابن عباس هوتينكم هذا وزيتونكم... » وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٤٣/٥ ، وتفسير القرطبى : ١١٣/٢٠ .

(١) البحر المحيط : ٤٧٩/٨ ، ٤٨٠ .

(٢) القراءة فى معانى القرآن وإعرابه : ٣٤٣/٥ ، وزاد المسير : ١٧٠/٩ ، وتفسير القرطبى : ١١٣/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٩٠/٨ .



٦٢١ أرذل العمر / فنقص عمله من أعمال البر كُتب له ذلك مثل ماكان يعمل فى شبيبته ؛ لأنه أسير الله فى أرضه ، فلذلك استثنى ، فقال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [٦] ، أى : لايمن عليهم ، والكافر إذا شاخ وختم له بالشرك ولج النار ؛ لأنه يموت والله عليه غضبان ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَـٰكِمِيْن ﴾ [٨] بأن يحكم بينك يامحمد وبين كفّار أهل مكة حين آذَوْكَ حتى أخرجوك من وطنك . فكان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية : ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَـٰكِمِيْن ﴾ قال : سبحانك اللَّهُمَّ بَلَىٰ (١) .

* * *

(١) الدُّر المنثور : ١٦٧/٦ .

(ومن سورة العلق)

قال أبو عبد الله : خمسُ آياتٍ من أول هذه السُّورة أول ماأُنزل من القرآن ، وآخر مانَزَل من القُرآن [1] : ﴿ واتَّقُواْ يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ﴾

﴿ أقْرَأْ باسمِ ربِّك ﴾ [١] جزمٌ بالأمر ، [والسُّكونُ] علامة الجزم وسكون الهمزةَ ﴿ بآسم ربك ﴾ يامحمد الواحد ﴿ الذى خلق ﴾ يعنى الإنسان ، خلقه من عَلَقٍ ، وهى النُّطفة تكون عشرين ليلة ، ثم تكون علقة هذا قول .

وقال آخرون : النُّطفة تَصير فى البدن أربعين ليلةً ، ثم تصير علقة ، وجمعها عَلَق ، وهو الدّم ، ثم أربعين مُضْغَةً . وقد ذكرتُ فى أول ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ .

فإن قيل لك : لِمَ قيل فى هذه السُّورة ﴿ من عَلَقٍ ﴾ وقيل هناك ﴿ العَلَقَةَ ﴾ ؟

فقل : خُزلت الهاء من آخر هذه لتوافق رؤوس الآى ﴿ بآسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ أَنْ رَءاهُ اسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [٧] .

فيه أربعُ قراءات :

قرأ حمزةُ والكسائى وأبو بكرٍ عن عاصمٍ وابنُ عامرٍ برواية ابن ذكوان بالخلف ﴿ أَنْ رِءاهُ استَغْنَى ﴾ / بكسر الراء . ٦٢٢

وقرأ أبو عمرو برواية الدُّورى بفتح الراء وكسر الهمزة .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٨١ .



وقرأ الباقون : ﴿ أَنْ رَءَاهُ ﴾ بالفتح ، والأصل : رأيه على وزن رعيه ، فصارت الياء التى هى لام الفعل ألفاً ؛ لانفتاح ماقبلها ، فصارت ﴿ أن رءَاهُ آستَغْنى ﴾ على وزن رعاه .

والقراءةُ الرابعةُ : قراءةُ ابنِ كثيرٍ فى روايةِ قُنبل : ﴿ أَنْ رَّأه ﴾ على وزن رَعَهُ .

قال ابنُ مجاهدٍ : هو غلطٌ ؛ لأنه حذف لام الفعل التى كانت ألفًا مبدلةً من الياء ، ويجوز أن الذى سمع ابن كثير يقرأ هذا الحرف لم يضبط عنه ، ولاترجم عنه باستواء ، وكانت قراءته : ﴿ أَنْ رَاءَهُ استَغْنَى ﴾ بتقديم الألِف على الهَمْزَةِ ثم يخفف الهمزة ويحذفها لالتقاء الساكنين . وهذه لغةٌ مشهورةٌ ، تقول العرب : راءنى وشاءنى ، وأنشد (١) :

[وَكُلُّ خَلِيْلٍ] راءَنى [فهو قائِلٌ] مِنَ آجلِكِ هذا هامةُ اليومِ أَو غَدِ

وقال آخر (٢) :

وسهو الفؤاد حتّى كأنّى
شاربٌ عُلَّ مِنْ رَحِيْقٍ مُدَامِ
أو وَلِيْدٌ مُعَلَّلٌ راء رُؤْيَا
فهو يَهْذِى بِمَا يَرَىٰ فى المَنَامِ

فهذا أشبه بقراءة الأئمة من أن يُغَلَّط ؛ لأنَّ القِراءة والأئمة يُختار لهم أو يُحتَجُّ لهم لا عليهم .

---

(١) البيت لكُثَيِّرٍ فى ديوانه : ٤٣٥ .

وهو من شواهد كتاب سيبويه : ١٣٠/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ٩٣٨ . وأمالى ابن الشجرى : ١٩/٢ ، ومفردات القرآن : ٢٠٨ ، وعمدة الحفاظ .

(٢) الحجّة المنسوبة إلى ابن خالويه : ٣٤٦ الثانى منهما ، وتراجع قراءة الأول منها هكذا قرأتُهُ والله أعلم .

وأجمع القُراء فى هذه السُّورة على تخفيف النون فى ﴿ لَنَسْفَعَنْ ﴾ [١٥] والوقف ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾ وإنَّما ذكرته لأنَّ ابنَ مُجاهِدٍ حدَّثنى عن الجمَّال عن الحسن ، قال : حدَّثنا أحمد عن شبل عن محبوب عن أبى عمرو ، وقال : حدَّثنا سُليمان عن أبى حاتم عن محبوب ﴿ لَنَسْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [١] بتشديد النُّون ، وهما لغتان تقول : اضربنْ زيداً ، أو اضربنَّ زيداً ، فمن شدَّد النون أُثبتها فى الوقف ، وفى التَّثنية والجَمع ، فتقولُ : اضربان / واضربن . ومن خفَّف النُّون وقف بألف ٦٢٣ فقال : اضرباً وحذفها فى التثنية . فأمَّا النُّون المشدَّدة فى فعل جميع النِّساء فإنك تحجز بين النونات بألف فتقول : اضربنانّ يانِسْوَةُ ، ومعنى ﴿ لَنَسْفَعاً بالنَّاصِيَةِ ﴾ أو ليسوِّدن وجهه . وقيل : لنأخذن بناصيته . وإنَّما كنّى عن جميع الوَجْهِ بالنَّاصية ؛ لأنَّها فى مقدم الوَجه كما قالَ تعالى [٢] : ﴿ فيُؤْخَذُ بالنَّواصِىْ والأَقْدَامِ ﴾ أى : يُجعل وجهه بينَ رِجْلَيه ثم يُقذَفُ فى النَّارِ ، نعوذُ بالله منها .

* * *

---

(١) القراءة فى البحر المحيط : ٨/٤٩٥ .

(٢) سورة الرحمن : آية : ٤١ .

(ومن سورة القدر)

١ - قوله تعالى : ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ ﴾

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : ﴿ حتَّى مَطْلِعِ الفَجْرِ ﴾ [٥] بكسرِ اللَّامِ ، أراد به الموضع والاسم .

وقرأ الباقون : ﴿ مَطْلَعِ ﴾ بالفَتح أرادوا المصدرَ حتَّى طُلُوعِ الفَجْرِ ، تَقُوْلُ العَرَبُ : طلعتِ الشَّمس مَطلعاً وطُلوعاً .

فإن قيل : بِمَ خَفضت حتَّى مطلع الفَجر وقد رأيت « حتَّى » تنصب فى نحو قولِهِ [1] : ﴿ حَتَّى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ ﴾ ؟

فالجوابُ فى ذلك أن « حتَّى » إذا كانت غايةً خَفَضَتْ الاسمَ بإضمارِ « إلى » ونصب الفعلَ بإضمارِ « إلى » كقولك : دخلت البلاد حتَّى الكوفةَ أى : حتَّى انتهيتُ إلى الكوفةِ ، وإلى مطلع الفجر .

وأمَّا الفعلُ فقولك : أسيرُ حتَّى أدخلَها أى : إلى أَنْ أدخلها وإلى أَن يقولَ الرَّسُوْلُ . ولها وجوهٌ قد بيَّنتُها فى سورةِ (البقرة) فالوقف على قوله : ﴿ من كلِّ أمْرٍ ﴾ [٤] ثم تبتدىء [2] : ﴿ سَلَـٰمٌ ﴾ أى : هى سَلَامٌ حتَّى مَطلع .

وقرأ ابنُ عبَّاسٍ [3] : ﴿ مِنْ كُلِّ امرىءٍ سَلَـٰمٌ ﴾ بالياء ، ويروى عن عكرمة مولاه أيضاً كذلك .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢١٤ .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء : ٩٨١ .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٨٠/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٧٤٥/٣ ، والمحتسب : ٣٦٨/٢ ، وتفسير القرطبى : ١٣٥/٢٠ .



وقال أهلُ التَّفسيرِ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَـٰهُ ﴾ [١] الهاءُ كنايةٌ عن القرآن وإن لم يتقدم ذكره ؛ لأَنَّ المعنى مفهوم أنزله الله من اللَّوْحِ المحفوظِ إلى السَّماءِ إلى / السَّفَرَةِ [وهم] الكَتَبَةُ من الملائكة . وكان ينزل جبريل عليه السلام إلى النَّبى عليه السلام فى السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كلُّه فى شهرِ رمضان ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَـٰهُ فى ليلةِ القَدْرِ ﴾ ثم عظَّم تعالى شأن هذه اللَّيلة فقال : ﴿ وما أدرٰئك ﴾ يامحمد ﴿ مَالَيْلَةُ القَدْرِ ﴾ [٢] ثم قال : ﴿ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [٣] ليس فيها ليلة القدر .

٦٢٤

وقال الضَّحَّاكُ عن ابنِ عبَّاسٍ : ﴿ تَنَزَّلُ المَلَـٰئِكَةُ والرُّوْحُ ﴾ [٤] قال : الرُّوح على صورةِ الإنسانِ . وهو قولُه [1] : ﴿ يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوْحُ وَالْمَلَـٰئِكَةُ صَفًّا ﴾ .

وقال آخرون : ﴿ تَنَزَّلُ المَلَـٰئِكَةُ والرُّوْحُ ﴾ الرُّوحُ : جبريل عليه السلام ، كما قال تعالى [2] : ﴿ نَزَلَ به الرُّوْحُ الأَمِيْنُ ﴾ لأنَّه وإن كان مِنَ المَلائِكَةِ فإنَّه أُفرد بالذِّكر تَعْظِيْماً له .

وقال آخرون : ﴿ تَنَزَّلُ المَلَـٰئِكَةُ وَالرُّوْحُ ﴾ يقال : إنّ جبريلَ عليه السلام تَنَزَّلَ ومعه المَلَائِكَةُ فى ليلةِ القدرِ فَلا يلقَوْن مؤمناً ولا مؤمنةً إلَّا سلَّمُوا عليه ، فعلى هذا التَّفسير نُصحح قراءةَ ابنِ عبَّاسٍ .

حدَّثنا ابنُ مجاهدٍ عن السِّمرى عن الفَرَّاء [3] عن حيَّان عن أبى صالح عن ابن عبَّاسٍ أنه كان يَقرأ : ﴿ مِنْ كُلِّ آمرىءٍ ﴾ بالياء .

* * *

(١) سورة النبأ آية : ٣٨ .

(٢) سورة الشعراء آية : ١٩٣ .

(٣) معانى القرآن : ٣/٢٨٠ .

(ومن سورة المنفكين)

قال أبو عبيد الله : قولُه تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَـٰبِ ﴾ [١] ، يعنى اليهود والنَّصارى ﴿ والمشركين ﴾ يعنى مشركى العَربِ ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ أى : منتهين عن الكفر ، والشِّرك . وذلك أنه قال : أهل الكتاب متى يبعث الذى نجده فى كتابنا ، وتقول العرب [(١)] : ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ اللهِ المُخْلَصِينَ ﴾ .

١ - وقولُه تعالى : ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ ﴾ [١] مُحمَّدٌ صلى الله عليه ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتوا الكِتَـٰبَ ﴾ [٤] فى / أمر محمد ﷺ ﴿ إلاَّ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ﴾ [٤] لأنَّه عليه السلام كان معهم فى كتبهم . فلما بعثه الله من غير ولد إسحق حَسَدُوه ، واختلفوا [(٢)] ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ماعَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ ﴾ . ٦٢٥

٢ - و [قولُه تعالى] ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [٥] .

إجماعُ القُرَّاءِ على كسرِ اللَّام أى : أخلص الله الدِّينَ فهم مخلصون ، وإنما فتح اللَّامَ فى ﴿ مُخْلِصِينَ ﴾ الحسنُ البَصرى فى روايةِ الأشهر عنه ، فيكون معناه : أخلصهم الله فهم مخلَصون بالدِّين ، وجعلهم الله مخلصين بالدين . والقراءة هى الأولى .

ومن الشَّواذِّ أيضاً فى هذه السُّورة [(٣)] ﴿ أُولَئِكَ هُم خِيَـرُ البَرِيَّةِ ﴾ [٧] كذلك قرأها أبو الأسود الدُّؤَلِيُّ بالجَمع .

---

(١) سورة الصافات : الآيتان : ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٨٩ .

(٣) القراءة فى المحتسب : ٣٦٩/٢ ، والبحر المحيط : ٤٩٩/٨ وقرأ بها عامر بن عبد الواحد وحميد .

٣ - ومنها قولُه [تعالى] : ﴿ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾ [٧] ﴿ شَرُّ البَرِيَّةِ ﴾ [٦] .

قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ : ﴿ البَرِيئَةِ ﴾ بالهَمْزِ من بَرَأَ اللهُ الخلق يبرؤهم ، واللهُ البارئُ المُتعالى ، والخلق مبرؤون .

وقرأ الباقون : ﴿ البَرِيَّةِ ﴾ بتشديد الياءِ ، فيجوز أن يكونوا أرادوا الهَمز فتركوا . ويجوز أن يأخذه من البرى وهو التُّراب ، كما قال [1] :

* بِفِيكَ مِنْ سَارٍ إلى القَومِ البَرَىٰ *

تقولُ العَرَبُ : « بفيه الحَجَرُ » [2] و « بفيه التُّراب » [3] و « بفيه التَّورب » ، و « التَّيرب » ، و « البرى » ، و « الكَثكَثُ » [4] و « الكَلْحَمُ » [5] ،

---

(١) جاء فى المُستقصى : ١٢/٢ « ... أى : التُّرابُ ... قال مُدرك بن حصن الأسدىّ :

ماذا ابتغت حُبَّى على حلّ العُرَىٰ
أحسبتنى جئتُ من وادى القرىٰ
بفيك من سارٍ إلى القوم البرىٰ

وينظر : مجمع الأمثال : ٩٦/١ ، وآخر سمط اللآلى (الاستدراكات) : ٢٩ وتمثال الأمثال : ٣٨٢ ، وفى مجمع الأقوال لابن العكبرى : ورقة ٦٦ « بفيه البرى وعليه الدّبرى وحمى خيبرى وشرُّ ما يرى فإنه خَيسرى » .

وينظر : اللسان (برى) .

(٢) المستقصى : ١٢/٢ ، وتمثال الأمثال : ٣٨٢/١ .

(٣) أنشد ابن العكبرىّ فى مجمع الأقوال :

كلانا يامعاذُ يُحِبُّ لَيْلَىٰ بِفِىَّ وفِيْكَ من لَيْلَىٰ التُّرابُ

والتَّورَبُ والتَّيرَبُ : لغاتٌ فى التُّراب ، ويقال أيضاً : التَّورابُ والتَّيرابُ .

(٤) المستقصى : ١٢/٢ ، وتمثال الأمثال : ٣٨٢ ، ومجمع الأقوال لابن العكبرى : ٦٦ ، وأنشد :

منّوك أن تطلقى أو تربثى
بفيك من ذاك تراب الكِثكِثِ

وينظر اللّسان : (كثث) .

(٥) تهذيب اللُّغة : ٣٠٧/٥ « وقال اللّحيانى : الكِلْحِمُ والكِلْمِحُ هو التُّراب » . =

و « الأثلب » [(١)] ، أى : التُّراب .

والاختيار لمن قرأ هذه السُّورة أن يقف عند رأسِ كلِّ آيةٍ نحو ﴿ البيِّنَة ﴾ ، و ﴿ مُطَهَّرة ﴾ و ﴿ القَيِّمة ﴾ و ﴿ البَرِيَّة ﴾ ونحوها إلَّا حرفاً . فإنى رأيت الحُذَّاقَ من القُراء يقفون عليه بسكتة خفيفة ، ثم يصلونه ، ﴿ وَيُقِيْمُواْ الصَّلَوٰةَ ﴾ [٥] . وإنَّما فعلوا ذلك لأنَّ الوقف عليه حَسَنٌ لاتامٌّ .

* * *

= وزاد صاحبُ اللسان : « وحكى اللَّحيانى : بفيه الكِلْحِمْ والكلمح فاستعمل فى الدُّعاء كقولك وأنت تدعو عليه : التُّربُ له » .

(١) المستقصى : ١٢/٢ ، وتمثال الأمثال : ٣٨٢/١ ، وفى مجمع الأقوال لابن العكبرى : ٦٦ « فُتات الحجارة » .



(ومن سُورة الزَّلْزَلَةِ)

١ – قولُه تَعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلزَالَهاْ ﴾ [١] .

زِلْزَالَهَا : يوم القِيَامة من شدَّة / صوت إسرافيل عليه السَّلام فيضطربون ٦٢٦ حتى ينكسر كلُّ شيء من شدَّة الزَّلزلة . فقرأ ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾ لأَنَّه مصدر (فعلل) وكلُّ فعلٍ رُباعى نحو هملج ، وقرطس ، وسرهف ووسوس ، ودحرج مصدره على وجهين فَعْلَلَةٌ ، وفِعْلَالٌ لاينكسر . وتقول ﴿ إذا زُلْزِلَتِ الأَرْضِ زَلْزَالَهَا ﴾ .

وقرأ بذلك عاصمٌ الجَحْدَرِى [1] بفتح الزَّاى جعله اسماً لامصدراً ، وليس فى كلام العرب (فِعلال) إلَّا مُضَاعف نحو الزّلزالُ ، وهى البلاءُ والبِلبالُ والكِلْكَالُ ، وهو الصدر إلّا قولهم : ناقة بها خِزْعَالٌ أى : ضَلْعٌ وغَمْزٌ فى رجلها .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ خيراً يَرَهُ ﴾ [٧] ، ﴿ وشرًّا يَرَهُ ﴾ [٨] .

بفتح الياء إجماع ، والأصل : يراه . فذهب الألف للجزم و ﴿ خَيْراً ﴾ تنصب على التَّفسير . ومعناه : فمن يَعمل مثقال ذرَّة من شرٍّ من الكفار يَرَهُ يوم القيامة . فأمَّا الموحِّدُ فإن الشر إذا عمله مثقال ذرة فالصغار من الذنوب يكفر عنه لاجتنابه الكبائر كما قال تعالى [2] : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مانُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ أى : الصغائر من الذُّنوب .

واختلف الناس فى الكبائر [3] : فقيل : الشِّركُ بالله ، وقتل النَّفس التى

---

(١) القراءة فى إعراب القرآن للنحاس : ٧٥٢/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٤٧/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٠٠/٨ .

(٢) سورة النساء : آية : ٣١ .

(٣) تقدم مثل هذا .



حرم الله ، وشرب الخمر ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزَّحف . وقيل : مانَهى الله عنه فى كتابه فهو كبيرة ، وماسكت عنه فهو صغيرة .

وقال آخرون : ماأشبه من الذُّنوب الكبائر فهو كبيرة ، وماأشبه الصغائر فهو صغيرة ، فأكبر الكبائر الشِّركُ بالله ، وأصغرُ الصَّغائر النَّظرةُ ، واللَّمْحَةُ . ويجب على هذا القياس أن يكون بإزاء الكبائر ، والصَّغائر أعلى / البر فأعلى ذلك شهادةُ أن لا إله إلا الله – وأصغرُهُ – إماطةُ الأذى عن الطَّريق . ٦٢٧

وسَمِعْتُ القاضى أبا عِمْران يقولُ : أكبرُ من الشرك بالله ادِّعاء فرعون الرُّبوبية حيث قال [(١)] : ﴿ أَنا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾ .

٣ – وأما قوله : ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [٦] .

فقرأه النَّاس جميعاً بضمِّ الياء على مالم يُسَمَّ فاعله ، واسم مالم يسم فاعله الواو ، وأعمالهم خَبَرُ مالم يسمَّ فاعِلُهُ ، كما تَقُوْلُ : ليُعطوا درهماً ، وليُكسوا ثوباً ، وإنما ذكرته لأنَّ ابنَ مُجاهِدٍ قال : قرأ قتادة ، وحمّاد بن سلمة ﴿ لِيَرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ بفتح الياء فجعل الفعل لهم ، ووزنه من الفعل ليفعلُوا والأصل : ليرأيوا فحذفوا الهمزة تخفيفاً بعد أن نقلوا فتحتها إلى الراء ، واستثقلوا الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الواو ، والياء فذهبت الياء لالتقاء الساكنين ، والأصل فى ﴿ لِيُرَوْا ﴾ يرأيوا فعمل به ماعمل بالأول .

٤ – وقولُه تَعالى : ﴿ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [٨] .

قرأ ابنُ كثيرٍ وحمزةُ والكسائى ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿ يَرَهُو ﴾ مشبعاً . وكذلك حفص عن عاصم .

وروى هشامٌ ابنُ عامرٍ ، وعاصمٌ فى رواية الكسائى عن أبى بكر ﴿ شرًّا يَره ﴾ ساكنًا ، و ﴿ خَيراً يَره ﴾ مثله جزما وقد ذكرت علة ذلك فى (آل عمران) .

* * *

---

(١) سورة النازعات : آية : ٢٤ .



(١ وحدَّثنى محمَّد بن عبد الواحد عن ابن الطُّوسى عن أبيه عن اللَّحيانى عن الكسائىُّ قال : سَمعتُ أعرابياً يقرأ ﴿ إنَّ الإنسَـٰنَ لِرَبِّهْ لَكَنُودٌ ﴾ بجزم الهاء .

وسمعتُ آخر يَقرأ : ﴿ لِرَبِّهِ لْكَنَودٌ ﴾ باختلاس الحركة .

قال الكِسَائِىُّ : والإشباعُ والاختلاسُ والسُّكونُ فى الهاءِ لغاتٌ ثلاثٌ كلُّهن صَوَابٌ والا / ختيارُ : الإشباعُ ١) .

٦٢٨

* * *

(١-١) هذا الكلام حقه أن يكون فى موضعه من سورة العاديات ولا أدرى لماذا أورده المؤلف أو الناسخ هنا ؟!

(ومن سورة العاديات)

قرأ أبو عمرو وحده : ﴿ والعـٰديـٰتْ ضَّبحًا فالمُغِيرٰتْ صُّبْحاً ﴾ [١ ، ٣] بإدغام التَّاءِ عند الضَّادِ ، والصَّادِ .

والباقُون يُظهرون ذٰلك . فمن أدغم مال إلى التَّخفيف ؛ لقُرب التَّاءِ من هذه الحُرُوفِ ، وسكون التّاء ، ومن أظهر فعلى الأَصلِ والعاديات : الخيلُ .

وسُئِلَ ابنُ عبَّاسٍ عن العاديات ، فقال : الخَيْلُ ، فقالَ له عليٌّ رضى الله عنه : إنّها الإبل ، فأىُّ خَيلٍ كان مَعَنَا يومَ بدرٍ ؟ إنّما كان فرسٌ كان عليها المِقدادُ [(١)] .

قال ابنُ عبَّاسٍ : فنزعتُ عن قولى ، ورجعت إلى قوْلِ عليٍّ و ﴿ ضَبْحاً ﴾ تنصب على المصدَرِ أىُّ : تضبَحُ ضَبْحاً ، ومن جَعَلَ العاديات الإبل قال : والعاديات ضَبْعاً أى : قد ضَبَعَها فى السَّيرِ فأُبدلت من العين حاءً .

---

(١) الخبر أكثر تفصيلًا فى تفسير الطبرى : ٢٧٧/٣٠ ، وتفسير القرطبى ١٥٥/٢٠ .

وينظر سبب نزول هذه السورة فإن ظاهره يعارض رُوِى عن عليٍّ رضي الله عنه والله تعالى أعلم وماذهب إليه ابن عباسٍ رضى الله عنه من أنها الخيل قال عنه البغوى فى تفسيره : هذا قول أكثر المفسرين ، وقال الطبرى : قال عامة المفسرين وأهل اللغة . واحتج بكثير من الشواهد الشعرية على أن : العاديات الخيل لا الإبل وأن الضّبح : صوتُ أجواف الخيل ..

والتى تُثيرُ النقع هى الخيل ، قال حسان :

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيْرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ

وما ذكره المؤلِّف فى آخر السُّورة أنها سريةٌ إلى خيبر يُعارض هذا ... ؟! والله تعالى اعلم .

كما قرأ ابنُ مسعودٍ [١] : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إذا بُحْثِرَ مافِى القُبُوْرِ ﴾ [٩] وفى قراءاتنا ﴿ بُعْثِرَ ﴾ قال الطَّائِىُّ [٢] :

عَدَتْنِى عَنْكُمْ غُرْبَةُ النَّأى والنَّوى
لَهَا طَرْبَةٌ فى أَنْ تُمِرَّ وَلَا تُحْلِى
إذَا لَحظَتْ حَبْلًا مِنَ الحىّ مُحْصداً
رَمَتْهُ فلم يَسْلَم بقَتْلٍ عَلَى قَتْلِ
أَتَتْ بَعْدَ هَجْرٍ من حَبِيْبٍ تَبَعْثَرَتْ
صَبَابَة ما أَبقى الصُّدُودَ مِنَ الوَصْلِ

---

(١) القراءة فى معانى القرآن : ٢٨٦/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٦٣/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٠٥/٨ .

(٢) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ، والأبيات فى ديوانه بشرح التّبريزى : ٥٢٢/٤ ، من قصيدة يصف تعذر الرزق عليه بمصر أولها :

أُصِبْ بحُمَيَّا كأْسِهَا مَقْتَلَ العَذْلِ ... تَكُنْ عِوَضاً إنْ عنّفوك من التّبْلِ
وكأْسٍ كمَعْسُوْلِ الأمانى شَرِبْتُهَا ... ولكنّها أجْلَتْ وقد شربت عَقلِى
إذَا عُوتِبَتْ بالماءِ كانَ اعتِذَارُها ... لهيباً كوقعِ النّارِ فى الحطب الجزلِ
إذَا هِيَ دَبّتْ بالفَتَىٰ خالَ جِسْمَهُ ... لما دَبَّ فيه قَريةً من قُرَى النّملِ
إذا ذَاقها وهى الحَياة رأيتَهُ ... يُعبِّسُ تَعبِيْسَ المقدّم للقتلِ

ثم قال :

فجادَ دِمَشْقاً كلُّها جودَ أهلِها ... بأنْفُسِهِمْ عندَ الكريهةِ والبَذْلِ
سَقَاهُمْ كما أسْقَاهُمُ فِى لَظَى الوَغَىٰ ... بِبِيْضِ صَفيحِ الهِنْدِ والسُّمْرُ الذُّبلِ
فلَمْ يَبْقَ مِنْ أرْضِ البِقَاعَيْن بُقْعَةٌ ... وَجَادَ قُرَى الجَولان بالمُسْبِلِ الوَبْلِ
بنَفْسِى أَرْضَ الشّامِ لا أَيْمَنُ الحِمَىٰ ... وَلَا أيْسَرُ الدَّهْنَا وَلَا وَسَطَ الرَّمْلِ
فَلَمْ أَرَ مِثْلِى مُسْتَهَامًا بمثلكم ... له مِثْلُ قَلْبِى فيه مافيه لايَغلِى
عدتنى عنكم مُكرهًا .... الأبيات

وكما قرأ [(١)] : ﴿ فَتَرَبَّصُواْ بِهِ عَتَّى حِيْن ﴾ بالعين وقراءتنا « حَتَّى » ، و ﴿ الْمُوْرِيَـٰتِ قَدْحاً ﴾ [٢] وهي التى تُورى بسنابِكها نارَ الحُباحب ، فقيل : إنّ الحباحب [(٢)] كان رجلًا بخيلًا لايُوقد ناره لبُخله إلا بالحطب الشَّخت الدَّقيق لئلا يأتيه الضِّيفان [(٣)] ﴿ فالمُغِيرٰتِ صُبْحاً ﴾ وهي الخَيْلُ التى تُغير وقتَ السَّحر لأنها تَسير ليلتها جمعاء ، ثم يُصبح الحى فإذا غنمت ، وأتوا أهلهم نحروا وأطعموا النَّاس / عشاءً . ٦٢٩

قالت الخنساء [(٤)] :

يُذَكِّرُنِى طُلُوْعُ الشَّمْسِ صَخْراً
وأَذْكُرُهُ [لِكُلِّ] مَغِيْبِ شَمْسِ

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً ﴾ [٤] أى : أثرن بالوادِى غُباراً .

﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً ﴾ [٥] قرأه النَّاسُ بتخفيف السِّين إلا على بن أبى طالب - كرّم الله وَجْهَهُ - فإنه قرأ [(٥)] : ﴿ فَوَسَّطْنَ بِهِ جَمْعاً ﴾ مشدّداً .

﴿ إنَّ الإنْسَـٰنَ لِرَبِّه لَكَنُوْدٌ ﴾ [٦] أى : لكفور ينسى النّعم ، ويذكر المُصيبة ، قال النَّمر [(٦)] :

---

(١) سورة المؤمنون : آية : ٢٥ .

(٢) فى شرح ديوان النابغة الذبيانى : ٤٦ : « الحباحب : دُوَيْبَة تضيءُ باللَّيل كالنار » . وهى كذلك فى اللسان ... وغيره من معاجم اللُّغة .
وحباحب ، وأبو حباحب : ماتطاير من الشَّرر فى الهواء من تصادم الأحجار .
وذكر أبا حُباحِبٍ اسمُ رجل ، وقال : من محارب بن خصفة وكان بَخيلا ... » اللّسان (حبحب) .
وينظر : ثمار القلوب : ٥/١١ ، والوسيط فى الأمثال : ١٧٢ ، والمثل السائر : ٣٣٢/٢ .

(٣) زاد الثعالبى فى ثمار القلوب : « فإذا أبصر مستضيئًا بها أطفأها » .

(٤) ديوانها بشرح أبى العباس ثعلب : ٣٢٦ ، وقد تقدم ذكره .

(٥) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٨٥/٣ ، والمحتسب : ٣٧٠/٢ وتفسير القرطبى : ١٦٠/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٠٤/٨ .

(٦) شعره : ٣٩١ (شعراء إسلاميُّون) من قصيدة أولها :

كَنُوْدٌ لاتَمُنُّ ولا تُفَادَىٰ
إذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُها بِرَهْنِ

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ وحُصِّلَ مَافِىْ الصُّدُورِ ﴾ [١٠] .

قرأها النَّاسُ بالتَّشديد .

وقرأ يَحيى بن يَعمر [١] : ﴿ وَحَصَلَ مَافِى الصُّدُوْرِ ﴾ مُخفَّفاً ﴿ إنَّ رَبَّهُمْ ﴾ [١١] بكسرِ الهَمزةِ ؛ لأنَّ فى خبرها اللَّام أعنى فى قوله : ﴿ لَخَبِيْرٌ ﴾ ولولا اللَّام لقلت : ﴿ أنَّ رَبَّهُمْ ﴾ وكان الحَجَّاجُ قرأ على المِنْبَرِ ﴿ أنَّ رَبَّهُمْ ﴾ فلما علم أنه لَحَنَ أسقط اللَّامَ فقرأ : ﴿ أنَّ ربَّهم بِهِمْ يَومَئِذٍ خَبِيْرٌ ﴾ [٢] .

وكان سببُ نزول هذه السُّورة [٣] : أن النَّبى صلى الله عليه بعثَ سريةً إلى خَيبر من كنانة ، واستَعمل عليهم أحد النُّقباء المنذر بن عَمْرٍو الأنصارى فغابت عن النَّبى عليه السَّلام ، ولم يعلم بها بخبرٍ فأخبره الله عنها ، فقال : ﴿ وَالعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحاً ﴾ .

* * *

=
أَلَمَّ بصُحبتى وهُمُ هُجُوْدٌ خيالٌ طارقٌ من أمِّ حصْنِ

وقبل البيت :

فقلتُ وَكَيْفَ صَادَتْنى سُلَيْمى ولمّا أرْمِها حَتّى رَمَتْنِى
كنود .... البيت

وأنشده المؤلّف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٥٧ .

(١) القراءة فى تفسير القُرطبى : ١٦٣/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٠٥/٨ .

(٢) تفسير القرطبى : ١٦٣/٢٠ .

(٣) أسباب النزول للواحدى : ٥٩٨ ، وتفسير القرطبى : ١٥٥/٢٠ وتفسير ابن كثير : ٥٤٢/٤ ، والدر المنثور : ٣٨٣/٦ . (يراجع ما قاله المؤلف فى أول السُّورة) .



(ومن سورة القارعة)

١ – روى أبو حاتم عن أبى عمرو أنه أمال ﴿ القَارِعَةُ ﴾ [١] ، وهذا ليس بالجيِّد عند النحويين ؛ لأنَّ القاف من الحروف الموانع .

قال المُبَرِّدُ (١) : ويجوز الإمالة من أجلِ الرَّاءِ ، والإمالة فى قاسم خطأ ، وفى قادر ، والقارِعة صوابٌ من أجل الراءِ ، وأَنْشَدَ (٢) :

* عَسَى اللهُ يُغْنِى عن بِلَادِ ابنِ قَادِرٍ *

والقارعة : القيامة ؛ لأنَّها تقرع القلوب ، ثم فسرها الله تعالى وتعجَّبَ من عظم ذلك اليوم ، فقال / : ﴿ وما أدرٰكَ مَاالقَارِعَةُ * يومَ يكونُ النَّاسُ كالفَرَاشِ المَبْثُوْثِ ﴾ [٣ ، ٤] ، أى : المتفرقة ، وهى جمع الفراشة التى تسقط فى

٦٣٠

(١) المقتضب : ٤٨/٣ ، ٦٩ .

(٢) تمامُه :

* بِمُنْهَمِرٍ جوْنِ الرَّبابِ سَكُوْبِ *

والبيتُ لهُدْبَة بن الخشرم العُذْرِىّ فى شعره : ٧٦ .

وربما نُسِبَ إلى سُمَاعة بن أشول النُّعامِىّ – بضم النُّون – كذا رأيته مضبوطاً بخط البَلبيسى فى اختصاره أنسابىْ الرُّشاطى وابن الأثير : ٣ ورقة ٣٠٨ وقال : « ذو نُعامة بضمّ النون ... » .

وذكر النَّعامى بفتح النُّون فى أسد بن خزيمة ، والذى يظهر لى أنه من الأول . والله أعلم .

وأورده له ابن السيراف مع بيتين آخرين ، وفى ديوانه ومعه بيت آخر غيرهما .

وهو من شواهد الكتاب : ٢٦٩/٢ ، ٤٧٨/١ وشرحه للسيراف : ٣٦٢/٥ وشرح أبياته لابن السيراف : ١٤١/٢ ، والنُّكت عَليه للأعلم : ٧٩١ ، ١٠٨٧ ، والكامل : ٢٥٤ ، والمقتضب : ٤٨/٢ ، ٦٩ ، والأصول : ١٦٨/٣ ، وشرح الحماسة : ٦٧٨/٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١١٧/٧ ، ٦٢/٩ .



السِّراج . ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ [١] : « مايحملكم أن تتتابعوا [على الكذب] كما يتتابع الفَراشُ فى النَّار » ، والتتابع لا يكون إلا فى الشرّ .

﴿ وتَكُونُ الجِبَال كالعِهْنِ المَنْفُوشِ ﴾ [٥] ، أى : كالصُّوف . وفى قراءة عبدِ الله [٢] ﴿ كالصُّوفِ المَنْفُوشِ ﴾ .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَمَاأَدْرٰكَ ماهِيَهْ ﴾ [١٠] .

قرأ حمزةُ وحده : ﴿ ماهِىَ ﴾ بحذف الهاء إذا أدرج وبإثباتها إذا وقَفَ ؛ لأنّ هذه الهاء هاء سكتٍ ، ولايلحقها إعرابٌ ، وقد أنبأت عن علة ذلك فيما سلف ، وإنما أعدتُ ذكره ؛ لأن ابن مُجاهِدٍ أخبرنى ، قال : قال نصر بن عاصم : سمعت أبا عمرو يقول : ﴿ ماهيه ﴾ يقف عندها ، وكل هاء للتأنيث تصير فى الدَّرج تاءً إلا هذه . فأمَّا قولُ الشَّاعِرِ [٣] :

حاملةً دَلْوُكِ لامَحْمُوْلَهْ
مَلْأى مِنَ المَاءِ كَعَيْنِ المُوْلَهْ

فإنَّ الشَّاعِرَ بناه عن الوَقْف ، وهى هاءُ التأنيث ، ولو بناه على الإدراج لقال : (محمولةً) ، والمولِة : العنكبوت .

* * *

(١) مسند أحمد : ٦/٤٥٤ .

(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٣/٣٨٦ ، وإعراب القُرآن للنحاس : ٣/٧٥٨ .

(٣) اللسان : (وله) . وفيه : « دلوى » .

(ومن سورة التكاثر)

١ – قرأ ابن عباس وحده : ﴿ آلْهَـٰكُمُ ﴾ [١] بالمدّ فالألف الأولى توبيخٌ ، والثانية ألفُ قطعٍ .

وكان حيَّان من العَرَبِ تفاخروا وتكاثروا بالإحياء فقالوا منا فلان ومنا فلان ، حتى تفاخروا بالأموات ، وزاروا المقابر يعدُّون موتاهم . فأنزلَ الله تَعالى موبخاً لهم ، فقال : ﴿ أَلْهَـٰكم التَّكاثر ﴾ (١) .

وروى عن الكسائى : ﴿ ءَأَلْهَـٰكُمُ ﴾ بهمزتين مثل : ﴿ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ والصَّحيح عن السبعة كلهم ﴿ أَلْهَـٰكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ على / الخبرِ بألِف واحدةٍ ، ثم أوعدهم الله فقال : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٣] .

٦٣١

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الجَحِيْمَ ﴾ [٦] .

قرأ القراء : ﴿ لَتَرَوُنَّ ﴾ بفتح التاء إلا الكسائى وابن عامر فإنهما ضما التاء ، وأجمعوا على ضم الواو من غير همزٍ لالتقاء الساكنين ، إلا ماروى العباس عن أبى عمرو ﴿ لَتَرَؤُنَّ ﴾ بالهمز ، وهو جائز عند الكسائى ، خطأ عند المازنى

---

(١) أسباب النزول للواحِدِىّ : ٤٩٩ قال : « قال مقاتل والكلبىّ : نزلت فى حيين من قُريش ، بنى عبد منافٍ وبنى سهم وكان بينهما لحاء ...

وقال قتادة : نزلت فى اليهود ... » .

وينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٥٧/٥ ، تفسير الطبرى : ١٨٣/٣٠ وزاد المسير : ٢١٧/٩ وتفسير القرطبى : ١٦٨/٢٠ ، وتفسير الخازن : ٢٣٧/٧ ، وتفسير ابن كثير : ٥٤٥/٤ ، والدر المنثور : ٣٨٧/٦ .



والبصريين ؛ لأن كلَّ حركة كانت غير لازمة لم يجز همزها ، وإنما يجوز قلب الواو همزة إذا كانت الضمة والكسرة عليها لازمتين نحو ﴿ أُقِّتَتْ ﴾ (١) ﴿ وُقِّتَتْ ﴾ وإعا ووعا ، والأصل فى ﴿ لَتَرَوُنَّ الجَحِيْمَ ﴾ لترئيون على وزن لتفعلون ، فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراء ، وحذفوا الهمزة تخفيفاً ، ثم استثقلوا الضمة على الياء فحذفوها ، فالتقى ساكنان الواو والياء ، فأسقطوا الياء لالتقاء السَّاكنين ، ثم التقى ساكنان الواو والنون الشديدة فحركوا الواو بالضمة لالتقاء الساكنين ، ومثله : ﴿ اشتَرُواْ الضَّلٰلَةَ ﴾ (٢) ونحوه كثير .

٣ - وقولُه تَعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ ﴾ [٨] لتفعلن أيضا غير أن الواو قبلها ضمة فلم تحتمل الحركة ، فأسقطوها لسكونها وسكون النون الشديدة ، والواو فى لترون قبلها فتحة فاحتملت الحركة .

٤ - وقولُه تَعالى : ﴿ عَنِ النَّعِيمَ ﴾ [٨] .

فيه عشرةُ أقوالٍ أحسنُها عن ولايةِ عليٍّ بن أبى طالبٍ رضَى الله عنه (٣) .

* * *

(١) سورة المرسلات : آية : ١١ .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٦ .

(٣) ذكر ابن الجوزى - رحمه الله - عشرة أقوال للعلماء فى معنى النّعيم ، ولم يذكر من بينها ولاية علىّ رضى الله عنه ثم قال بعد تعدادها : « والصّحيح أنه عامٌّ فى كلِّ نعيم ، وعامٌّ فى جميع الخَلق ... » .

وذكر القرطبى فى تفسيره : ١٨٦/٢٠ - ١٨٨ عشرة أقوال ليس من بينها ولاية على رضى الله عنه .

وماذهب إليه المؤلف - عفا الله عنه - نزعة تشيعٍّ ظاهرة جامل بها شيوخه من الشيعة وينظر تفسير الطبرسيّ الرافضى : ٢٢٤/٣٠ ، وأنا لاأرتضى النقل عن كتب أهل الأهواء والنزعات المخالفة لكمال التوحيد إلا عند مسيس الحاجة والضرورة والله يعفو ويُسامح .

ولا أعتقد فى ابن خالويه التّشيُّع ، بل هو من أهل السُّنة المجاملين للشِّيعة كما أوضحت فى المقدمة .



(ومن سورة العَصر)

قرأ النَّاسُ كلُّهم : ﴿ والعَصْرِ ﴾ [١] بإسكان الصَّاد إلا سلّاماً أبا المُنذر فإنه قرأ [١] ﴿ والعَصِرْ ﴾ بكسر الصاد ، وكأنه أراد الوَقف كما قرأ أبو عمرٍو : ﴿ وتَوَاصَوا بِالصَّبِرِ ﴾ [٣] بكسر الباء ، وإسكان الراء / فيما حدثني ابن مجاهد عن سُليمان أبي عبد الله عن أبي حاتم قال : قرأ أبو عمرو : ﴿ وتَواصَوا بالصَّبِرْ ﴾ بكسر الباء ، وإسكان الراء ، أراد : بالصبر فنقل كسرة الراء إلى الباءِ ؛ لأن العرب لاتقف إلا على ساكن فيقولون مررت ببكِر ، وكنت عند عمِرو ، و (أضرب بالسيف ... ،) وجاني بكرِ ، قال الشَّاعرُ [٢] : ٦٣٢

أَنَا جَرِيْرٌ كُنيَتِي أبو عَمِرو
أَضْرِبُ بالسَّيِف وسَعْدٌ فى القَصِرْ

وقال آخر [٣] :

عَلَّمَنَا أَخْوَالُنَا بَنُو عِجِلْ
شُرْبَ النَّبِيْذِ واعتِقَالًا بالرِّجِلْ

---

(١) القراءة فى تفسير الطبرى : ٢٠/١٨٠ ، والبحر المحيط : ٨/٥٠٩ ، وسلّام هو : سلام بن سليمان الطويل ، أبو المنذر المزنى مولاهم البصرى ثم الكوفى ، ثقةٌ ،جليلٌ ، مقرئٌ كبيرٌ ، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبى النجود ، وأبى عمرو بن العلاء ... قال ابن الجزرى : ذكره ابن حبّان فى الثقات ، وقال أبو حاتم : صدوقٌ ، ولين العقيلى حديثه مات سنة إحدى وسبعين ومائة .

(غاية النهاية : ١/٣٠٩)

(٢) أنشدهما المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٤ ، وأنشدهما ابن الأنبارى فى الإنصاف : ٧٣٣ ، وبعدهما :

* أُجُبْناً وَغَيْرَةً خَلفَ السِّتِرْ *

(٣) أنشدهما المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٤ ، وهما لأبى سوار الغنوىّ فى نوادر =

وقال آخر [(١)] :

أَرَتْنِىَ حِجْلًا عَلَىٰ سَاقِهَا
فَهَشَّ الفُؤَادُ لِذَاكَ الحِجِلْ

الحِجْلُ : الخِلْخَالُ [(٢)] .

وقال آخر [(٣)] :

يا عجبًا والدَّهر باقٍ عَجَبُهْ
من عَنَزِىٍّ سَبَّنِى لَمْ أَضْرِبُهْ

وأراد : لم أضرْبهُ بإسكانِ الباءِ وضمِّ الهاءِ ، فنقل ضمة الهاء إلى الباء ليكون واقفاً على ساكن . فالصَّبْرُ : ضدُّ الجزع ساكنُ الباءِ ، وأمَّا هذا الدَّواء

= أبى زيد : ٢٠٥ ، والخصائص : ٤٣٥/٢ ، والإنصاف : ٧٣٤ ، وشرح الشواهد للعينى : ٥٦٧/٤ ، وشرح الأشمونى : ٢٤٠/٤ ، والثانى فى المخصص : ٢٠٠/١١ ، وفى النوادر : (أصحابنا ... الشُّغْذَبىّ) وهى المصارعة . .

(١) أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٧٤ ، وفى كتاب ليس : ٩٧ ، وأنشد بعده ثعلب فى مجالسه : ٩٨ :

فَقُلتُ وَلَمْ أُخفِ مِنْ صَاحِبِىْ ألَا بأبى أَصْلُ تِلْكَ الرِّجِلْ

وينظر : المنصف : ١٦١/١ ، والإنصاف : ٧٣٣ ، وشرح المفصّل لابن يعيش : ٧١/٩ ، والهمع : ٢٠٨/٢ .

(٢) هكذا يُنطق عند العامة فى نجد ، وهكذا يُسمُّونه أيضاً ، ومن أمثالهم : « حِجل برجل » يضرب مثلًا لكثرة التَّلازم وعدم التَّفرق بين الصَّديقين .

(٣) هما لزياد الأعجم فى شعره : ٤٥ جمعه الدكتور يوسف حسين بكَّار وطبع فى بيروت (دار المسيرة) سنة ١٤٠٣ هـ .

وينظر : الكتاب : ٢٨٧/٢ ، والنكت عليه للأعلم : ١١٠٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٧٠/٩ ، ٧١ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٦١ .



الذى يُشرب فالصَّبِرُ بكسر الباء ، واحدتها صَبِرَةٌ ، وبها سمى الرَّجُلُ [١] ، قال الشَّاعِرُ [٢] :

صَهْصَلِقُ الصَّوتِ بعينيها الصَّبِرْ
يهرُّ مَنْ قاتلها ولا تَهِرْ

ويروى :

يفر من قاتلها ولا تفر

يَصِفُ امرأةً سَلْفَعًا [٣] جريئةً رفيعةَ الصَّوتِ .

ومن ذلك حديثُ رسول الله ﷺ : « ماذا فى الأَمرين من الشُّفاء » . الشُّفاءُ : الصَّبِرُ . الشُّفاء : الحرفُ .

وأجمعَ الناسُ على إسكانِ السِّين ﴿ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [٢] إلا عِيسى بن عمر ، فإنه قرأ : ﴿ لَفِى خُسُرٍ ﴾ بضمَّتين .

* * *

(١) منهم والد الصَّحابي لقيط بن صَبِرَةَ بن عبد الله بن المنتفق (الإصابه : ٥/٦٨٥) .

(٢) جاء فى نوادر أبى زيد : ٤٦٠ ، ٤٦١ وقال الراجز :

أم جَوَارٍ ضنؤها غير أمر
صهصلق الصّوت بعينيها الصبر
تبادر الذئب بعدو مشعتر
شائلة اصداعها ما تختمر
تعدو عليهم بعمود منكسر
حتى يفرأهلها كل مفر
لو نحرت فى بيتها عشر جزر
لأصبحت من لحمهنّ تعتذر

والشّاهد فى الصحاح اللّسان (صهصلق) وتهذيب الألفاظ : ٢ ، ٣ ، وجمهرة اللّغة ١٢١٨ ، والمحتسب : ١٧/٢ والمزهر : ٣٢٩/٢ .

(٣) جاء فى اللّسان (سلفع) : « وامرأة سلفع الذكر والأنثى فيه سواء ، سليطة جريئة » .

(ومن سورة الهمزة)

قال أبو عبد الله تقول العربُ : رَجُلٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ : إذا كان يَعيب النَّاس ويَغتابهم ، ويُنشد [(١)] :

إذا لَقِيتُكَ تُبْدِى لِى مُكاشَرَةً
وإن أُغَيَّبَ فأنتَ الهامِزُ اللُّمَزَة /

٦٣٣

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ الَّذِى جَمَعَ مَالاً ﴾ [٢] .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ جمَّع ﴾ مُشدَّدًا .

وقرأ الباقونَ ﴿ جَمَعَ ﴾ مخَفَّفاً ، واتفقوا على تشديد الدَّالِ فى ﴿ وَعَدَّدَهُ ﴾ إلا

---

(١) هو زيادٌ الأعجم ، فى شعره : ٧٨ ، وبعده :

ماكنتُ أخشى وإنْ طالَ الزّمانُ بِهِ   حَيْفٌ على النَّاسِ أنْ يَغتابنى غُمَزَهْ

عن بهجة المجالس : ٤٤/١ .

والشاهد أنشده المؤلف فى إعراب ثلاثين سورة : ١٨٠ ، وأنشده أيضاً فى شرح الفصيح : ورقة : ٦٠ ، وهو فى مجاز القرآن : ٢٦٣/١ ، ٣١١/٢ ، وإصلاح المنطق : ٤٢٨ وتهذيبه : ٨٧٧ ، وترتيبه (المشوف المعلم) : ٦٨٢ ، ٨١١ ، وتفسير الطبرى : ١٦١/٣٠ ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٦١/٥ ، وجمهرة اللغة : ٨٢٧ ، ومعجم المقاييس : ٦٦/٦ ، وزاد المسير : ٤٥٥/٣ ، ٢٢٨/٩ وتفسير القرطبى : ١٨٢/٣٠ ، والبحر المحيط : ٥١٠/٨ ، وهو فى معاجم اللُّغة ... (همز) و (لمز) وفى روايته بعض الاختلاف حتى فى رواية المؤلف له تختلف من كتاب إلى آخر . وسبق فى الجزء الأول : ٢٥٠ .

قال المؤلِّفُ فى شرح الفَصيح : « وقد قيل فى قولهم : « همزة » إذا اغتاب الناسَ ، و « لُمزة » إذا عابَ النَّاسَ ، كأنَّ الهاء للمبالغة فاستوى المذكر والمؤنث فى ذلك لما دخلته من هذا المعنى ، ولا يثنى ولايجمع ، فيقال : رَجُلان هُمَزَةٌ ، ورجالٌ هُمَزَةٌ . وقد قال قوم : إن الهُمَزَةَ جمع هامزٍ قال الشاعر :

تُدلى بودّى إذَا لاقَيْتَنِى كَذِباً   وأنْ أُغَيَّبْ ....

الحسن البصرى ، فإنه قرأ : ﴿ مالاً وَعَدَدَهُ ﴾ مخفَّفا أى : جمع مالًا وأحصى عَدَده .

وقرأ الحسن أيضًا : ﴿ لَيُنْبَذَنِ ﴾ [٤] على التَّثنية أى : هو وماله ، والوقف على « كلا » فى هذه السُّورة هو الاختيار لأنَّه ردٌّ ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا ﴾ [٣ ، ٤] أى لَيس كما حسب .

وكذلك رأيت ابنَ مجاهِدٍ يقف عليها فى الصَّلاة على طوال الدَّهرِ .

٢ – وقولُه تَعالى [١] : ﴿ إنَّها عَلَيهِمْ مُؤْصَدَةٌ ﴾ [٨] .

وقد ذكرتُ اختلافهم فى (لا أُقْسِمُ) .

٣ – وقولُه تَعالى [٢] : ﴿ فى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ [٩] .

فيها أربع قراءات :

قرأ أهلُ الكوفةِ إلا حفصاً : ﴿ عُمُدٍ ﴾ بضمتين مثل صَبُور وصُبُرٍ ، وعَمُوْدٍ وعُمُدٍ .

وقرأ الباقون : ﴿ فِىْ عَمَدٍ ﴾ بفتحتين ، وهو جمعُ عَمود أيضاً مثل أَدِيم وأَدَمٍ .

وروى عن عِيسى بن عُمر [٣] : ﴿ فى عَمْدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ [٤] ﴿ وفى عُمْدٍ ﴾ بفتح العين وضمِّها ، وإسكان الميم .

* * *

(١) قراءته فى معانى القرآن للفراء : ٢٩٠/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٦٦/٣ ، وتفسير القرطبى : ١٨٣/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥١٠/٨ .

(٢) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٧٩ .

(٣) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٧٩ .

(٤) البحر المحيط : ٥١٠/٨ .

(ومن سورة الفيل)

قال أبو عبد الله : نزلت هذه السُّورة بمكة . وذلك أن أبرهة الحَبشيّ [١] ، ويُقال أصحمة الأشرم بعث أبا يكسوم ، ويكسوم ابنه ، ويقال : يكسوب ، وهو يَفعول من الكَسْبِ بعث ابنه فى جيشٍ كثيفٍ ومعه الفيل ، وُولد رسول الله ﷺ عام الفيل [٢] .

قال ابنُ مخلد - الشَّيخُ الصَّالِحُ - : حدَّثنى عبدُ الله بن شبيب عن ابن أبى أُويس ، عن سُليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، عن عائشة ، قالت : رأيتُ / قائد الفِيل وسايسه ، يعنى : فقيرين ، وهما يسألان بمكّة ، ليخرب البيت الحَرَام ويجعل الفيل مكان البيت ، كى يعظَّمَ ويعْبَدَ كتعظيم الكعبة ، وأمره أن يقتلَ من حال بينه وبينه ، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل بوادٍ دون الحرم [٣] . فلمَّا أن أراد أن يَسوق الفيل إلى مكة ، ويدخِلَه الحرم . وقف فأمر فسقوه الخَمْرَ ففعلوا ، فلما أرادوا إدخاله الحرم ثانية بَرَكَ ، فإذا خلَّوا سبيله وَلى

٦٣٤

---

(١) قصة الفيل مشهورة كثيرة الورود فى كتب التفاسير وشروح الحديث وكتب السير والأخبار والتاريخ .

يراجع أسباب النزول للواحدى : ٥٠٠ ، وتفسير الطبرى : ١٩٣/٣٠ ، وزاد المسير : ٢٣٢/٩ ، وتفسير القرطبى : ١٨٧/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٤٩/٤ ، والدُّر المنثور : ٣٩٤/٦ .

(٢) ينظر : سُبُل الهُدَى والرَّشاد : ٢٤٨/١ .

(٣) هذا المكان هو المُغَمَّسُ ، هكذا قال الشامى فى سُبُل الهدى والرشاد : ٢٥٢/١ . وينظر : معجم البلدان : ١٦١/٥ ولا يزال هذا الموضع على تسميته ، وهو بين عرفات وطريق الشرائع المستمر إلى الطائف .. ثم الرياض وهو مشهور بهذه التَّسمية حتّى الآن والحديث فى السيره النبويه : ٥٧/١ ويراجع الدر المنثور : ٦٣٣/٨ .

راجعاً ، ففزعوا من ذلك ، وأرسل اللهُ طيراً أبابيل ، قيل واحد الأبابيل أبول . فقيل : كانت طيراً خضراً ، فى منقارها حجرٌ لايخطى يافوخ الرّجل ويسقط من دُبُره ، فيموت . ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سجِّيلٍ ﴾ [٤] ، قال : السِّجِّيْلُ ، الشَّدِيْدُ . وقيل : من سجِّيل (سَنْك كِل) أى طين وحَجَرٍ بالفارسية [١] .

وقرأ عِيسى بن عُمر : ﴿ يَرْمِيهِمْ ﴾ لأنَّ الطَّيرَ يذكَّر ويُؤنَّث ﴿ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ [٥] أى كورق الزَّرع مأكولٌ ، أى : بالٍ .

وقال مقاتل [٢] : كان الفِيلُ قبل مولِدِ رسولِ الله ﷺ بأربعينَ سنةً . ولم يختَلِف السَّبعة فى هذه السُّورة إلا أنَّ أبا عمرو يدغم ﴿ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ [١] الفاءَ فى الفاءِ ، واللَّامَ فى الرَّاءِ إذا قرأ بالإدغام ، وقد ذكرتُ علة ذلك فيما سَلَفَ .

* * *

---

(١) ينظر : المُعرَّب للجَواليقى : ١٨١ ، ونقل عن ابن قتيسبة وَنصّ أبى محمّد بن قتيسبة فى أدب الكاتب : ٤٩٦ .

(٢) ينظر : زاد المسير : ٢٣٦/٩ .

وفى الرُّوض الأُنُف : ١٥٨/٢ « وذكروا أنَّ الفيلَ جاء مكَّة فى المحرّم ، وأنه ﷺ ولد بعد مجىء الفيل بخمسين يوماً » .

وفى هامش سبل الهدى والرشاد : ٢٤٨/١ تعليق من كلام الحافظ الدّمياطى : « كان بين الفيل وبين مولد النبى ﷺ خمسٌ وخمسون ليلةً » .

(ومن سورة قُريش)

قرأ القراءُ السَّبعةُ إلا ابن عامر : ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ [١] بلامٍ مكسورةٍ وبعدها ياءٌ ﴿ إِيلَٰفِهِمْ ﴾ مثل الأول ، مثل إيمانهم ؛ لأنّه مصدر ألف يؤلف إيلافاً فهو مؤلَّف ، وأصلُ الياء السَّاكنة همزةٌ غير / أنها صارت [ياء] لانكسار ماقبلها ، وإنما ذكرته لأنَّ ابنَ مُجاهدٍ حدَّثنى ، قال : حدّثنى أحمد بن محمد عن عاصم قال : حدّثنا إبراهيم بن حسن عن يُونس بن حبيب عن أبى عمرٍو أنه قرأ : ﴿ إِلْفِهِمْ ﴾ [٢] بإسكان اللام ، وكسر الهمزةِ والفاء جعله مصدرَ أَلِفَ يَأْلَفُ إِلْفاً ، فهو آلِفٌ .

٦٣٥

وقد روى عن النَّبىِّ عليه السَّلام قرأ : [١] ﴿ ويل أُمِّكم قريش إِلْفِهِمْ ﴾ .

وقرأ أبو جَعْفَرٍ [٢] : ﴿ إِلَٰفِهِمْ ﴾ بفتح اللَّامِ ، وهو مصدر ألف أيضا .

وقرأ عاصمٌ فى الشَّواذ [٣] عنه ﴿ لِإِئْلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ بهمزتين أتياء بعد اللَّامِ ﴿ إِءْلَٰفِهِمْ ﴾ بهمزتين ، والمشهور عنه مثل قراءةِ أبى عَمرو .

وقرأ ابن عامر : ﴿ لِإِلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ بقصرها بكسر الهمزة ولايمدها ﴿ إِلْٰفِهِمْ ﴾ مثل أبى عمرو . وكأنَّ ابنَ عامرٍ أراد ﴿ لِإِيلَٰف ﴾ فترك المدَّ تخفيفاً .

واختلفَ أهلُ العَرَبيَّةِ فِى هذه اللَّام فقال قومٌ : هى لامُ التَّعجُّبِ ، ومعناه :

(١) مختصر الشّواذ للمؤلف : ١٨٠ .

(٢) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٩٣/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٧٣/٣ ، وتفسير القرطبى : ٢٠٤/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥١٤/٨ ، والنشر : ٤٠٣/٢ .

(٣) ينظر : السبعة : ٦٩٨ ، والبحر المحيط : ٥١٤/٨ .

قال ابنُ مجاهدٍ : « بهمزتين الثانية ساكنة على وزن لإعلان إعلانهم ، ثم رجع عنه فقرأ مثل حمزة بهمزة واحدة » .

أعجب يامحمد لإلْف اللهِ قُريشاً ، وذلك أن قريشًا كانوا ببلاد غير ذى زرع ، كانوا يرتحلون رحلتين ، رحلة فى الشتاء ورحلة فى الصَّيف إلى اليمن والشام فيمتارون ما يحتاجون إليه ، فشقَّ ذلك عليهم فكفاهم الله أمر الرِّحلتين . بل كانت تأتيهم العير والقوافل بما يحتاجون إليه ، فذكَّرهم الله نعمتَه عليهم ؛ صرف الفيل عنهم ، وكفاهم أمر الرِّحلين ، ومع ذلك لايؤمنون ، فقيل : اللام لام التعجب ، وقيل : اللام لام الإضافة [١] ، وهى متصلة بـ « أَلَمْ تَرَ » . فعلى هذا القول ﴿ ألم تر ﴾ و ﴿ لإيلاف ﴾ سورةٌ واحدةٌ ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ .

٦٣٦ وقال الخَلِيْلُ وأصحابُهُ / اللاَّمُ [مُتَّصِلةٌ] بـ ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ ﴾ وتلخيصه فليعبدوا ربَّ هذا البيت لإيلاف قُريشٍ على التَّقديمِ والتَّأخيرِ [٢] .

* * *

(١) فى إعراب ثلاثين سورة : ١٩٦ « منهم الفراء وابن عُيينة .. » ويراجع معانى القرآن : ٢٩٣/٣ « قال بعضهم : ... » .

(٢) قال الزَّجاجُ فى معانى القرآن وإعرابه : ٣٦٥/٥ : « قال النَّحويون الذين ترتضى عربيتهم : هذه اللام معناها متصل بما بعد : ﴿ فليعبدوا ﴾ .... » .



(ومن سورة أرأيت)

١ – قرأ نافعٌ : ﴿ أَرَايتَ ﴾ [١] بتليين الهمزةِ .

وقرأ الكِسَائِيُّ بتركِ الهَمزةِ : ﴿ أَرَيتَ ﴾ وقد ذكرتُ علته فى سورة (الأنعام) .

وقرأ ابنُ مَسْعُودٍ [١] : ﴿ أَرَأَيْتُكَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ وقد ذكرتُه أيضاً .

وقرأ الباقون : ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ بالهمزِ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ اليَتِيمَ ﴾ [٢] .

اتفقَ القُراءُ على تشديد العَين ؛ لأنَّه من دَعّ يَدُعُّ أى : دَفَعَ ، كما قال تَعالى [٢] : ﴿ يَومَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ وإنَّما ذكرته لأنَّ أبا رجاء قرأ [٣] : ﴿ فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدَعُ اليَتِيمَ ﴾ بفتح الدَّالِ وتخفيفِ العَين ، أى : يترك .

واتَّفقوا أيضاً على ﴿ يُرَآءُونَ ﴾ [٦] بعدَ الرَّاءِ أَلِفٌ ، وبعدَ الألِف همزةٌ مثل : يراعون ، وإنما ذكرته لأن ابنَ أبى إسحق الحضرمىَّ قرأ [٤] : ﴿ الَّذِينَ هُمْ

---

(١) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٨١ معانى القرآن للفراء : ٢٩٤/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٧٧٤/٣ ، والبحر المحيط : ٥١٧/٨ .

(٢) سورة الطور : آية : ١٣ .

(٣) إعراب القُرآن للنحاس : ٧٧٥/٣ ، والمُحتسب : ٣٧٤/٢ ، والبحر المُحيط : ٥١٧/٨ .

(٤) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٨١ البحر المحيط : ٥١٨/٨



يُرؤُّنَ ﴾ بتشديد الهمزة مثل يرعُّون ، وهى لغةٌ ، يقال : رأيت ورأَّيتُ ، يُرَائِى ، يُرَئِّـى بمعنى واحدٍ ، ومعنى ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَوٰتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [٥] فقال : والله ماتركوها ولكن أزالوها عن مَواقيتها ، ﴿ وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ ﴾ [٧] قيل : الزَّكاة . وقيل : النارُ والفأسُ والمِلحُ ، ونحوه (١) .

* * *

(١) تقدم ذكر ذلك فى الجزء الأول : ٢١ مفصَّلاً .



(ومن سورة الكوثر)

قرأ القراء : ﴿ إنا أعْطَيْنٰكَ ﴾ [١] بالعين ، وإنما ذكرته لأنّ رسولَ الله ﷺ قرأ (١) : ﴿ إنَّا أنْطَيْنٰكَ الكَوْثَرَ ﴾ والكوثرُ : نهرٌ فى الجنَّةِ ، وقيل : الكوثرُ : الخيرُ الكثيرُ ، وهو فَوْعَلٌ من الكثرة ، والواو زائدةٌ ، ويقال : / للرجل الكثير العَطاء كوثر ، وأُنشد (٢) :

٦٣٧

فَهُمْ أَهَلَاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بن عَاصِمٍ
إِذَا أُدْلَجُوا باللَّيْلِ يَدْعُوْنَ كَوْثَرَا

ولُغَةٌ للعَرَبِ يقولون : أَنْطِ يارجل ، أى : اسكت .

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [٢] قيل فى تفسيره : أى : خذ شمالك بيمينك فى الصَّلاة (٣) ، وقيل : العيدين [يوم الفطر ويوم الأضحى] ، فصلِّ لربِّك وانحر البُدْنَ (٤) ، وقيل : استقبل القبلة بنحرك (٥) .

﴿ إن شَانِئَكَ ﴾ [٣] الهمزة بعد النُّون ، لأنَّه فاعل من شَنَأَ يَشْنَأُ فهو

---

(١) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٨١ .
والقراءة فى تفسير القرطبى : ٢١٦/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥١٩/٨ .
(٢) تقدم ذكره .
(٣) معانى القرآن للفرّاء : ٢٩٦/٣ ، وزاد المسير : ٢٤٩/٩ .
(٤) هذا هو القول الراجح الذى عليه جمهور المفسرين .
(٥) معانى القرآن للفراء : ٢٩٦/٣ . وزاد المسير : ٢٥٠/٩ عنه .

شانِئٌ ، وأنشد (١) :

وَمِنْ شَانِىءٍ ظَاهِرٍ غَمْزُهُ
إذَا مَا انْتَسَبْتُ له أنْكَرَنْ

والشَّانِئُ : المبغضُ . والأبترُ : أى : لاعقب له . يقال : حية أبتر مقطوعة الذَّنب ، و « هو » فاصلةٌ عند البصريين ، وعمادٌ عند الكوفيين ؛ لأنه لو قيل إن شانيك الأبتر بغير هو جازَ أن يكون نعتًا ، وخبراً فإذا فصلت بينهما بـ « هو » صحَّ أنه خبرٌ ، ألم تَسمع قولَه تَعالى (٢) : ﴿ وأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴾ أتى بفاصلة جاز أن يكون بدلاً وصفةً ، فلما قال (٣) : ﴿ وأنَّه أَهْلَكَ عَاداً الأُوْلَىٰ ﴾ ولم يقل وأنه هو أهلك ؛ لأن الفعل لايكون بدلا من الاسم فصح أنه خبر ، فأنت فيه قائلٌ فى الكلام : إنَّ زيداً قائمٌ ، ولا يقال : إن زيدًا هو قائم ، فإذا قلتَ : أن زيدًا القائم جازَ أن تقول : إن زيداً هو القائم ، ولا تكون الفاصلة إلا بين معرفتين الثانى محتاج إلى الأول كمفعولى ظَننت ، واسم « كان » وخبرها ، واسم « إنَّ » وخبرها / . ٦٣٨

* * *

(١) تقدم ذكره .
(٢) سورة النجم : آية : ٤٩ .
(٣) سورة النجم : آية : ٥٠ .

(ومن سورة الكٰفِرون)

١ - قولُه تَعالى : ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَـٰبِدُوْنَ مَا أَعْبُدُ ﴾ [٥] .

قرأ القرَّاءُ بفتح العين ؛ لأنَّه فاعل من عَبَدَ يَعْبُدُ ، وإنَّما ذكرته لأنَّ عبد الوارث روى عن ابنِ عامرٍ : ﴿ عـٰبِدُوْنَ ﴾ بالإمالةِ لكَسرةِ الباءِ ، وكلُّ فاعِلٍ يجوزُ فيه الإمالة لكسرة عين الفعل إلا أن يأتى حرف مانع . وقد ذكرته فى مواضع .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [٦] .

قرأ أبو عَمرٍو وحمزةُ والكِسَائِىُّ وابنُ عامرٍ : ﴿ وَلِىْ دِين ﴾ بإسكان الياء .

وروى عن ابن عامر برواية هشام ﴿ وَلِىْ ﴾ بسكون الياء وتحركها واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم فروى عنهم ﴿ وَلِىْ دِين ﴾ ساكناً ، ﴿ وَلِىَ دِينِ ﴾ محركاً ، وقد ذكرت علته ، غير أن من اختار فتح الياء هاهنا ، وأسكن فى نظيره ، قال : لأن الياءَ اسم ، وهو على كلمةٍ واحدةٍ فقَوَّيتُها بالحركة .

* * *

(ومن سُورة إذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ)

قال أبو عبدِ الله : هذه السُّورة من أواخر ما أُنزل الله تعالى على محمَّدٍ ﷺ ، وذلك أن النَّبى ﷺ لما قرأ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [٣] قال نعيتُ إلىّ نفسى [١] . وكان يُسْلِمُ الرَّجلُ والرَّجلان فلمَّا كان فى آخرِ عُمرِهِ كان يُسلم القَبيلةُ / بأَسرها والحىُّ بأَجمعه . فقال تَعالى : ﴿ إذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِيْنِ الله أَفْوَاجاً ﴾ [١ ، ٢] الأفواج : جمع فَوْجٍ ، وهو الجماعة .

٦٣٩

* * *

(١) يراجع أسباب النزول : ٥٠٦ ، وتفسير الطبرى ٢١٥/٣٠ ، وتفسير القرطبى : ٢٣١/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٦٣/٤ ، والدر المنثور : ٤٠٧/٦ .

(ومن سُورة تَبَّت)

قال أبو عبد الله : لما [١] أنزل الله تَعالى على محمَّد صلى الله عليه [٢] : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ قام على المَروة [٣] وقال : ياآل غَالِبٍ ، فاجتمعت إليه ، فقال : ياآل لُؤَيٍّ ، فانصرفت أولاد غَالب سوى لُؤَيّ ، ثم قال بعد ذلك حتى انتهى إلى قُصَيٍّ ، فقال أبو لَهَبٍ : هذه قُصَيٌّ قد أتتك فما لهم عندك ، فقال : إنَّ الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين ، فقد أبلغتُكُم ، فقُولوا لا إله إلا الله تُفلحوا ، فقال : ما دَعوتنا إلا لهذا تبًّا لك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ ﴾ [١] أى : خَسِرَت ، فيقال : إنما كنى لأن اسمه عبد العزى ، فتبت الأولى دُعاءٌ ، والثَّانيةُ : خَبَرٌ كما تقول : أهلك الله فلاناً ، وقد هَلَكَ [٤] ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ وفى حرف ابن مسعود [٥] ﴿ وقد تَبَّ ﴾ يُصحِّحُ ما قلت ؛ لأن « قد » مع الفعل الماضى / يَصيرُ حالًا ، فقد تَبَّ بمعنى تابٌّ هذا قول الناس كلهّم ، ولا يكون الماضى حالًا إلا مع « قد » إلا ما حدَّثنى أبو عُمر عن ثعلب عن ٦٤٠

---

(١) ينظر : أسباب النزول للواحدى : ٥٠٧ ، وتفسير الطبرى : ٢١٨/٣٠ ، وزاد المسير : ٢٥٨/٩ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٤/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٦٣/٤ . وفى الخبر روايات مختلفة . وأغربها ماأورده الزجاج فى معانى القرآن وإعرابه : ٣٧٥/٥ .

وما ذكره المؤلف عن معانى القرآن للفراء : ٢٩٨/٣ ، مختصر ماورد فى الصَّحيحين ، صحيح البخارى : ٥٦٧/٨ ، ومسلم : ١٩٤/١ . وينظر : الدُّر المنثور : ٤٠٨/٦ ،

(٢) سورة الشعراء : آية : ٢١٤ .

(٣) فى مصادر الخبر (الصّفا) .

(٤) معانى القُرآن للفرّاء : ٢٩٨/٣ .

(٥) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٩٨/٣ ، وتفسير القُرطبى : ٢٣٤/٢٠ .

سَلَمَةَ عن الفرَّاء عن الكِسَائى ، قال قد يكون الماضى حالاً بغير « قد » (١) .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ يَدَا أَبِى لَهَبٍ ﴾ [١] .

قرأ ابن كثير وحده : ﴿ لَهْبٍ ﴾ بإسكان الهاء .

والباقون يفتحونها فكأنَّه جعلها لغةً مثل وَهَبٍ ووَهْبٍ ، ونَهَرٍ ونَهْرٍ ، فالاختيار الفتح ليوافق رؤوس الآى ﴿ الحَطَبِ ﴾ و ﴿ مَسَدٍ ﴾ و ﴿ يَدَا أَبِى لَهَبٍ ﴾ .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ﴾ [٤] .

قرأ عاصم وحده : ﴿ حَمَّالَةَ ﴾ بالنَّصب على الشَّتمِ والذَّمِّ أى : أشتم حمالةَ الحَطَبِ وأذمُّ وأعنى ، أنشدنى ابن دريد (٢) :

سَقَوْنِى الخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُوْنِى
عُدَاةَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وزُوْرِ

وقرأ الباقون بالرَّفع جعلوه ابتداء وخبراً ، ﴿ وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الحَطَبِ ﴾ أى : هى حمالةُ .

وفى حرفِ ابن مسعود (٣) : ﴿ وَمُرَيَّتُهُ حمَّالةٌ للحَطَبِ ﴾ فقيل : كانت

(١) هذه المسألة عدّها ابن الأنبارى فى الإنصاف : ٢٥٢ ، والعكبرى فى التبيين : ٣٨٦ من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين قال ابنُ السَّراج فى الأُصول : ٢٦٢/١ (ط) بغداد : « فمتى رأيت فعلًا ماضيا قد وقع موقع الحال فهذا تأويله ، ولابدّ أن يكون معه ، « قد » إما ظاهرة أو مضمرة لتؤذن بأبتداء الفعل الذى كان متوقعاً » .

(٢) تقدم ذكره .

(٣) القراءة فى معانى القرآن للفراء : ٢٩٩/٣ ، والمحتسب : ٣٧٥/٢ والبحر المُحيط : ٥٢٥/٨ .



تحمل الشَّوك فتلقيه على طريقِ رسول الله ﷺ وقيل : كانت تَمشى بالنَّميمة ، يقال للنَّميمة : الحَطَبُ ؛ لأنَّها تُلهب كما تُلهب النَّارُ ، وأنشد [1] :

مِنَ البِيْضِ لَمْ تُصْطَدْ / عَلَى ظَهْر لَأْمةٍ ٦٤١

وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ القَوْمِ بالحَطَبِ الرَّطْبِ

* * *

(١) أنشده المؤلف فى إعرابُ ثلاثين سورة : ٢٢٦ ، وينظر : تهذيب اللغة : ٣٩٤/٤ ، ٤٥٥ ، وعنه فى اللسان (حطب) ، وأساس البلاغة : ١٣٨ ، وتفسير القرطبى : ٢٣٩/٢٠ ، قال القرطبى : وأخذه بعض الشعراء فقال :

إنّ النميمة نارٌ ويك محرقةٌ ففرَّ عَنها وجَانب مَنْ تَعَاطاها

(ومن سورة الإخلاص)

قال أبو عبد الله : ﴿ الصَّمَدُ ﴾ [٢] فى اللُّغة : الذى قد انتهى سؤدده ، والصَّمَدُ : الذى لا جوفَ له ، والصَّمَدُ : الذى لا يُطعم ، والصَّمَدُ : الباقى بعد فناء خَلقه .

فإن سأَلَ سائلٌ لم ثنيت ﴿ قُل ﴾ فى أوائل هذه السُّور وفى أوامر الله تعالى ، وأنت إذا قلت لآخر : قُل لا إله إلّا الله أجابك فقال : لا إله إلا الله ، ولم يقل : قل لا إله إلا الله ؟

فالجوابُ : أن الله تَعالى أُنزلَ القرآن على لسان محمد بلسان الرُّوح الأمين صلى الله عليهما ، فمعناه : قال لى جبريل : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ فحكى النَّبى صلَّى الله عليه ماأُلقى إليه .

وأُخبرنى ابنُ دُريدٍ عن أبى حاتِمٍ عن أبى عُبَيْدَةَ ، قال : يقال لـ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ وأَحَدٌ ﴾ ، و﴿ قل يأيُّها الكفِرون ﴾ : المقشقشتان ومعناهما المُبريتان من الكُفر ، والنِّفاق ، كما يقشقش الهناء الجرب .

وقد حدَّثنى أبو عُمر عن ثَعلب عن ابن الأَعرابى ، قال : قُلتُ لأعرابى : أَتقرأ من القُرآن شيئاً ، قال : نَعم أقرأ القلائل : ﴿ قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُل أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .

٦٤٢ وحدَّثنى أبو عبد الله الكاتب ، قال : حدَّثنى أحمد بن عُبَيْدٍ / عن الأصمعى ، قال : حدثنا جعفر بن مروان ، عن سعيد بن سمرة بن جندب قال : لقيتُ أعرابيَّة فأعجبتنى فصاحتها ، وظُرفها ، وعَقلها ، فقلت : إنى لأنفس بمثلك



أن تكون له هذه الفصاحة ، والظرف ، والعقل ولا تُحسن من كتاب الله شيئاً قالت : وما عِلْمُكَ بذلك ، بلى ها الله لأنّى لأقرأه ثم ألوكه لوك العلج . قلت : فاقرئى . فقرأت : ﴿ والشَّمسِ وضُحَاهَا ﴾ قراءةً حسنة حتى بلغت ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوِيَهَا ﴾ (١) قالت : حِلفة بَلَغَتَ مدَاها لا يَدخل الجَنَّة ولا يَرَاها إلا من نَهى النَّفسَ عن هَواها .

وحدَّثنى أحمدُ قال : حدَّثنى الأَصمعى عن سعيدِ بن عثمان قال : قلت لأعرابى من بنى عُقَيْلٍ : هل تُحسن من كتاب الله شَيئاً قال : كيف لا أُحسن ، وعلينا أُنزل الله ، قال : قلتُ : فأقرأ ، فأفتتح وقرأ ﴿ والضُّحَىٰ ﴾ قراءةً حسنةً حتى بلغ ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ ﴾ (٢) التفتَ إلى صاحبه فقال : إن هؤلاء العُلُوج يقولون : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ (٣) ولا والله لا أقولها .

١ – وقولُه تَعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ [١] .

كان ابنُ مُجاهِدٍ إذا قرأ لأبى عمرو فى الصَّلاة وقفَ / على أَحَدٍ وقفةً خفيفةً ، ويَقطع ألف الوَصل فيقول : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ * أَللهُ الصَّمَدُ ﴾ [١ ، ٢] ويُحكى ذلك عن أبى عمر أنّه كان يختاره ، ويقول : إن العربَ لاتكاد تَصِلُ مثل هذا . ٦٤٣

وقد روى عن أبى عمرو وغيره ﴿ أَحَدُ اللهُ ﴾ بترك التنوين ؛ لأن التَّنوين والنُّون السَّاكنة الخفيفة تُضارعان اللام لتقارب مخرجيهما فيزلان عند اللام الساكنة ، والأكثر أن تُكسَرَ لالتقاءِ السَّاكنين فتقول : رأيتُ جعفرِ الظريف ،

(١) الآية : ٨ .

(٢) الآيتان : ٥ ، ٦ .

(٣) الآية : ٧ .

﴿ وَلَٰكِنَّ الشَّيَٰطِينَ ﴾ [١] ، و ﴿ لَّٰكِنِ الرَّٰسِخُونَ ﴾ [٢] وأمَّا من حذف فنحو قولِ الشَّاعر [٣] ، - أُنشد سيبويه -:

فَلَسْتُ بِآتِيـهِ وَلَا أَسْتَطِيعُـهُ
وَلَٰكِ اسْقِنِى إنْ كانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ

أراد : ولكن ، فَحَذَفَ النُّون .

وقال آخر فى حذفِ التَّنوين [٤] :

أُمهَّتى خِنْدَفُ وإِلْيَاسَ أَبِى
حَيْدَةُ خَالِى ولَقيطٌ وعَلِى
وَحَاتِمُ الطَّائِىُّ وهَّابُ المِئِى

وقال آخر [٥] :

لَتَجِدَنِّى بالسُّيُـوفِ بَرًّا
وبالقَنَـاةِ مدعسا مكَـرًّا
إذَا غُطَيْفُ السُّلَمِىُّ فَرَّا

أراد : غُطَيْفٌ السُّلَمِىُّ ، فَحَذَفَ التنوين .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٠٢ .

(٢) سورة النّساء : آية : ١٦٢ .

(٣) الكتاب : ٢٧/١ .

والبيت للنجاشى الحارثى واسمه قيس بن عمرو بن مالك من قصيدة نظمها الشاعر على لسان ذئب استضافه النجاشى - فيما يزعم - فقبل الشراب ولم يقبل الطعام .

والشاهد فى المعانى الكبير : ٢٠٧ ، والمنصف : ٢٢٩/٢ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣١٥/١ ، والإنصاف : ٦٨٤ ، والتبيين : ٣٥٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ١٤٢/٩ ، وخزانة الأدب : ٦٤/٤ .

(٤) تقدم ذكره .

(٥) الرجز من خمسة أبيات أوردها أبو زيد الأنصارى فى نوادره : ٣٢١ قال : (باب =



وقرأ الباقون : ﴿ أَحَدٌ اللهُ ﴾ بالتَّنوين ، وكسروا لالتقاء الساكنين .

٢ - وقولُه تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ [٤] .

قرأ حمزة : ﴿ كفْواً ﴾ / بسكون الفاء . ٦٤٤

وقرأ الباقون : ﴿ كُفُوًا ﴾ بضم الفاء والهمزة إلا حفصاً عن عاصم فإنه كان لايهمز ، والعربُ تقول : ليس لفلان كُفوٌ ولا مِثْلٌ ولا مَثِيلٌ ولا بلمه ولا نظيرٌ . والله تعالى لاكفءَ له ، ولا كفٌ له ولا كفى له ، ولا كفاء له ، كلُّ هذه لغاتٌ بمعنى لامثل له تعالى ، وليس كمثله شيءٌ و ﴿ أحدٌ ﴾ يرتفع ، لأنه اسم « كان » و ﴿ كفواً ﴾ ينتصب لأنه نعت نكرة متقدمة كما تقول : عندى ظريفاً غلامٌ تريد : عندى غلامٌ ظريفٌ فلما قدمت النعت على المنعوت نصبته على الحال فى قول البَصريين ، وعلى الخِلاف فى قول الكُوفيين والتقدير فى الآية على هذا : ولم يكن له أحدٌ كفواً ، أنشدنى أبو على الرَّوْذَرِيُّ (١) :

وبِالْجِسمِ مِنّى بَيِّناً لَوْ نَظَرْتِهِ
شُحُوبٌ وإن تَسْتَخْبِرِى العَيْنَ تُخْبِرِ

= رجز) قال الراجز :

جَاؤُوا يَجُرُّونَ البُنُودَ جَرَّا صهب السِّبال يتبغُون الشَّرَّا
لا تَجِدَنِّى بالأميرِ بَرَّا وبالفتاة مدعَساً مكرّا
إذا عُطَيْفُ السُّلمىُّ فَرَّا

وينظر : معانى القرآن للفراء : ٤٣١/١ ، ٣٠٠/٣ ، وشرح السيرافى ١١٤/١ ، وأمالى ابن الشجرى : ٣٨٢/١ ، ونظم الفرائد : ١٩٤ ، والإنصاف : ٦٦٥ ، وضرائر الشعر : ١٠٦ .

(١) هذا البيت أنشده سيبويه فى كتابه : ٢٧٦/١ .
والنكت عليه للأعلم : ٥٠٥ ، وشرح الشواهد للعينى : ١٤٧/٣ ، وشرح الأشمونى : ٥٧/٢ .

قال أبو عبد الله : الرِّوايةُ الصَّحِيْحَةُ (١) :

* وإنْ تَستَنْجِدِى الدَّمْعَ يَنْجِدِ *

والأحد بمعنى الواحد ، يقال : أحد ووحد ، وواحد ، وامرأة أناه ، والأصل وناه ، وليس فى كلام العرب واوٌ مفتوحةٌ قلبت همزةً إلا هذان عند سيبويه ، وزاد غيره أين أخيهم ، يريد : أين سفرهم والأصل : وَخْيُهم ، وواحد الآلاء أَلَى ، والأصل / ولى كل مال زكى ذهبت أبلته أى : وبلته . فأمَّا الواوُ المفتوحةُ إذا قُلبت همزة كراهةً لاجتماع واوين . فكثيرٌ ، تقول فى جمع واعيةٍ : أواعٍ ، والأصل وواعٍ ، فاْعرف ذلك . ٦٤٥

* * *

(١) رواية البيت فى الكتاب هكذا :

* شحوبٌ وإن تستشهد العين تشهَدِ *

(ومن سورة الفلق)

قال أبو عبدِ الله : الفَلَقُ : الصُّبحُ ، والفَرَقُ مثله ، وقيل الفَلَقُ : جُبٌّ فى جَهَنَّم و ﴿ قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ [١] قيل : وادٍ فى جَهَنَّم نعوذ بالله منه ﴿ ومِنْ شرِّ غَاسِقٍ ﴾ اللَّيل إذا دَخَلَ بظُلمته ، وقيل : القَمَرُ .

١ - وقولُه تَعالى : ﴿ ومِنْ شَرِّ النَّفَّٰثَٰتِ فِى العُقَدِ ﴾ [٤] .

اتَّفق القُرَّاءُ على تشديد الفاء على (فعّالات) وإنّما ذكرته ؛ لأنَّ عبدَ الله ابن القاسم مولى أَبى بكر قرَأَ (١) : ﴿ ومِنْ شَرِّ النَفِثَٰتِ ﴾ فنافثة ونافثات مثل ساحرة ، وساحرات ، وهو يدل على المرة الواحدة ، فإذا شددته دل على التكرير ، والتَّكثير مِثل ساحِرٍ وسحَّارٍ ، والنفاثات السَّواحر : بنات لبيد بن الأعصم (٢) كن سحرن رسول الله ﷺ فجُعل سحره فى جُف طلع أى : فى قشر طلع فى رَاعُوْفَةِ بئرٍ ، وهى صَخْرَةٌ يقومُ عليها الماتِحُ إذا دَخَل البئر ، وكان

---

(١) مختصر الشواذ للمؤلف : ١٨٢ تفسير القرطبى : ٢٥٩/٢٠ ، والبحر المحيط : ٥٣١/٨ والنشر : ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ .

وفى مختصر الشواذ : « عبيد الله » .

(٢) أسباب النُّزول للواحِدِىِّ : ٥١٣ .

ويُنظر : إعراب ثلاثين سورة للمؤلف : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ومعانى القرآن للفراء : ٣٠١/٣ ، وزاد المسير : ٩٧٠/٩ ، وتفسير القرطبى : ٢٥٤/٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٧٤/٤ ، والدر المنثور : ٤١٧/٦ .

وراجع أيضاً مسند الإمام أحمد : ٣٦٧/٤ ، والبخارى (الفتح) : ١٧٩/١٠ ، ١٨١ ، ومسلم (النووى) : ٧٧/١٤ ، والمستدرك : ٣٦٠/٤ ، وسنن النسائى : ١١٣/٧ ، وطبقات ابن سعد : ١٩٨/٢ ، والروض الأنف : ٢٤/٢ .



٦٤٦ السّحر وتراً فيه إحدى [(١)] عَشْرَةَ عُقْدَة ، واشتكى رسولُ الله / ﷺ شكوى شَديدةً فبينا هو كذلك [(٢)] إذ أتاه مَلَكان فَجَلَسَ أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه فقال أحدهما لصاحبه : ماعلّته ، قال : به طِبٌّ ، أى : سحرٌ ، قال : مَنْ طَبَّه ، قال : بناتُ لَبيد ، قال : وأينَ ذٰلك ، قال : فى جُفِّ طلعةٍ تحتَ رَاعُوفة بئرِ بنى فلان ، فانتبَه رسولُ الله ﷺ ، وبَعَثَ عليًّا كرم الله وجهه وعمَّاراً [(٣)] فاستخرجا السِّحر . وأنزلَ الله تَعالى المعوذتين وهما إحدى عشرةَ آية على عَدَدِ العُقد ، وكلما تلوا آية انحلَّت عقدة ووجد رسول الله خفّةً حتى حلُّوا العقد فقام رسولُ الله ﷺ كأنّما أُنشط من عِقَالٍ ، وأمر بالتَّعوذ ، والتَّبرك بهما وكان كثيرَ مما يعوِّذ بهما سِبطيه الحَسَنَ والحُسَيْن سيدىَ شباب أهلِ الجَنَّة .

٢ - وقولُه تَعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [٥] .

اتَّفقَ القُرَّاءُ على فتح الحاء من ﴿ حَاسِدٍ ﴾ وإنما ذكرتُه لأنَّ ابنَ مُجاهِدٍ حدثنى عن الحمَّال عن أحمد بن يزيْد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبى عَمْرٍو ﴿ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ ﴾ بالإمالة من أجل كسرة السين قد ذكرت العلة فى ٦٤٧ / إمالة كلِّ فاعِلٍ ، وجوازه وامتناع الإمالة إذا كان فيه حرفٌ مُستَعْلٍ .

* * *

(١) فى الأصل : « أحد ... » والتصحيح عن إعراب ثلاثين سورة للمؤلف : ٢٣٦ .

(٢) فى الهامش : « فبينا رسول الله ﷺ بين النائم واليقضان » وهى كذلك فى إعراب ثلاثين سورة .

(٣) فى أغلب المصادر : « على والزُّبير وعمار » .

(ومن سورة الناس)

١ – قرأ الكسائىُ وحده فى رواية أبى عُمر : ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [١] بالإمالة .

وقرأ الباقون بالتَّفخيمِ ، فمَن أمال فمن أجلِ كسرةِ السّين مثل النار ، ومَنْ فَتَحَ فعلى الأَصلِ ؛ لأنَّ الأَصلَ فى الناس النيس أو النّوس فصارت الواو والياء ألفاً لانفتاح ماقبلهما .

وقال آخرون : الأَصلُ النسى فجعل لام الفعل ياء من نسيت قال : ثم قدموا وأخروا كما قال عاث وعثا .

٢ – وقولُه تَعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ ﴾ [٤] .

بفتح الواو ؛ بإجماع لأنَّ الوسواسَ اسمُ الشَّيطان ، وهو الغَرورُ والخَنَّاسُ ، والجَانُّ ، والعفريتُ ، والجلانُ ، والبلانُ ، والعطبُ ، والدلسُ ، والدلامنُ ، والخيتعورُ ، والشَّيصبانُ ، والمهذبُ ، والشيطانُ ، واللَّعينُ ، والموسوسُ ، والأَزنيبُ ، والسَّفيهُ ، قيل فى قولُه تَعالى : ﴿ إنّه كَانَ يَقُولَ سَفِيْهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطاً ﴾ قال : السَّفِيْهُ : إبليس ، والوَسْوَاسُ : صوتُ حلى النِّساء أيضاً وأنشدَ [1] :

تَسْمَعُ الحَلْيِ وَسْوَاْساً إذا انْصَرَفَتْ
كَمَا اسْتَغَاثَ برِيْحٍ عِشْرِقٍ زَجِلُ

(١) هو الأعشى ، ديوانه : ٤٢ (الصبح المنير) .
من قصيدته المشهورة التى أولها :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنّ الركبَ مُرْتَحِلُ ... وهل تُطيق وداعاً أيُّها الرَّجُلُ



٦٤٨ فأمَّا الوِسْوَاسُ بكسرِ / الواو فمصدر وَسْوَس يُوَسْوِسُ وَسْوَسَةً ووِسْواساً ﴿ فِي صُدُوْرِ النَّاسِ ﴾ [٣] والنَّاسُ جنّهم وأنسهم والناس يقع على الجِنّ والإنس رأيت ناساً من الجنّ ، وناساً من بنى آدم ، ويقال لمن لاخير فيه : نَسْنَاسٌ . وحدَّثنا عن ابنُ حميدِ ، قال حدّثنا سلمة قال : حدَّثنا المُبارك بن الأزهر ، عن شريك ابن عبد الله بن أبى نمر ، عن صالح مولى التَّوْمة عن ابن عباس ، قال : « إن من الملائكة الملائكةُ قبيلًا يقال لهم : الجن . فكان إبليس يوسوس مابين السَّماء والأرض فمسخه الله شيطاناً » .

وحدَّثنا عن ابن حُميد ، قال : حدّثنا سلمة ، قال : حدثنا أبو إسحق ، قال : النَّسْنَاسُ : خلقٌ باليَمن لأحدهم يدٌ ورجلٌ ، وعينٌ واحدٌ ينقر ، أى : يقفز ، قفزاً أهل اليمن يصطادونهم فخرج قومٌ فى صيدٍ فرأوا ثلاثةً منهم فأدركوا واحداً فعقروه ، وذَبَحُوْهُ ، وتوارى اثنان فى الشَّجر ، فقال : اذبحه فإنه سمين ، قال : ويقول أحد الاثنين : أكل ضرو ، والضرو : شجرٌ ، فدخلوا شجر الزيتون فأخذوا الثانى فذبحوه فقال للذى ذبحه ما أنفع الصَّمتِ ، فقال الثالث : أنا الصُّمَيْمِيْتُ ، فأخذوه فَذَبَحُوه أيضاً .

٦٤٩ وحدَّثنا عن ابنُ حُميد ، قال : حدَّثنا سلمة / عن الشرق بن القُطامى ، قال : النَّسْنَاسُ : خلقٌ باليَمنِ لأحدهم يدٌ ورجلٌ ، وعينٌ يَنْقُزُ بها ، وهو صيدٌ لأهلِ اليمنِ ، قال : فخرجَ رجلان فى طلبِ واحدٍ منهم هرم فأدركاه فعرفاه ، فالتفت إليهما ، وهو يقول :

يَارُبَّ يَوْمٍ لَوْ أَرَدْتُمَانِىْ
لَمِتُّمَا أَوْ لَتَرَكْتُمَانِىْ

والنَّاسُ فى القرآن على أقسامٍ : فقوله : ﴿ أَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ عَلَى مَا آتيهم الله مِنْ فَضْلِهِ ﴾ فإنه يعنى محمداً ﷺ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ أَفِيْضُوْا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ يعنى إبراهيم خليلُ الرَّحمن عليه السلام .



تم الكتاب بحمد الله ومنّه

والصلاة على خير خلقه محمد وآله وصحبه

وفرغ من كتبته العبد المذنب المحتاج إلى رحمة الله تعالى صديق بن عمر ابن محمد بن الحسين فى يوم السبت وقت صلاة الضُّحى فى آخر شهر ذى القعدة من شهور سنة ستّمائة حامداً لله ومصلياً على نَبِيِّه محمدٍ وآله .

رحم الله من نظر فيه ودَعا لكاتبه بالمغفرة

[اللهم أغفر لى وله ولجميع المسلمين]

انتهى منه محققه الفقير إلى الله تعالى عبد الرَّحمٰن بن سُليمان العثيمين فى يوم ١٤١٠/٩/٢٣ هـ وهو يرجو الله تعالى الرحمةَ والمغفرةَ والعتقَ من النَّارِ له ولوالديه ولجميع المسلمين .

* * *





الفهارس العامة

١ - فهرس الآيات القرآنية

الفاتحة

البقرة





النساء

المائدة











٦٦	٢٧٩/١
٨١	٧٣/١
٨٥	٩٨/٢
٨٦	٥٥/١

العنكبوت

١٧	٤٤/٢
١٩	٣٥٤/١
٢٥	٢٤٥/١
٢٩	٦٨/١
٣٨	٢٨٦/١
٤٣	١٩٤/٢
٥٨	٢٧٦/١
٦٧	١٩٢/١

الـــرُّوم

٩	٢٦٥/١
١٧	١٨[illegible]/١ ، ٢٤٤
١٩	١٧٧/١
٢٠	١٧٧/١
٢٥	١٧٨/١
٢٧	١٨٢/٢
٣٣	٢٦٥/١
٣٥	٢٦٥/١
٤٠	٥٥/١ ، ١٠٦ ، ٢٦٥ ، ٣٨٩
٤٨	٣٨٢/١
٥٣	١٦٣/٢
٥٤	١٤/١ ، ٢٣٤/٢

لُقمـــان

٢٠	٢٤٤/١
٢٧	٣٩٧/٢
٣٣	٣٢٧/١ ، ١٤٦/٢ ، ١٦٤

السَّجدة

٥	٨٢/٢

الأحزاب

١٠	٢١٤/١
١٣	٢٢/٢
٢٠	١٦٩/٢
٢٧	٣٠٩/٢ ، ٣٢٦
٥١	٥٦/١ ، ١٩٨
٥٣	٣٥٠/٢
٥٦	٣/١ ، ٢٥٣
٦٩	٢٤٢/١

سبــأ

٨	٢٥٣/٢
١٠	٦٢/١
١١	٦٥/٢
١٥	٢٤٣/١
١٦	١٠٠/١
٣٧	٤١٦/١
٥٤	٦٨/١

فاطر (الملائكة)

٣	١٩٠/١
١٠	١٨٠/١
٢٢	٦٠/٢
٢٣	٤٦١/٢
٢٨	٣٤١/١
٣٢	٣٧/١
٣٤	١٦٩/٢
٣٧	٢٤٠/٢
٤٣	١٩٩/١ ، ١٤٨/٢















• • •

٢ - فهرس الأحاديث والآثار




رفع
المستهمل









* * *



٣ – فهرس الشعر

(أ)

أبقيتَ لى سُقمًا .. بقاءا	–	٧٥/١
يا ركبا أقبل .. الشاءا	–	١٣٥/٢
وجار الميت والرّجل .. سواءُ	زهير بن أبى سلمى	٢٢/٢
فإن تكن النِّساءُ .. هداءُ	زهير بن أبى سلمى	٢٠٤/٢
ليت شعرى .. عنـاءُ	أبو زبيد الطائى	٧٨/١
رَبْـع دَارٍ .. الأنـواءُ	–	٣٣١/١
كَرَّ فيه البِلَى .. وَمَسَاءُ	–	٣٣١/١
كأنَّ سَبِيئَـةً .. ومـاءُ	حسان بن ثابت	٢٢٨/١ ، ١٢٠/٢ ، ١٣٩
أجمعوا أمرهم .. ضَوْضَاءُ	الحارث بن حلزة	٢٧٢/١
لا تدخلن حلقك .. الماءُ	أبو الأسود	٤١٤/١
تجنك بملئهـا .. ماء	أبو الأسود	٤١٤/١

(ب)

فغضّ الطَّرفَ .. ولا كِلابا	جرير	٣٦٨/١ ، ٤١/٢
فَلو وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ .. الكِلابا	جرير	٦٦/٢
ألآنَ وقد فَرَغْتُ .. عذابا	جرير	٣٣٦/٢
أثعلبة الفوارس .. الخشابا	جرير	٣٦٧/٢
ألم تعلم مُسَرَّحى القَوافى .. اجتلابا	جرير	٩١/١
فأمسى كعبها .. كعابـا	–	١٤١/١
وإنَّ مهاجريـن .. خابـا	أمية بن الأسكر	٣٧١/١
له دعوة ميمونة .. الأبَّا	–	٤٤١/٢
ألا دفنتم رسول الله .. ذَهَبَا	–	٨٩/١
وتُدفن منه الصَّالحاتُ .. كَبْكَبَا	–	٢٩/١
وقفتُ على ربع .. وأخاطِبُه	ذو الرمة	٣٥٨/١





(ت)

(ث)

(ح)

(خ)



د

(ذ)

(ر)







(ز)

(س)











(ن)







° ° °

٤ - فهرس أنصاف الأبيات

* * *



٥ – فهرس الرّجز











٭ ٭ ٭

٦ - فهرس الأمثال

• • •

٧ – فهرس مأثور كلام العرب وأمثلة النحويين





• • •

٨ - فهرس المواضع والبلدان

* * *

٩ - فهرس القبائل والجماعات

ㆍㆍㆍ

١٠ - فهرس الأعلام (*)

(*) لم أورد فى الأعلام القراء السبعة ؛ لأنهم وردوا فى أغلب صفحات الكتاب . وأسماء الشعراء فى فهرس خاصٌّ بهم .

(ب)





(ح)



(خ)



(ش)

(ص)

(ض)

(غ)



(ف)

(ق)



(ن)

(هـ)



(و)

(ى)

° ° °

١١ – فهرس الشُّعراء

٠ ٠ ٠

١٢ - فهرس اللغة





















* * *

١٣ - فهرس الكتب المذكورة فى المتن

* * *

فهرس المصادر والمراجع

ائتلاف النُّصرة في إختلاف نحاة الكوفة والبصرة ؛ عبد اللطيف الشرجي الزبيدى (ت ٨٠٢ هـ) ، تحقيق د / طارق الجنابي ، (ط) عالم الكتب ببيروت ١٤٠٧ هـ

الائتناف في القطع والاستئناف ؛ أحمد بن محمد بن النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر – كلية الآداب جامعة البصرة سنة ١٣٨٩ هـ ، (ط) مطبعة العاني – بغداد وزارة الأوقاف العراقية

الإبدال ؛ أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللُّغوىّ (٣٥١ هـ) ، تحقيق عز الدِّين التنوخي ، (ط) دمشق سنة ١٩٦٠ م

إتحاف فُضلاء البشر ؛ أحمد بن محمد الدّمياطي (١١١٧ هـ) ، المشهد الحُسيني بمصر

أخبار القضاة ؛ محمد بن خلف بن حيان (وكيع) (ت ٣٠٦ هـ) ، نسخة مصورة في عالم الكتب بيروت

الأخبار الموفقيات ؛ الزُّبير بن بكَّار (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق د / سامي مكي العاني ، (ط) وزارة الأوقاف بغداد سنة ١٩٧٢ .

أخبار النحويين البصريين ؛ أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق كرنكو ، (ط) المطبعة الكاثوليكية ، بيروت سنة ١٩٣٦ م

ارتشاف الضرب ؛ محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ؛ تحقيق د . مصطفى النماس مكتبة الخانجى (ط) / القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ

الإرشاد ؛ للحافظ أبو يعلى عبد الله بن أحمد الخليلي (٤٤٦ هـ) ، تحقيق د / محمد سعيد بن عمر ، (ط) مكتبة الرشد – الرياض سنة ١٤٠٩ هـ

الأزهيه في معاني الحروف ؛ علي بن محمد الهروي (ت ٤١٥ هـ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، (ط) دمشق مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧١ م



أسباب النزول ؛ أبو الحسن على بن أحمد الواحدى (ت ٤٦٨ هـ) ، تحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر ، (ط) الحلبي بمصر لا تحمل تاريخاً

الاستيعاب ؛ الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (ط) مطبعة دار نهضة مصر

أسد الغابة في معرفة الصحابة ؛ عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، (ط) دار الشعب . / القاهرة سنة ١٣٩٣ هـ

أسرار العربية ؛ عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد كمال الدين أبو البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٥ هـ) ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، (ط) دمشق ١٩٥٧ م

أسماء خيل العرب وفرسانها ؛ الأسود الغندجاني (ت ٤٣٠ هـ) ، (ط) مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٢ هـ

الأشباه والنظائر في النحو ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، (ط) حيدرآباد ١٣٥٩ هـ ؛ ورجعت إلى ثلاثة أجزاء من (ط) مجمع اللغة العربيَّة بدمشق

الإصابة في تمييز الصحابة ؛ الحافظ أحمد بن على حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (ط) مطبعة دار نهضة مصر سنة ١٩٧١ م

إصلاح المنطق ؛ يعقوب بن السكيت ، أبو يوسف (ت ٢٤٤ هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦ م

الأصول في النحو ١ - ٣ ؛ محمد السَّرى السَّراج البغداديُّ (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق د / عبد الحسين الفتلي ، (ط) مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٤٠٥ هـ

الأضداد في اللغة ؛ عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) ، (ثلاثة كتب في الأضداد)

الأضداد في اللغة ؛ يعقوب بن اسحق بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ؛ (ثلاثة كتب فى الأضداد)



الأضداد ؛ محمد بن القاسم ، أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) وزارة الأعلام الكويتية سنة (١٣٨٠ هـ ، ١٩٦٠ م)

الأضداد في اللغة ؛ سهل بن محمد ، أبو حاتم السجستاني اللغوي (ت ٢٤٨ هـ) ، (ثلاثة كتب في الأضداد)

الأضداد في اللغة ؛ محمد بن عبد الواحد أبو الطيب اللُّغوي الحَلَبي (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق عزة حسن ، (ط) مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٣ م

إعراب القرآن ؛ أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق زهير غازي زاهد ، (ط) وزارة الأوقاف بغداد سنة ١٩٧٧ م

الأغاني ؛ علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، (ط) دار الكتب المصرية من سنة ١٣٥٤ هـ - ١٣٩٤ هـ

الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الأعراب ؛ الحسن بن أسد الفارقي (ت ٤٨٧ هـ) ؛ تحقيق سعيد الأفغاني ؛ (ط) جامعة بنغازي سنة ١٩٧٤ م

الأفعال ؛ علي بن جعفر ابن القطاع ، أبو جعفر (ت ٥١٥ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد ، الهند سنة ١٣٦٠ هـ

الأفعال ؛ سعيد بن عثمان السَّرقسطي ، أبو عثمان (ت ٤٠٠ هـ) ، تحقيق د / حسني محمد محمد شرف الدين ، (ط) مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٣٩٥ هـ

الأقتضاب ؛ عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) ، (ط) المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٩٠١ م ، و(ط) مصطفي السقا - القاهرة الهيئة المصرية العامة سنة ١٩٨١ م

إكمال الأعلام ؛ محمد بن عبد الله بن جمال الدين ابن مالك الجياني (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق سعد حمدان الغامدي ، (ط) مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى مكة المكرمة سنة ١٤٠٤ هـ

الإكمال ؛ على بن هبة الله بن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ) ، (ط) حيدرآباد - الهند ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحي المعلمي



الأمالي ؛ أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) ، (ط) دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ م

الأمالي [في النحو] ؛ هبة الله بن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) ، (ط) مطبعة المعارف العثمانية حيدرآباد - الذكن الهند سنة ١٣٤٩ هـ

الأمثال ؛ القاسم بن سلام ، أبو عبيد الهروي (ت ٢٢٤ هـ) ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، (ط) مركز البحث العلمي سنة ١٤٠٠ هـ

إنباه الرواه على أنباه النحاه ؛ علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) دار الكتب المصرية ١٩٥٥ - ١٩٧٣ م

الأنساب ؛ أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - الدكن - الطبعة الأولى .

الإنصاف في مسائل الخلاف ؛ عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، (ط) المكتبة التجارية - القاهرة ١٣٨٠ هـ

إيضاح شواهد الإيضاح ؛ حسن بن عبد الله ، أبو علي القيسي (ت القرن الخامس الهجري) ، تحقيق د / محمد الدعجاني ، (ط) دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٨ هـ

إيضاح الوقف والابتداء ؛ محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق محي الدين رمضان ، (ط) دمشق - مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧١ م

البئر ؛ محمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق د / رمضان عبد التواب ، (ط) القاهرة سنة ١٩٧٠ م

البحر المحيط (تفسير أبي حيان) ؛ محمد بن يوسف ، أثير الدين (ت ٧٤٥ هـ) ، (ط) مصر سنة ١٣٢٨ هـ

البرهان في علوم القرآن ؛ محمد بن عبد الله الزَّرْكَشِيّ (ت ٧٩٤ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (ط) عيسى الحلبى بمصر ١٩٥٧ م

تأويل مشكل القرآن ؛ عبد الله بن مسلم أبو محمد ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق سيد أحمد صقر ، (ط) دار التراث - القاهرة سنة ١٣٩٣ هـ



تاج العروس في شرح جواهر القاموس ؛ محمد مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، (ط) الخيريه بمصر سنة ١٣٠٦ هـ ، و(ط) الكويت (١ - ٢٢)

تاج اللُّغة وصحاح العربية (الصحاح) ؛ إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري (ت ٣٩٨ هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، (ط) دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م

تاريخ بغداد ؛ أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ) ، (ط) مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٣١ م

تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ؛ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (ط) دار المعارف بمصر ١٩٧٩ م (الطبعة الرابعة)

التاريخ الكبير ؛ محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد - الدكن - الهند سنة ١٩٦٠ م

التبيان في آداب حملة القرآن ؛ يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، تخريج وتحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، (ط) مكتبة دار البيان سنة ١٤٠٣ هـ

التبيان ؛ عبد الله بن الحسين ، أبو البقاء العكبرى (ت ٦١٦ هـ) ، تحقيق الاستاذ على محمد البجاوي ، (ط) الحلبي بمصر - ١٩٧٦ م

التَّبيين عن مذاهب النحويين ؛ عبد الله بن الحسين ، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) ، تحقيق د / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، (ط) دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة ١٤٠٦ هـ

تحفة الأديب للسيوطي ؛ مخطوط عن نسخة الأوقاف بالكويت الجزء الأول ، ونسخة شهيد على

التذييل والتكميل في شرح التسهيل ؛ مخطوط الاسكوريال ، ودار الكتب المصريَّة

تفسير القرآن العظيم ؛ إسماعيل بن كثير أبو الفداء القرشي (ت ٧٧٤ هـ)

تفسير غريب القرآن ؛ محمد بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق سيد أحمد صقر ، (ط) عيسى الحلبي بمصر ١٩٥٨ م



تفسير مجاهد ؛ مجاهد بن جبير (ت ١٠٤ هـ تقريباً) ، تحقيق عبد الطاهر بن محمد السورتي ، مجمع البحوث الإسلامية - باكستان .

التكملة ؛ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق د / كاظم بحر المرجان ، (ط) بغداد سنة ١٤٠١ هـ

التكملة والذيل والصلة ؛ الحسن بن محمد الصَّغانى (ت ٦٥٠ هـ) ، دار الكتب المصرية - القاهرة سنة ١٩٧١ م

تخليص الشواهد ؛ أبو محمد ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق عباس مصطفى ، (ط) دار الكاتب العربي بيروت سنة ١٤٠٦ هـ

التمام في تفسير أشعار هذيل ؛ أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق ناجي القيسي وزميليه ، (ط) مطبعة العاني - بغداد سنة ١٣٨١ هـ

تمثال الأمثال ؛ محمد بن على الشيبي (ت ٨٣٧ هـ) ، تحقيق د / أسعد ذبيان ، (ط) دار المسيرة - بيروت سنة ١٤٠٢ هـ

تهذيب إصلاح المنطق ؛ يحيى بن على الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، (ط) دار الآفاق الجديدة بيروت سنة ١٤٠٣ هـ

تهذيب الألفاظ (**كنز الحفاظ** ...) ؛ الأصل لابن السكيت يعقوب بن اسحق (٢٤٤ هـ) ، التهذيب للخطيب يحيى بن على التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق لويس شيخو ، (ط) المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥ م

تهذيب التهذيب ؛ اختصار الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد - الدكن - الهند سنة ١٣٢٥ هـ

تهذيب الكمال (١ - ١٥) ؛ يوسف بن عبد الرحمن ، جمال الدين المزي الحافظ (ت ٧٤٢ هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد ، (ط) مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٠ - ١٤٠٨ هـ



تهذيب اللغة ؛ أحمد بن محمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، (ط) الدار المصرية للتأليف القاهرة من سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م

التيسير في القراءات السبع ؛ أبو عمرو الدّاني (ت ٤٤٤ هـ) ، اعتنى بتصحيحه أوتر يرتزل ، (ط) استنابول سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣٠ م جمعية المستشرقين الألمان

ثلاثة كتب في الأضداد ؛ للأصمعي - لأبي حاتم - لابن السكيت نشرها هفنر ، (ط) الكاثوليكية بيروت سنة ١٩١٢ م

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ؛ عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) دار نهضة مصر القاهرة سنة ١٩٦٥ م

جامع البيان .. (تفسير الطبري) (١ - ١٦) ؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق أستاذنا محمود محمد شاكر ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٣ هـ فما بعدها ، ورجعت إلى (ط) الحلبي بمصر سنة ١٣٨٨ هـ

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ؛ محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله القرطبي (ت ٦٨١ هـ) ، دار الكتب المصرية (١٩٣٣ - ١٩٦٧ م) ،

الجامع الصحيح (صيح البخارى) = فتح البارى

الجامع الصحيح (صحيح مسلم) ؛ مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (ط) البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٥٥ م

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، (ط) مطبعة الحلبي بمصر ١٩٥٤ م

الجرح والتعديل ؛ عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية - حيدرآبار - الهند

الجمع بين رجال الصحيحين ؛ محمد بن طاهر المقدسي (ابن القيسراني) (ت ٥٠٧ هـ) ، (ط) دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - الهند سنة ١٣٢٣ هـ



الجمل ؛ عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، (ط) باريس سنة ١٩٥٧ م ،

جمهرة الأمثال ؛ الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – عبد المجيد قطامش ، (ط) المؤسسة العربية الحديثة مصر ١٩٦٤ م

جمهرة أنساب العرب ؛ على بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٢ هـ

جمهرة اللغة ؛ محمد بن الحسن بن دريد (ت ٤٣٢١ هـ) ، تحقيق الدكتور / رمزي البعلبكي ، (ط) دار العلم ، بيروت سنة ١٩٨٧ م

جمهرة نسب قريش ؛ الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق أستاذنا محمود محمد شاكر ، (ط) القاهرة ١٩٨١ م

جمهرة النسب ؛ هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) ، تحقيق د / ناجي حسن ، (ط) عالم الكتب سنة ١٤٠٧ هـ

الجنى الداني في حروف المعاني ؛ حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق د / فخر الدين قباوة وحمد نديم فاضل ، (ط) المكتبة العربية بحلب سنة ١٣٩٣ هـ

الحجة في القراءات السبع ؛ أبو على الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، (ط) دار المأمون – دمشق سنة ١٤٠٤ هـ ١ – ٣ ، و(ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب (١ – ٢) سنة ١٤٠٣ هـ

حجة القراءات ؛ أبو زُرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت القرن الرابع) ، تحقيق سعيد الأفغاني ، (ط) مؤسسة الرسالة سنة ١٩٧٩ م

حلية الأولياء ؛ أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم (ت ٤٣٠ هـ) ، (ط) مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٣٨ م

الحلل في شرح أبيات الجمل ؛ عبد الله بن محمد بن السيد (ت ٥٢١ هـ) ، تحقيق د / مصطفى إمام ، (ط) الدار المصرية للطباعه سنة ١٩٧٩ م



الحماسة لأبي تمام ؛ حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ) ، رواية أبي منصور الجواليقي ، تحقيق د / عبد المنعم أحمد صالح ، (ط) وزارة الثقافة – بغداد سنة ١٩٨٠ م (دار الرشيد)

الحماسة الصغرى (الوحشيات) ؛ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه الأستاذ محمود محمد شاكر ، (ط) دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م

الحيوان ؛ عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، (ط) مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٧ هـ

خزانة الأدب ؛ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، (ط) بولاق ١٢٩٩ هـ

الخصائص ؛ عثمان بن جنى النحوي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد بن على النجار ، (ط) دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٢ م

خلق الإنسان ؛ ثابت بن أبي ثابت (ت القرن الثالث) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الكويت سنة ١٣٦٥هـ

الدرر المثبثة ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٨ هـ) ، تحقيق الدكتور على ابن حسين البواب ، (ط) دار المعارف الرياض سنة ١٤٠١ هـ

الدر المنثور في التفسير بالمأثور ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١ هـ) ، (ط) الميمنية ١٣١٤ هـ

الدرة الفاخرة ؛ حمزه الأصفهاني (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ م

دلائل الإعجاز ؛ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ؛ تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، (ط) مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٨٤ م

ديوان أحيحة بن الجلاح ؛ تحقيق د / حسن باجوده ، (ط) نادي الطائف الأدبي سنة ١٣٩٩ هـ



ديوان أبي الأسود الدؤلي (صنعة السكري) ؛ تحقيق محمد حسن آل ياسين ، (ط) دار الكتاب الجديد بيروت سنة ١٩٧٤ م

ديوان الأعشي (الصبح المنير ...) ؛ جمع وتحقيق رودلف جاير ، (ط) لندن سنة ١٩٢٨ م

ديوان امرىء القيس ؛ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩ م ، - (وشرح الأعلم) ، (ط) ابن أبي شنب الجزائر سنة ١٩٧٤ م

ديوان أمية بن أبي الصلت ؛ صنعه عبد الحفيظ الصطلي ، (ط) التعاونية دمشق سنة ١٩٧٧ م

ديوان أوس بن حجر ؛ تحقيق محمد يوسف نجم ، (ط) دار صادر ١٩٧٩ م

ديوان بشر بن أبي حازم ؛ تحقيق د / عزة حسن ، (ط) وزارة الثقافة دمشق سنة ١٩٧٢ م

ديوان جرير ؛ تحقيق نعمان أمين طه ، (ط) دار المعارف بمصر ١٩٧١ م

ديوان جميل بن معمر ؛ تحقيق د / حسين نصار ، (ط) مكتبة مصر ، القاهرة .

ديوان الحادرة ؛ تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، (ط) بيروت ، دار صادر ، سنة ١٤٠٠ هـ

ديوان الحارث بن حلزة اليشكرى ؛ جمع وتحقيق هاشم الطعان ، (ط) بغداد ، سنة ١٩٦٩ م

ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ؛ تحقيق الدكتور وليد عرفات ، (ط) دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤ م

ديوان الحطيئة ؛ تحقيق نعمان أمين طه ، (ط) مكتبة الحلبى بمصر ، سنة ١٩٥٨ م

ديوان حميد بن ثور ؛ تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، (ط) دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٥١ م

ديوان الخنساء (شرح ثعلب) ؛ تحقيق د / أنور أبو سويلم ، (ط) دار عمار - الأردن ١٤٠٩ هـ

ديوان أبي داؤد الإيادي ؛ (ضمن دراسات فى الأدب العربي) ، غوستاف عرنباوم ، ترجمة د / إحسان عباس ، (ط) دار الحياة ، بيروت ، ١٩٧٥ م

ديوان ذو الرُّمة ؛ تحقيق د / عبد القدوس أبو صالح ، (ط) مجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م

ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب) ؛ نشره وليم بن آلورد ، لايبزك ١٩٠٣ م

ديوان الرَّاعي النُّميري ؛ تحقيق الدكتور راينهرت وايبرت ، (ط) بيروت سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م

ديوان سُويد بن أبي كاهل اليَشكري ؛ تحقيق شاكر العاشور ، (ط) البصرة ١٩٧٢ م

ديوان الشَّمَّاخ ؛ تحقيق د / صلاح الدين الهادي ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٨ هـ

ديوان طَرَفَة بن العَبد البَكْرِيّ ؛ شرح أبي الحجاج الأعلم الشنتمرى (ت ٤٧٦ هـ) ، تحقيق لطفى الصقال ودرية الخطيب ، (ط) دمشق ، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

ديوان عامر بن الطفيل ؛ شرح محمد بن القاسم أبو بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ) ، (ط) دار صادر ، بيروت ، سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

ديوان عبد الرحمن بن حسان (شعر عبد الرحمن) ؛ جمع وتحقيق سامى مكى العانى ، (ط) بغداد ، سنة ١٩٧١ م

ديوان عبد الله بن رواحة ؛ تحقيق د / وليد قصّاب ، (ط) دار العلوم - الرياض - ١٤٠٢ هـ

ديوان عبيد بن الأبرص ؛ تحقيق د / حسين نصار ، (ط) القاهرة ١٩٥٧ م

ديوان العجاج ؛ تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السلطى ، (ط) مكتبة أطلس ، سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

ديوان عدى بن زيد ؛ تحقيق محمد جبار المعيبد ، (ط) بغداد سنة ١٩٦٥ م

ديوان عروة بن الورد (شرح ابن السكيت) ؛ تحقيق عبد المعين الملوحى ، (ط) دمشق ، وزارة الثقافة ، سنة ١٩٦٦ م

ديوان عمرو بن أحمر الباهلى (شعر عمرو ...) ؛ جمع وتحقيق د / حسين عطوان ، (ط) دمشق ، مجمع اللغة العربية



ديوان الفرزدق ؛ (ط) محمد اسماعيل الصاوى التجارية ، سنة ١٩٣٦ م ، و(ط) دار صادر ، بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ .

ديوان القطامي ؛ تحقيق ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، (ط) دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٦٠ م

ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت ؛ جمع وتحقيق الدكتور حسن باجوده ، (ط) القاهرة دار التراث سنة ١٩٧٣ م

ديوان كثير عزة ؛ تحقيق د / احسان عباس ، (ط) دار الثقافة بيروت سنة ١٩٧١ م

ديوان كعب بن زهير (صنعة السكري) ؛ (ط) دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م

ديوان كعب بن مالك ؛ تحقيق سامي مكي العاني ، (ط) بغداد سنة ١٩٦٦ م

ديوان لبيد (شرح ...) ؛ تحقيق الدكتور إحسان عباس ، (ط) وزارة الأعلام الكويتية سنة (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م)

ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) ؛ تحقيق مصطفى السقا وآخرون.. ، (ط) مصطفى الحلبي بمصر سنة ١٩٧١ م

ديوان المُثقِّب العَبْدِيّ ؛ تحقيق حسن كامل الصيرفي ، (ط) مجلة معهد المخطوطات القاهرة سنة ١٣٩٠ هـ

ديوان النابغة الذُبياني ؛ - صنعة ابن السكيت ، تحقيق / شكري فيصل بيروت سنة ١٩٦٨ م ، - وتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧ م

رجال صحيح مسلم ؛ أحمد بن على بن منجويه الأصبهاني (ت ٤٢٨ هـ) ، تحقيق عبد الله الليثي ، (ط) دار المعرفة - بيروت سنة ١٤٠٧ هـ

رسالة الغفران ؛ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى (ت ٤٤٩ هـ) ، تحقيق الدكتور عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٨ هـ



رسالة الملائكة ؛ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري (ت ٤٤٩ هـ) ، تحقيق سليم الجندي ، بيروت

رصف المباني في حروف المعاني ؛ أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، تحقيق محمد بن أحمد الخراط ، (ط) دمشق سنة ١٩٧٥ م

الرعاية في تحقيق لفظ التلاوة ؛ مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت ٤٣٨ هـ) ، تحقيق د / أحمد حسن فرحات ، (ط) دار الكتب العربية سنة ١٣٩٣ هـ

زاد المسير في علم التفسير ؛ عبد الرحمن بن على بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، (ط) المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٤ هـ

الزاهر في معاني كلمات الناس ؛ محمد بن القاسم ، أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، (ط) بغداد سنة ١٣٩٩ (دار الرشيد)

السبعة ؛ أحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق د / شوقي ضيف ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢ م

سر صناعة الإعراب ؛ عثمان بن جنى ، أبو الفتح (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق د / خليل هنداوي ، (ط) دار القلم – دمشق سنة ١٤٠٥ هـ

سمط اللآلي = اللآلي

السنه لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ) ؛ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، (ط) المكتب الإسلامي – بيروت

سنن الترمذي ؛ محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ) ، (ط) القاهرة سنة ١٩٣٧ م

سنن الدّارمي ؛ ابن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) ، (ط) الاعتدال – دمشق ١٣٤٩ هـ

سنن ابن ماجه ؛ محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (ط) عيسى الحلبي بمصر سنة ١٩٥٢ م

سير أعلام النبلاء ؛ محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي الحافظ (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق (مجموعة) ، (ط) مؤسسة الرسالة بيروت (١٤٠١ – ١٤٠٥ هـ)



السيرة النبوية ؛ تهذيب ابن هشام ، (ط) مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ م

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ؛ ابن العماد عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، (ط) مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ

شرح أبيات إصلاح المنطق ؛ أبو محمد ابن السِّيرافى (ت ٣٨٥ هـ) ، مخطوط ، نسخة كوبولي

شرح أبيات سيبويه ؛ أبو محمد ابن السيرافي (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق د / محمد علي سلطاني ، (ط) مجمع اللغة العربية / دمشق سنة ١٩٦٩ م

شرح أبيات سيبويه ؛ للأعلم الشنتمرى (ت ٤٧٦ هـ) ، (تحصيل عين الذهب ...) ، بهامش الكتاب (ط) بولاق سنة ١٣١٦ هـ

شرح أبيات المغنى ؛ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، (ط) دار المأمون دمشق سنة ١٩٧٣ م

شرح أدب الكاتب ؛ موهوب بن أحمد ، أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) ، (ط) مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٠ هـ

شرح أشعار الهذليين ؛ صنعة أبي سعيد السكري (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق أحمد فراج ومراجعة محمود شاكر ، (ط) دار العروبة – القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ

شرح التصريح على التوضيح ؛ خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، (ط) ١٣٢٠ هـ

شرح الحماسة ؛ لأبي على المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، (ط) لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٣٧١ هـ

شرح شواهد شروح الشافية ؛ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، (ط) القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ

شرح شواهد المغنى ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، (ط) مطبعة مصطفى – الغورية – القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ



شرح القصائد السبع ؛ محمد بن القاسم ، أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ م

شرح الكافية ؛ رضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٤ هـ) ، تحقيق يوسف عمر ، (ط) جامعة قاريونس سنة ١٣٩٨ هـ

شرح الكتاب للسيرافي ؛ مخطوطة دار الكتب المصرية

شرح ما يقال بالياء والواو (قصيدة للشواء الحلبي) ؛ بهاء الدين ابراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي ت ٦٩٨ هـ . ، أكملها وشرحها ابن النحاس الحلبي . ، نسخة بخطى عن نُسخة كوبولى .

شرح المفصل ؛ يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، (ط) المنبرية سنة ١٩٢٨ م

شرح هاشميات الكميت ؛ أبو رياش اليمامي أحمد بن ابراهيم القيسي (ت ٣٣٩ هـ) ، تحقيق د / داود سلوم ، نوري حمودي القيسي ، (ط) عالم الكتب ١٤٠٤ هـ

شروح سقط الزند ؛ تحقيق مصطفي السقا وجماعة ، (ط) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب سنة ١٣٦٤ هـ

شعراء أمويون (شعر) (١ – ٤) ؛ جمعها الدكتور ونوري حمودي القيسي ، ١ – ٣ (ط) المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠٢ هـ ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، (ط) بغداد سنة ١٣٩٩ (دار الرشيد)

شعر الأخطل (صنعة السكرى) ؛ تحقيق د / فخر الدين قباوة . ، (ط) دار الأصمعى حلب ١٩٧١ م .

شعر الأغلب العجلى ؛ نشره الدكتور نورى حمودى القيسى فى مجلة المجمع العلمى العراق ، ٣١/٣ .

شعر بنى تميم ؛ جمع الدكتور عبد الحميد محمود ، (ط) النادى الأدبى بالقصيم سنة ١٤٠٢ هـ .



شعر الحارث بن خالد المخزومي ؛ تحقيق د / يحيى الجبورى / بغداد ، ١٣٩٢ هـ

شعر زياد الأعجم ؛ جمع الدكتور يوسف حسين بكار ، (ط) دار المسيرة ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

شعر أبي زبيد الطائي = (**شعراء أمويون**) ؛ جمع وتحقيق الدكتور نورى حمودى القيسى ، (ط) بغداد ١٩٦٧ م

شعر عبد الله بن الزبعرى ؛ جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبورى ، (ط) مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ .

شعر قيس بن زهير العبسى ؛ جمع وتحقيق عادل البيانى ، (ط) النجف ، سنة ١٩٧٢ م .

شعر محمد بن نمير الثقفى = شعراء أمويون

الشعر والشعراء ؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، (ط) دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

الصاحبى ؛ أحمد بن فارس الرازى (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر ، (ط) الحلبى بمصر ١٩٧٧ م .

صحيح البخارى (الجامع الصحيح) ؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ٢٥٦ هـ . ، = يراجع فتح البارى

ضرائر الشعر ؛ على بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق د / النسيد ابراهيم محمد ، (ط) دار الأندلس سنة ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م

طبقات الشافعية الكبرى ؛ تاج الدين السبكى (ت ٧٧١ هـ) ، تحقيق محمود الطناحى ، وعبد الفتاح الحلو ، (ط) عيسى الحلبى بمصر سنة ١٩٦٤ - ١٩٧٦ م .

طبقات الشعراء ؛ عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ، تحقيق عبد الستار فراج ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦ م

طبقات فحول الشعراء ؛ محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، (ط) مطبعة المدنى - القاهرة ، سنة ١٣٩٤ هـ .



الطبقات الكبرى ؛ محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ، بيروت ، ١٩٥٧ م .

طبقات النحاة ؛ محمد بن الحسن الزبيدى (ت ٣٧٩ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٤ م

العباب ؛ الحسن بن محمد الصغانى (ت ٦٥٠ هـ) ، (أجزاء منه) تحقيق محمد حسن آل ياسين ، (ط) دار الرشيد – بغداد سنة ١٩٨١ م

العقد الفريد ؛ لابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق أحمد أمين ... وغيره ، (ط) لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٥ هـ .

عيون الأخبار ؛ محمد بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ) ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م

غاية النهاية فى طبقات القراء ؛ شمس الدين محمد بن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) ، (ط) مكتبة الخانجى بمصر ، سنة ١٣٥٢ هـ

غريب الحديث ؛ لأبي إسحق إبراهيم الحربى (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق د / سليمان بن إبراهيم العائد ، (ط) مركز البحث العلمى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٥ هـ

غريب الحديث ؛ القاسم بن سلام ، أبو عبيد الهروى (ت ٢٢٤ هـ) ، – (ط) دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد – الهند ، سنة ١٣٩٦ هـ (مصورة) ، – و(ط) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١ – ٢) .

غريب الحديث ؛ حَمْدُ بن محمد الخطَّابى (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق عبد الكريم العزباوى ، (ط) مركز البحث العلمى – جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٢ هـ .

فتح البارى بشرح صحيح البخارى ؛ الحافظ أحمد بن على بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباق ، (ط) السلفية بمصر ، سنة ١٣٩٠ هـ (مصورة) .

فرحة الأديب ؛ الأسود الغندجانى (ت ٤٣٠ هـ) ، تحقيق د / محمد على سُلطانى ، (ط) دمشق سنة ١٤٠١ هـ .



فصل المقال ؛ أبو عبيد البكرى (ت ٤٨٧ هـ) تحقيق إحسان عباس ، (ط) مؤسسة الرسالة ، ودار الأمانة ، سنة ١٩٧١ م

فضائل القرآن ؛ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ، رسالة ماجستير (جامعة أم القرى) بمكة المكرمة .

فضائل القرآن ؛ إسماعيل ابن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ) ، (ط) دار الأندلس ، ١٩٦٦ م .

فضائل القرآن للنسائي ؛ أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣ هـ) ، تحقيق د / فاروق حمادة ، (ط) دار الثقافة – الدار البيضاء

فضل الخيل ؛ الحافظ عبد المؤمن الدّمياطى (ت ٧٠٥ هـ) ، (ط) حلب ، سنة ١٣٤٩ هـ بعناية محمد راغب الطبّاخ .

قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب ؛ تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ م .

قصائد جاهلية نادرة ؛ تحقيق د / يحيى الجبورى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٢ م .

القوافى ؛ سعيد بن مسعدة الأخفش أبو الحسن (ت ٢١٦ هـ) ، تحقيق أستاذنا أحمد راتب النفاخ ، (ط) دار الارشاد ، ودار الأمانة ، دمشق ، سنة ١٩٧٤ م

الكاشف ؛ محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ) ، (ط) دار التأليف بمصر

الكامل فى ضعفاء الرجال ؛ أحمد بن عبد الله بن عدى الجرجانى (ت ٣٦٥ هـ) ، (ط) دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .

الكامل فى اللغة والأدب ؛ محمد بن يزيد المبرد أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق محمد الدالى ، (ط) مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٠٦ هـ .

كتاب سيبويه ؛ (ط) بولاق بمصر سنة ١٣١٦ هـ



الكشاف ؛ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، (ط) الحلبي بمصر ١٩٥٤ م

كشف الظنون ؛ حاجي خليفة (كاتب جلبي) ، استانبول ١٣٦٠ هـ .

الكشف عن وجوه القراءات السبع ؛ مكي بن أبي طالب القيرواني (ت ٤٣٨ هـ) ، تحقيق محيي الدين رمضان ، (ط) مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٤ هـ .

كنز العمال ؛ علي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٩ م

اللآلي في شرح الأمالي ؛ لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني الرّاجكوتي ، (ط) لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ

لباب الآداب ؛ أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، (ط) مصر ، سنة ١٩٣٥ م

اللباب في تهذيب الأنساب ؛ تأليف : عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، (ط) مصر ، سنة ١٣٥٦ هـ

لسان العرب ؛ محمد بن منظور الأفريقي (ت ٧١١ هـ) ، (ط) دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

المؤتلف والمختلف ؛ الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق عبد الستار فراج ، (ط) الحلبي بمصر سنة ١٣٨١ هـ .

مااتفق لفظه واختلف معناه ؛ ابراهيم بن أبي محمد اليزيدي (ت ٢٢٥ هـ) ، تحقيق د / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، (ط) بيروت سنة ١٤٠٧ هـ .

(مابنته العرب على فعال) ؛ الحسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) ، تحقيق د / عزة حسن ، (ط) دمشق ١٩٦٤ م

مايجوز للشاعر ؛ القزاز القيرواني ، تحقيق محمد زغلول سلام ، (ط) منشأة المعارف — الاسكندرية سنة ١٩٧٣ م



المثلث؛ عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (ت ٥٢١ هـ) ، تحقيق صلاح مهدى على الفرطوسى ، (ط) وزارة الأعلام العراقية ، دار الرشيد للنشر ، سنة ١٩٨١ م

مجاز القرآن ؛ معمر بن المثنى التيمى ، أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، (ط) السعادة – القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٤ م

المجالس ؛ أحمد بن يحيى ، أبو العباس ثعلب (ت ٢٩٢ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط) دار المعارف ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠ م

مجالس العلماء ؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحٰق الزجاجى (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، (ط) وزارة الأعلام الكويتية ، سنة ١٩٦٢ م

المجروحين ؛ الحافظ محمد بن حبان البُستى (ت ٣٥٤ هـ) ، (ط) دار الوعى ١٣٩٦ هـ

مجمع الأقوال فى معانى الأمثال ؛ محمد بن عبد الرحمن العكبرى (ت ٦٥٦ هـ) ، مكتبة جستربيتى

مجمع الأمثال ؛ أحمد بن محمد الميدانى (ت ٥١٨ هـ) ، (ط) السعادة بمصر سنة ١٣٧٩ هـ

مجمع الزوائد ؛ أحمد بن محمد الهيثمى ، (ط) مكتبة القدس بمصر

المجمل فى اللغة ؛ أحمد بن فارس الرازى (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، (ط) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ

المحتسب ؛ عثمان بن جنى ، أبو الفتح (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق على النجدى ... وغيره ، (ط) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٩ م

المحرر الوجيز ١ – ٨ ؛ عبد الحق بن عطية الأشبيلى (ت ٥٤١ هـ) ، (ط) قطر من سنة ١٣٩٨ – ١٤٠٥ هـ

المحكم والمحيط الأعظم ؛ على بن اسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) ، (ط) معهد المخطوطات بالقاهرة (١ – ٧) من سنة ١٩٥٨ – ١٩٧٣ م .



المخصص ؛ اسماعيل بن اسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) ، (ط) المكتب التجارى – بيروت

المذكر والمؤنث ؛ محمد بن القاسم أبو بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق د / طارق عبد عون الجنابى ، (ط) وزارة الأوقاف ، بغداد ، سنة ١٩٧٩ م .

المذكر والمؤنث ؛ يحيى بن زياد ، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، ود / صلاح الدين عبد الهادى ، (ط) مكتبة دار التراث ، سنة ١٩٧٥ م .

مراتب النحويين ؛ عبد الواحد اللغوي أبو الطيب (ت ٣٥١ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط) نهضة مصر سنة ١٣٩٤ هـ

المرتجل في شرح الجمل ؛ عبد الله بن أحمد بن الخشاب (ت ٥٦٩ هـ) ، تحقيق علي حيدر ، (ط) دمشق سنة ١٣٩٢ هـ

المستقصى في أمثال العرب ؛ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، (ط) حيدرآباد – الهند سنة ١٩٦ م

مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ؛ (ط) القاهرة سنة ١٣١٣ هـ

مسند الشهاب ؛ محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤ هـ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، (ط) مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٥ هـ

مشاهير علماء الأمصار ؛ محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) ، القاهرة سنة ١٩٥٩ م

مشكل إعراب القرآن ؛ مكي بن أبي طالب القيرواني القيسي (ت ٤٣٨ هـ) ، – تحقيق ياسين محمد السواس ، (ط) مجمع اللغة العربية ، دمشق سنة ١٣٩٤ هـ ، – تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، (ط) بغداد

المشوف المعلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم ؛ ترتيب عبد الله بن الحسن أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) ، تحقيق الأستاذ ياسين محمد السواس ، (ط) مركز البحث العلمي مكة سنة ١٤٠٣ هـ

المصون في الأدب ؛ أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) ، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، (ط) الكويت ١٩٦٠ م



المعارف ؛ محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق د / ثروت عكاشه ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩ م

معاني الحروف ؛ علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق د / عبد الفتاح شلبي ، (ط) نهضة مصر - القاهرة سنة ١٩٧٣ م

معاني القرآن وإعرابه ؛ ابراهيم بن السرى الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي

معاني القرآن ؛ أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق محمد على الصابوني ، (ط) جامعة أم القرى سنة ١٤١٠ هـ

معاني القرآن ؛ سعيد بن مسعده أبو الحسن الأخفش (ت ٢١٦ هـ) ، تحقيق الدكتور فايز فارس ، (ط) الكويت سنة ١٩٧٩ م

معاني القرآن ؛ تحقيق محمد على النجار ... وغيره ، القاهرة سنة (١٩٥٥ - ١٩٧٢ م)

المعاني الكبير ؛ محمد بن مسلم بن قتيبيه الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، (ط) مطبعة المعارف العثمانية ، حيدرآباد - الدكن - الهند سنة ١٩٤٩

معجم الأدباء ؛ ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، (ط) دار المأمون - القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ

معجم البلدان ؛ ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، (ط) ذار صادر بيروت سنة ١٩٥٧ م

معجم الشعراء ؛ لابي عبيد الله المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق عبد الستار فراج ، (ط) الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٧٩ هـ

معجم ماستعجم ؛ لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) ، تحقيق مصطفى السقا ، (ط) لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٣٦٤ هـ

معجم مفردات ألفاظ القرآن ؛ الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق : نديم مرعشلي بيروت ١٩٧٢ م



معجم مقاييس اللغة ؛ أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط) الحلبي – القاهرة سنة ١٣٦٩ هـ

معجم اليمامة ؛ الشيخ عبد الله بن خميس ، (ط) الرياض ١٣٩٨ هـ

المعرب ؛ موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، (ط) دار الكتب المصرية ١٩٦٩ (الثانية)

معرفة القراء الكبار ؛ محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (الحافظ) (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، (ط) مؤسسه (الرسالة) بيروت سنة ١٤٠٤ هـ

المعرفة والتاريخ ؛ تأليف يعقوب بن سفيان البسوي (ت ٢٧٧ هـ) ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، (ط) مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠١ هـ

المغني في النحو (**مغني اللبيب** ....) ؛ عبد الله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق مازن المبارك وعلى حمد الله ، لبنان ، بيروت ، دار الفكر سنة ١٣٨٤ – ١٩٦٤ م

المفضليات ؛ للمفضل بن محمد الضبي (ت ١٧٨ تقريبا) ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ، والأستاذ عبد السلام هارون ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٤ م

المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ؛ (**شرح الشواهد الكبرى**) ؛ بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) ، (ط) بولاق ١٢٩٩ هـ بهامش خزانة الأدب .

المقتصب ؛ محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، (ط) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٣٨٥ هـ

المقصور والممدود ؛ أحمد بن محمد بن الوليد (ابن ولاد) (ت ٣٣٢ هـ) ، (ط) السعادة ١٣٢٦ هـ

المكتفي في الوقف والابتداء ؛ أبو عمر الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (ط) مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٤ هـ

الممتع في التصريف ؛ علي بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، (ط) حلب سنة ١٣٩٠ هـ



المنصف ؛ عثمان بن جنى ، أبو الفتح (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، (ط) القاهرة سنة ١٩٥٤ م

المنقوص والممدود ؛ لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، (ط) دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٧ م

الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ؛ أبو عبد الله المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق على محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة سنة ١٩٦٣ م

ميزان الأعتدال في نقد الرجال ؛ محمد بن شمس الدين الذهب أبو عبد الله الحافظ (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق علي محمد البحاوي ، (ط) دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٩٦٣ م

النبات لأبي حنيفه ؛ أحمد بن محمد الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) ، تحقيق برنهار دلقين ، (ط) النشرات الإسلامية سنة ١٣٩٤ هـ

نزهة الألباب في الألقاب ؛ تأليف الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، تحقيق عبد العزيز بن محمد السديري ، (ط) مكتبة الرشد الرياض سنة ١٤٠٩ هـ

نسب معد واليمن الكبير ؛ هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) ، تحقيق د / ناجي حسن ، (ط) عالم الكتب بيروت سنة ١٤٠٨ هـ

النشر في القراءات العشر ؛ شمس الدين محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، تصحيح محمد على الصباغ ، (ط) التجارية بمصر

نقائض جرير والفرزدق ؛ ينسب إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ تقريباً) ، تحقيق بيغان ، (ط) ليدن سنة ١٩٠٧ م

النكت على كتاب سيبويه ؛ يوسف بن سليمان الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، (ط) معهد المخطوطات العربية بالكويت سنة ١٤٠٧ هـ

النهاية في غريب الحديث والأثر ؛ تأليف المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق محمود الطناحي – عبد الفتاح الحلو ، (ط) عيسى الحلبي – القاهرة سنة ١٩٦٣ م



نوادر أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٤ هـ تقريباً) ؛ تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، (ط) دار الشروق بيروت سنة ١٤٠١ هـ

النوادر ؛ أبو مسحل الأعرابي ، (عبد الوهاب بن حُريش) تحقيق د / عزة حسن ، (ط) دمشق مجمع اللغة العربية سنة ١٣٨٠ هـ

همع الهوامع ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، (ط) مكتبة الخانجي ومطبعه السعادة بمصر سنة ١٣٢٧ هـ

الوافي بالوفيات ؛ لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، (ط) النشريات الإسلاميه تصدرها جمعية المستشرقين الألمان ١ – ٢٢ ... ومازال ، الكتاب ناقصاً يصدر منه أجزاء آخرها سنة ١٤٠٨ هـ

يتيمة الدهر ؛ عبد الملك الثعالبي ، أبو منصور (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، (ط) القاهرة ١٩٤٨ م

* * *